معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد التاسع

- سورة الأعراف - الأنفال (٢٣)
- الآثار (٢٧٠٣٨-٣٠٥١٣)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية (٢١)
بمعهد الإمام الشاطبي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٧٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٧٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الأعراف

مقدمة السورة:

٢٧٠٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية[١]. (ز)

٢٧٠٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: سورة الأعراف نزلت بمكة[٢]. (٦/ ٣١٠)

٢٧٠٤٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد ص[٣]. (ز)

٢٧٠٤١ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزل بمكة الأعراف[٤]. (٦/ ٣١٠)

٢٧٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مكية[٥]. (ز)

٢٧٠٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: آيةٌ من الأعراف مدنيةٌ، وهي: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ إلى آخر الآية [١٦٣]، وسائرها مكيةٌ[٦]. (٦/ ٣١٠)

٢٧٠٤٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وسماها: ﴿المص﴾، وذكر أنَّها نزلت بعد ص[٧]. (ز)

٢٧٠٤٥ - عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٢٧٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الأعراف مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْهُمْ

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ٣٥٨ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ - ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ -.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [١٦٣ ـ ١٧٢] هذه الآيات مدنيات، وهي مائتان وست آيات[١]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٢٧٠٤٧ ـ عن مروان بن الحكم ـ من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، عن عروة بن الزبير ـ قال: قال لي زيد بن ثابتٍ: ما لك تقرأ في المغرب بِقِصار المفَصَّل، وقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقرأ المغرب بطُولَى الطُّولَيَيْن؟ قلتُ: ما طُولى الطُّولَيَيْن؟ قال: الأعراف، والأخرى الأنعام. وسألتُ ابن أبي مُليكة، فقال مِن قِبَل نفسِه: المائدة، والأعراف[٢]. (٦/٣١٠)

﴿الٓمٓصٓ ①﴾

٢٧٠٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى ـ في قولِه: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: أنا الله أَفْصِلُ[٣]. (٦/٣١١)

٢٧٠٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طسٓمٓ﴾، و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿عٓسٓقٓ﴾، و﴿قٓ﴾، و﴿وَٱلْقَلَمِ﴾، وأشباه هذا، فإنَّه قسمٌ أقسم الله به، وهي من أسماء الله[٤]. (٦/٣١٢)

٢٧٠٥٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: أنا الله أَفْصِل[٥]. (٦/٣١٢)

٢٧٠٥١ ـ قال سعيد بن جبير: أنا الله أصدق[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٧ ـ ٢٨.
(٢) أخرجه أبو داود ٢/١٠٨ (٨١٢). وأخرجه البخاري ١/١٥٣ (٧٦٤) دون تفسير طولى الطوليين.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧ وسقط منه: ابن عباس، ولفظه: أنا الله أفعل، والبيهقيُّ في الأسماء والصفات (١٦٧)، وابن النجار في تاريخه ١٧/٣ ـ ٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.

٢٧٠٥٢ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، يقول: أنا الله أفعل[(١)]. (ز)

٢٧٠٥٣ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: ﴿الٓمٓصٓ﴾، هذه فواتحُ يفتح الله بها القرآن. قلت: ألم تكن تقول هي أسماء؟ قال: لا[(٢)]. (ز)

٢٧٠٥٤ ـ عن الضحاكِ بن مزاحم، ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: أنا اللهُ الصادقُ[(٣)]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٥٥ ـ قال عامر الشعبي: فواتح افتتح الله بها، وهي أسماء من أسماء الله تعالى، إذا وصلتها كانت اسمًا[(٤)]. (ز)

٢٧٠٥٦ ـ قال الحسن البصري: لا أدري ما تفسير ﴿الٓمٓصٓ﴾، وأشباه ذلك من حروف المعجم التي في أوائل السور، غير أن قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور، وفواتحها[(٥)]. (ز)

٢٧٠٥٧ ـ قال عطاء بن أبي رباح: هو من ثناء الله سبحانه على نفسه[(٦)]. (ز)

٢٧٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن[(٧)]. (ز)

٢٧٠٥٩ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ، في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: الألف من الله، والميم من الرحمن، والصاد من الصمد[(٨)]. (٦/٣١٢)

٢٧٠٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾، قال: هو المُصَوِّر[(٩)]. (٦/٣١٢)

٢٧٠٦١ ـ قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: أنا الله العالم الصَّادق[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١١ ـ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٥، وابن جرير ١٠/٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢١٤: الألف افتتاح اسمه أحد، أول، آخر، واللام افتتاح اسمه لطيف، والميم افتتاح اسمه مجيد، وملك، والصاد افتتاح اسمه صمد، وصادق الوعد، وصانع المصنوعات.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٧.
(١٠) تفسير الثعلبي ٤/٢١٤.

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾

٢٧٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير - ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾، قال: الشكُّ. وقال لأعرابِيٍّ: ما الحرجُ فيكم؟ قال: الشك؛ اللَّبسُ[(١)]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾، قال: لا تكن في شكٍّ منه[(٢)]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٤ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ: ﴿حَرَجٞ﴾، أي: ضيق[(٣)]. (ز)

٢٧٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾، قال: شكٌّ[(٤)]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٦ - ورُوِي عن سعيد بن جبير =

٢٧٠٦٧ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٥)]. (ز)

٢٧٠٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾، قال: ضيق[(٦)]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٦٩ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾: إثم[(٧)]. (ز)

٢٧٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾، قال: لا يكن في صدرك شكٌّ منه[(٨)]. (ز)

٢٧٠٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾: أمّا الحرج فشكٌّ[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨ وفيه إلى قوله: الشك. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢١٥، وتفسير البغوي ٣/٢١٣.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٤ - ٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢١٥.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ١٠/٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.

٢٧٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ يقول: فلا يكن في قلبك شكٌّ من القرآن بأنه من الله[1] ٢٤٥٩. (ز)

﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

٢٧٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ بما في القرآن من الوعيد، ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يعني: تذكرة للمُصَدِّقين بالقرآن بأنَّه من الله ﷻ[2]. (ز)

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

٢٧٠٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، أي: هذا القرآن[3]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال لأهل مكة: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ يعني: أربابًا، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنَّهم لا يعقلون فيعتبرون[4]. (ز)

﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤﴾

٢٧٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وَعَظَهم، فقال: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ بالعذاب،

٢٤٥٩ اختار ابن جرير (١٠/ ٥٤ ـ ٥٥) أنَّ معنى الحرج: الضيق؛ لأنَّه الغالب في كلام العرب.

ثم وجَّه قولَ مَن فسره بالشك كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، فقال: «لأنَّ الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به، وقلة الاتساع لتوجيهه وِجْهتَه التي هي وِجْهتُه الصحيحة. وإنَّما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لأنَّ ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٩.

﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ وهم نائمون، يعني: ليلًا، ﴿أَوْ﴾ جاءهم العذاب [و]﴿هُمْ قَآئِلُونَ﴾ يعني: بالنهار[1] ٢٤٦٠. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٧٧ ـ قال مالك بن دينار: قالت ابنة الربيع لأبيها: يا أبتاه، مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ قال: إنِّي أخاف البَيات[2]. (ز)

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾

٢٧٠٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبدالملك الزَّرَّادِ ـ قال: ما هلك قومٌ حتى يُعْذِروا مِن أنفسهم، ثم قرأ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[3]. (٦/٣١٣)

٢٧٠٧٩ ـ عن ابن مسعودٍ مرفوعًا، مثله[4]. (٦/٣١٤)

٢٧٠٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ يقول: فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لقولهم في ﴿حمٓ﴾ المؤمن: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [غافر: ٨٤][5]. (ز)

٢٤٦٠ نقل ابن عطية (٣/٥١١) في معنى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ قولين: الأول: أن «المراد: وكم من أهل قرية، وحُذِف المضاف، وأُقِيم المضاف إليه مقام المضاف». الثاني: «إنما عبر بالقرية لأنها أعظم في العقوبة؛ إذ أهلك البشر وقريتهم، وقد بيَّن في آخر الآية بقوله سبحانه: ﴿أَوْ هُمْ﴾ أنَّ البشر داخلون في الهلاك». ثم وجَّهه بقوله: «فالآية ـ على هذا التأويل ـ تتضمن هلاكَ القرية وأهلَها جميعًا، وعلى التأويل الأول تتضمن هلاك الأهل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٩ (٨٢١٢).

(٤) أخرج ابن جرير ١٠/٦٢ ـ ٦٣، من طريق جرير، عن أبي سنان، عن عبدالملك بن ميسرة الزراد، عن ابن مسعود به. وأورده الثعلبي ٤/٢١٥.

قال ابن جرير: «صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله». ولكن إسناده منقطع؛ فإنَّ عبدالملك بن ميسرة الزراد لم يسمع ابنَ مسعود، بل يروي عمَّن سمع منه، ولم يصرِّح بذكره هنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾

٢٧٠٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، قال: نسألُ الناس عما أجابوا المرسلين، ونسأل المرسلين عما بلَّغوا[1]. (٦/٣١٤)

٢٧٠٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يقولُ: الناسَ؛ تسألُهم عن لا إلهَ إلا الله، ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: جبريلَ[2]. (٦/٣١٤)

٢٧٠٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد المدني ـ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾: الأمم، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمنّاهم عليه، هل بلَّغوا؟[3]. (ز)

٢٧٠٨٤ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ليث ـ أنَّه قرأ هذه الآية، فقال: الإمامُ يُسألُ عن الناسِ، والرجلُ يُسألُ عن أهله، والمرأةُ تُسألُ عن بيت زوجها، والعبد يُسألُ عن مال سيده[4]. (٦/٣١٨)

٢٧٠٨٥ ـ عن القاسم أبي عبد الرحمن ـ من طريق يحيى بن الحارث ـ أنَّه تلا هذه الآية، فقال: يُسألُ العبد يوم القيامة عن أربع خصال؛ يقول ربُّك: ألم أجعل لك جسدًا، ففِيمَ أبْلَيْتَه؟ ألم أجعل لك عِلْمًا، ففيم عمِلْتَ؟ ألم أجعل لك مالًا، ففيم أنفقته؛ في طاعتي أم في معصيتي؟ ألم أجعل لك عُمُرًا، ففيم أفنيته؟[5]. (٦/٣١٥)

٢٧٠٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، يقول: فلنسألن الأمم: ما عمِلوا فيما جاءت به الرُّسُل؟ ولنسألن الرسل: هل بلَّغوا ما أُرسِلوا به؟[6]. (ز)

٢٧٠٨٧ ـ عن فرقدٍ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، قال: أحدهما الأنبياء، وأحدهما الملائكةُ[7]. (٦/٣١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في البعث.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٩ ـ ١٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٩، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٣٨٤ ـ وفيه: عن ابن طاووس.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد

٢٧٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: الأمم الخالية الذين أُهلِكوا في الدنيا: ما أجابوا الرسل في التوحيد؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ماذا أُجيبوا في التوحيد؟[١]. (ز)

٢٧٠٨٩ ـ عن وُهَيْبِ بن الوَرْدِ ـ من طريق مؤمل ـ قال: بلَغني: أنَّ أقرب الخلق إلى الله إسرافيلُ، والعرشُ على كاهِلِه، فإذا نزل الوحي دُلِّي اللَّوح من نحو العرش، فيقرعُ جبهةَ إسرافيلَ، فينظرُ فيه، فيُرسلُ إلى جبريل فيدعوه، فيرسلُه، فإذا كان يوم القيامة دُعي إسرافيلُ، فيؤتى به تُرْعَدُ فرائصُه[٢]، فيُقال له: ما صنعتَ فيما أدَّى إليك اللَّوح؟ فيقولُ: أيْ ربِّ، أدَّيْتُه إلى جبريل. فيُدْعى جبريلُ، فيُؤتى به تُرْعَدُ فرائصه، فيُقال له: ما صنعت فيما أدَّى إليك إسرافيل؟ فيقولُ: أي ربِّ، بلغتُ الرسل. فيُدْعى بالرسل، فيُؤتى بهم تُرْعَدُ فرائصهم، فيُقال لهم: ما صنعتم فيما أدَّى إليكم جبريلُ؟ فيقولون: أي ربِّ، بلَّغنا الناس. قال: فهو قولُه: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٣]. (٦/٣١٥)

٢٧٠٩٠ ـ عن سفيان الثوريِّ ـ من طريق عبدالعزيز بن أبي عثمان ـ في قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: هل بلَّغكم الرسلُ؟ ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قال: ماذا ردُّوا عليكم؟[٤]. (٦/٣١٥)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٩١ ـ عن معاويةَ بن حَيْدة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ ربي داعِيَّ، وإنَّه سائلي: هل بلَّغتَ عبادي؟ وإنِّي قائلٌ: ربِّ، إني قد بلَّغتهم. فلْيُبَلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ، ثم إنَّكم تدعون مُفَدَّمةً أفواهكم بالفِدامِ، إن أوَّل ما يُبِينُ عن أحدكم لَفِخذُه وكفُّه»[٥]. (٦/٣١٨)

٢٧٠٩٢ ـ عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئول عن رعيته،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٢) أي: تَرْجُفُ وتضْطربُ من الخوف. النهاية (رَعَدَ).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٩ ـ ١٤٤٠.

(٥) أخرج أحمد ٣٣/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/٢٤٢ (٢٠٠٤٣)، والحاكم ٤/٦٤٣، وابن جرير ٢٠/٤٠٨، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/١٨٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال البغوي في شرح السنة ١٥/١٥١: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ (١٨٤٠٠): «رواه أحمد في حديث طويل، ورجاله ثقات». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٦/٤٧٩ (٢٧١٣).

فالإمامُ يُسْأَلُ عن الناسِ، والرجلُ يُسأَلُ عن أهلِهِ، والمرأةُ تُسْأَلُ عن بيت زوجِها، والعبد يُسْأَلُ عن مال سيده»[١]. (٦/٣١٨)

٢٧٠٩٣ ـ عن إياد بن لَقِيط قال: قال جَعدة بن هُبيرة لجلسائه: إني قد علمتُ ما لم تعلموا، وأدركتُ ما لم تُدركوا، إنه سيجيء بعد هذا ـ يعني: معاوية ـ أمراء، ليس من رجاله ولا من ضربائه، وليس فيهم أصغرُ أو أبترُ حتى تقوم الساعة، هذا السلطان سلطان الله، جعَله وليس أنتم تجعلونه، ألا وإن للراعي على الرعية حقًّا، وللرعية على الراعي حقًّا، فأدُّوا إليهم حقَّهم، فإن ظلموكم فكِلوهُم إلى الله، فإنكم وإياهم تختصمون يوم القيامة، وإن الخصمَ لصاحبه الذي أدّى إليه الحق الذي عليه في الدنيا. ثم قرأ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. حتى بلغ: (والوزن يومئذ القسط) هكذا قرأ[٢]. (١١/٣٩٢)

٢٧٠٩٤ ـ عن وهب بن مُنبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: إذا كان يومُ القيامة يقولُ الله ﷻ: يا إسرافيلُ، هاتِ ما وكَّلتُك به. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، في الصُّور كذا وكذا ثقبةً، وكذا روحٍ؛ للإنس منها كذا وكذا، وللجِنِّ منها كذا وكذا، وللشياطينِ منها كذا وكذا، وللوحوشِ منها كذا وكذا، وللطير منها كذا وكذا، وللبهائم منها كذا وكذا، وللهوامِّ منها كذا وكذا، وللحيتان منها كذا وكذا. فيقولُ اللهُ ﷻ: خُذْه من اللَّوح. فإذا هو مِثْلًا بمِثْلٍ، لا يزيدُ ولا يَنقُصُ، ثم يقولُ اللهُ ﷻ: هاتِ ما وكَّلتُك، يا ميكائيلُ. فيقول: نعم، يا ربِّ، أنزلتُ من السماءِ كذا وكذا كيلةً، وزِنَةَ كذا وكذا مِثْقالًا، وزِنَة كذا وكذا قِيراطًا، وزِنَة كذا وكذا خَرْدَلَةً، وزِنَة كذا وكذا ذرَّةً، أنزلت في سنة كذا وكذا كذا وكذا، وفي شهرِ كذا وكذا كذا وكذا، وفي جمعةِ كذا وكذا كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا كذا وكذا، وفي ساعة كذا وكذا كذا وكذا، أنزلتُ للزرع منه كذا وكذا، وأنزلتُ للشياطين منه كذا وكذا، وأنزلتُ للإنسِ منه كذا وكذا، وأنزلت للبهائم كذا وكذا، وأنزلتُ للوحوشِ كذا وكذا، وللطيرِ كذا وكذا، وللحيتان كذا وكذا، وللهوامِّ كذا وكذا، فذلك كلُّه كذا وكذا. فيقولُ: خذه من اللَّوح. فإذا هو مِثْلًا بمِثْلٍ، لا يزيدُ ولا ينقص. ثم يقول: يا جبريلُ، هاتِ ما وكلتُك به. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، أنزلتُ على نبيِّك فلان كذا وكذا آية، في شهر كذا وكذا في جمعة كذا وكذا في

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٥ (٨٩٣)، ٣/١٢٠ (٢٤٠٩)، ٣/١٥٠ ـ ١٥١ (٢٥٥٤، ٢٥٥٨)، ٤/٥ ـ ٦ (٢٧٥١)، ٧/٢٦ ـ ٢٧ (٥١٨٨)، ٧/٣١ ـ ٣٢ (٥٢٠٠)، ٩/٦٢ (٧١٣٨)، ومسلم ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩).

(٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

يوم كذا وكذا، وأنزلت على نبيك فلان كذا وكذا آية، وكذا وكذا سورة، فيها كذا وكذا آيةً، فذلك كذا وكذا آيةً، فذلك كذا وكذا حرفًا، وأهلكتُ كذا وكذا مدينةً، وخسفتُ بكذا وكذا. فيقول: خُذه من اللَّوحِ. فإذا هو مِثْلًا بمِثْلٍ، لا يزيدُ ولا ينقص. ثم يقولُ: هاتِ ما وكلتُك به، يا عِزرائيلُ. فيقول: نعم، يا ربِّ، قبضتُ روح كذا وكذا إنسيٍّ، وكذا وكذا جنيٍّ، وكذا وكذا شيطانٍ، وكذا وكذا غريقٍ، وكذا وكذا حريقٍ، وكذا وكذا كافرٍ، وكذا وكذا شهيدٍ، وكذا وكذا هديم، وكذا وكذا لديغٍ، وكذا وكذا في سهلٍ، وكذا وكذا في جبلٍ، وكذا وكذا طيرًا، وكذا وكذا هوامٍّ، وكذا وكذا وحش، فذلك كذا وكذا، جملتُه كذا وكذا. فيقولُ: خذه من اللَّوْحِ. فإذا مِثْلًا بمِثْلٍ، لا يزيدُ ولا ينقص[(١)]. (٦/٣١٦)

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾

٢٧٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾، قال: يُوضَع الكتابُ يوم القيامة، فيتكلَّم بما كانوا يعملون[(٢)] [٢٤٦١]. (٦/٣١٤)

٢٧٠٩٦ - عن فرقد: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾، قال: ذلك قولُ الله[(٣)]. (٦/٣١٤)

٢٧٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم﴾ أعمالهم ﴿بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عن أعمالهم، يعني: عنهم في الدنيا[(٤)]. (ز)

[٢٤٦١] بيَّن ابن جرير (١٠/ ٦٧) أنَّ قول ابن عباس غير بعيد من الحق، غير أنه انتقده مستندًا إلى مخالفته السنة بأنَّ «الصحيح من الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سيُكَلِّمه ربُّه يوم القيامة، ليس بينه وبينه تُرْجُمان، فيقول له: أتَذْكُر يوم فعلْتَ كذا وفعلْتَ كذا؟ حتى يُذَكِّرَه ما فعل في الدنيا». والتسليم لخبر رسول الله ﷺ أَوْلَى من التسليم لغيره».

ووجَّه ابن عطية (٣/ ٥١٤) قول ابن عباس، فقال: «يُشبِه أن يكون الكلام هنا استعارةً؛ إذ كل شيء فيه مُقَيَّد».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في البعث.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾

٢٧٠٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح، عن الكلبيّ - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: أنَّه قال: له لسانٌ، وكِفَّتان، يُوزنُ[(١)]. (٦/٣٢٢)

٢٧٠٩٩ - قال عبد الله بن عباس: توزن الأعمال[(٢)]. (ز)

٢٧١٠٠ - قال عُبَيد بن عُمَير الليثي - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: يُؤتَى بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب، فلا يَزِن جناحَ بعوضة[(٣)]. (ز)

٢٧١٠١ - قال ابن جريج: قال لي عمرو بن دينار: قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: إنّا نرى ميزانًا وكِفَّتَين. =

٢٧١٠٢ - سمعت عُبَيد بن عُمَير يقول: يُجعَل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب[(٤)]. (ز)

٢٧١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: العَدْل[(٥)]. (٦/٣٢١)

٢٧١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾: القضاء[(٦)]. (ز)

٢٧١٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: تُوزَنُ الأعمالُ[(٧)]. (٦/٣٢١)

٢٧١٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ يقول: وزن الأعمال يومئذ العدل في الآخرة، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ من المؤمنين وزنَ ذرَّةٍ على سيئاته

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢١٥.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٣٣ -، وابن جرير ١٠/٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠ من طريق عبد الله بن كثير.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠.

﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١] ٢٤٦٢. (ز)

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

٢٧١٠٧ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، قال:

٢٤٦٢ رجَّح ابن جرير (١٠/ ٧٠) مستندًا إلى السنة قول عمرو بن دينار وما في معناه أنَّ الميزان: هو الميزان المعروف الذي يوزَن به، له لسان وكِفَّتان، وأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ يزِن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات. وقال معلِّلًا: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله: «ما وُضِعَ في الميزان شيءٌ أثقل من حسن الخلق». ونحو ذلك من الأخبار التي تُحَقِّقُ أنَّ ذلك ميزانٌ توزن به الأعمال على ما وصَفْتُ».

ووافقه ابن عطية (٣/ ٥١٥ ـ ٥١٦) مستندًا إلى ظاهر القرآن، والسنة، والدلالات العقلية، وعلَّل ذلك من ثلاث جهات، فقال: «أولها: أنَّ ظواهر كتاب الله تقتضيه، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ينطق به، من ذلك قوله لبعض الصحابة ـ وقد قال له: يا رسول الله، أين أجدك في يوم القيامة؟ ـ فقال: «اطلبني عند الحوض، فإن لم تجدني فعند الميزان». ولو لم يكن الميزان مرئيًا محسوسًا لَمَا أحاله رسول الله ﷺ على الطلب عنده. وجهة أخرى: أنَّ النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه، ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فَلِمَ نَخْرُج من حقيقة الأمر إلى مجازه دون عِلَّة؟ وجهة ثالثة: وهي أنَّ القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سَمْعًا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أنَّ الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر... فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها».

وذكر ابن كثير (٦/ ٢٦١) ثلاثة أقوال في الذي يوضع في الميزان يوم القيامة: الأول: الأعمال. الثاني: كتاب الأعمال. الثالث: صاحب العمل. ثُمَّ علَّق عليها قائلًا: «وقد يمكِن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالُّها، وتارة يوزن فاعلها».

ونقل ابن عطية (٣/ ٥١٦) عن الحسن قوله: «فيما روي عنه: بلغني أنَّ لكل أحد يوم القيامة ميزانًا على حِدَة». ثم انتقَدَه قائلًا: «وهذا قول مردود، والناس على خلافه، وإنَّما لكل أحد وزن يختص به، والميزان واحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

قال للنبيِّ ﷺ بعضُ أهلِه: يا رسولَ الله، هل يذكُرُ الناسُ أهليهم يومَ القيامة؟ قال: «أمّا في ثلاثة مواطنَ فَلَا: عندَ الميزان، وعندَ تطايُر الصُّحف في الأيدي، وعندَ الصراط»[١]. (٦/ ٣٢٣)

٢٧١٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح، عن الكلبي ـ في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم﴾ ومنازلَهم في الجنة ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٢]. (٦/ ٣٢٢)

٢٧١٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يُحاسَبُ الناس يومَ القيامةِ؛ فمَن كانت حسناتُه أكثرَ من سيئاتِه بواحدةٍ دخل الجنةَ، ومَن كانت سيئاتُه أكثرَ مِن حسناتِه بواحدةٍ دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ الآيتين، ثم قال: إنَّ الميزانَ يخِفُّ بمثقال حبةٍ ويرجَحُ، ومَن استوتْ حسناتُه وسيئاتُه كان مِن أصحابِ الأعراف، فوقفوا على الصراط[٣]. (٦/ ٣٢٣)

٢٧١١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حسناتُه، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال: حسناتُه[٤]. (٦/ ٣٢١)

٢٧١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ من المؤمنين وزنَ ذرَّةٍ على سيئاته؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ يعني: الكفار؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم﴾ يعني: غَبِنُوا أنفسهم، فصاروا إلى النار ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ يعني: بالقرآن يجحدون بأنَّه ليس من الله[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧١١٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان اللهِ وبحمده، سبحان الله العظيم»[٦]. (٦/ ٣٢٩)

٢٧١١٣ ـ عن أنسٍ، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٤٢٠ (١٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٩، ٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ٨٦ (٦٤٠٦)، ٨/ ١٣٩ (٦٦٨٢)، ٩/ ١٦٢ (٧٥٦٣)، ومسلم ٤/ ٢٠٧٢ (٢٦٩٤).

فاعِلٌ». قلتُ: يا رسول الله، أين أطلبُك؟ قال: «اطلُبْني أوَّل ما تطلُبُني على الصراط». قلتُ: فإن لم ألقَك على الصراط؟ قال: «فاطلُبني عندَ الميزان». قلتُ: فإن لم ألقَك عند الميزان؟ قال: «فاطلُبني عند الحوضِ؛ فإنِّي لا أُخْطِئُ هذه الثلاثَ المواطن»[1]. (٦/٣٢٦)

٢٧١١٤ ـ عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «يُوضَع الميزانُ يوم القيامة، فلو وُزِن فيه السموات والأرضُ لَوَسِعَتْ. فتقولُ الملائكةُ: يا ربُّ، لِمَن يزِنُ هذا؟ فيقولُ اللهُ: لِمَن شئتُ مِن خَلْقي. فتقولُ الملائكةُ: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويوضعُ الصراطُ مثلَ حدِّ المُوسَى[2]. فتقول الملائكة: مَن تُنجِي على هذا؟ فيقولُ: مَن شِئْتُ مِن خلقِي. فيقولون: سبحانَك، ما عبدناك حقَّ عبادتِك»[3]. (٦/٣٢٤)

٢٧١١٥ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُصاحُ برجلٍ مِن أُمَّتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فيُنشَر له تسعةٌ وتسعونَ سِجِلًّا، كلُّ سِجِلٍّ منها مدُّ البصرِ، فيقولُ: أتُنكِرُ مِن هذا شيئًا؟ أظَلَمَك كتبتي الحافظون؟ فيقولُ: لا، يا ربِّ. فيقولُ: أفَلَك عُذْرٌ أو حسنة. فيهاب الرجل، فيقول: لا، يا ربِّ. فيقول: بلى، إنَّ لك عندنا حسنة، وإنَّه لا ظُلم عليك اليومَ. فيُخرَجُ له بطاقةٌ فيها: أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسولُه. فيقولُ: يا ربِّ، ما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجلَّات؟ فيقالُ: إنَّك لا تُظْلَم. فتُوضَعُ السِجِلَّات في كفَّة، والبطاقةُ في كفَّة، فطاشت السِّجلَّات، وثقلت البطاقةُ، ولا يثقلُ مع اسم الله شيءٌ»[4]. (٦/٣٢٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ٢١٠ (١٢٨٢٥)، والترمذي ٤/٤٢٩ ـ ٤٣٠ (٢٦٠٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص٢٧ (٨): «إسناده جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٢٦٨ (٢٦٣٠).

(٢) المُوسَى: آلة الحديد التي يُحلَق بها. تاج العروس (موس).

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٦٢٩ (٨٧٣٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/١٨: «صحَّ عن سلمان». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٦١٩ (٩٤١): «وفيه نظر، فإنَّ هدبة بن خالد وإن كان من شيوخ مسلم فإنَّ الراوي عنه المسيب بن زهير، لم أرَ مَن وثَّقه، وقد ترجم له الخطيب ١٣/١٤٩، وكنّاه أبا مسلم التاجر، وذكر أنَّه روى عنه جماعة، وأنه توفي سنة (٢٨٥)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد رواه الآجري في الشريعة (٣٨٢) عن عبيدالله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن سلمة به موقوفًا على سلمان، وإسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنَّه لا يُقال مِن قِبَل الرأي».

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ (٦٩٩٤)، والترمذي ٤/٥٨٥ (٢٨٢٩، ٢٨٣٠)، وابن ماجه ٥/٣٥٦ (٤٣٠٠) واللفظ له، وابن حبان ١/٤٦١ (٢٢٥)، والحاكم ١/٤٦ (٩). =

٢٧١١٦ ـ عن عائشة: أنها ذَكَرَتِ النارَ فبَكَتْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «ما لكِ؟». قالت: ذكرتُ النارَ، فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامة؟ قال: «أمّا في ثلاثة مواطنَ فلا يذكرُ أحدٌ أحدًا: حيث يُوضعُ الميزانُ حتى يَعْلَمَ يخِفُّ ميزانُه أم يثقلُ، وعندَ تطاير الكتبِ حين يُقال: ﴿هَاؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩] حتى يعلم أين يقعُ كتابُه؛ أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضع بينَ ظهري جهنمَ، حافتاه كلاليب كثيرةٌ، وحسكٌ كثيرٌ، يحبسُ اللهُ بها مَن شاء مِن خلقه، حتى يعلمَ أينجُو أم لا»[١]. (٦/ ٣٢٤)

٢٧١١٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من شيء يُوضَع في الميزان يومَ القيامة أثقلُ من خُلُق حسنٍ»[٢]. (٦/ ٣٣٠)

٢٧١١٨ ـ عن أبي الأزهر الأنماريِّ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «اللَّهُمَّ، اغفر لي، وأَخْسِئْ شيطاني، وفُكَّ رهاني، وثقِّل ميزاني، واجعلني في النَّدِيِّ[٣] الأعلى»[٤]. (٦/ ٣٣٤)

٢٧١١٩ ـ قال أبو بكر الصديق حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب: إنَّما ثَقُلَتْ موازينُ مَن ثَقُلَتْ موازينُه يوم القيامة باتِّباعهم الحقَّ في الدنيا، وثقله عليهم، وحُقَّ لميزانٍ يُوضَع فيه الحقُّ غدًا أن يكون ثقيلًا، وإنَّما خَفَّتْ موازينُ مَن

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم». وقال المرتضى الزبيدي في أماليه ص٢١: «هذا حديث جيد الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢٦١ (١٣٥).

(١) أخرجه أبو داود ٧/ ١٣٣ (٤٧٥٥)، والحاكم ٤/ ٦٢٢ (٨٧٢٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحّت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة ﵂، وأم سلمة». وقال العراقي في تخريج الإحياء ١/ ١٩٠٦ (١): «وإسناده جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٤٥/ ٤٨٧ (٢٧٤٩٦)، والترمذي ٤/ ١٠٣ (٢١٢١)، وأبو داود ٧/ ١٧٧ (٤٧٩٩). وابن حبان ٢/ ٢٣٠ (٤٨١)، والثعلبي ١٠/ ١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٨٣ (٨٠٤٦) على رواية أحمد وأبي داود: «وفيه محمد بن كثير، قال في الكاشف: مختلف فيه، ثقة، اختلط بآخره». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٣٥ (٨٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) النَّدِيُّ ـ بالتشديد ـ: النادي. أي: اجعلني مع الملإ الأعلى من الملائكة. النهاية (نَدَا).

(٤) أخرجه أبو داود ٧/ ٣٩٤ (٥٠٥٤)، والحاكم ١/ ٧٢٤ (١٩٨٢)، ١/ ٧٣٣ (٢٠١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٣٦: «وإسناده حسن».

خفَّت موازينه يوم القيامة باتِّباعهم الباطلَ في الدنيا، وخِفَّته عليهم، وحُقَّ لِميزانٍ يُوضَع فيه الباطلُ غدًا أن يكون خفيفًا[١]. (ز)

٢٧١٢٠ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: يُوضَع الميزانُ وله كفَّتان، لو وُضِع في إحداهما السموات والأرضُ ومَن فيهنَّ لَوَسِعَه، فتقولُ الملائكةُ: مَن يزِنُ هذا؟ فيقولُ: مَن شئتُ مِن خلقي. فتقولُ الملائكةُ: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك[٢]. (٦/٣٢٥)

٢٧١٢١ ـ عن أبي الدَّرداء ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ قال: من كان الأجوفانِ همَّه خَسِر ميزانُه يوم القيامة[٣]. (٦/٣٣٣)

٢٧١٢٢ ـ عن حذيفةَ بن اليمان ـ من طريق بلال بن يحيى ـ قال: صاحبُ الموازين يوم القيامة جبريلُ ﷺ، يرُدُّ بعضَهم على بعض، فيُؤخَذُ مِن حسنات الظالم فتُرَدُّ على المظلوم، فإن لم تكن له حسناتٌ أُخِذ مِن سيئاتِ المظلوم فرُدَّت على الظالم[٤]. (٦/٣٢٢)

٢٧١٢٣ ـ عن عليِّ بن أبي طالب، قال: مَن كان ظاهرُه أرجحَ من باطنه خفَّ ميزانُه يوم القيامة، ومَن كان باطنُه أرْجح مِن ظاهره ثَقُل ميزانُه يوم القيامة[٥]. (٦/٣٢٣)

٢٧١٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح، عن الكلبيِّ ـ قال: الميزانُ له لسانٌ وكفَّتان، يوزنُ فيه الحسناتُ والسيئاتُ، فيُؤْتَى بالحسنات في أحسن صورةٍ فتوضعُ في كفَّة الميزان، فتثقُلُ على السيئاتِ، فتُؤْخَذُ فتوضع في الجنة عند منازله، ثم يُقالُ للمؤمن: الْحَقْ بعملك. فينطلقُ إلى الجنة، فيعرف منازله بعمله، ويُؤْتَى بالسيئات في أقبح صورةٍ، فتُوضع في كفَّة الميزان، فتَخِفُّ، والباطل خفيفٌ، فتُطْرَحُ في جهنم إلى منازله فيها، ويُقال له: الْحَقْ بعملك إلى النار. فيأتي النارَ، فيعرف منازله بعمله وما أعدَّ الله له فيها من ألوان العذاب. قال ابنُ عباس: فلَهُم أعرفُ بمنازِلهم في الجنةِ والنارِ بعملهم مِن القومِ ينصرفون يومَ الجمعة راجعين إلى

---

(١) تفسير البغوي ٣/٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٧)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١٢ ـ، والآجُرِّيُّ في الشريعة (٨٩٤)، واللّالكائيُّ في أصول الاعتقاد (٢٢٠٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك (٦١٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٩، واللّالكائيُّ (٢٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

منازلهم[1]. (٦/٣٢٥)

٢٧١٢٥ - عن عبدالملك بن أبي سليمان، قال: ذُكِر الميزانُ عند الحسنِ، فقال: له لسانٌ وكفَّتان[2]. (٦/٣٢٢)

٢٧١٢٦ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد - قال: إنَّما يُوزنُ من الأعمال خواتيمُها؛ فمَن أراد اللهُ به خيرًا ختم له بخير عمله، ومَن أراد به شرًّا خَتَم له بشرِّ عملِه[3]. (٦/٣٢١)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾

٢٧١٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: أعطيناهم[4]. (ز)

٢٧١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: ولقد أعطيناكم - يا أهل مكة - من الخير والتمكين في الأرض[5]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝١٠﴾

٢٧١٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾، يعني: الأنعام سخَّرها لكم[6]. (ز)

٢٧١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ من الرزق؛ لتشكروه، فتُوَحِّدوه، فلم تفعلوا، فأخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنَّهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعَم، فيُوَحِّدونه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقيُّ في شعب الإيمان ص٢٨٢.

(٢) أخرجه اللّالكائيُّ (٢٢١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٤، ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقد أورد السيوطي ٦/٣٢٠ - ٣٣٣ آثارًا عديدة أخرى عن الأعمال التي توزن.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾

٢٧١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خُلِقوا في أصلاب الرجال، وصُوِّروا في أرحام النساء[(١)]. (٦/٣٣٤)

٢٧١٣٢ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: خُلِقوا في ظهر آدم، ثُمَّ صُوِّروا في الأرحام[(٢)]. (٦/٣٣٤)

٢٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: أمّا قوله: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ فآدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فذريته[(٣)]. (٦/٣٣٤)

٢٧١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ قال: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: في ظهرِ آدم[(٤)]. (٦/٣٣٤)

٢٧١٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد المدني - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: في ظهر آدم لِمَا تصيرون إليه من الثواب في الآخرة[(٥)]. (ز)

٢٧١٣٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق نصر بن مُشَارِس -: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ قال: ذريته[(٦)]. (ز)

٢٧١٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، وصورناكم في أرحام النساء[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٧ من قول عكرمة، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢، والحاكم ٢/٣١٩، والبيهقيُّ في شعبِ الإيمانِ (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حميد،، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٥ - ٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٠/٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١٣ - في شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢.

٢٧١٣٨ ـ قال عطاء: خُلِقوا في ظهر آدم، ثم صُوِّروا في الأرحام[(١)]. (ز)

٢٧١٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلق الله آدمَ من طين، ثم صوَّركم في بطون أمهاتكم، خلقًا من بعد خلق؛ علقةً، ثم مضغةً، ثم عظامًا، ثم كسا العظامَ لحمًا[(٢)]. (٦/٣٣٥)

٢٧١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: خلق الله آدم، ثم صوَّر ذريته بعده[(٣)]. (ز)

٢٧١٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، يقول: خلقنا آدم، ثُمَّ صوَّرنا الذُّرِّيَّة في الأرحام[(٤)]. (ز)

٢٧١٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، يقول: ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ خَلَقَ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم[(٥)]. (ز)

٢٧١٤٣ ـ عن سفيان، قال: سمعتُ الأعمش يقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، ثم صوَّرناكم في أرحام النساء[(٦)]. (ز)

٢٧١٤٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، قال: خلق الإنسان في الرَّحِم، ثم صوَّره، فشَقَّ سمعه وبصره وأصابعه[(٧)]. (٦/٣٣٥)

٢٧١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: آدم ﷺ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يعني: ذرية آدم؛ ذكرًا وأنثى، وأبيض وأسود، سويًا وغير سوي[(٨)] [٢٤٦٣]. (ز)

[٢٤٦٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ على أقوال: الأول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ ذرية آدم في أرحام ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢١٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٦ ـ ٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٧٨.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٢٥، وابن جرير ١٠/٧٩ مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٠.

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١﴾

٢٧١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين هم في الأرض، ومنهم إبليس عدو الله: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ فسجدوا له، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم مع الملائكة[١]. (ز)

== النساء. وهو قول ابن عباس، والربيع، والسدي، وقتادة، والضحاك. الثاني: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في أصلاب آبائكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم. وهو قول عكرمة، والأعمش. الثالث: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في ظهره. وهو قول مجاهد. الرابع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ فيها. وهو قول الكلبي.

ورجَّح ابن جرير (١٠/ ٨٠) مستندًا إلى السياق، ولغة العرب القولَ بأنَّ المراد: خلقنا آدم، ثم صورنا آدم. وذلك قريب المعنى من القول الثالث، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الذي يتلو ذلك قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾، ومعلوم أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يُصوِّر ذُرِّيَّته في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلق أمهاتهم. و«ثم» في كلام العرب لا تأتي إلا بإيذان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ ثم قعدتُ. لا يكون القعود إذا عُطِف به بـ«ثم» على قوله: قمت، إلا بعد القيام، وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ وقعدتُ... فلِما وصفنا قلنا: إنَّ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ لا يصح تأويله إلا على ما ذكرناه».

وانتقَد ابن كثير (٦/ ٢٦٤) مستندًا إلى السياق القول الأول، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأنه قال بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾. فدلَّ على أن المراد بذلك آدم، وإنَّما قيل ذلك بالجمع لأنَّه أبو البشر، كما قال الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧]، والمراد: آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى، ولكن لَمّا كان ذلك مِنَّةً على الآباء الذين هم أصلٌ صار كأنه واقع على الأبناء».

ووجَّه ابن عطية (٣/ ٥٢٠) قولَ مجاهد والقولَ الذي رجحه ابن جرير بأن تكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في الترتيب والمهلة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.

وقد تقدمت آثار تفسير ذلك في سورة البقرة [٣٤]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾

٢٧١٤٧ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أوَّلُ مَن قاسَ أمْرَ الدِّين برَأيِه إبليسُ، قال اللهُ له: اسجد لآدم. فقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾». قال جعفرٌ: فمَن قاس أمْرَ الدِّين برأيه قَرنَه اللهُ تعالى يوم القيامة بإبليسَ؛ لأنَّه اتَّبعه بالقياس[1]. (٦/٣٣٦)

٢٧١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحَّاك - قال: لَمَّا خلق اللهُ آدمَ قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصَّة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون، إلا إبليس استكبر، لِما كان حَدَّث نفسَه مِن كبره واغتراره، فقال: لا أسجد له وأنا خير منه، وأكبر سنًّا، وأقوى خَلْقًا، ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ يقول: إنَّ النار أقوى من الطين[2]. (ز)

٢٧١٤٩ - قال عبد الله بن عباس: أوَّل مَن قاس إبليسُ، فأخطأ القياس، فمَن قاس الدِّين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس[3]. (ز)

٢٧١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾، قال: ثُمَّ جعل ذريته من ماء[4]. (ز)

٢٧١٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي صالح - قال: خُلِق إبليسُ مِن نارِ العِزَّة، وخُلِقت الملائكةُ من نور العِزَّة[5]. (٦/٣٣٥)

٢٧١٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق مطر الورَّاق - في قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٧، من طريق الحسن بن محمد، حدثنا سعيد بن عنبسة، حدثنا عمرو بن جميع، ومن طريق هشام بن عمار، عن محمد بن عبد الله القرشي، عن عبد الله بن شبرمة. كلاهما [ابن جميع وابن شبرمة] عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده به مرفوعًا.
إسناده ضعيف؛ عمرو بن جميع قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/٢٢٤: «عن ابن معين، قال: عمرو بن جميع... كان كذابًا. قال: سمعت أبي يقول: عمرو بن جميع ضعيف الحديث». وهشام بن عمار قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣٠٣): «صدوق، مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح».
وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٦٢٦ مختصرًا من طريق ابن شبرمة، مقطوعًا على جعفر بن علي من قوله.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٨٧.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٨٨.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣١٣).

﴿وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، قال: قاسَ إبليسُ، وهو أوَّلُ مَن قاس[1]. (٦/٣٣٦)

٢٧١٥٣ - عن محمد بن سيرين - من طريق هشام - قال: أوَّلُ مَن قاس إبليس، وما عُبِدَت الشمسُ والقمرُ إلا بالمقاييس[2] [٢٤٦٤]. (ز)

٢٧١٥٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، قال: حسَد عدوُّ الله إبليسُ آدمَ على ما أعطاه اللهُ من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدءُ الذنوب الكِبْر؛ استكبر عدوُّ الله أن يسجد لآدم، فأهلكه الله بكِبْره وحسده[3]. (٦/٣٣٥)

٢٧١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، والنار تغلِب الطين[4]. (ز)

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝١٣﴾

٢٧١٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، يعني: فما ينبغي لك أن تتكبر فيها[5]. (٦/٣٣٦)

٢٧١٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، والصغار: هو الذُّلُّ[6]. (ز)

٢٧١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ قال: اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة، فاخرج من الجنة، يا إبليس، ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فما

[٢٤٦٤] علّق ابن جرير (١٠/٨٦) على قول الحسن وابن سيرين بقوله: «يعنيان بذلك: القياس الخطأ».
وانتقده ابن عطية (٣/٥٢٢)، فقال: «ولا دليل من لفظهما عليه». ثم وجَّه قولهما قائلًا: «ولا يتأول عليهما إنكار القياس، وإنما خرج كلامهما نهيًا عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، فأرادا حمْلَ الناس على الجادَّة».

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٢٨٠ (١٩٦)، وابن جرير ١٠/ ٨٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٨٩.

ينبغي لك أن تتعظَّم فيها، يعني: في الجنة، ﴿فَٱخۡرُجۡ﴾ منها ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ يعني: مِن المُذَلِّين[1]. (ز)

﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤﴾

٢٧١٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦ ـ ٣٨]، فلم يُنظِره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم يُنفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض، فمات[2] ٢٤٦٥. (ز)

٢٧١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾. يعني: النفخة الآخرة، يوم يُبعَث آدم عليه السلام وذريته[3]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾

٢٧١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾، فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم. يعني: أجلًا معلومًا، وهي النفخة الأولى[4]. (ز)

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾

٢٧١٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾، قال:

٢٤٦٥ نقل ابن عطية (٣/ ٥٢٣) ما ذُكر في تحديد الوقت المعلوم فقال: «... قال أكثر الناس الوقت المعلوم هو النفخة الأولى في الصور التي يصعق لها من في السماوات ومن في الأرض من المخلوقين، وقالت فرقة: بل أحاله على وقت معلوم عنده عز وجل، يريد به: يوم موت إبليس وحضور أجله، دون أن يُعيِّن له ذلك، وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش. قال القاضي أبو محمد: وقال بعض أهل هذه المقالة: إنَّ إبليس قتلته الملائكة يوم بدر، ورَوَوا في ذلك أثرًا ضعيفًا». ثم رجَّح ـ دون مستند ـ قائلًا: «والأول من هذه الأقوال أصحُّ وأشهرُ في الشرع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٠ ـ ٣١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

أضْلَلْتني[1]. (٦/٣٣٦)

٢٧١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾، قال: أمّا إذ أضللتني[2]. (ز)

٢٧١٦٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾، قال: فبما أضللتني[3] ٢٤٦٦. (ز)

﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾

٢٧١٦٥ - عن سَبْرَةَ بنِ الفاكِهِ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إنَّ الشيطانَ قَعَد لابن آدَمَ في طُرُقِه؛ فقعَد له بطريق الإسلام، فقال له: تُسْلِمُ وتذَرُ دينَك ودينَ آبائك؟! فعَصاه، فأسلَم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال له: أتهاجِرُ، وتَذَرُ أرضَك وسماءَك، وإنَّما مَثَلُ المُهاجِرِ كالفَرَسِ في طِوَلِه[4]؟! فعَصاه، فهاجَر، ثم قعَد له بطريق الجهاد، فقال: هو جَهْدُ النفسِ والمالِ، فتُقاتِل فتقتل، فتنكحُ المرأةُ، ويُقسَّم المالُ؟! فعصاه فجاهد». قال رسولُ الله ﷺ: «فمَن فعل ذلك منهم، فمات أو وَقَصَته دابَّته كان حقًّا على الله أن يُدخله الجنةَ»[5]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٦٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: طريق مكة[6]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ

٢٤٦٦ نقل ابن عطية (٣/ ٥٢٤) في تفسير ﴿أَغۡوَيۡتَنِي﴾ قولين آخرين: أحدهما: لعنتني. ونسبَه للحسن. والآخر: خيَّبْتني، ثم وجَّه ذلك بقوله: «وهذا كلُّه تفسيرٌ بأشياء لزمت إغواءه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٩١، واللالكائيُّ في السنة (١٠٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩١.

(٤) الطِّوَل - بالكسر -: الحبْل الطويل يُشَدُّ أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية (طول).

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣١٥ (١٥٩٥٨)، والنسائي ٦/ ٢١ (٣١٣٤)، وابن حبان ١٠/ ٤٥٣ (٤٥٩٣). وعلَّقه ابن جرير ١٠/ ٩٣ - ٩٤.
قال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٠٦: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١١٨٦ (٢٩٧٩): «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضُرُّ».

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

﴿صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: الحقّ[١] ٢٤٦٧. (٦/٣٣٧)

٢٧١٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ما مِن رُفْقةٍ تخرُجُ إلى مكةَ إلّا جهَّز إبليسُ معهم بمثلِ عدَّتِهم[٢]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٦٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، يقول: أقعُدُ لهم، فأصُدُّهم عن سبيلك[٣]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٧٠ ـ عن عون بن عبد الله الهذلي ـ من طريق محمد بن سُوقَة ـ ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: طريق مكة[٤] ٢٤٦٨. (٦/٣٣٧)

٢٧١٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عون بن عبد الله ـ، مثله[٥]. (٦/٣٣٧)

٢٧١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، يعني: لَأَصُدَّنَّهم عن دينك المستقيم، يعني: الإسلام[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧١٧٣ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، قال: قال أبي الحسينُ بن

٢٤٦٧ نقل ابن القيم (١/٣٧٨) في معنى صراطك المستقيم أقوالًا أخرى مع قول مجاهد المثبت هنا، فقال: «قال ابن عباس: دينك الواضح. وقال ابن مسعود: هو كتاب الله. وقال جابر: هو الإسلام. وقال مجاهد: هو الحق». ثم علّق عليها بقوله: «والجميع عبارات عن معنى واحد، وهو الطريق إلى الله تعالى».

٢٤٦٨ استدْرَك ابن جرير (١٠/٩٤) على قول عون، فقال: «والذي قال عونٌ من ذلك، وإن كان من صراط الله المستقيم؛ فليس هو الصراط كله، وإنَّما أخبر عدوُّ اللهِ أنَّه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يَخُصَّصْ منه شيئًا دون شيء، فالذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ أشبه بظاهر التنزيل، وأَوْلى بالتأويل؛ لأنَّ الخبيث لا يَألو عباد الله الصَّدَّ عن كل ما كان لهم قربة إلى الله».

وانتقد ابن عطية (٣/٥٢٥) قول عون، فقال: «وهذا تخصيص ضعيف».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.

علي بن أبي طالب ﷺ: واللهِ، ما قالت القدرية بقول الله، ولا بقول الملائكة، ولا بقول النبيين، ولا بقول أهل الجنة، ولا بقول أهل النار، ولا بقول صاحبهم إبليس. فقالوا له: تُفَسِّره لنا، يا ابن رسول الله. فقال: قال الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [يونس: ٢٥]. وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]. وقال نوح ﵇: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]. فأما موسى ﵇ فقال: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وأما أهل الجنة فإنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وأمَّا أهل النار فإنهم قالوا: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وأما أخوهم إبليس فقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]. فزعمت القدريَّةُ أنَّ الله لا يُغْوي[(١)]. (ز)

٢٧١٧٤ - قال أبو معاوية الضرير، عن رجل لم يُسَمَّ، قال: كنتُ عند طاووس في المسجد الحرام، فجاء رجل ممن يُرمي [بـ]القَدَر من كبار الفقهاء، فجلس إليه، فقال طاووس: [تقوم، أو تُقام]. فقام الرجل. [فقيل] لطاووس: تقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليسُ أفقهُ منه، يقول إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩]. ويقول هذا: أنا أُغوِي نفسي[(٢)]. (ز)

٢٧١٧٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مودود - قال: قاتل الله القدرية، لَإبليسُ أعلمُ بالله منهم[(٣)]. (ز)

٢٧١٧٦ - عن أرطاة، عن رجلٍ من أهل الطائف، في قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾، قال: عَرَف إبليسُ أنَّ الغِوايَةَ جاءته من قِبَل الله؛ فآمن بالقَدَر[(٤)]. (٦/٣٣٦)

﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾

تفسير الآية:

٢٧١٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال:

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٢/ ٧٣٩.
(٢) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٢٠. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أشكِّكهم في آخرتهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ فأُرَغِّبهم في دُنْياهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أُشَبِّه عليهم أمرَ دينهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ أُشَهِّي لهم المعاصيَ، وأُخِفُّ عليهم الباطلَ، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ قال: مُوَحِّدين[(١)]. (٦/٣٣٨)

٢٧١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من قِبَل الدنيا، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من قِبَل الآخرة، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ من قِبَل حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن قِبَل سيئاتهم[(٢)]. (٦/٣٣٨)

٢٧١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: لم يستطع أن يقولَ: مِن فوقهم. علِم أنَّ الله من فوقهم. وفي لفظ: لأنَّ الرحمةَ تنزلُ من فوقهم[(٣)]. (٦/٣٣٩)

٢٧١٨٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾، قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن قِبَل دنياهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن قِبَل آخرتهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن قِبَل سيئاتهم[(٤)]. (ز)

٢٧١٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يقول: من حيث يُبصِرون، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من حيث لا يُبصِرون، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ من حيث يُبصِرون، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من حيثُ لا يُبصِرون[(٥)]. (٦/٣٣٩)

٢٧١٨٢ - عن عكرمةَ مولى ابن عباس، قال: يأتيك - يا ابنَ آدمَ - مِن كلِّ جهةٍ، غيرَ أنَّه لا يستطيعُ أن يحولَ بينَك وبينَ رحمة الله، إنَّما تأتيك الرحمةُ مِن فوقك[(٦)]. (٦/٣٤٠)

٢٧١٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق مجاهد - قال: قال إبليسُ: ﴿لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾، قال الله: أُنزِلُ عليهم الرحمةَ من فوقهم[(٧)]. (٦/٣٤٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٩٦ - ٩٧، ١٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠١، واللالكائي في السنة (٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٩٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٥ - ١٤٤٦.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٦.

٢٧١٨٤ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من سُبُلِ الحق، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من سُبُل الباطل، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن أمر الآخرة، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن أمر الدنيا[١]. (٦/ ٣٤٠)

٢٧١٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ قال: الآخرة أُشَكِّكُهم فيها، وأباعِدها عليهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ قال: الوحي، أُشَكِّكهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ الباطل أُخفِيه عليهم، وأُرَغِّبهم فيه[٢]. (ز)

٢٧١٨٦ - عن إبراهيم النخعي =

٢٧١٨٧ - ومجاهد بن جبر، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٧١٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: مِن قِبَل الآخرة، تكذيبًا بالبعث والجنة والنار، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن قِبَل دنياهم، يُزَيِّنها لهم؛ يُهَيِّؤُها إليهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يقول: مِن قِبَل الحسنات، يُبَطِّئهم عنها[٤]. (ز)

٢٧١٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٧١٩٠ - عن الحكم [بن عُتَيبة] - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾، قال: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن دنياهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن آخرتهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن قِبَل سيئاتهم[٦]. (ز)

٢٧١٩١ - عن الحكم [بن عُتَيبة] - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال: مِن قِبَل الدنيا يُزَيِّنها لهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن قِبَل الآخرة يُبَطِّئهم عنها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل الحق يَصُدُّهم عنه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من قِبَل الباطل يُرَغِّبهم فيه، ويُزَيِّنه لهم[٧]. (ز)

٢٧١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قال لهم: أن لا بعثَ ولا جنةَ ولا نارَ، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ مِن أمر الدنيا، فزيَّنها، ودَعاهم إليها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل حسناتهم، بطَّأهم عنها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ زيَّن لهم السيئاتِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥ - ١٤٤٦.

والمعاصيَ، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أتاك ـ يا ابن آدم ـ مِن قِبَل وجْهك، غير أنَّه لم يأتك من فوقك، لا يستطيعُ أن يكونَ بينَك وبينَ رحمةِ الله[1]. (٦/ ٣٣٩)

٢٧١٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: أمّا ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ فالدنيا أدعوهم إليها، وأُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ فمِن الآخرة، أُشَكِّكهم فيها، وأُبْعِدُها عليهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يعني: الحق، فأُشَكِّكهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ يعني: الباطل، أُخَفِّفه عليهم، وأُرَغِّبهم فيه[2]. (ز)

٢٧١٩٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ قال: من دنياهم، ومن آخرتهم، حتى يُكَذِّبوا بالآخرة، وحتى أطغيهم في دنياهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مِن قِبَل حسناتهم حتى أعجبهم بها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مِن قِبَل شهواتهم[3]. (ز)

٢٧١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن قِبَل الآخرة، فأُزَيِّن لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ يعني: مِن قِبَل الدنيا، فأُزَيِّنها في أعينهم، وأُرَغِّبهم فيها، ولا يُعْطُون فيها حقًّا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يعني: مِن قِبَل دينهم، فإن كانوا على هُدًى شَبَّهته عليهم، حتى يشُكُّوا فيها، وإن كانوا على ضلالة زيَّنتها لهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ يعني: من قِبَل الشهوات واللَّذّات من المعاصي، [أُشَهِّيها] إليهم، ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ لنعمتك، فلا يُوَحِّدونك[4]. (ز)

٢٧١٩٦ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن دنياهم، أُرَغِّبهم فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ آخرتهم، أُكَفِّرهم بها، وأُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ حسناتهم، أُزَهِّدهم فيها، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ مساوئ أعمالهم، أُحَسِّنها إليهم[5] ٢٤٦٩. (ز)

٢٤٦٩ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ على أقوال: الأول: معنى قوله: ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ مِن قِبَل =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٧ ـ ٩٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤ ـ ١٤٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٩٩.

آثار متعلقة بالآية:

٢٧١٩٧ ـ عن ابن عمر، قال: لم يكن رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدعواتِ حين يُصبحُ وحينَ يُمسي: «اللَّهُمَّ، احفَظْني مِن بين يَدَيَّ، ومِن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومِن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتالَ مِن تحتي»[١]. (٦/ ٣٤٠)

﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ﴾

٢٧١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا﴾ قال: مَلُومًا، ﴿مَّدۡحُورٗا﴾ قال: مَقْيتًا[٢]. (٦/ ٣٤٠)

٢٧١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَذۡءُومٗا﴾ قال: مذمومًا، ﴿مَّدۡحُورٗا﴾ قال: مَنفِيًّا[٣]. (٦/ ٣٤١)

٢٧٢٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا

== الآخرة، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من قبل الدنيا، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ من قبل الحق، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من قبل الباطل. وهو قول ابن عباس، وقتادة. **الثاني**: معنى قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من قبل دنياهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من قبل آخرتهم. وهو قول النخعي، والحكم، والسدي، وابن جريج. **الثالث**: معنى ذلك: من حيث يبصرون، ومن حيث لا يبصرون. وهو قول مجاهد.

ورجَّح ابن جرير (١٠/ ١٠٠) مستندًا إلى السياق أنَّ المراد من قِبَل جميع وجوه الحقّ، فيصدّهم عنها، ومن قِبَل جميع وجوه الباطل، فيُزَيِّنها لهم. وقال: «وذلك أنَّ ذلك عقيب قوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، فأخبر أنَّه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه، وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه، من الوجه الذي أمرهم الله به، فيصدهم عنه، وذلك ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه، فيزينه لهم، ويدعوهم إليه، وذلك ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾».

---

(١) أخرجه أحمد ٨/ ٤٠٣ (٤٧٨٥)، وأبو داود ٧/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ (٥٠٧٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٧ ـ ٣٨ (٣٨٧١)، وابن حبان ٣/ ٢٤١ (٩٦١)، والحاكم ١/ ٦٩٨ (١٩٠٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص٧٩ ـ ٨٠ (٢١٧): «وروينا بالأسانيد الصحيحة».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿مَذْءُومًا﴾، يقول: صغيرًا مَقيتًا[١]. (ز)

٢٧٢٠١ ـ عن التميمي: أنَّه سأل ابنَ عباس عن قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾. قال: مَقيتًا[٢]. (ز)

٢٧٢٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[٣]. (ز)

٢٧٢٠٣ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَزْرِيًا[٤] به[٥]. (ز)

٢٧٢٠٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق العوّام بن حَوْشَب ـ قال: ﴿اَخْرُجْ مِنْهَا﴾، قال: من الجنة[٦]. (ز)

٢٧٢٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مَنفيًّا، ﴿مَّدْحُورًا﴾ قال: مَطرودًا[٧]. (٦/٣٤١)

٢٧٢٠٦ ـ قال عطاء: ﴿مَذْءُومًا﴾: ملعونًا[٨]. (ز)

٢٧٢٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَذْءُومًا﴾ قال: مَعِيبًا، ﴿مَّدْحُورًا﴾ قال: منفيًّا[٩]. (٦/٣٤١)

٢٧٢٠٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿اَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾: أما ﴿مَذْءُومًا﴾ فمنفيًّا، وأما ﴿مَّدْحُورًا﴾ فمطرودًا[١٠]. (ز)

٢٧٢٠٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾: ملومًا[١١]. (ز)

٢٧٢١٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿اَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.
(٤) أزرى به إزراءً: قصَّر به، وحقَّره، وهوَّنه. لسان العرب (زري).
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٦.
(٧) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٢ بلفظ: لعينًا منفيًّا، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعَبد بن حُمَيد.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧.

﴿مَدْحُورًا﴾، قال: ﴿مَذْءُومًا﴾: منفيًا، والمدحور: الْمُصَغَّرُ[1]. (ز)

٢٧٢١١ ـ عن الربيع بن أنس: ﴿مَذْءُومًا﴾: منفيًا مصغرًا[2]. (ز)

٢٧٢١٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾: مقصيًا من الجنة، ومن كل خير[3]. (ز)

٢٧٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ له: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعني: من الجنة ﴿مَذْءُومًا﴾ منفيًا، ﴿مَدْحُورًا﴾ يعني: مطرودًا[4]. (ز)

٢٧٢١٤ ـ قال علي بن حمزة الكسائي: المذؤوم: المقبوح[5]. (ز)

٢٧٢١٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾، فقال: ما نعرف المذءوم والمذموم إلا واحدًا، ولكن تكون الحروف منتقصة، وقد قال الشاعر لعامر: يا عام. ولحارث: يا حار. وإنَّما أُنزل القرآن على كلام العرب[6]. (ز)

﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ⑱﴾

٢٧٢١٦ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: تقول جهنم: ربِّ، قد وعدتني أن تملأني. يقول الله هكذا، وتقول جهنم: قط قط، وفَتْ ذِمَّةُ ربِّنا[7]. (ز)

٢٧٢١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ على دينك ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: إبليس، وذريته، وكفار ذرية آدم، منهم جميعًا[8]. (ز)

﴿وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ⑲﴾

٢٧٢١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، قال: ابتلى الله آدمَ كما ابتلى الملائكةَ قبله، وكلُّ شيءٍ خُلِق مُبْتَلًى، ولم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.

(٣) تفسير البغوي ٣/٢١٩. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢ بلفظ: ﴿مَذْءُومًا﴾: ملومًا، ﴿مَدْحُورًا﴾: مقصيًا من الجنة ومن كل خير.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧ ـ ١٤٤٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.

يدع الله شيئًا من خلقه إلا ابتلاه بالطاعة، فما زال البلاءُ بآدم حتى وقع فيما نُهِي عنه[(١)]. (ز)

٢٧٢١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ في التقديم، ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ وهي السُّنبُلَة؛ الحنطة، وقالوا: هي الشجرة التي تَحْتَكُّ بها الملائكة للخلود، ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسكم[(٢)]. (ز)

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾

٢٧٢٢٠ ـ عن وهبِ بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾، قال: كان على كلِّ واحدٍ منهما نورٌ، لا يُبصِرُ كلُّ واحدٍ منهما عَوْرَةَ صاحبِه، فلمَّا أصابا الخطيئةَ نُزِع عنهما[(٣)]. (٦/٣٤٤)

٢٧٢٢١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: لِيَهْتِك لباسَهما، وكان قد علم أنَّ لهما سوأةً؛ لِما كان يقرأُ مِن كتب الملائكة، ولم يكنْ آدمُ يعلم ذلك، وكان لباسُهما الظُّفُرَ[(٤)]. (٦/٣٤٤)

٢٧٢٢٢ ـ عن محمد بن قيسٍ ـ من طريق أبي معشر ـ قال: نهى اللهُ آدمَ وحوَّاء أن يأكُلا من شجرةٍ واحدةٍ في الجنة، فجاء الشيطانُ فدخَل في جوف الحيَّة، فكلَّم حوَّاءَ، ووَسوس إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠، ٢١]. فقطعت حوَّاء الشجرةَ، فدَمِيَتِ الشجرةُ، وسقط عنهما رِياشُهما الذي كان عليهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أكَلتها وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا ربِّ، أطْعَمَتْني حواءُ. قال لحوَّاء: لِمَ أطْعَمْتِيه؟ قالتْ: أمَرَتْنِي الحيَّةُ. قال للحيَّة: لِمَ أمَرْتِها؟ قالتْ: أمرني إبليسُ. قال: ملعونٌ مَدْحورٌ، أمَّا أنتِ يا حواءُ كما أدْمَيْتِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٤٩ ـ ١٤٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣١.
وقد تقدمت آثارٌ تفسير الآية في سورة البقرة [٣٥]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذيُّ في نوادر الأصول ٢/٢٠٦، وابن جرير ١٠/١١٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٩، وابن عساكر ٧/٤٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٠.

الشجرةَ تَدْمَيْنَ في كلِّ هلالٍ، وأمّا أنتِ يا حيَّةُ فأقطعُ قوائِمَك، فتمشين جرًّا على وجهك، وسيشدَخُ رأسَك مَن لَقِيَك بالحجر، ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤](١)[٢٤٧٠]. (٦/ ٣٤١)

٢٧٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني: إبليس وحده، ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا﴾ يعني: ما غُطِّي عنهما ﴿مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ يعني: لِيُظْهِر لهما عورتَهما، وقال إبليس لهما: إنّي خُلِقْت قبلكما، وإنّي أعلمُ منكما، فأطِيعاني تَرْشُدا(٢)[٢٤٧١]. (ز)

٢٧٢٢٤ - عن أبي غُنَيم سعيد بن حُدَيرٍ الحضرميِّ، قال: لَمّا أسْكَنَ اللهُ آدمَ وحواءَ الجنةَ خرَج آدمُ يطوفُ في الجنة، فاغْتنم إبليسُ غَيْبَتَه، فأقبَل حتى بلغ المكان الذي فيه حوّاء، فصفَّر بقصبةٍ معه صفيرًا سَمِعَتْه حوّاء، وبينها وبينه سبعون قُبَّةً، بعضُها في جوفِ بعض، فأشْرَفَتْ حوّاء عليه، فجعل يُصَفِّرُ صفيرًا لم يَسمع السّامعون بمثلِه من اللذَّةِ والشهوةِ والسَّماع، حتى ما بَقِي مِن حوّاء عُضْوٌ مع آخر إلا تَخَلَّج، فقالت: أنشُدُك بالله العظيم لَمَا أقْصَرْتَ عنّي؛ فإنَّك قد أهلكتني. فنَزع القَصَبة، ثم قلبها، فصفَّر صفيرًا آخرَ، فجاش البكاءُ والنَّوح والحزنُ بشيءٍ لم يَسْمع السامعون بمثلِه، حتى قَطَّع فؤادَها بالحزن والبكاء، فقالت: أنشُدُك بالله العظيم لَمَا أقْصَرْتَ عنّي. ففعل، فقالت له: ما هذا الذي جئتَ به، أخَذتني بأمْرِ الفرح، وأخذتني بأمْرِ

[٢٤٧٠] نقل ابن عطية (٣/ ٥٣٢) روايتين - غير ما ذُكِر - في صورة الوسوسة: **الأولى**: «روي أنَّ آدم وحواء كانا يخرجان خارج الجنة، فيتمَكَّنُ إبليسُ منهما». **والثانية**: «أنَّ الله تعالى أقدره على الإلقاء في نَفْسَيْهما، فأغواهما، وهو في الأرض». **ثم انتقدها مستندًا إلى لفظ القرآن** قائلًا: «وهذا قول ضعيف، يَرُدُّه لفظُ القرآن».

[٢٤٧١] **نقل ابن عطية** (٣/ ٥٣٣) **في قوله تعالى**: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ عن طائفة أنَّ «هذه العبارة إنما قُصِد بها أنّها كَشَفَت لهما معانيهما، وما يسوءهما، ولم يقصد بها العورة». **ثم انتقد قولهم مستندًا إلى لفظ الآية** قائلًا: «وهذا قولٌ كان اللفظ يحتمله، إلا أنَّ ذِكْرَ خَصْفِ الورق يردُّه». غير أنَّه **ذكر** لقولهم **وجهًا** يمكن أن يُحْمَل عليه، فقال: «إلّا أن يُقَدَّر الضمير في ﴿عَلَيْهِمَا﴾ عائد على بدنيهما إذ تمزقت عنهما ثياب الجنة، فيصِحُّ القول المذكور».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٥٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣١ - ٣٢.

الحزن. قال: ذَكرتُ منزلتكما من الجنة، وكرامةَ اللهِ إيَّاكما، ففرحتُ لكما بمكانكما، وذكرتُ أنكما تخرجان منها، فبكيتُ لكما، وحزنتُ عليكما، ألم يقل لكما ربُّكما: متى تأكلان من هذه الشجرةِ تموتانِ وتخرجانِ منها. انظري إلَيَّ، يا حواءُ، فإذا أنا أكلتُها؛ فإنْ أنا مُتُّ أو تغيَّر من خلقي شيءٌ فلا تأكُلا منها، أقسمُ لكما باللهِ إنِّي لكما لمن الناصحين. فانطلق إبليسُ حتى تناول من تلك الشجرة، فأكل منها، وجعل يقولُ: يا حواءُ، انظُري هل تغيَّر مِن خلْقي شيءٌ؟ هل متُّ؟ قد أخبرتُكِ ما أخبرتُكِ. ثم أدْبَر مُنطَلِقًا، وأقبل آدمُ من مكانه الذي كان يطُوفُ به مِن الجنة، فوجدها مُنكَبَّة على وجهها حزينةً، فقال لها آدمُ: ما شأنُكِ؟ قالت: أتاني الناصحُ المشفق. قال: ويْحك، لعله إبليسُ الذي حذَّرَنَاه اللهُ. قالت: يا آدمُ، واللهِ، لقد مضى إلى الشجرة فأكل منها وأنا أنظرُ، فما مات، ولا تغيَّر من جسده شيء. فلم تَزَلْ به تُدَلِّيه بالغُرور، حتى مضى آدمُ وحواءُ إلى الشجرة، فأهوى آدمُ بيده إلى الثمرة ليأخُذَها من الشجرة، فناداه جميعُ شجرِ الجنة: يا آدمُ، لا تأكُلْها؛ فإنَّك إن أكلتها تخرج منها. فعَزَم آدمُ على المعصية، فأخذ ليتناول الشجرة، فجعلت الشجرةُ تَتَطاوَل، ثم جعل يمد يده ليأخُذها، فلما وضع يده على الثمرةِ اشْتَدَّت، فلما رأى اللهُ منه العزم على المعصية أخذها وأكل منها، وناول حواءَ فأكلت، فسقط منهما لباسُ الجمالِ الذي كان عليهما في الجنة، و﴿بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾، وابتدَرا يَسْتَكِنَّان بورق الجنةِ؛ ﴿يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ويعلمُ أن ألله ينظرُ إليهما، فأقبل الربُّ في الجنة، فقال: يا آدمُ، أين أنت؟ اخْرُجْ. قال: يا ربِّ، أنا ذا أستحي أخرج إليك. قال: فلعلَّك أكَلتَ من الشجرةِ التي نَهيتُك عنها! قال: يا ربِّ، هذه التي جَعَلْتَها معي أغْوَتْني. قال: فمِنِّي تَخْتَبِئُ، يا آدم؟! أوَلَم تعلمْ أنَّ كلَّ شيءٍ لي، يا آدمُ؟ وأنَّه لا يخفى عليَّ شيءٌ في ظلمةٍ ولا في نهار؟ قال: فبعث إليهما ملائكةً يدْفعان في رِقابِهما حتى أخرجوهما من الجنةِ، فأُوقِفا عُرْيانَيْن، وإبليسُ معهما بينَ يدي الله، فعند ذلك قضى عليهما وعلى إبليسَ ما قَضى، وعند ذلك أُهبِط إبليسُ معهما، وتلقَّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتاب عليه، وأُهبِطوا جميعًا(١). (٦/٣٤٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾

قراءات:

٢٧٢٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ أنَّه كان يقرأ: (إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلِكَيْنِ) بكسرِ اللام[1]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ بنصب اللام، من الملائكة[2]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٢٧ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف =

٢٧٢٢٨ ـ والأعرج =

٢٧٢٢٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٧٢٣٠ ـ وسليمان الأعمش، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٧٢٣١ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق يعلى بن حكيم ـ أنَّه قرأها (مَلِكَيْنِ) بكسر اللام[4] ٢٤٧٢. (ز)

تفسير الآية:

٢٧٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّي، عمَّن حدَّثه ـ قال: أتاهما

٢٤٧٢ وجَّه ابنُ جرير (١٠/١٠٨) قراءة ابن عباس ويحيى بن أبي كثير بقوله: «وكأنَّ ابن عباس ويحيى وجَّها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملِكَيْن) من الملوك، وأنهما تأوَّلا في ذلك قول الله في موضع آخر: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]. ثم رجَّح مستندًا إلى أنها القراءة المستفيضة، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها، القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي فتح اللام من ﴿مَلَكَيْنِ﴾، بمعنى: مَلَكَيْن من الملائكة، لِما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضًا في قراءة الإسلام من القراءة، فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٨.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والزهري، ويحيى بن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٠.
وهي قراءة العشرة.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٨.

إبليس، قال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾: تكونا مثله، يعني: مثلَ الله ﷻ، فلَمْ يُصَدِّقاه حتى دخل في جوف الحيَّةِ، فكلَّمهما[1]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يقرأ هذه الآية: (مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلِكَيْنِ)، فإن أخطأكما أن تكونا مِلكَيْن لم يُخطِئْكما أن تكونا خالدِيَن، فلا تموتانِ فيها أبدًا[2]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾، قال: ذكر تفْضيل الملائكة؛ فُضِّلوا بالصُّوَر، وفُضِّلوا بالأجنحة، وفُضِّلوا بالكرامة[3]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٣٥ ـ عن وهب بن مُنبِّه ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: إنَّ في الجنة شجرةً لها غُصنانِ؛ أحدُهما تطوفُ به الملائكةُ، والآخرُ قوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾، يعني: من الملائكة الذين يَطُوفون بذلك الغُصْنِ[4]. (٦/٣٤٥)

٢٧٢٣٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي لكيلا تكونا ملَكَيْن[5]. (ز)

﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝٢٠﴾

٢٧٢٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾، يقول: لا تموتون أبدًا[6]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٣٨ ـ عن وهب بن مُنبِّه =

٢٧٢٣٩ ـ ومحمد بن كعب القرظي، نحو ذلك[7]. (ز)

٢٧٢٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾. يقول: إن لم تكونا مَلَكَيْن كنتما من الخالدين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٨٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.

لا تموتان[١]. (ز)

٢٧٧٤١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي لكيلا تكونا ملَكَيْن[٢]. (ز)

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾

قراءات:

٢٧٧٤٢ - عن الربيع بن أنس، قال: في بعض القراءة: (وَقَاسَمَهُمَا باللهِ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)[٣]. (٦/٣٤٦)

تفسير الآية:

٢٧٧٤٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ قال: حلَف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾[٤]. (٦/٣٤٦)

٢٧٧٤٤ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] - من طريق قتادة - يعني: قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، قال لهما: إنِّي خُلِقْتُ قبلكما، وأنا أعلمُ منكما؛ فاتَّبِعاني أُرْشِدْكما. وإنَّما يُخدعُ المؤمنُ بالله[٥]. (ز)

٢٧٧٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾، قال: حلَف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يُخْدَعُ المؤمنُ بالله، قال لهما: إنِّي خُلِقتُ قبلكما، وأعلمُ منكما؛ فاتَّبِعاني أُرْشِدْكما. قال قتادةُ: وكان بعضُ أهل العلم يقول: مَن خادَعَنا بالله خُدِعنا[٦]. (٦/٣٤٦)

٢٧٧٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾، قال: حلف لهما بالله[٧]. (٦/٣٤٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٨٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٠ - ١١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١.

٢٧٢٤٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي، نحوه[١]. (ز)

٢٧٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ يعني: حلف بالله لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ إنها شجرة الخلد؛ مَن أكل منها لم يَمُت. فكان إبليسُ أوَّلَ مَن يحلف بالله كاذبًا[٢]. (ز)

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾

٢٧٢٤٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾، قال: مَنّاهما بغرور[٣]. (٦/٣٤٦)

٢٧٢٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾ يعني: زيَّن لهما الباطل، لقوله: ﴿تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾. وحلف على قوله، فغرَّهما بهذه اليمين[٤]. (ز)

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾

قراءات:

٢٧٢٥١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ أنَّه كان يقرأ: (يَخِصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ)[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٢٧٢٥٢ ـ عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «كان آدمُ كأنَّه نخلة سَحُوقٌ[٦]، كثير شَعَر الرأس، فلمَّا وقع بالخطيئة بَدَتْ له عورتُه، وكان لا يراها، فانطلق فارًّا، فعَرَضَتْ له شجرةٌ، فحَبَسَتْه بشعره، فقال لها: أرْسِلِيني. فقالت: لستُ

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/٤٩ ـ ٥٠ (١٠٢).
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والأعرج، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨، والمحتسب ١/٢٤٥، والبحر المحيط ٤/٢٨١.

(٦) النخلة السَّحُوق: أي: الطويلة التي بَعُد ثمرُها على المُجْتَني. النهاية (سَحَقَ).

بِمُرْسِلَتِك. فناداه ربُّه: يا آدم، أمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولكني أستحييك»[1]. (ز)

٢٧٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان لباسُ آدمَ وحواءَ كالظُّفر، فلمَّا أكلا مِن الشَّجرة لم يبق عليهما إلا مثلُ الظُّفر، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: ينزِعان ورَقَ التِّين، فيجعلانِه على سوآتهما[2]. (٦/ ٣٤٧)

٢٧٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا أسْكَنَ اللهُ آدمَ الجنةَ كساه سِرْبالًا مِن الظُّفرِ، فلمَّا أصاب الخطيئةَ سَلَبَه السِّربال، فبقيَ في أطراف أصابعه[3]. (٦/ ٣٤٧)

٢٧٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان لباسُ آدمَ الظُّفْر، بمنزلةِ الرِّيش على الطَّير، فلمَّا عصَى سقَط عنه لباسُه، وتُركَتِ الأظفارُ زينةً ومنافعَ[4]. (٦/ ٣٤٧)

٢٧٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كانت الشجرةُ التي نهى الله عنها آدمَ وزوجتَه: السُّنبُلة، فلمَّا أكلا منها بَدَتْ لهما سوآتهما، وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارَهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ورق التين، يُلْصِقان بعضها إلى بعض، فانطلق آدمُ مُوَلِّيًا في الجنة، فأخَذَتْ برأسه شجرةٌ من الجنة، فناداه: أيْ آدمُ، أمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولكني استحييك، يا ربِّ. قال: أمَا كان لك فيما منحتُك من الجنة وأبَحْتُك منها مندوحةٌ عمَّا حرَّمْتُ عليك؟ قال:

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٨، وابن جرير ١٠/ ١١١، عن الحسن عن أُبَي بن كعب به. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٢٨٨، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتَي بن ضمرة، عن أُبي بن كعب به. وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٣، وابن أبي حاتم ١/ ٨٧، ٥/ ١٤٥١، ١٤٥٣ عن قتادة عن أُبَي بن كعب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨ موقوفًا على أُبي بن كعب من قوله، ثم قال: «وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن، عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ، والموقوف أصح إسنادًا». وقال في موضع آخر من تفسيره ٥/ ٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأُبي بن كعب، فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٦٧ عن رواية ابن أبي حاتم: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٧٠ (٦٠٣٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١١، ١١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٢، والبيهقيُّ في سُنَنِه ٢/ ٢٤٤، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٠٢ - ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر، وأبي الشيخ، وَابن مَردُويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وَابن المنذر، وأبي الشيخ.

بلى، يا ربِّ، ولكن ـ وعِزَّتِك ـ ما حسِبْتُ أنَّ أحدًا يحلِف بك كاذبًا. قال: وهو قول الله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾. قال: فبعِزَّتي، لأُهْبِطَنَّك إلى الأرض، ثم لا تنال العيشَ إلا كَدًّا. قال: فأُهْبِط من الجنة، وكانا يأكلان فيها رغدًا، فأُهْبِطا إلى غير رَغَد من طعام وشراب، فعُلِّم صنعة الحديد، وأُمِر بالحرث، فَحَرث، وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسَه، ثم ذرَّاه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ[(١)]. (ز)

٢٧٢٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٢)]. (ز)

٢٧٢٥٨ ـ قال عبد الله بن عباس: قبل أنِ ازْدَرَدَا أخَذَتْهما العقوبةُ[(٣)]. (ز)

٢٧٢٥٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق سهل ـ قال: كان لباسُ آدمَ في الجنةِ الياقوتَ، فلمَّا عَصَى قُلِّص فصار الظُّفُرَ[(٤)]. (٦/٣٤٧)

٢٧٢٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾، قال: يُرَقِّعانِ كهيئة الثَّوب[(٥)]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٦١ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمر بن عبد الرحمن ـ: لَمَّا أسكن اللهُ آدمَ الجنةَ وزوجتَه نهاه عن الشجرة، وكانت الشجرةُ غصونُها يَتَشَعَّبُ بعضُها في بعض، وكان لها ثمر تأكلها الملائكة لخلودهم، وهي الشجرة التي نهى اللهُ آدم وزوجته، فلمَّا أراد إبليسُ أن يستزلهما دخل في جوف الحيَّة، وكانت الحيةُ لها أربعُ قوائم، كأنها بُخْتِيَّةٌ، مِن أحسن دابَّةٍ خلقها الله، فلمَّا دخلت الحيَّةُ الجنةَ خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدمَ وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري هذه الشجرة؛ ما أطيبَ ريحَها، وأطيبَ طعمَها، وأحسنَ لونَها! فأكَلَتْ منها، ثم ذهبَتْ بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة؛ ما أطيبَ ريحَها، وأطيبَ طعمَها، وأحسنَ لونَها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربُّه: يا آدمُ، أين أنت؟ قال: ها أنا ذا، يا ربِّ. قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك، يا ربِّ. قال: ملعونةٌ الأرض التي خُلِقْتَ منها لعنةً تَتَحَوَّلُ ثمارُها شَوْكًا. قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرتان أفضل من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١١١.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٤.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢٢٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٩.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/١١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

الطَّلْح، والسِّدْر. ثم قال: يا حواء، أنتِ التي غررتِ عبدي؛ فإنَّك لا تحملين حَمْلًا إلا حملتِه كرهًا، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنِك أشرفتِ على الموت مرارًا. وقال للحيَّة: أنتِ التي دخل الملعونُ في جوفك حتى غرَّ عبدي؛ ملعونةٌ أنتِ لعنةً تتحولُ قوائمك في بطنك، ولا يكون لكِ رزق إلا التراب، أنتِ عدُوَّة بني آدم، وهم أعداؤك، حيث لقيتِ أحدًا منهم أخذتِ بعَقِبه، وحيثما لَقِيَك شَدَخ رأسكِ. قال عمر: فقيل لوهب: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[(١)]. (ز)

٢٧٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا﴾، قال: وكانا قبل ذلك لا يراها[(٢)]. (٦/٣٤٧)

٢٧٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يُوصِلان عليهما من ورق الجنَّة[(٣)]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٦٤ - عن قتادةَ بن دعامة - من طريق حسام بن مِصَكٍّ - =

٢٧٢٦٥ - وعن غير قتادة - من طريق أبي بكر - قال: كان لباسُ آدم في الجنة ظُفْرًا كله، فلمَّا وقع بالذنب كُشِط عنه، وبدت سوأته. قال أبو بكر: قال غير قتادة: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: ورق التِّين[(٤)]. (ز)

٢٧٢٦٦ - عن محمد بن كعبٍ القُرَظيِّ - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يأخذانِ ما يُوارِيان به عورَتهما[(٥)]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: فأبى آدمُ أن يأكل منها، فتقدَّمَتْ حواءُ، فأكلَت، ثم قالت: يا آدمُ، كُلْ؛ فإنِّي قد أكلتُ، فلم [تَضُرَّني]. فلمَّا أكل آدمُ بَدَت لهما سوآتهما[(٦)]. (ز)

٢٧٢٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾، قال: أقْبَلَا يُغَطِّيان عليهما[(٧)]. (٦/٣٤٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ١٠/١١٢ - ١١٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٣. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٢٤، وتفسير البغوي ٣/٢٢٠ نحوه عن قتادة، وفي آخره: ﴿يَخْصِفَانِ﴾: يرقعان ويلزقان ويصلان، ﴿عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين، حتى صار كهيئة الثوب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٢.

٢٧٢٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان آدمُ طولُه ستُّون ذراعًا، فكَساه الله هذا الجلدَ، وأعانه بالظُّفرِ يحتكُّ به[1]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٧٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾: فلمَّا أكلا منها[2]. (ز)

٢٧٢٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ يعني: ظَهَرَتْ لهما عوراتُهما، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ يقول: أخذا يُغَطِّيان عوراتِهما ﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ يعني: ورق التِّين الذي في الجنة[3]. (ز)

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾

٢٧٢٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا أكل آدمُ من الشجرة قيل له: لِمَ أكلت من الشجرة التي نهيتُك عنها؟ قال: حواءُ أمَرَتْني. قال: فإنِّي قد أعقبتُها أن لا تحمل إلا كُرْهًا، ولا تضع إلا كرهًا. قال: فرَنَّتْ[4] حواءُ عند ذلك، فقيل لها: الرَّنَّةُ عليك وعلى ولدِك[5]. (ز)

٢٧٢٧٣ ـ عن إسماعيل السديّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾، قال آدمُ: ربِّ، إنَّه حلف لي بك، ولم أكُن أظنُّ أنَّ أحدًا مِن خلقِك يحلف بك إلا صادقًا[6]. (٦/٣٤٨)

٢٧٢٧٤ ـ قال محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، لِمَ أكَلْتَها وقد نهيتُك عنها؟ قال: يا ربِّ، أطْعَمَتْني حواء. قال لحواء: لِمَ أطعمتِه؟ قالت: أمَرَتْني الحيَّةُ. قال للحية: لِمَ أمرتِها؟ قالت: أمرني إبليس. قال: ملعون مدحور، أمَّا أنت ـ يا حواءُ ـ فكما أدميْتِ الشجرة تَدْمَيْن كل شهر، وأمَّا أنت ـ يا حيَّةُ ـ فأَقْطَعُ قوائمَك، فتمشين على وجهك، وسَيَشْدَخُ رأسَك مَن لَقِيَك، ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤][7]. (ز)

٢٧٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ يقول: وقال لهما ربُّهما يوحي إليهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ﴾ يعني: آدم وحواء: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٩.
(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.
(٤) رَنَّتْ: صاحت. لسان العرب (رَنَن).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٤ ـ ١١٥.

يعني: إبليس ﴿لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1] ٢٤٧٣. (ز)

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٧٢٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحّاك ـ في قوله: ﴿قَالَا﴾ قال: آدمُ وحوّاءُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ يعني: ذنبًا أذنباه، فغفره لهما[2]. (٦/٣٤٩)

٢٧٢٧٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية، قال: هي الكلماتُ التي تلقّى آدمُ من ربِّه[3]. (٦/٣٤٩)

٢٧٢٧٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ، مثله[4]. (٦/٣٤٩)

٢٧٢٧٩ ـ عن قتادةَ بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قال آدم: يا ربِّ، أرأيتَ إن تبتُ فاستغفرتُ؟ قال: إذًا أُدخِلُك الجنَّة. وأمّا إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النَّظِرَة[5]، فأعطى كل واحد منهما الذي سَأَل[6]. (ز)

٢٤٧٣ نقل ابنُ عطية (٣/٥٣٦) في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا﴾ عن الجمهور أن «هذا النداء نداءُ وحيٍ بواسطة». ثم علّق عليه بقوله: «ويُؤَيِّد ذلك أنّا نتلقى من الشرع أنَّ موسى ﷺ هو الذي خُصِّص بين العالَم بالكلام، وأيضًا ففي حديث الشفاعة أنَّ بني آدم المؤمنين يقولون لموسى يوم القيامة: «أنت خصَّك الله بكلامه، واصطفاك برسالته؛ اذهب فاشفع للناس». وهذا ظاهره أنه مُخصَّص... ويُؤَيِّد أنَّه نداء وحي اشتراكُ حواء فيه، ولم يُرْوَ قطُّ أنَّ الله ﷻ كلم حواء».
ونَقَل عن فرقة قولهم: «بل هو نداء تكليم». ثم علّق عليه بقوله: «وحُجَّة هذا المذهب أنَّه وقع في أول ورقة من تاريخ ابن أبي خيثمة: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن آدم. فقال: «نبيٌّ مُكلَّم». وأيضًا فإنَّ موسى خُصِّص بين البشر الساكنين في الأرض، وأمّا آدم إذ كان في الجنة فكان في غير رتبة سكان الأرض، فليس في تكليمه ما يُفْسِد تخصيص موسى ﷺ... ويُتَأَوَّل قوله عليه الصلاة والسلام: «نبيٌّ مُكلَّم». أنه بمعنى: مُوصَل إليه كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) النَّظِرَةُ ـ بكسر الظاء ـ: التأخير في الأمر. لسان العرب (نظر).
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ١٠/١١٦.

٢٧٢٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ ذنوبنا، ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾ وتتجاوز عنَّا؛ ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ في العقوبة، فتاب آدمُ عليه السلام يوم عاشوراء يوم الجمعة، فتاب اللهُ عليه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٢٨١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: إنَّ المؤمنَ ليستحي ربَّه من الذنب إذا وقَع به، ثم يعلمُ بحمدِ الله أينَ المخرجُ؛ يعلمُ أنَّ المخرجَ في الاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ، فلا يحتشِمنَّ رجلٌ من التوبةِ، فإنَّه لولا التوبةُ لم يُخْلِص أحدٌ من عبادِ اللهِ، وبالتوبة أدرك الله أباكم الرئيسَ في الخيرِ من الذنب حين وقع فيه[2]. (٦/٣٤٩)

﴿قَالَ ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

٢٧٢٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّادِ بْنِ مَيْسَرَةَ ـ قال: هبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بدست ميسان من البصرة على أميال، وهبطت الحية بأصبهان[3] ٢٤٧٤. (ز)

٢٧٢٨٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي سالم ـ ﴿ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: آدم، وحواء، والحيَّة[4]. (ز)

٢٧٢٨٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، قال: فلَعَن الحيَّةَ، وقَطَع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من

٢٤٧٤ علَّق ابنُ كثير (٦/٢٧٦) عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ بقوله: «وقد ذكر المفسرون الأماكنَ التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصلُ تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدةٌ تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لَذكرها الله تعالى في كتابه، أو رسولُه ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشَّيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٤ ـ ١٤٥٥.

وقد تقدمت الآثار عن ذلك في سورة البقرة [٣٥]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٧.

التراب، وأُهبِطوا إلى الأرض: آدم، وحواء، وإبليس، والحيَّة(١) [٢٤٧٥]. (ز)

٢٧٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وأوحى إليهما: ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟﴾ من الجنة؛ آدم، وحواء، وإبليس، والحية، ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يقول: إبليس لهما عدو، وهما لإبليس عدو(٢). (ز)

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾

٢٧٢٨٦ - عن كُرَيْبٍ، قال: دعاني ابنُ عبَّاس، فقال: اكتُبْ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله إلى فلانٍ حبرِ تيماءَ، حدِّثني عن قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فقال: هو مستقرُّه فوقَ الأرضِ، ومستقرُّه في الرَّحِم، ومستقرُّه تحت الأرض، ومستقرُّه حيث يصيرُ إلى الجنَّة أو إلى النارِ(٣). (٦/٣٤٩)

٢٧٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: القبور(٤). (ز)

٢٧٢٨٨ - عن عبد الله بن مسعود =

٢٧٢٨٩ - وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك(٥). (ز)

٢٧٢٩٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

[٢٤٧٥] نقل ابنُ عطية (٣/٥٣٨) في معنى الآية عن فرقة قولهم: «هي مخاطبةٌ لآدم وذريته، وإبليس وذريته». ثم انتقدهم مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لِعَدَمهم في ذلك الوقت، فإن قيل: خاطبهم وأمرهم بشرط الوجود. فذلك يبعُد في هذه النازلة؛ لأنَّ الأمر بشرط الوجود إنَّما يصح إذا تَرَتَّب على المأمور بعد وجوده، وصحَّ معناه عليه، كالصلاة والصوم ونحو ذلك، وأما هنا فإنَّ معنى الهبوط لا يُتَصَوَّر في بني آدم بعد وجودهم، ولا يتعلق بهم من الأمر به شيء. وأمَّا قوله تعالى في آية أخرى: ﴿ٱهْبِطَا﴾ [طه: ١٢٣] فهي مخاطبة لآدم وإبليس؛ بدليل بيانه العداوة بينهما».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/١٣٥ (٩٤٣) بنحوه، وابن جرير ١٠/١١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٥.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٥.

﴿مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: هو قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢][١] ٢٤٧٦. (ز)

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝٢٤﴾

٢٧٢٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحياة[٢]. (ز)

٢٧٢٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عمَّن حدَّثه ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى يوم القيامة، وإلى انقطاع الدنيا[٣]. (ز)

٢٧٢٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين الذي لا يُدْرَك[٤]. (ز)

٢٧٢٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يقول: بلاغ إلى الموت[٥]. (ز)

٢٧٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، يعني: إلى مُنتهَى آجالكم، وإبليس في النفخة الأولى[٦]. (ز)

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝٢٥﴾

٢٧٢٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يعني: في الأرض، ﴿وَفِيهَا

٢٤٧٦ رجَّح ابنُ جرير (١٠/١١٨) مستندًا إلى دلالة العموم، والنظائر عمومَ معنى المستقر، فقال: «إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر آدم وحواء وإبليس والحية إذ أهبطهم إلى الأرض أنَّهم عدوٌّ بعضهم لبعض، وأنَّ لهم مستقرًا يستقرون فيه، ولم يَخُصُّصها بأنَّ لهم فيها مستقرًا في حال حياتهم دون حال موتهم، بل عمَّ الخبرُ عنها بأنَّ لهم فيها مستقرًا، فذلك على عمومه، كما عمَّ خبر الله ولهم فيها مستقرٌّ في حياتهم على ظهرها، وبعد وفاتهم في بطنها، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥ ـ ٢٦]».
وعلَّق ابنُ عطية (٣/٥٣٩) على قول أبي العالية، وابن عباس، فقال: «واللفظ يَعُمُّهما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١١٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢.

﴿تَمُوتُونَ﴾ عند مُنتهى آجالكم، ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ يوم القيامة[١].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾

نزول الآية:

٢٧٢٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد المدني ـ يقول في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾، قال: أربعُ آياتٍ نَزَلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عُراة[٢]. (ز)

٢٧٢٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: نزَلت في الحُمْسِ من قريشٍ، ومَن كان يأخذُ مأخذها من قبائل العرب الأنصار؛ الأوس، والخزرج، وخزاعة، وثقيف، وبني عامر بن صعصعةَ، وبُطون كنانةَ بن بكر، كانوا لا يأكلون اللحم، ولا يأتونَ البيوتَ إلا من أدبارِها، ولا يَضطرِبُون[٣] وبرًا ولا شعَرًا، إنما يَضطرِبُون الأدَمَ، ويُلبِسون صِبيانَهم الرِّهاطَ[٤]، وكانوا يطوفونَ عراةً إلا قريشًا، فإذا قدِمُوا طرَحُوا ثيابَهم التي قدِموا فيها، وقالوا: هذه ثيابُنا التي تطهَّرنا إلى ربِّنا فيها من الذنوبِ والخطايا. ثم قالوا لقريشٍ: مَن يُعيرُنا مِئزَرًا؟ فإن لم يجدُوا طافوا عُراةً، فإذا فرغُوا من طوافهم أخذوا ثيابَهم التي كانوا وضَعُوا[٥]. (٦/ ٣٥٠)

٢٧٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثقيف، وبني عامر بن صَعْصَعة، وخزاعة، وبني مدلج، وعامر والحارث ابْنَيْ عبدِ مناة، قالوا: لا نطوف بالبيت الحرام في الثياب التي نُقارِف فيها الذنوب، ولا يضربون على أنفسهم خِباءً من وَبَر ولا صوف ولا شعر ولا أَدَم[٦]. فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساءهم يَطُفْنَ بالليل؛ فأنزل الله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٠.

(٣) يَضطرِبُون: يَنصِبُون ويُقيمون على أوتاد مضروبة في الأرض. النهاية (ضرب).

(٤) الرَّهْط: جلد قَدْر ما بين الركبة والسُّرّة، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تُدرك، وتلبسه أيضًا وهي حائض. لسان العرب (رهط).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) الأَدَم: الجلد. لسان العرب (أدم).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢ ـ ٣٣.

❋ تفسير الآية:

٢٧٣٠٠ - عن معبد الجُهَنِيِّ - من طريق عوف - يقول في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾، قال: اللِّباس الذي يلبسون[(١)]. (ز)

٢٧٣٠١ - عن عُروة بن الزُّبير - من طريق أبي سعد، عمَّن سمعه - في قوله: ﴿لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: الثياب[(٢)]. (٦/٣٥١)

٢٧٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: كان أُناسٌ من العرب يَطوفونَ بالبيت عُراةً، فلا يلْبسُ أحدُهم ثوبًا طاف فيه[(٣)] [٢٤٧٧]. (٦/٣٥٠)

٢٧٣٠٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾، قال: يعني: ثياب الرجل التي يلبسها[(٤)] [٢٤٧٨]. (ز)

[٢٤٧٧] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٤٤) في معنى الآية قوله: «هذه المخاطبة لجميع العالَم، والمقصود بها في ذلك الوقت مَن كان يطوف من العرب بالبيت عُراة».
ثم نقل أقوالًا في كونها عادةَ قبيلة من العرب قائلًا: «فقيل: كان ذلك من عادة قريش، وقال قتادة والضحاك: كان ذلك من عادة قبيلة من اليمن. وقيل: كانت العرب تطوف عُراة، إلا الحُمْس، وهم قريش ومن والاها».
ثم رجّح الأخيرَ مستندًا إلى دلالة الواقع قائلًا: «وهذا هو الصحيح؛ لأنَّ قريشًا لَمّا سَنُّوا بعد عام الفيل سُنَنًا عظَّموا بها حرمتهم كانت هذه من ذلك، فكان العربيُّ إمَّا أن يعيره أحدٌ من الحُمْس ثوبًا فيطوف فيه، وإمَّا أن يطوف في ثيابه ثم يلقيها، وتمادى الأمرُ حتى صار عند العرب قُرْبة، فكانت العرب تقول: نطوف عُراةً كما خرجنا من بطون أمهاتنا، ولا نطوف في ثيابٍ قد تَدَنَّسنا فيها بالذنوب. ومن طاف في ثيابه فكانت سُنَّتهم كما ذكرنا أن يرمي تلك الثياب ولا ينتفع بها، وتُسَمَّى تلك الثياب: اللَّقَى، ... فنهى الله ﷻ عن جميع ذلك، ونُودِي بمكة في سنة تسع: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

[٢٤٧٨] نقل ابنُ عطية (٣/ ٥٤١) في معنى: ﴿أَنزَلۡنَا﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد التدرُّج». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢١.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦.

٢٧٣٠٤ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله: ﴿لِبَاسًا يُوَرِي سَوْءَتِكُمْ﴾، قال: لباسَ العامّة[١]. (٦/٣٥١)

٢٧٣٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِبَاسًا يُوَرِي سَوْءَتِكُمْ﴾، قال: هي الثيابُ[٢]. (٦/٣٥٤)

﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾

قراءات:

٢٧٣٠٦ - عن عثمانَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (وَرِيَاشًا)، ولم يَقُلْ: ﴿وَرِيشًا﴾[٣]. (٦/٣٥٢)

٢٧٣٠٧ - عن زرِّ بن حبيش - من طريق عاصم - أنَّه قرأها: (وَرِيَاشًا)[٤]. (٦/٣٥٣)

٢٧٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر: أنَّه قرأها: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ بالرفع[٥]. (٦/٣٥٢)

٢٧٣٠٩ - عن الحسن البصري: أنَّه قرأها: (وَرِيَاشًا)[٦]. (ز)

== ووجَّهه بقوله: «أي: لما أنزلنا المطر فكان عنه جميع ما يُلْبس قال عن اللباس: ﴿أَنزَلْنَا﴾. وهذا نحو قول الشاعر يصف مطرًا:

أقْبَلَ في المُسْتَنِّ مِن سَحَابِه ... أسْنِمةُ الآبالِ في رَبابِهِ

أي: بالمال»، والثاني: «أن يريد: خلقنا». ثم علّق عليه بقوله: «فجاءت العبارة بـ﴿أَنزَلْنَا﴾ كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦]، وأيضًا فخلق الله ﷻ وأفعاله إنما هي من علوٍّ في القدر والمنزلة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقراءة (وَرِيَاشًا) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عاصم، وعن الحسن، وعن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨، والمحتسب ١/٢٤٦. وقراءة العشرة ﴿وَرِيشًا﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن عامر، والكسائي، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾ بفتح السين. انظر: النشر ٢/٢٦٨، والإتحاف ص٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٢.

٢٧٣١٠ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿ورِيشًا﴾ بغير ألف، ﴿ولِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ بالرفعِ[(١)]. (٦/ ٣٥٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَرِيشًا﴾

٢٧٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾، قال: المالَ، واللباسَ، والعيشَ، والنعيم[(٢)]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: (وَرِيَاشًا)، يقولُ: مالًا[(٣)]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣١٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافعَ بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿وَرِيشًا﴾. قال: الرِّياش: المالُ. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقولُ:

فرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني ... وخَيْرُ الموالي مَن يَرِيشُ ولا يَبْري[(٤)] [٢٤٧٩]

(٦/ ٣٥٢)

٢٧٣١٤ ـ عن معبد الجهني ـ من طريق عوف ـ (وَرِيَاشًا)، قال: الرِّياش: الْمَعاش[(٥)]. (ز)

٢٧٣١٥ ـ عن عُروة بن الزُّبير ـ من طريق أبي سعد، عمَّن سمِعه ـ في قوله:

[٢٤٧٩] نقل ابنُ عطية (٣/ ٥٤٢) في معنى الرياش أنه: «جمع ريش، كبيرٍ وبيار، وذيب وذياب، ولِصْبٍ ولِصَاب، وشِعْب وشِعاب». وقيل: الرياش: مصدر، مِن أراشه الله يريشه إذا أنعم عليه، والريش مصدر أيضًا من ذلك، وفي الحديث: «رجلٌ راشه الله مالًا». ثم علّق بقوله: «ويشبه أنَّ هذا كله من معنى ريش الطائر، وريش السهم، إذ هو لباسه وسُتْرَتُه وعونه على النفوذ، وراشَ الله مأخوذ من ذلك، ألا ترى أنها تُقرَن بـِ: بَرى». ثم استشهد ببيت الشعر الوارد في الأثر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧.
(٤) أخرجه الطَّسْتيُّ ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٩ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤.

(وَرِيَاشًا)، قال: المالَ[1]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وَرِيَاشًا)، قال: المال[2]. (٦/ ٣٥٠)

٢٧٣١٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: (وَرِيَاشًا)، يعني: المال[3]. (ز)

٢٧٣١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِبَاسًا يُوَرِي سَوْءَتِكُمْ وَرِيشًا﴾، قال: هو اللباسُ[4]. (٦/ ٣٥٢)

٢٧٣١٩ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله: ﴿وَرِيشًا﴾ قال: لباسَ الزينة، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ قال: الإسلامُ[5]. (٦/ ٣٥١)

٢٧٣٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: (رِيَاشًا)، قال: المال[6]. (٦/ ٣٥٤)

٢٧٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: من أمري كان اللباس في الأرض، ﴿يُوَرِي سَوْءَتِكُمْ﴾ يعني: يُغَطِّي عوراتكم، ﴿وَرِيشًا﴾ يعني: المال[7]. (ز)

٢٧٣٢٢ - عن سفيان الثوري، في قول الله: (لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيَاشًا وَلِبَاس التَّقْوَى)، قال: الريش: المال. والرِّياش: الثياب[8]. (ز)

٢٧٣٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الرياشُ: الجمالُ[9] ٢٤٨٠. (٦/ ٣٥٢)

٢٤٨٠ رجَّح ابنُ تيمية (٣/ ١٤٣) أنَّ الريش: هو الأثاث والمتاع، مستندًا إلى لغة العرب، فقال: «والصحيح أنَّ الريش هو الأثاث والمتاع، قال أبو عمر: والعرب تقول: أعطاني فلان ريشَه، أي: كسوته وجهازه. وقال غيره: الرياش في كلام العرب: الأثاث، وما ظهر من المتاع والثياب والفرش ونحوها». ووجَّه ابنُ تيمية قولَ ابن زيد، فقال: «وهذا لأنّه مأخوذ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعَبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٣ - ١٢٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.
(٨) تفسير الثوري ص١١٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٢٤ - ١٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧.

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

٢٧٣٢٤ ـ عن الحسن، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِن عبدٍ عَمِل خيرًا أو شرًّا إلا كُسِيَ رداءَ عملِه حتى يعرِفوه، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾» الآية[١]. (٦/٣٥٤)

٢٧٣٢٥ ـ عن الحسن، قال: رأيتُ عثمانَ على المنبر، قال: يا أيُّها الناسُ، اتَّقوا الله في هذه السرائر، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «والذي نفسُ محمد بيده، ما عَمِل أحدٌ عملًا قطُّ سِرًّا إلّا ألْبسه اللهُ رداءَه علانيةً؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ». ثم تلا هذه الآية (وَرِيَاشًا ـ ولم يقل: ﴿وَرِيشًا﴾ ـ وَلِبَاس التَّقْوَى ذَلِكَ خير)، قال: السَّمْتُ الحَسَن[٢]. (٦/٣٥٤)

٢٧٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإيمانُ، والعملُ الصالح، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: الإيمانُ والعملُ خيرٌ من الرِّيش، واللِّباس[٣]. (٦/٣٥١)

٢٧٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق زياد بن عمرو ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: السَّمْتُ الحَسَنُ في الوجه[٤]. (٦/٣٥٣)

٢٧٣٢٨ ـ عن مَعْبدٍ الجُهَنِيِّ ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: هو الحياءُ، ألم تَرَ أن الله قال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾؟! فاللِّباس الذي يُواري سوآتكم: هو لَبُوسكم. والرِّياش: المعاشُ. ولباس التقوى: الحياءُ[٥]. (٦/٣٥٣)

= من ريش الطائر، وهو ما يَرُوش به، ويدفع عنه الحرَّ والبرد، وجمال الطائر: ريشه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٨ (٨٣٤٢). وأورده الثعلبي ٤/٢٢٦.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٠١: «هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم، وفيه ضعف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٥ ـ ١٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٣٢٩ ـ عن عُروة بن الزُّبير ـ من طريق أبي سعد المدني، عمَّن سمعه ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: خشيةُ الله[1]. (٦/٣٥١)

٢٧٣٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: ما يَلْبسُ المتَّقون يومَ القيامة، ذلك خيرٌ مِن لباس أهل الدنيا[2]. (٦/٣٥٣)

٢٧٣٣١ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، قال: ما يلبسُ المتَّقون يومَ القيامةِ خيرٌ مما يلبسُ أهلُ الدنيا[3]. (٦/٣٥٣)

٢٧٣٣٢ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: الإيمان عُرْيانٌ، لِباسه التقوى، وزِينَته الحياء، ومآله الفقه، ومآله العِفَّة، وثمره العمل الصالح[4]. (ز)

٢٧٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: هو الإيمانُ، وقد أنزل اللهُ اللباسَ. ثم قال: خيرُ اللباس التقوى[5]. (٦/٣٥٢)

٢٧٣٣٤ ـ عن زيد بن علي بن الحسين ـ من طريق عيسى بن المسيب ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: الإسلامُ[6]. (٦/٣٥١)

٢٧٣٣٥ ـ قال زيد بن علي بن الحسين: لباس التقوى: الآلات التي يُتَّقى بها في الحرب؛ كالدِّرع، والمِغْفَر، والسَّاعد، والساقين[7]. (ز)

٢٧٣٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الإيمانُ، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يقولُ: ذلك خيرٌ من الرِّياشِ واللِّباسِ يُوارِي سوآتكم[8]. (٦/٣٥٤)

٢٧٣٣٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هو العفاف[9]. (ز)

٢٧٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: من العمل الصالح، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: العمل الصالح خيرٌ من الثياب والمال[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٦.
(٥) أخرج ابن جرير ١٠/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٥٨.
(٧) تفسير البغوي ٣/٢٢٢. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٢٦ غير منسوب لقائل.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٥، ١٣١.
(٩) تفسير البغوي ٣/٢٢٢.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.

٢٧٣٣٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: الإيمان[١]. (ز)

٢٧٣٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، قال: يتّقي الله، فيُوارِي عورتَه، ذاك لباسُ التقوى[٢] ٢٤٨١. (٦/٣٥٣)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝٢٦﴾

٢٧٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ذلك الثياب والمال مِن آيات الله، ومن صنعه ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ فيعتبروا في صُنْعِه؛ فيُوَحِّدوه[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٣٤٢ - عن عَلِيٍّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا لبس ثوبًا جديدًا قال: «الحمد لله الذي كساني من الرِّياش ما أُوارِي به عَوْرتي، وأتجمَّل به في الناس»[٤]. (٦/٣٥١)

٢٤٨١ رجّح ابنُ جرير (١٠/١٣١) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ المعنى: استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه، والعمل بما أمر به من طاعته. ثم قال مُعَلِّلًا: «وإنَّما قُلنا: عنى بلباس التقوى: استشعار النفس والقلب ذلك. لأنَّ اللباسَ إنما هو ادِّراع ما يُلْبَس، واجتياب ما يُكْتَسى، أو تغطية بدنه أو بعضه به، فكلُّ من ادَّرَع شيئًا واجتابه حتى يُرَى عينُه أو أثره عليه فهو له لابسٌ، ولذلك جعل - جلَّ ثناؤه - الرجال للنساء لباسًا، وهُنَّ لهم لباسًا، وجعل الليل لعباده لباسًا». وبيَّن أن جميع ما قيل في لباس التقوى داخلٌ تحت هذا المعنى، فقال: «لأنَّ مَن اتقى الله كان به مؤمنًا، وبما أمره به عاملًا، ومنه خائفًا، وله مُراقِبًا، ومِن أن يُرَى عند ما يَكْرَهه من عباده مُسْتَحْيِيًا، ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه، فحسن سَمْتُه وهَدْيه، ورُئِيَت عليه بهجة الإيمان ونوره».
ووجَّه ابنُ عطية (٣/٥٤٣) قول ابن عباس، ومعبد الجهني، وعثمان بن عفان، وعروة بن الزبير، وابن جريج، وابن زيد، وزيد بن علي، فقال: «وهذه كلها مُثُل، وهي من لباس التقوى».
وعلّق ابنُ كثير (٦/٢٧٩) بقوله: «وكلٌّ هذه متقاربة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.
(٤) أخرجه أحمد ٢/٤٥٧ (١٣٥٣)، ٢/٤٥٨ (١٣٥٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٥٧ (٨٣٣٢).

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾

٢٧٣٤٣ - عن عبد الرحمن بن مَعْقِلٍ، قال: ذُكِر الجَدُّ عند ابن عباس: فقال: أيُّ أبٍ لكم أكبرُ؟ فقال: آدم. قال: فإنَّ الله يقول: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1]. (ز)

٢٧٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يعنيهم[2]. (ز)

﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾

٢٧٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان لباسهما الظُّفر، بمنزلة الريش على الطير، فلمَّا أصابا الخطيئة نُزِع عنهما، وتُرِكَت الأظفارُ تذكرة وزينة[3]. (ز)

٢٧٣٤٦ - عن أنس بن مالك - من طريق سهل - قال: كان لِباسُ آدمَ في الجنة الياقوت، فلمَّا عصى قَلَصَ[4] فصار الظُّفْر[5]. (ز)

٢٧٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: التَّقوى[6] [٢٤٨٢]. (٦/٣٥٤)

٢٧٣٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شريك - ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: لِباسُ كلِّ دابَّةٍ منها، ولباسُ الإنسانِ الظُّفر، فأدْركت آدمَ التوبةُ عند ظُفرِه، أو قال: أظفاره[7]. (٦/٣٤٧)

[٢٤٨٢] عبَّر ابنُ عطية (٣/ ٥٤٥) عن قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد: هي استعارة، وإنما أراد لبسة التُّقى المنزلة». ثم انتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٨ - ١١٩ (٨٤٩١، ٨٤٩٢): «وفيه مختار بن نافع، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢/ ٤٠٠ (٥٧٤٥): «لأحمد والموصلي بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٥٦١ (٦٢٦٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩ بنحوه.
(٤) بمعنى: انضم وانزوى. لسان العرب (قلص).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٢٧٣٤٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو ـ ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: النُّور[١]. (٦/٣٥٥)

٢٧٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ في دينكم؛ أمر الثياب، فيدعها عنكم، فتبدي عوراتكم، ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم﴾ يعني: كما فعل بأبويكم آدم وحواء، فأخرجهما من الجنة، وبدت عورتهما، فذلك قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ يعني: ثيابهما؛ ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ يعني: عوراتهما[٢][٢٤٨٣]. (ز)

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧٣٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مخرمة ـ قال: أيُّما رجلٍ منكم تَخَيَّل له الشيطانُ حتى يراه فلا يَصُدَّنَّ عنه، وليَمْضِ قُدُمًا، فإنَّهم منكم أشدُّ فَرَقًا منكم منهم، فإنَّه إن صدَّ عنه ركبه، وإن مضى هرب منه. =

٢٧٣٥٢ ـ قال مجاهدٌ: فأنا ابتُلِيتُ به حتى رأيتُه، فذكرتُ قولَ ابن عباس، فمضيتُ قُدُمًا، فهرَب مِنِّي[٣]. (٦/٣٥٥)

٢٧٣٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَقَبِيلُهُ﴾: هو، وولده[٤]. (ز)

[٢٤٨٣] اختلف المفسرون في صفة اللباس الذي نزعه الشيطان عن آدم وحواء.
ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٣٥) مستندًا إلى ظاهر اللفظ أنَّ المراد: مطلق اللباس، دون تخصيص ذلك بلباس دون آخر، فقال: «إنَّ الله تعالى حذَّر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يُجَرِّدهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسهما، واللباس المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس: هو ما اجتاب فيه اللابس من أنواع الكُسَى، أو غطَّى بدنه أو بعضه. وإذ كان ذلك كذلك فالحقُّ أن يُقال: إنَّ الذي أخبر اللهُ عن آدمَ وحواءَ من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يُواريان به أبدانهما وعورتهما. وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظُفرًا، ويجوز أن يكون ذلك كان نورًا، ويجوز أن يكون كان غير ذلك، ولا خبر عندنا بأيِّ ذلك كان تثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوبُ من أن يقال كما قال الله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٥٠).
(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.

٢٧٣٥٤ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير ـ من طريق ثابت ـ أنّه كان يقولُ: لو أنَّ رجلًا رأى صيدًا، والصيدُ لا يَراه، فخَتَلَه؛ ألم يُوشِك أن يأخذه؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ الشيطانَ يرانا، ونحنُ لا نراه، وهو يُصِيبُ مِنّا[١]. (٦/٣٥٥)

٢٧٣٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: سأل أن يَرَى ولا يُرى، وأن يخرُج مِن تحت الثَّرى، وأنَّه متى شاب عاد فتًى، فأُجيب[٢]. (٦/٣٥٥)

٢٧٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾، قال: الجِنُّ، والشياطينُ[٣]. (٦/٣٥٤)

٢٧٣٥٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿قَبِيلُهُۥ﴾: الجن والشياطين[٤]. (ز)

٢٧٣٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، قال: واللهِ، إنَّ عدوًّا يراك من حيثُ لا تراه لَشديدُ المُؤنة، إلا مَن عَصَم اللهُ[٥]. (٦/٣٥٥)

٢٧٣٥٩ ـ قال مالك بن دينار: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، إنَّ عدوًّا يراك ولا تراه لَشديد الخصومة والمُؤْنَة، إلّا مَن عَصَم اللهُ[٦]. (ز)

٢٧٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، يقول: يراكم إبليسُ وجنودُه من الشياطين من حيث لا ترونهم، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون[٧]. (ز)

٢٧٣٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾، قال: نسلُه[٨]. (٦/٣٥٥)

٢٧٣٦٢ ـ عن نُعيم بن عمرَ، قال: الجنُّ لا يَرَوْن الشياطينَ بمنزلةِ الإنس[٩]. (٦/٣٥٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١١٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠.
(٩) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩٤).

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٧٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراة، فنُهوا عن ذلك[(١)]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٦٤ - عن سعيد بن جبير =

٢٧٣٦٥ - وعامر الشعبي - من طريق عطاء السائب - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراةً[(٢)]. (ز)

٢٧٣٦٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً﴾، قال: الفاحشة ظُلم، والظُّلم فاحشة[(٣)]. (ز)

٢٧٣٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً﴾، قال: فاحشتهم أنَّهم كانوا يطوفون حول البيت عُراة[(٤)]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراةً، يقولون: نطوف كما ولدتنا أمهاتُنا. فتضع المرأةُ على قُبُلِها النِّسْعَةَ[(٥)] أو الشيءَ، فتقول:

اليومَ يبدو بعضُه أو كلُّه فما بدا منه فلا أُحِلُّه[(٦)]. (ز)

٢٧٣٦٩ - قال عطاء: الشرك[(٧)]. (ز)

٢٧٣٧٠ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: واللهِ، ما أكرَم اللهُ عبدًا قطُّ على معصيته، ولا رَضِيها له، ولا أمَر بها، ولكن رَضِي لكم بطاعته، ونهاكم عن معصيته[(٨)]. (٦/٣٥٧)

٢٧٣٧١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦١.
(٥) النِّسْعَة - بالكسر -: سَيْرٌ مضفور، يُجعل زمامًا للبعير وغيره. لسان العرب (نسع).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٧.
(٧) تفسير البغوي ٣/٢٢٣.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المشركون؛ الرجالُ يطوفون بالبيت بالنهار عُراةً، والنساءُ بالليل عُراةً، ويقولون: إنّا وجدْنا عليها آباءنا، واللهُ أمرنا بها. فلما جاء الإسلامُ وأخلاقُه الكريمةُ نُهُوا عن ذلك[1]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ الآية، قال: كان قبيلةٌ مِن العرب مِن أهل اليمن يطوفون بالبيت عُراةً، فإذا قيل لهم: لِمَ تفعلون ذلك؟ قالوا: وجدْنا عليها آباءَنا، واللهُ أمرنا بها[2]. (٦/٣٥٦)

٢٧٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ يعني: معصيةً فيما حرَّموا من الحرث، والأنعام، والثياب، والألبان، فنُهُوا عن تحريم ذلك، ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ يعني: بتحريم ذلك. ثم قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعني: بالمعاصي، فيحرم ذلك، وقل لهم: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ربكم إنَّه حرم عليكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنَّه حرَّمه[3]. (ز)

٢٧٣٧٤ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾، أي: إن أتَوْا فاحشةً[4]. (ز)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾

٢٧٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[5]. (ز)

٢٧٣٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة[6] =

٢٧٣٧٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾: بلا إله إلا الله[7]. (ز)

٢٧٣٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل[8]. (٦/٣٥٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦١، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٢١ ـ ١٢٢ (٢٤٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/٢٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٣٧٩ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾: بالتوحيد[١]. (ز)

٢٧٣٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾، والقسط: العَدْل[٢]. (ز)

٢٧٣٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ لهم: ﴿أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ يعني: بالعَدْل[٣]. (ز)

﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾

٢٧٣٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: إلى الكعبةِ حيثُ صلَّيتم؛ في كنيسةٍ، أو غيرها[٤]. (٦/٣٥٧)

٢٧٣٨٣ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: إذا حضرت الصلاةُ وأنتم عند مسجدٍ فصلوا فيه، ولا يقولنَّ أحدُكم: أُصَلِّي في مسجدي[٥]. (ز)

٢٧٣٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾: هو المسجد الكعبة[٦] [٢٤٨٤]. (ز)

[٢٤٨٤] وجّه ابنُ عطية (٣/٥٤٧) قول مجاهد، والسدي، فقال: «والمقصد على هذا: شرع القبلة، والأمر بالتزامها».
ووجَّه ابنُ تيمية (٣/١٥١) قول مجاهد، والسدي، وابن زيد، فقال: «وعلى هذا فإقامة الوجه: استقبال الكعبة».
ثم انتقده مستندًا إلى أحوال النزول قائلًا: «وهذا فيه نظر؛ فإنَّ الآية مَكِّيَّة، والكعبة إنَّما فُرِضَت في المدينة». غير أنَّه ذَكَر له وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلَّا أن يُراد بإقامة الوجه: الاستقبال المأمور به».

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/٢٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٣.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٤٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٢. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٧، وتفسير البغوي ٣/٢٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٠.

٢٧٣٨٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: في الإخلاص أن لا تدعوا غيره، وأن تخلصوا له الدين[1] ٢٤٨٥. (ز)

٢٧٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ يعني: وأمر ربي أن تقيموا وجوهكم، يعني: إلى القبلة ﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في بِيعَة، أو كنيسة، أو غيرها[2]. (ز)

٢٧٣٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: أقيموها للقبلة، هذه القبلة التي أمركم الله بها[3] ٢٤٨٦. (ز)

﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾

٢٧٣٨٨ ـ عن أبي العاليةِ الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقولُ: أخلِصوا له الدينَ كما بدأكم في زمانِ آدم؛ حيث فَطَرهم على الإسلام. يقول: فادعُوه كذلك، لا تدْعو إلهًا غيره. وأمرَهم أن يُخلصوا له الدينَ، والدعوةَ، والعملَ، ثم يوجِّهوا وجوهَهم إلى البيت الحرام[4]. (٦/٣٥٧)

٢٧٣٨٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، قال: أن تُخْلِصوا له الدين، والدعوة، والعمل، ثم تَوَجَّهون إلى البيت الحرام[5]. (ز)

٢٤٨٥ وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٤٧) قولَ الربيع، فقال: «فلا يُؤخَذ الوجه على أنَّه الجارحة، بل هو المقصد والمنزع».

٢٤٨٦ رجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٤١) مستندًا إلى أحوال النُّزول، والدلالات العقلية قولَ الربيع «وهو أنَّ القوم أُمِروا أن يتوجَّهوا بصلاتهم إلى ربهم، لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام، وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصًا، لا مكاءً، ولا تصدية». وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ إنَّما خاطب بهذه الآية قومًا من مشركي العرب، لم يكونوا أهل كنائس وبِيَع، وإنما كانت الكنائس والبِيَع لأهل الكتابَيْن، فغير معقولٍ أن يُقال لمن لا يُصَلِّي في كَنيسة ولا بِيعة: وجِّه وجهك إلى الكعبة في كنيسة أو بيعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٢.

٢٧٣٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأمرهم بالصلاة والتوحيد، فذلك قوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: مُوَحِّدين ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾[(١)]. (ز)

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٧٣٩١ ـ عن عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الأنصاريِّ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسولَ الله قال: «إنَّ الله تعالى يمسَخُ خَلْقًا كثيرًا، وإنَّ الإنسانَ يَخْلو بمعصيته، فيقولُ الله تعالى: استهانةً بي؟! فيمسخه، ثم يبعثُه يوم القيامة إنسانًا، يقولُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، ثم يُدْخِلُه النارَ»[(٢)]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٣٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الآية: إنَّ الله بدأ خلق بني آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ثُمَّ يُعيدُهم يومَ القيامة كما بدأ مؤمنًا وكافرًا[(٣)]. (٦/ ٣٥٧)

٢٧٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقول: كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون[(٤)]. (٦/ ٣٥٩)

٢٧٣٩٤ ـ عن جابر [بن عبد الله] ـ من طريق رجل ـ في الآية، قال: يُبْعثون على ما كانوا عليه؛ المؤمن على إيمانه، والمنافقُ على نفاقه[(٥)]. (٦/ ٣٥٨)

٢٧٣٩٥ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: عادُوا إلى الله فيهم، ألا ترى أن يقولُ: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾؟ [الأعراف: ٣٠][(٦)]. (٦/ ٣٥٨)

٢٧٣٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الضعفاء ـ كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٦٤٢ ـ.
قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٥٥ (٦٨٣١): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى خُشَيش في الاستقامة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

كَتَب عليكم تكونون، ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾[(١)]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٣٩٧ ـ عن إبراهيم النخعي =

٢٧٣٩٨ ـ وابن رزين[(٢)]، قالا: إلى علمه تصيرون[(٣)]. (ز)

٢٧٣٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يزيد ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: يُبْعَثُ المؤمنُ مؤمنًا، ويُبعَثُ الكافرُ كافرًا[(٤)]. (٦/ ٣٥٨)

٢٧٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: هو الشقاوةُ، والسعادةُ[(٥)]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: شقيٌّ، أو سعيدٌ[(٦)]. (٦/ ٣٥٧)

٢٧٤٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يحييكم بعد موتكم[(٧)]. (ز)

٢٧٤٠٣ ـ عن الحسنِ البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما بدَأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم، كذلك يُميتُكم ثم يُحييكم يومَ القيامة[(٨)]. (٦/ ٣٥٩)

٢٧٤٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا، ثم ذهبوا، ثم يعيدهم[(٩)]. (ز)

٢٧٤٠٥ ـ قال قتادة بن دعامة: بدأهم من التراب، وإلى التراب يعودون[(١٠)]. (ز)

٢٧٤٠٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿كَمَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.
(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو رزين، تصحَّف.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينةَ في جامعه.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وعَبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وابن المنذر.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٥، وابن جرير ١٠/ ١٤٦.
(١٠) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وعقَّب عليه بقوله: نظيره قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥].

﴿بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: مَن ابتدأ الله خلْقَه على الهُدى والسعادةِ صيَّره إلى ما ابتَدأ عليه خلْقَه، كما فعل بالسَّحَرة؛ ابتدأ خَلْقَهم على الهُدى والسعادةِ حتى توفَّاهم مسلمين، وكما فعَل إبليسَ؛ ابتدأ خلْقَه على الكُفرِ والضَّلالة، وعَمِل بعملِ الملائكةِ، فصيَّره الله إلى ما ابتدأ خلْقَه عليه من الكُفر، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤][1]. (٦/٣٥٨)

٢٧٤٠٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضال؛ كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم[2]. (ز)

٢٧٤٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: خلقهم من الترابِ، وإلى التراب يعودون. قال: وقيل في الحكمة: ما فخَر من خُلِق من التراب وإلى التراب يعود، وما تكبَّر مَن هو اليومَ حيٌّ وغدًا يموت، وإنَّ الله وعد المتكبِّرين أن يضعَهم ويرفع المستضعفين، فقال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥]. ثم قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ ذلك بأنهم ﴿ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[3]. (٦/٣٥٩)

٢٧٤٠٩ - قال الربيع بن أنس: كما بدأكم [عرايا] تعودون [إليه عرايا][4]. (ز)

٢٧٤١٠ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: كما بدأهم؛ كما خلقهم كذلك يعودون، مَن خلقه مؤمنًا وكافرًا أعاده كما بدأه[5]. (ز)

٢٧٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يعني: كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون[6]. (ز)

٢٧٤١٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَمَا

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٣، وابن حاتم ٥/١٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٣ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٨، وعقَّب عليه بقوله: نظيره قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤].
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٣ - ٣٤.

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما خلقهم أوّلًا كذلك يعيدهم آخِرًا[١] ٢٤٨٧. (ز)

٢٧٤١٣ ـ عن عمر بن أبي معروف، قال: حدَّثني رجلٌ ثقةٌ، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: قُلْفًا[٢] بُظْرًا[٣][٤]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٤١٤ ـ عن مقاتل بن وهب العبديِّ: أنَّ تأويلَ هذه الآية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يكونُ في آخر هذه الأمَّة[٥]. (٦/ ٣٦٠)

٢٤٨٧ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ على قولين: **الأول**: كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وجابر، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب، والسدي. **الثاني**: كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا تعودون بعد الفناء. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، وابن زيد.

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٤٨) القول الأول بقوله: «فالوَقْف في هذا التأويل على قوله: ﴿تَعُودُونَ﴾ غير حسن، و﴿فَرِيقًا﴾ على هذا التأويل نصبٌ على الحال، والثاني عطف على الأول». **ووجَّه** (٣/ ٥٤٧) القول الثاني بقوله: «أي: كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت، فالوقف على هذا التأويل على ﴿تَعُودُونَ﴾، و﴿فَرِيقًا﴾ نصب على ﴿هَدَىٰ﴾، والثاني منصوب بفعل تقديره: وعذَّب فريقًا أو أضل فريقًا حق عليهم».

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٤٦ ـ ١٤٧) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القولَ الثاني، وعلَّل ذلك بأنَّ الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يُعْلِم بما في هذه الآية قومًا مشركين أهل جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدقون بالقيامة، فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بالبعث، والثواب والعقاب، «وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يُؤْمَر بدعاء مَن كان جاحدًا النشور بعد الممات إلى الإقرار بالصفة التي عليها يُنشَر مَن نُشِر، وإنَّما يؤمر بالدعاء إلى ذلك مَن كان بالبعث مُصَدِّقًا، فأمَّا مَن كان له جاحدًا فإنَّما يُدعى إلى الإقرار به، ثم يُعَرَّف كيف شرائط البعث».

ووافقه ابنُ القيم (١/ ٣٨٥)، **وانتَقَد** القول الأول، فقال: «وهذا المعنى صحيحٌ في نفسه، دلَّ عليه القرآن، والسنة، والآثار السلفية، وإجماع أهل السنة، وأمَّا كونه هو المراد بالآية ففيه ما فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٤٦.

(٢) الأَقْلَف: هو الذي لم يُختَن، والقُلْفَة: الجلدة التي تُقطع من ذكر الصبي. النهاية (قَلَف).

(٣) البَظْرُ ـ بفتح الباء ـ: الهَنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان. النهاية (بَظَرَ).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤١٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «يُحشَر الناسُ عُراةً غُرْلًا، وأولُ مَن يكسى إبراهيمُ عليه السلام». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤][(١)]. (ز)

٢٧٤١٦ ـ عن جابر: أنَّ النبي ﷺ قال: «تُبْعَث كلُّ نفسٍ على ما كانت عليه»[(٢)]. (ز)

٢٧٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب، عمَّن حدَّثه ـ أنَّه ذَكَر القَدَرِيَّة، فقال: قاتلهم الله، أليس قد قال الله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾؟![(٣)]. (٦/٣٥٨)

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾

٢٧٤١٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، قال: في علمه[(٤)]. (ز)

٢٧٤١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، يقول: فريقًا مُهْتَدِين، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ يقول: فريق ضُلَّال[(٥)]. (ز)

٢٧٤٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ لدينه، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٠﴾

٢٧٤٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: إن تموتوا يحسبُ المُهْتدي أنه على هُدًى، ويحسبُ الغنيُّ أنه على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤٤، وأخرجه مسلم ٤/٢٢٠٦ (٢٨٧٨) بلفظ: «يُبعَث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه».

(٣) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٤٥ ـ تفسير)، والبيهقي في القضاء والقدر ٢/٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٤.

هُدًى، حتى يتبيَّن له عندَ الموت، وكذلك يُبْعثون يومَ القيامة، وذلك قولُه: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[(١)]. (٦/ ٣٦٠)

٢٧٤٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: أربابًا ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أنهم على الهدى[(٢)]. (ز)

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾

❁ نزول الآية:

٢٧٤٢٣ ـ عن أنس مرفوعًا: أنها أُنزِلت في الصلاة في النعال[(٣)]. (ز)

٢٧٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ النساءَ كُنَّ يَطُفْنَ عُراةً، إلا أن تجعلَ المرأةُ على فرجِها خِرْقةً، وتقولُ:

اليومَ يَبْدو بعضُه أو كلُّه ... وما بدا منه فلا أُحِلُّه

فنزلت هذه الآيةُ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[(٤)]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان المشركون يطوفون بالبيت عُراةً، يأتون البيوتَ من ظهورها، فيدخلونها من ظهورها، وهم حَيٌّ من قريشٍ يُقالُ لهم: الحُمْسُ؛ فأنزل اللهُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[(٥)]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان ناسٌ من العرب يطوفون بالبيت عُراةً، حتى إن كانت المرأةُ لَتطوفُ بالبيت وهي عُريانةٌ؛ فأنزل اللهُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[(٦)]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كانت العربُ إذا حجُّوا فنزلوا أدنى الحرم نزعوا ثيابهم، ووضعوا رداءهم، ودخلوا مكة بغير رداءٍ، إلا أن يكون للرجل منهم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.
(٣) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/ ١٢٠ (٢٥٢)، والخطيب في تاريخه ١٦/ ٤١٩ (٧٥٣٧) في ترجمة يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الدعاء.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «ولكن في صحته نظر». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٤٩٤: «حديث ضعيف جدًّا».
(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٢٠ (٣٠٢٨)، وابن جرير ١٠/ ١٤٩ ـ ١٥١.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

صديقٌ من الحُمْسِ، فيُعِيره ثوبَه، ويطعمه من طعامه؛ فأنزل الله: ﴿يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[(١)]. (٦/٣٦٣)

٢٧٤٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة، يُصَفِّرون، ويُصَفِّقون؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. فأُمِروا بالثياب[(٢)]. (ز)

٢٧٤٢٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - قال: كان الناسُ يطوفون بالبيت عُراةً، يقولون: لا نطوفُ في ثيابٍ أذْنَبْنا فيها. فجاءت امرأةٌ، فألقت ثيابَها، وطافَت، ووضَعت يدها على قُبُلِها، وقالت:

اليومَ يَبْدو بعضُه أو كلُّه ... فما بدا منه فلا أُحِلُّه

فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢][(٣)]. (٦/٣٦١)

٢٧٤٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كان ناس يطوفون بالبيت عُراة، فَنُهُوا عن ذلك[(٤)]. (ز)

٢٧٤٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في قريش؛ لِتَركهم الثيابَ في الطواف[(٥)]. (ز)

٢٧٤٣٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية: كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حَجُّوا البيتَ يطوفون به عُراةً ليلًا؛ فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم، ولا يَتَعَرَّوْا في المسجد[(٦)]. (ز)

٢٧٤٣٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن كثير - في الآية، قال: لم يأمرْهم بلُبْس الحرير والدِّيباج، ولكنهم كانوا يطوفون بالبيت عُراةً، وكانوا إذا قدِموا يضعون

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٣ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١١/١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦ (٨٣٩٠، ٨٣٩١).

وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٣ (١١٠١١): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/١٣٧ - ١٣٨ (٩٤٦)، وابن جرير ١٠/١٥٢.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٤.

ثيابهم خارجًا من المسجد، ثم يدخلون، وكان إذا دخل رجلٌ وعليه ثيابُه يُضرَبُ، وتنزع منه ثيابهُ؛ فنزلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(١). (٦/٣٦٣)

٢٧٤٣٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، كان أهلُ الجاهلية يطوفون بالبيت عُراةً؛ فأمر الله المسلمين، فقال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(٢). (ز)

٢٧٤٣٥ ـ عن عطاءٍ، قال: كان المشركون في الجاهلية يطوفون بالبيت عُراةً؛ فأنزل الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(٣). (٦/٣٦٣)

٢٧٤٣٦ ـ عن قتادةَ بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كان حيٌّ مِن أهل اليمن يطوفون بالبيت وهم عراةٌ، إلّا أن يستعيرَ أحدُهم مِئزرًا مِن مآزِر أهل مكة، فيطوفَ فيه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(٤). (٦/٣٦٣)

٢٧٤٣٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ العرب كانت تطوف بالبيت عُراة، إلا الحُمس؛ قريش وأحلافهم، فمَن جاء مِن غيرهم وضع ثيابه، وطاف في ثياب أحْمَس، فإنَّه لا يَحِلُّ له أن يلبس ثيابه، فإن لم يجد مَن يعيره مِن الحُمْس فإنَّه يُلْقِي ثيابه، ويطوف عُريانًا، وإن طاف في ثياب نفسِه ألقاها إذا قضى طوافَه يُحَرِّمها، فيجعلها حرامًا عليه؛ فلذلك قال: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(٥). (ز)

٢٧٤٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجِّهم من الطعام إلا قُوتًا، ولا يأكلون دَسَمًا، يُعَظِّمون بذلك حجَّهم، فقال المسلمون: نحن أحقُّ أن نفعل ذلك، يا رسول الله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكُلُواْ﴾ يعني: اللحم، والدَّسَم، ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾ اللبن، ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ بتحريم ما أحلَّ الله لكم مِن اللَّحم والدَّسم، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الذين يفعلون ذلك(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٧ (٨٣٩٣) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١٩ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ١٠/١٥٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٩، وتفسير البغوي ٣/٢٢٥، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٨٥ بلفظ: كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتًا، ولا يأكلون دسمًا في أيام حجهم، يُعَظِّمون بذلك حجهم، فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحقُّ بذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ﴾ أي: اللحم والدسم، ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾

٢٧٤٣٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خُذوا زينةَ الصلاةِ». قالوا: وما زينةُ الصلاةِ؟ قال: «البسوا نِعالكم، فصلُّوا فيها»[(١)]. (٦/ ٣٦٤)

٢٧٤٤٠ - عن أنسٍ، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: «صلُّوا في نعالكم»[(٢)]. (٦/ ٣٦٤)

٢٧٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: كان رجالٌ يطوفون بالبيتِ عُراةً، فأمرهم اللهُ بالزينة، والزينةُ: اللباسُ، وهو ما يُوارِي السَّوْأَةَ، وما سِوى ذلك من جيِّد البزِّ والمتاع[(٣)]. (٦/ ٣٦١)

٢٧٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو - في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: الثيابَ[(٤)]. (٦/ ٣٦٢)

٢٧٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: كانوا يَطوفون بالبيت عُراةً بالليل، فأمرهم الله أن يلبسوا

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٣٥٦ (١٦٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٨٣، من طريق محمد بن الفضل بن عطية، عن كرز بن وبرة، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

قال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٦٥: «رواه محمد بن الفضل بن عطية، ومحمد هذا متروك». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/ ٣٤٢ - ٣٤٣ (٤١٦): «قال أبي: هذا حديث منكر». وضعّفه الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٩٣، ضمن حديث (٦٠٨٣).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٤٢ في ترجمة عباد بن جويرية (١١٢٦)، وتمام في فوائده ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧ (٨٨٩).

قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٧ (٤٤٣): «رواه عباد بن مصعب بن جويرية، عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس. وعباد هذا من أهل البصرة، متروك الحديث، كذّبه أحمدُ بن حنبل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٩٥: «هذا حديث لا يصح، ولا يعرف إلا بعباد بن جويرية، ولا يتابع عليه. قال أحمد والبخاري: هو كذاب». وقال ابنُ عطية ٣/ ٥٤٩: «وذكر مكيٌّ حديثًا أنَّ معنى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾: صلُّوا في النعال، وما أحسبه يصح». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٥٥: «أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «في صِحَّته نظر». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ١٠١: «فيه عباد بن جويرية، تفرد به عن الأوزاعي، (تعقب) في الثلاثة بأنَّ لها شواهد تقضي بعدم الحكم عليها بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٩١ (٦٠٨٣): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٤ (٨٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

ثيابهم، ولا يَتَعَرَّوْا[١]. (٦/٣٦٣)

٢٧٤٤٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: الثياب[٢]. (ز)

٢٧٤٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - في قوله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: ما وارَى العورةَ، ولو عباءةً[٣]. (٦/٣٦٢)

٢٧٤٤٦ - قال مجاهد بن جبر: أمرهم أن يلبسوا الثياب[٤]. (ز)

٢٧٤٤٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: الشَّمْلَةُ[٥] من الزينة[٦] ٢٤٨٨. (٦/٣٦٢)

٢٧٤٤٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق عمرو - ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، قال: الثياب[٧]. (ز)

٢٧٤٤٩ - قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٢٧٤٥٠ - وعطية بن سعد العوفي =

٢٧٤٥١ - وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: المِشْطُ[٨]. (ز)

٢٧٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال الله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾، يقول: ما يُوارِي العورة عند كل مسجد[٩]. (ز)

٢٤٨٨ ذكر ابنُ عطية (٣/٥٤٩) قول مجاهد، وقول طاووس، ثم عَلَّق بقوله: «ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة، والسواك، وبدل الثياب، وكل ما وجد استحسانه في الشريعة، ولم يَقْصِد به مستعملُه الخُيَلَاءَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦١ (٨٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٥ (٨٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١٩ -.
(٥) الكِساء والمئزرُ يُتَّشح به. النهاية (شمم).
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٨، وفي مصنفه ٣/٢٠٤ (٥٣٣٣)، وابن جرير ١٠/١٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/٢٠٤ (٥٣٣٣)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/١٣٨ (٩٤٧)، وابن جرير ١٠/١٥٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٢٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٣.

٢٧٤٥٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الزينة: ما يُوارِي العورةَ عند كل مسجد؛ لطواف، أو صلاة[1]. (ز)

٢٧٤٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾؛ في كنيسة، أو بيعة، أو غيرها[2]. (ز)

٢٧٤٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾، قال: زينتهم: ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويَتَعَرَّوْن[3][2489]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٥٦ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحسنَ ما زرتم اللهَ به في قبورِكم ومساجدِكم البياضُ»[4]. (٦/ ٣٦٧)

٢٧٤٥٧ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبسوا مِن ثيابكم البياضَ؛ فإنَّها مِن خير ثيابكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم»[5]. (٦/ ٣٦٧)

٢٧٤٥٨ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبسوا ثيابَ البياض؛ فإنَّها أطهرُ وأطيبُ، وكفِّنوا فيها موتاكم»[6]. (٦/ ٣٦٧)

[2489] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ١٤٩ ـ ١٥٤) غير هذا القول، وما في معناه.

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٤.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٥٨٠ (٣٥٦٨).

قال ابن رجب في فتح الباري ٦/ ٥٤: «بإسناد فيه ضعف». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٦٧٥: «بإسناد كل رجاله ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٨٤ (٧٤٢١): «هذا إسناد ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٧٧٦: «قال مِيرَكُ: وفي إسناده مروان بن سالم الغفاري، متروك الحديث، وباقي رجاله ثقات». وقال السندي في حاشيته ٢/ ٣٧٠: «وفي الزوائد: إسناده ضعيف؛ شريح بن عبيد لم يسمع من أبي الدرداء».

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ٩٤ (٢٢١٩)، ٥/ ١٦١ (٣٠٣٥)، ٥/ ٣٩٨ (٣٤٢٦)، وأبو داود ٦/ ٢٧ ـ ٢٨ (٣٨٧٨)، ٦/ ١٦٨ (٤٠٦١)، والترمذي ٢/ ٤٨٣ (١٠١٥) واللفظ له، وابن ماجه ٢/ ٤٥٣ (١٤٧٢)، ٤/ ٥٧٩ (٣٥٦٦)، وابن حبان ١٢/ ٢٤٢ (٥٤٢٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال النووي في المجموع ٧/ ١٩٢: «فحديث صحيح، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بأسانيد صحيحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «هذا حديث جيد الإسناد، رجاله على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٦٧١: «هذا الحديث صحيح». وصحّحه الألباني في أحكام الجنائز ص٦٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٣/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ (٢٠١٥٤)، ٣٣/ ٣٥٤ (٢٠١٨٥)، ٣٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ (٢٠٢١٨)، =

٢٧٤٥٩ ـ عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا صلَّى أحدُكم فليَلْبس ثوبَيه؛ فإنَّ الله ﷻ أحقُّ مَن تُزُيِّن له، فإن لم يكن له ثوبان فلْيَأْتزِرْ إذا صلَّى، ولا يشْتمِل أحدُكم في صلاتِه اشتمال اليهود»[(١)]. (٦/ ٣٦٦)

٢٧٤٦٠ ـ عن عليِّ بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: «زَيْنُ الصلاةِ الحِذاءُ»[(٢)]. (٦/ ٣٦٥)

٢٧٤٦١ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يُصَلِّيَنَّ أحدُكم في الثوب الواحد، ليس على عاتقه منه شيءٌ»[(٣)]. (٦/ ٣٦٧)

٢٧٤٦٢ ـ عن بُرَيْدَة، قال: نهى رسولُ الله ﷺ أن يُصَلِّي الرجلُ في لِحافٍ لا يَتَوَشَّح به، ونهى أن يُصَلِّي الرجلُ في سراويلَ وليس عليه رداءٌ[(٤)]. (٦/ ٣٦٧)

= والترمذي ٥/ ٩٢ ـ ٩٣ (٣٠١٨)، والنسائي ٤/ ٣٤ (١٨٩٦)، ٨/ ٢٠٥ (٥٣٢٢)، وابن ماجه ٤/ ٥٨٠ (٣٥٦٧)، والحاكم ١/ ٥٠٦ (١٣٠٩)، ٤/ ٢٠٦ (٧٣٧٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٠٦: «بإسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ١٣٥: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في أحكام الجنائز ص٦٣: «سنده صحيح».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٢٢١٨)، والطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٩٣٦٨).

قال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٢٨٣: «وهذا الحديث أعرف له طريقًا جيِّدًا». وقال النووي في المجموع ٣/ ١٧٥: «إسناده صحيح». والهيثمي في المجمع ٢/ ٥١ (٢٢٢٧): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٥٦ (١٣٦٩): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أبو يعلي ١/ ٤٠٥ (٥٣٢)، وتمَّام في فوائده ١/ ٣٤٥ (٨٨٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٥٤ (٢٢٤٤): «رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ٦٨: «قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: هذا ليس له أصل عن عبدالملك، وهو مِمَّا وضعه محمد بن الحجاج». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٢ (٦٨٩): «موضوع».

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦ آثارًا أخرى عن فضل الصلاة في النعال.

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٨١ (٣٥٩)، ومسلم ١/ ٣٦٨ (٥١٦).

(٤) أخرجه أبو داود ١/ ٤٧٤ (٦٣٦)، والحاكم ١/ ٣٧٩ (٩١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢ (١٣٢١): «أخرجه أبو داود بإسناد فيه أبو تُمَيلة يحيى بن واضح الأنصاري، وعبدالله بن عبدالله العتكي، فيهما مقال». وقال الألباني في أصل صفة الصلاة ١/ ١٤٦، وصحيح أبي داود ٣/ ٢٠٢ (٦٤٦): «إسناده حسن».

٢٧٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: وجَّهني عليُّ بن أبي طالب إلى ابن الكَوَّاء وأصحابه، وعَلَيَّ قميصٌ رقيقٌ وحُلَّة، فقالوا لي: أنت ابنُ عباس وتلْبسُ مثل هذه الثياب؟! فقلتُ: أوَّلُ ما أُخاصمُكم به، قال الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾، و﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وكان رسول الله ﷺ يلبسُ في العيدَين بُردَيْ حِبَرَة[(١)][(٢)]. (٦/ ٣٦٦)

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾

٢٧٤٦٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «كُلوا، واشربوا، وتصدَّقوا، والْبسوا، في غير مَخِيلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ فإنَّ الله سُبحانه يُحِبُّ أن يَرَى أثَرَ نعمتِه على عبده»[(٣)]. (٦/ ٣٦٩)

٢٧٤٦٥ - عن عائشة، قالت: رآني النبيُّ ﷺ وقد أكلتُ في اليوم مرَّتين، فقال: «يا عائشةُ، أمَا تُحِبِّين أن يكونَ لك شُغْلٌ إلا في جوفك! الأكلُ في اليومِ مرَّتين مِن الإسراف، واللهُ لا يُحِبُّ المسرفين»[(٤)]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٦٦ - عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ من الإسراف أن تأكلَ كُلَّ ما اشتهيتَ»[(٥)]. (٦/ ٣٧٠)

---

(١) بُرْد حِبَرَة - بوزن عِنَبَة -: هو بُرْد يماني. النهاية (حبر).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٣١٢ (٦٧٠٨)، وابن ماجه ٤/ ٦٠٠ (٣٦٠٥)، والنسائي ٥/ ٧٩ (٢٥٥٩)، والحاكم ٤/ ١٥٠ (٧١٨٨) واللفظ له، وعلّقه البخاري في صحيحه ٧/ ١٨٢ بصيغة الجزم.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ١/ ٣٢: «هذا حديث حسن». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٥٤: «صح».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٤٤١ - ٤٤٢ (٥٢٥٢، ٥٢٥٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٢٨ (٨٦٣٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٠١ (٣٢٤٦): «رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٥٤: «بسند فيه ابن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤٢٣ (٢٥٧)، و١١/ ٦٠٠ (٥٣٦٢): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٤٥٠ (٣٣٥٢)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٤٨٣ - ٤٨٤ (٥٣٣٤) واللفظ له.

قال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ١/ ١٢٤ (٢٨٧): «فيه نوح بن ذكوان، هو منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٣٠: «هذا حديث لا يَصِحُّ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٣١: «هذا إسناد ضعيف». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٥٤: «وصحَّ خبرُ: «من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»». وقال السندي في حاشيته ٢/ ٣٢٢: «وفي الزوائد: هذا إسناده ضعيف؛ لأن نوح بن ذكوان متفق على تضعيفه... وقال الدميري: هذا الحديث مما أُنكِر عليه». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٤١٤ (٢٤١): «موضوع».

٢٧٤٦٧ - عن الحسن، قال: دخَل عمرُ على ابنِه عبد الله بن عمر، إذا عندهم لحمٌ، فقال: ما هذا اللحمُ؟ قال: اشتهيته. قال: وكُلَّما اشتهيتَ شيئًا أكلتَه! كفى بالمرءِ إسرافًا أن يأكلَ كلَّ ما اشتهى[(١)]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب[(٢)]. (٦/٣٦٩)

٢٧٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مِمَّا رزقهم الله[(٣)]. (ز)

٢٧٤٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب[(٤)]. (٦/٣٦٩)

٢٧٤٧١ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: من السَّرَف أن يكْتسي الإنسانُ ويأكل ويشرب ما ليس عندَه[(٥)]. (٦/ ٣٧٠)

٢٧٤٧٢ - عن عَوْن بن عبد الله الهذلي - من طريق أبي مَعْدانَ - ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الذي يأكل مال غيره[(٦)]. (ز)

٢٧٤٧٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾: والسرف ألَّا يُعْطى في حقٍّ[(٧)]. (ز)

٢٧٤٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: كان الذين يطوفون بالبيت عُراةً يُحَرِّمون عليهم الوَدَكَ[(٨)] ما أقاموا بالموسم؛ فقال الله لهم: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾. يقول: لا تسرفوا في التحريم[(٩)] [٢٤٩٠]. (ز)

[٢٤٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ١٥٥) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ غير هذا القول، وقول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم الآتي بعد.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦ (٨٣٨٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦ (٨٣٨٦).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٥.
(٨) الوَدَكُ: هو دسم اللحم ودُهْنُه الذي يُستخرج منه. النهاية (وَدِك).
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٥.

٢٧٤٧٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ يعني: لا تُحَرِّموا طيبات ما أحل الله لكم؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ المجاوزين الحلال إلى الحرام في الشراب والطعام[1]. (ز)

٢٧٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُواْ﴾ مِن الحرث والأنعام، ﴿وَٱشْرَبُواْ﴾ من الألبان، ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ يقول: ولا تُشركوا الآلهة في تحريم الحرث، والأنعام، والثياب، والألبان، مِمَّا هو حِلٌّ لكم؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: المشركين[2]. (ز)

٢٧٤٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، قال: لا تأكلوا حرامًا؛ ذلك إسراف[3]. (٦/٣٦٩)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٧٨ - عن سلمان: أنَّه أُكرِه على طعام يأكله، فقال: حَسْبي أني سمعتُ رسول ﷺ يقول: «إنَّ أكثر الناس شَبَعًا في الدنيا أطولُهم جوعًا يوم القيامة»[4]. (٦/٣٧١)

٢٧٤٧٩ - عن ابن عمر، قال: تَجَشَّأ رجلٌ عند النبي ﷺ، فقال: «كُفَّ جُشاءَك عنَّا، فإنَّ أطولكم جوعًا يوم القيامة أكثركم شبعًا في دار الدنيا»[5]. (٦/٣٧١)

٢٧٤٨٠ - عن المقدام بن مَعْدِيكَرِبَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًّا مِن بطن، حسبُ ابن آدم لُقيماتٌ يُقِمْن صُلْبه، فإن كان لا محالةَ؛ فثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لشرابه، وثُلُثٌ لنفسه»[6]. (٦/٣٧١)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٨٧).
(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٤٤٩ - ٤٥٠ (٣٣٥١).
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٣٦٠ (١٣٩٣): «عطية بن عامر عن سلمان، في إسناده نظر»، ثم أورد له هذا الحديث مما يُنكَر عليه. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٣٠: «هذا إسناد فيه مقال». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٥٢٨: «بسند لين». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٦٧٧: «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».
(٥) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٦٤ - ٤٦٥ (٢٦٤٦)، وابن ماجه ٤/ ٤٤٩ (٣٣٥٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ١٩٠ (١٩١٠): «قال أبي: هذا الحديث منكر». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/ ٣٢٥٢ (٥١٩٣): «قال الشيخ الجزري: في سند هذا الحديث عبد العزيز بن عبد الله، عن يحيى البكاء، وهما ضعيفان». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٦٧٢ (٣٤٣): «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».
(٦) أخرجه أحمد ٢٨/ ٤٢٢ - ٤٢٣ (١٧١٨٦)، والترمذي ٤/ ٣٩١ - ٣٩٢ (٢٠٣٧، ٢٠٣٨)، وابن ماجه ٤/ ٤٤٨ (٣٣٤٩)، وابن حبان ٢/ ٤٤٩ (٦٧٤)، ١٢/ ٤١ (٥٢٣٦)، والحاكم ٤/ ١٣٥ (٧١٣٩). =

٢٧٤٨١ - عن عبد الرحمن بن الْمُرَقِّع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لم يخلُقْ وِعاءً إذا مُلِئَ شرًّا مِن بطنٍ، فإن كان لا بُدَّ فاجعلوا ثُلُثًا للطعام، وثُلُثًا للشراب، وثلثًا للريحِ»[١]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٨٢ - عن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أصلُ كلِّ داءٍ البَرَدَةُ[٢]»[٣]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٨٣ - من حديث أبي سعيد الخدريِّ، مثله[٤]. (٦/ ٣٧٢)

٢٧٤٨٤ - عن أبي الأحوصِ، عن أبيه، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في ثوبٍ دُونٍ، فقال: «ألك مالٌ؟». قال: نعم. قال: «مِن أيِّ المالِ؟». قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق. قال: «فإذا آتاك اللهُ فلْيُرَ أثرُ نعمةِ اللهِ عليك، وكرامتُه»[٥]. (٦/ ٣٦٨)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البغوي في شرح السنة ١٤/ ٢٤٩ (٤٠٤٨): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٥٢٨: «حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٣٦ (٢٢٦٥).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص٢٥ (٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ (١٢٤)، من طريق عبدالله بن عبيدالله أبي عاصم العباداني، حدثنا المحبر بن هارون، عن أبي يزيد المدني، عن عبدالرحمن بن المرقع به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو عاصم العباداني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨١٩٥): «لَيِّن الحديث».

(٢) البَرَدَةُ: هِي التُّخَمة وثِقل الطعام على الْمَعِدة، سميت بذلك لأنها تُبرد المعدة فلا تَستمرِئ الطعام. النهاية (بَرَدَ).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ١/ ٢٤٥ (١٣٠)، ٢/ ٥٥٦ (٥٧٨). وأورده الدارقطني في العلل ١٢/ ٧٣ (٢٤٣٣).

قال ابن عدي في الكامل ٢/ ٢٨٠: «عن تمام بن نجيح، وهو في الجملة منكر». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجيح الملطي، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنَّه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٠٩ (٢٣٨٨): «ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٤، وابن عساكر في تاريخه ٥٥/ ١٩٤ - ١٩٥ (٦٩٥٩) ترجمة أبي الحسن الخشاب.

قال ابن عدي: «بهذا الإسناد باطل». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجيح الملطي، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٤٠٩ (٢٣٨٨): «ضعيف جدًّا».

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٧٢ - ٣٧٣ آثارًا أخرى عن كون المعدة رأس الداء.

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٢٢ (١٥٨٨٧)، ٢٨/ ٤٦٦ - ٤٦٧ (١٧٢٢٩، ١٧٢٣١)، وأبو داود ٦/ ١٦٨ - ١٦٩ (٤٠٦٣) واللفظ له، والنسائي ٨/ ١٨١ (٥٢٢٤)، وابن حبان ١٢/ ٢٣٤ - ٢٣٥ (٥٤١٦، ٥٤١٧)، من طرقٍ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة به.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٣١: «هذا حديث صحيح». وصحّحه الألباني في غاية المرام ص٦٣ (٧٥).

٢٧٤٨٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يُحِبُّ أن يرى أثر نعمتِه على عبدِه»[(١)]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٦ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَدخُلُ النارَ مَن كان في قلْبه مثقالُ حَبَّة مِن إيمانٍ، ولا يدخلُ الجنة مَن كان في قلبه مثقالُ حبة من كِبْر». قال رجلٌ: يا رسول الله، إنَّه يُعجِبُني أن يكون ثوبي غسيلًا، ورأسي دَهينًا، وشِراكُ نعلي جديدًا - وذكر أشياءَ، حتى ذكر علاقةَ سوْطه -، فمِن الكِبْر ذاك، يا رسول الله؟ قال: «لا، ذاك الجَمالُ، إنَّ الله ﷻ جميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، ولكِنَّ الكِبْرَ مَن سَفِه الحقَّ، وازْدرى الناسَ»[(٢)]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٧ - عن جندب بن مكيثٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قدِم الوفدُ لبس أحسن ثيابه، وأمَر عِلْيةَ أصحابِه بذلك[(٣)]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٨ - عن سهل ابن الحنظلية، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فقال: «إنَّكم قادمون على إخوانكم، فأصلِحوا رحالكم، وأصلحوا لِباسَكم حتى تكونوا في الناس كأنَّكم شامَةٌ؛ فإنَّ الله لا يُحِبُّ الفُحْشَ، ولا التَّفَحُّشَ»[(٤)]. (٦/٣٦٨)

٢٧٤٨٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: إيَّاكم والبِطْنَة في الطعام والشَّراب؛ فإنَّها مُفْسِدَةٌ للجَسَد، مُورِثَةٌ للسَّقَم، مُكَسِّلَةٌ عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما؛ فإنَّه

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/١٠٠ (٣٠٢٩)، والحاكم في ٤/١٥٠، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٥٤٨: «وإسناده جيد إلى عمرو، وحديثه حسن». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٣٢: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه مسلم ١/٩٣ (٩١)، وأحمد ٦/٣٣٨ (٣٧٨٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٥٨ ترجمة جندب بن مكيث (٥٣٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٥٨٤ (١٥٩٤)، من طريق الواقدي، قال: حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير، عن محجن بن وهب بن أبي بسرة الجهني، عن جندب بن مكيث به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/١٥٨ - ١٥٩ (١٧٦٢٢)، ٢٩/١٦٣ - ١٦٤ (١٧٦٢٤)، وأبو داود ٦/١٨٥ - ١٨٨ (٤٠٨٩)، والحاكم ٤/٢٠٣ (٧٣٧١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص٢٦٠: «رواه أبو داود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر، فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه، وقد روى له مسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٩٩ (٢٠٨٢): «ضعيف».

أصْلَحُ للجسد، وأبعدُ مِن السَّرَف، وإنَّ الله تعالى لَيُبْغِضُ الحبْرَ السَّمين، وإنَّ الرجل لن يهلك حتى يُؤْثِر شهوتَه على دينه[(١)]. (٦/٣٧٢)

٢٧٤٩٠ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّ **تميمًا الدّارِيَّ** اشترى رِداءً بألف، فكان يُصَلِّي فيه[(٢)]. (ز)

٢٧٤٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي زُمَيْلٍ ـ قال: لَمّا خرجت الحَرُورِيَّةُ أتيتُ عليًّا، فقال: ائتِ هؤلاء القومَ. فلبستُ أحسنَ ما يكونُ مِن حُلَل اليمنِ، فأتيتُهم، فقالوا: مَرْحبًا بك، يا ابن عباس، ما هذه الحُلَّة؟! قلتُ: ما تعيبون عَلَيَّ؟! لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أحسنَ ما يكونُ مِن الحُلَلِ[(٣)]. (٦/٣٦٦)

٢٧٤٩٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: أحلَّ اللهُ الأكل والشرب، ما لم يكن سَرَفًا أو مخيلةً[(٤)]. (٦/٣٦٩)

٢٧٤٩٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ قال: كُلْ ما شئت، واشربْ ما شئتَ، والبس ما شئتَ إذا أخطأتْك اثنتان: سَرَفٌ، أو مَخِيلَةٌ[(٥)] [٢٤٩١]. (٦/٣٧٠)

٢٧٤٩٤ ـ عن **سعيد بن جبير**: أنَّه سُئِل: ما الإسرافُ في المالِ؟ قال: أن يرزقك الله مالًا حلالًا، فتنفقَه في حرامٍ حرَّمه عليك[(٦)]. (٦/٣٧١)

[٢٤٩١] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٥٥٠) عن ابن عباس أنَّه قال: «ليس في الحلال سرف، إنَّما السرف في ارتكاب المعصية». **وعلّق** عليه قائلًا: «يريد في الحلال: القصد». ثم قال: «واللفظ يقتضي النهي عن السرف مطلقًا، فمَن تَلَبَّس بفعلٍ حرامٍ فتأوَّل تلبسه به حصل من المسرفين، وتَوَجَّه النهي عليه، ومَن تلبَّس بفعل مباح فإن مشى فيه على القصد وأوساط الأمور فحَسَن، وإن أفرط حتى دخل الضرر حصل أيضًا من المسرفين، وتَوَجَّه النهي عليه، مثل ذلك أن يفرط الإنسان في شراء ثياب ونحوها، ويستنفد في ذلك جُلَّ مالِه، أو يعطي مالَه أجمع، ويُكابِد بعياله الفقر بعد ذلك ونحوه، فالله ﷻ لا يحب شيئًا من هذا، وقد نهت الشريعة عنه...».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.
(٢) أخرجه الطبراني ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٠٦ ـ.
(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧).
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٢٨، وابن جرير ١٠/١٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٥ (٨٤٧٩)، والبيهقيُّ في شعب الإيمان (٦٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩٦ من طريق محمد بن سوقة، وفيه: =

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾

قراءات:

٢٧٤٩٥ ـ عن عاصم، قال: سمعتُ الحجاج بن يوسف يقرأ: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾ بالرفع[٢٤٩٢]. قال عاصمٌ: ولم يبصِرِ الحجاجُ إعرابَها. =

٢٧٤٩٦ ـ وقرأها عاصمٌ بالنصبِ: ﴿خَالِصَةً﴾[(١)][٢٤٩٣]. (٦/٣٧٦)

نزول الآية:

٢٧٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كانت قريشٌ يطوفون بالبيت وهم عُراةٌ، يُصَفِّرون، ويُصفِّقون؛ فأنزل الله: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾. فأُمِروا بالثيابِ أن يَلْبَسوها: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾[(٢)]. (٦/٣٧٤)

[٢٤٩٢] علّق ابنُ جرير (١٠/١٦٢ بتصرف) على قراءة الرفع، فقال: «المعنى على هذه القراءة: قل: هي خالصة للذين آمنوا».

[٢٤٩٣] علّق ابنُ جرير (١٠/١٦٢) على قراءة النصب، فقال: «وقرأه سائر قراء الأمصار: ﴿خَالِصَةً﴾ بنصبها، على الحال من: لهم، وقد تُرِك ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها، على ما قد وصفتُ في تأويل الكلام أنَّ معنى الكلام: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة».
وعلّق عليها ابنُ عطية (٣/٥٥١)، فقال: «من نصب ﴿خَالِصَةً﴾ فعلى الحال من الذكر الذي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، التقدير: هي ثابتة أو مستقرة للذين آمنوا في حال خلوص لهم، والعامل فيها ما في اللام من معنى الفعل في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾».

= سأله رجل عن إضاعة المال.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
وهما قراءتان متواترتان، فقرأ نافع: ﴿خَالِصَةٌ﴾ بالرفع، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/٢٦٩، والإتحاف ص٢٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٦، والطبراني (١٢٣٢٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردُويه.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٣: «وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

٢٧٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: كان أهلُ الجاهلية يُحَرِّمون أشياءَ أحلَّها اللهُ من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يونس: ٥٩]. وهو هذا؛ فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٤٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان قومٌ يُحَرِّمون من الشاةِ لبنَها ولحمَها وسمنَها؛ فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾. قال: والزينةُ: الثيابُ[2]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، قال: كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به حُرِّمت عليهم ثيابُهم التي طافوا فيها، فإن وجدوا من يُعيرُهم ثيابًا وإلَّا طافوا بالبيت عُراة؛ فقال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾. قال: ثياب الله ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ الآية[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾

٢٧٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، قال: الوَدَكُ[4]، واللحمُ، والسَّمْنُ[5]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾: ما حرَّم أهلُ الجاهلية مِن البحائر، والسَّوائِب[6]. (ز)

٢٧٥٠٣ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق سالم ـ ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، قال: الطيبات: الطعام[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٤.
(٤) الوَدَكُ: هو دسم اللحم ودُهْنُه الذي يُستخرج منه. النهاية (وَدِك).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٥ واللفظ له.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.

٢٧٥٠٤ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن كثير ـ أنّه قرأ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ﴾، ثم قال: لم يأمرهم بالحرير ولا الديباج، ولكنه كان إذا طاف أحدُهم وعليه ثيابه ضُرِب، وانتُزِعَت منه، وإذا طاف عُريانًا وضع ثيابه وجدها[1]. (ز)

٢٧٥٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: لَمّا بعث محمدًا، فقال: هذا نبيِّي، هذا خياري، اسْتَنُّوا به، خذوا في سُنَّته وسبيله؛ لم تغلق دونه الأبواب، ولم تُقَم دونه الحجب، ولم يُغْدَ عليه بالجِفان، ولم يُرْجَع عليه بها، وكان يجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويَلْعَق يده، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويُرْدِف بعده، وكان يقول: «مَن رغب عن سُنَّتي فليس مِنِّي». قال الحسن: فما أكثر الراغبين عن سُنَّته، التاركين لها! ثم إنَّ عُلُوجًا فُسّاقًا، أَكَلَة الرِّبا والغُلول، قد سفَّههم ربي ومَقَتَهم؛ زعموا: أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت، يتأوّلون هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وإنَّما جعل ذلك لأولياء الشيطان، قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه[2]. (ز)

٢٧٥٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: هو ما حرَّم أهلُ الجاهليةِ عليهم في أموالهم؛ البحيرةُ، والسائبةُ، والوصيلةُ، والحامِي[3]. (٦/٣٧٥)

٢٧٥٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الحلال[4]. (ز)

٢٧٥٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وهو الوَدَكُ[5] [٢٤٩٤]. (ز)

٢٧٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ يعني: الثياب

[٢٤٩٤] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٤٩) قول السدي، ثم قال مُعَلِّقًا: «وتدخل مع ذلك أيضًا البحيرة والسائبةُ ونحو ذلك، وقد نَصَّ على ذلك مجاهدٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٦ وفي آخره: من كلام لم يحفظه سفيان.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٧ (٨٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٦٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٥٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٦٧.

﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: الحلال ﴿مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ يعني: الحرث، والأنعام، والألبان[(١)] ٢٤٩٥. (ز)

٢٧٥١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾، الذي حرّموا على أنفسهم قال: كانوا إذا حَجُّوا أوِ اعتمروا حرَّموا الشاةَ عليهم، وما يخرج منها[(٢)]. (ز)

٢٧٥١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾، قال: والزينة من الثياب[(٣)]. (ز)

﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾

٢٧٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، لا يَتْبَعُهم فيها مَأْثَمٌ يوم القيامة[(٤)]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، يعني: شارك المسلمون الكفارَ في الطيبات في الحياة الدنيا، فأكلوا من طيبات طعامِها، ولبسوا مِن جيادِ ثيابِها، ونكحوا من صالح نسائها، ثم يُخْلِصُ اللهُ الطيباتِ في الآخرةِ للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيءٌ[(٥)]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلۡ مَنۡ

٢٤٩٥ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٥٠) ما جاء في أقوال السلف أنَّ المراد بقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾: المحللات، ثم نقل عن الشافعي وغيره أنّه قال: «يريد: المُسْتَلَذّات». ثم علّق عليه قائلًا: «إلّا أنّ ذلك ولا بُدَّ يشترط فيه أن يكون من الحلال، وإنَّما قاد الشافعيَّ إلى هذا تحريمُه المستقذراتِ كالوزغ وغيرها، فإنّه يقول: هي من الخبائث مُحَرَّمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٧.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٣ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١١/ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ (٨٣٩٠، ٨٣٩١)، ٥/ ١٤٦٨ (٨٣٩٩).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٢/ ٢٠١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٦ - ١٤٦٧ (٨٣٩٢).

حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾. يقول: قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا، لا يشركهم فيها أحد، وذلك أنَّ الزينة في الدنيا لكل بني آدم، فجعلها الله خالصة لأوليائه في الآخرة[1]. (ز)

٢٧٥١٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق يعقوب القُمِّيِّ - ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، ولا يتبعهم إثمُها[2]٢٤٩٦. (ز)

٢٧٥١٦ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: المشركون يُشارِكون المؤمنين في زَهْرة الدنيا، وهي خالصةٌ يوم القيامة للمؤمنين دونَ المشركين[3]. (٦/ ٣٧٤)

٢٧٥١٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة - في قوله: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: اليهود والنصارى يَشْرَكُونكُم فيها في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة[4]. (ز)

٢٧٥١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء - قال: الزينةُ تخلُصُ يوم القيامةِ لِمَن آمَن في الدنيا[5]. (٦/ ٣٧٥)

٢٧٥١٩ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾: خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يشاركهم فيها الكفار، فأمَّا في الدنيا فقد شاركوهم[6]. (ز)

٢٤٩٦ وَجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٥٠) قول سعيد، فقال: «... هذه الطيبات الموجودات في الدنيا هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، وخلوصها أنَّهم لا يعاقبون عليها، ولا يُعَذَّبون، فقوله: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ متعلق بـ﴿ءَامَنُواْ﴾. وإلى هذا يشير تفسير سعيد بن جبير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٠. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١ من طريق عبيد بن سليمان، ولفظه: المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب، ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩ (٨٤٠٥).

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ١٠/ ١٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٨.

٢٧٥٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد [بن أبي عروبة] - ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾: مَن عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة، ومَن ترك الإيمان في الدنيا قدم على ربه لا عُذْرَ له[١]. (ز)

٢٧٥٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ يشترك فيها معهم المشركون، ﴿خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ للذين آمنوا[٢]. (ز)

٢٧٥٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، يقول: أُشْرِكُ في الطيبات في الدنيا المؤمنَ والكافرَ، وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة[٣]. (ز)

٢٧٥٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب[٤]٢٤٩٧. (ز)

٢٧٥٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: هذه يوم القيامة للذين آمنوا، لا يَشْرَكُهُم فيها أهل الكفر، ويَشْرَكُونَهم فيها في الدنيا، وإذا كان يومُ القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾

٢٧٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ﴾ يقول: هكذا نُبيِّن ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني:

٢٤٩٧ وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٥١) معنى الآية على قول عبدالملك ابن جُرَيْج وما في معناه بقوله: «قوله: ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ على هذا التأويل متعلق بالمحذوف المقدر في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، كأنَّه قال: هي خالصة أو ثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا، و﴿خَالِصَةٗ﴾ بالرفع خبر بعد خبر، أو خبر ابتداء مُقَدَّر، تقديره: وهي خالصة يوم القيامة، و﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ يراد به: استمرار الكون في الجنة».

ولم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ١٥٩ - ١٦٢) في معنى الآية غير هذا القول وما في معناه من أنَّ الكفار يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا، ويُحْرَمُونها في الآخرة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٨ بنحوه من طريق سعيد بن بشير.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦١.

أمور ما ذُكِر في هذه الآية ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ بتوحيد الله[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٢٦ - عن عائشة: أنَّها سُئِلت عن مقانع القزِّ. فقالت: ما حرَّم اللهُ شيئًا من الزينة[2]. (٦/٣٧٤)

٢٧٥٢٧ - عن عمر بن علي بن حسين، عن أبيه: أنَّه كان يلبس الكساء بخمسين ومائتين، ويتلو: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾[3]. (ز)

٢٧٥٢٨ - عن المعلى بن أسيد، عن أبيه: أن سنان بن سلمة كان يلبس الخَزَّ، فقال له الناس: يا أبا عبد الرحمن، مثلك يلبس الخَزَّ؟! فقال لهم: مَن ذا الذي حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده[4]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾

٢٧٥٢٩ - عن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أغيرُ مِن الله، فلذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**»[5]. (٦/٣٧٦)

٢٧٥٣٠ - عن المغيرة بن شعبة، قال: قال سعدُ بن عبادةَ: لو رأيتُ رجلًا مع امرأتي لضربتُه بالسيف. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «**أتَعْجَبُون مِن غَيْرَةِ سعدٍ؟! فواللهِ، لَأنا أغْيَرُ مِن سعد، واللهُ أغْيَرُ مِنِّي، ومِن أجله حرَّم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغْيَرُ من الله**»[6]. (٦/٣٧٦)

٢٧٥٣١ - عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسولَ الله، أمَا تغارُ؟ قال: «**واللهِ، إنِّي لَأغارُ، واللهُ أغْيَرُ مِنِّي، ومِن غَيْرتِه نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطَن**»[7]. (٦/٣٧٧)

٢٧٥٣٢ - عن يحيى بن أبي كثير: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنِّي أصبتُ حدًّا، أقِمْه عَلَيَّ. فجلده، ثم صعد المنبر، والغضبُ يُعرَفُ في وجهه، فقال: «**أيُّها الناسُ،**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.

(٣) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٧.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٥٧ (٤٦٣٤)، ٦/ ٥٩ (٤٦٣٧)، ٧/ ٣٥ (٥٢٢٠)، ٩/ ١٢٠ (٧٤٠٣)، ومسلم ٤/ ٢١١٣ (٢٧٦٠).

(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١٧٣ (٦٨٤٦)، ٩/ ١٢٣ - ١٢٤ (٧٤١٦)، ومسلم ٢/ ١١٣٦ (١٤٩٩).

(٧) أخرجه أحمد ١٤/ ٦٩ (٨٣٢١).

إنَّ الله حرَّم عليكم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطَن، فمَن أصاب منها شيئًا فلْيَسْتَتِرْ بستر الله، فإنَّه مَن يَرْفَعْ إلينا من ذلك شيئًا نُقِمْه عليه»[(١)]. (٦/ ٣٧٧)

٢٧٥٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قولِه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: العُرية. ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا. كانوا يطوفون بالبيت عُراة[(٢)] [٢٤٩٨]. (٦/ ٣٧٦)

٢٧٥٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزِّنا بأسًا في السِّرِّ، ويستقبحونه في العلانية، فحرَّم اللهُ الزِّنا في السِّرِّ والعلانية[(٣)]. (ز)

٢٧٥٣٥ ـ عن عطاء الخراساني =

٢٧٥٣٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٧٥٣٧ ـ وأبي صالح باذام =

٢٧٥٣٨ ـ وعلي بن الحسين =

٢٧٥٣٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٧٥٤٠ ـ ومطر الوراق =

٢٧٥٤١ ـ والربيع بن أنس =

٢٧٥٤٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٢٧٥٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: الزِّنا[(٥)]. (ز)

[٢٤٩٨] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٥٣ بتصرف) نحو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق أبي سعد: أنَّه فسر ما ظهر من الفواحش بأنه: الطواف عريانًا. وما بطن منها: بالزِّنا. ثُمَّ قال مُعَلِّقًا: «وهذا مما يأتي على طريق المثال، وقوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يجمع النوع كله؛ لأنَّه تقسيم لا يخرج عنه شيء، وهو لفظ عامٌّ في جميع الفواحش».

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٢٨ (٧٧٢٨): «رواه أحمد، وفيه كامل أبو العلاء، وفيه كلام لا يضر، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال أيضًا ٦/ ٢٥٤ (١٠٥٣١): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٧/ ٣٦٩ (١٣٥١٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

٢٧٥٤٤ ـ عن سعيد بن جبير، نحو الشطر الأول[١]. (ز)

٢٧٥٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٧٥٤٦ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو الشطر الثاني[٢]. (ز)

٢٧٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَمَا بَطَنَ﴾، قال: السِّرّ[٣]. (ز)

٢٧٥٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٧٥٤٩ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٧٥٥٠ ـ وعطاء الخراساني =

٢٧٥٥١ ـ والربيع بن أنس =

٢٧٥٥٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

٢٧٥٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الأوزاعي، عن رجل من أهل المدينة حدَّثه ـ في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فنكاح الأبناء نساءَ الآباء، وجَمْعٌ بين الأختين، أو تُنكَح المرأةُ على عمَّتها أو على خالتها[٥]. (ز)

٢٧٥٥٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، يعني: الزِّنا[٦]. (ز)

٢٧٥٥٥ ـ عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ من طريق ثابت ـ قوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: نكاح امرأةِ الأب[٧] [٢٤٩٩]. (ز)

٢٧٥٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ فقوله:

[٢٤٩٩] ذكر ابنُ تيمية (٣/١٥٦ ـ ١٥٧) ما جاء في هذا القول ونحوه من أنَّ نكاح زوجة الأب من الفواحش الباطنة، ولم ينسبه لأحد، ثم قال مُعلِّقًا: «فظهر أن الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة؛ فإن قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يتناول العقد والوطء، وفي قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ عمومٌ لأنواع كثيرة من الأقوال والأفعال».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣][(١)]. (ز)

٢٧٥٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: طوافُ أهل الجاهلية عُراة، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزِّنا[(٢)]. (ز)

٢٧٥٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غياث ـ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الظلم؛ ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ من الفواحش: الزِّنا، والسرقة[(٣)]. (ز)

٢٧٥٥٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الاغتسال بغير سُتْرة[(٤)]. (٦/٣٧٧)

٢٧٥٦٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، يعني: الزِّنا؛ سِرّه، وعلانيته[(٥)]. (ز)

٢٧٥٦١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق يونس ـ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: العُري، وكانوا يطوفون بالبيت عُراةً[(٦)]. (ز)

٢٧٥٦٢ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ قوله: ﴿ٱلْفَوَٰحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراةً[(٧)]. (ز)

٢٧٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبرهم بما حرَّم الله، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ يعني: الزنا، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ في السِّرِّ، وكانوا يتكرَّمون عن الزنا في العلانية، [ويفعلونه] في السر، وحرَّم شرب الخمر[(٨)]. (ز)

﴿وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٢٧٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧١.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٠ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٠.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ١١١ (٩٣٤)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

﴿وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ﴾، قال: نهى عن الإثم، وهي المعاصي كلها، وأخبر أنَّ الباغيَ بغيُه كائِنٌ على نفسه[1]. (ز)

٢٧٥٦٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: الذَّنب الَّذي لا حدَّ فيه[2]. (ز)

٢٧٥٦٦ ـ قال الحسن البصري: الإثم: الخمر[3] [٢٥٠٠]. (ز)

٢٧٥٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلۡإِثۡمَ﴾ قال: المعصية. ﴿وَٱلۡبَغۡيَ﴾ قال: أن تبغي على الناسِ بغير حقٍّ[4] [٢٥٠١]. (٦/٣٧٨)

[٢٥٠٠] رجّح ابنُ عطية (٣/٥٥٣) أنَّ الإثم في الآيةِ لفظ عامٌّ لجميع الأقوال والأفعال التي يتعلق بمرتكبها إثم، قال: «﴿وَٱلۡإِثۡمَ﴾: لفظه عامٌّ لجميع الأفعال والأقوال التي يتعلق بمرتكبها إثم».
ثم أشار إلى ما جاء في قول الحسن من أنَّ الإثم الخمر، وانتَقَدَه (٣/٥٥٣ ـ ٥٥٤) مستندًا إلى زمن النزول، واللغة، ودلالة العقل قائلًا: «وقال بعضُ الناس: هي الخمر. واحتجَّ على ذلك بقول الشاعر:

شــربــت الإثــم حــتــى طــار عــقــلــي

وهذا قول مردودٌ؛ لأنَّ هذه السورة مكية، ولم تعنِ الشريعة لتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أُحُد؛ لأن جماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أُحد، وماتوا شهداء وهي في أجوافهم، وأيضًا فبيت الشعر يُقال: إنَّه مصنوع مُخْتَلق. وإن صحَّ فهو على حذف مضاف، وكان ظاهر القرآن على هذا القول أنَّ تحريم الخمر من قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وهو في هذه الآية قد حرم، فيأتي من هذا أنَّ الخمر إثم، والإثم مُحَرَّم؛ فالخمر محرمة. ولكن لا يصح هذا؛ لأن قوله: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ﴾ لفظ محتمل أن يراد به: أنه يلحق الخمر من فساد العقل والافتراء وقتل النفس وغير ذلك آثام، فكأنه قال: في الخمر هذه الآثام، أي: هي بسببها ومعها، وهذه الأشياء محرمة لا محالة، وخرجت الخمر من التحريم على هذا، ولم يترتب القياس الذي ذهب إليه قائل ما ذكرناه، ويعضد هذا أنّا وجدنا الصحابة يشربون الخمر بعد نزول قوله: ﴿قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ﴾، وفي بعض الأحاديث: فتَرَكها قومٌ للإثم الذي فيها، وشربها قوم للمنافع. وإنَّما حُرِّمت الخمر بظواهر القرآن، ونصوص الأحاديث، وإجماع الأمة».

[٢٥٠١] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/١٦٣) غير قول إسماعيل السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٦٤.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٢٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٣١، وتفسير البغوي ٣/٢٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٦٣ ـ ١٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧١ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣).

٢٧٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡإِثۡمَ﴾: والمعاصي، ﴿وَٱلۡبَغۡيَ﴾ يعني: ظلم الناس ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ إلا أن يقتصَّ منه بحق، ﴿وَ﴾حرَّم ﴿أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا﴾ يعني: كتابًا فيه حُجَّتكم بأنَّ معه شريكًا، ﴿وَ﴾حرَّم ﴿أن تقولوا على الله﴾ بأنَّه حرَّم الحرث والأنعام والألبان والثياب ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنه حرَّمه[(١)]. (ز)

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ۝٣٤﴾

٢٧٥٦٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادةَ العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَن وَصَل رَحِمَه أُنسِئَ في أجلِه. فقال: «إنَّه ليس بزائدٍ في عُمُره، قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾. ولكنَّ الرجل يكون له الذُّرِّيَّة الصالحةُ، فيدعون الله له من بعده، فيبلُغه ذلك، فذلك الذي يُنسأ في أجله». وفي لفظ: «فيلحقُه دعاؤهم في قبرِه، فذلك زيادةُ العُمُر»[(٢)]. (٦/٣٧٨)

٢٧٥٧٠ ـ وقال عبد الله بن عباس =

٢٧٥٧١ ـ والحسن البصري =

٢٧٥٧٢ ـ وعطاء: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ﴾، يعني: وقتًا لِنُزُول العذابِ بهم[(٣)]. (ز)

٢٧٥٧٣ ـ عن سعيد بن المسيِّب، قال: لَمَّا طُعِن عمرُ قال كعبٌ: لو دعا اللهَ عمرُ لأَخَّر في أجله. فقيل له: أليس قد قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾. قال كعبٌ: وقد قال الله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ﴾ [فاطر: ١١]. =

٢٧٥٧٤ ـ قال الزهريُّ: وليس أحدٌ إلا له عُمُرٌ مكتوبٌ. فرأى أنَّه ما لم يحضرْ أجلُه فإنَّ الله يُؤَخِّر ما يشاء وينقُص، فإذا جاء أجلُه فلا يستأخر ساعةً ولا يستقدم[(٤)]. (٦/٣٧٨)

٢٧٥٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم بالعذاب، فقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٤.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ١٢٤ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٥ (٣٤).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥٣ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضُعِّفوا».

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٧، وفي المصنف (٢٠٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

العذاب، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يقول: لا يتأخرون ولا يَتَقَدَّمون حتى يُعَذَّبوا، وذلك حين سألوا النبيَّ ﷺ عن العذاب[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٧٦ ـ عن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «مَن سرَّه النَّساءُ في الأجل، والزيادةُ في الرِّزق؛ فليَصِلْ رَحِمَه»[٢]. (٦/ ٣٨٠)

٢٧٥٧٧ ـ عن ابن أبي مُلَيكةَ، قال: لَمَّا طُعِن عمرُ جاء كعب [الأحبار]، فجعل يبكي بالباب، ويقول: واللهِ، لو أنَّ أمير المؤمنين يُقْسِمُ على اللهِ أن يُؤَخِّره لأخَّره. فدخل ابنُ عباس عليه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا كعبٌ يقولُ كذا وكذا. قال: إذن ـ واللهِ ـ لا أسألُه[٣]. (٦/ ٣٨٠)

٢٧٥٧٨ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شدَّاد بن أوس ـ قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عمرَ، وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيٌّ يُوحى إليه، فأوحى اللهُ إلى النبيِّ أن يقول له: اعهدْ عهدك، واكتب إلَيَّ وصيتك، فإنَّك ميتٌ إلى ثلاثة أيام. فأخبره النبيُّ بذلك، فلمَّا كان في اليوم الثالث وقع بين الجُدُر وبين السرير، ثُمَّ جَأر إلى ربِّه، فقال: اللَّهُمَّ، إن كنت تعلمُ أنِّي كنتُ أعدلُ في الحُكمِ، وإذا اختلفت الأمورُ اتَّبعتُ هُداك، وكنتُ وكنتُ؛ فزِدْني في عُمُري حتى يكبر طفلي، وتربُو أُمَّتِي. فأوحى الله إلى النبيِّ: إنَّه قد قال كذا وكذا، وقد صدَق، وقد زدتُه في عُمُره خمسَ عشرةَ سنةً، ففي ذلك ما يكبرُ طفلُه وتربُو أُمَّتُه. فلمَّا طُعِن عمرُ قال كعبٌ: لئن سأل عمرُ لَيُبْقِيَنَّه. فأُخبِر بذلك عمرُ، فقال: اللَّهُمَّ، اقبِضني إليك غير عاجز ولا مَلُوم[٤]. (٦/ ٣٧٩)

٢٧٥٧٩ ـ عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن أبيه، عن جدِّه، قال: دعا سعدُ بن أبي وقاص، فقال: يا ربِّ، إنَّ لي بنين صغارًا، فأخِّر عنِّي الموت حتى يبلُغوا. فأُخِّر عنه الموت عشرين سنةً[٥]. (٦/ ٣٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/ ٨٦ ـ ٨٧ (٢٢٤٠٠)، من طريق محمد بن بكر، عن ميمون أبي محمد المزني التميمي، ثنا محمد بن عباد المخزومي، عن ثوبان به.

إسناده حسن، قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٨٠: «تفرّد به أحمد، وله شاهد في الصحيح».

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٦١.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٥) أخرجه البيهقيُّ في الدلائل ٦/ ١٩١، وابن عساكر ٢٠/ ٣٥٠.

٢٧٥٨٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مغراء ـ قال: مَن اتَّقى ربَّه، ووصَل رَحِمَه؛ نُسِئ له في عُمُره، وثَرا مالُه، وأحبَّه أهلُه[1]. (٦/ ٣٨٠)

٢٧٥٨١ ـ عن سعيد بن أبي عروبة، قال: كان الحسنُ [البصري] يقولُ: ما أحْمَقَ هؤلاء القوم! يقولون: اللَّهُمَّ، أطِلْ عُمُرَه. والله يقولُ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[2]. (٦/ ٣٧٨)

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾

٢٧٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ يعني: مشركي العرب، ﴿إِمَّا﴾ فإن ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ محمد ﷺ وحده[3] ٢٥٠٢. (ز)

﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٢٧٥٨٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾: فرائضي، وأحكامي[4]. (ز)

٢٧٥٨٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ يعني: العمل؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت[5]. (ز)

٢٧٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ يعني: يتلون عليكم القرآن، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الشرك، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، وآمن بالله؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من الموت[6]. (ز)

٢٥٠٢ علّق ابنُ عطية (٣/ ٥٥٦ بتصرف) على قول مَن قال: إنَّ الرسل هم محمد ﷺ وحده. فقال: «وهذا من حيث لا نبيَّ بعده، فكأنَّ المخاطبين هم المراد ببني آدم لا غير، إذ غيرهم لم ينله الخطاب. ذكره النَّقّاش».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١، وأورده أيضًا ٤/ ١٣٨٩ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: ليس في الجن رُسُل، وإنَّما في الإنس، والنذارة في الجن[(١)]. (ز)

٢٧٥٨٧ ـ عن أبي سيَّار السُّلَمِيِّ ـ من طريق عبد الرحمن بن زياد ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل آدم وذرِّيته في كَفِّه، فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ثم نظر إلى الرسل، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١ ـ ٥٢]. ثُمَّ بَثَّهم[(٢)] [٢٥٠٣]. (٦/٣٨١)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٣٦﴾

٢٧٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النارَ لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنة[(٣)]. (ز)

٢٧٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، أي: خالدًا أبدًا، لا انقطاع له[(٤)]. (ز)

٢٧٥٩٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، فهم أصحاب النار يُعَذَّبون فيها[(٥)]. (ز)

٢٧٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالقرآن أنَّه ليس من الله، ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ﴾ وتكبَّروا عن الإيمان بآيات القرآن[(٦)]. (ز)

[٢٥٠٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/١٦٦) غير هذا القول.
وعلّق ابنُ عطية (٣/٥٥٦) عليه قائلًا: «ولا محالة أنَّ هذه المخاطبة في الأزَل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٦٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٥.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾

٢٧٥٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يعني: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه شريكًا، وأنه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: بآيات القرآن[(١)]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٢٧٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ما قُدِّر لهم مِن خيرٍ وشرٍّ[(٢)]. (٦/ ٣٨١)

٢٧٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: من الأعمالِ؛ مَن عَمِل خيرًا جُزِيَ به، ومن عمل شرًّا جُزِيَ به[(٣)]. (٦/ ٣٨١)

٢٧٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ما كُتب عليهم، ومِن الشَّقاوة، والسعادة[(٤)]. (٦/ ٣٨١)

٢٧٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: قومٌ يعملون أعمالًا لا بدَّ لهم أن يعمَلوها[(٥)]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقول: ينالهم ما كُتِب عليهم. يقول: قد كُتِب لِمَن يفتري على الله أنَّ وجهه مُسْوَدٌّ[(٦)]. (ز)

٢٧٥٩٨ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم﴾، قال: من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣ (٨٤٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٩ - ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣ (٨٤٣٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤.

الشقاوة، والسعادة[1]. (ز)

٢٧٥٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ما سبق من الكتاب[2]. (٦/٣٨٢)

٢٧٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ما وُعِدُوا فيه من خيرٍ، أو شرٍّ[3]. (٦/٣٨٢)

٢٧٦٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: ما كُتِب عليهم من الشقاوة والسعادة، كـ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥][4] ٢٥٠٤ . (ز)

٢٧٦٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ما قُضِي أو قُدِّر عليهم[5]. (ز)

٢٧٦٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق بكر الطويل ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: قوم يعملون أعمالًا لا بُدَّ لهم أن يعملوها[6]. (ز)

٢٧٦٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: مِن أحكام الكتاب على قَدْر أعمالهم[7]. (ز)

٢٧٦٠٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقول: ينالهم نصيبهم من العمل. يقول: إن عمل من ذلك نصيبَ خيرٍ جُزِيَ خيرًا، وإنْ عمل شرًّا جُزِيَ مثله[8]. (ز)

٢٧٦٠٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ما وُعِدوا من خيرٍ

٢٥٠٤ ذكر ابنُ عطية (٣/٥٥٨) قول مجاهد، وقول سعيد بن جبير في معناه، ثم قال معلّقًا: «ويؤيد هذا القولَ الحديثُ المشهور الذي يتضمن أنَّ الملك يأتي إذا خلق الجنين في الرحم، فيكتب رزقه، وأجله، وشقي أو سعيد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٦٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٣ (٨٤٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٤ (٨٤٤١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/١٦٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢١ ـ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧٢.

أو شرٍّ[١]. (ز)

٢٧٦٠٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: من العذاب[٢]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق كثير بن زياد ـ، مثلَه[٣]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦٠٩ ـ عن الحسن البصري، قال: ما كُتِب عليهم من الشقاء والسعادة[٤]. (ز)

٢٧٦١٠ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ما سَبَق لهم في الكتاب[٥]. (ز)

٢٧٦١١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق أبي إسرائيل ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: كتاب الصادق. وفي لفظ: الكتاب السابق[٦]. (ز)

٢٧٦١٢ ـ قال عطية بن سعد العوفي: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة[٧] [٢٥٠٥]. (ز)

٢٧٦١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عمِلوا وأسْلَفُوا[٨]. (ز)

٢٧٦١٤ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: أعمالهم التي عملوها، وكُتِب عليهم من خيرٍ وشرٍّ يُجْزَى عليها[٩]. (ز)

٢٧٦١٥ ـ عن سليمان التيمي: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: زعم قتادة: من أعمالهم التي عملوا[١٠]. (ز)

[٢٥٠٥] وَجَّه ابنُ القيم (١/ ٣٨٩) معنى الآية على قول عطية ومَن وافقه بقوله: «والمعنى على قول هؤلاء: أدركهم ما كُتِب لهم من الشقاوة وأسبابها، والكتاب على هذا القول: الكتاب الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣١.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٨، وابن جرير ١٠/ ١٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.
(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٢.

٢٧٦١٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: رزقه، وأجله، وعمله[(١)]. (٦/ ٣٨٢)

٢٧٦١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، يقول: ما كُتِب لهم من العذاب[(٢)]. (ز)

٢٧٦١٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: مِمّا كُتِب لهم من الرزق[(٣)]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم﴾ يعني: حَظّهم ﴿مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، وذلك أنَّ الله قال في الكتب كلها: إنَّه مَنِ افترى على الله كذبًا فإنه يَسْوَدُّ وجهُه، فهذا ينالهم في الآخرة. نظيرُها في الزمر [٦٠]: ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾[(٤)]. (ز)

٢٧٦٢٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾، قال: من الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا فَنِي هذا جاءتهم رسلُنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها[(٥)] [٢٥٠٦]. (ز)

[٢٥٠٦] أفادت الآثارُ اختلافَ السلف في تعيين النصيب الذي ذكر لهم في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه عذاب الله لهم. **والثاني**: أنَّه أعمالهم وما سَبَق لهم من الشقاء والسعادة. **والثالث**: أنَّه جزاؤهم على افترائهم على الله؛ وهو اسوداد وجوههم ونحوه. **والرابع**: أنه ما كُتبَ لهم من الرزق والعمر والعمل.

ورَجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٧٥) القول الثاني والرابع، وهو قول عبد الله بن عباس من طُرق، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم، ومحمد بن كعب، والربيع، وإسماعيل السدي مستندًا في هذا إلى السياق، والدلالة العقلية، وقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أتْبَع ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾، فأبان بإتباعه ذلك قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ أنَّ الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضِيًّا عليهم في الدنيا أن ينالهم، لأنَّه قد أخبر أنَّ ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤ (٨٤٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤(٨٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٥.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ۝٣٧﴾

٢٧٦٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: الرُّسُل تتوفى الأنفس، ثم يذهب بها مَلَكُ الموت[1]. (ز)

٢٧٦٢٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾، هذه وفاة أهلِ النار[2]. (ز)

٢٧٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ يعني: مَلَك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار في الآخرة: ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ من الآلهة، هل يمنعونكم من النار؟! ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ يعني: ضلَّتِ الآلهةُ عنَّا. يقول الله: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾. وذلك حين قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فشهدت عليهم الجوارح بما كَتَمَتِ الألسن من الشرك والكفر. نظيرها في الأنعام[3] ٢٥٠٧. (ز)

== رسله لتقبض أرواحهم، ولو كان ذلك نصيبَهم من الكتاب أو مِمَّا قد أُعِدَّ لهم في الآخرة لم يكن محدودًا بأنَّه ينالهم إلى مجيء رسل الله لو فاتهم؛ لأنَّ رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة، وأنَّ عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء؛ فإنَّ الله قد قضى عليهم بالخلود فيه، فبيَّن بذلك أنَّ معناه ما اخترنا من القول فيه».

وبنحو ذلك قال ابنُ القيم (١/ ٣٨٩)، وابنُ كثير (٦/ ٤١٠).

وذكر ابنُ كثير أن نظير الآية على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ [يونس: ٦٩ ـ ٧٠]، وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٣ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ [لقمان: ٢٣ ـ ٢٤].

ووجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩) معنى الآية على قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: «معنى الآية على هذا التأويل: أولئك يتمتعون ويتصرفون من الدنيا بقدر ما كُتِب لهم، حتى إذا جاءتهم رسلنا لموتهم، وهذا تأويل جماعة في مجيء الرسل للتوفي».

٢٥٠٧ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٥٩) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا آخر، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢١ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٥ ـ ٣٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا =

﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾

٢٧٦٢٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾، يعني: قد مَضَتْ[(١)]. (ز)

٢٧٦٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ قال: قد مَضت، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ قال: كلّما دخلت أهلُ مِلَّةٍ لعنوا أصحابهم على ذلك الدِّين؛ يلعن المشركون المشركين، واليهودُ اليهودَ، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوسُ المجوسَ، تلعنُ الآخرةُ الأولى[(٢)]. (٦/٣٨٣)

٢٧٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أي: قالت الخزنة: ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ النار ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ﴾ النار ﴿لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ لَعَنَتْ أهلَ مِلَّتِهم؛ يلعن المشركون المشركين، ويلعن اليهودُ اليهودَ، ويلعن النصارى النصارى، ويلعن المجوسُ المجوسَ، ويلعن الصابئون الصابئين، ويلعن الأتباعُ القادةَ، يقولون: لعنكم الله، أنتم ألقيتمونا في هذا الملقى حين أطعناكم[(٣)]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ﴾

٢٧٦٢٧ - قال عبد الله بن عباس: يعني: آخر كُلِّ أُمَّةٍ لأولاها[(٤)]. (ز)

٢٧٦٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك

== «وقالت فرقةٌ: ﴿رُسُلُنَا﴾ يريد بهم: ملائكة العذاب يوم القيامة، و﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ معناه: يستوفونهم عددًا في السوق إلى جهنم». ثم علّق عليه قائلًا: «ويترَتَّب هذا التأويل مع التأويلات المتقدمة في قوله: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾؛ لأنَّ النصيب على تلك التأويلات إنما ينالهم في الآخرة، وقد قضى مجيء رسل الموت».

= ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٧٧ - ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٢، وتفسير البغوي ٣/٢٢٨.

الدِّين[١] ٢٥٠٨. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ يعني: حتى إذا اجتمعوا في النار جميعًا؛ القادةُ والأتباعُ، وقد دخلتِ القادة والأتباع؛ ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾ دخولًا النارَ، وهم الأتباع ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾ دخولًا النارَ، وهم القادَةُ[٢]. (ز)

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨﴾

٢٧٦٣٠ - عن عبد الله - من طريق مُرَّة - ﴿فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، قال: حيَّات، وأفاعي[٣]. (ز)

٢٧٦٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَذَابٗا ضِعۡفٗا﴾ قال: مُضاعفًا، ﴿قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ قال: مُضاعَفٌ[٤]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾: للأولى، والآخرة[٥]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ القادة ﴿أَضَلُّونَا﴾ عن الهُدَى؛ ﴿فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا﴾ يعني: أعْطِهم عذابًا مُضاعفًا ﴿مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ﴾ يقول الله: ﴿لِكُلّٖ﴾ يعني: الأتباع، والقادة ﴿ضِعۡفٞ﴾ يُضاعَف العذاب، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: الحسنُ: الجنُّ لا يموتون. فقلتُ له: ألم يقل الله: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾؟ وإنَّما يكونُ ما خلا ما

٢٥٠٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ١٧٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦، وتفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٠ (٩٤) -، وابن جرير ١٠/ ١٧٩.
(٤) تفسير مجاهد (ص٣٣٦)، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٨ - ١٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦.

قد ذَهَب[1]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٣٥ - عن الليث بن سعد - من طريق ابن وهب -: أنَّ الشياطين يموتون كما يموت الناس. قال: وذكر الله ذلك في القرآن حين يقول: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾[2]. (ز)

﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩﴾

٢٧٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾، قال: تخفيفٌ من العذابِ[3] ٢٥٠٩. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٧ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق عمران - في قوله: ﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾، يقول: قد بُيِّن لكم ما صُنِع بنا من العذاب حين عَصَينا، وحُذِّرتم، فما فضلكم علينا؟![4] ٢٥١٠. (٦/ ٣٨٤)

٢٥٠٩ وَجَّه ابنُ عطية (٣/ ٥٦٢) قول مجاهد، فقال: «معناه: أنَّه لَمّا قال الله: ﴿لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ قال الأولون للآخرين: لم تبلغوا أملًا في أن يكون عذابُكم أخفَّ من عذابنا، ولا فُضِّلتُم بالإسعاف. والنصُّ عليه».

وانتقد ابنُ جرير (١٠/ ١٨١) قول مجاهد لمخالفته اللغة، والدلالة العقلية، فقال: «هذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قولٌ لا معنًى له؛ لأنَّ قول القائلين: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾ لمن قالوا ذلك إنَّما هو توبيخ منهم على ما سَلَف منهم قبل تلك الحال، يدل على ذلك دخول ﴿كَانَ﴾ في الكلام، ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم: ﴿ءَاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ لكان التوبيخ أن يُقال: فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم، وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا. ولم يقل: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾».

٢٥١٠ رَجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٨٠ - ١٨١) معنى قول أبي مجلز، والسدي بعده مستندًا إلى أقوال السلف في ذلك.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٥٩ (٣٣١).

(٣) تفسير مجاهد ص٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٠ - ١٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٦٣٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ وقد ضللتم كما ضللنا[1]. (٦/ ٣٨٣)

٢٧٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ﴾ دخولًا النار، وهم القادة ﴿لِأُخْرَىٰهُمْ﴾ دخولًا النار، وهم الأتباع: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ في شيء، فقد ضللتم كما ضللنا، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يعني: تقولون من الشرك والتكذيب[2]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

قراءات:

٢٧٦٤٠ - عن البراء بن عازب، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (لَا يُفْتَحُ لَهُمْ) بالياء[3] [٢٥١١]. (٦/ ٣٨٥)

٢٧٦٤١ - عن مجاهد، قال: في قراءة ابن مسعود: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الْأَصْفَرُ فِي سَمِّ الْخَيَّاطِ)[4]. (٦/ ٣٩١)

= وعلّق ابنُ عطية (٣/ ٥٦٢) عليه بقوله: «فقوله: ﴿فَذُوقُوا﴾ على هذا من كلام الأمة المتقدمة للأمة المتأخرة». ثم ذكر قولًا لم ينسبه لأحد: أنَّ ذلك من كلام الله تعالى.

[٢٥١١] وجّه ابنُ جرير (١٠/ ١٨٦) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى على هذه القراءة: لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة».

وقد ذكر ابنُ جرير هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالتاء، وبيَّن تقاربهما، ثم قال: «والصواب في ذلك عندي من القول أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، وذلك أنَّ أرواح الكُفّار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة، ولا مرة بعد مرة، وباب بعد باب، فكلا المعنيين في ذلك صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٥، ١٤٧٦ (٨٤٥٠، ٨٤٥١، ٨٤٥٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١٠/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباريّ =

٢٧٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق منصور ـ أنّه كان يقرأ: (الْجُمَّلُ). يعني: بضمِّ الجيم، وتشديد الميم[(١)] [٢٥١٢]. (٦/ ٣٩١)

٢٧٦٤٣ ـ عن عكرمةَ مولى ابن عباس ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ في الآية، قال: (الجُمَّلُ): الحبلُ الذي يُصعدُ به إلى النخل. الميمُ مرفوعةٌ مُشَدَّدةٌ[(٢)]. (٦/ ٣٩١)

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾

٢٧٦٤٤ ـ عن أبي هريرةَ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الميِّتُ تحضُرُه الملائكةُ، فإذا كان الرجلُ صالحًا قال: اخرُجي أيتُها النفسُ الطيِّبةُ، كانت في الجسد الطيِّب، اخرُجي حميدةً، وأبشِري برَوْحٍ وريحانٍ وربٍّ راضٍ غير غضبانَ. فلا يزالُ يُقالُ لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَجُ إلى السماءِ، فيُفتح لها، فيُقال: مَن هذا؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ. فيُقال: مرحبًا بالنفسِ الطيِّبة كانت في الجسدِ الطيِّب، ادخُلي حميدةً، وأبشِري برَوْحٍ وريحان وربٍّ راضٍ غيرِ غضبان. فلا تزالُ يُقال لها ذلك حتى تنتهيَ إلى السماءِ السابعةِ. فإذا كان الرجلُ السّوء قال: اخرُجي أيَّتُها النفس الخبيثةُ، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمةً، وأبشِري بحميم وغسَّاق وآخرَ من شكله أزواج. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَج بها إلى السماء، فيُستَفْتَح لها، فيُقال: مَن هذا؟

[٢٥١٢] نقل ابنُ عطية (٣/ ٥٦٣) هذه القراءة عن عبدالله بن عباس، وأورد عن الكسائي أنَّ مَن نقل عن عبدالله بن عباس هذه القراءة كان أعجميًّا؛ فشدد الميم لِعُجْمَتِه. ثم انتقد قول الكسائي بقوله: «وهذا ضعيفٌ؛ لكثرة أصحاب عبدالله بن عباس على القراءة المذكورة».

= في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٢٠.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ ـ تفسير)، وأبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباريِّ في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تُرْوَى أيضًا عن ابن محيصن، وأبي رزين، والشعبي، وغيرهم. انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذّة.

فيُقال: فلانٌ. فيُقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثةِ كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمةً، فإنَّها لا تُفتَّح لك أبوابُ السماءِ. فتُرْسَلُ من السماء، ثم تصيرُ إلى القبر»[1]. **(٦/ ٣٨٥)**

٢٧٦٤٥ ـ عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبرِ ولَمَّا يُلْحَدْ، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، وكأنَّ على رءوسنا الطيرَ، وفي يده عُودٌ ينكُتُ[2] به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**». مرتين أو ثلاثًا، ثم قال: «**إنَّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيض الوجوه، كأنَّ وجوهم الشمسُ، معهم أكفانٌ من كفن الجنة، وحَنوطٌ من حَنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيءُ مَلَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقولُ: أيَّتها النفسُ الطيِّبةُ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. فتخرج تسيلُ كما تسيل القطرةُ مِن فِي السِّقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طَرْفَة عين حتى يأخُذوها، فيجعلوها في ذلك الكَفَن، وفي ذلك الحَنُوط، فيخرجُ منها كأطْيَبِ نفحةِ مِسْكٍ وُجِدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الطيِّبُ؟! فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمُّونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيُفتح لهم، فيُشَيِّعه من كلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة، فيقولُ الله: اكتبوا كتاب عبدي في عِلِّيِّين، وأعيدوه إلى الأرض، فإنِّي منها خلقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أخرى. فتُعاد رُوحُه في جسده، فيأتيه ملكان، فيُجْلِسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقولُ: ربِّي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولانِ له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما عِلمُك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنتُ به، وصدَّقتُ. فيُنادي مُنادٍ من السماءِ: أن صَدَق عبدي، فأَفرِشُوهُ من الجنة، وألْبِسُوه من الجنة،**

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ٤٢/ ١٤ ـ ١٥ (٢٥٠٩٠)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ (٤٢٦٢)، وابن جرير ١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٠ (٤٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

(٢) أصله من النَّكْتِ بالحصى، ونَكْت الأرض بالقَضيب، وهو أن يؤثر فيها بطَرَفِه، فِعلَ الْمُفكِّر الْمَهْموم. النهاية (نَكَتَ).

وافتحوا له بابًا إلى الجنة. فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثِّياب، طَيِّبُ الريح، فيقولُ: أبشِرْ بالذي يَسُرُّك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَدُ. فيقول له: مَن أنت؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالخير. فيقول: أنا عملُك الصالحُ. فيقول: ربِّ، أقِمِ الساعةَ، ربِّ، أقم الساعةَ حتى أرْجِعَ إلى أهلي ومالي». قال: «وإنَّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه، معهم المُسُوحُ، فيجلسون منه مَدَّ البصرِ، ثم يجيءُ مَلَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيَّتها النفسُ الخبيثةُ، اخرجي إلى سخط من الله وغضب. فتفرَّق في جسده، فينتزعُها كما يُنتزَع السَّفُّودُ[1] مِن الصوف المبلولِ، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المُسُوح، ويخرج منها كأنتَنِ ريحِ جِيفَةٍ وُجِدَت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يَمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الخبيثُ؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا، فيُستَفْتَحُ فلا يُفْتَحُ له». ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾. «فيقول الله ﷻ: اكتُبوا كتابه في سِجِّين، في الأرض السُّفلى. فتُطرَح روحُه طَرْحًا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فتُعادُ رُوحُه في جسده، ويأتيه مَلَكان، فيُجلِسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: هاه هاه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مُنادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فأفْرِشوهُ من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار. فيأتيه مِن حرِّها وسَمُومِها، ويُضَيَّق عليه قبرُه حتى تختلفَ فيه أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُنتِنُ الرِّيح، فيقول: أبشِرْ بالذي يسوءُك، هذا يومك الذي كنت تُوعَد. فيقول: مَن أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشرِّ. فيقول: أنا عملك الخبيثُ. فيقول: ربِّ، لا تُقم الساعةَ»[2]. (٦/٣٨٦)

---

(١) السَّفُّودُ والسُّفُّود ـ بالتشديد ـ: حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة، معروف، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/٤٩٩ ـ ٥٠٣ (١٨٥٣٤)، ٣٠/٥٠٦ (١٨٥٣٥)، ٣٠/٥٧٦ ـ ٥٧٩ (١٨٦١٤، ١٨٦١٥)، وأبو داود ٧/١٣١ ـ ١٣٣ (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحاكم ١/٩٣ ـ ٩٤ (١٠٧)، ١/٩٥ ـ ٩٧ (١٠٩ ـ ١١٤)، ١/٩٨ (١١٧).

٢٧٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: لا يصعدُ إلى اللهِ من عملِهم شيءٌ[١]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا تُفتَّح لهم لعملٍ، ولا دعاءٍ[٢]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٧٦٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: وعُني بها الكُفَّار؛ أنَّ السماءَ لا تُفتَّحُ لأرواحِهم، وهي تُفتَّح لأرواحِ المؤمنين[٤]. (٦/ ٣٨٤)

٢٧٦٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٧٦٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يُرفَع لهم عملٌ، ولا دعاء[٦]. (٦/ ٣٨٩)

٢٧٦٥٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يَرْتَفِعُ لهم عملٌ، ولا دعاء[٧]. (ز)

٢٧٦٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لا يصعدُ لهم كلامٌ، ولا عملٌ[٨]. (٦/ ٣٨٩)

٢٧٦٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، يقول: ليس لهم عملٌ صالحٌ يفتح لهم أبواب السماء[٩]. (ز)

= قال ابن منده في الإيمان ٢/ ٩٦٢ ـ ٩٦٥ (١٠٦٤): «هذا إسناد متصل مشهور». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد التي ذكرتها كلها صحيحة، على شرط الشيخين». قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٩ ـ ٥٠ (٤٢٦٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧ (٨٤٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧ (٨٤٦٢) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦ (٨٤٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.

٢٧٦٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: إنَّ الكافر إذا أخذ رُوحُه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماءَ الدنيا ضربته ملائكةُ السماء، فهبط، فضربته ملائكة الأرض، فارتفع، فضربته ملائكة السماء الدنيا، فهبط إلى أسفل الأرضينَ. وإذا كان مؤمنًا رُفع رُوحه، وفتحت له أبواب السماء، فلا يمرُّ بملَك إلا حيَّاه، وسلَّم عليه، حتى ينتهي إلى الله، فيُعطيه حاجته، ثم يقول الله: رُدُّوا روح عبدي فيه إلى الأرض؛ فإنّي قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعودُ، ومنه يخرج[(١)]. (٦/٣٨٩)

٢٧٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ﴾ يعني: وتكبَّروا عن الإيمان بآيات القرآن؛ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ يعني: لأرواحهم، ولا لأعمالهم ﴿أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا[(٢)]. (ز)

٢٧٦٥٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: لأرواحهم، ولا لأعمالهم[(٣)] [٢٥١٣]. (٦/٣٨٩)

[٢٥١٣] اختلف المفسرون في تفسير قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ على أقوال: **الأول**: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء. **والثاني**: لا تفتح لأعمالهم ودعائهم أبواب السماء فلا يصعد منها إلى الله شيء. **والثالث**: لا تفتح لأرواحهم وأعمالهم ودعائهم أبواب السماء. كما قال ابن جريج وما في معناه.

وقد رجَّح ابنُ جرير (١٠/ ١٨٤) القول الثالث - قول ابن جريج - مستندًا إلى دلالة العموم، والسُّنَّة، حيث قال: «وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله - جلَّ ثناؤه - أنَّ أبواب السماء لا تفتح لهم، ولم يخصص الخبر بأنَّه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمه خبر الله تعالى بأنها لا تفتح لهم في شيء، مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك». وذكر حديثي رسول الله عن أبي هريرة وعن البراء المثبتان أعلاه.

وعلّق ابنُ كثير (٣/ ٤١٤) على قول عبدالملك ابن جُرَيْج، فقال: «وهذا فيه جَمْعٌ بين القولين».

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٢ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧ (٨٤٦٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٤.

﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤٠﴾

٢٧٦٥٨ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ ـ من طريق شقيق ـ قال: تخرجُ نفسُ المؤمن وهي أطيبُ ريحًا مِن المسك، فيصعدُ بها الملائكةُ الذين يتوفَّونها، فتلقاهم ملائكةٌ دونَ السماء، فيقولون: مَن هذا معكم؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكرونه بأحسن عمله، فيقولون: حيَّاكم الله، وحيَّا مَن معكم. فيفتح له أبواب السماء، فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عملُه منه، فيشرقُ وجهُه، فيأتي الربَّ ولوجهه برهانٌ مثل الشمس. قال: وأمَّا الكافرُ فتخرجُ نفسه وهي أنتَنُ مِن الجيفة، فيصعد بها الملائكةُ الذين يتوفونها، فتلقاهم ملائكةٌ دون السماء، فيقولون: مَن هذا؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكُرونه بأسوأ عملِه، فيقولون: رُدُّوه، فما ظلمه الله شيئًا. فيُرَدُّ إلى أسفل الأرَضينَ إلى الثَّرى. وقرأ أبو موسى: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾[(١)]. (٦/ ٣٨٦)

٢٧٦٥٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ﴾، قال: زَوْجِ الناقة[(٢)]. (٦/ ٣٩٠)

٢٧٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ﴾ قال: ذو القوائم، ﴿فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ قال: في خَرْقِ[(٣)] الإبْرَة[(٤)]. (٦/ ٣٩٠)

٢٧٦٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: (الْجُمَّلُ)، يعني: بضمِّ الجيمِ، وتشديد الميم. وقال: الجُمَّل: الحبلُ الغليظُ، وهو مِن حبال السُّفن[(٥)]. (٦/ ٣٩١)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣ ـ ثم أدرج به قول عبد الله بن عباس: فيرد إلى وادٍ يُقال له: برهوت، أسفل الثرى من الأرضين السبع، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، ١٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، واللّالكائيُّ في السُّنَّة (٢١٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطيالسيِّ، والبيهقيِّ في البعث.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢، وسعيد بن منصور (٩٤٨ ـ تفسير)، وابن جرير ١٠/ ١٨٨، والطبراني في الكبير (٨٦٩١). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) الْخَرْقُ: الشَّقُّ. النهاية (خرق).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ ـ تفسير)، وأبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١٠/ ١٩١ ـ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباريِّ في المصاحف، وأبي الشيخ من طُرُق.

٢٧٦٦٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق سفيان -: حبال السفينة في ثَقْبِ الإبرة[١]. (ز)

٢٧٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: هو الجمل العظيم، لا يدخل في خَرْق الإبرة من أجل أنَّه أعظم منها[٢]. (ز)

٢٧٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾، يقول: جحر الإبرة[٣]. (ز)

٢٧٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر: أنَّه سُئِل عن: ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾. قال: الجملُ في ثقبِ الإبرة[٤]. (٦/٣٩٢)

٢٧٦٦٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق شعيب بن الحَبْحاب - ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾، قال: الجمل: الذي له أربع قوائم[٥]. (ز)

٢٧٦٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - أنَّه قرأها: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ)، يعني: قُلُوسُ السُّفُن، يعني: الحبال الغِلاظ[٦]. (ز)

٢٧٦٦٨ - عن سالم بن عجلان الأفطس، قال: قرأتُ على أبي: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ). فقال: (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ) خفيفة، هو حبل السفينة، هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير[٧]. (ز)

٢٧٦٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ)، قال: الجُمَّلُ: حبلُ السفينةِ، وسمُّ الخياط: ثقبُه[٨]. (٦/٣٩١)

٢٧٦٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - أنَّه كان يقرأ: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾، وهو الذي له أربع قوائم[٩]. (ز)

٢٧٦٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عيسى بن عبيد - في الآية، قال: (الْجُمَّلُ): الحبلُ الذي يُصعدُ به إلى النخل. الميمُ مرفوعةٌ مُشَدَّدةٌ[١٠]. (٦/٣٩١)

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ص١١٢، والمراد به على قراءة (الجُمَّل) ولم تتبين في المصدر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٣٦ -، وابن جرير ١٠/١٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٣. (٧) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٣.
(٨) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه ابن جرير١٠/ ١٩٤، ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وأبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٠.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٦٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾: في خَرْقِ الإبرة[1]. (ز)

٢٧٦٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾، قال: ابنُ الناقة الذي يقوم في المِرْبَدِ[2] على أربع قوائم[3] [٢٥١٤]. (٦/ ٣٩٠)

٢٧٦٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: حتى يدخل البعيرُ في خَرْقِ الإبرة[4]. (٦/ ٣٩١)

٢٧٦٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن راشد ـ قال: هو الجمل. فلمَّا أكثروا عليه قال: هو الأُشْتُرُ[5]. (ز)

٢٧٦٧٦ ـ عن يحيى بن عتيق، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾. قال: ثقب الإبرة[6]. (ز)

٢٧٦٧٧ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾: في جحر الإبرة[7]. (ز)

٢٧٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ يقول: حتى يدخل البعير في خرق الإبرة، ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ لا يدخلون الجنة[8]. (ز)

[٢٥١٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٦٣) هذا القول عن الحسن، وأنَّه سُئِل عن معناه غير ما مرّة، ثم قال مُعَلِّقًا: «وهذه عبارةٌ تَدُلُّ على حرج السائل لارتياب السائلين، لا شك باللفظة؛ من أجل القراءات المختلفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٥.
(٢) المِرْبَدُ: الموضع الذي تُحبس فيه الإبل والغنم. النهاية (ربد).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٨٩.
والأُشْتُرُ: الجمل بالفارسية. ذكره محقق ابن جرير نقلًا عن الألفاظ الفارسية المعربة ص١٠، والمعجم الذهبي ص٦٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

٢٧٦٧٩ - عن مصعبٍ، قال: إن قُرِئت: ﴿الْجَمَلُ﴾ فإنّا نعرف طيرًا يُقال له: الجَمَلُ[١]. (٦/ ٣٩١)

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

٢٧٦٨٠ - عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُكسَى الكافرُ لَوْحَيْن من نارٍ في قبرِه، فذلك قولُه: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾»[٢]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨١ - عن عائشة: أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾، قال: «هي طبقاتٌ مِن فوقه، وطبقاتٌ من تحته، لا يدري ما فوقه أكثر أو ما تحته، غير أنَّه ترفعُه الطبقاتُ السُّفلى، وتضعُه الطبقاتُ العُليا، ويضيق فيما بينهما، حتى يكون بمنزلة الزُّجِّ[٣] في القِدْحِ[٤]»[٥]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قال: الفُرُش، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال: اللُّحُفُ[٦]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨٣ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ - من طريق موسى بن عبيدة -، مثلَه[٧]. (٦/ ٣٩٢)

٢٧٦٨٤ - عن سُويد بن غَفَلة - من طريق خيثمة - قال: إذا أراد الله أن ينسى[٨] أهل النار؛ جَعَل لكلِّ إنسانٍ منهم تابوتًا من نار على قدره، ثم أُقفِل عليه بأقفال من نار، فلا يُضرَب منه عِرْقٌ إلا وفيه مسمار من نار، ثم جعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم أُقْفِل عليه بأقفال من نار، ثم يُضرَم بينهما نار، فلا يَرى أحدٌ منهم أنَّ في النار أحدًا غيرَه، فذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦]، وذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢٦١ (٣٩٠)، والرافعي في تاريخ قزوين ١/ ١٧٥.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٤٤ (٣٢٤٨): «منكر».

(٣) الزُّجُّ: الحديدة التي تُركب في أسفل الرمح. ويقال لنَصْل السهم: زُجٌّ. لسان العرب (زجج).

(٤) القدح: السهم. النهاية (قدح).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه هنادٌ (٢٦٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٧ (١٢٥) -، وابن جرير ١٠/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) النسيان: الترك. لسان العرب (نسا).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/ ٤٢٣ - ٤٢٤ (٣٦٥٦٣).

٢٧٦٨٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾: هي اللُّحُفُ[(١)]. (ز)

٢٧٦٨٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي رَوْق - ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾، قال: المهاد: الفرش. والغواشي: اللُّحُفُ[(٢)]. (ز)

٢٧٦٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾: أمّا المهاد لهم كهيئة الفراش، والغواشي تتغشّاهم من فوقهم[(٣)]. (ز)

٢٧٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَر ما أعد لهم في النار، فقال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ﴾ يعني: فراش من نار، ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ يعني: لُحُفًا، يعني: ظُلَلًا من النار، وذلك قوله في الزمر [١٦]: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾. يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جهنم، وما فيها من العذاب[(٤)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٤٢﴾

٢٧٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾ يقول: لا نُكلِّفها من العمل إلا ما تُطِيق، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يموتون[(٥)]. (ز)

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٤٣﴾

نزول الآية:

٢٧٦٩٠ - عن الحسن، عن عليِّ بن أبي طالب، قال: فينا - والله - أهلَ بدرٍ نزلت هذه الآيةُ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾[(٦)]. (٦/٣٩٢)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٠ (٩٠٢)، وابن جرير ١٠/ ١٩٨ - ١٩٩، ١٤/ ٧٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨ (٨٤٦٦)، من طريق ابن عيينة، عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسن البصري، عن علي. =

٢٧٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾

٢٧٦٩٢ ـ عن الحسن، قال: بَلَغَنِي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يُحبَسُ أهلُ الجنةِ بعد ما يَجوزُون الصراط، حتى يُؤْخَذ لبعضهم من بعض ظُلاماتُهم في الدنيا، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غِلٌّ»(٢). (٦/٣٩٣)

٢٧٦٩٣ ـ قال علي بن أبي طالب ـ من طريق قتادة ـ: إنِّي لَأرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير من الذين قال لهم الله ﷻ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾(٣) [٢٥١٥]. (ز)

٢٧٦٩٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾، قال: هي العداوةُ(٤). (٦/٣٩٣)

٢٧٦٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ

[٢٥١٥] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٦٦) قول علي هذا والذي قبله، ثُمَّ قال مُعَلِّقًا: «وهذا هو المعنى الصحيح؛ فإنَّ الآية عامَّةٌ في أهل الجنة».

= إسناده منقطع؛ لم يدرك الحسنُ البصريُّ عليَّ بن أبي طالب، قال العلائي في جامع التحصيل ص١٦٢: «روايته عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مُرْسَلَةٌ بلا شك، وكذلك عن علي رضي الله عنه أيضًا؛ لأنَّ عليًّا خرج إلى العراق عقب بيعته، وأقام الحسن بالمدينة، فلم يلقه بعد ذلك».

(١) ذكره في الإيماء ٣/٥٤٥ (٢٩٢٩)، وعزاه لجزء حديث أبي الفضل الزهري (٤٢٧).
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٨)، ٧/٢٢٦٧ (١٢٤٠٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/١٩٨، ١٤/٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿غِلٍّ﴾، قال: هي الإِحَن[1]. (ز)

٢٧٦٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ أهل الجنة إذا سِيقُوا إلى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرةً، في أصل ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فينزعُ ما في صدُورهم من غلٍّ، فهو الشَّراب الطَّهور، واغتسلوا من الأخرى، فجَرَتْ عليهم نضرةُ النعيم، فلن يشعثوا، ولن يشحبوا بعدها أبدًا[2]. (٦/٣٩٣)

٢٧٦٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، يعني: ما كان في الدنيا في قلوبهم من غِشٍّ، يعني: بعضهم لبعض. وذلك أنَّ أهل الجنة إذا هُم بشجرة، يَنبُع مِن ساقها عينان، فيميلون إلى أحدهما، فيشربون منها، فيُخرِجُ اللهُ ما كان في أجوافهم من غِلٍّ أو [قذر]، فيُطَهِّر اللهُ أجوافَهم، ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]. ثُمَّ يميلون إلى العين الأخرى، فيغتسلون فيها، فيُطَيِّب اللهُ أجسادَهم من كل دَرَن، وجرت عليهم [النَّضرة]، فلا تشعث رؤُسُهم، ولا تَغْبَرُّ وجوههم، ولا تَشْحب أجسادُهم، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة، فينادونهم، يعني: قالوا لهم: ﴿أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ يقول: هاكم الجنة ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَخْلُصُ المؤمنون من النار، فيُحْبَسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقْتَصُّ لبعضهم من بعضٍ مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسُ محمد بيده، لَأَحَدُهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا**»[4]. (ز)

٢٧٦٩٩ ـ عن أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العَبْدِي] ـ من طريق الجريري ـ قال: يُحْبَس أهل الجنةِ دون الجنةِ، حتى يُقتضى لبعضهم من بعضٍ، حتى يدخلوا الجنة حين يدخُلونها ولا يطلُبُ أحدٌ منهم أحدًا بِقُلامَةِ[5] ظُفُرٍ ظَلَمها إيَّاه، ويُحبسُ أهلُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير١٠/١٩٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ ـ ١٤٧٩ (٨٤٧٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧ ـ ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ٨/١١١ (٦٥٣٥) واللفظ له، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/٢٠٤ (٢٨٧٥)، وابن جرير ١٤/٧٩، ٢١/١٩١ ـ ١٩٢، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٦٦ ـ ٢٢٦٧ (١٢٤٠١).

(٥) القلامة: ما قُطع من طرف الظفر. وقلامة الظفر مَثَلٌ في القِلَّة والحقارة. المعجم الوسيط (قلم).

النار دونَ النار حتى يُقتضى لبعضهم من بعض، فيدخلون النارَ حين يدخلونها ولا يطلُب أحدٌ منهم أحدًا بِقُلامَةِ ظُفرٍ ظَلَمَها إيَّاه[1]. (٦/٣٩٣)

﴿وَقَالُوا۟ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِیَ لَوۡلَاۤ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَاۤءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾

٢٧٧٠٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كلُّ أهلِ النار يرَى منزلَه من الجنة، يقولُ: لو أنَّ الله هدانا! فيكون حسرةً عليهم. وكلُّ أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولُ: لولا أن هدانا اللهُ! فهذا شكرُهم»[2] [٢٥١٦]. (٦/٣٩٤)

٢٧٧٠١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عاصم بن ضَمْرَة - أنَّه ذَكَر الجنة، فقال: يدخلون، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان، قال: فيغتسلون من إحداهما، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أشعارُهم، ولا تَغْبَرُّ أبشارهم. ويشربون من الأخرى، فيخرج كلُّ قذًى وقَذَر - أو: شيء في بطونهم -. قال: ثُمَّ يفتح لهم باب الجنة، فيُقال لهم: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَیۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَـٰلِدِینَ﴾ [الزمر: ٧٣]. قال: فتستقبلهم الولدان، فيَحُفُّونَ بهم كما تَحُفُّ الوِلدان بالحميم إذا جاء مِن غَيْبَتِه، ثم يأتون فيُبَشِّرون أزواجهم، فيُسَمُّونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فيقُلْن: أنت رأيته؟ قال: فيَستَخِفُّهُنَّ الفرحُ. قال: فيجِئْنَ، حتى يَقِفْنَ على أُسْكُفَّةِ[3] الباب. قال: فيجيئون، فيدخلون، فإذا أُسُّ[4] بيوتهم بجَندلِ[5] اللُّؤلُؤ، وإذا صُرُوحٌ صُفْرٌ وخُضْرٌ وحُمْرٌ ومِن كل لون، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فلولا أنَّ الله قدَّرها لهم لالْتُمِعتْ أبصارهم مما يرون فيها، فيُعانِقون الأزواج، ويقعدون على السُّرُر، ويقولون: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِیَ

[٢٥١٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٠٠) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/٣٨١ - ٣٨٢ (١٠٦٥٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٩ (١٨٦٦٠ - ١٨٦٦١): «رواه كله أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٤ (٢٠٣٤).

(٣) الأُسْكُفَّةُ والأُسْكُوفَةُ: عتبة الباب التي يُوطَأُ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) الأُسُّ والأساس: أصل البناء. لسان العرب (أسس).

(٥) الجَندَل: الحجارة. لسان العرب (جندل).

﴿لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٢٧٧٠٢ - عن أبي هاشم، قال: كتب عديُّ بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: إنَّ مِن قِبَلِنا مِن أهل البصرة قد أصابهم من الخير خيرٌ حتى خِفْتُ عليهم. فكتب إليه عمرُ: قد فهمتُ كتابك، وإنَّ الله لَمَّا أدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ رضي منهم بأن قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾. فمُرْ مَن قِبَلك أن يحمدوا الله[2]. (٦/٣٩٤)

٢٧٧٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا استقروا في منازلهم ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أي: للإسلام، ولهذا الخير، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لدينه ما كنا لنهتدي، في التقديم، ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ بأنَّ هذا اليوم حقٌّ، فصدَّقناهم، ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٢٧٧٠٤ - عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «نُودُوا: أن صِحُّوا فلا تَسْقَمُوا، وانعَمُوا فلا تبْأَسوا، وشِبُّوا فلا تهرموا، واخْلُدوا فلا تموتوا»[4]. (٦/٣٩٥)

٢٧٧٠٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن أحد إلا وله منزله في الجنة ومنزله في النار، فأمَّا الكافر فإنَّه يَرِثُ المؤمنَ منزلَه من النار، والمؤمنُ يَرِثُ الكافرَ منزلَه من الجنة»[5]. (ز)

٢٧٧٠٦ - عن أبي معاذٍ البصري، قال: قال النبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنَّهم إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٧٦، وابن أبي شيبة ١٣/١١٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٢١ (٨) -، وابن جرير ١٠/٢٠٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٠. وعزاه السيوطي في الدر ١٢/٧٢٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقيُّ في الشُّعَب (٤٤٠١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصورٍ، وأبي عبيدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧ - ٣٨.

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢١٨٢ (٢٨٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/١٣٧ (٢٦٤٨)، وابن جرير ١٠/٢٠٣ من طريق أبي سعيد، وابن ابي حاتم ٥/١٤٨٠ (٨٤٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٥، وابن أبي حاتم ١٠/٣٢٨٦ (١٨٥٢٤) واللفظ له، من طرقٍ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

خرجوا من قبورهم يُستقبَلون بنوقٍ بيضٍ لها أجنحةٌ، عليها رِحال الذَّهَب، شُرُكُ[(١)] نعالهم نورٌ يتلألأ، كلُّ خطوةٍ منها مدُّ البصرِ، فينتهون إلى شجرة ينبعُ من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فتغسلُ ما في بطونهم من دَنَسٍ، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعثُ أبشارُهم ولا أشعارُهم بعدها أبدًا، وتجري عليهم نضرةُ النعيم، فينتهون إلى باب الجنة، فإذا حلقةٌ من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فيضربون بالحلقة على الصفحة، فيُسمع لها طنينٌ، فيبلغ كلَّ حوراء أنَّ زوجها قد أقبل، فتبعثُ قيِّمها، فيُفْتَح له، فإذا رآه خرَّ له ساجدًا، فيقولُ: ارفَع رأسك، إنَّما أنا قيِّمُك، وُكلت بأمرك. فيتبعُه، ويقفو أثَرَه، فيستخفُّ الحوراء العجلةُ، فتخرج من خيام الدُّرِّ والياقوت حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حُبِّي، وأنا حُبُّك، وأنا الخالدة التي لا أموتُ، وأنا الناعمةُ التي لا أباسُ، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعَنُ. فيدخل بيتًا مِن أسِّه إلى سقفه مائة ألف ذراع، بناؤه على جندل اللؤلؤِ طرائق؛ أصفر، وأحمر، وأخضر، ليس منها طريقةٌ تُشاكِل صاحبتَها، في البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون حَشِيَّةً[(٢)]، على كل حشية سبعون زوجةً، على كل زوجة سبعون حُلَّة، يُرى مخُّ ساقها من باطن الحُلَل، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهارُ من تحتهم تطَّرد؛ أنهارٌ من ماء غير آسن، فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء أكل قاعدًا، وإن شاء أكل مُتَّكِئًا». ثم تلا: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]. «فيشتهي الطعامَ، فيأتيه طيرٌ أبيضُ، فترفع أجنحتها، فيأكُل من جنوبها أيَّ الألوان شاء، ثم تطير فتذهب، فيدخل الملَك، فيقول: سلامٌ عليكم، ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾»[(٣)]. (٦/٣٩٦)

٢٧٧٠٧ ـ عن أبي سعيدٍ [الخدري]، قال: إذا أُدخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ نادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إنَّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تَبْأَسوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشِبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا. فذلك قولُه: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٤)]. (٦/٣٩٥)

---

(١) الشِّرَاك: أحد سُيور النعل التي تكون على وجهها. النهاية (شرك).

(٢) الحَشِيَّة: الفِراش المحشو. تاج العروس (حشو).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٠ ـ ١٤٨١ (٨٤٧٨).

قال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٩٩ ـ ٥٠٠ (٦٧٢٤): «وإسناده ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه هنادٌ ١/١٣٤ (١٧٥)، وابن جرير ١٠/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٢٧٧٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: ليس من مؤمنٍ ولا كافرٍ إلا وله في الجنة والنّار منزل مُبينٌ، فإذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلُ النارِ النارَ، ودخلوا منازلهم؛ رُفِعَتِ الجنةُ لأهل النار، فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل: هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله. ثم يقال: يا أهل الجنة، رِثوهم بما كنتم تعملون. فيقتسم أهلُ الجنةِ منازلَهم[1]. (٦/٣٩٥)

٢٧٧٠٩ - قال سفيان الثوري: معناه: الحمد لله الذي هدانا لعمَلٍ هذا ثوابُه[2] [٢٥١٧]. (ز)

٢٧٧١٠ - عن الأغر - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾، قال: نُودُوا: أن صِحُّوا فلا تسقموا، واخلدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تبأسوا[3] [٢٥١٨]. (ز)

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٢٧٧١١ - عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ وقف على قَلِيب بدرٍ من المشركين، فقال: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾؟ فقال له الناسُ: أليسوا أمواتًا؟! فقال: «إنَّهم يسمعون كما تسمعون»[4]. (٦/٣٩٧)

[٢٥١٧] أفاد قولُ سفيان أنَّهم حمدوا الله على هداية الله لهم في الدنيا وتوفيقه لهم فيها إلى الأعمال الصالحة. وقد أشار ابنُ القيم (١/٣٩٢) إلى هذا المعنى، وذكر قولًا آخر: أنَّهم إنَّما حمدوا الله على الهداية إلى طريق الجنة. ثم جمع بينهما بقوله: «ولو قيل: إنَّ كِلا الأمرين مرادٌ لهم، وأنهم حمدوا الله على هدايته لهم في الدنيا، وهدايتهم إلى طريق الجنة؛ كان أحسن وأبلغ».

وذكر ابنُ عطية (٣/٥٦٦) الاحتمالين، وعلّق عليهما قائلًا: «ولكل واحد من الوجهين أمثلة في القرآن».

[٢٥١٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٠٢ - ٢٠٣) غير قول الأغر، وقول السدي، وأبي سعيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٤، وتفسير البغوي ٣/٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٠٣.

(٤) أخرجه أحمد ٩/٢٠ - ٢١ (٤٩٥٨)، والنسائي ٤/١١٠ (٢٠٧٦) كلاهما بنحوه، وأصله في البخاري (٣٩٨٠)، ومسلم (٩٣٢).

٢٧٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾، وذلك أنَّ الله وَعَد أهل الجنة النعيمَ والكرامةَ وكلَّ خير؛ علِمه الناسُ أو لم يعلموه، ووعد أهلَ النار كلَّ خزي وعذابٍ؛ علمه الناس، أو لم يعلموه، فذلك قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨]. قال: فنادي أصحابُ الجنة أصحابَ النار: ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾. يقول: مِن الخزي والهوان والعذاب، قال أهل الجنة: فإنَّا قد وجدنا ما وعدنا ربُّنا حقًّا من النعيم والكرامة. ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)]. (٦/٣٩٧)

٢٧٧١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وجد أهلُ الجنةِ ما وُعِدوا من ثوابٍ، ووَجَد أهلُ النار ما وُعِدوا من عذابٍ[(٢)]. (٦/٣٩٧)

٢٧٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾ من الخير والثواب في الدنيا، ﴿فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾ في الدنيا من العذاب؟ ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ وهو مَلَكٌ يُنادي: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. يعني: عذاب الله على المشركين[(٣)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥﴾

٢٧٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: عن دين الله[(٤)]. (ز)

٢٧٧١٦ - قال عبد الله بن عباس: يُصلُّون لغير الله، ويُعَظِّمون ما لم يُعَظِّمه الله[(٥)]. (ز)

٢٧٧١٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، قال: يرجون بمكة غير الإسلام دينًا[(٦)]. (ز)

٢٧٧١٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، قال: بَغَوْا محمدًا ﷺ عِوَجًا[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨١ - ١٤٨٢ (٨٤٨٠).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٢ (٨٤٨١). وعزاه السيوطي إلي أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٢.
(٥) تفسير البغوي ٣/٢٣١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٢ - ١٤٨٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٣.

٢٧٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَ أعمالهم الخبيثة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ويريدون بِمِلَّة الإسلام زيفًا، ﴿وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿كَٰفِرُونَ﴾[١]. (ز)

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾

٢٧٧٢٠ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق الشعبي - قال: الأعرافُ: سُورٌ بين الجنة والنار[٢]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الأعرافُ: سورٌ له عُرْفٌ كعُرف الدِّيك[٣]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: الأعرافُ: هو الشيءُ المُشْرِفُ[٤]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: إنَّ الأعرافَ تلٌّ بين الجنة والنار، حُبِسَ عليه ناسٌ مِن أهل الذنوب بين الجنة والنار[٥]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: الأعرافُ: سُورٌ بين الجنة والنار[٦]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: يعني بالأعراف: السُّور الذي ذَكَر اللهُ في القرآن، وهو بين الجنة والنار[٧]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٦ - عن كعب الأحبار - من طريق يزيد بن الهناد - قال: الأعرافُ في كتاب الله

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨.

(٢) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٥ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه هنادٌ (٢٠٤)، وابن جرير ١٠/ ٢١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ (٨٤٩١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٢٩ - ٢٣٠، وسعيد بن منصور (٩٥٧ - تفسير)، وابن جرير ١٠/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ (٨٤٩٣)، والبيهقيُّ في البعث والنشور (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٠ - ٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١١.

عُمْقَانا سُقْطانا. قال ابنُ لهيعةَ: وادٍ عميقٌ خلف جبل مُرْتَفِع[١]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٢٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن بشر - قال: الأعرافُ: جِبالٌ بين الجنة والنار، فهم على أعرافها. يقول: على ذُراها[٢]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الأعرافُ: حِجابٌ بين الجنة والنار، سورٌ له بابٌ[٣]. (٦/٣٩٨)

٢٧٧٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول: الأعراف: السُّور الذي بين الجنة والنار[٤]. (ز)

٢٧٧٣٠ - عن أبي مِجْلز لاحق بن حميد، قال: الأعراف: مكانٌ مُرتفع[٥]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٣١ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق جابر - قال: الأعراف: سُور بين الجنة والنار[٦]. (ز)

٢٧٧٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعرافُ: حائطٌ بين الجنة والنار[٧]. (٦/٤٠٤)

٢٧٧٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، قال: هو السورُ، وهو الأعرافُ، وإنَّما سُمِّي: الأعراف؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس[٨] [٢٥١٩]. (٦/٣٩٨)

[٢٥١٩] انتقَدَ ابنُ عطية (٣/ ٥٧٠) ما ذكره السدي من أنَّهم إنَّما سُمُّوا بهذا لأنهم يعرفون الناس. واستند للغة العرب في ذلك، فقال: «وقال السديُّ: سُمِّي الأعراف: أعرافًا؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس. وهذه عجمة، وإنَّما المراد: على أعراف ذلك الحجاب؛ أعاليه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤ (٨٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه هنَّادٌ (٢٠٣)، وابن جرير ١٠/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ (٨٤٩٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١١.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٢٩، وابن جرير ١٠/ ٢١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٠٨ - ٢٠٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ (٨٤٩٠، ٨٤٩٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٧٣٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾، قال: كل شيء مُرْتَفِع[1]. (ز)

٢٧٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ يقول: بين الجنة والنار سورٌ، ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ يعني: على السور رجال[2]. (ز)

٢٧٧٣٦ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قال: زعموا أنّه الصراطُ[3]. (٦/٣٩٩)

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾

٢٧٧٣٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة، فتوزن الحسناتُ والسيئاتُ؛ فمَن رجحت حسناتُه على سيئاته مثقال صُؤابَةٍ[4] دخل الجنة، ومَن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صُؤابَةٍ دخل النار». قيل: يا رسولَ الله، فمَن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: «أولئك أصحاب الأعراف، ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾»[5]. (٦/٤٠٣)

٢٧٧٣٨ - عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم آخِرُ مَن يُفْصَلُ بينهم من العباد، فإذا فَرَغ ربُّ العالمين مِن فصلٍ بين العباد قال: أنتم قومٌ أخرجتكم حسناتكم مِن النارِ، ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عُتَقَائِي، فارعوا من الجنة حيث شئتم»[6]. (٦/٤٠٣)

٢٧٧٣٩ - عن حذيفةَ، أُراه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجمعُ الناس يُوم القيامة، فيُؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويُؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يُقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر أمرَك. فيُقال لهم: إنَّ حسناتكم تجاوزت بكم

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٢٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨ - ٣٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٤ (٨٤٩٦).
(٤) الصُّؤَابة - بالهمز -: بيض البرغوث والقمل. لسان العرب (صأب).
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٣١٣ ترجمة الحسين بن محمد بن سنان.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤١٨: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال السيوطي في الإتقان ٤/٢٥٦: «له شواهد». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٦ (٦٠٣٠): «منكر».
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢١ - ٢٢٢.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٠: «وهذا مرسل حسن».

النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم، فادخلوا بمغفرتي ورحمتي»(١). (٦/٤٠٤)

٢٧٧٤٠ - عن عبد الرحمن المزني، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله في معصية آبائهم، فمنعهم من النار قتلُهم في سبيل الله، ومنعهم من الجنة معصيةُ آبائهم»(٢). (٦/٤٠٥)

٢٧٧٤١ - عن أبي سعيد الخدري، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم رِجالٌ قُتِلوا في سبيل الله وهم عُصاةٌ لآبائهم، فمنعتهم الشهادةُ أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصيةُ أن يدخلوا الجنة، وهم على سُور بين الجنة والنار، حتى تذبل لحومُهم وشحومُهم، حتى يفرغ اللهُ من حساب الخلائق، فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغَمَّدهم منه برحمة، فأدخلهم الجنة برحمته»(٣). (٦/٤٠٦)

٢٧٧٤٢ - عن أبي هريرة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. قال: «هم قومٌ قُتِلوا في سبيل الله وهُم لآبائهم عاصون، فمُنِعوا الجنةَ بمعصيتهم آبائهم، ومُنِعوا النار بقتلهم في سبيل الله»(٤). (٦/٤٠٦)

٢٧٧٤٣ - عن عبد الله بن مالك الهلالي، عن أبيه: قال قائلٌ: يا رسول الله، ما

---

(١) أخرجه ابن البختري في مصنفاته ص١٦٠ - ١٦١ (١٠٩)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٠٦ (١٠٣).
قال البيهقي: «وروي فيه حديثان مرفوعان في إسنادهم ضعف».

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١٢٠ (٢٤٢)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٠٦ (١٠٤، ١٠٥)، ومجاهد في تفسيره ص٣٣٧، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١٤٣ - ١٤٤ (٩٥٤)، وابن جرير ١٠/٢١٨ - ٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٤ (٨٤٩٨).
في إسناده أبو معشر، قال البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٣٠٧ (٢٧٩١): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٢٤٩ (٣٠٥٣)، ٥/٥١ (٤٦٤٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٣ (١١٠١٣): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه محمد بن مخلد الرعيني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٨ (٦٠٣١): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٢/٧٢٣ (٧١٤)، من طريق الواقدي، عن إبراهيم بن جعفر، عن الزهري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف جِدًّا، فيه الواقدي، وهو متروك، وبه ضعَّفه البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢١٠.
وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص١٠٧ (١٠٧)، من طريق الواقدي أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ فيه أبو معشر، قال عنه البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف».

أصحابُ الأعراف؟ قال: «قومٌ خرجوا في سبيل الله بغير إذن آبائهم، فاستُشْهِدوا، فمنعتهم الشهادةُ أن يدخلوا النار، ومنعتهم معصيةُ آبائهم أن يدخلوا الجنة، فهم آخرُ مَن يدخل الجنةَ»[١]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أصحاب الأعراف قومٌ خرجوا غُزاةً في سبيل الله، وآباؤهم وأمهاتُهم ساخطون عليهم، وخرجوا من عندهم بغير إذنهم، فأُوقِفوا عن النار بشهادتهم، وعن الجنة بمعصيتهم آباءهم»[٢]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٥ ـ عن رجل من مُزَيْنَة ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن أصحاب الأعراف. فقال: «إنَّهم قومٌ خرجوا عُصاةً بغير إذن آبائهم، فقُتِلوا في سبيل الله»[٣]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٦ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ مُؤمني الجنِّ لهم ثوابٌ، وعليهم عقابٌ». فسألناه عن ثوابهم، فقال: «على الأعراف، وليسوا في الجنة مع أمة محمدٍ». فسألناه: وما الأعرافُ؟ قال: «حائطُ الجنة، تجري فيه الأنهار، وتنبتُ فيه الأشجارُ والثمار»[٤]. (٦/٤٠٧)

٢٧٧٤٧ ـ عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أُحُدًا جبلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه، وإنَّه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار، يحبس عليه أقوامٌ يعرِفون كُلًّا بسيماهم، هم ـ إن شاء الله ـ من أهل الجنة»[٥]. (ز)

٢٧٧٤٨ ـ عن يحيى بن شبل: أنَّ رجلًا من بني النَّضير، أخبره عن رجل من بني

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٧٢٢ (٧١٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/ ٢٤٨٣ (٦٠٤٢).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد الحارث ٦/ ٢١٠ (٥٠٧٣): «هذا إسناد فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤١٨ ـ. وأورده ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٠. وقد ذكر ابن كثير إسناده، فقال: عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر، عن رجل من مزينة به.
فيه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٣٢٦): «صدوق صحيح الكتاب، يُخطِىء من حفظه». فإن حدّث من كتابه فسنده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص١٠٧ (١٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٦٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٨٠٥٠) ترجمة الوليد بن موسى.
قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣/ ١٤٨ (٩٤٨) ترجمة ابن أبي نصر الطوسي: «هذا حديث مُنكَرٌ جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٢٥٧ (٦١١٣): «موضوع».

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٥ ـ.

هلال، أنَّ أباه أخبره: أنَّه سأل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: **«هم رجالٌ غزوا في سبيل الله عُصاةً لآبائهم، فقُتِلوا، فأُعْفُوا من النار لقتلهم في سبيل الله، وحُبِسوا عن الجنة بمعصية آبائهم، فهم آخر من يدخل الجنة»**[1]. (ز)

٢٧٧٤٩ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق الشعبي ـ قال: أصحاب الأعراف قومٌ كانت لهم أعمالٌ، أنجاهم اللهُ من النارِ، وهم آخرُ من يدخل الجنة، قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار[2]. (٦/٤٠٠)

٢٧٧٥٠ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق السدي ـ قال: إنَّ أصحاب الأعراف قومٌ تكافأت أعمالهم، فقصرت بهم حسناتُهم عن الجنة، وقصرت بهم سيئاتُهم عن النار، فجُعِلوا على الأعراف، يعرفون الناسَ بسيماهم، فلمَّا قُضِي بين العباد أُذن لهم في طلب الشفاعة، فأتَوْا آدم، فقالوا: يا آدمُ، أنت أبونا، اشْفَع لنا عند ربِّك. فقال: هل تعلمون أحدًا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من رُوحه، وسبقت رحمةُ الله إليه غضبه، وسجدت له الملائكة غيري؟ فيقولون: لا. فيقولُ: ما علمتُ كُنْه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني إبراهيم. فيأتون إبراهيم، فيسألونه أن يشفع لهم عند ربِّه، فيقولُ: هل تعلمون أحدًا اتَّخذه اللهُ خليلًا؟ هل تعلمون أحدًا أحرقه قومُه في النار في الله غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا ابني موسى. فيأتون موسى، فيقول: هل تعلمون من أحد كلَّمه الله تكليمًا وقرَّبه نجيًّا غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمت كُنه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا عيسى. فيأتونه، فيقولون: اشفع لنا عند ربِّك. فيقول: هل تعلمون أحدًا خلقه الله من غير أبٍ غيري؟ فيقولون: لا. فيقولُ: هل تعلمون من أحد كان يُبْرِئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُحْيِي الموتى ـ بإذن الله ـ غيري؟ فيقولون: لا. فيقولُ: أنا حجيجُ نفسي، ما علِمتُ كُنْه ما أستطيعُ أن أشفع لكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ. قال رسول الله ﷺ: **«فيأتونني، فأضربُ بيدي على صدري، ثم أقولُ: أنا لها. ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرشِ، فأُثنِي على ربِّي، فيفتحُ لي من الثناء ما لم يسمعِ السامعون بمثله قطُّ، ثم أسجدُ، فيُقالُ لي: يا محمدُ، ارفع رأسك، سلْ تُعطه، واشفع تُشفَّع. فأرفعُ رأسي، ثم أُثني على ربِّي، ثم أَخِرُّ ساجدًا، فيُقال لي: ارفع رأسك، سَلْ**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٨. وأورده الثعلبي ٤/٢٣٦.
إسناده ضعيف؛ لحال المجاهيل المبهمين المذكورين فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير١٠/٢١٤ ـ ٢١٥.

تُعطَهْ، واشفع تُشَفَّع. فأرفع رأسي، فأقول: ربِّ، أُمَّتي. فيقولُ: هم لك. فلا يبقى نبيٌّ مُرْسَلٌ ولا مَلَكٌ مقربٌ إلا غبطني يومئذٍ بذلك المقام، وهو المقام المحمود، فآتي بهم بابَ الجنة، فأستفتحُ، فيُفتَح لي ولهم، فيُذهب بهم إلى نهرٍ يقالُ له: نهرُ الحيوانِ، حافتاه قصبٌ من ذهبٍ، مُكلَّلٌ باللؤلؤ، ترابه المسكُ، وحصباؤه الياقوتُ، فيغتسلون منه، فتعود إليهم ألوانُ أهل الجنة، وريحُ أهل الجنةِ، ويصيرون كأنَّهم الكواكب الدُّرِّيَّة، ويَبقى في صدورهم شاماتٌ بيض يُعرفون بها، يقال لهم: مساكينُ أهلِ الجنة»[(١)]. (٦/٤٠٠)

٢٧٧٥١ ـ عن حذيفة بن اليمان ـ من طريق الشعبي ـ قال: أصحابُ الأعراف قومٌ استوت حسناتُهم وسيئاتهم، تجاوزت بهم حسناتُهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، جُعِلوا على سورٍ بين الجنة والنار حتى يُقضى بين الناس، فبينما هم كذلك إذ اطَّلع عليهم ربُّهم، فقال لهم: قوموا، فادخُلوا الجنَّة؛ فإنِّي غفرتُ لكم[(٢)]. (٦/٤٠٢)

٢٧٧٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: مَنِ استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف[(٣)]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٥٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يُحاسَبُ الناسُ يوم القيامة، فمَن كانت حسناتُه أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومَن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ـ ١٠٣]. ثم قال: إنَّ الميزانَ يَخِفُّ بمثقال حبة، ويرجح. قال: ومَن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوَقَفُوا على الصراط، ثم عُرِض أهلُ الجنة وأهلُ النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾. وإذا صرَفوا أبصارَهم إلى يسارهم أصحاب النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فتعوَّذوا بالله من منازلهم، فأمَّا أصحابُ الحسنات فإنهم يُعطَون نورًا، فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم، ويُعطَى كلُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٢ ـ ٢٣٣، من طريق أسباط، عن السدي، عن حذيفة به.
إسناده ضعيف؛ ففي أسباط بن نصر والسدي مقال، تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٢/٣٥٧، ٣/١٣٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٥، ٩٥٦ ـ تفسير)، وهناد بنُ السريِّ (٢٠١)، وابن جرير١٠/٢١٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٥ (٨٤٩٩)، والبيهقيُّ في البعث (١١٠). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٣ ـ ٢١٤.

عبد مؤمن نورًا، وكل أمة نورًا، فإذا أتوا على الصراط سلَب الله نورَ كل منافق ومنافقةٍ، فلما رأى أهلُ الجنة ما لقي المنافقون قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]. وَأَمَّا أصحابُ الأعراف فإنَّ النورَ كان في أيديهم، فلم ينزعْ من أيديهم، فهُنالك يقولُ الله: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾. فكان الطمعُ دخولًا. قال ابن مسعود: على أنَّ العبد إذا عمل حسنةً كُتب له بها عشرٌ، وإذا عمل سيئةً لم تُكتبْ إلا واحدةً. ثم يقولُ: هلك مَن غلب وحدانُه أعشارَه[١]. (٦/٣٩٩)

٢٧٧٥٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّه قال: هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فمنعهم من دخول الجنة سيئاتُهم، ومنعهم من دخول النار حسناتُهم[٢]. (ز)

٢٧٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: مَن استوت حسناتُه وسيئاته كان من أصحاب الأعراف[٣]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ قال: هو السورُ الذي بين الجنة والنار، وأصحابُه رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عِظامٌ، وكان حَسْمُ أمرِهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسوادِ الوجوه، وأهلَ الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخُلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوَّذوا بالله منها، فأدخلهم اللهُ الجنةَ، فذلك قولُه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[٤]. (٦/٤٠٣)

٢٧٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتُهم وسيئاتُهم، فوقفوا هنالك على السور، فإذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوهم، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد وجوهم. ثم قال: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ في دخولها. ثم قال: إنَّ الله أدخل أصحاب الأعراف الجنةَ[٥]. (٦/٤٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥ (٨٥٠١). وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٢٤ ـ نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير١٠/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦، ١٤٨٩ وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقي في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥ (٨٥٠١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٢٧٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن الحارث ـ قال: الأعرافُ: السور الذي بين الجنة والنار، وهو الحجابُ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، فإذا أراد الله أن يعفوَ عنهم انطلق بهم إلى نهرٍ يُقال له: نهرُ الحياة. حافتاه قصبُ الذهب، مُكلَّل باللؤلؤ، تربته المِسْكُ، فيكونون فيه ما شاء الله حتى تصفوَ ألوانُهم، ثم يخرجون، في نحورهم شامةٌ بيضاء يُعْرَفون بها، فيقول الله لهم: سلوا. فيسألون حتى تبلُغ أمنيتهم، ثم يُقال لهم: لكم ما سألتم ومثلُه سبعون ضِعْفًا. فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامةٌ بيضاء يُعْرَفون بها، ويُسَمَّون: مساكين أهلِ الجنة[1]. (٦/٤٠٥)

٢٧٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق صالح مولى التَّوْأمة ـ قال: أصحاب الأعراف: أولاد الزِّنا[2]. (ز)

٢٧٧٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك بن مُزاحِم ـ في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: الأعراف: مَوْضِعٌ عالٍ من الصراط، عليه العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون مُحِبِّيهم ببياض الوجوه، ومُبغِضيهم بسواد الوجوه[3]. (ز)

٢٧٧٦١ ـ عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ـ من طريق مجاهد ـ قال: أصحابُ الأعرافِ أُناسٌ تستوي حسناتهم وسيئاتهم، فيُذهَب بهم إلى نهرٍ يُقال له: الحياةُ. تربتُه وَرْسٌ[4] وزعفرانٌ، وحافتاه قصب من ذهبٍ، مكلَّلٌ باللؤلؤ، فيغتسلون منه، فتبدو في نحورهم شامةٌ بيضاءُ، ثم يغتسلون، ويزدادون بياضًا، ثم يُقال لهم: تمنَّوا ما شئتُم. فيتمَنَّوْن ما شاءوا، فيُقال: لكم مثلُ ما تمنَّيتم سبعين مرَّة. فأولئك مساكينُ الجنة[5]. (٦/٤٠٥)

٢٧٧٦٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق منصور ـ قال: أصحاب الأعراف اسْتَوَتْ أعمالُهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه هنادُ بن السريِّ (٢٠٠)، وابن جرير ١٠/٢١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٥ (٨٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٦.

(٤) الوَرْسُ: نبت أصفر يُصبغ به. النهاية (ورس).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٩، وهناد (١٩٨)، وابن جرير ١٠/٢١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٧.

٢٧٧٦٣ ـ قال مسلم بن يسار ـ من طريق قتادة ـ: هم قومٌ كان عليهم دَيْنٌ[١]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في أصحاب الأعراف، قال: هم قومٌ قد استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم على سورٍ بين الجنة والنار، وهم على طَمَع من دخول الجنةِ، وهم داخلون[٢]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن خصيف ـ قال: أصحابُ الأعراف: قومٌ صالحون، فقهاء، علماءُ[٣] [٢٥٢٠]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق محمد بن سلمة، عن خصيف ـ في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: هم رجالٌ أعطاهم الله عِلْمًا وفضلًا، فبكثوا[٤] هؤلاء بأعمالهم، وبكثوا هؤلاء بأعمالهم[٥]. (ز)

٢٧٧٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّهم أقوامٌ رَضِي عنهم أحدُ الأبوين دون الآخر، يحبسون على الأعراف إلى أن يقضي الله بين الخلق، ثم يدخلون الجنة[٦] [٢٥٢١]. (ز)

٢٧٧٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: أصحاب الأعراف: قومٌ اسْتَوَتْ حسناتُهم وسيئاتُهم[٧]. (ز)

٢٧٧٦٩ ـ عن عامر الشعبي: أنَّه سُئِل عن أصحاب الأعراف. فقال: أُخبِرْتُ: أنَّ ربَّك أتاهم بعدما أدْخَل أهلَ الجنة الجنةَ، وأهلَ النار النار، قال: ما حبسكم محبسكم هذا؟ قالوا: أنت ربُّنا، وأنت خلقتنا، وأنت أعلمُ بنا. فيقولُ: علام فارقتم

[٢٥٢٠] انتقَد ابنُ كثير (٣/ ٤٢١) هذا القول عن مجاهد بن جبر، فقال: «وهذا قول فيه غرابة».

[٢٥٢١] ذكر ابنُ القيم (١/ ٣٩٣) هذا القول، وبيَّن أنَّه من جنس قول مَن قال: إنَّهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. فلا تعارض بينهما.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٤، ٨٥٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه البيهقيُّ في البعث (١١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه هنادٌ (٢٠٣)، وابن جرير ١٠/٢١٩، وابن أبي حاتم ٥/٤٨٦ (٨٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٧.

الدنيا؟ فيقولون: على شهادة أن لا إله إلا الله. قال لهم ربُّهم: لا أُوليكم غيري، إنَّ حسناتكم جوَّزت بكم النار، وقصرت بكم خطاياكم عن الجنة[١]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٧٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي - قال: الأعراف: مكانٌ مُرْتَفِع، عليه رجالٌ من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة، ﴿وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: أصحابُ الأعراف ينادون أصحاب الجنة: ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخلوها. قيل: يا أبا مِجْلَز، الله يقول: ﴿رِجَالٌ﴾. وأنت تقولُ: الملائكة! قال: إنهم ذكورٌ ليسوا بإناث[٢] [٢٥٢٢]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٧١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: أصحابُ الأعراف قومٌ كان فيهم عجبٌ =

٢٧٧٧٢ - قال قتادة: وقال مسلم بن يسارٍ: هم قومٌ كان عليهم دَيْنٌ[٣]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٧٣ - قال الحسن البصري: هم أهل الفضل من المؤمنين، عَلَوْا على الأعراف، فيَطَّلعون على أهل الجنة وأهل النار جميعًا، ويُطالِعون أحوال الفريقين[٤]. (ز)

[٢٥٢٢] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٧٠) قول أبي مجلز، ثم عَلَّق عليه قائلًا: «وقد سمَّى الله رجالًا في الجن».

وانتقَدَه ابنُ جرير (١٠/ ٢٢١ بتصرف) مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا قولٌ لا معنى له؛ لأنَّ المتعارف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم، ودون سائر الخلق غيرهم».

وانتقده كذلك ابنُ القيم (١/ ٣٩٤)، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ صريحٌ في أنَّهم من بني آدم، وليسوا من الملائكة».

وكذا انتَقَده ابنُ كثير (٣/ ٤٢١) لدلالة السياق، فقال: «وهذا صحيح إلى أبي مجلز لاحق بن حميد أحد التابعين، وهو غريب من قوله، وخلاف الظاهر من السياق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير١٠/٢١٩ - ٢٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٤، ٨٥٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٣٣.

٢٧٧٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعرافُ: حائطٌ بين الجنة والنار. =

٢٧٧٧٥ ـ وذُكر لنا: أنَّ عبد الله بن عباس كان يقولُ: هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلَم تفضل حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم، فحُبِسوا هنالك[1]. (٦/٤٠٤)

٢٧٧٧٦ ـ عن شُرَحْبيل بن سعد ـ من طريق أبي معشر ـ قال: هم قومٌ خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم[2]. (ز)

٢٧٧٧٧ ـ عن أبي علقمة مولى لعثمان ـ من طريق شفيع ـ قال: أصحاب الأعراف: قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم[3]. (ز)

٢٧٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: إنَّ أصحاب الأعراف مِن أُمَّة محمد ﷺ خاصَّة، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحُبِسوا على الصراط من أجل ذنوبهم، ثم دخلوا الجنةَ بعد ذلك بشفاعة محمد ﷺ[4] [٢٥٢٣]. (ز)

[٢٥٢٣] ذكر ابنُ جرير (١٠/٢٢١) اختلاف أهل التفسير في بيان من هم أصحاب الأعراف، فأورد أقوالهم كالآتي: أوّلًا: هم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم. وثانيًا: هم قوم قتلوا في سبيل الله، وكانوا عصاة لآبائهم في الدنيا. وثالثًا: هم قوم فقهاء صالحون. ورابعًا: هم رجال من الملائكة، وليسوا من بني آدم.

واختار صوابَ الأقوال الثلاثة الأولى دون ما قاله أبو مجلز في القول الرابع؛ مستندًا إلى دلالة السنّة، وأقوال السلف، واللغة، فقال: «والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ فيهم: هم رجال يعرفون كُلًّا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصح سنده ولا آية متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة. فإذ كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يُدرَك قياسًا، وكان المُتعارَف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم؛ كان بيِّنًا أنَّ ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة قول لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله ﷺ، ومع ما روي عن رسول الله ﷺ في ذلك من الأخبار، وإن كان ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩ ـ ٤٠.

﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾

٢٧٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه[(١)]. (٦/٤٠٣)

٢٧٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ، نحوه[(٢)]. (ز)

٢٧٧٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا مَن في الجنة والنار، وليعرفوا أهلَ النار بسواد الوجوه، ويتعوَّذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين، وهم في ذلك يُحَيُّون أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله[(٣)]. (ز)

٢٧٧٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

== في أسانيدها ما فيها». ثم ذكر حديث أبي زُرعة بن عمرو بن جرير المرفوع المتقدم.

وعند ابن عطية (٣/ ٥٧١) نحوه، فقد ذكر اختلاف المفسرين، ثم قال: «واللازم من الآية أنَّ على أعراف ذلك السور أو على مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله تعالى رجالًا من أهل الجنة، يتأخر دخولهم، ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين».

ورجّح ابنُ كثير (٣/٤١٨) مستندًا إلى أقوال السلف قولَ مَن قال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. وقال: «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف مَن هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف».

وبنحو ما قال ابنُ كثير قال ابنُ القيم (١/ ٣٩٣)، حيث ذكر اختلاف السلف في أصحاب الأعراف، ثم قال مُعَلِّقًا: «والثابت عن الصحابة هو القول الأول [يعني: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم]، وقد رُوِيَت فيه آثارٌ كثيرة مرفوعة لا تكاد تثبت أسانيدها».

وزاد ابن عطية (٣/ ٥٧١) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولَيْن آخَرين، أحدهما: أنهم الشهداء. الثاني: أنهم عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم في كل أمة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٢ ـ ٢٢٣.

﴿كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾؛ الكفار بسواد الوجوه، وزُرقة العيون، وسيما أهل الجنة مبيضَّة وجوههم[1]. (٦/٤٠٩)

٢٧٧٨٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: زعموا أنَّ أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبًا، وكان حَسْمُ أمرهم لله، فجعلهم الله على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فتعوَّذوا بالله من النار، وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم: ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾. قال الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. =

٢٧٧٨٤ ـ قال: وهذا قول ابن عباس[2]. (ز)

٢٧٧٨٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه[3]. (ز)

٢٧٧٨٦ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان التيمي ـ قال: الأعراف: مكانٌ مرتفع، عليه رجالٌ من الملائكة، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم، وهذا قبل أن يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ[4]. (٦/٤٠٨)

٢٧٧٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقَة العيون[5]. (ز)

٢٧٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم[6]. (ز)

٢٧٧٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: يعرفون الناس بسيماهم؛ يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم[7]. (ز)

٢٧٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ يعرفون أهل

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٨ ـ تفسير)، وابن جرير١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢١، ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.

الجنة ببياض في الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه[١]. (ز)

٢٧٧٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ قال: أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه، وأهل النار بسيماهم سود الوجوه. قال: وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ قال: أصحاب الجنة، وأصحاب النار[٢]. (ز)

﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾

٢٧٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، يُسَلِّم أصحاب الأعراف على أهل الجنة[٣]. (ز)

٢٧٧٩٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: حين رأوا وجوههم قد ابْيضَّت[٤]. (ز)

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۝٤٦﴾

٢٧٧٩٤ - عن أبي بكر الهذلي، قال: قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود، قال: أمَّا أصحاب الأعراف فإنَّ النور كان في أيديهم، فانتزع من أيديهم، يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: في دخولها[٥]. (ز)

٢٧٧٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: في دخولها. قال ابن عباس: فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة[٦]. (ز)

٢٧٧٩٦ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ: ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريد بهم[٧] ٢٥٢٤. (ز)

٢٥٢٤ استند ابنُ القيم (١/ ٣٩٤) إلى قول أبي العالية هذا في انتقاده لقول مَن قال: =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨ - ٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨ - ٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٣.

٢٧٧٩٧ ـ قال سعيد بن جبير: الطمع في قلوبهم لأن الله تعالى سلب نور المنافقين، وهم على الصراط وبقي نورهم فلم يُطفأ[(١)] [٢٥٢٥]. (ز)

٢٧٧٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ =

٢٧٧٩٩ ـ وعطاء ـ من طريق جابر ـ ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قالا: في دخولها[(٢)]. (ز)

٢٧٨٠٠ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان التيمي ـ:... ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها[(٣)]. (٦/٤٠٨)

٢٧٨٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: واللهِ، ما جعل ذلك الطمعُ في قلوبهم إلا لكرامةٍ يُريدُها بهم[(٤)]. (٦/٤١٠)

٢٧٨٠٢ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارٍ ـ من طريق الحكم بن الصلت ـ أنَّه سُئِل

= إنَّ أصحاب الأعراف هم أفاضل المؤمنين عَلَوا على الأعراف ليطالعوا أحوال الناس.
وقال: «وفي هذا [أي: قول أبي العالية] ردٌّ على قول مَن قال: إنهم أفاضل المؤمنين علوا على الأعراف يطالعون أحوال الفريقين. فعاد الصواب إلى تفسير الصحابة، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده منه».

[٢٥٢٥] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٧٢) في قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ احتمالين، ووجَّههما، فقال: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ محتملًا أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز، إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملًا أن يعنى به أهل الأعراف. ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل السدي، وقتادة، وابن مسعود، والحسن، وقال: والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراده بهم».
ثم رجّح قول الحسن بقوله: «وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٢٧.
(٣) أخرجه سعيدُ بن منصور (٩٥٨ ـ تفسير)، وابن جرير١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٠، وابن جرير ١٠/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٨ (٨٥١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

عن قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: سلَّمت عليهم الملائكةُ وهم لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها حين سلَّمت[١]. (٦/٤١٠)

٢٧٨٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: قد أنبأكم الله بمكانهم من الطمع[٢]. (ز)

٢٧٨٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أصحابُ الأعراف يعرفون الناس بسيماهم؛ وأهلَ النار بسواد وجوههم، وأهلَ الجنة ببياض وجوههم، فإذا مرُّوا بزُمرةٍ يُذْهَب بهم إلى الجنة قالوا: سلامٌ عليكم. يقول الله لأهل الأعراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها[٣]. (٦/٤١٠)

٢٧٨٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ يُسَلِّم أصحاب الأعراف على أهل الجنة. يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ يعني: أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها، وإنما طمعوا في دخول الجنة من أجل النور الذي بين أيديهم وعلى أقدامهم مثل السِّراج[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٠٦ ـ عن قتادة، قال: قال سالمٌ مولى أبي حذيفة: وددت أنِّي بمنزلة أصحاب الأعراف[٥]. (٦/٤١٠)

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٢٧٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٧٨٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مكين، عن أخيه ـ في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، قال: تُجَرَّدُ وجوهُهم للنار، فإذا رأوا أهل الجنةِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٦، ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨ ـ ٣٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٨.

ذهَبَ ذلك عنهم[1]. (٦/٤١٠)

٢٧٨٠٩ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ قال: إذا صُرفت أبصارُ أهل الجنةِ تلقاء أصحاب النارِ ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]. (٦/٤١١)

٢٧٨١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وإذا مرُّوا بهم - يعني: بأصحاب الأعراف - بزُمْرَةٍ يُذْهَب بها إلى النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] ٢٥٢٦. (٦/٤١٠)

٢٧٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ﴾ يعني: قلبت وجوههم ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ يقول: وإذا نظر أصحاب الأعراف قِبل أهل النار ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: مع المشركين في النار[4]. (ز)

٢٧٨١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ فرأوا وُجوهَهم مُسْوَدَّةً، وأعينهم مُزْرَقَّةً ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]. (٦/٤١١)

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٢٧٨١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ قال: في النار ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: تكثُّركم، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[6]. (٦/٤١١)

٢٧٨١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقة العيون[7]. (٦/٤١١)

٢٥٢٦ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٢٧ - ٢٢٨) غير هذا القول، وقول ابن عباس، وقول عكرمة، وقول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

---

(١) أخرجه ابن جرير١٠/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٨ (٨٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير١٠/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٨ (٨٥١٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٩.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٧. وعزاه السيوطي =

٢٧٨١٥ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾، قال: هذا حين دخل أهلُ الجنةِ الجنة[1] [٢٥٢٧]. (٦/٤١٢)

٢٧٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾، قال: نَزَع الله جمعَهم، وصار كبرهم في النار[2]. (ز)

٢٧٨١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ قال: مرَّ بهم ناسٌ من الجبَّارين، عرفوهم بسيماهم، فناداهم أصحابُ الأعراف: ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ قال: هم الضعفاء[3]. (٦/٤١٢)

٢٧٨١٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ينادون وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، ويا أبا جهل بن هشام، ويا فلان، ثم ينظرون إلى الجنَّة، فيرون فيها الفقراء والضعفاء مِمَّن كانوا يستهزءون بهم، مثل سلمان، وصهيب، وخبَّاب، وبلال،

[٢٥٢٧] قال ابنُ عطية (٣/ ٥٧٢) في وقت مناداة أهل الأعراف: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ محتملًا أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز لاحق بن حميد؛ إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملًا أن يعنى به أهل الأعراف، ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل إسماعيل السدي، وقتادة بن دعامة، وعبدالله بن مسعود، والحسن البصري. وقال: واللهِ، ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراده بهم. وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».
وقال أيضًا مضيفًا (٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣): «ويحتمل أن يكون هذا النداء وأهل النار في النار، فتكون معرفتهم بعلامات معرفة بأنهم أولئك الذين عرفوا في الدنيا، ويحتمل أن يكون هذا النداء وهم يُحْمَلون إلى النار، فتكون السيما التي عرفوا بها أنهم أهل النار تسويد الوجوه وتشويه الخلق».

= إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢١٩، ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٩.

وأشباههم، فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾[1]. (ز)

٢٧٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ هم في النار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ يعني: بسواد الوجوه من القادة والكبراء، ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ في الدنيا، ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يعني: وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمان[2]. (ز)

٢٧٨٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾ قال: رجال عظماء من أهل الدنيا. قال: فبهذه الصفة عَرَف أهلُ الأعراف أهلَ الجنة من أهل النار، وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة، ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ قال: عن أهل طاعة الله[3]. (ز)

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾

٢٧٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: قال الله لأهل التَّكَبُّر: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[4] ٢٥٢٨. (٦/٤١١)

٢٧٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ قال:

٢٥٢٨ وجَّه ابنُ جرير (١٠/ ٢٣٤) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويلُ الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن عبدالله بن عباس، ومَن ذكرنا قوله فيه: قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحدانية الله والإذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الأموال مكاثرة ورياء: أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا، أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال: قد غفرتُ لهم، ورحمتهم بفضلي ورحمتي، ادخلوا - يا أصحاب الأعراف - الجنة، لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تُعاقَبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والإجرام، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩ مقتصرًا على آخر الآية.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩.

هو السورُ الذي بين الجنة والنار، وأصحابه ﴿رِجَالٌ﴾ كانت لهم ذنوبٌ عظامٌ، وكان حسمُ أمرِهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسوادِ الوجوهِ، وأهلَ الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخُلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوَّذوا بالله منها، فأدخلهم اللهُ الجنةَ، فذلك قولُه: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[1]. (٦/٤٠٣)

٢٧٨٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: إنَّ الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة؛ لقوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾[2]. (ز)

٢٧٨٢٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: إنَّ الله أدخلهم بعدُ - أصحابَ الأعراف - الجنةَ، وهو قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، يعني: أصحاب الأعراف. وهذا قول عبد الله بن عباس[3]. (ز)

٢٧٨٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي خالد - في قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾، قال: دخلوا الجنة[4]. (٦/٤١٢)

٢٧٨٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ هم الضعفاء[5]. (٦/٤١٢)

٢٧٨٢٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾، قال: كان رجالٌ في النار قد أقسموا بالله: لا ينالُ أصحابَ الأعرافِ من الله رحمةٌ. فأكْذَبهم اللهُ، فكانوا آخر أهل الجنةِ دخولًا، فيما سمِعْناه عن أصحاب النبيِّ ﷺ[6]. (٦/٤١٢)

٢٧٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فأقسم أهلُ النار أنَّ أهل الأعراف سيدخلون النار معهم، قالت الملائكة الذين حَبَسوا أصحابَ الأعراف على الصراط: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أصحاب الأعراف ﴿ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾ يا أهل النار أنَّهم ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢٢ - ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦، ١٤٨٩ وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقيُّ في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ثم قالت الملائكة: يا أصحاب الأعراف، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ من العذاب، ﴿وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ من الموت[1] ٢٥٢٩. (ز)

٢٧٨٢٩ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد بن موسى ـ في قوله: ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قال: انقطع كلامُ الملائكة، وقال الله لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾[2]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾

٢٧٨٣٠ ـ عن زيد بن رُفَيع، رَفَعَه، قال: «إنَّ أهلَ النار إذا دخلوا النار بَكَوا الدموعَ زمانًا، ثم بكَوا القيحَ زمانًا، فتقولُ لهم الخَزَنَة: يا معشرَ الأشقياء، تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهْلُها؛ في الدنيا، هل تَجِدون اليوم مَن تستغيثون به؟ فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة، يا معشر الآباء والأُمَّهات والأولاد، خرجنا مِن القبور عِطاشًا، وكنا طُولَ المَوْقِف عِطاشًا، ونحن اليومَ عِطاشٌ، فأفيضوا علينا مِن الماء أو ممّا رزقكم الله. فيَدْعُون أربعين سنةً لا يُجِيبهم، ثم يُجِيبهم: إنَّكم ماكِثون. فيَيْأَسون مِن كل خير»[3]. (٧/ ٤٧٥)

٢٧٨٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: يُنادي الرجلُ أخاه، فيقول: يا أخي، أغِثْني؛ فإنّي قد احترَقْتُ، فأفِضْ عَلَيَّ مِن الماء. فيُقالُ: أجِبْه. فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[4]. (٦/ ٤١٣)

٢٥٢٩ ذكر ابنُ القيم (١/ ٣٩٥) ما أفاده قول مقاتل من أنَّ الملائكة هم الذين يقولون لأهل النار: ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾. وقولًا آخرَ أنَّ القائلين ذلك إنما هم أصحاب الأعراف لأهل النار، يعنون بـ«هؤلاء»: الضعفاء من أهل الجنة الذين كانوا مستضعفين في الدنيا مِن قِبَل أهل النار. ثم علّق بقوله: «والقولان قويّان محتملان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩.
(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٧٧ (٩).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص١٣٢ ـ ١٣٣ (٢١١) مرسلًا.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٩، وهناد (٢٨٨)، وابن جرير ١٠/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠.
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص١١٣ =

٢٧٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: لَمَّا صار أصحابُ الأعراف إلى الجنة طَمِع أهلُ النار في الفَرَج، وقالوا: يا ربِّ، إنَّ لنا قراباتٍ من أهل الجنة، فأْذَن لنا حتى نراهم ونكلمهم. فينظروا إلى قرابتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم، فيعرفونهم، ولم يعرفهم أهلُ الجنة لسواد وجوههم، فيُنادي أصحابُ النار أصحابَ الجنة بأسمائهم، وأخبروهم بقراباتهم: أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، يعني: الماء، والطعام[(١)]. (ز)

٢٧٨٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: يُنادي الرجلُ أخاه: يا أخي، قد احترَقْتُ، فأغِثْني. فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

٢٧٨٣٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ قال: لَمَّا مَرِض أبو طالب قالوا له: لو أرسلتَ إلى ابنِ أخيك، فيُرسلَ إليك بعُنقود من جنَّتِه، لعلَّه يَشفيك. فجاءه الرسولُ، وأبو بكر عند النبي ﷺ، فقال أبو بكر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)]. (٦/٤١٣)

٢٧٨٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: من الطعام[(٤)]. (٦/٤١٣)

٢٧٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ يقول: اسقونا من الماء نشرب، ﴿أَوْ﴾ أطعِمونا ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الطعام نأكل، فإنَّ فينا معارفَكم، وفيكم معارفنا. فردَّ عليهم أهلُ الجنة، قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ يعني: الطعام والشراب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. وذلك أنَّ الله ﷻ رفع أهلَ الجنة لأهل النار، فرأَوْا ما فيهما من الخير والرزق، فنادوا عند ذلك: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الشراب والطعام. قال لهم أهل الجنة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٥)]. (ز)

= بلفظ: يُنادِي الرجلُ معرفته من أهل الجنة: أن أغِثني، يا فلان، فقد احترقت. فيقول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٣٤. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٣، ٥/ ١٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠ ـ ١٤٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.

٢٧٨٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: يستسقونهم، ويستطعمونهم. وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: طعام الجنة، وشرابها[(١)] [٢٥٣٠]. (٦/ ٤١٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس: أنّه سُئِل: أيُّ الصدقة أفضلُ؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ الصدقةِ سَقْيُ الماءِ، ألم تسمع إلي أهل النارِ لَمَّا استغاثوا بأهل الجنة، قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾؟!»[(٢)]. (٦/ ٤١٢)

٢٧٨٣٩ - عن سعدِ بن عبادة: أنَّ أُمَّه ماتَتْ، فقال: يا رسول الله، أتصدَّقُ عليها؟ قال: «نعم». قال: فأيُّ الصدقة أفضل؟ قال: «سَقْيُ الماءِ»[(٣)]. (٦/ ٤١٣)

٢٧٨٤٠ - عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَلْقى إبراهيمُ أباه يوم القيامة وعلى وجْهه قَتَرةٌ وغَبَرةٌ، فيقول: يا ربِّ، إنَّك وعَدتني ألا تُخزِيَني، فأيُّ خِزْيٍ أخزَى مِن أبي الأبعد في النار. فيقول الله: إنِّي حَرَّمْتُ الجنةَ على الكافرين»[(٤)]. (٦/ ٤١٤)

[٢٥٣٠] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٧٤ - ٥٧٥) في الآية احتمالين: الأول: أن يكون قولُهم هذا وهم يرون أهل الجنة بإدراك يجعله الله لهم على بعد السفل من العلو. الثاني: أن يكون ذلك وبينهم السور والحجاب المتقدم الذكر. ثم قال مُعلِّقًا: «والأشنع على الكافرين في هذه المقالة أن يكون بعضهم يرى بعضًا؛ فإنَّه أخزى وأنكى للنفس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٥ - ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩١.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٥/ ٧٧ (٢٦٧٣)، والطبراني في الأوسط ١/ ٣٠٢ (١٠١١)، ٦/ ٢٠٣ (٦١٩٢)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٠ (٨٥٣٣). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٣٧.

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٣١ - ١٣٢ (٤٧٢٧): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن المغيرة، وهو مجهول».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٢٤ (٢٢٤٥٩)، ٣٩/ ٢٦٤ (٢٣٨٤٥)، وأبو داود ٣/ ١٠٩ (١٦٨١)، وابن ماجه ٤/ ٦٤٣ - ٦٤٤ (٣٦٨٤)، والنسائي ٦/ ٢٥٤ (٣٦٦٤)، وابن حبان ٨/ ١٣٥ - ١٣٦ (٣٣٤٨)، وابن خزيمة ٤/ ٢٠٨ (٢٤٩٦، ٢٤٩٧)، والحاكم ١/ ٥٧٤ (١٥١١، ١٥١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٦٠٤ (١١١٢): «مرسل». وقال الرباعي في فتح الغفار ٢/ ٧٦٥ (٢٣٧٧): «رواه أحمد، والنسائي... ورجال النسائي ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٣٦٦ - ٣٦٧ (١٤٧٤): «إسناده مرسل صحيح».

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٥٠)، ٦/ ١١١ (٤٧٦٨، ٤٧٦٩).

٢٧٨٤١ - عن عقيل بن سُمَير الرِّياحِيِّ، قال: شَرِب عبدُالله بن عمر ماءً باردًا، فبكى، فاشتدَّ بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فعرفتُ أنَّ أهل النار لا يشتهون شيئًا إلا الماء البارد، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[(١)]. (٦/ ٤١٤)

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾

٢٧٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: لَعِبًا[(٢)]. (ز)

٢٧٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - قال: كُلُّ لَعِب لَهْوٌ[(٣)]. (ز)

٢٧٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمر بن نبهان - قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: أكلًا، وشُرْبًا[(٤)]. (ز)

٢٧٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، يعني: لهوًا عنه، ﴿وَلَعِبًا﴾ يعني: باطلًا، ودخلوا في غير دين الإسلام[(٥)]. (ز)

﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

٢٧٨٤٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: غرَّهم ما كانوا يفترون[(٦)]. (ز)

٢٧٨٤٧ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: دينهم، أي: عيدُهم[(٧)]. (ز)

٢٧٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٩٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٣١٧، ٥/ ١٤٩٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ۝٥١﴾

٢٧٨٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾، يقول: نتركُهم في النار كما تركوا لقاء يومِهم هذا[1] ٢٥٣١. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في الآية، قال: نَسِيَهم اللهُ مِن الخير، ولم يَنسَهم مِن الشَّرِّ[2]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾، قال: نُؤَخِّرُهم في النار[3]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾، نُسُوا في العذاب[4]. (ز)

٢٧٨٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ يقول: نتركهم في النار، ﴿كَمَا نَسُواْ﴾ يقول: كما تَرَكوا أن يعملوا ليومهم هذا[5]. (ز)

٢٧٨٥٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾، قال: كما تركتم أمري[6]. (ز)

٢٧٨٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ قال: نتركُهم من الرحمة، ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ قال: كما تَركوا أن يَعْمَلوا للقاء

٢٥٣١ ذكر ابنُ عطية (٣/٥٧٥) ما جاء في أقوال السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾، ثم قال: «وإن قُدِّر النسيانُ بمعنى: الذهول من الكفرة، فهو في جهة ذكر الله تسمية العقوبة باسم الذنب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص٣٣٧، وأخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٠، وابن جرير ١٠/٢٣٨ مقتصرًا على شطره الأول.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢.

يومِهم هذا[1]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ في الآخرة ﴿نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ﴾ يقول: فاليوم في الآخرة نتركهم في النار كما تركوا الإيمان [بـ]﴿لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ يعني: بالبعث، ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿يَجۡحَدُونَ﴾ بأنّه ليس من الله[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٥٧ - عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، قال: إنَّ في جهنَّم لَآبارًا، مَن أُلقِي فيها نُسِيَ، يتردَّى فيها سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار[3]. (٦/٤١٥)

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢﴾

٢٧٨٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾، يقول: بيَّنّاه[4]. (ز)

٢٧٨٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾، قال: القرآن[5]. (ز)

٢٧٨٦٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، مثل ذلك[6]. (ز)

٢٧٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ﴾ يعني: بيَّنّاه ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ وهو القرآن، ﴿هُدٗى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ من العذاب ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن بأنّه من الله[7] [٢٥٣٢]. (ز)

٢٧٨٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: مغفرة لِما رَكِبوا[8]. (ز)

[٢٥٣٢] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٧٦) قولَ مَن قال: المراد بالكتاب: القرآن. كما في قول مقاتل، ثم قال مُعَلِّقًا: «ويحتمل أن يكون اسم جنس في جميع الكتب المنزلة على تأويل مَن يرى الضمير في ﴿جِئۡنَٰهُم﴾ لِمَن تقدَّم ذكره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٣.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٣.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾

٢٧٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾، قال: يومَ القيامة[(١)]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ يعني: جزاءَه، وثوابه، ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ قال: جزاؤُه[(٢)]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٦٥ - عن معاوية بن قُرَّة - من طريق الفُرات - ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾، قال: الجزاء به في الآخرة[(٣)]. (ز)

٢٧٨٦٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾، يعني: الجزاء به في الآخرة[(٤)]. (ز)

٢٧٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾، قال: عاقبته[(٥)]. (٦/٤١٥)

٢٧٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ أي: ثوابه، ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ أي: ثوابه[(٦)]. (ز)

٢٧٨٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾، قال: عواقبُه؛ مثلُ وقعة بدرٍ، والقيامة، وما وُعِد فيه من مَوْعِدٍ[(٧)] [٢٥٣٣]. (٦/٤١٦)

[٢٥٣٣] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٧٦) قول السدي، ثم وَجَّه معنى الآية عليه قائلًا: «والمراد: هل ينتظر هؤلاء الكفارُ إلا مآل الحالِ في هذا الدين، وما دعوا إليه، وما صدُّوهم عنه، وهم يعتقدون مآله جميلًا لهم؟ فأخبر الله ﷻ أنَّ مآله يوم يأتي يقع معه ندمهم، ويقولون تأسفًا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٦ -.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٠، وابن جرير ١٠/٢٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٨٧٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: لا يزالُ يقعُ من تأويله أمرٌ، حتى يَتِمَّ تأويلُه يوم القيامة، حتى يدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، فيَتِمَّ تأويلُه يومئذٍ، ففي ذلك أُنزلت: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ حيثُ أثاب الله أولياءَه وأعداءَه ثوابَ أعمالهم، ﴿يَقُولُ﴾ يومئذٍ ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية[1]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٧١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، قال: تأويله: عاقِبَته[2]. (ز)

٢٧٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: رجع في التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يُخَوِّفهم ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ يعني: العاقبة؛ ما وَعَد الله في القرآن من الوعد والوعيد، والخير والشر، على ألسنة الرُّسُل[3]. (ز)

٢٧٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، قال: تَحْقِيقه. وقرأ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قال: هذا تحقيقُها. وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: ما يعلمُ تحقيقَه إلا الله[4]. (٦/٤١٦)

﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾

٢٧٨٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ

== على ما فاتهم من الإيمان: لقد صَدَقَت الرسلُ، وجاءوا بالحق. فالتأويل على هذا مأخوذٌ من آل يَؤُولُ».

وزاد ابنُ عطية في معنى التأويل قولين آخرين، فقال: «وقال الخطابيُّ: أوَّلْتُ الشيء: رددته إلى أوله، فاللفظة مأخوذة من الأول، حكاه النقاش. وقد قيل: أوَّلْتُ، معناه: طَلَبْتُ أوَّلَ الوجوه والمعاني».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤ - ١٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٢ - ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٤.

نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾، قال: أعرَضوا عنه[١]. (٦/٤١٦)

٢٧٨٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبد الواحد بن زيد - في قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، قال: أزِفَت - والله - عقولُهم، وطارت قلوبُهم، فتردَّدَتْ في أجوافهم بالغُصص إلى حناجرهم لَمّا أُمِر بهم مَلَكٌ يسوقهم إلى النار، فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾. فيُنادَوْن: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨][٢]. (ز)

٢٧٨٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾: أما ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ فتركوه، فلمّا رأوا ما وعدهم أنبياؤهم استيقنوا، فقالوا: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[٣]. (ز)

٢٧٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ يعني: يقول في الآخرة الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث، فإذا ذكروه وعاينوا قول الرسل، قالوا: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ بأنَّ هذا اليوم كائن، وهو حق، ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ﴾ من الملائكة والنبيين وغيرها؛ ﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا؛ ﴿فَنَعْمَلَ﴾ من الخير ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ من الشر، يعني: الشرك، والتكذيب[٤]. (ز)

﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾

٢٧٨٧٨ - عن أبي رَزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾، قال: قد ضَلُّوا[٥]. (ز)

٢٧٨٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: بشَّروها بخسران[٦] [٢٥٣٤]. (ز)

[٢٥٣٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٤٥) غير هذا القول.

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٣ - ٤٥٤ (٢٥٠) -.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠ - ٤١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٥، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٥.

٢٧٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾، يقول: قد غَبَنُوا أنفسهم، فساروا إلى النار[1]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٢٧٨٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: ما كانوا يكذِبون في الدُّنيا[2]. (٦/٤١٧)

٢٧٨٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، أي: يُشرِكون[3]. (٦/٤١٧)

٢٧٨٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ في الدنيا من التكذيب[4]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الآية

نزول الآية:

٢٧٨٨٤ ـ عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَة، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، لُقِيَ ركبٌ عظيمٌ لا يُرَوْنَ إلا أنهم من العرب، فقالوا لهم: مَن أنتم؟ قالوا: مِن الجنِّ، خرَجنا من المدينة، أخرَجَتْنا هذه الآيةُ[5]. (٦/٤١٧)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٢٧٨٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ بيدي، فقال: «يا أبا هريرة، إنَّ الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستَّة أيام، ثُمَّ استوى على العرش،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/٧٥٨ (١١٤٩)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦ (٨٥٧٢)، ٦/١٩٢٤ (١٠٢٠٧) مرسلًا.

فخلق التُّربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، وكذا يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدوابَّ يوم الخميس، وآدم يومَ الجُمعة في آخر ساعةٍ من النَّهار»[١] [٢٥٣٥]. (٦/ ٤٢٠)

٢٧٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، قال: كلُّ يوم مقدارُه ألفُ سنةٍ[٢]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٨٧ - عن زيد بن أرقم، قال: إنَّ الله ﷻ خلق السماوات والأرض في سِتَّة أيام، لكلِّ يوم منها اسمٌ: أبو جادٍ، هوَّازٌ، حُطِّي، كَلَمُونَ، سَعْفَصُ، قَرْشَاتُ[٣]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٨٨ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي صالح - قال: بدأ الله بخلق السماوات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجُمعة، وجعلَ كُلَّ يومٍ ألفَ سنةٍ[٤]. (٦/ ٤٢٠)

٢٧٨٨٩ - قال سعيد بن جبير: قَدِرَ اللهُ ﷻ على خلق السماوات والأرض في لَمْحَة ولَحْظَة، وإنَّما خَلَقَهُنَّ في ستة أيام تعليمًا لخلقه الرِّفق والتثبت في الأمور[٥] [٢٥٣٦]. (ز)

٢٧٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: بَدْءُ الخلقِ العرشُ والماء والهواءُ، وخُلقتِ الأرضُ من الماء، وكان بَدْءُ الخلق يوم الأحد ويوم الاثنين

[٢٥٣٥] ذكر ابنُ كثير (٦/ ٣١٩ بتصرف) هذا الحديث مُخَرَّجًا في مسند الإمام أحمد، ثم قال مُعَلِّقًا: «وقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والنسائي من غير وجه، عن حجاج - وهو ابن محمد الأعور -، عن عبدالملك ابن جريج به. وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام؛ ولهذا تكلم البخاريُّ وغيرُ واحد من الحفاظ في هذا الحديث، وجعلوه من رواية أبي هريرة، عن كعب الأحبار، ليس مرفوعًا».

[٢٥٣٦] أبان قولُ سعيد بن جبير عن الحكمة من خلق السموات والأرض في ستة أيام على ما ذكر، وقد جعل ابنُ عطية (٣/ ٥٧٧) حكمة هذا مما انفرد الله بعلمه، وبيّن أنَّ كل ما قيل في هذا إنما هو من باب التَّخَرُّص.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٤٩ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٣ - ٣٨٤ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سمُّويه في فوائده.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١٢٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٣٨.

والثلاثاء والأربعاء والخميس، وجمَع الخلق في يوم الجُمعة، وتهوَّدتِ اليهودُ يوم السبت، ويومٌ من الستَّة أيام كألف سنة مما تعُدُّون[(١)] [٢٥٣٧]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ قال: إنَّ الله بَدَأَ خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجُمعة في ثلاث ساعات، فخلق في ساعةٍ منها الشُّموس كي يَرغَبَ الناسُ إلى ربهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النَّتَن الذي يقعُ على ابن آدم إذا ماتَ؛ لكي يُقبرَ[(٢)]. (٦/ ٤١٩)

٢٧٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل ذلك[(٣)]. (ز)

٢٧٨٩٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ابتَدَع السمواتِ والأرضَ، ولم يكونا إلا بقدرته، ولم يَسْتَعِن على ذلك بأحدٍ مِن خلقه، ولم يُشْرِكه في شيءٍ مِن أمر سلطانه القاهر وقولِه النافذ، الذي يقول له لِمَا أراد أن يكون: كن. فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام[(٤)]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٢٧٨٩٤ ـ عن أُمِّ سلمة أمِّ المؤمنين ـ من طريق الحسن، عن أُمِّه ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قالت: الكَيْفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ غير مجهولٍ، والإقرار به إيمانٌ، والجحود به كفرٌ[(٥)]. (٦/ ٤٢١)

٢٧٨٩٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ يقول: ارتفع[(٦)]. (ز)

[٢٥٣٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٤٥) غير قول مجاهد بن جبر.
وعلّق عليه ابنُ عطية (٣/ ٥٧٧) قائلًا: «وهذا كلُّه والساعةُ اليسيرةُ سواءٌ في قُدْرَةِ الله تعالى».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في الفتح ٦/ ٢٩٠ ـ، وابن أبي شيبة ١٤/ ١٠٦، وابن جرير ١٠/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٦.

(٥) أخرجه اللالكائي في السنة (٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٥.

٢٧٨٩٦ ـ عن الحسن البصري = (ز)

٢٧٨٩٧ ـ والربيع بن أنس مثله[(١)]. (ز)

٢٧٨٩٨ ـ مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: عَلَا على العرش[(٢)]. (٦/٤٢١)

٢٧٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قال: يومَ السابعِ[(٣)]. (٦/٤٢١)

٢٧٩٠٠ ـ عن ابن عُيَيْنَة، قال: سُئِل ربيعةُ [بن أبي عبد الرحمن] عن قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكَيْفُ غيرُ معقولٍ، ومِن الله الرسالةُ، وعلى الرسول البلاغُ، وعلينا التصديقُ[(٤)]. (٦/٤٢١)

٢٧٩٠١ ـ عن عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: سُئِل ربيعةُ [بن أبي عبد الرحمن]. فذَكَرَه[(٥)]. (٦/٤٢٢)

٢٧٩٠٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي =

٢٧٩٠٣ ـ ومقاتل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: اسْتَقَرَّ[(٦)]. (ز)

٢٧٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل ذلك[(٧)]. (ز)

٢٧٩٠٥ ـ عن محمد بن شعيب بن شابور، عن أبيه: أنَّ رجلًا سأل الأوزاعي في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. فقال: هو على العرش كما وَصَف نفسَه، وإنِّي لَأراك رجلًا ضالًّا[(٨)]. (ز)

٢٧٩٠٦ ـ عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجلٌ إلى مالك بن أنس، فقال له: يا أبا عبد الله، ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: فما رأيتُ مالِكًا وجِدَ من شيءٍ كمَوجِدَتِه مِن مقالتِه، وعلاه الرُّحَضَاءُ ـ يعني: العرق ـ، وأطْرَقَ القومُ، قال: فَسُرِّيَ عن مالك، فقال: الكيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ منه غيرُ مجهولٍ، والإيمان به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وإنِّي أخافُ أن تكونَ ضالًّا. وأمَر به فأُخرِجَ[(٩)]. (٦/٤٢٢)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٥. وقد أورد هذين الأثرين قبلُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٧.

(٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٥).

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨).

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٨، وتفسير البغوي ٣/٢٣٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٣٩.

(٩) أخرجه اللالكائي (٦٦٤).

٢٧٩٠٧ ـ عن عبد الله بن وهب، قال: كُنَّا عند مالك بن أنس، فدخل رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، كيف استواؤه؟ فأطرَقَ مالِكٌ، وأخَذَته الرُّحَضَاءُ، ثم رفَعَ رأسه، فقال: الرحمنُ على العرش استوى كما وصَفَ نفسَه، ولا يقالُ له: كيف، وكيف عنه مرفوعٌ، وأنت رجلُ سَوءٍ صاحبُ بدعةٍ، أخرِجُوه. قال: فأُخرِجَ الرجلُ[(١)]. (٦/٤٢٢)

٢٧٩٠٨ ـ عن أحمدَ بن أبي الحواريِّ، قال: سمعتُ سفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ، يقول: كلّ ما وصفَ اللهُ مِن نفسِه في كتابه فتفسيرُه: تلاوتُه، والسكوتُ عليه[(٢)]. (٦/٤٢٣)

٢٧٩٠٩ ـ عن إسحاقَ بن موسى، قال: سمعتُ ابنَ عُيَيْنَةَ يقولُ: ما وصفَ اللهُ به نفسَه فتفسيرُه قراءتُه، ليس لأحدٍ أن يُفَسِّرَه إلا اللهُ تعالى، ورسلُه ـ صلواتُ الله عليهم ـ[(٣)]. (٦/٤٢٣)

﴿ٱلْعَرْشِ﴾

٢٧٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ قال: إنَّما سُمِّي العرشُ: عرشًا؛ لارتفاعه[(٤)]. (٧/٦١٦)

٢٧٩١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما يَقْدُرُ قدرَ العرش إلا الذي خَلَقه، وإنَّ السماوات في خَلْق الرحمن مِثْلُ قُبَّةٍ في صحراء[(٥)]. (٧/٦١٨)

٢٧٩١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: ما أَخَذَتِ السماواتُ والأرضُ مِن العرشِ إلا كما تَأْخُذُ الحَلْقةُ مِن أرضِ الفَلاةِ[(٦)]. (٧/٦١٨)

٢٧٩١٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إلياس ابن ابنة وهب بن منبه ـ قال: إنَّ الله خلق العرش من نوره[(٧)] [٢٥٣٨]. (ز)

[٢٥٣٨] علَّق ابن كثير (٧/ ٣٣٣) على قول وهب بقوله: «وهذا غريب».

---

(١) أخرجه البيهقي (٨٦٦).
(٢) أخرجه البيهقي (٨٦٩).
(٣) أخرجه البيهقي (٩٠٦).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/١٩١٩.
(٥) أخرج أبو الشيخ في العظمة (١٩٨). كما أخرج أوَّله يحيى بن سلام ٢/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٠، والحاكم ٢/٢٨٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٢٠، وأبو الشيخ (٢٢٠، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٧، ٦/١٩٢٥.

﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾

٢٧٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: يُلْبِسُ الليلَ النهار[١]. (٦/٤٢٤)

٢٧٩١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ﴾، قال: يُغشي الليلَ النهارَ، فيَذهبُ بضوئِه، ويطلبُه سريعًا حتى يُدركَه[٢]. (٦/٤٢٤)

﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

٢٧٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿حَثِيثًا﴾، قال: سريعًا[٣]. (٦/٤٢٤)

٢٧٩١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، نحو ذلك[٤]. (٦/٤٢٤)

٢٧٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾، يعني: سريعًا[٥]. (ز)

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾

٢٧٩١٩ ـ عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ الشمسَ والقمرَ والنجومَ خُلِقْنَ مِن نور العرشِ»[٦]. (٦/٤٢٤)

٢٧٩٢٠ ـ عن حسَّان بن عطية ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: الشمس والقمر والنجوم مسخرات في فَلَكٍ من السماء والأرض[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٧ ـ ١٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/١٥٣ (٦٠٦٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/١١٣٩ ـ ١١٤٠.
قال الهيثمي في المجمع ٨/١٣٢ (١٣٣٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معقل بن مالك، وثَّقه ابنُ حِبَّان، وقال الأزدي: متروك. وفيه مَن لم أعرفه».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨.

٢٧٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ لبني آدم[١]. (ز)

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾

٢٧٩٢٢ ـ عن عبد العزيز الشّامي، عن أبيه ـ وكانت له صحبةٌ ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لَم يحمَدِ اللهَ على ما عمِلَ مِن عملٍ صالحٍ، وحمِدَ نفسَه؛ فقد كفَرَ وحبِطَ عملُه، ومَن زعم أنَّ الله جعل للعباد من الأمر شيئًا فقد كفر بما أنزلَ الله على أنبيائه؛ لقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[٢] ٢٥٣٩. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٢٣ ـ قال أبو هريرة ـ من طريق عبد الله بن موهب ـ: الخلقُ خلقُ الله، والأمرُ أمرُه[٣]. (ز)

٢٧٩٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ قال: يوم القيامة يُدِينُهم بأعمالهم، إلّا مَن عفا عنه، فالأمرُ أمرُه، ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[٤]. (ز)

٢٧٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ﴾ يعني: كُل شيء خلق، ﴿وَٱلْأَمْرُ﴾ يعني: قضاءه في الخلق الذي في اللوح المحفوظ، فله المشيئة في الخلق والأمر[٥]. (ز)

٢٧٩٢٦ ـ عن سفيان بن عُيَيْنة ـ من طريق أبي زرعة الخراساني ـ في قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾، قال: الخلْقُ ما دون العرشِ، والأمرُ ما فوقَ ذلك[٦]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٢٧ ـ عن سفيان بن عُيَيْنة ـ من طريق بشّار بن موسى ـ قال: الخلقُ هو الخلقُ، والأمرُ هو الكلامُ[٧]. (٦/٤٢٥)

٢٥٣٩ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٤٧) غير هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٧.
قال الألباني في الضعيفة ١٣/١٦٤ (٦٠٦٤): «موضوع».
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٨) مُطَوَّلًا.

٢٧٩٢٨ ـ قال سفيان بن عُيَيْنة: بيَّن اللهُ الخلقَ من الأمر؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[1]. (ز)

٢٧٩٢٩ ـ عن عبد الجبار بن العلاء العطَّار، قال: سألتُ سفيان بن عُيَيْنة عن قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾. فقال: فرَّق الله بين الخلق والأمر، ومَن جمع بينهما فقد كَفَر[2] ٢٥٤٠. (ز)

﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾

٢٧٩٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ: ﴿تَبَارَكَ﴾ تَفاعُلٌ مِن البَرَكة[3]. (ز)

٢٧٩٣١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَعَظَّم[4]. (ز)

٢٧٩٣٢ ـ وقال الحسن البصري: تجيء البركة مِن قِبَلِه[5]. (ز)

٢٧٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فيُخبِرُ بعظَمَته، وقُدْرَته[6]. (ز)

٢٥٤٠ قال ابنُ عطية (٣/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠): «وأخذ المفسرون الْخَلْق بمعنى: المخلوقات، أي: هي له كلها وملكه واختراعه، وأخذوا الْأَمْرُ مصدرًا من أمر يأمر، وعلى هذا قال النَّقّاش وغيرُه: إنَّ الآية تَرُدُّ على القائلين بخلق القرآن؛ لأنَّه فرق فيها بين المخلوقات وبين الكلام؛ إذ الأمر كلامه ﷻ. ويحتمل أن تؤخذ لفظة الْخَلْق على المصدر مِن خلق يخلق خلقًا، أي: له هذه الصفة؛ إذ هو الموجد للأشياء بعد العدم، ويؤخذ الْأَمْرُ على أنه واحد الأمور، إلا أنَّه يدل على الجنس فيكون بمنزلة قوله: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣]، وبمنزلة قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فإذا أُخِذَت اللفظتان هكذا خرجتا عن مسألة الكلام».

---

(١) علَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] ٦/ ٢٧٤٦.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٤/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٩٣٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق السلولي ـ قال: إنَّ الله حين خلق الخلْقَ استوى على العرش، فسبَّحَه العرشُ[1]. (٦/٤٢١)

٢٧٩٣٥ ـ عن حيَّان الأعرج، قال: كَتَبَ يزيدُ بن أبي مسلم إلى جابر بن زيدٍ، يسأله عن بدء الخلق. قال: العرشُ والماءُ والقلمُ، والله أعلمُ أيّ ذلك بَدَأ قبلُ[2]. (٦/٤٢٠)

٢٧٩٣٦ ـ قال وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد ـ: قال عُزَيْرٌ: يا ربِّ، أَمَرْتَ الماءَ فجمد على وسط الهوا، فجعلت منه سبعًا، وسَمَّيْتَها: السموات، ثم أمرت الماءَ ينفتق من التراب، ثم أمرت التراب أن يَتَمَيَّزَ من الماء، فكان كذلك، فسَمَّيْتَ جميع ذلك: الأرضين، وجميع الماء: البحار[3]. (ز)

٢٧٩٣٧ ـ عن سُمَيطٍ، قال: دلَّنا ربُّنا ـ تبارك وتعالى ـ على نفسِه في هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[4]. (٦/٤١٧)

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾

٢٧٩٣٨ ـ عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعاء هو العبادة»[5][٢٥٤١]. (ز)

[٢٥٤١] للدعاء نوعان: دعاء العبادة، ودعاء المسألة. وقد أشار هذا الحديثُ إلى النوع ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢١٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه أحمد ٣٠/٢٩٧ ـ ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٠/٣٣٦ (١٨٣٨٦)، ٣٠/٣٤٠ (١٨٣٩١)، ٣٠/٣٨٠ (١٨٤٣٢)، ٣٠/٣٨٢ ـ ٣٨٣ (١٨٤٣٦، ١٨٤٣٧)، وأبو داود ٤/٦٠٣ (١٤٧٩)، والترمذي ٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٥/٤٥٢ (٣٥٢٨)، ٦/٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ٣/١٧٢ (٨٩٠)، والحاكم ١/٦٦٧ (١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤)، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/١٤٧ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٣/٢٢٨، ٢٠/٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٩ (٨٥٩٠)، ١٠/٣٢٦٩ (١٨٤٤٤)، والثعلبي ٨/٢٨٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص٦١٢ (١٩٧٢): «روينا بالأسانيد الصحيحة...». وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٩: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال المناوي في التيسير ٢/١١: «أسانيد صحيحة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢١٩ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

٢٧٩٣٩ - عن أبي موسى، قال: كان النبيُّ ﷺ في غَزاة، فأشرفوا على وادٍ، فجعل الناسُ يُكبِّرون، ويُهلِّلون، ويرفعون أصواتهم، فقال: «أيها الناس، ارْبَعُوا على أنفسكم، إنَّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنَّكم تدعون سميعًا قريبًا، إنَّه معكم»[(١)] [٢٥٤٢]. (ز)

٢٧٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾، قال: السِّرّ[(٢)]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا﴾ يعني: مُسْتَكِينًا، ﴿وَخُفۡيَةًۚ﴾ يعني: في خفضٍ وسكونٍ في حاجاتِكم مِن أمر الدنيا والآخرة[(٣)]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - قال: لقد كان المسلمون يجتهدُون في الدعاء، وما سُمِعَ لهم صوتٌ، إن كان إلَّا همسًا بينَهم وبينَ ربِّهم، وذلك أنَّ الله يقولُ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾. وذلك أنَّ الله ذَكَر عبدًا صالحًا، فرضِي له قولَه، فقال: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم: ٣][(٤)] [٢٥٤٣]. (٦/٤٢٨)

== الأول من أنواع الدعاء، وهو دعاء العبادة. وقد بيّن ابنُ تيمية (٣/١٦٣ - ١٦٥) أنَّ النوعين متلازمان، فكلُّ دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء متضمن مستلزم لدعاء العبادة، وذكر العديدَ من الآيات التي تبين هذا وتوضحه. وليس قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ فيما يرى ابنُ تيمية مقصورًا على أحد نوعي الدعاء، بل هو شاملٌ لكليهما، وإن كان أظهرَ في دعاء المسألة، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «ولهذا أمر بإخفائه وإسراره».

[٢٥٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٤٨) غير هذا الأثر، وقول ابن عباس، والحسن البصري من طريق المبارك بن فضالة.

[٢٥٤٣] ذهب بعضُ السلف إلى أنَّ التضرع علانيةً، والخفية سِرًّا، كما في قول قتادة. وقد أفاد قولُ الحسن هذا أنَّ التضرع والخفية في معنى السرِّ جميعًا. وقد ذكر ابنُ عطية ==

---

(١) أخرجه البخاري ٤/٥٧ (٢٩٩٢)، ٥/١٣٣ (٤٢٠٥)، ٨/٨٢ (٦٣٨٤)، ٨/٨٧ (٦٤٠٩)، ٨/١٢٥ (٦٦١٠)، ٩/١١٧ - ١١٨ (٧٣٨٦)، ومسلم ٤/٢٠٧٦ (٢٧٠٤)، وابن جرير ١٠/٢٤٨. وأورده الثعلبي ٤/٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٩.

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٠)، وابن جرير ١٠/٢٤٧ - ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: التضرُّع علانيةٌ، والخفيةُ سِرٌّ[1]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٤٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن أبي الرجال ـ في قول الله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾، قال: عنى بذلك: القراءة[2]. (ز)

٢٧٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّن كيف يدعونه، فقال: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا﴾ يعني: مستكينين، ﴿وَخُفۡيَةًۚ﴾ يعني: في خفض وسكون، كقوله: ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، يعني: تُسِرّ بها[3]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥﴾

٢٧٩٤٦ ـ عن عبد الله بن مُغَفَّل: أنَّه سمِعَ ابنه يقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسأَلُك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخَلْتُها. فقال: أيْ بُنيَّ، سلِ اللهَ الجنَّة، وتعوَّذْ به من النار، فإنِّي سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «سيكونُ في هذه الأُمَّةِ قومٌ يعتدُون في الدُّعاء والطُّهور»[4] ٢٥٤٤. (٦/٤٢٧)

٢٧٩٤٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص: أنَّه سمِعَ ابنًا له يدعُو، ويقول: اللَّهُمَّ، إنِّي

== (٣/٥٨١ بتصرف) هذا عن الحسن، ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «فكأنَّ التضرع على قول الحسن فِعلٌ للقلب». ثم زاد قولًا آخر عن الزجاج: «أنَّ قوله: ﴿تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ معناه: باستكانة واعتقاد ذلك في القلوب».

٢٥٤٤ ذكر ابنُ كثير (٦/٤٢٣ ـ ٤٢٤) هذا الأثر من رواية الإمام أحمد، ثم قال مُعَلِّقًا: «وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عفان به. وأخرجه أبو داود، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن إياس الجريري، عن أبي نعامة ـ واسمه: قيس بن عباية الحنفي البصري ـ، وهو إسناد حسن لا بأس به».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/٣٥٦ (١٦٨٠١)، ٣٤/١٧٢ (٢٠٥٥٤)، وأبو داود ١/٧١ (٩٦)، وابن ماجه ٥/٣٢ (٣٨٦٤)، وابن حبان ١٥/١٦٦ (٦٧٦٣)، ١٥/١٦٦ ـ ١٦٧ (٦٧٦٤)، والحاكم ١/٢٦٧ (٥٧٩)، ١/٧٢٤ (١٩٧٩).

قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضع الأول: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٩: «إسناد حسن، لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١/١٦٣ (٨٦): «إسناده صحيح».

أسألك الجنَّة، ونعيمَها، وإستبرَقَها، ونحو هذا، وأعوذ بك من النار، وسلاسِلِها، وأغلالِها. فقال: لقد سألتَ الله خيرًا، وتعوَّذتَ به من شرٍّ كثيرٍ، وإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّه سيكونُ قومٌ يعتدُون في الدعاءِ». وقرأ هذه الآية: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. وإنَّ بحسبك أن تقول: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُك الجنَّة، وما قرَّب إليها مِن قولٍ أو عملٍ، وأعوذُ بك من النار وما قرَّب إليها من قولٍ أو عملٍ[1]. (٦/٤٢٧)

٢٧٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء، ولا في غيره[2]. (٦/٤٢٥)

٢٧٩٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، يقول: لا تدعُوا على المؤمنِ والمؤمنةِ بالشرِّ؛ اللَّهُمَّ، اخْزِه، والْعَنْه، ونحو ذلك؛ فإن ذلك عُدوانٌ[3]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق علقمة - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا تسألُوا منازلَ الأنبياء[4]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥١ - قال عطية بن سعد العوفي: هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يَحِلُّ، فيقولون: اللَّهُمَّ، اخْزِهم، اللَّهُمَّ، العنهم[5]. (ز)

٢٧٩٥٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: لَمَّا أنبأكم الله بقُدرتِه وعظمتِه وجلاله بيَّن لكم كيف تدعُونه على تفِئةِ[6] ذلك، فقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. قال: تعلَّموا أن في بعض الدعاءِ اعتداءً، فاجتنبوا العدوانَ والاعتداء إن استطعتم، ولا قُوة إلا بالله. قال: وذُكِرَ لنا: أنَّ مجالدَ بن مسعودٍ أخا بني سُليم سمِعَ قومًا يَعِجُّون[7] في دعائهم، فمشَى إليهم، فقال: أيُّها القومُ، لقد أصبتُم فضلًا

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٧٩ - ٨٠ (١٤٨٣)، ٣/١٤٦ - ١٤٧ (١٥٨٤)، وأبو داود ٢/٦٠٤ (١٤٨٠)، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠ (٨٥٩٥).

قال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٢٠ (١٣٣٠): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٠، وتفسير البغوي ٣/٢٣٧.

(٦) على تفئة ذلك: أي: على إثر ذلك. النهاية (تفأ). (٧) العَجُّ: رفع الصوت. النهاية (عجج).

على مَن كان قبلكم، أو لقد هلَكتُم. فجعلوا يتسلَّلون رجلًا رجلًا، حتى تركُوا بُقْعَتَهم التي كانوا فيها. قال: وذُكِر لنا: أنَّ ابن عمر أتَى على قومٍ يرفعُون أيديَهم، فقال: ما يتناولُ هؤلاءِ القومُ؟! فواللهِ، لو كانوا على أطولِ جبلٍ في الأرض ما ازدادُوا من الله قُربًا. قال قتادة: وإنَّ اللهَ إنما يُتقرَّبُ إليه بطاعته، فما كان من دعائكم الله فلْيَكُن في سكينةٍ، ووقارٍ، وحُسْنِ سَمتٍ، وزيٍّ[1]، وهَدْيٍ، وحُسنِ دَعَةٍ[2]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا يُحِبُّ الاعتداء في الدعاء، ولا في غيره[3] ٢٥٤٥. (ز)

٢٧٩٥٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن أبي الرجال -: كان يُرَى أنَّ الجهر بالدعاء الاعتداء[4]. (٦/٤٢٦)

٢٧٩٥٥ - عن الربيع بن أنس، في الآية، قال: إيَّاك أن تسألَ ربَّك أمرًا قد نُهيتَ عنه، أو ما لا ينبغي لك[5]. (٦/٤٢٨)

٢٧٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... فادعوه في حاجتكم، ولا تدعوه فيما لا يَحِلُّ لكم على مؤمن أو مؤمنة، تقول: اللَّهُمَّ، اخزه، والعنه، اللَّهُمَّ، أهلكه، أو افعل به كذا وكذا، فذلك عدوان؛ ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[6]. (ز)

٢٥٤٥ رجّح ابنُ تيمية (٣/١٦٩) مستندًا إلى النظائر، ودلالة العقل أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ يشمل الدعاء وغيره، كما في قول عطاء، فقد ذكر قولَ مَن جعلها في الدعاء خاصة، ثم قال: «وبعد، فالآية أعمُّ من ذلك كُلِّه، وإن كان الاعتداء في الدعاء مرادًا بها فهو من جملة المراد، والله لا يحب المعتدين في كل شيء، دعاء كان أو غيره، كما قال: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠، المائدة: ٨٧]. وعلى هذا فيكون قد أمَر بدعائه وعبادته، وأخبر أنَّه لا يحب أهل العدوان، وهم الذين يدعون معه غيره، فهؤلاء أعظم المعتدين عدوانًا؛ فإنَّ أعظم العدوان هو الشرك، وهو داخل ولا بُدَّ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾».
وبمثله قال ابنُ القيم (١/٤٠٣ - ٤٠٤).

---

(١) الزِّيّ: الهيئة والمنظر. لسان العرب (زوي).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١.

٢٧٩٥٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في الآية، قال: إنَّ من الدعاء اعْتداء؛ يُكرَهُ رفعُ الصوتِ، والنداءُ، والصياحُ بالدعاء، ويُؤمرُ بالتضرُّع، والاستكانة[(١)] [٢٥٤٦]. (٦/٤٢٩)

﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾

٢٧٩٥٨ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٢٧٩٥٩ ـ والحسن البصري =

٢٧٩٦٠ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٧٩٦١ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾، أي: لا تُفسِدوا فيها بالمعاصي، والدعاء إلى غير طاعة الله، بعد إصلاح الله إيَّاها ببَعْثِ الرسل، وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله[(٢)] [٢٥٤٧]. (ز)

٢٧٩٦٢ ـ قال عطية بن سعد العوفي: لا تعصوا في الأرض؛ فيُمْسِك الله المطرَ، ويُهْلِكُ الحرثَ بمعاصيكم[(٣)]. (ز)

٢٧٩٦٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾، قال: بعدَ ما أصلَحَتْها الأنبياءُ وأصحابُهم[(٤)]. (٦/٤٢٩)

[٢٥٤٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٤٩) غير قول ا بن جريج، وقول أبي مجلز، وقول ابن عباس.

[٢٥٤٧] علّق ابنُ عطية (٣/٥٨٢) على قول الضحاك، والحسن، والسدي، والكلبي، فقال: «وقال بعضُ الناس: المراد: ولا تشركوا في الأرض بعد أن أصلحها الله ببعثة الرسل، وتقرير الشرائع، ووضوح ملة محمد ﷺ. وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح، فخصَّه بالذِّكر». وذكر ابنُ عطية عن الضحاك قولًا آخر؛ أنَّ ذلك معناه: «لا تغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضرارًا».
وقد رجّح ابنُ عطية أنَّ اللفظَ عامٌّ يتضمَّنُ كُلَّ إفساد بعد إصلاح قلَّ أو كثر، وبيَّن أنَّ تخصيص شيء دون شيء في هذا تَحَكُّمٌ، إلا أن يُقال على سبيل المثال.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٣٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٠، وتفسير البغوي ٣/٢٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠١.

٢٧٩٦٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمِيّ]، في قوله: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾، قال: قد أحلَلتُ حلالي، وحرَّمتُ حرامي، وحدَدتُ حدُودي، فلا تُفْسِدُوها[1]. (٦/٤٣٠)

٢٧٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾، وذلك أنَّ الله إذا بعث نبيًّا إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض، وصلح أهلها، وأنَّ المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها. يقول: لا تعملوا في الأرض بالمعاصي بعد الطاعة[2]. (ز)

٢٧٩٦٦ - عن أبي بكر بن عياش - من طريق سُنَيد - أنَّه سُئل عن قوله: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾. فقال: إنَّ الله بعث محمدًا ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فسادٍ، فأصلَحهم الله بمحمدٍ ﷺ، فمَن دعا إلى خلافِ ما جاءَ به محمدٌ ﷺ فهو من المفسدين في الأرض[3]. (٦/٤٢٩)

﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾

٢٧٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾، قال: خوفًا منه، وطمعًا لِما عنده[4]. (٦/٤٣٠)

٢٧٩٦٨ - قال عطاء: ﴿خَوۡفٗا﴾ مِن النيران، ﴿وَطَمَعًاۚ﴾ في الجنان[5]. (ز)

٢٧٩٦٩ - قال الربيع بن أنس: ﴿خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ كقوله: ﴿رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ [الأنبياء: ٩٠][6]. (ز)

٢٧٩٧٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾: خوفًا منه ومن عذابه، وطمعًا فيما عنده من مغفرته وثوابه[7]. (ز)

٢٧٩٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا﴾ من عذابه، ﴿وَطَمَعًاۚ﴾ في رحمته، فمَن فعل ذلك وهو مُحْسِن، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٤١.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٤١.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢.

٢٧٩٧٢ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج: خوف العدل، وطمع الفضل[(١)]. (ز)

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾

٢٧٩٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يعني: من المؤمنين، ومَن لم يؤمن بالله فهو من المفسدين[(٢)]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٧٤ ـ قال سعيد بن جبير: الرحمة هاهنا: الثواب[(٣)]. (ز)

٢٧٩٧٥ ـ عن مطر الورّاق ـ من طريق جعفر ـ قال: تَنَجَّزُوا موعودَ الله بطاعة الله؛ فإنَّه قضى أنَّ رحمتَه قريبٌ من المحسنين[(٤)]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٧٦ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: القريبُ في اللغة يكون بمعنى القُرْب، وبمعنى المسافة، تقول العرب: هذه امرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة، وقريب منك إذا كانت بمعنى المسافة[(٥)]. (ز)

٢٧٩٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يعني بالرحمة: الْمَطَر. يقول: الرحمة لهم[(٦)]. (ز)

٢٧٩٧٨ ـ قال الكسائي: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾: مكانها قريب، كقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧]، أي: إتيانها قريب[(٧)] [٢٥٤٨]. (ز)

[٢٥٤٨] رجّح ابنُ القيم (١/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) مستندًا إلى اللغة في سبب الإخبار عن الرحمة ـ وهي مؤنثة ـ بقوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ ـ وهو مذكر ـ: أنَّ الأصل في الآية: إنَّ الله قريب من المحسنين، وإنَّ رحمة الله قريبة من المحسنين. فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر لظهور المعنى؛ فإنّ قربَ اللهِ من المحسنين مُسْتَلْزِمٌ لقرب رحمته منهم.

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤) فيها أقوالًا، فقال: «واختلف الناسُ في وجه حذف التاء من ﴿قَرِيبٌ﴾ في صفة الرحمة على أقوال؛ منها: أنه على جهة النسَب، أي: ذات قرب. ومنها: أنَّه لما كان تأنيثها غير حقيقي جرت مجرى: كفٌّ خَضيب، ولحيةٌ دَهين. ومنها: =

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤١.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

قراءات:

٢٧٩٧٩ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ على الجماع(١) [٢٥٤٩]، ﴿بُشْرًا﴾ خفيفةً، بالباءِ(٢) [٢٥٥٠]. (٦/ ٤٣٠)

== أنها بمعنى مُذكَّر، فذُكِّر الوصف لذلك. وقال أبو عبيدة: قريب في الآية ليس بصفةٍ للرحمة، وإنما هو ظرفٌ لها وموضع، فيجيء هكذا في المؤنث والاثنين والجميع وكذلك بعيد، فإذا جعلوها صفة بمعنى: مقربة قالوا: قريبة وقريبتان وقريبات. وذكر الطبريُّ أن قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ إنما يُراد به مقاربة الأرواح للأجساد، أي: عند ذلك تنالهم الرحمة».

[٢٥٤٩] قال ابنُ عطية (٣/ ٥٨٥) مُعلِّقًا: «ومن جمع الريح في هذه الآية فهو أسعد، وذلك أن الرياح حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة، كقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وغيرهما، وأكثر ذكر الريح مفردة إنما هو بقرينة عذاب، كقوله: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] وغيرهما. وفي الحديث: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا هبَّت الريح يقول: «اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا»».

[٢٥٥٠] ذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٥٣) اختلاف القرّاء في قراءة قوله: ﴿بَشَرًا﴾، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ قراءة من قرأ ذلك ﴿نَشْرًا﴾ و﴿نُشُرًا﴾ بفتح النون وسكون الشين، وبضم النون والشين، قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، وأما قراءة الباء فلا أُحِبُّ القراءة بها، وإن كان لها معنًى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب كما ذكرنا من العلة».

---

(١) قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم بالجمع، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالإفراد. النشر ٢/ ٢٢٣، والإتحاف ص١٩٦.

(٢) علّقه ابن جرير ١٠/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالإفراد. انظر: النشر ٢/ ٢٢٣، والإتحاف ص١٩٦.

و﴿بُشْرًا﴾ بالباء مضمومة، وإسكان الشين قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة، والكسائي وخلف العاشر: ﴿نَشْرًا﴾ بالنون وفتحها وإسكان الشين، وقرأ بقية العشرة ﴿نُشُرًا﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠، والإتحاف ص٢٨٤.

٢٧٩٨٠ ـ عن عبد الله بن اليمانيّ: أنّه كان يقرؤها: (بُشْرَى) مِن قبلِ مُبَشِّرات[١]. (٦/ ٤٣١)

تفسير الآية:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٥٧﴾

٢٧٩٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾، قال: يَستبشِرُ بها الناسُ[٢]. (٦/ ٤٣١)

٢٧٩٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إنَّ الله يُرسِلُ الريحَ، فتأتي بالسَّحاب من بين الخافقين؛ طرَفِ السماء والأرض، من حيثُ يلتقيانِ، فيُخرجُه مِن ثَمَّ، ثُم ينشُره، فيبسُطُه في السماء كيف يشاءُ، ثم يفتحُ أبواب السماء، فيَسيلُ الماءُ على السَّحاب، ثم يُمطِرُ السَّحابُ بعدَ ذلك. وأمّا ﴿رَحْمَتِهِۦ﴾ فهو المطرُ[٣][٢٥٥١]. (٦/ ٤٣٠)

٢٧٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ يقول: الرياح نشرًا للسحاب، كقوله: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨]، يسير السحاب قدَّام الرياح، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ﴾ يعني: إذا حملت الريح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ من الماء ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيه نبات، ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ بالماء من الأرض ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[٤]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٥٧﴾

٢٧٩٨٤ ـ قال أبو هريرة =

[٢٥٥١] لم يذكر ابنُ جرير غير هذا القول (١٠/ ٢٥٤).
وعلّق عليه ابنُ عطية (٣/ ٥٨٨) قائلًا: «وهذا التفصيل لم يثبت عن النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٢.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن محمد بن السَّميفع، وابن قطيب. انظر: المحتسب ١/ ١٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.

٢٧٩٨٥ ـ وعبد الله بن عباس: إذا مات الناسُ كلُّهم في النفخة الأولى أُمطِر عليهم أربعين عامًا، يُسْقَى الرجالُ من ماء تحت العرش يُدْعى: ماء الحيوان، فينبتون في قبورهم بذلك المطر كما ينبتون في بطون أمهاتهم، وكما ينبت الزرعُ من الماء، حتى إذا استكملت أجسادهم نُفِخ فيهم الروح، ثم يُلْقَى عليهم نومة، فينامون في قبورهم، فإذا نُفِخ في الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائمُ إذا استيقظَ من نومه، فعند ذلك يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، فيناديهم المنادي: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢][1] [٢٥٥٢]. (ز)

٢٧٩٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، قال: إذا أراد الله أن يُخرِج الموتى أمْطَر السماءَ حتى تشقَّقَ الأرضُ، ثم يُرسل الأرواح، فيهوِي كلُّ رُوحٍ إلى جسده، فكذلك يُحيي الله الموتى بالمطر كإحيائِه الأرضَ[2]. (٦/٤٣١)

٢٧٩٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، قال: وكذلك تُخرجُون، وكذلك النشورُ، كما يخرُجُ الزرعُ بالماءِ[3]. (٦/٤٣١)

٢٧٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُخۡرِجُ﴾ يُخرِج الله ﴿ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ من الأرض بالماء، كما أخرج النبات من الأرض بالماء؛ ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، فتعتبروا في البعث أنَّه كائن. نظيرها في الروم، والملائكة[4]. (ز)

[٢٥٥٢] قال ابنُ عطية (٣/٥٨٨): «وقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يحتمل مقصدين: أحدهما: أن يُراد: كهذه القدرة العظيمة في إنزال الماء وإخراج الثمرات به من الأرض المجدبة هي القدرة على إحياء الموتى من الأجداث، وهذه مثال لها، ويحتمل أن يراد: أنَّ هكذا يُصْنَع بالأموات من نزول المطر عليهم حتى يحيوا به، فيكون الكلام خبرًا لا مَثَلًا، وهذا التأويل إنما يستند إلى الحديث الذي ذكره الطبري عن أبي هريرة أنَّ الناس إذا ماتوا...». وذكر هذا الأثر.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٣. وعلّق ابنُ جرير ١٠/٢٥٥ ـ ٢٥٦ نحوه.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٨ مختصرًا، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا =

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٩٨٩ - عن خالد بن يزيد [بن معاوية] - من طريق سيار - أنه كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه مِن السماء، ومنه مِمَّا يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق، وأمَّا ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأمَّا النَّبات فمِمَّا كان من السماء[1]. (ز)

٢٧٩٩٠ - قال أبو بكر بن عياش: لا تَقْطُر من السماء قطرةٌ حتى يُعْمِل فيها أربعٌ: رياح الصَّبا تُهَيِّجُهُ، والشمال تَجمعه، والجنوب تُدِرُّه، والدَّبور تُفرِّقُه[2]. (ز)

﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨﴾

قراءات:

٢٧٩٩١ - عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾، بنصب الياء، ورفع الراء[3]. (٦/٤٣٤)

تفسير الآية:

٢٧٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مَثلٌ ضربه الله للمؤمنِ، يقولُ: هو طيِّبٌ، وعملُه طيِّب، كما أنَّ البلد الطيِّب ثمرُها طيِّبٌ، ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ﴾ ضربَ مثلًا للكافر كالبلد السَّبِخَةِ[4] المالحة، التي لا يخرُجُ منها البركةُ، والكافر هو الخبيثُ، وعملُه خبيثٌ[5]. (٦/٤٣٢)

= ﴿فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن وردان عن أبي جعفر، فإنه قرأ: ﴿يُخۡرِجُ﴾ بضم الياء، وكسر الراء. انظر: النشر ٢/٢٧٠.

(٤) أرض سَبِخة: ذات سِباخ، والسِّباخ: جمع سَبَخَة، وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبِت إلا بعض الشجر. اللسان (سبخ).

(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٥٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٣ - ١٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٧٩٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾، قال: كلُّ ذلك في الأرض السِّباخ وغيرها، مثلُ آدم وذريَّته؛ فيهم طيِّبٌ، وخبيثٌ[1]. (٦/ ٤٣٢)

٢٧٩٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: الطيِّبُ ينفعه المطرُ فيُنبِتُ، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ السِّباخُ، لا ينفعه المطرُ، ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباتهُ ﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾. هذا مَثلٌ ضربه الله لآدم وذُرِّيته كلِّهم، إنَّما خُلِقوا من نفس واحدة؛ فمنهم مَن آمن باللهِ وكتابِه فطاب، ومنهم مَن كفر بالله وكتابه فخَبُث[2]. (٦/ ٤٣٤)

٢٧٩٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله في الكافر والمؤمن[3]. (٦/ ٤٣٤)

٢٧٩٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قال: هذا مَثلُ المؤمن، سمع كتابَ الله، فوعاه، وأخذ به، وعمِل به، وانتفع به، كمثل هذه الأرض أصابها الغيثُ، فأنبتت، وأمرَعَتْ[4]، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ قال: هذا مَثلُ الكافر، لم يعقِل القرآن، ولم يَعِه، ولم يأخذ به، ولم ينتفعْ، فهو كمَثل الأرض الخبيثة أصابها الغيثُ، فلم تُنبِتْ شيئًا، ولم تُمرِعْ[5]. (٦/ ٤٣٣)

٢٧٩٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾، النَّكِد: الشيء القليل الذي لا ينفع[6]. (ز)

٢٧٩٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للقلوب، يقولُ: ينزلُ الماءُ، فيُخرجُ البلدُ الطيبُ نباتَه بإذن الله، والذي خبُث هي السَّبخةُ، لا تُخرِجُ نباتَها إلا نكِدًا، فكذلك القلوبُ؛ لَمَّا نزلَ القرآنُ بقلب المؤمن آمَنَ به، وثبتَ الإيمانُ في قلبه، وقلبُ الكافرِ لَمَّا دخلَه القرآنُ لم يتعلَّقْ منه بشيءٍ ينفعُه، ولم يثبُتْ فيه من الإيمان شيءٌ إلا ما لا ينفع، كما لم يُخرِجْ هذا البلدُ إلا ما لم ينفعْ من النبات. والنَّكِدُ: الشيءُ القليلُ الذي لا ينفعُ[7]. (٦/ ٤٣٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٩.

(٤) أمْرَعَت الأرض: إذا أعْشَبت، وإذا شبع غنمها. لسان العرب (مرع).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٩٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمن والمنافق؛ البلد الطيب مثل المؤمن يعمل ما عمِل من شيء ابتغاء وجه الله، ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ مثل المنافق لا يُعْطِي شيئًا، ولا يعمله ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ أي: ليست له فيه حُسْبَة، ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ نُبَيِّنها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يؤمنون[1]. (ز)

٢٨٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ضَرب مثلًا للمؤمنين والكُفّار، فقال: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ يعني: الأرض العذبة إذا مطرت ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ فينتفع به، كما ينفع المطرُ البلدَ الطيب فينبت، ثُمَّ ذكر مثل الكافر، فقال: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ من البلد، يعني: من الأرض السبخة، أصابها المطر فلم ينبت ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ يعني: إلا عَسِرًا رقيقًا، يَبِسَ مكانه فلم ينتفع به، فهكذا الكافر، يسمع الإيمان، ولا ينطق به، ولا ينفعه، كما لا ينفع هذا النباتُ الذي يخرج رقيقًا فييبس مكانه، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ في أمور شتَّى لِما ذكره في هاتين الآيتين ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يعني: يُوَحِّدون ربهم[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠٠١ - عن أبي موسى، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمَثَل الغيث الكثير أصابَ أرضًا؛ فكانت منها نَقِيَّةٌ قبِلت الماء، فأنبتَتِ الكلأَ والعُشْبَ الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكَتِ الماء، فنفَعَ الله بها الناس، فشَرِبُوا، وسَقَوْا، وزَرَعُوا، وأصابَ منها طائفة أُخرى؛ إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً، ولا تُنبِتُ كَلأً، فذلك مَثَلُ مَن فقِهَ في دين الله ونفعه ما بعَثِني اللهُ به فعلِمَ وعلَّم، ومَثَلُ مَن لم يَرفَعْ بذلك رَأْسًا، ولم يَقْبَلْ هُدَى الله الذي أُرسِلتُ به»**[3]. (٦/٤٣٥)

٢٨٠٠٢ - قال أبو عبد الرحمن الحبلي - من طريق زهرة بن معبد القرشي - يقول: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكلُّ خير تفعله لله شكر، وأفضلُ الشكرِ الحمدُ[4]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٨ -.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣.
(٣) أخرجه البخاري ١/٢٧ (٧٩) واللفظ له، ومسلم ٤/١٧٨٧ (٢٢٨٢).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٤.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾

٢٨٠٠٣ ـ عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أوَّلُ نبيٍّ أُرسِل نوحٌ»[(١)]. (٦/٤٣٥)

٢٨٠٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس: بعثه الله إلى قومه وهو ابن أربعين سنة[(٢)]. (ز)

٢٨٠٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: سُمِّي: نُوحًا؛ لكثرة ما ناح على نفسه[(٣)]. (ز)

٢٨٠٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنَّما سُمِّي: نوحًا؛ لأنَّه كان ينوحُ على نفسه[(٤)]. (٦/٤٣٦)

٢٨٠٠٧ ـ عن يزيد الرَّقاشيِّ ـ من طريق أبي عبد الله العباداني ـ قال: إنَّما سُمِّي نوحٌ ﵇: نوحًا؛ لِطُول ما ناحَ على نفسه[(٥)] [٢٥٥٣]. (٦/٤٣٥)

٢٨٠٠٨ ـ قال مقاتل: بعثه الله إلى قومه وهو ابن مائة سنة[(٦)]. (ز)

٢٨٠٠٩ ـ عن مقاتل =

٢٨٠١٠ ـ وجُوَيْبِر ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّ آدم حين كَبِر ورقَّ عظمُه قال: يا ربِّ، إلى متى أكِدُّ وأسعى؟ قال: يا آدمُ، حتى يُولَدَ لك وَلَدٌ مختونٌ. فوُلِدَ له نوحٌ بعد عشرة أبطن، وهو يومئذٍ ابنُ ألف سنة إلا ستِّين عامًا، فكان نوحُ بنُ لامَكَ بن متُّوشلخَ بن إدريسَ، وهو أخنوخُ بن يَرْدَ بن مهلائيلَ بن قينان بن أنُوشَ بن شيثِ بن آدم، وكان اسمُ نوح: السَّكَنَ، وإنما سُمي نوحٌ: السَّكَن؛ لأنَّ الناس بعد آدم سكَنُوا إليه، فهو أبُوهم، وإنَّما سُمِّي: نوحًا؛ لأنَّه ناحَ على قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى الله، فإذا كفرُوا بكى وناحَ عليهم[(٧)]. (٦/٤٣٦)

[٢٥٥٣] انتقَد ابنُ عطية (٣/٥٩٠) هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٢/٢٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٤ (٨٦٢٢)، ٦/١٩٦٨ (١٠٤٧٨)، ٦/٢٠٢١ (١٠٨٠٧)، ٨/٢٧٨٧ (١٥٧٦٤).
أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٢٨٠ (١٢٨٩).

(٢) تفسير الثعلبي ٧/٤٤، وتفسير البغوي ٣/٢٤٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/٢٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٥، وأبو نعيم ٣/٥١، وابن عساكر ٦٢/٢٤١، ٦٥/٨٥، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٣/٢٤٠.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٤١.

﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥٩﴾

٢٨٠١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾، أي: وَحِّدوا[١]. (ز)

٢٨٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وحِّدوا الله؛ ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيره، فإن لم تعبدوه ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ لِشِدَّته[٢]. (ز)

قصة نوح عليه السلام مع قومه:

٢٨٠١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّ نوحًا بُعِث في الألفِ الثاني، وإنَّ آدم لم يمُتْ حتى وُلِدَ له نوحُ في آخر الألف الأوَّل، وكان قد فشَتْ فيهم المعاصي، وكثُرتِ الجبابرةُ، وعَتَوْا عُتُوًّا كبيرًا، وكان نوحٌ يدعوهم ليلًا ونهارًا، سِرًّا وعلانيةً، صبورًا حليمًا، ولم يلقَ أحدٌ من الأنبياء أشدَّ مما لقِي نوحٌ، فكانوا يدخُلون عليه، فيخنُقُونه، ويُضرَبُ في المجالس، ويُطرَدُ، وكان لا يدَعُ على ما يُصنعُ به أن يدعُوَهم، ويقولَ: يا ربِّ، اغفِرْ لقومي فإنَّهم لا يعلمون. فكان لا يزيدُهم ذلك إلَّا فرارًا منه، حتى إنه لَيُكلِّمُ الرجل منهم، فيَلُفُّ رأسَه بثوبه، ويجعلُ أصابعَه في أُذنَيه لكيلا يسمعَ شيئًا من كلامه، فذلك قولُ الله: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح: ٧]. ثم قامُوا من المجلس، فأسرعوا المشي، وقالوا: امضُوا؛ فإنه كذَّابٌ. واشتد عليه البلاء، وكان ينتظِرُ القرن بعد القرن، والجيل بعد الجيل، فلا يأتي قَرْنٌ إلا وهو أخبثُ مِن الأوَّل، وأعْتَى مِن الأوَّل، ويقول الرجل منهم: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا، فلم يزلْ هكذا مجنونًا! وكان الرجلُ منهم إذا أوصَى عند الوفاة يقولُ لأولادِه: احذرُوا هذا المجنونَ، فإنَّه قد حدثني آبائي أنَّ هلاك الناس على يَدَيْ هذا. فكانوا كذلك يتوارثُون الوصيَّة بينهم، حتى إن كان الرجل لَيَحْمِلُ ولدَه على عاتقِه، ثم يقِفُ به عليه، فيقولُ: يا بُنَيَّ، إن عشتَ ومِتُّ أنا فاحذَرْ هذا الشيخ. فلمَّا طال ذلك به وبهم قالوا: ﴿يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢][٣]. (٦/٤٣٧)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٤٣ ـ ٢٤٥.

٢٨٠١٤ ـ عن عُبيد بن عُمير الليثي ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن مَن لا يُتَّهم ـ أنَّه كان يُحَدِّث: أنَّه بَلَغَه: أنَّهم كانوا يَبْطِشُون به، يعني: نوحًا، فيخنقونه، حتى يُغْشَى عليه، فإذا أفاق قال: اللَّهُمَّ، اغفر لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون. حتى إذا تمادَوْا في المعصية، وعَظُمَت فيهم في الأرض الخطيئةُ، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر الجيلَ بعد الجيل، فلا يأتي قرنٌ إلا كان أخبثَ مِن الذي كان قبله، حتى كان الآخِرُ منهم لَيقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونًا. لا يقبلون منه شيئًا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى الله ﷻ، وقال كما قصَّ اللهُ علينا في كتابه[١]. (ز)

٢٨٠١٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِن حديث نوح وحديثِ قومه فيما قَصَّ الله على لسان نبيِّه ﷺ، وما يذكر أهل الكتاب من أهلِ التوراة، وما حُفِظ من الأحاديث عن عبد الله بن عباس، وعن عبيد بن عمير: أنَّ الله بعث نوحًا إلى قومه، فلَبِث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الله، وقد فشت في الأرض المعاصي، وكثرت فيها الجبابرة، وعَتَوْا على الله عُتُوًّا كبيرًا، وكان نوح ـ فيما يذكر أهلُ العلم ـ حليمًا صبورًا، لم يلق نبيٌّ من قومه من البلايا أكثر مِمَّا لقي، إلا نبيٌّ قُتِل، وكان يدعوهم كما قال الله: ليلًا ونهارًا، سِرًّا وجِهارًا بالنصيحة لهم، فلم يزدهم ذلك منه إلا فرارًا، حتى إنَّه لَيُكَلِّم الرجلَ منهم فيَلُفُّ رأسه بثوبه، ويجعل أصابعه في أُذُنيه؛ لِئَلَّا يسمع شيئًا مِن قولِه[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠١٦ ـ عن عائشة مرفوعًا: «نوحٌ كبيرُ الأنبياء، لم يَخرُجْ مِن خلاءٍ قطُّ إلا قال: الحمدُ لله الذي أذاقني طَعْمَه، وأبقَى فِيَّ منفعتَه، وأخرَج منِّي أذاه»[٣]. (٦/ ٤٤٠)

٢٨٠١٧ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق مجاهد بن جبر ـ قال: إن كان نوحٌ لَيَضرِبُه قومُه حتى يُغمَى عليه، ثم يُفيقُ، فيقولُ: اهدِ قومي؛ فإنَّهم لا يعلمون. =

٢٨٠١٨ ـ وقال شقيقٌ: قال عبدُالله: لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وهو يمسحُ الدم عن وجهه، وهو يحكِي نبيًّا من الأنبياء وهو يقول: «اللَّهُمَّ، اهدِ قومي؛ فإنَّهم لا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٤ ـ ١٥٠٦.
(٣) أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر لله ص٤٠ (٢١)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٢٧٢.

يعلمون»[١]. (٦/ ٤٣٩)

٢٨٠١٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كأنّي أنظرُ إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء قد ضرَبَه قومُه، وهو يمسحُ الدم عن جبينه، ويقول: «اللَّهُمَّ، اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون»[٢]. (٦/ ٤٣٩)

٢٨٠٢٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: بعث اللهُ نوحًا، فما أهلك أُمَّتَه إلا الزنادقةُ، ثم نبيٌّ فنبيٌّ، واللهِ، لا يُهلِكُ هذه الأمةَ إلا الزنادقةُ[٣]. (٦/ ٤٤٠)

٢٨٠٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان بين آدم ونوحٍ عشرةُ قرونٍ، كلُّهم على شريعةٍ من الحقِّ[٤]. (٦/ ٤٣٦)

٢٨٠٢٢ - عن نوف البِكَالي - من طريق عبد الله بن جابر - قال: خمسةٌ من الأنبياء من العرب: محمد، ونوحٌ، وهود، وصالح، وشعيب - عليهم الصَّلاة والسلامُ -[٥]. (٦/ ٤٣٧)

٢٨٠٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - قال: كانوا يضرِبون نوحًا حتى يُغشَى عليه، فإذا أفاق قال: ربِّ، اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون[٦]. (٦/ ٤٣٨)

٢٨٠٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان قوم نوح يخنُقُونه حتى تَبْرُقَ عيناه، فإذا ترَكوه قال: اللَّهُمَّ، اغفِرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يعلمون[٧]. (٦/ ٤٣٩)

٢٨٠٢٥ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق محمد بن الضحاك، عن أبيه - قال: كان بين نوح وآدم عشرةُ آباءٍ، وكان بين إبراهيم ونوح عشرةُ آباء[٨]. (٦/ ٤٣٦)

٢٨٠٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنَّ نوحًا بُعِث من الجزيرة، وهُودًا من أرض الشِّحْرِ[٩] أرضِ مَهْرَةَ[١٠]، وصالحًا من الحِجْر، ولوطًا من سَدُومَ، وشُعَيبًا

---

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص٤٥ (٢٧٨، ٢٨٠) دون المرفوع، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/ ٢٤٧ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٥ - ١٧٦ (٣٤٧٧)، ٩/ ١٦ (٦٩٢٩)، ومسلم ٣/ ١٤١٧ (١٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٦، والحاكم ٢/ ٤٨٠ (٣٦٥٤).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٦٢/ ٢٤١ - ٢٤٢.

(٩) الشِّحْر: ساحل البحر بين عُمان وعدَن. معجم البلدان، ولسان العرب (شحر).

(١٠) مَهْرة: قبيلة من قُضاعة، تنسب إليهم الإبل المهْريّة، وبلاد مَهْرة بأقصى شرق اليمن. معجم البلدان (مهرة).

من مَدْيَن، وماتَ إبراهيمُ وآدمُ وإسحاقُ ويوسفُ بأرض فلسطين، وقُتِل يحيى بن زكريًّا بدمشق[(١)]. (٦/٤٣٨)

٢٨٠٢٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق مالك ـ: أنَّ أهل السهل كان قد ضاق بهم وأهل الجبل، حتى ما يقدرُ أهل السهل أن يَرْتَقُوا إلى الجبلِ، ولا أهلُ الجبل أن يَنزِلوا إلى أهل السهل في زمان نوحٍ، قال: حُشُّوا[(٢)]. (٦/٤٤١)

٢٨٠٢٨ ـ عن أبي المهاجر الرَّقِّي، قال: لَبِثَ نوحٌ في قومه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا في بيتٍ مِن شَعَرٍ، فيقالُ له: يا نبيَّ الله، ابنِ بيتًا. فيقولُ: أموتُ اليومَ، أموتُ غدًا[(٣)]. (٦/٤٤٠)

٢٨٠٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ما عُذِّب قومُ نوح حتى ما كان في الأرض سهلٌ ولا جبلٌ إلا له عامِرٌ يعمُرُه، وحائِزٌ يحُوزُه[(٤)]. (٦/٤٤١)

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١﴾

٢٨٠٣٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾، يعني: الأشرافُ من قومه[(٥)]. (٦/٤٤٤)

٢٨٠٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٦٠ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إليكم[(٦)] [٢٥٥٤]. (ز)

[٢٥٥٤] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٩١) في وجه إطلاق لفظ الملأ على الأشراف والكبراء أنَّه قيل: هم مأخوذون من أنهم يملؤون النفس والعين، ثم أورد **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون من أنهم إذا تمالؤوا على أمر تَمَّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٦.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قِصَر الأمل (٢٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٥٠).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٢﴾

٢٨٠٣٢ ـ قال الحسن البصري: يقول: أعْلَمُ من الله أنَّه مهلككم ومعذبكم؛ إن لم تؤمنوا[1]. (ز)

٢٨٠٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ فيها، وأُحَذِّركم من عذابه في الدنيا، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ في نزول العذاب بكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم. وذلك أنَّ قوم نوح لم يسمعوا بقوم قطُّ عُذِّبوا، وقد سَمِعَتِ الأممُ بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح، ألا ترى أنَّ هودًا قال لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]. وقال صالح لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿عَادٍ﴾ [الأعراف: ٧٤]. وحذَّر شعيبٌ قومَه، فقال: ﴿أَن يُصِيبَكُم﴾ من العذاب ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩]. فمن ثَمَّ قال نوح لقومه: وأعلم ما لا تعلمون[2]. (ز)

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٦٣﴾

٢٨٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقول: بيانٌ مِن ربكم[3]. (٦/٤٤٤)

٢٨٠٣٥ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق ابن لهيعة ـ في قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فَلا تُعَذَّبون[4]. (ز)

٢٨٠٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال بعضُهم لبعض؛ الكبراءُ للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفتتبعونه؟! فرد عليهم نوح: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: نفسه ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا، ﴿وَلِتَتَّقُوا۟﴾ الشرك، وتوحدوا ربكم، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبوا[5]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٢٩ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣ ـ ٤٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

٢٨٠٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نهيك ـ قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رَجُلًا، أحدهم جُرْهُم[(١)]. (ز)

٢٨٠٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانوا ثمانين إنسانًا؛ أربعون ذكورًا، وأربعون امرأة[(٢)]. (ز)

٢٨٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في العذاب أنَّه ليس بنازِل بنا، يقول الله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: نوحًا، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ من المؤمنين ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة مِن الغرق برحمة منا، ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: نزول العذاب[(٣)]. (ز)

٢٨٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: نوحٌ وبنوه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، وأزواجهم، وسِتَّةُ أُناسِيَّ مِمَّن كان آمن به[(٤)][٢٥٥٥]. (ز)

٢٨٠٤١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: فلقد غَرِقَتِ الأرضُ وما فيها، وانتهى الماء إلى ما انتهى إليه، وما جاوز الماءُ ركبتَه، ودأب الماءُ حين أرسله خمسين ومائة، كما يزعم أهل التوراة، فكان بين أن أرسل اللهُ الطوفان وبين أن غاض الماءُ سِتَّة أشهر وعشر ليال، ولَمَّا أراد الله أن يَكُفَّ ذلك أرسل الله ريحًا على وجه الماء، فسكن الماءُ، واشتَدَّت ينابيع الأرض الغَمْرُ[(٥)] الأكبر وأبواب السماء، فجعل الماء ينقص ويَغِيض ويُدْبِر، فكان استواءُ الفلك على الجُودِيِّ ـ فيما يزعم أهل التوراة ـ في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مَضَت منه، وفي أول يوم من الشهر العاشر رَأى رؤوسَ الجبال، فلمَّا مضى بعد ذلك أربعون يومًا فتح نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ كُوَّةَ[(٦)] الفُلْك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، فلم يجد لرجلها موضعًا،

[٢٥٥٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٦٣) في عدد مَن كان مع نوح في السفينة إلا قول محمد بن إسحاق.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٣.
(٥) ماء غَمْر: كثير مغرق، يغمُر من دخله ويُغطيه. تاج العروس (غمر).
(٦) الكَوَّة: بالفتح ـ ويُضم ـ: الخَرْقُ في الحائط ونحوه. تاج العروس (كوى).

فبسط يده للحمامة، فأخذها، فأدخلها، فمكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت إليه حين أَمْسَت وفي فمها ورقة زيتونة، فعلم نوحٌ أنَّ الماء قد قَلَّ عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع إليه، فعلم نوحٌ أنَّ الأرض قد بَرَزَتْ[1]. (ز)

٢٨٠٤٢ ـ عن أبي زهير، عن رجل من أصحابه، قال: بلغني: أنَّ قوم نوح عاشوا في ذلك الغَرَقِ أربعين يومًا[2]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ۝٦٤﴾

٢٨٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك بن مزاحم ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: كُفَّارًا[3]. (٦/٤٤٤)

٢٨٠٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس: عَمِيَتْ قلوبُهم عن معرفة الله[4]. (ز)

٢٨٠٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: عن الحقِّ[5]. (٦/٤٤٤)

٢٨٠٤٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿عَمِينَ﴾ كُفَّارًا[6]. (ز)

٢٨٠٤٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: عُماةً عن الخير[7]. (ز)

٢٨٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: عَمُوا عن نزول العذاب بهم، وهو الغَرَق[8]. (ز)

٢٨٠٤٩ ـ عن سفيان بن حسين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾، قال: أُعموا عن ذلك الشيء، ليسوا [عُميًا]، إنَّما هم عَموا عنه[9]. (ز)

٢٨٠٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَوْمًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في الإتقان ٢/٦٠ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٧.
(٤) تفسير البغوي ٣/٢٤٢.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨.

عَمِينَ﴾، قال: العَمَى: العامِي عن الحق[1] [٢٥٥٦]. (ز)

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٦٥﴾

قصة هود عليه السلام مع عاد:

٢٨٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل عن الضحاك، ومن طريق ابن إسحاق عن رجال سمَّاهم، ومن طريق الكلبي - قالوا جميعًا: إنَّ عادًا كانوا أصحاب أوثانٍ يعبُدُونها، اتخذوا أصنامًا على مثال وُدٍّ، وسُواعٍ، ويَغُوث، ونَسْرٍ، فاتَّخذوا صَنَمًا يُقال له: صَمُودُ، وصَنمًا يقال له: الهتالُ، فبعثَ الله إليهم هودًا، وكان هودٌ مِن قبيلة يُقال لها: الخلودُ، وكان مِن أوسطِهم نَسَبًا، وأفضلِهم موضعًا، وأشرفِهم نفسًا، وأصبَحِهم وجهًا، وكان في مثل أجسادهم، أبيضَ، جَعْدًا، باديَ العَنفَقَةِ[2]، طويلَ اللحية، فدعاهم إلى الله، وأمرهم أن يُوَحِّدوه، وأن يَكُفُّوا عن ظلم الناس، ولم يأمُرْهم بغير ذلك، ولم يَدْعُهم إلى شريعة ولا إلى صلاةٍ، فأبَوْا ذلك، وكذَّبوه، وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. فذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ كان من قومهم، ولم يكنْ أخاهم في الدينِ، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدُوا الله، ولا تُشرِكوا به شيئًا، ﴿مَا لَكُم﴾ يقول: ليس لكم مِن إله غيرُه، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: فكيف لا تتَّقون؟ ﴿وَٱذْكُرُوٓا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ يعني: سُكَّانًا في الأرض ﴿مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩] فكيف لا تعتبِروا فتؤمِنوا، وقد علِمتُم ما نَزَل بقوم نوح مِن النِّقمة حين عصَوه؟! ﴿فَٱذْكُرُوٓا ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩] يعني: هذه النعم، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩] أي: كي تُفلِحوا. وكانت منازلُهم بالأحقافِ، والأحقافُ: الرَّمْلُ فيما بين عُمان إلى حضرموتَ باليمن، وكانوا مع ذلك قد أفسَدوا في الأرض كلِّها، وقهَروا أهلَها بفضل قوَّتِهم التي آتاهم الله[3]. (٦/٤٤٦)

٢٨٠٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ

[٢٥٥٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٦٤) غير هذا القول، وقول مجاهد بن جبر قبله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٤.

(٢) العَنْفَقَة: الشعر الذي في الشَّفَة السُّفلى. النهاية (عنفق).

(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾، إنَّ عادًا أتاهم هود، فوَعَظهم، وذكَّرهم بما قصَّ الله في القرآن، فكذَّبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٢٣]. وإنَّ عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدًا شديدًا، وذلك أنَّ هودًا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، فلمَّا دَنَتْ منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلمَّا رأوها تَنَادَوا: البيوتَ. فلمَّا دخلوا البيوتَ دَخَلَتْ عليهم، فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ والنحس: هو الشؤم، و﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]، استَمَرَّ عليهم العذاب ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] حَسَمَتْ كُلَّ شيءٍ مَرَّت به. فلما أخرجتهم من البيوت قال الله: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾ من البيوت، ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] انقعَر من أصوله، ﴿خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]: خَوَتْ، فسَقَطَتْ. فلمَّا أهلكهم الله أرسل إليهم طيرًا سُودًا، فنقلتهم إلى البحر، فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ولم تخرج ريحٌ قطُّ إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنَّها عَتَت على الخَزَنَة، فغَلَبَتْهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، والصرصر: ذات الصوت الشديد(١). (ز)

٢٨٠٥٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: كانت منازلُ عاد وجماعتِهم حين بعث الله فيهم هودًا الأحقافَ. قال: والأحقاف: الرَّمْلُ فيما بين عمان إلى حضرموت فاليمن كله. وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلَها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداءُ، وصنم يقال له: صَمُودُ، وصنم يقال له: الهَبَاءُ، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوَحِّدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهًا غيره، وأن يَكُفُّوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم - فيما يُذْكَر، والله أعلم - بغير ذلك، فأَبَوْا عليه، وكذَّبوه، وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. واتبعه منهم ناس، وهم يسير، مُكْتَتِمون إيمانهم، وكان مِمَّن آمن به وصدَّقه رجل من عاد، يُقال له: مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه، فلمَّا عَتَوا على الله، وكَذَّبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجَبَّروا، وبَنَوْا بكلِّ رِيعٍ آيةً عبثًا بغير

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٧٨.

نفع؛ كلمهم هود، فقال: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝١٣٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٢٨ ـ ١٣١]. قالوا: ﴿يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝٥٣ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾. أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا جنونٌ أصابك به بعضُ آلهتنا هذه التي تعيب. قال: ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوٓا أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٣ ـ ٥٦]. فلمَّا فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطرَ من السماء ثلاث سنين ـ فيما يزعمون ـ حتى جهدهم ذلك، وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه؛ كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكة ناسٌ كثيرٌ شَتَّى مختلفة أديانهم، وكلهم مُعَظِّم لمكة، يعرف حرمتها ومكانها من الله[1]. (ز)

٢٨٠٥٤ ـ **قال ابن إسحاق**: فلمَّا أبَوْا إلا الكفرَ به أَمْسَكَ اللهُ عنهم القَطْرَ ثلاث سنين ـ فيما يزعمون ـ حتى جهدهم ذلك. قال: وكان الناس إذا جهدهم أمرٌ في ذلك الزمان، فطلبوا من الله الفرج فيه؛ إنَّما يطلبونه بحُرْمَة ومكان بيته، وكان معروفًا عند المِلَل، وبه العماليق مقيمون، وهم مِن سلالة عِمْلِيقُ بن لاوَذَ بن سام بن نوح، وكان سيِّدُهم إذ ذاك رجلًا يُقال له: معاوية بن بكر، وكانت له أُمٌّ من قوم عاد، واسمها: كَلْهدةَ ابنةَ الخَيْبَرِيِّ، قال: فبَعَثَتْ عادٌ وفدًا قريبًا من سبعين رجلًا إلى الحرم؛ لِيَسْتَسْقوا لهم عند الحرم، فمَرُّوا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة، فنزلوا عليه، فأقاموا عنده شهرًا، يشربون الخمر، وتُغَنِّيهم الجرادتان؛ قَيْنَتانِ[2] لمعاوية بن بكر، وكانوا قد وصلوا إليه في شهر، فلمَّا طال مقامهم عنده، وأخذته شفقة على قومه، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف، عَمِل شعرًا يُعَرِّض لهم بالانصراف، وأمر القَيْنَتَيْنِ أن تغنياهم به، فقال:

ألا يا قَيْلُ ويحك قم فَهَيْنِمْ ‏‏‏‏‏‏ لعل اللَّه يصبحنا غَمَاما
فيسقي أرض عاد إنَّ عادًا ‏‏‏‏‏‏ قد أمسوا لا يُبِينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو ‏‏‏‏‏‏ به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمُ بخير ‏‏‏‏‏‏ فقد أمست نساؤهمُ عَرَامَى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨ ـ ١٥٠٩، ١٥١١ مختصرًا.

(٢) القَيْنَة: الأمَة، وكثيرًا ما تُطلق على المغنية من الإماء. النهاية (قين).

وإن الوحش تأتيهم جهارًا ولا تخشى لعاديٍّ سهاما
وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقُبِّح وفدُكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

قال: فعند ذلك تَنَبَّه القومُ لِما جاءوا له، فنهضوا إلى الحرم، ودَعَوْا لقومهم، فدعا داعيهم، وهو: قَيْلُ بن عَنزٍ، فأنشأ الله سحابات ثلاثًا: بيضاء، وسوداء، وحمراء، ثم ناداه منادٍ من السماء: اختر لنفسك ـ أو: لقومك ـ من هذا السحاب. فقال: اخترت هذه السحابة السوداء؛ فإنّها أكثر السحاب ماءً. فناداه منادٍ: اخترتَ رمادًا رِمْدِدًا، لا تبقي مِن عاد أحدا، لا والدًا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللُّوذِيَّةِ الْمُهَدَّى، قال: وبنو اللوذية: بطنٌ من عادٍ، مقيمون بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: وهم من بقي من أنسالهم وذراريهم عاد الآخرة. قال: وساق الله السحابة السوداء ـ فيما يذكرون ـ التي اختارها قَيْلُ بن عَنزٍ بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من وادٍ يُقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾. يقول: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤ ـ ٢٥] أي: تُهلِك كلَّ شيء مَرَّت به، فكان أول مَن أبصر ما فيها وعرف أنها ريح ـ فيما يذكرون ـ امرأة من عاد يُقال لها: مَهْدُ، فلمّا تبينت ما فيها صاحت، ثم صعقت، فلمّا أفاقت قالوا: ما رأيتِ، يا مَهْدُ؟ قالتْ: ريحًا فيها شُهُب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخَّرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا، كما قال الله. والحسوم: الدائمة. فلم تدع من عاد أحدًا إلا هلك، واعتزل هود ﷺ ـ فيما ذُكِر لي ـ ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومَن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتَلْتَذُّ الأنفس، وإنّها لَتَمُرُّ على عاد بالطعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة(١) [٢٥٥٧]. (ز)

[٢٥٥٧] علّق ابنُ كثير (٦/ ٣٣٤) على أثر محمد بن إسحاق قائلًا: «وهذا سياق غريب، فيه فوائد كثيرة».

---

(١) أخرجه محمد بن إسحاق ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٣٦ ـ ٤٣٧ ـ، وابن جرير ١٠/٢٦٩ ـ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٧٩٨ مختصرًا. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٤٦ ـ ٢٤٩ بنحوه عن ابن إسحاق والسدي وغيرهما من الرواة المفسرين مع زيادة في آخره.

تفسير الآيات:

﴿وإلى عاد﴾

٢٨٠٥٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: أنَّ عادًا كانوا باليمن بالأحقاف، والأحقاف: هي الرمالُ[1] [٢٥٥٨]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ولد عاد بن عَوْصِ بن إرمَ بن سامِ بن نوحٍ[2]. (ز)

﴿وإلى عاد أخاهم هودًا﴾

٢٨٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وإلى عاد أخاهم هودًا﴾، قال: ليس بأخيهم في الدِّين، ولكنَّه أخوهم في النسب؛ لأنَّه منهم، فلذلك جعلَه أخاهم[3]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: كان هود أولَ مَن تكلَّم بالعربية، ووُلِد لهود أربعةٌ: قحطانُ، ومقحطٌ، وقاحطٌ، وفالغٌ، فهو أبو مُضرَ، وقحطانُ أبو اليمنِ، والباقون ليس لهم نَسْلٌ[4]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: وأرسلنا إلى ﴿عاد أخاهم هودًا﴾، ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النَّسَب[5]. (ز)

٢٨٠٦٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: يزعُمون أنَّ هودًا مِن بني عبد الضَّخْمِ من حَضرموت[6]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٦١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وكان من حديث عادٍ - فيما بلغني، والله أعلم - أنَّهم كانوا قومًا عربًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من

[٢٥٥٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٦٨) في مساكن عاد غير هذا القول عن السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨، ٦/٢٠٤٤، ٨/٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أوسطهم نَسَبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوَحِّدوا الله ﷻ[1]. (ز)

٢٨٠٦٢ ـ قال **محمد بن إسحاق**: هود بن شالخ بن أرفخشذَ بن سام بن نوح[2]. (ز)

٢٨٠٦٣ ـ عن **الشرقيِّ بن قُطاميٍّ**، قال: هود اسمُه: عابرُ بنُ شالخَ بن أرفخشذَ بن سام بن نوحٍ[3]. (٦/٤٤٥)

٢٨٠٦٤ ـ عن **سفيان**، قال: من الأنبياء من العرب: النبيُّ ﷺ، وصالحٌ، وشعيبٌ، وهودٌ، وإسماعيلُ[4]. (٦/٤٤٦)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٦٥﴾

٢٨٠٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ يقول: ما لكم ربٌّ غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني: الشرك؛ أفلا تُوَحِّدون ربَّكم[5]. (ز)

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٦٦﴾

٢٨٠٦٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: تدعونا إلى دينٍ لا نعرفه[6]. (ز)

٢٨٠٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ وهم الكبراء، لهود والقادة: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾ يعني: في حُمْق، ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ﴾ يعني: لَنَحسَبُك ﴿مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيما تقول في نزول العذاب بِنا[7]. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٧﴾

٢٨٠٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ يعني: حُمْق، ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إليكم[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٥، وتفسير البغوي ٣/٢٤٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤.
(٦) تفسير البغوي ٣/٢٤٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤ ـ ٤٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾

٢٨٠٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فأتاهم ـ يعني: هودًا ـ، فوَعَظهم، وذَكَّرهم بما قَصَّ الله في كتابه، فكذَّبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف: ٢٣][١]. (ز)

٢٨٠٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا[٢]. (ز)

﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾

٢٨٠٧١ ـ قال الضحاك بن مُزاحِم: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، أمينٌ على الرسالة[٣]. (ز)

٢٨٠٧٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، كنتُ فيكم قبل اليوم أمينًا[٤]. (ز)

٢٨٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ فيما أُحَذِّركم من عذابه، ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبينكم[٥] [٢٥٥٩]. (ز)

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾

٢٨٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال الكبراء للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفَتَتَّبِعونه؟! فرَدَّ عليهم هود: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ يعني: نفسه؛ ﴿لِيُنْذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا؟![٦]. (ز)

[٢٥٥٩] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٩٤) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿أَمِينٌ﴾ احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد به: أمين من الأمن، أي: جهتي ذات أمن مِن الكذب والغِشِّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾

٢٨٠٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾، قال: ذهب بقوم نوحٍ، واستخلفكم بعدهم[(١)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ﴾ في الأرض ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ هلاك ﴿قَوۡمِ نُوحٖ﴾[(٢)]. (ز)

٢٨٠٧٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾، أي: ساكني الأرض بعد قوم نوح[(٣)] [٢٥٦٠]. (ز)

﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾

٢٨٠٧٨ ـ عن هريم بن حمزة، قال: سأل النبيُّ ﷺ ربَّه أن يُرِيَه رجلًا مِن قوم عادٍ، فكشَف الله له عن الغطاء، فإذا رأسُه بالمدينة، ورِجلاه بذي الحُلَيْفة؛ أربعةُ أميالٍ طولُه[(٤)]. (٦/٤٥٢)

٢٨٠٧٩ ـ عن أبي هريرة، قال: إن كان الرجلُ مِن قوم عادٍ لَيَتَّخِذُ الْمِصْراعَ[(٥)] مِن الحجارة، لو اجتمَع عليه خمسُمائة مِن هذه الأُمَّة لم يستطيعوا أن يُقِلُّوه، وإن كان أحدُهم لَيُدْخِلُ قدمَه في الأرض فتَدخُلُ فيها[(٦)]. (٦/٤٤٩)

[٢٥٦٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٦٦) غيرَ هذا القول، وقول السدي قبله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨، ٦/٢٠٤٤، ٨/٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٠.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٢٦ ـ ١٥٢٧، من طريق أبي علي بن إبراهيم، عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله، عن معمر بن عبد الله، عن هريم بن حمزة به.

وفي سنده معمر بن عبد الله، والأقرب أنه ابن حنظلة، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/١٥٥: «كان في زمن التابعين، لا يُعْرَف». وفيه هريم بن حمزة، لم نجد له ترجمة، ولا يعرف هل هو صحابي أم لا.

(٥) مِصْراعا الباب: بابان منصوبان ينضمان جميعًا، مدخلهما في الوسط مِن المصراعين. لسان العرب (صرع).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

٢٨٠٨٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كان الرجلُ مِمَّن كان قبلَكم بين مَنكِبَيه مِيلٌ[(١)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: شِدَّة[(٢)]. (٦/٤٤٩)

٢٨٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان الرجلُ في خلْقِه ثمانون باعًا، وكانت البُرَّةُ فيهم كَكُلْيَة البَقَر، والرُّمَّانة الواحدة يقعد في قِشرِها عشرةُ نفر[(٣)]. (٦/٤٤٩)

٢٨٠٨٣ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: كان الرجلُ مِن عادٍ ستين ذراعًا بذراعهم، وكان هامةُ الرجل مثل القُبَّة العظيمة، وكان عينُ الرجل لَتُفْرِخُ فيها السِّباعُ، وكذلك مناخِرهم[(٤)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨٤ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا اثنَيْ عشر ذراعًا طُولًا[(٥)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: في الطُّول[(٦)]. (٦/٤٤٨)

٢٨٠٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾، قال: ما لِقُوَّةِ قوم عاد[(٧)] [٢٥٦١]. (ز)

٢٨٠٨٧ - قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٢٨٠٨٨ - ومحمد بن السائب الكلبي: كانت قامةُ الطويل منهم مائةَ ذراع، وقامةُ القصير منهم ستون ذراعًا[(٨)]. (ز)

٢٨٠٨٩ - قال أبو حمزة الثمالي: سبعون ذراعًا[(٩)]. (ز)

[٢٥٦١] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٦٧) غير قول السدي.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١٥١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٠٨، ٦/٢٠٤٤، ٨/٢٧٩٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٦ دون السدي، وتفسير البغوي ٣/٢٤٣.
(٩) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٦، وتفسير البغوي ٣/٢٤٣.

٢٨٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾ على غيركم، كان طولُ كلِّ رجل منهم اثني عشر ذراعًا ونصفًا[(١)]. (ز)

٢٨٠٩١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾، قال: في القُوَّة قُوَّة عاد[(٢)] [٢٥٦٢]. (ز)

﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩﴾

٢٨٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: نِعَمَ الله[(٣)]. (٦/ ٤٥٠)

٢٨٠٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٨٠٩٤ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٢٨٠٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أمّا ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: فنِعَم الله[(٥)]. (ز)

٢٨٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ يعني: نِعَم الله؛ فوَحِّدوه، ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿تُفۡلِحُونَ﴾ ولا تعبدوا غيره[(٦)]. (ز)

٢٨٠٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

[٢٥٦٢] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٩٥) خلافًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾، هل المراد: على أهل زمانهم؟ أم على جميع العوالم؟.
ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة اللفظ أنَّ المراد: على جميع العالم، قال: «واللفظ يقتضي أنَّ الزيادة هي على جميع العالم، وهو الذي يقتضي ما يُذكَر عنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥. وفي تفسير الثعلبي ٤/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٣: طول كل رجل اثنا عشر ذراعًا. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨/ ٦٥٦، ١٠/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، وابن أبي حاتم ٤/ ١١٩٨، ٥/ ١٥١٠ بلفظ: اذكروا نعم الله عليكم من الآلاء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾، قال: آلاؤه: نِعمه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠٩٨ ـ عن ثور بن زيدٍ، قال: جئتُ اليمنَ، فإذا أنا برجل لم أرَ أطولَ منه قطُّ، فعجِبتُ، قالوا: تعجبُ من هذا؟ قلتُ: واللهِ، ما رأيتُ أطولَ من ذا قطُّ. قالوا: فواللهِ، لقد وجدنا ساقًا أو ذِراعًا، فذرَعْناها بذراع هذا، فوجَدناها ستَّ عشرةَ ذِراعًا[2]. (٦/ ٤٥٠)

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧٠﴾

٢٨٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ﴾ عبادة ﴿مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أنَّ العذاب نازل بنا[3]. (ز)

٢٨١٠٠ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: كانوا أصحابَ أوثانٍ يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداء، وصنم يُقال له: صَمُودُ، وصنم يُقال له: الهَباءُ[4]. (ز)

﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝٧١﴾

٢٨١٠١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿رِجۡسٞ وَغَضَبٌ﴾. قال: الرجس: اللعنةُ. والغضب: العذاب. قال: وهل تعرِفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعتَ الشاعر وهو يقولُ:

إذا سَنَةٌ كانت بِنَجدٍ مُحِيطةً ... وكان عليهم رِجْسُها وعَذابُها[5]

(٦/ ٤٥٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٦٩. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع بن الأزرق (٢٨٤).

٢٨١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿رِجْسٌ﴾، قال: سَخَطٌ[١] [٢٥٦٣]. (٦/ ٤٥٠)

٢٨١٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال هود: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ يعني: إثم، وعذاب، ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾ أنها آلهة، ﴿مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ يعني: من كتاب لكم فيه حُجَّة بأنَّ معه شريكا، ﴿فَانتَظِرُوا﴾ العذاب؛ ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ بكم العذاب[٢]. (ز)

٢٨١٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾، قال: جاءهم منه عذابٌ، والرجسُ كلُّه عذابٌ في القرآن[٣]. (٦/ ٤٥٠)

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾

٢٨١٠٥ - عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لَمَّا أوحى اللهُ إلى العقيم أن تَخرُجَ على قوم عادٍ، فتَنتَقِمَ له منهم، فخرَجت بغيرِ كَيْلٍ على قدرِ منخرِ ثورٍ، حتى رجَفتِ الأرضُ ما بين المشرق والمغرب. فقال الخزَّانُ: ربِّ، لن نُطيقَها، ولو خرَجت على حالِها لأهلَكتْ ما بين مشارق الأرض ومغاربِها. فأوحى الله إليها: أنِ ارْجِعي. فرجَعت، فخرَجت على قدرِ خرقِ الخاتم، وهي الحلقةُ، فأوحى الله إلى هودٍ أن يَعتزلَ بمَن معه من المؤمنين في حظيرة، فاعتزَلوا، وخطَّ عليهم خطًّا، وأقبَلتِ الريحُ، فكانت لا تدخُلُ حظيرة هودٍ، ولا تُجاوِزُ الخطَّ، إنَّما يدخُلُ عليهم منها بقدرِ ما تَلَذُّ به أنفُسهم، وتلينُ عليه الجلود، وإنَّها لَتَمُرُّ مِن عادٍ بالظَّعْنِ بين السماء والأرض، فتَدْمَغُهم بالحجارة، وأوحى الله إلى الحيَّات والعقارب أن تأخذَ عليهم الطرقَ، فلم تَدَعْ عاديًا يُجاوِزُهم[٤]. (٦/ ٤٥١)

[٢٥٦٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٨٠) غير قول عبدالله بن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٠ - ٢٨١، وابن أبي حاتم ٤/١١٩٨، ٥/ ١٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١.

(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

٢٨١٠٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: لَمَّا أرسل اللهُ الريح على عادٍ اعتزَل هودٌ ومَن معه من المؤمنين في حظيرةٍ، ما يُصيبُهم من الريح إلا ما تلِينُ عليه الجلودُ، وتَلْتَذُه الأنفسُ، وإنها لَتَمُرُّ بالعاديِّ فتحمِلُه بين السماء والأرض، وتدمَغُه بالحجارة[(١)]. (٦/٤٥١)

٢٨١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾ يعني: هودًا، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: بنعمة مِنّا من العذاب[(٢)]. (ز)

٢٨١٠٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: واعتزل هو ـ فيما ذُكِر لي ـ ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتَلْتَذُّ الأنفس، وإنَّها تَمُرُّ مِن عاد بالظَّعْنِ ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة[(٣)]. (ز)

﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٢٨١٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ﴾ يعني: أصل القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بنزول العذاب، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بالعذاب أنَّه نازِلٌ بهم، وهي الريح[(٤)]. (ز)

٢٨١١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾، قال: استَأْصَلْناهم[(٥)] [٢٥٦٤]. (٦/٤٥١)

آثار متعلقة بالقصة:

٢٨١١١ ـ عن الحارث بن حسان البكري، قال: قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ، فمَرَرْتُ على امرأةٍ بالرَّبَذَة، فقالتْ: هل أنتَ حاملي إلى رسول الله ﷺ؟ قلتُ: نعم. فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ على المنبر، وإذا بلال مُتَقَلِّدٌ السيفَ، وإذا راياتٌ سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص

[٢٥٦٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٢٨١) غير هذا القول.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١ من طريق أصبغ بن الفرج.

قدم من غزوته. فلمّا نزل رسول الله ﷺ مِن على منبره أتيتُه، فاستأذنتُ، فأُذِن لي، فقلتُ: يا رسول الله، إنَّ بالباب امرأة من بني تميم، وقد سَألَتْنِي أن أحملها إليك. قال: «يا بلال، ائذن لها». قال: فدخلتُ، فلما جلستُ قال لي رسول الله ﷺ: «هل بينكم وبين تميم شيء؟» قلتُ: نعم، وكانت الدَّبْرَةُ[1] عليهم، فإن رأيتَ أن تجعل الدَّهْنَاءَ[2] بيننا وبينهم حاجِزًا فعلت. قال: تقول المرأة: فأين تضطرُّ مُضَرَك، يا رسول الله؟ قال: قلت: إنَّ مَثَلي مَثَلُ مِعزًى حَمَلَتْ حَتْفَها. قال: قلتُ: وحملتُكِ تكونين عَلَيَّ خصمًا؟ أعوذ بالله أن أكون كوافد عادٍ. فقال رسول الله ﷺ: «وما وافِد عاد؟». قال: قلتُ: على الخبير سقطتَ، إنَّ عادًا قحطت، فبَعَثَتْ مَن يستسقي لها، فبعثوا رجالًا، فمَرُّوا على بكر بن معاوية، فسقاهم الخمر، وتَغَنَّتهم الجرادتان شهرًا، ثم فَصَلُوا من عنده، حتى أتوا جبال مَهرَةَ، فدَعَوْا، فجاءت سحابات، فنُودي منها: خذها رمادًا رمددا، لا تدع من عاد أحدا. قال: فسمعه، وكتمهم، حتى جاءهم العذاب[3]. (ز)

٢٨١١٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي الطُّفَيل عامر بن واثلة ـ قال: قبرُ هود بحضرموت، في كثيبٍ أحمر، عندَ رأسِه سِدْرةٌ[4] [٢٥٦٥]. (٦/٤٥٣)

٢٨١١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كان عُمُرُ هودٍ أربعَمائة واثنين وسبعين سنةً[5]. (٦/٤٥٤)

٢٨١١٤ ـ عن الربيع بن خُثيم، قال: كانت عادٌ ما بينَ اليمن إلى الشام

[٢٥٦٥] علّق ابنُ كثير (٦/ ٣٣٠) على هذا الأثر عن علي بقوله: «وهذا فيه فائدة أنَّ مساكنهم كانت باليمن، وأنَّ هودًا ﷺ دُفِن هناك، وقد كان من أشرف قومه نَسَبًا؛ لأنَّ الرسل إنما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم، ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد على قلوبهم، وكانوا مِن أشدِّ الأمم تكذيبًا للحق؛ ولهذا دعاهم هود ﷺ إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعته، وتقواه».

---

(١) أي: الدولة والظَّفَرُ والنُّصْرة، وتُفتح الباء وتُسكَّن. النهاية (دبر).

(٢) موضع معروف ببلاد تميم. النهاية (دهن).

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١٥٩٥٣)، ٢٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٨ (١٥٩٥٤)، وابن جرير ١٠/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ٢٧٦ ـ ٢٧٨، من طريق سلام بن سليمان، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن الحارث بن يزيد البكري به.

قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٥٧٩: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٧٣: «سند حسن».

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ١٣٥، وابن جرير ١٠/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وابن عساكر ٣٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مِثْل الذَّرِّ[١]. (٦/ ٤٤٧)

٢٨١١٥ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي، قال: بين المقام والركن وزمزم قبرُ تسعة وسبعين نبيًّا، وإنَّ قبر نوح وهود وشعيب وصالح وإسماعيل في تلك البقعة[٢]. (٦/ ٤٥٢)

٢٨١١٦ ـ عن زيد بن أسلَمَ، قال: كان في الزمن الأول تمضي أربعُمائة سنةٍ ولم يُسْمَعْ فيها بجنازةٍ[٣]. (٦/ ٤٥٠)

٢٨١١٧ ـ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: ما يُعلَمُ قبرُ نبيٍّ مِن الأنبياء إلا ثلاثةٌ: قبر إسماعيل؛ فإنَّه تحت المِيزاب بين الركن والبيت، وقبر هودٍ؛ فإنَّه في حِقْفٍ، تحت جبل من جبال اليمن، عليه شجرةٌ، وموضعُه أشدُّ الأرض حَرًّا، وقبر رسول الله ﷺ، فإنَّ هذه قبورُهم بحقٍّ[٤]. (٦/ ٤٥٣)

٢٨١١٨ ـ عن عثمان بن أبي العاتكة، قال: قِبلةُ مسجد دمشق قبرُ هود ﵇[٥]. (٦/ ٤٥٣)

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ الآيات

قصة صالح ﵇ مع ثمود:

٢٨١١٩ ـ عن عمرو بن خارجة، عن رسول الله ﷺ، قال: «كانت ثمودُ قوم صالح أعْمَرهم الله في الدنيا، فأطال أعمارَهم حتى جعل أحدُهم يبني المسكن مِن المَدَرِ[٦] فينهدِمُ والرجلُ منهم حيٌّ، فلَمَّا رأوْا ذلك اتَّخذوا من الجبال بيوتًا، فنحَتوها، وجابوها، وخرَقوها، وكانوا في سَعَةٍ مِن معايشِهم، فقالوا: يا صالحُ، ادع لنا ربَّك يُخْرِجْ لنا آيةً نعلمُ أنَّك رسولُ الله. فدعا صالحٌ ربَّه، فأخرَج لهم الناقة، فكان شِرْبُها يومًا، وشِرْبُهم يومًا معلومًا، فإذا كان يومُ شِرْبها خَلَّوا عنها وعن الماء، وحلَبوها لبنًا، ملَئوا كل إناء ووعاء وسِقاء، حتى إذا كان يوم شِرْبِهم صرَفوها عن الماء، فلم تشرَبْ منه شيئًا، فملَئوا كل إناء ووعاء وسقاءٍ، فأوحى الله إلى صالح: إنَّ قومَك سيَعقِرون ناقتَك. فقال لهم، فقالوا: ما كُنَّا لِنفعل. فقال: إلَّا تَعْقِروها أنتم يوشِكُ أن يولدَ فيكم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٩٢.

(٢) علَّقه ابن عساكر ٦٢/ ٢٨٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) علَّقه ابن عساكر ٢/ ٢٦٠.

(٦) المَدَر: الطين المتماسك. النهاية (مدر).

مولودٌ يعقِرُها. قالوا: فما علامة ذلك المولود، فوالله، لا نجِدُه إلّا قتَلْناه؟ قال: فإنَّه غلامٌ أشقر، أزرق، أصهبُ، أحمرُ. وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابنٌ يُرغَبُ به عن المناكح، وللآخر ابنةٌ لا يَجِدُ لها كُفْئًا، فجَمع بينهما مجلسٌ، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعُك أن تُزَوِّجَ ابنَك؟ قال: لا أجِدُ له كُفْئًا. قال: فإنَّ ابنتي كُفْؤٌ له، فأنا أُزَوِّجُك. فزوَّجه، فوُلِد بينهما ذلك المولودُ، وكان في المدينة ثمانيةُ رهطٍ يُفْسدون في الأرض ولا يُصلِحون، فلمَّا قال لهم صالحٌ: إنَّما يعقِرُها مولودٌ فيكم. اختاروا ثماني نسوةٍ قوابلَ مِن القرية، وجعلوا مَعَهُنَّ شُرَطًا كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجَدوا المرأة تُمْخَضُ نظروا ما ولدُها؛ إن كان غلامًا قلَّبْنه، فنظرْن ما هو، وإن كانت جاريةً أعرضْنَ عنها، فلمَّا وجَدوا ذلك المولودَ صرَخ النسوةُ، وقُلنَ: هذا الذي يريدُ رسولُ الله صالحٌ. فأراد الشُّرَطُ أن يأخذوه، فحال جَدَّاه بينهم وبينه، وقالا: لو أنَّ صالحًا أراد هذا قتَلْناه. فكان شرَّ مولودٍ، وكان يَشِبُّ في اليوم شبابَ غيره في الجمعة، ويَشِبُّ في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويَشِبُّ في الشهر شباب غيره في السنة، فاجتَمَع الثمانيةُ الذين يُفْسِدون في الأرض ولا يُصْلِحون وفيهم الشيخانِ، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام لمنزلتِه وشرفِ جَدَّيه. فكانوا تسعةً، وكان صالحٌ لا ينامُ معهم في القرية، كان يَبِيتُ في مسجده، فإذا أصبح أتاهم، فوعَظهم، وذكَّرهم، وإذا أمسى خرَج إلى مسجدِه، فبات فيه». قال حجاجٌ: وقال ابن جريج: لَمَّا قال لهم صالحٌ: إنه سيولدُ غلامٌ يكونُ هلاكُكم على يديه. قالوا: فكيف تأمُرُنا؟ قال: آمُرُكم بقتلِهم. فقتلوهم إلا واحدًا، قال: فلما بلغ ذلك المولودُ قالوا: لو كُنَّا لم نقتُلْ أولادنا لكان لكلِّ رجلٍ منا مِثْلُ هذا، هذا عملُ صالحٍ. فائتمروا بينهم بقتلِه، وقالوا: نَخرُجُ مسافرين، والناسُ يروننا علانيةً، ثم نرجِعُ مِن ليلة كذا مِن شهر كذا وكذا، فنرصُدُه عند مُصلّاه، فنقتُلُه، فلا يحسَبُ الناسُ إلا أنَّا مسافرون كما نحن. فأقْبَلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصُدُونه، فأرسل الله عليهم الصخرةَ، فرضَخَتْهم[1]، فأصبَحوا رَضْخًا، فانطلق رجالٌ مِمَّن قدِ اطَّلَع على ذلك منهم، فإذا هم رَضْخٌ، فرجَعوا يصيحون في القرية: أيْ عبادَ الله، أما رَضِي صالحٌ أن أمَرهم أن يقتُلوا أولادَهم حتى قتَلهم. فاجْتَمع أهلُ القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجَموا عنها إلا ذلك ابن العاشر. ثم رجَع الحديثُ إلى حديث رسول الله ﷺ، قال:

---

(١) الرَّضْخ: كسر الرأس. لسان العرب (رضخ).

«وأرادوا أن يمكُروا بصالحٍ، فمَشَوا حتى أتوا على سَرَبٍ[١] على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانيةٌ، وقالوا: إذا خرج علينا قتلْناه، وأتينا أهلَه فبيَّتْناهم. فأمر الله الأرضَ فاسْتَوَتْ عليهم، فاجتمعوا، ومشوا إلى الناقة وهي على حوضِها قائمةٌ، فقال الشقيُّ لأحدِهم: ائْتِها فاعْقِرْها. فأتاها، فتعاظَمه ذلك، فأضرَب عن ذلك، فبعَث آخر، فأعظَمه ذلك، فجعَل لا يبعثُ رجلًا إلَّا تعاظَمه أمرُها، حتى مشى إليها، وتطاول، فضرَب عُرْقوبَيْها، فوقَعت تركُضُ، وأتى رجلٌ منهم صالحًا، فقال: أدْرِكِ الناقة؛ فقد عُقِرت. فأقبَل، وخرجوا يتلقَّونه، ويَعْتذرون إليه: يا نبيَّ الله، إنَّما عقَرها فلانٌ، إنَّه لا ذنبَ لنا. قال: فانظُروا هل تُدْرِكون فصيلَها؟ فإن أدْرَكتُموه فعسى الله أن يرفَعَ عنكم العذاب. فخرَجوا يطلُبونه، ولما رأى الفصيلُ أمَّه تضطربُ أتى جبلًا ـ يُقال له: القارةُ ـ قصيرًا، فصَعِد، وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما تنالُه الطيرُ، ودخل صالحٌ القرية، فلمَّا رآه الفصيلُ بكى حتى سالت دموعُه، ثم استقبَل صالحًا، فرغا رغوةً، ثم رغا أُخرى، ثم رغا أُخرى، فقال صالحٌ لقومه: لكلِّ رغوةٍ أجلُ يوم؛ ﴿فَتَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. ألا إنَّ آية العذاب أنَّ اليوم الأول تُصبحُ وجوهُكم مُصْفَرَّةً، واليوم الثاني محمرَّةً، واليوم الثالث مُسْوَدَّةً، فلمَّا أصبَحوا إذا وجوهُهم كأنها قد طُلِيت بالخَلُوقِ[٢]؛ صغيرُهم وكبيرهم، ذكرُهم وأنثاهم، فلما أمسَوا صاحوا بأجمعِهم: ألا قد مضى يومٌ مِن الأجل، وحضَركم العذابُ. فلمَّا أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوهُهم مُحْمَرَّةٌ، كأنَّها خُضِبت بالدماءِ، فصاحوا، وضجُّوا، وبكَوا، وعرفوا أنَّه العذاب، فلمَّا أمسَوا صاحوا بأجمعِهم: ألا قد مضى يومان من الأجل، وحضَركم العذابُ. فلمَّا أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مُسْوَدَّةٌ، كأنها طُلِيتْ بالقار، فصاحوا جميعًا: ألا قد حضَركم العذاب. فتكفَّنوا، وتحنَّطوا، وكان حنوطهم الصَّبِرَ والمَغَرَ[٣]، وكانت أكفانهم الأنطاعَ[٤]، ثم ألقوا أنفسَهم بالأرض، فجعلوا يُقَلِّبون أبصارَهم، فينظُرون إلى السماء مرَّة، وإلى الأرض مرَّة، فلا يَدْرون مِن أين يأتيهمُ العذاب؛ مِن فوقهم مِن السماء، أم من تحتِ أرجلِهم

---

(١) السَّرَبُ: حَفِير تحت الأرض. لسان العرب (سرب).

(٢) الخلوق: طيب مركب يُتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. النهاية (خلق).

(٣) المَغْرَةُ والمَغَرَة: طين أحمر يُصبغ به. لسان العرب (مغر).

(٤) النِّطَعُ ـ بالكسر، وبالفتح، وبالتحريك ـ: بِساط من الأديم. تاج العروس (نطع).

مِن الأرض، خسفًا أو قَذْفًا، فلما أصبحوا اليوم الرابع أتَتْهم صيحةٌ من السماء، فيها صوتُ كُلِّ صاعقةٍ، وصوتُ كلِّ شيء له صوتٌ في الأرض، فتقطَّعت قلوبُهم في صدورِهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين»[(١)]. (٦/ ٤٥٥)

٢٨١٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾، قال: إنَّ الله بعَث صالحًا إلى ثمود، فدعاهم، فكذَّبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوا أن يأتيَهم بآيةٍ، فجاءهم بالناقة لها شِرْبٌ ولهم شِرْبُ يوم معلوم، وقال: ﴿ذروها تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾. فأقرُّوا بها جميعًا، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]. وكانوا قد أقرُّوا به على وجه النفاق والتَّقِيَّة، فكانت الناقةُ لها شِرْبٌ، فيومَ تشرَبُ فيه الماء تمرُّ بين جبلين فيزْحَمانها، ففيهما أثرُها حتى الساعة، ثم تأتي فتقِفُ لهم حتى يَحْتَلِبون الَّلبنَ، فترويهم، ويوم يشرَبون الماء لا تأتيهم، وكان معها فصيلٌ لها، فقال لهم صالحٌ: إنه يولدُ في شهركم هذا مولودٌ يكون هلاكُكم على يدَيْه. فوُلِد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبَحوا أبناءَهم، ثم وُلِد للعاشر، فأبَى أن يذبَحَ ابنه، وكان لم يولَدْ له قبلَه شيءٌ، وكان أبو العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتًا سريعًا، فإذا مرَّ بالتسعة فرأَوْه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياءً كانوا مثلَ هذا. فغَضِب التسعةُ على صالح لأنه أمرهم بذبح أبنائهم، فـ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩]. قالوا: نخرج، فيرى النَّاسُ أنَّا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار، فنكون فيه، حتى إذا كان الليلُ وخرج صالحٌ إلى المسجد أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكُنَّا فيه، ثم رجعنا فقلنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾، يُصَدِّقوننا يعلمون أنَّا قد خرجنا إلى سفر. فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ حتى بلغ ههنا: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٤٨ - ٥١]. وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٦١٧ - ٦١٨ (٤٠٦٩)، وابن جرير ١٢/ ٤٥٨ - ٤٦٢ واللفظ له، من طريق حجاج المصيصي، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة به.

قال الحاكم: «هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود، تفرَّد به شهر بن حوشب، وليس له إسناد غيرها، ولم يستغن عن إخراجه، وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح دلَّ على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو بكر بن عبد الله واهٍ». وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري.

نباتًا عجبًا من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامَنا وحروثَنا كان خيرًا لنا. فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم. فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شدَّت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرةٍ على طريقها، فاسْتَتَر بها، فقال: أحيشوها(١) عَلَيَّ. فأحاشوها عليه، فلمَّا جازَت به نادوه: عليك. فتناولها، فعقرها، فسقطت، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]. وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا. وفزع ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أنَّ الناقة قد عقرت، فقال: عَلَيَّ بالفصيل. فطلبوا الفصيل، فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت به في السماء، فلم يقدروا عليه، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح أن مُرْهُم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥]، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني مُحْمَرَّة، واليوم الثالث مُسْوَدَّة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفَّنوا، وتَحَنَّطوا، ولطخوا أنفسهم بالْمُرِّ(٢)، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب، فهلكوا، فذلك قوله: فـ﴿دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١](٣). (ز) (٦/٤٦٣)

٢٨١٢١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: لَمَّا أهلك الله عادًا وتَقَضَّى أمرُها عَمِرَتْ ثمود بعدها، واستُخْلِفوا في الأرض، فنزلوا فيها، وانتشروا، ثم عَتَوْا على الله، فلمَّا ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث إليهم صالحًا، وكانوا قومًا عربًا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا رسولًا. وكانت منازلهم الحِجر إلى قُرْح، وهو وادي القُرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلًا فيما بين الحجاز والشام، فبعث الله إليهم غلامًا شابًّا، فدعاهم إلى الله، حتى شَمِطَ وكَبِرَ، لا يتبعه منهم إلا قليلٌ

---

(١) الحَيْشُ: الفزع والنفور. النهاية (حيش).

(٢) المُرُّ: دواء كالصَّبِر، سمي به لمرارته. النهاية (مرر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٢ ـ ١٥١٥ مختصرًا. وعزا السيوطي أوّله إلى أبي الشيخ. وجزء منه أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص٥٣٩.

مستضعفون، فلما ألَحَّ عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوَّفهم من الله العذاب والنقمة؛ سألوه أن يريَهم آيةً تكون مِصْداقًا لِما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أيَّ آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا ـ وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة ـ، فتدعو إلهك، وندعو آلهتنا، فإن استُجِيب لك اتَّبَعْناك، وإن استُجِيب لنا اتَّبَعْتنا. فقال لهم صالح: نعم. فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله، فدعوا أوثانهم، وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جُنْدَعُ بن عمرو بن جَوَّاسِ بن عمرو بن الدُّمَيْلِ ـ وكان يومئذ سيِّدَ ثمود وعظيمَهم ـ: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة ـ لِصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكاثِبَةُ ـ ناقةً مُخْتَرَجَةً جَوْفاءَ وَبْراء ـ والْمُختَرجَةُ: ما شاكَلَت البُخْتَ[1] من الإبل. وقالت ثمودُ لصالح مثل ما قال جُنْدَعُ بن عمرو ـ، فإن فَعَلْتَ آمنَّا بك، وصدَّقْناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحقُّ. وأخذ عليهم صالحٌ مواثيقهم: لَئِن فعلتُ وفعل الله لَتُصَدِّقُنِّي، ولَتُؤْمِنُنَّ بي؟ قالوا: نعم. فأَعْطَوه على ذلك عهودَهم، فدعا صالحٌ ربَّه بأن يخرجها لهم من تلك الهَضْبةِ كما وصَفوا[2]. (ز)

٢٨١٢٢ ـ عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ـ من طريق ابن إسحاق ـ أنه حدّث: أنَّهم نظروا إلى الهَضَبَة حين دعا اللهَ صالحٌ بما دَعا به، تَتَمَخَّض بالناقة تَمَخُّض النَّتُوجُ[3] بولدها، فتحركت الهضبة، ثم انتَفَضَت بالناقة، فانصَدَعَتْ عن ناقةٍ ـ كما وصفوا ـ جَوْفَاء وَبْرَاء نَتُوجًا، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عِظَمًا، فآمن به جُنْدَعُ بن عمرو ومَن كان معه على أمره مِن رَهْطِه، وأراد أشرافُ ثمود أن يؤمنوا به ويُصَدِّقوا، فنهاهم ذُؤَابُ بن عمرو بن لبيد، والحُبابُ صاحب أوثانهم، ورَبَابُ بن صَمْعَرِ بن جَلْهسٍ، وكانوا من أشراف ثمود، فردُّوا أشرافَها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجُندَعِ ابنُ عمٍّ يُقال له: شهاب بن خليفة بن مخلاةَ بن لبيد بن جَوَّاسٍ، فأراد أن يُسْلِم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يُقال له: مِهْرَشُ بنُ غَنمةَ بنِ الدُّمَيلِ، وكان مسلمًا:

---

(١) البُخْت: جمال طِوَال الأعناق. النهاية (بخت).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٨٦، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٠ مختصرًا.

(٣) النَّتُوجُ من الخيل وجميع الحافر: الحامل. لسان العرب (نتج).

وكانت غُصبة من آل عمرو إلى دين النبيِّ دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعًا فهَمَّ بأن يُجيب ولو أجابا
لأصبح صالحًا فينا عزيزًا وما عدلوا بصاحبهم ذُؤابا
ولكن الغُواةَ مِنَ الِ حُجْرٍ تولوا بعد رشدهم ذئابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سَقْبُها[1] في أرض ثمود، ترعى الشجر، وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال الله لصالح: إنَّ الماء ﴿قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]. أي: أنَّ الماء نصفان: لهم يوم، ولها يوم، وهي مُحْتَضَرَة، فيومها لا تَدَعُ شُرْبَها. وقال: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فكانَتْ ـ فيما بلغني، والله أعلم ـ إذا وَرَدَتْ ـ وكانت تَرِدُ غِبًّا ـ وَضَعَتْ رأسها في بئر في الحِجْر، يُقال لها: بئر الناقة، فيزعمون أنَّها منها كانت تشرب، إذا وردت تضع رأسها فيها، فما ترفعه حتى تشرب كُلَّ قطرةِ ماءٍ في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشَّحُ ـ يعني: تَفَحَّجُ[2] لهم ـ، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون، ويَدَّخِرون، حتى يملئوا كُلَّ آنيتهم، ثم تصدر مِن غير الفجِّ الذي منه وَرَدْت، لا تقدر على أن تصدر من حيث تَرِد؛ يضيق عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغدُ كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدَّخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سَعَة. وكانت الناقة ـ فيما يذكرون ـ تصيفُ إذا كان الحرُّ ظهرَ الوادي، فتهرب منها المواشي؛ أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حرِّه وجَدْبِه، وذلك أنَّ المواشي تنفر منها إذا رأتها، وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضرَّ ذلك بمواشيهم؛ للبلاء والاختبار. وكانت مراتِعُها ـ فيما يزعمون ـ الجَنَابَ وحِسْمَى، كل ذلك ترعى مع وادي الحِجْر، فكَبُر ذلك عليهم، فعَتَوْا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عَقْرِ الناقة رأيَهم. وكانت امرأةٌ من ثمود يُقال لها: عُنَيزةُ بنت غُنم بن مِجْلَز، تُكنى بأم غُنم، وهي من بني عبيد بن المهلِ أخي زُمَيلِ بن المهلِ، وكانت امرأة ذُؤَابِ بن عمرو، وكانت عجوزًا مُسِنَّة، وكانت ذات بنات حِسان، وكانت ذات مال مِن إبل وبقر

---

(١) السَّقْب: ولدُ الناقة. لسان العرب (سقب).

(٢) تفشَّح وتَفَحَّج: تُفَرِّج ما بين رِجلَيها. التاج (فشح، فحج).

وغنم، وامرأة أخرى يُقال لها: صَدُوفُ بنتُ المحيَّا بن زهير بن المحيَّا سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يُقال له: وادي المحيَّا، وهو المحيَّا الأكبر جد المحيَّا الأصغر أبي صَدُوفَ. وكانت صَدُوفُ مِن أحسن الناس، وكانت غنيةً ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانتا مِن أشد امرأتين في ثمود عداوةً لصالحٍ، وأعظمه به كُفْرًا، وكانتا تحتالان أن تُعقر الناقة مع كفرهما به لِما أَضَرَّت به من مواشيهما. وكانت صَدُوفُ عند ابنِ خالٍ لها يُقال له: صنيمُ بن هراوةَ بن سعد بن الغطريفِ من بني هليلٍ، فأسلم، فحسُن إسلامُه، وكانت صَدُوفُ قد فَوَّضت إليه مالَها، فأنفقه على من أسلم معه مِن أصحاب صالح حتى رَقَّ المالُ، فاطَّلعت على ذلك من إسلامه صَدُوفُ، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأَبَتْ عليه، وسَبَّتْ له، فأخذت بنيه وبناته منه، فغيَّبَتْهم في بني عبيد؛ بطنها الذي هي منه، وكان صنيم زوجها من بني هليلٍ، وكان ابنَ خالها، فقال لها: رُدِّي عَلَيَّ ولدي. فقالت: حتى أُنافِرَك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جُندَعٍ بن عبيد. فقال لها صنيمٌ: بل أنا أقول إلى بني مِرْداس بن عبيد. وذلك أن بني مِرْداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أنافِرُك إلّا إلى مَن دعوتُك إليه. فقال بنو مِرْداس: والله، لَتُعْطِيَنَّه ولده طائعةً أو كارهة، فلمَّا رَأَتْ ذلك أَعْطَتْهُ إياهم. ثم إن صَدوف وعُنيزة محَلتا في عقر الناقة للشَّقاء الذي نزل، فدعت صَدُوفُ رجلًا من ثمود يُقال له: الحبابُ، لِعَقْر الناقة، وعرضت عليه نفسَها بذلك إن هو فعل، فأبَى عليها، فدعت ابنَ عمٍّ لها يُقال [له]: مِصْدَعُ بن مَهْرَجِ بن المحيَّا، وجعلت له نفسَها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس، وكانت غنِيَّةً كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت عُنَيزةُ بنتُ غَنْمٍ قُدارَ بن سَالفِ بن جُنْدَعٍ؛ رجلًا من أهل قُرْحَ، وكان قُدارُ رجلًا أحمر أزرق قصيرًا، يزعمون أنَّه كان لِزَنْيَةٍ مِن رجل يُقال له: صهياد، ولم يكن لأبيه سالف الذي يُدعَى إليه، ولكنه قد وُلِد على فراش سالف، وكان يُدعَى له، ويُنسَب إليه، فقالت: أعطيك أيَّ بناتي شئت على أن تعقر الناقة. وكانت عُنَيزةُ شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود، وكان قُدار عزيزًا منيعًا في قومه، فانطلق قُدار بن سالف ومِصْدَعُ بن مَهْرَجٍ، فاستنفرا غُواةً من ثمود، فاتَّبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يُقال له: هويلُ بن ميلغٍ خال قدار بن سالف، أخو أُمِّه لأبيها وأمها، وكان عزيزًا من أهل حِجْرٍ، ودُعَيرُ بن

غنم بن داعر، وهو من بني حلاوة بن المهل، ودأب بن مَهْرَجٍ أخو مِصْدَعِ بن مَهْرَجٍ، وخمسة لم تُحْفَظ لنا أسماؤهم. فرصدوا الناقة حين صَدَرت عن الماء، وقد كمَنَ لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمَن لها مِصْدَعٌ في أصلٍ أخرى، فمَرَّت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غُنْم؛ عُنيزة، وأمرت ابنتها، وكانتْ مِن أحسن الناس وجهًا، فأسفرت عنه لقُدَار، وأرَتْهُ إيَّاه، ثم ذمَّرَتْه[1]، فشدَّ على الناقة بالسيف، فكسف عرقوبها، فخرَّت، ورغت رغاة واحدة تحذر سَقْبَها. ثم طعن في لُبَّتها فنحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلًا منيعًا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرَغَا، ولاذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون: صور، فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشِروا بعذاب الله - تبارك وتعالى - ونقمته. فاتبع السَّقْبَ أربعةُ نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مِصْدَعُ بن مَهْرَجٍ، فرماه مِصْدَعٌ بسهم، فانتظَمَ قلبه، ثم جَرَّ برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه. فلمَّا قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته؛ قالوا له وهم يهزءون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا يسمون الأيام فيهم: الأحد: أول، والاثنين: أهون، والثلاثاء: دُبار، والأربعاء: جُبارَ، والخميس: مُؤْنِسَ، والجمعة: العروبة، والسبت: شِيارَ، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مُؤْنِسَ - يعني: يوم الخميس - وجوهكم مُصْفَرَّة، ثم تصبحون يوم العروبة - يعني: يوم الجمعة - ووجوهكم مُحْمَرَّة، ثم تصبحون يوم شيار - يعني: يوم السبت - ووجوهكم مُسْوَدَّة، ثم يُصَبِّحُكم العذاب يوم الأول - يعني: يوم الأحد -. فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلُمُّوا فلْنَقْتُلْ صالحًا؛ إن كان صادقًا عَجَّلْناه قبلنا، وإن كان كاذبًا يكون قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلًا لِيُبَيِّتُوه في أهله، فدَمَغَتْهم الملائكةُ بالحجارة، فلمَّا أَبْطَئُوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مُشَدَّخِين، قد رُضِخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم. ثم هَمُّوا به، فقامت عشيرتُه دونه، ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: واللهِ، لا تقتلونه أبدًا، فقد وعدكم أنَّ العذاب نازِلٌ بكم في ثلاث، فإن كان صادقًا لم تزيدوا ربَّكم عليكم إلا غضبًا، وإن كان كاذبًا فأنتم من وراء ما تريدون. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

---

(١) أي: تُشَجِّعه وتحضه. النهاية (ذمر).

﴿ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٤٨ ـ ٥٢]، فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أنَّ صالحًا قد صَدَقَهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هاربًا منهم حتى لجأ إلى بطنٍ من ثمود يُقال لهم: بنو غنم، فنزل على سيِّدهم؛ رجل منهم يُقال له: نفيل، يكنى بأبي هُدْب، وهو مشرك، فغَيَّبَه، فلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح، فعذَّبوهم لِيَدُلُّوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح ـ يقال له: ميدعُ بن هرمٍ ـ: يا نبيَّ الله، إنَّهم لَيُعَذِّبوننا لِنَدُلَّهم عليك، أفَنَدُلُّهم عليك؟ قال: نعم. فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتَوا أبا هدب، فكلَّموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل. فأعرضوا عنه، وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يُخْبِر بعضًا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أنَّ وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومَن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملةَ فلسطين، وتخلَّف رجل من أصحابه يُقال له: ميدعُ بن هرمٍ، فنزل [قُرْحًا]، وهي وادي القرى، وبين القُرْحِ وبين الحِجْر ثمانية عشر ميلًا، فنزل على سيِّدهم؛ رجل يقال له: عمرو بن غَنْمٍ، وقد كان أكل من لحم الناقة، ولم يَشْرَكْ في قتلها، فقال له ميدعُ بن هرمٍ: يا عمرو بن غَنْمٍ، اخرُجْ من هذا البلد، فإن صالحًا قال: من أقام فيه هلك، ومَن خرج منه نجا. فقال عمرو: ما شَرِكتُ في عَقْرِها، وما رَضِيتُ ما صُنِع بها. فلمَّا كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مُقْعَدَة يُقال لها: الزُّرَيْعة، وهي الكلبةُ ابنةُ السِّلْقِ، كانت كافرةً شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يُرَى شيء قط، حتى أتت أهل قُرْحَ، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب، وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسُقيت، فلما شَرِبَت ماتت[١] [٢٥٦٦]. (ز)

[٢٥٦٦] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٦٠٠) اختلافًا في أمر الناقة: أجاء بها صالح ﷺ من تلقاء نفسه؟ أم كانت مقترحة عليه؟ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٨٧ ـ ٢٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٢، ٩/ ٢٨٠٣ مختصرًا. وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٩.

تفسير الآيات:

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

٢٨١٢٣ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا نزل الحِجْرَ قام فخطب الناس، فقال: «يا أيُّها الناس، لا تسألوا نبيَّكم عن الآيات؛ فإنَّ قوم صالح سألوا نبيَّهم أن يبعثَ إليهم آية، فبَعث الله إليهم الناقة، فكانت تَرِدُ مِن هذا الفَجِّ فتشرَبُ ماءهم يوم وِرْدِها، ويحتَلِبون مِن لبنِها مثلَ الذي كانوا يأخُذون مِن مائها يوم غِبِّها، وتصدُرُ مِن هذا الفَجِّ، فعتَوْا عن أمر ربِّهم، فعقَروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدًا مِن الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلَك الله مَن كان منهم تحتَ مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلًا كان في حَرَم الله، فمنَعه حَرَمُ الله مِن عذاب الله». فقيل: يا رسول الله، مَن هو؟ قال: «أبو رِغالٍ، فلمَّا خرج مِن الحرم أصابَه ما أصاب قومَه»[1]. (٦/ ٤٦٠)

٢٨١٢٤ ـ من حديث أبي الطفيل مرفوعًا، مثلَه[2]. (٦/ ٤٦١)

== ثم رجّح مستندًا إلى آثار السلف أنها كانت مقترحة بقوله: «وهذا أليَق بما ورد في الآثار من أمرهم».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢/ ٦٦ (١٤١٦٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٣ (٩١٥)، وابن جرير ١٠/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦ (٨٦٨٥ ـ ٨٦٨٦)، ٦/ ٢٠٥٠ (١٠٩٩٠)، ٩/ ٢٨٠٤ (١٥٨٦٦).
وصحَّحه ابنُ حِبَّان ١٤/ ٧٧ (٦١٩٧)، والحاكم ٢/ ٣٥١ (٣٢٤٨)، ٢/ ٣٧١ (٣٣٠٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط البخاري ومسلم». وقال في الموضع الثاني: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٣٦ ـ ٤٣٩: «وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة، وهو على شرط مسلم». وفي البداية والنهاية ٧/ ١٦٥: «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٤ (١٠٣٢٦): «رجاله رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الدميري في حياة الحيوان ٢/ ٤٥٦ بعد عزوه لأحمد: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣١٨ (٤٣٣٤): «ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤، وفي تاريخه ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، من طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن عبدالله بن واقد، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل به.
وفي سنده محمد بن كثير المصيصي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٢٥١): «صدوق، كثير الغلط».

٢٨١٢٥ - عن إسماعيل بن أمية - من طريق مَعْمَر -: أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بقبر أبي رِغالٍ، فقال: «أتدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا قبرُ أبي رغال». قالوا: فمَن أبو رغال؟ قال: «رجلٌ مِن ثمود كان في حَرَم الله، فمَنَعَه حَرَمُ الله عذابَ الله، فلمّا خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن ههنا، ودفن معه غُصْنٌ من ذهب». فنزل القوم، فابتدروه بأسيافهم، فبحثوا عليه، فاستخرجوا الغصن. قال معمر: وقال الزهري: أبو رغال أبو ثقيف[(١)] [٢٥٦٧]. (ز)

٢٨١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنَّ صالحًا بعثه الله إلى قومه فآمَنوا به، ثم إنه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الإسلام. فأحيا الله لهم صالحًا وبعثه اليهم، فقال: أنا صالح. فقالوا: قد مات صالح، إن كنت صالحًا فأت بآية إن كنت من الصادقين. فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا، فأُهلِكوا. وعاقرها رجلٌ نسّاج يقال له: قُدار بن سالِف[(٢)]. (١١/ ٢٨٨)

٢٨١٢٧ - عن أبي الطفيل - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: قال ثمود لصالح:

[٢٥٦٧] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٦٠٣) هذا الأثر، ثُمَّ علَّق عليه بقوله: «وهذا الخبر يؤيد ما في السير من أنَّ أبا رغال هو دليل الفيل وحبيسه إلى مكة» أ.هـ، وجاءت كلمة «يؤيد» في طبعة دار الكتب العلمية: «يريد»، وكلا اللفظين لا يستقيم مع الخبر، ولعلها: «يردُّ» ويدل عليه تعليق ابن عطية على الأثر في موضع آخر (٤/ ٦٠٤) بقوله: «وفي هذا نظر، وخلافه في السير».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ (٩١٦)، وابن جرير ١٠/ ٢٩٧.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٤٣: «هذا مرسل من هذا الوجه، وقد روي مُتَّصِلًا من وجه آخر، كما قال محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير، قال: سمعتُ عبدالله بن عمرو يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال: «هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم فدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدُفِن فيه. وآية ذلك أنَّه دُفِن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس، فاستخرجوا منه الغصن». وهكذا رواه أبو داود، عن يحيى بن معين، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به. قال شيخنا أبو الحجاج المزي: وهو حديث حسن عزيز. قلتُ: تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث. قال يحيى بن معين: ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية. قلت: وعلى هذا فيُخشَى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبدالله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين. قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك: وهذا محتمل». وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٢٨٤: «وهذا معضل».
(٢) أخرجه ابن جَرِير ١٧/ ٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت».

ائْتِنا بآيةٍ إن كنتَ مِن الصادقين. قال: اخرُجوا. فخرَجوا إلى هضبةٍ من الأرض، فإذا هي تَمخَّضُ كما تَمخَّضُ الحاملُ، ثم إنها انفرَجت، فخرَجت الناقة مِن وسطِها، فقال صالح: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]. فلمَّا ملُّوها عقروها، فقال لهم: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. =

٢٨١٢٨ ـ قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أنَّ صالحًا قال لهم: إنَّ آية العذاب أن تُصبِحوا غدًا حُمْرًا، واليوم الثاني صُفْرًا، واليوم الثالث سُودًا. قال: فصبَّحهم العذاب، فلمَّا رأوا ذلك تَحَنَّطوا، واستعدوا[(١)]. (٦/٤٥٩)

٢٨١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر الله ثمودَ قومَ صالح، فقال: ﴿وَ﴾أرسلنا ﴿ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيره، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني بالبينة: الناقة، فقال: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ لتعتبروا؛ فتُوَحِّدوا ربكم، وكانت من غير نسل، وكان الفصيل من نسلٍ، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ يقول: خلُّوا عنها فلتأكل حيث شاءت، ولا تكلفكم مؤونة، ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ لا تصيبوها بعقر؛ ﴿فَيَأْخُذَكُمْ﴾ يعني: فيصيبكم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع في الدنيا[(٢)] [٢٥٦٨]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٣٠ ـ قال **أبو موسى** ـ من طريق أبي إسحاق ـ: أتيتُ أرض ثمود، فذرعت مصدر الناقة، فوجدته سِتِّين ذراعًا[(٣)] [٢٥٦٩]. (ز)

[٢٥٦٨] أفاد قولُ مقاتل أنَّ صالحًا ﵇ كان أخوهم في النسب، وقد ذكر هذا **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٠)، وزاد **احتمالًا** آخر عن الزجاج، فقال: «وقال الزجاج: يحتمل أن تكون أُخُوَّة الآدَمِيَّة».

[٢٥٦٩] ذكر **ابنُ عطية** (٣/ ٦٠٢) أثر أبي موسى، ثم قال **مُعلِّقًا**: «وبلاد ثَمُودَ هي بين الشام ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٥٩ (١٣٣) ـ، وابن جرير ١٠/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٢٩٧.

٢٨١٣١ ـ عن مطلب بن زياد، قال: سألتُ عبد الله بن أبي ليلى عن اليهوديِّ والنصرانيِّ، يُقال له: أخٌ؟ قال: الأخُ في الدار، ألا ترى إلى قول الله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾[1]. (٦/٤٥٥)

٢٨١٣٢ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: سُمِّيت: ثمود؛ لقلة مائها، والثَّمَدُ: الماء القليل. وكانت مساكنُهم الحِجْرَ، بين الحجاز والشام إلى وادي القُرَى[2]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ﴾

٢٨١٣٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ﴾، قال: حاذِقين بنَحْتِها[3]. (ز)

٢٨١٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ﴾، كانوا ينقبون في الجبال البيوت[4] [٢٥٧٠]. (ز)

٢٨١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ﴾ من بعد هلاك عاد، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ﴾ يعني: تبنون في الجبال من الحجارة بيوتًا[5]. (ز)

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٢٨١٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

== والمدينة، وهي التي مرَّ بها رسول الله ﷺ مع المسلمين في غزوة تبوك، فقال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم». ثم اعتجر بعمامته، وأسرع السير ﷺ».

[٢٥٧٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٢٩٩) غير هذا القول.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٥١، وتفسير البغوي ٣/٢٤٧. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٣، ٦/٢٠٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦.

مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تسعوا في الأرض[1]. (ز)

٢٨١٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين[2]. (ز)

٢٨١٣٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ قوله: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، يعني: لا تمشوا بالمعاصي[3]. (ز)

٢٨١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ يعني: نِعَم الله في القصور والبيوت؛ فتُوَحِّدوه، ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: ولا تَسْعَوا فيها بالمعاصي[4]. (ز)

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٨١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: الذين تكبَّروا عن الإيمان، وهم الكبراء من قومه، أي: من قوم صالح ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ يعني: لِمَن صدَّق منهم بالتوحيد: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ﴾ يعني: صدَّقتم به من العذاب والتوحيد ﴿كَافِرُونَ﴾[5]. (ز)

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٢٨١٤١ ـ عن عبد الله بن زَمْعة، قال: سمعت النبي ﷺ، وذكر الذي عقر الناقة، قال: «انتَدَب لها رجلٌ ذو عِزٍّ ومَنَعَة في قومه، كأبي زَمْعة»[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦.
(٦) أخرجه البخاري ٤/١٤٨ (٣٣٧٧)، ٦/١٦٩ (٤٩٤٢)، ومسلم ٤/٢١٩١ (٢٨٥٥).

٢٨١٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَعَتَوۡاْ﴾ عن الحَقِّ لا يُبْصِرون[(١)]. (ز)

٢٨١٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾، قال: غَلَوْا في الباطل[(٢)]. (ز)

٢٨١٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ صالحًا قال لهم حين عقروا الناقة: تمتعوا ثلاثة أيام. ثم قال لهم: آيةُ هلاكِكم أن تُصبِحَ وجوهُكم غدًا مُصْفَرَّةً، وتُصبِحَ اليوم الثاني مُحْمَرَّةً، ثم تُصبحَ اليوم الثالث مُسْوَدَّة. فأصبحت كذلك، فلما كان اليوم الثالث أيقَنوا بالهلاك، فتكفَّنوا، وتحنَّطوا، ثم أخذتْهم الصيحة، فأهمَدَتْهم. وقال عاقرُ الناقة: لا أقتُلُها حتى تَرْضَوا أجمعين. فجعلوا يَدْخلون على المرأة في خِدْرِها، فيقولون: أترضَين؟ فتقول: نعم. والصبي، حتى رَضُوا أجمعين، فعقَروها[(٣)] [٢٥٧١]. (٦/ ٤٦٠)

٢٨١٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ ليلة الأربعاء، ﴿وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الصادقين بأنَّ العذاب نازِل بنا[(٤)]. (ز)

٢٨١٤٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾، وأجمعوا في عقر الناقة رأيَهم[(٥)]. (ز)

[٢٥٧١] علّق ابنُ كثير (٦/ ٣٤٠) على قول قتادة، فقال: «وهذا هو الظاهر [يعني: أنهم رضوا جميعًا بقتلها]؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٤]. وقال: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ [الإسراء: ٥٩]. وقال: ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾. فأسند ذلك على مجموع القبيلة، فدلَّ على رضا جميعهم بذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠١.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠١.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣١، وابن جرير ١٠/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٥، ٦/ ٢٠٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٥.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

٢٨١٤٧ ـ في حديث عمرو بن خارجة، المرفوع: «... فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحةٌ من السماء، فيها صوتُ كُلِّ صاعقةٍ، وصوتُ كلِّ شيء له صوتٌ في الأرض، فتقطَّعت قلوبُهم في صدورِهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين»[(١)]. (٦/٤٥٥)

٢٨١٤٨ ـ عن عبد الله بن أبي الهُذَيْل ـ من طريق أبي سنان ـ قال: لَمَّا عُقِرتِ الناقة صعِد بِكْرُها فوق جبلٍ، فرَغا، فما سَمِعه شيءٌ إلا هَمَدَ[(٢)]. (٦/٤٦٢)

٢٨١٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، قال: الصَّيحة[(٣)]. (ز)

٢٨١٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سَمِعه ـ قال: لَمَّا عقَرت ثمودُ الناقةَ ذهب فصيلُها حتى صَعِد تلًّا، فقال: ياربِّ، أين أُمِّي؟ ثم رَغا رَغْوَةً، فنزَلتِ الصيحةُ، فأخَذَتْهم[(٤)]. (٦/٤٦٤)

٢٨١٥١ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾: تحرَّكت بهم الأرض[(٥)]. (ز)

٢٨١٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خليد ـ: أنَّ ثمود لَمَّا عقروا الناقة تغامزوا، وقالوا: عليكم الفصيلَ. فصَعِد الفصيلُ القارَةَ ـ جبلًا ـ، حتى إذا كان يومًا استقبَل القبلة، وقال: يا ربِّ، أُمِّي، يا ربِّ، أُمِّي، يا ربِّ، أُمِّي. فأُرسِلت عليهم الصيحة عند ذلك[(٦)]. (٦/٤٦٢)

٢٨١٥٣ ـ قال قتادة بن دعامة: وذكر لنا أن صالحًا حين أخبرهم أن العذاب آتيهم، لبسوا الأنطاع، والأكسية، وأطلُّوا، وقال لهم: آية ذلك أن تصفرَّ وجوهكم في اليوم الأول، وتحمرَّ في الثاني، وتسودَّ في اليوم الثالث[(٧)]. (ز)

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في أول قصة الآيات.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٥، ٦/٢٠٥٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٦.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣١، وابن جرير ١٠/٢٩٥. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣١ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٤، ٦/٢٠٤٩ ـ ٢٠٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٥١٩.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٢/٥١٩.

٢٨١٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، وهي الصيحة[١] [٢٥٧٢]. (ز)

٢٨١٥٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ قال: لَمَّا قتل قومُ صالح الناقة قال لهم صالحٌ: إنَّ العذاب آتيكم. قالوا له: وما علامةُ ذلك؟ قال: أن تُصْبِحَ وجوهكم أوَّل يوم محمرةً، وفي اليوم الثاني مصفرةً، وفي اليوم الثالث مسودةً. فلمَّا أصبحوا أوَّل يوم احمرَّت وجوهُهم، فلما كان اليوم الثاني اصفرَّتْ وجوهُهم، فلما كان اليوم الثالثُ أصبحت وجوههم مسودَّة، فأيْقَنوا بالعذاب، فَتَحنَّطوا، وتكفَّنوا، وأقاموا في بيوتهم، فصاح بهم جبريلُ صيحةً، فذهبت أرواحُهم[٢]. (٦/٤٦٢)

٢٨١٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾، يعني: فأصابهم العذاب بُكْرَةً يوم السبت من صيحة جبريل ﷺ[٣]. (ز)

٢٨١٥٧ ـ عن عبد العزيز بن رُفيع، حدثني رجلٌ أن صالحًا قال لهم: إن آية العذاب أن تُصبح وجوهكم غدًا صُفرًا، واليوم الثاني حُمرًا أو خُضرًا، واليوم الثالث سُودًا، ثم يُصَبِّحُكم العذاب. قال: فتحنَّطوا، واستعدُّوا[٤]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٧٨﴾

٢٨١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميِّتين[٥] [٢٥٧٣]. (٦/٤٦٤)

[٢٥٧٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٣٠٢ ـ ٣٠٣) في معنى الرجفة غير قول السدي.

[٢٥٧٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٣٠٣) في قوله: ﴿جَٰثِمِينَ﴾ غير قول ابن زيد.
وبَيَّن ابنُ عطية (٣/٦٠٥ ـ ٦٠٦) أنَّ الجاثم هو: «اللاطئ بالأرض على صدره، مع قبض ساقيه، كما يرقد الأرنب والطير، فإنَّ جثومها على وجهها». ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقال بعض المفسرين: معناه: حممًا محترقين، كالرماد الجاثم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٦ ـ ٢٨٠٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤/٤٥٩) رقم (١٣٤)، وإسحاق البستي في تفسيره، ص٥٣٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨١٥٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾، يعني: العسكر كلّه[1]. (٦/ ٤٦٤)

٢٨١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، يعني: في منازلهم خامدين أمواتًا[2]. (ز)

٢٨١٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، قال: ميّتين[3]. (٦/ ٤٦٤)

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٧٩﴾

٢٨١٦٢ ـ عن وهب بن منبه، قال: إنَّ صالحًا لَمَّا نَجا هو والذين معه قال: يا قومِ، إنَّ هذه دارٌ قد سَخِط الله عليها وعلى أهلها، فاظْعَنوا، والْحقوا بحرم الله وأمنِه. فأهَلُّوا مِن ساعتِهم بالحج، وانطلقوا حتى ورَدوا مكة، فلم يزالوا بها حتى ماتوا، فتلك قبورُهم في غَرْبِيِّ الكعبة[4]. (٦/ ٤٦٥)

٢٨١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قول الله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، قال: إنَّ نبيَّ الله صالِحًا أسمع قومه، كما ـ والله ـ أسمع محمدًا ﷺ قومه[5]. (ز)

٢٨١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذَّبوا بالعذاب، ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذَّرتكم من عذابه، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ يعني: نفسَه[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٢٨١٦٥ ـ عن أبي كبشة الأنماري، قال: لَمَّا كان في غزوة تبوك تسارَع قومٌ إلى أهل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، ٩/ ٣٠٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٠٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، ١٥٢٤، ٦/ ٢٠٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧.

الحِجْرِ يَدْخلون عليهم، فنودِيَ في الناس: إنَّ الصلاة جامعة. فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو يقول: «علامَ تَدْخُلون على قوم غَضِب الله عليهم؟». فقال رجلٌ: نعْجَبُ منهم، يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أُنبِّئُكم بأعجبَ مِن ذلك؛ رجلٌ مِن أنفسكم ينبِّئُكم بما كان قبلكم، وبما هو كائنٌ بعدَكم، استقِيموا، وسدِّدوا، فإنَّ الله لا يَعْبأ بعذابِكم شيئًا، سيأتي اللهُ بقوم لا يَدْفعون عن أنفسِهم شيئًا»[1]. (٦/٤٦١)

٢٨١٦٦ ـ عن الزهري، قالَ: لَمّا مر النبيُّ ﷺ بالحِجْر قال: «لا تدخلوا مساكنَ الذين ظلموا أنفسهم، إلّا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم». ثم قال: «هذا وادي النَّفَرِ». ثم رفع رأسه، وأسرع السير حتى أجازَ الوادي[2][٢٥٧٤]. (ز)

٢٨١٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أتدري مَن أشقى الأوَّلين؟». قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «عاقر الناقة». قال: «أتدري مَن أشقى الآخرين؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «قاتلك»[3]. (ز)

٢٨١٦٨ ـ عن عمّار، قال: إنَّ قوم صالحٍ سألوا الناقة، فأُوتُوها، فعقَروها، وإنَّ بني إسرائيل سألوا المائدة، فنزَلت، فكفَروا بها، وإنَّ فتنتَكم في الدينار والدرهم[4]. (٦/٤٦٥)

٢٨١٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه ـ قال: كان يقال: إنَّ أحمرَ ثمود الذي عقر الناقة كان ولدَ زَنْيَة[5]. (ز)

﴿وَلُوطًا﴾

٢٨١٧٠ ـ عن سليمان بن صُرَد ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: أبو لوطٍ هو عمُّ

[٢٥٧٤] ذكر ابن كثير (٦/٣٣٧) هذا الحديث مخرجًا في مسند أحمد من حديث عبدالله بن عمر، ثم علّق عليه بقوله: «وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٥٥٨ ـ ٥٦١ (١٨٠٢٩، ١٨٠٣٠)، من طريق المسعودي، عن إسماعيل بن أوسط، عن محمد بن أبي كبشة الأنماري، عن أبيه به.
قال ابن كثير في تفسيره ٦/٣٣٨: «لم يخرجه أحد من أصحاب السنن، وأبو كبشة اسمه: عمر بن سعد، ويقال: عامر بن سعد». وقال في البداية والنهاية ١/٣٢٢، ٧/١٦٥: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٩٤(١٠٣٢٥): «فيه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، وقد اختلط».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٨ مرسلًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٧.

إبراهيم[١]. (٦/٤٦٥)

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢٨١٧١ ـ عن أبي صخرة جامع بن شدَّاد، رفعه، قال: «كان اللّواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنةً»[٢]. (٦/٤٦٧)

٢٨١٧٢ ـ عن **حذيفة** ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: إنَّما حَقَّ القولُ على قوم لوط حين استغنَى النساءُ بالنساء، والرجال بالرجال[٣]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: أُرسِل لوطٌ إلى المؤتفكات، وكانت قُرى لوط أربع مدائن: سَدُوم، وأمورا، وعامورا، وصبويرَ، وكان في كلِّ قرية مائة ألف مقاتلٍ، وكانت أعظم مدائِنِهم سَدُوم، وكان لوطٌ يسكُنُها، وهي من بلاد الشام، ومن فلسطين مسيرة يوم وليلةٍ، وكان إبراهيمُ خليلُ الرحمن عمَّ لوط بن هاران بن تارَخَ، وكان إبراهيمُ يَنصحُ قوم لوطٍ، وكان الله قد أمهَل قوم لوط، فخرَقوا حِجاب الإسلام، وانتهَكوا المحارم، وأتَوُا الفاحشة الكبرى، فكان إبراهيم يركَبُ على حمارِه حتى يأتي مدائنَ قومِ لوطٍ، فيَنصحُهم، فيأبَون أن يَقْبلوا، فكان بعد ذلك يجيءُ على حماره، فينظُرُ إلى سَدُومَ، فيقولُ: يا سدومُ، أيُّ يوم لك مِن الله؟! سَدُومُ، إنما أنهاكم ألّا تَتَعَرَّضوا لعقوبة الله. حتى بلغ الكتابُ أجلَه، فبعث اللهُ جبريلَ في نفرٍ من الملائكة، فهبَطوا في صورة الرجال، حتى انتَهَوْا إلى إبراهيم وهو في زرعٍ له يُثِيرُ الأرض، كلَّما بلغ الماءُ إلى مسكنِه من الأرض ركَز مِسْحاتَه[٤] في الأرض، فصلَّى خلفَها ركعتين، فنظرتِ الملائكة إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣٠٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاهي ص١٠٦ ـ ١٠٧(١٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/ ٣١٩ ـ ٣٢٠.

حكم عليه بالإرسال السيوطي في جامع الأحاديث ١٥/٢٤٧، والمتقي الهندي في كنز العمال ٥/٣٤١. وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٧٩ (٦٩١٨): «منكر».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٤)، والبيهقي (٥٤٦٠)، وابن عساكر ٥٠/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) المِسْحاة: المِجرفة من الحديد. النهاية (مسح).

إبراهيم، فقالوا: لو كان الله يبتغي أن يَتَّخذ خليلًا لاتَّخذ هذا العبدَ خليلًا. ولا يَعلمون أنَّ الله قد اتَّخذه خليلًا[1]. (٦/٤٦٥)

٢٨١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحّاك ـ في قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾، قال: أدبار الرجال[2]. (٦/٤٦٦)

٢٨١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: كان الذي حمَلهم على إتيان الرجال دون النساءِ أنَّهم كانت لهم ثمارٌ في منازلهم وحوائطِهم، وثمارٌ خارجةٌ على ظهر الطريق، وأنهم أصابهم قحطٌ وقِلَّةٌ مِن الثمار، فقال بعضُهم لبعضٍ: إنكم إن منَعتُم ثمارَكم هذه الظاهرةَ مِن أبناء السبيل كان لكم فيها عيشٌ. قالوا: بأيِّ شيءٍ نمنعُها؟ قالوا: اجعلوا سُنَّتَكم مَن أخذتم في بلادِكم غريبًا سَنَنتم فيه أن تَنكِحوه، وأغْرِموه أربعة دراهم، فإنَّ الناس لا يَظْهَرون ببلادكم إذا فعَلتُم ذلك. فذلك الذي حمَلهم على ما ارتكبوا مِنَ الحدثِ العظيم الذي لم يسبقْهم إليه أحدٌ مِن العالمين[3]. (٦/٤٦٧)

٢٨١٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض رُواة ابن عباس ـ قال: إنَّما كان بَدْءُ عمل قوم لوط أنَّ إبليس جاءهم عند ذِكرِهم ما ذكَروا في هيئة صبيٍّ أجملَ صبيٍّ رآه الناس، فدعاهم إلى نفسِه، فنكَحوه، ثم جَرَوْا على ذلك[4]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٧٧ ـ عن أبي حمزة، قال: قلتُ لمحمد بن عليٍّ: عذَّب اللهُ نساء قوم لوط بعمل رجالِهم؟ قال: اللهُ أعدلُ مِن ذلك؛ استغنَى الرجالُ بالرجالِ، والنساءُ بالنساء[5]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٧٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق محمد بن مسلم ـ أنَّه سُئِل عن الرجل يأتي المرأة في عَجيزَتِها. قال: إنَّما بَدْءُ قوم لوط ذاك، صنَعه الرجال بالنساء، ثم صنَعه الرجالُ بالرجال[6]. (٦/٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذمّ الملاهي (١٥٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٧، ٩/٢٩٠٤، ٣٠٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٩٩)، وابن عساكر ٥٠/٣١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٢، ٣١٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣١٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٠)، والبيهقي (٥٤٦٣)، وابن عساكر ٥٠/٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٧٧)، وابن عساكر ٥٠/٣٢٠.

٢٨١٧٩ ـ قال الحسن البصري: كانوا لا ينكحون إلا الرجال[١]. (ز)

٢٨١٨٠ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبد الصمد ـ: كان سَدُوم الذين فيهم لوطٌ قومَ سوء، قد استَغْنَوْا عن النساء بالرجال[٢]. (ز)

٢٨١٨١ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما نَزا ذكرٌ على ذكر حتى كان قومُ لوط[٣]. (٦/٤٦٦)

٢٨١٨٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: أوَّلُ مَن عَمِل عَملَ قوم لوط إبليسُ الخبيث؛ لأنَّ بلادهم أخْصَبَت، فانتَجَعَها[٤] أهلُ البلدان، فتَمَثَّل لهم إبليس في صورة شابٍّ، ثم دعا في دُبُرِه، فنُكِح في دُبُره، ثم عَتَوا بذلك العمل، فأكثر فيهم ذلك، فعجَّت الأرض إلى ربها، فسمعت السماء، فعجَّت إلى ربها، فسمع العرشُ، فعجَّ إلى ربه، فأمر الله السماء أن تَحْصِبهم، وأمر الأرض أن تَخْسِف بهم[٥]. (ز)

٢٨١٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أرسلنا ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ يعني: المعصية، يعني: إتيان الرجال ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أنَّها فاحشةٌ ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين فيما مضى قبلكم، ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يعني: الذنب العظيم[٦] ٢٥٧٥. (ز)

٢٨١٨٤ ـ قال محمد بن إسحاق: كانت لهم ثمارٌ وقُرًى لم يكن في الأرض مثلها،

٢٥٧٥ أشار ابنُ عطية (٣/٦٠٧) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قول مَن قال: إنَّ قوم لوط لم يسبقهم إلى الفاحشة أحدٌ قبلهم. ثم ذكر أنَّ الآية قد تحتمل تأويلًا آخر، وهو: «أن يُراد بها: ما سبقكم أحدٌ إلى لزومها وتشهيرها». أي: أنَّ أحدًا لم يلزم فعلها ولم يُشِعها كما كان من قوم لوط، وإن كان فَعَلَها قبلهم أُناسٌ.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٩، وتفسير البغوي ٣/٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٩)، وابن جرير ١٠/٣٠٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٧، ٩/٣٠٥٤، والبيهقي (٥٤٠٠)، وابن عساكر ٥٠/٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) الانتجاع: طلب الكلأ ومَساقِط الغيث. النهاية (نجع).

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٩، وتفسير البغوي ٣/٢٥٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧.

فقصدهم الناس، فآذوهم، فعرض لهم إبليس في صورة شيخ، فقال: إن فعلتم بهم كذا نجوتم. فأبَوْا، فلمَّا ألَحَّ عليهم الناسُ قصدوهم، فأصابوهم غلمانًا صِبَاحًا[١]، فأخذوهم، وقهروهم على أنفسهم، فأخبثوا، واسْتَحْكَم ذلك فيهم[٢]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢﴾

٢٨١٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: مِن أدبار الرجال، ومِن أدبار النساء[٣]. (٦/٤٦٨)

٢٨١٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: مِن أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاءً بهم[٤]. (٦/٤٦٩)

٢٨١٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: عَابوهم بغير عَيْبٍ، وذمُّوهم بغير ذمٍّ[٥]. (٦/٤٦٩)

٢٨١٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: يَتَحَرَّجون[٦]. (ز)

٢٨١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ أي: قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم﴾ آل لوط ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يعني: لوطًا وحده، يعني: يتنزهون عن إتيان الرجال[٧]. (ز)

٢٨١٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾، قال: من أعمالهم الخبيثة التي كانوا يعملون؛ إتيانهم الرجال[٨]. (ز)

---

(١) الصَّباحةُ: الجَمال. لسان العرب (صبح).
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٥٩، وتفسير البغوي ٣/٢٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٧، ١٨/٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٦ ـ ٣٠٧، ١٨/٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابيِّ، وابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٧، ١٨/٩٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٨.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٨٣﴾

٢٨١٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا وَلَجَ رُسُلُ الله على لوطٍ ظَنَّ أنهم ضيفان، قال: فأخرج بناته بالطريق، وجعل ضيفانه بينه وبين بناته. قال: وجاءه قومه يُهْرَعون إليه، فقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٧٨ ـ ٨٠]. قال: فالتفت إليه جبريل، فقال: لا تخف؛ ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١]. قال: فلَمّا دَنَوْا طَمَسَ أعينَهم، فانطلقوا عُمْيًا يركب بعضُهم بعضًا، حتى خرجوا إلى الذين بالباب، فقالوا: جئناكم من عند أَسْحَرِ الناس، طُمِست أبصارنا. قال: فانطلقوا يركب بعضهم بعضًا حتى دخلوا المدينة، فكان في جوف الليل، فرُفِعت، حتى إنهم لَيَسْمَعُون صوتَ الطير في جوِّ السماء، ثم قُلِبَت عليهم، فمَن أصابته الائْتِفاكَةُ أهْلَكَتْه. قال: ومَن خرج منها اتبعه حجر حيث كان، فقتله. قال: وخرج لوطٌ منها ببناته، وهُنَّ ثلاث...[1]. (ز)

٢٨١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، قال: مِن الباقين في عذاب الله[2] ٢٥٧٦. (٦/٤٦٩)

٢٥٧٦ ذكر ابنُ عطية (٣/٦٠٩) في تفسير قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ قولَ قتادة، وقولًا آخر أنَّ معناه: أنَّها كانت مِمَّن أسنَّ وبقي من عصره إلى عصر غيره، فكانت غابرة إلى أن هلكت مع قومها. ثم قال مُعلِّقًا: «فكأنَّ قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ اكتفى به في أنها لم تنج، ثم ابتدأ وصفها بعد ذلك بصفةٍ لا تتعلق بها النجاة ولا الهلكة، والأول أظهر [يعني: قول قتادة]، وقد يجيء الغابر بمعنى: الماضي، وكذلك حكى أهل اللغة: غبر بمعنى: بقي، وبمعنى: مضى، وأما قول الأعشى:

عض بما أبقى المواسي له ... من أمه في الزمن الغابر

فالظاهر أنه أراد: الماضي، وذلك بالنسبة إلى وقت الهجاء، ويحتمل أن يريد في الزمن الباقي، وذلك بالنسبة إلى الحين هو غابر بعد الإبقاء، ويحتمل أن يعلق في الزمن بعض؛ فيكون الباقي على الإطلاق. والأول أظهر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٨ ـ ١٥١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٣، وابن جرير ١٠/٣٠٩ في سورة الشعراء، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٩، ٩/٢٨٠٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

٢٨١٩٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهريِّ ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أنَّ لوطًا لَمّا عذَّب الله قومَه لَحِق بإبراهيم، فلم يَزَلْ معه حتى قبَضه الله إليه[1]. (٦/٤٦٩)

٢٨١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ من العذاب، ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يعني: مِن الباقين في العذاب[2] ٢٥٧٧. (ز)

﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤﴾

٢٨١٩٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد الله بن رباح ـ في قوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ﴾، قال: على أهل بَوادِيهم، وعلى رِعائِهم، وعلى مُسافريهم، فلم يَنفَلِتْ منهم أحدٌ[3]. (٦/٤٦٩)

٢٨١٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: كانوا ـ يعني: قوم لوط ـ أربعمائة ألف بيت، في كل بيت عشرة مَرَدَة، فذلك أربعة آلاف ألف[4]. (ز)

٢٨١٩٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ﴾، قال: الكِبْريت، والنار[5] ٢٥٧٨. (٦/٤٧٠)

= وقد ذكر ابنُ كثير (٦/٤٤٦) قولًا آخر؛ أنَّ الغابرين بمعنى: الهالكين. ثم وجهه بقوله: «وهذا تفسير باللازم».

٢٥٧٧ أورد ابنُ كثير (٦/٣٤٧) خلافًا في كون امرأة لوط خرجت مع لوط حين سار بأهله فالتفتت فأصابها العذاب، أم أنها بقيت في البلد ولم تخرج منها حتى جاءهم العذاب.
وقد رجّح ابنُ كثير أنّها لم تخرج، مستندًا إلى ظاهر اللفظ، فقال: «ولهذا لَمّا أُمر لوط عليه السلام أن يسري بأهله أُمِر ألا يعلم امرأته ولا يخرجها من البلد. ومنهم من يقول: بل اتبعتهم، فلما جاء العذاب التفتت هي، فأصابها ما أصابهم. والأظهر أنها لم تخرج من البلد، ولا أعلمها لوط، بل بقيت معهم؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ أي: الباقين. ومنهم مَن فسر ذلك ﴿مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾: من الهالكين، وهو تفسير باللازم».

٢٥٧٨ قال ابنُ عطية (٣/٦٠٩): «وقوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم﴾ الآية، نصٌّ على إمطار، وتظاهرت الآيات في غير هذه السورة أنّه بحجارة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٠/٣٢٦ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧ ـ ٤٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٦٨، ٩/٢٨١٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٠.

٢٨١٩٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد - قال: فأدخل ميكائيلُ - وهو صاحب العذاب - جناحَه حتى بلغ أسفلَ الأرض، ثم حمل قُراهم، فقلبها عليهم، ونزلت حجارةٌ من السماء، فتبعت مَن لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله ﷻ، ونجا لوطٌ وأهلُه إلا امرأته[1]. (ز)

٢٨١٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، قال: أمطر الله على بقايا قوم لوط حجارةً من السماء؛ فأهلَكتْهم[2]. (٦/٤٦٩)

٢٨٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحكم بن عبد الملك - قال: قريةُ لوطٍ حين رفعها جبريل وفيها أربعمائة ألف، فسمع أهلُ السماءِ نُباحَ الكلاب، وأصوات الدِّيَكة، ثم قلب أسفلها أعلاها[3]. (ز)

٢٨٢٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن زياد الترمذي - قال: كان في مدينة لوط التي جعل الله عاليها سافلها أربعةُ آلاف ألفِ نَفْس[4]. (ز)

٢٨٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ الحجارة من فوقهم ﴿مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣] يعني: فبئس مطرُ الذين أُنذِروا العذاب، فانظر - يا محمد - كيف كان عاقبة المجرمين، يعني: قوم لوط؛ كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة[5]. (ز)

٢٨٢٠٣ - عن سعيد بن أبي عَروبة، قال: كان قومُ لوط أربعةَ آلافِ ألفٍ[6]. (٦/٤٧٠)

❁ أحكام وآثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٠٤ - عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لعَن اللهُ مَن تولَّى غيرَ مواليه، ولعن اللهُ مَن غيَّر تُخُومَ الأرض، ولعَن اللهُ مَن كمَهَ أعمى عن السبيل، ولعن الله مَن لعن والِدَيْه، ولعن اللهُ مَن ذبَح لغير الله، ولعن الله مَن وقَع على بهيمةٍ، ولعن الله مَن عمِل عملَ قومِ لوطٍ» ثلاث مراتٍ[7]. (٦/٤٧٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٩، ٩/٢٨٠٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه أحمد ٥/٨٣ (٢٩١٣)، ٥/٨٤ (٢٩١٥)، والبيهقي في الشعب ٧/٢٧٢ - ٢٧٣ (٤٩٨٨) واللفظ له، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

صحَّحه ابن حبان ١٠/٢٦٥ (٤٤١٧)، والحاكم ٤/٣٩٦ (٨٠٥٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». واختاره الضياء المقدسي في المختارة (٢٣٤). وقال =

٢٨٢٠٥ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن أخوفِ ما أخافُ على أمّتي عملَ قومِ لوطٍ»[١]. (٦/ ٤٧٠)

٢٨٢٠٦ - عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «أربعةٌ يُصْبِحون في غضب الله، ويُمْسون في سَخَط الله». قيل: مَن هم، يا رسول الله؟ قال: «المُتَشَبِّهون مِن الرجال بالنساء، والمُتَشَبِّهاتُ من النساء بالرجال، والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجلَ»[٢]. (٦/ ٤٧١)

٢٨٢٠٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لعن الله سبعةً مِن خلقِه فوق سبع سماواتٍ، فردَّد لعنتَه على واحدةٍ منها ثلاثًا، ولعن بعدُ كلَّ واحدة لعنةً لعنةً، قال: ملعونٌ، ملعونٌ، ملعونٌ مَن عمِل عملَ قوم لوطٍ، ملعونٌ مَن أتى شيئًا من البهائم، ملعونٌ مَن جمع بين امرأةٍ وابنتِها، ملعونٌ مَن عقَّ والديه، ملعونٌ مَن ذبح لغير الله، ملعونٌ مَن غيَّر حدود الأرض، ملعونٌ مَن تولّى غيرَ مواليه»[٣]. (٦/ ٤٧٤)

٢٨٢٠٨ - عن عائشة: أنَّها رأت النبيَّ ﷺ حزينًا، فقالت: يا رسول الله، وما الذي يُحْزِنُك؟ قال: «شيءٌ تخوَّفْتُه على أُمّتي؛ أن يَعملوا بعدي بعمل قوم لوط»[٤]. (٦/ ٤٧٥)

= القاري في مرقاة المفاتيح ٦/ ٢٣٥١ (٣٥٨٣): «رواه أحمد بسند حسن عن ابن عباس». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٧٨: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٦٤ (٣٤٦٢).

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٥٩٥ - ٥٩٦ (٢٥٦٣)، والترمذي ٣/ ٢٨٥ (١٥٢٤)، من طريق القاسم بن عبدالواحد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله به.
قال الترمذي: «حسن غريب، إنَّما نعرفه من هذا الوجه». وصحَّحه الحاكم ٤/ ٣٩٧ (٨٠٥٧) وقال: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وحسَّنه ابنُ مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٢٩٨، وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٠٩: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٦٣ - ٦٤ (٦٨٥٨)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٢٧٨ - ٢٧٩ (٥٠٠١)، من طريق ابن أبي فديك، عن محمد بن سلام الخزاعي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٦٢ - ٤٦٣ (١٦٩٨) في ترجمة محمد بن سلام الخزاعي: «وهذا كما ذكره البخاري منكر، لا يتابع محمد بن سلام عليه، وعندي أنَّ أنكر شيء لمحمد بن سلام هذا الحديث، وهذا الذي أنكره البخاري، ولا أعلم رواه عن محمد بن سلام غير ابن أبي فديك». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦١٥ (٥٣٧٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في ٨/ ٢٣٤ (٨٤٩٧)، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٣٠ (٥٠٨٩) واللفظ له، من طريق محرر بن هارون القرشي، عن الأعرج، عن أبي هريرة.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٢٧٢: «فيه محرز بن هارون، ويقال: محرر، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». قال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٥/ ٢٥٤ (١٩٢٦٤): «إسناده واهٍ». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦١٠ (٥٣٦٨): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٧/ ٣٦٥ (١٣٤٩٣)، من طريق إبراهيم بن محمد، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به. =

٢٨٢٠٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي المعتمر، أو أبي الجويرية ـ أنَّه قال على المنبر: سلُوني. فقال ابنُ الكوَّاء: تُؤتَى النساءُ في أعجازِهنَّ؟ فقال عليٌّ: سَفَلْتَ سَفَلَ الله بك، ألم تسمعْ إلى قوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (٦/٤٦٧)

٢٨٢١٠ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيدٍ ـ من طريق قتادة ـ قال: حُرْمَةُ الدُّبُر أشدُّ مِن حُرمة الفرْجِ[2]. (٦/٤٧٤)

٢٨٢١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إسماعيل بن كثير ـ قال: لو أنَّ الذي يعملُ ذلك العملَ ـ يعني: عملَ قوم لوطٍ ـ اغتسل بكُلِّ قطرةٍ في السماءِ، وكُلِّ قطرة في الأرض؛ لَم يَزَلْ نَجِسًا[3]. (٦/٤٧٣)

٢٨٢١٢ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق عرفطة العبدي ـ قال: ليس شيءٌ مِن الدوابِّ يعملُ عمل قوم لوط، إلا الخنزير، والحمار[4]. (٦/٤٧٣)

٢٨٢١٣ ـ عن أبي سهل، قال: سيكون في هذه الأمة قومٌ يُقالُ لهم: اللُّوطِيُّون، على ثلاثة أصناف: صِنفٌ ينظُرون، وصِنفٌ يُصافِحون، وصِنفٌ يعملون ذلك العمل[5]. (٦/٤٧٣)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

قصة شعيب عليه السلام مع قومه:

٢٨٢١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان شعيبٌ نبيًّا رسولًا من بعد يوسف،

= وفي سنده إبراهيم بن محمد، وهو الأسلمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٤١): «متروك».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٧، ٩/٢٩٠٤، ٣٠٥٣، والبيهقي في سننه ٧/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٥٣٢، وابن أبي الدنيا (١٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤١)، والبيهقي (٥٤٠٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٦٠)، والحكيم الترمذي ٢/١٤، والبيهقي (٥٤٠١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤٠)، والبيهقي (٥٤٠٢).

وقد أورد السيوطي ٦/٣٧٢ ـ ٣٧٣ آثارًا عن حد من عمل كعمل قوم لوط، والتحذير من الأسباب الموقعة فيه.

وكان مِن خبره وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن، يقول الله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾. فكانوا ـ مع ما كان فيهم مِن الشرك ـ أهلَ بَخسٍ في مكاييلِهم وموازينِهم، مع كفرِهم بربِّهم وتكذيبهم نبيَّهم، وكانوا قومًا طُغاةً بُغاةً، يَجْلِسون على الطريق، فيَبْخسون الناس أموالَهم، يعني: يُعشِّرونَه[١]، وكان أول مَن سنَّ ذلك هُم، وكانوا إذا دخل عليهم الغريبُ يأخذون دراهِمَه، ويقولون: دراهمُك هذه زُيوفٌ. فيُقَطِّعونها ثم يَشتَرونها منه بالبَخْس، يعني: بالنقصان، فذلك قولُه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾. وكانت بلادُهم بلادَ مِيرَة، يمتارُ الناس منهم، فكانوا يَقْعدون على الطريق، فيَصُدُّون الناسَ عن شعيب؛ يقولون: لا تسمعوا منه، فإنه كذَّابٌ يَفتِنُكم. فذلك قولُه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ الناسَ: إن اتَّبعتم شعيبًا فتَنَكم. ثم إنهم تواعدوه، فقالوا: يا شعيبُ، لنخرِجَنَّك مِن قريتِنا، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾. أي: إلى دين آبائِنا، فقال عند ذلـــك: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وهو الذي يعصمني، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] يقول: إليه أرْجِعُ. ثم قال: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ يقول: إلى الرجعة إلى دينكم؟ إن رجَعْنا إلى دينكم فقد ﴿ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ﴾ يقول: وما يَنبغِي لنا ﴿أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ بعد إذ نجانا اللهُ منها ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ خاف العاقبةَ فردَّ المشيئة إلى الله تعالى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ ما نَدْري ما سبَق لنا، عليه توكَّلنا، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ يعني: الفاصلين. قال ابن عباس: كان حليمًا صادقًا وَقورًا، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكَر شعيبًا يقول: «ذاك خطيبُ الأنبياء». لِحُسن مراجعتِه قومَه فيما دعاهم إليه، وفيما ردُّوا عليه، وكذَّبوه، وتواعدوه بالرَّجم، والنفي من بلادِهم. وتواعَد كبراؤُهم ضعفاءَهم، قالوا: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠]. فلم ينتَهِ شعيب أنْ دعاهم، فلما عَتَوْا على الله أخَذَتْهم الرجفة؛ وذلك أنَّ جبريل نزَل فوقف عليهم، فصاح صيحةً رَجَفَتْ منها الجبال والأرض، فخرَجت أرواحُهم مِن أبدانهم، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٩١]. وذلك أنهم حين سَمِعوا الصيحة قاموا قيامًا، وفزِعوا لها، فرَجَفَتْ بهم الأرضُ، فرمَتْهم ميِّتين، فلما رَدُّوا عليه النصيحة،

---

(١) يُعشِّرونَه: يأخذون عُشْرَه. النهاية (عشر).

وأخَذَهم الله بعذابه؛ قال: ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣][1]. (٦/٤٧٦)

٢٨٢١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ﴾، قال: إنَّ الله بعث شعيبًا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، والأيكة: هي الغَيْضَة[2] من الشجر، وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان، فدعاهم، فكَذَّبوه، فقال لهم ما ذكر اللهُ في القرآن، وما ردُّوا عليه، فلمَّا عَتَوْا وكَذَّبوه سألوه العذاب، ففتح الله عليهم بابًا من أبواب جهنم، فأهلكهم الحَرُّ منه، فلم ينفعهم ظِلٌّ ولا ماء، ثم إنَّه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا: الظُّلَّة، عليكم بها. فلما اجتمعوا تحت السحابة ـ رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ـ انطبقت عليهم، فأهلكتهم، فهو قوله: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: ١٨٩][3]. (ز)

٢٨٢١٦ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر اللهُ في القرآن، كانوا أهلَ بخسٍ للناس في مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم، وكان يدعوهم إلى الله وعبادته، وترْك ظلم الناس وبخْسهم في مكاييلهم وموازينهم، فقال نُصْحًا لهم ـ وكان صادقًا ـ: ﴿مَا أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨][4]. (ز)

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ﴾

٢٨٢١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٨٢١٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، قالا: ما بعَث الله نبيًّا مرَّتين إلَّا شعيبًا: مرةً إلى

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣/٧٤ ـ ٧٦ مفرقًا، من طريق إسماعيل بن عيسى، عن أبي حذيفة، عن مقاتل أو جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/١٨٤: «تركوه». ومقاتل، وهو ابن سليمان البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٨٦٨): «كذبوه». وجويبر، وهو ابن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٨٧): «ضعيف جِدًّا».

(٢) الشجر المُلْتَف. النهاية (غيض).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٣.

مدين، فأخذهم الله بالصيحة، ومرَّةً أُخرى إلى أصحاب الأيكة، فأخذهم الله بعذاب يوم الظُّلَّة[١]. (٦/٤٧٨)

٢٨٢١٩ ـ قال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم[٢]. (ز)

٢٨٢٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ بعث شعيبًا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، والأيكة: هي الغَيْضَةُ من الشجر[٣]. (ز)

٢٨٢٢١ ـ عن الشَّرْقيِّ بن القُطاميِّ ـ وكان نسَّابةً عالمًا بالأنساب، من طريق إسحاق بن بشرٍ ـ قال: هو يثروبُ بالعِبرانية، وشعيبٌ بالعربية، ابنُ عنقاء بن يَوْبَبَ بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. يَوْبَبَ: بوزن جَعْفَرٍ، أولُه مُثَنَّاةٌ تحتيةٌ، وبعد الواو مُوحَّدتان[٤]. (٦/٤٧٦)

٢٨٢٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ ابن إبراهيم لصلبه، وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب[٥]. (ز)

٢٨٢٢٣ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: وأرسلنا إلى ولد مدين، ومدين: هم ولد مديان بن إبراهيم خليل الرحمن[٦] [٢٥٧٩]. (ز)

٢٨٢٢٤ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: إنَّ شعيبًا الذي ذكر الله أنَّه أرسله إليهم من ولد مديان هذا، وإنَّه شعيب بن ميكيلَ بن يشجنَ، قال: واسمه بالسريانية: بثرون[٧] [٢٥٨٠]. (ز)

[٢٥٧٩] ذكر ابنُ جرير (١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١) هذا القول عن ابن إسحاق، ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «فإن كان الأمر كما قال فمدين قبيلة كتميم».

[٢٥٨٠] قال ابنُ جرير (١٠/ ٣١٠ ـ ٣١١) مُعَلِّقًا: «فتأويل الكلام على ما قاله ابن إسحاق: =

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩ وفيه: يشجر، بدل: يشجن. وفي تفسير البغوي ٣/ ٢٥٦: هو شعيب بن ميكائيل بن يسخر بن مدين بن إبراهيم، وأم ميكائيل بنت لوط.

٢٨٢٢٥ ـ عن إسحاق بن بشر، قال: أخبرني عبيد الله بنُ زياد بنِ سمعانَ، عن بعض مَن قرأ الكُتبَ، قال: إنَّ أهل التوراة يَزعُمون أن شعيبًا اسمُه في التوراة: ميكائيلُ، واسمُه بالسُّريانية: حرى بنُ يسحرَ، وبالعِبرانيَّة: شعيب بن يشخرَ بن لاوي بن يعقوبَ ﷺ[1]. (٦/٤٧٥)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾

٢٨٢٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ الله بعث شعيبًا إلى مدين، فكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والوزن، فدعاهم، فكذَّبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما ردُّوا عليه، فلمَّا عَتَوْا وكذَّبوا سألوه العذاب[2]. (ز)

٢٨٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني: وَحِّدوا الله؛ ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ يعني: بيان من ربكم[3]. (ز)

﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾

٢٨٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ﴾، قال: لا تَظْلِموا الناس[4]. (٦/٤٧٨)

٢٨٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، قال: لا تَظلموهم[5]. (٦/٤٧٨)

== ولقد أرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيب بن ميكيل، يدعوهم إلى طاعة الله، والانتهاء، إلى أمره، وترك السعي في الأرض بالفساد والصد عن سبيله».

وقال ابنُ عطية (٣/ ٦١٠) مُعلِّقًا: «ومَن رأى مَدْيَنَ اسم رجل لم يصرفه؛ لأنه معرفة أعجمي، ومن رآه اسمًا للقبيلة أو الأرض فهو أحرى ألا يُصْرَف».

---

(١) ينظر: مختصر تاريخ دمشق ١٠/٣٠٧ فقد سقط من التاريخ أول ترجمة شعيب ﷺ. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٢٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم[(١)]. (ز)

٢٨٢٣١ ـ عن خلف بن حوشب ـ من طريق يزيد بن عطا ـ قال: هلك قوم شعيب من شعيرة إلى شعيرة، كانوا يأخذون بالرَّزِينَة[(٢)]، ويعطون بالخفيفة[(٣)]. (ز)

٢٨٢٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، يعني: لا تنقصوا الناس حقوقهم في نقصان الكيل والميزان[(٤)]. (ز)

٢٨٢٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قول الله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾، قال: لا تنقصوهم؛ تُسَمِّي له شيئًا ثُمَّ تعطيه غير ذلك[(٥)]. (ز)

﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٢٨٢٣٤ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البُرْجُمِي] ـ من طريق يحيى بن الضريس ـ في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾، قال: قد أحللتُ حلالي، وحرَّمت حرامي، وحَدَدتُ حدودي؛ فلا تُغَيِّروها[(٦)]. (ز)

٢٨٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ بعد الطاعة في نقصان الكيل والميزان، فإنَّ المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها، ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يقول: وفاء الكيل والميزان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من النقصان؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كنتم آمنتم كان في الآخرة خيرٌ لكم من نقصان الكيل والميزان في الدنيا. نظيرُها في هود[(٧)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٣٦ ـ عن سنيد بن داود، قال: قيل لأبي بكر ابن عياش: ما قوله في كتابه:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٠.

(٢) الرَّزِينُ: الثقيل من كل شيء. لسان العرب (رزن).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٠، ٦/٢٠٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾؟ فقال أبو بكر: إنَّ الله ﷻ بعث محمدًا ﷺ إلى أهل الأرض وهم في فساد، فأصلحهم الله بمحمد ﷺ، فمَن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الأرض[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾

٢٨٢٣٧ - عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره - شكَّ أبو العالية[(٢)] -، قال: أتى النبيُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِي به على خَشَبةٍ على الطريق، لا يَمرُّ بها ثوبٌ إلا شَقَّته، ولا شيءٌ إلا خرَقته، قال: «ما هذا، يا جبريل؟». قال: هذا مثلُ أقوامٍ مِن أُمَّتِك، يقعُدون على الطريق، فيقطعونه. ثم تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[(٣)] [٢٥٨١]. (٦/ ٤٧٩)

٢٨٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يَجْلِسون في الطريق، فيُخْبِرون مَن أتى عليهم أنَّ شعيبًا كذّابٌ؛ فلا يَفْتِنكم عن دينكم[(٤)]. (٦/ ٤٧٨)

٢٨٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ قال: طريقٍ ﴿تُوعِدُونَ﴾ قال: تُخَوِّفون الناس أن يأتوا شعيبًا[(٥)] [٢٥٨٢]. (٦/ ٤٧٨)

[٢٥٨١] علّق ابنُ جرير (١٠/ ٣١٤) على أثر أبي هريرة قائلًا: «وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدلُّ على أن معناه كان عند أبي هريرة: أنَّ نبيَّ الله شعيبًا إنَّما نهى قومه بقوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ عن قطع الطريق، وأنَّهم كانوا قطاع الطريق».

[٢٥٨٢] علّق ابنُ عطية (٣/ ٦١١) على قول ابن عباس، وقول مجاهد، وقتادة، والسدي =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٢) عند ابن جرير: أبو جعفر الرازي.

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ٣١٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ (١٣١٨٤) مطولًا، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره به.

وفي سنده أبو جعفر الرازي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، سيئ الحفظ، خصوصًا عن مغيرة». وفيه الربيع بن أنس البكري، قال عنه في تقريب التهذيب (٨٠١٩): «صدوق، له أوهام».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١.

٢٨٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشِر[1]. (ز)

٢٨٢٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: بكُلِّ سبيلِ حقٍّ[2]. (٦/٤٧٩)

٢٨٢٤٢ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: هم العُشّارُ[3]. (٦/٤٧٩)

٢٨٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يُوعِدون مَن أتى شعيبًا وغَشِيَه، وأراد الإسلام[4]. (٦/٤٧٨)

٢٨٢٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق قيس - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشِر[5]٢٥٨٣. (٦/٤٧٩)

٢٨٢٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: تُوعِدون المؤمنين[6]. (ز)

== في معناه مِن أنّهم كانوا يخوفون الناس ويتوعدونهم أن يأتوا شعيبًا. بقوله: «وما بعد هذا من ألفاظ الآية يشبه هذا القول». وبيَّن ابنُ عطية أيضًا أنَّ الضمير في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ عائد على هذا القول على شعيب. ثم بيّن احتمال عوده على اسم الله - تبارك وتعالى -، أو على السبيل في لغة من يُذكِّر السبيل.

٢٥٨٣ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٦١١) هذا القول عن السدي من طريق قيس، ونحوه عن أبي هريرة، وقوّاهما بالسياق، وقال: «وما تقدَّم قبلُ من النهي في شأن المال في الموازين والأكيال والبخس يُؤيِّد هذين القولين ويشبههما، وفي هذا كله تَوَعُّدٌ للناس إن لم يتركوا أموالهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١١، ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٤ - ٣١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١.

٢٨٢٤٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٢٨٢٤٧ ـ وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: كانوا عشّارين[١]. (ز)

٢٨٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، يعني: ولا ترصدوا بكل طريق تُوعِدون أهلَ الإيمان بالقتل[٢]. (ز)

٢٨٢٤٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يقطعون الطريق[٣] [٢٥٨٤]. (ز)

﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾

٢٨٢٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: تَصُدُّون أهلها، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: تَلْتَمِسون لها الزَّيْغ[٤]. (٦/٤٧٩)

٢٨٢٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾ قال: تَبْغُون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ قال: عن الحق[٥]. (٦/٤٧٩)

٢٨٢٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: تصدُّون عن الإسلام، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: هلاكًا[٦]. (٦/٤٧٩)

[٢٥٨٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّهم كانوا قطاعين للطرق على الناس عمومًا. **الثاني**: أنهم كانوا قطاعين لطريق المؤمنين خصوصًا الذين كانوا يقصدون شعيبًا.

وقد رجّح ابنُ كثير (٦/٣٤٩) القول الأول مستندًا إلى دلالة العموم، حيث قال: «لأنه قال: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾، وهي الطرق».

ولم يذكر ابنُ جرير (١٠/٣١٢) إلا القول الثاني، وهو أنهم كانوا يتوعدون من يأتي شعيبًا، ويُهَدِّدونه بالقتل.

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٦١.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢١ ـ ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٣، وابن جرير ١٠/٣١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣١٤ ـ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢١ ـ ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٢٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام ﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ يعني: مَن صدَّق بالله وحده لا شريك له، ﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ يعني: تريدون بملة الإسلام زَيْغًا[1]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٢٨٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ عددُكم بعد عذاب الأمم الخالية، ثُمَّ ذَكَّرهم النِّعَم، فقال: ﴿فَكَثَّرَكُمْۖ﴾ يعني: فكثَّر عددَكم، ثم وعظهم، وخوَّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية، فقال: ﴿وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي بعد عذاب قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط في الدنيا. نظيرُها في هود[2] [٢٥٨٥]. (ز)

﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٢٨٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ من العذاب، ﴿وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ يعني: لم يُصدِّقوا بالعذاب؛ ﴿فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ حتى يقضي الله بيننا في أمر العذاب، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يعني: وهو خير الفاصلين، فكان قضاؤه نزولَ العذاب بهم[3] [٢٥٨٦]. (ز)

[٢٥٨٥] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٦١١) في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ﴾ قولًا أنَّ معنى الآية: أغناكم بعدَ فقر، ووَجَّهه بقوله: «فالمعنى على هذا: إذ كنتم قليلًا قَدْرُكم».

[٢٥٨٦] أفاد قولُ مقاتلِ بن سليمان أنَّ الخطاب بقوله: ﴿فَٱصْبِرُوا۟﴾ مُوَجَّه للكافرين على سبيل التهديد والوعيد. وذكر ابنُ عطية (٢/ ٤٢٧) قولًا آخر، فقال: «وحكى منذر بن سعيد، عن عبدالله بن عباس: أنَّ الخطاب بقوله: ﴿فَٱصْبِرُوا۟﴾ للمؤمنين، على معنى الوعد لهم، وقاله مقاتل بن حيان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨ ـ ٤٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٢٨٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ يعني: الذين تكبَّروا عن الإيمان، وهم الكبراء: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ يعنون: الشرك؛ أو لتدخلن في ملتنا، ﴿قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ﴾[(١)]. (ز)

﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾

٢٨٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهم شعيب: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ الشرك، يعني: إن دخلنا في دينكم ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ يقول: بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك[(٢)] [٢٥٨٧]. (ز)

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾

٢٨٢٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ قال: ما ينبغي لنا أن نعودَ في شِرْكِكم بعدَ إذْ نجّانا الله، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

== وقد رجّح ابنُ عطية (٣/ ٦١٢) قولَ مقاتل بن سليمان مستندًا إلى ظاهر الألفاظ، قال: «وفي قوله: ﴿فَٱصْبِرُوا۟﴾ قوة التهديد والوعيد، هذا ظاهر الكلام، وأنَّ المخاطبة بجميع الآية للكفار». وبين أنَّه قول الجماعة.

[٢٥٨٧] بيّن ابنُ عطية (٣/ ٦١٣ ـ ٦١٤) أن لـ﴿عُدْنَا﴾ معنيين في كلام العرب، الأول: أن تكون بمعنى عَوْد الشيء إلى حال كان عليها قبل ذلك. الثاني: أن تكون بمعنى: صار، ولا تتضمن أن الحال كانت متقدمة. ثم قال معلّقًا: «وشعيب ﷺ لم يكن قط كافرًا، يقتضي أنها بمعنى: صار، وأمّا في جهة المؤمنين بعد كفرهم فيترتب المعنى الآخر، ويخرج عنه شعيب، إلا أن يريدوا عَوْدته إلى حال سكوته قبل أن يبعث».

والظاهر مِن كلام ابن تيمية (٣/ ١٧٤ ـ ١٧٨) أنه فسَّر ﴿إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ بأنَّ العَوْد هنا هو الرجوع إلى حال قومه من الكفر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.

﴿رَبُّنَا﴾ والله لا يشاءُ الشرك، ولكن يقول: إلا أن يكونَ الله قد عَلِم شيئًا؛ فإنَّه قد وَسِع كلَّ شيءٍ علمًا[١] ٢٥٨٨. (٦/ ٤٨٠)

٢٨٢٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ وما ينبغي لنا أن ندخل في ملتكم الشرك، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ فيدخلنا في ملتكم، ﴿وَسِعَ﴾ يعني: مَلأَ ﴿رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه، ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لقولهم لشعيب: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾[٢]. (ز)

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٢٨٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: ما كنتُ أدري ما قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ حتَّى سمعتُ ابنةَ ذي يَزَنَ تقولُ: تعال أُفاتِحُك. يعني: أُقاضِيك[٣]. (٦/ ٤٨١)

٢٥٨٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٣١٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ غير قول السدي.

وذكر ابنُ عطية (٣/ ٦١٥ بتصرف) عدة احتمالات في الاستثناء الوارد في الآية: **أولها**: أن يريد: إلا أن يسبق علينا من الله في ذلك سابقٌ وسوء وينفذ منه قضاء لا يرد. وهو موافق لقول السدي، وقد وَجَّهه بقوله: «والمؤمنون هم المُجَوَّزون لذلك، وشعيب قد عَصَمَتْه النبوة». ورجّحه مستندًا إلى ظاهر الآية بقوله: «وهذا أظهر ما يحتمل القول... وقوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ استسلام لله، وتمسك بلفظه، وذلك يؤيد التأويل الأول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾». **ثانيها**: ويحتمل أن يريد استثناء ما يمكن أن يَتعبد الله به المؤمنين مما يفعله الكفار من القربات. **ثالثها**: ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد، كما تقول: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب. وهذا تأويل إنما هو للمعتزلة الذين من مذهبهم أنَّ الكفر والإيمان ليسا بمشيئة من الله تعالى، فلا يترتب هذا التأويل إلا عندهم، وهذا تأويل حكاه المفسرون ولم يشعروا بما فيه. **رابعها**: إنَّ هذا الاستثناء إنما هو تستر وتأدب. ويقلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء، ولو كان في الكلام «إن شاء الله» قوب هذا التأويل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٢٩، وابن جرير ١٠/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٢٨٢٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ﴾، يقول: اقْضِ[(١)]. (٦/٤٨١)

٢٨٢٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن جريج ـ: ﴿ٱفْتَحْ﴾ الحكم؛ احكم بيننا وبين قومنا، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]: حكمنا لك حكمًا مبينًا[(٢)]. (ز)

٢٨٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: ربنا اقضِ بيننا وبين قومنا بالحق[(٣)]. (ز)

٢٨٢٦٤ ـ قال قتادة بن دعامة: وإذا دعا النبيُّ ربَّه أن يحكم بينه وبين قومه جاءهم العذاب[(٤)]. (ز)

٢٨٢٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾، فيقول: احكم بيننا[(٥)]. (ز)

٢٨٢٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: الفتحُ: القضاء، لغةٌ يَمَانِية، إذا قال أحدُهم: تعالَ أُقاضِيك القضاء، قال: تعالَ أُفاتِحك[(٦)]. (٦/٤٨١)

٢٨٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال شعيب: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ﴾ يعني: اقضِ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل في نزول العذاب بهم، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ يعني: القاضين[(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٦٨ ـ عن عون، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن: ﴿ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٤١]، وقال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾[(٨)]. (ز)

٢٨٢٦٩ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّه قال في القَدَرِيَّة: واللهِ، ما قالوا كما قال الله، ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢١.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٣، وابن جرير ١٠/٣٢١.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٣ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩.
(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/١٨٠ (٨٨٨٩).

كما قال النَّبِيُّون، ولا كما قال أصحابُ الجنة، ولا كما قال أصحابُ النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال شعيبٌ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. وقال أصحاب الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال أصحاب النار: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]. وقال إبليسُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩][(١)]. (٦/ ٤٨٠)

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

٢٨٢٧٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾: مَغْبُونُون[(٢)]. (ز)

٢٨٢٧١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾: عجَزَة[(٣)]. (ز)

٢٨٢٧٢ ـ قال عطاء: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾: جاهلون[(٤)]. (ز)

٢٨٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالله ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾ وهم الكبراء للضعفاء: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾ على دينه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ يعني: لَعَجَزة. نظيرها في يوسف: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ يعني: لَعَجَزَة ظالمون[(٥)]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

٢٨٢٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس، وغيره: فتح الله عليهم بابًا من جهنم، فأرسل عليهم حرًّا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، ولم ينفعهم ظِلٌّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب لِيَتَبَرَّدوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرًّا مِن الظاهر، فخرجوا هَرَبًا إلى البَرِّيَّة، فبعث الله سحابة فيها ريحٌ طَيِّبة، فأظلَّتْهُم، أو هي الظُّلَّة، فوجدوا لها بردًا ونسيمًا، فنادى بعضهم بعضًا، حتى اجتمعوا تحت السحابة ـ رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ـ ألهبها الله عليهم نارًا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكّار في الموفّقيات.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

الجراد المقلي، وصارووا رمادًا[١] [٢٥٨٩]. (ز)

٢٨٢٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿الرَّجْفَةُ﴾، قال: الصَّيْحَة[٢]. (ز)

٢٨٢٧٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الزَّلْزَلة[٣]. (ز)

٢٨٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، يعني: العذاب[٤]. (ز)

٢٨٢٧٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغني ـ والله أعلم ـ: أنَّ الله سلَّط عليهم الحر، حتى إذا أنضجهم أنشأ لهم الظُّلَّة كالسحابة السوداء، فلمَّا رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مِمَّا هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعًا، ونجَّى الله شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته[٥]. (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾

٢٨٢٧٩ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيُّ: ديارهم: منازلهم[٦]. (ز)

٢٨٢٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ من صيحة جبريل ﵇ ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ يعني: قريتهم[٧]. (ز)

٢٨٢٨١ ـ قال محمد بن مروان: كل شيء في القرآن ﴿دَارِهِمْ﴾ فهو: مدينتهم، وكل شيء ﴿دِيَارِهِمْ﴾ فهو: عساكرهم[٨]. (ز)

﴿جَاثِمِينَ ۝٩١﴾

٢٨٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاثِمِينَ﴾، يعني: أمواتًا خامدين[٩]. (ز)

[٢٥٨٩] قال ابنُ عطية (٣/٦١٧): «ويحتمل أنَّ فرقة من قوم شعيب أُهلِكَت بالرجفة، وفرقة بالظلة، ويحتمل أن الظلة والرجفة كانتا في حينٍ واحد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٤، وتفسير البغوي ٣/٢٥٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٢، وتفسير البغوي ٣/٢٥٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠.

٢٨٢٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ بن الفرج ـ في قوله: ﴿جَٰثِمِينَ﴾، قال: ميّتين[١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيۡبࣰا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيۡبࣰا كَانُوا۟ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٩٢﴾

٢٨٢٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَا﴾، قال: كأن لم يَعْمُروا فيها[٢]. (٦/٤٨١)

٢٨٢٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ﴾، قال: كأن لم يَعِيشوا فيها[٣]. (٦/٤٨١)

٢٨٢٨٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَآ﴾: كأن لم يكونوا فيها[٤]. (ز)

٢٨٢٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ﴾، يقول: كأن لم يَعِيشوا فيها، كأن لم ينعموا فيها[٥]. (٦/٤٨١)

٢٨٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيۡبࣰا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ﴾ يعني: كأن لم يكونوا فيها قط، ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيۡبࣰا كَانُوا۟ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٨٢٨٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡا۟ فِيهَاۚ﴾: كأن لم يكونوا فيها قطُّ[٧]. (ز)

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ﴾

٢٨٢٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله شعيبًا أسمَعَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٦، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٥٢.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٤.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٣، وابن جرير ١٠/٣٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٦.

قومه، وأنَّ نبي الله صالحًا أسمَعَ قومه، كما أسمَعَ - واللهِ - نبيُّكم محمدٌ ﷺ قومَه[1]. (٦/ ٤٨١)

٢٨٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذَّبوا بالعذاب، نظيرُها في هود[2]، ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذَّرتكم من عذابه[3]. (ز)

﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ۝٩٣﴾

٢٨٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾، قال: أَحْزَن[4]. (٦/ ٤٨٢)

٢٨٢٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾، يقول: فكيف أحزن[5]. (ز)

٢٨٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ يقول: فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ إذا عُذِّبوا[6]. (ز)

٢٨٢٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أصاب شعيبًا على قومه حُزْنٌ لِما نزل بهم من نقمة الله، ثم قال يُعَزِّي نفسَه - فيما ذَكَرَ الله عنه -: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[7]. (ز)

آثار متعلقة بالقصة:

٢٨٢٩٦ - عن ابن إسحاق، قال: ذكَر لي يعقوب بن أبي سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ذكَر شعيبًا قال: «ذاك خطيبُ الأنبياء». لِحُسْنِ مراجعتِه قومَه فيما يُرادُّهم[8].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝٩٣ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٩٤ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ۝٩٥﴾.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤.

(٨) رادَّه القول: راجعه. التاج (ردد).

به، فلمّا كذّبوه، وتوعّدُوه بالرجم والنفي من بلاده، وعَتَوْا على الله؛ أخَذهم عذاب يوم الظُّلَّة. فبلغني: أنَّ رجلًا مِن أهل مدين يُقال له: عمرو بن جَلْهَاءَ، لَمَّا رآها قال:

يا قومِ إنَّ شعيبًا مُرسَلٌ فَذَرُوا ... عنكم سُمَيْرًا وعِمْرَانَ بن شداد
إنِّي أرى غَبْيَةً[1] يا قومِ قد طلَعت ... تَدْعُو بصوتٍ على صَمَّانةِ[2] الوادي
وإنه لن تَرَوْا فيه ضَحاءَ غدٍ ... إلا الرَّقيمُ يُمَشّي بين أنجادِ[3]

وسُمَيرٌ وعِمرانُ كاهِناهم، والرَّقيمُ كَلْبُهم[4]. (٦/٤٨٣)

٢٨٢٩٧ ـ عن مالك بن أنسٍ ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان شعيبٌ خطيب الأنبياء[5]. (٦/٤٨٣)

٢٨٢٩٨ ـ عن أبي عبد الله البجلي ـ من طريق سلمة ـ قال: أبو جاد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت: أسماء ملوك مدين، وكان مَلِكُهم يومَ الظلة في زمان شعيب: كَلَمُن، فقالت أخت كَلَمُن تبكيه:

كلمون هدَّ ركني ... هُلْكُهُ وَسْطَ الْمَحِلَّهْ
سيِّد القوم أتاه الـ ... ـحتف نارًا وَسْطَ ظُلَّهْ
جُعِلت نارًا عليهم ... دارهم كالْمُضْمَحِلَّه[6][2590] (ز)

٢٨٢٩٩ ـ عن جبلة بن عبد الله، قال: بعَث الله جبريلَ إلى أهل مدين شَطْرَ الليل، ليأفِكَ بهم[7] مَغانِيَهم[8]، فألفى رجلًا قائمًا يتلو كتاب الله، فهاله أن يُهلِكه فيمَن يُهلِك، فرجَع إلى المعراج، فقال: اللَّهُمَّ، أنت سُبُّوحٌ قدوسٌ، بَعثتني إلى مَدْيَنَ لأفكِ مَغانِيهم، فأصبتُ رجلًا قائمًا يتلو كتاب الله. فأوحى الله: ما أعرَفَني به، هو

[2590] علّق ابن عطية (٣/٦١٨) على هذه الحكاية قائلًا: «وهذه حكاية مظنون بها».

---

(١) الغبية: الدفعة من المطر. اللسان (غبا).
(٢) الصَّمَّان والصَّمَّانة: أرض صُلْبة ذات حجارة إلى جنب رَمْل. لسان العرب (صمم).
(٣) الأنجاد: جمع نَجْد، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى. اللسان (نجد).
(٤) أخرجه الحاكم ٢/٦٢٠ (٤٠٧١) مختصرًا، وابن جرير ١٠/٣٢٣ ـ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٩/١٨١٣ ـ ١٨١٤ (١٥٩٢١) من مرسل يعقوب بن أبي سلمة.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٤.
(٧) يأفك بهم: يقلبهم. ينظر: لسان العرب (أفك).
(٨) المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، واحدها مَغْنًى. لسان العرب (غنى).

فلان بن فلان؛ فابدَأْ به، فإنَّه لم يَدْفَعْ عن مَحارمي إلا مُوادِعًا[(١)]. (٦/ ٤٨٢)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ۝٩٤﴾

٢٨٣٠٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - في الآية، قال: البأساء: الفقر. والضراء: السقم[(٢)]. (٢/ ١٥١)

٢٨٣٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ قال: البلاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ هذه الأمراض، والجوع، ونحو ذلك[(٣)]. (ز)

٢٨٣٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، يقول: بالفقر، والجوع[(٤)] [٢٥٩١]. (ز)

٢٨٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾ فكذَّبوه ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ يعني: قحط المطر، فأصابهم البؤس، وهو الشِّدَّة، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: البلاء؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ إلى ربهم، فيُوَحِّدونه، فيرحمهم[(٥)]. (ز)

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾

٢٨٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾، قال: مكان الشِدَّةِ الرَّخاءَ[(٦)]. (٦/ ٤٨٤)

٢٨٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ

[٢٥٩١] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٣٢٨) في تفسير قوله: ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ غير قول السدي. ثم قال: «وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضراء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٣/ ٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣/ ٨٦، وابن أبي حاتم ١/ ٢٩١، والحاكم ٢/ ٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى وكيع، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٩١، ٥/ ١٥٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٢٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠. وقد تقدم تفصيلٌ أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشر، ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾ قال: الرخاء، والعدل، والولد[1]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ قال: مكان الشدة رخاءً ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾[2]. (ز)

٢٨٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾، يقول: حوَّلنا مكان الشدةِ الرخاءَ[3]. (ز)

٢٨٣٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ قال: بدَّلنا مكان ما كرهوا ما أحَبُّوا في الدنيا، حتى عفوا من ذلك العذاب، ﴿وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾

٢٨٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾، قال: كَثُروا، وكثُرت أموالُهم[5]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾، قال: جَمُّوا[6]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣١١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾، قال: حتى جمُّوا وكثروا[7]. (ز)

٢٨٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾، يقول: حتى كثُرت أموالُهم وأولادُهم[8]. (٦/٤٨٤)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٣، وابن جرير ١٠/٣٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وجاء في مطبوعة تفسير الثعلبي ٤/٢٦٤: جهدوا. ولعلها تصحّفت.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣١.

(٨) تفسير مجاهد ص٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٢٩ - ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٣١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يعني: جمُّوا؛ كثروا[(١)]. (ز)

٢٨٣١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد بن أبي سعيد - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: أَشِرُوا، وبَطِروا[(٢)]. (ز)

٢٨٣١٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي حمزة العطّار - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، قال: حتّى سمنوا[(٣)]. (ز)

٢٨٣١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يقول: حتى سُرُّوا بذلك[(٤)] [٢٥٩٢]. (ز)

٢٨٣١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: حتى كَثُروا[(٥)]. (ز)

٢٨٣١٨ - قال مقاتل بن حيان: ﴿عَفَوا﴾ حتى أشروا وبطروا ولم يشكروا ربهم، وأصله من الكثرة[(٦)]. (ز)

٢٨٣١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يقول: حموا، وسمتوا[(٧)]، فلم يشكروا ربهم[(٨)]. (ز)

٢٨٣٢٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: كثروا كما يكثر النبات والريش، ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون[(٩)] [٢٥٩٣]. (ز)

[٢٥٩٢] انتقَد ابنُ جرير (١٠/ ٣٣٢) قول قتادة لمخالفته للغة العرب، قال: «وهذا الذي قاله قتادة في معنى ﴿عَفَوا﴾ تأويل لا وجه له في كلام العرب؛ لأنه لا يعرف العفو بمعنى السرور في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بَعُد».

[٢٥٩٣] ذكر ابنُ جرير (١٠/ ٣٢٩) قولين للسلف في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٤.
(٧) كذا في المطبوع، ولعلها: جمُّوا وسَمنوا. تصحَّفت.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣١.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ﴾

٢٨٣٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ﴾، قال: قالوا: قد أتى على آبائِنا مثلُ هذا فلم يَكُن شيئًا[١]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... فلم يشكروا ربَّهم، فقالوا مِن غِيرتهم وجهلهم: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا﴾ يعني: أصاب آباءنا ﴿الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ﴾ يعني: الشدة والرخاء، مثل ما أصابنا، فلم يك شيئًا[٢]. (ز)

﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩٥﴾

٢٨٣٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: بغَت القومَ أمرُ الله، وما أخذ الله قومًا قطُّ إلا عند سُلْوَتِهم وغِرَّتِهم ونعمتِهم، فلا تَغْتَرُّوا بالله؛ إنَّه لا يَغْتَرُّ بالله إلا القوم الفاسقون[٣]. (٦/٤٨٤)

٢٨٣٢٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾، يقول: أخذهم العذابُ بغتة[٤]. (ز)

٢٨٣٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أعَزُّ ما كانوا حتى نزل بهم، وقد أنذرَتْهم رسلُهم العذابَ من قبل أن ينزل بهم، فذلك قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ بالشرك ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١][٥]. (ز)

== **أحدهما**: أنَّ معناه: حتى كثروا. وهو قول جمهور السلف. **وثانيها**: أن معناه: حتى سروا وفرحوا، وهو قول قتادة.

وقد رجّح ابنُ جرير القول الأول مستندًا إلى لغة العرب، قال: «قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يقول: حتى كثروا، وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه: قد عفا، كما قال الشاعر:

ولكنا نعض السيف منها ... بأسوق عافيات الشحم كوم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠ ـ ٥١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٠ ـ ٥١.

٢٨٣٢٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قوله: ﴿فَأَخَذْنَهُم بَغْتَةً﴾، قال: بعد سِتِّين سنة[1]. (ز)

٢٨٣٢٧ - عن محمد بن النضر الحارثي - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿فَأَخَذْنَهُم بَغْتَةً﴾، قال: أُمْهِلُوا عشرين سنة[2]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢٨٣٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟﴾ قال: بما أُنزل، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ قال: ما حرَّم الله؛ ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: لَأعْطتْهم السماءُ بركتَها، والأرضُ نباتَها[3]. (٦/ ٤٨٥)

٢٨٣٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ التي عُذِّبت ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بتوحيد الله، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ الشرك؛ ما قحط عليهم المطر، و﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم﴾ بالعذاب ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والتكذيب[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٠ - من طريق معاذ بن رفاعة، عن موسى الطائفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكْرِموا الخُبْزَ؛ فإنَّ الله أنزله مِن بركات السماء، وأخرجه من بركات الأرض»[5]. (٦/ ٤٨٥)

٢٨٣٣١ - عن عبد الله بن أمِّ حرام، قال: صَلَّيْتُ القبلتَين مع رسول الله ﷺ، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أكْرِموا الخُبز؛ فإنَّ الله أنزَله مِن بركات السماء، وسخَّر له بركات الأرض، ومَن يتَّبِعْ ما يسقُطُ مِن السُّفْرة غُفِرَ له»[6]. (٦/ ٤٨٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٤ - بلفظ: لأعطتهم السماء قطرها، والأرض نباتها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ١٢ (١٩٦٧)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٨ (٨٧٦٦) واللفظ له. قال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٢٣: «إسناد ضعيف، موسى الطائفي لم أجد له ترجمة، وليس صحابيًّا».

(٦) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/ ٣٣٤ (٢٨٧٧) -، وتمام في فوائده ١/ ٣٢٩ (٨٤٢).

=

٢٨٣٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: كان أهلُ قريةٍ أوسَع الله عليهم، حتى كانوا يَسْتنجُون بالخُبزِ، فبعَث الله عليهم الجوعَ، حتى إنهم كانوا يأكُلون ما يقعُدون به[1]. (٦/٤٨٦)

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٩٨﴾

٢٨٣٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا﴾ يعني: عذابنا ليلًا ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾، يعني: عذابنا نهارًا ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: لاهون عنه. نظيرها في طه: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾، يعني: نهارًا[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عمران الشقري ـ قال: لا تتَّخِذوا الدجاج والكلاب، فتكونوا مِن أهل القرى. وتلا: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا﴾[3]. (٦/٤٨٦)

٢٨٣٣٥ ـ عن المعلى بن زياد، قال: كان هَرِم بن حَيّان يخرج في وسط الليل، ثم يقرأ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[4]. (ز)

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٩٩﴾

٢٨٣٣٦ ـ قال عطية بن سعد العوفي: يعني: أَخْذَه وعذابَه[5]. (ز)

= قال البزار: «لا نعلم روى ابنُ أم حرام إلا هذا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٩٠: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء بعد تخريجه من البزار ص٤٣٥: «إسناد ضعيف جدًّا». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٢٩٣: «سند ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٢/٩٢ (١٤٢٦): «وطرق الحديث كلها مطعون فيها، لكن صنيع الحافظ العراقي يُؤذِن بأنَّه شديد الضعف لا موضوع، وأمثل طرقه الأول». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤١٨ (٢٨٨٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩ لكن فيه أنه تلا قوله: ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٥.

٢٨٣٣٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿مَكْرَ ٱللَّهِ﴾: استدراجه بطُول الصِّحَّة، وتَظاهر النِّعَم[١]. (ز)

٢٨٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: عذاب الله ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق عبد الرحمن بن أبي الموَالِ ـ أنَّه قال: الكبائر ثلاث: أن تأمن من مكر الله، وأن تَيْأس مِن رَوْح الله ـ جلَّ وعزَّ ـ، وأن تقنط من رحمة الله. ثم قرأ، فقال: قال الله ـ جلَّ وعزَّ ـ لقوم: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾. وقال يعقوب لبنيه: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال إبراهيم: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. قال: بِمَ؟ قال: الخسران، والكفر، والضلال[٣]. (ز)

٢٨٣٤٠ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الرحمن ـ أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال للملائكة: ما هذا الخوفُ الذي قد بلَغكم، وقد أنزلتُكم المنزلة التي لم أُنزِلها غيرَكم؟ قالوا: ربَّنا، لا نأمَنُ مَكْرَك، لا يأمَنُ مَكْرَك إلا القومُ الخاسرون[٤]. (٦/٤٨٦)

٢٨٣٤١ ـ عن هشام بن عروة، قال: كتَب رجلٌ إلى صاحبٍ له: إذا أصَبْتَ مِن الله شيئًا يَسُرُّك فلا تأمَنْ أن يكون فيه مِن الله مكرٌ؛ فإنَّه لا يأمَنُ مكرَ الله إلا القومُ الخاسرون[٥]. (٦/٤٨٦)

٢٨٣٤٢ ـ عن إسماعيل بن رافع ـ من طريق أيُّوب بن سويد ـ قال: مِن الأمن لمكر الله: إقامةُ العبد على الذنب يَتمنَّى على الله المغفرة[٦]. (٦/٤٨٧)

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾

٢٨٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾، قال:

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١.
(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٩٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩.

أولم يُبيِّن[1]. (٦/٤٨٧)

٢٨٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ﴾، قال: يُبيِّن[2]. (٦/٤٨٧)

٢٨٣٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ﴾، قال: أولَمْ يُبيِّن[3]. (ز)

٢٨٣٤٦ - عن عطاء الخراساني، مثل ذلك[4]. (ز)

٢٨٣٤٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ﴾: أولَمْ نُبيِّن لهم ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾. قال: والهُدَى: البيان الذي بُعِث هاديًا لهم مُبيِّنًا لهم حتى يعرفوا، ولولا البيان لم يعرفوا[5]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ﴾

٢٨٣٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ﴾، قال: المشركون[6]. (٦/٤٨٧)

٢٨٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني: وَرِثوا الأرض ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ هلاك ﴿أَهۡلِهَآ﴾[7]. (ز)

﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾

٢٨٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم﴾ بعذابٍ ﴿بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾، يُخوِّف

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٠ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١.

كُفّار مكة، ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ بالكفر ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ بالإيمان[1]. (ز)

﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ﴾

٢٨٣٥١ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿أَنۢبَآءِ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يعني: أحاديث[2]. (ز)

٢٨٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: رجع إلى القرى الخالية التي عُذِّبت، فقال: ﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ﴾ يعني: حديثها[3]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١﴾

نزول الآية:

٢٨٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بيان العذاب؛ فإنَّه نازل بهم في الدنيا، وذلك أنَّ النبي ﷺ أخبر كُفّار مكة بأنَّ العذاب نازل بهم، فكذَّبوه بالعذاب؛ فأنزل الله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾[4]. (ز)

تفسير الآية:

٢٨٣٥٤ - عن أُبَيِّ بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: كان في عِلْم الله يوم أقرُّوا له بالميثاق مَن يُكذِّب به، ومَن يُصدِّق[5] ٢٥٩٤. (٦/٤٨٨)

٢٥٩٤ نقل ابنُ جرير اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ ذلك كان يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم. **الثاني**: أنَّ معناه: ما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٣٥٥ - قال عبد الله بن عباس: يعني: فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل؛ يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم، فأقرُّوا باللسان، وأضمروا التَّكذيب[1]. (ز)

٢٨٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾، قال: مثل قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨][2][٢٥٩٥]. (٦/٤٨٨)

== علم الله أنَّهم يُكَذِّبون به يوم أخرجهم من صلب آدم ﵇. الثالث: أنَّ معنى الآية: ما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله لِيؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٠/٣٣٨) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني الذي هو قول أُبي بن كعب، والربيع، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أنَّ مَن سبق في علم الله - تبارك وتعالى - أنّه لا يؤمن به فلن يؤمن به أبدًا، وقد كان سبق في علم الله تعالى لمن هلك من الأمم التي قصَّ نبأهم في هذه السورة أنّه لا يؤمن أبدًا، فأخبر - جلَّ ثناؤه - عنهم أنَّهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل وعند مجيئهم إليهم. ولو قيل: تأويله: فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض - يا محمد - من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده. كان وجهًا ومذهبًا، غير أني لا أعلم قائلًا قاله مِمَّن يُعْتَمد على علمه بتأويل القرآن».

وهذا القول الذي جوّز صوابَه ابنُ جرير غيرَ ألّا قائل له من أهل التأويل الذين يُعتمدُ على قولِهم قال به مقاتل بن سليمان، كما سيأتي في آثار تفسير الآية.

وقد أشار ابنُ عطية (٤/١١) إلى قول أُبي بن كعب، ثم علَّق عليه قائلًا: «فجعل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم، لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل».

[٢٥٩٥] علَّق ابنُ عطية (٤/١١ بتصرف) على قول مجاهد قائلًا: «وهذه صِفَةٌ بليغة في اللَّجاج والثبوت على الكفر، بل هي غاية في ذلك». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٥، وتفسير البغوي ٣/٢٦١.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٨٣٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾، قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كَرْهًا[1]. (٦/٤٨٨)

٢٨٣٥٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾، قال: نَفَذ عِلْمُه فيهم أيُّهم المطيع مِن العاصي، حيثُ خلَقهم في زمان آدم. قال: وتصديقُ ذلك حين قال لنوح: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]. ففي ذلك قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وفي ذلك: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥][2]. (٦/٤٨٨)

٢٨٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾ يقول: ﴿فَمَا كَانَ﴾ كفار مكة ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ يعني: لِيُصَدِّقوا أنَّ العذاب نازل بهم في الدنيا ﴿بِمَا﴾ كذَّبت به أوائلهم من الأمم الخالية ﴿مِن قَبْلُ﴾ كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب. يقول الله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يعني: هكذا يختم الله بالكفر ﴿عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾[3] [٢٥٩٦]. (ز)

== وانتقد ابنُ جرير (١٠/٣٣٩) قول مجاهد؛ لعدم استناده لدليل يقوم عليه، قال: «وأمّا الذي قاله مجاهد مِن أنَّ معناه: لو رُدُّوا ما كانوا ليؤمنوا. فتأويلٌ لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح».

[٢٥٩٦] علَّق ابنُ عطية (٤/ ١١) على ما أفاده قولُ مقاتل بن سليمان من أنَّ معنى الآية: ﴿فَمَا كَانُوا﴾ أي: الكفار المتأخرين في الزمان ﴿لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ﴾: أي بما كذَّب به أوائلهم وأسلافهم في الكفر قديمًا، فقال: «فكأنَّ الضمير في قوله: ﴿كَانُوا﴾ يختص بالآخرين، والضمير في قوله: ﴿كَذَّبُوا﴾ يختص بالقدماء منهم».

هذا، وقد ذكر ابن عطية في تفسير الآية الكريمة احتمالًا آخر لم نقف عليه في الآثار، وهو قوله: «ويحتمل أن يريد: أنَّ الرسول جاء لكل فريق منهم، فكذبوه لأول أمره، ثم استبانت حُجَّته، وظهرت الآياتُ الدالَّة على صدقه، مع استمرار دعوته، فلَجُّوا هم في كفرهم، ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل». وعَلَّق (٤/ ١٠) عليه قائلًا: «وكأنَّه ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٣٧ - ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.

٢٨٣٦٠ - عن مقاتل بن حيّان، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: أخرجهم مِثْلَ الذَّرِّ، فركَّب فيهم العقول، ثم استنطقهم، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قالوا جميعًا: ﴿بَلَىٰ﴾. فأقرُّوا بألسنتهم، وأسَرَّ بعضهم الكفرَ في قلوبهم يومَ الميثاق، فهو قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ بعد البلاغ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ بعد البلوغ ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟﴾ يعني: يوم الميثاق، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. (٦/ ٤٨٩)

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

٢٨٣٦١ - عن أُبَيِّ بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الميثاق الذي أخذه في ظهرِ آدم[2]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٢ - عن أُبَيِّ بن كعب، في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: عَلِم الله يومئذٍ مَن يَفِي مِمَّن لا يَفِي، فقال: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[3]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾، قال: وذلك أنَّ الله إنَّما أهلَك القرى لأنَّهم لم يكونوا حَفِظوا ما أوصاهم به[4]. (٦/ ٤٩٠)

٢٨٣٦٤ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: هو ذاك العهد يوم أخذ الميثاق[5] ٢٥٩٧. (٦/ ٤٨٩)

== وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه، ويؤيد هذا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ أي: ما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان بسبب أنَّهم كذبوا قبل فكان تكذيبهم سببًا لأن يمنعوا الإيمان بعد».

٢٥٩٧ ذكر ابنُ عطية (٤/ ١١) قول أبي العالية، ثم بَيَّن احتمالَ الآية معنًى آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن أنهم لم يصرفوا عقولهم في الآيات المنصوبة، ولا شكروا ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١، ٦/ ١٩٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠.

٢٨٣٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: الذي أخذ مَن بني آدم في ظهرِ آدم لم يفوا به، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ قال: القرون الماضية[1]. (٦/٤٩٠)

٢٨٣٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الوفاء[2]. (٦/٤٨٩)

٢٨٣٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، يقول: فيما ابتلاهم به ثُمَّ عافاهم[3]. (٦/٤٨٩)

٢٨٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: لَمّا ابتلاهم بالشِّدة والجَهد والبلاء، ثم أتاهم بالرخاء والعافية، ذمَّ الله أكثرَهم عند ذلك، فقال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[4]. (٦/٤٨٩)

٢٨٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ وذلك أنَّ الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة، فأقرُّوا بذلك، فلما بلغوا العمل نقضوا العهد، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[5]. (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

٢٨٣٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّما سُمِّي: موسى؛ لأنَّه أُلقِي بين ماء وشجر، فالماءُ بالقِبْطِيَّة: مُو، والشجرُ: سَى[6]. (٦/٤٩١)

٢٨٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾ يعني: من بعد الرسل ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ يعني: اليد، والعصا[7]. (ز)

== نِعَم الله، ولا قادَتْهم معجزات الأنبياء؛ لأنَّ هذه الأمور عهد في رقاب العقلاء كالعهود ينبغي أن يُوفَى بها، وأيضًا فمِن لدن آدم تَقرَّر العهدُ الذي هو بمعنى الوصية، وبه فسَّر الحسنُ هذه الآية، فيجيء المعنى: وما وجدنا لأكثرهم التزامَ عهد وقبولَ وصاة. ذكره المهدوي».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢.

﴿إلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾

٢٨٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان فرعون فارسِيًّا من أهل إِصْطَخْرَ[١]. (٦/ ٤٩١)

٢٨٣٧٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق خليد ـ قال: كان فرعون عِلْجًا مِن هَمَذانَ[٢]. (٦/ ٤٩١)

٢٨٣٧٤ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عُمير ـ من طريق عبد الله بن مسلم ـ قال: كان يُغلَقُ دونَ فرعون ثمانون بابًا، فما يأتي موسى بابًا منها إلا انفتَح له، ولا يُكَلِّمُ أحدًا حتى يقومَ بين يديه[٣]. (٦/ ٤٩٢)

٢٨٣٧٥ ـ عن محمد بن المنكدر ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: عاش فرعون ثلاثَمائة سنةٍ؛ منها مائتان وعشرون سنةً لم يَرَ فيها ما يُقْذِي عينيه، ودعاه موسى ثمانين سنةً[٤]. (٦/ ٤٩١)

٢٨٣٧٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: أنَّ فرعون كان قِبْطِيًّا وَلَدَ زِنًا، طولُه سبعةُ أشبارٍ[٥]. (٦/ ٤٩١)

٢٨٣٧٧ ـ عن ابن لَهِيعة ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّ فرعون كان من أبناء مصر[٦]. (٦/ ٤٩١)

﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٠٣﴾

٢٨٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَاۖ﴾ يعني: فجحدوا بالآيات، وقالوا: ليست من الله؛ فإنَّها سحر، ﴿فَٱنظُرۡ﴾ يا محمد ﴿كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي، فكان عاقبتهم الغرق[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١، ٦/ ١٩٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق وهب ـ قال: قال موسى ﷺ: يا ربِّ، أمْهَلتَ فرعون أربعمائة سنة وهو يقولُ: أنا ربُّكم الأعلى. ويُكذِّبُ بآلائِك، ويَجحدُ رسلَك. فأوحى الله إليه: إنَّه كان حَسَن الخُلُق، سَهْلَ الحِجاب، فأحببتُ أن أُكافِئَه[1]. (٦/٤٩١)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾

٢٨٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما زاده إلا رَغْمًا، قالَ: ﴿إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2]. (ز)

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦﴾

قراءات:

٢٨٣٨١ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّه كان يقرأ: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أن لَّآ أَقُولَ﴾[3] [٢٥٩٨]. (٦/٤٩٢)

[٢٥٩٨] ذكر ابنُ جرير (١٠/٣٤٢) هذه القراءة، ثم علَّق عليها بقوله: «المعنى على هذه القراءة: واجبٌ عَلَيَّ أن لا أقول، وحقٌّ علي أن لا أقول».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٣/١٩١).
وعلّق ابنُ عطية (٤/١٣ بتصرف) على هذه القراءة بقوله: «وإعراب» أنْ «على قراءة مَن فتح الياء مشددة رفعٌ».
وقد ذكر ابنُ جرير أيضًا قراءة من قرأ ذلك بإرسال الياء من ﴿عَلَىٰٓ﴾، ولم يرجح إحداهما على الأخرى، وبيَّن أنَّ القراءتين متقاربتا المعنى؛ بأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤٧٦، ٨٠٤٢).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣١.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَىٰٓ﴾. انظر: النشر ٢/٢٧٠، والإتحاف ص٢٨٦.

تفسير الآية:

٢٨٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فقال فرعون لموسى: ما تريد؟ قال: أريد أن تؤمن بالله، وأن ترسل معي بني إسرائيل. فأبى عليه ذلك، وقال: [ائت] بآية إن كنت من الصادقين[1]. (ز)

٢٨٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ فإنَّه بعثني رسولًا، ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: اليد، والعصا؛ بأنِّي رسول الله، ﴿فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين. قال فرعون: ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنك رسول رب العالمين[2]. (ز)

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾

٢٨٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: عصا موسى اسمُها: ماشا[3]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وفي يد موسى عصا، فزعم ابن عباس أن مَلَكًا من الملائكة دفعها إليه حين توجه إلى مدين، فقال موسى لفرعون: ما هذه بيدي؟ قال فرعون: عصا. فألقى موسى عصاه مِن يده؛ فإذا هي ثعبان مبين[4]. (ز)

٢٨٣٨٦ - عن سعيد بن جبير، قال: كانتْ عصا موسى من عَوْسَجٍ[5] فقط[6]. (ز)

٢٨٣٨٧ - عن الحكم [بن عُتَيبة] - من طريق ابن أبي غنية - قال: كانتْ عصا موسى مِن عَوْسَجٍ، ولم يُسَخَّرِ العَوْسَجُ لأحدٍ بعدَه[7]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ تلك العصا عصا آدم، أعطاه إياها مَلَكٌ حين توجَّه إلى مَدْيَن، فكانت تُضِيءُ له بالليل، ويَضْرِبُ بها الأرضَ بالنهار فيَخرُجُ له رزقُه، ويَهُشُّ بها على غنمِه[8]. (٦/ ٤٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦، ٩/ ٢٨٤٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢ - ٥٣.

(٥) العَوْسَج: شجر من شجر الشوك. لسان العرب (عسج).

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٣٨٩ ـ عن مسلم ـ من طريق حبيب بن حسان ـ قال: عصا موسى هي الدابَّة. يعني: دابة الأرض[١]. (٦/ ٤٩٤)

﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝١٠٧﴾

٢٨٣٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الحيَّة الذَّكَر[٢]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: حية تَسْعَى[٣]. (ز)

٢٨٣٩٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الحَيَّة الذَّكَر[٤]. (ز)

٢٨٣٩٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عيسى بن عبيد بن زرارة ـ قال: كان بين لَحْيَي الثعبان الذي مِن عصا موسى اثنا عشر ذِراعًا[٥]. (٦/ ٤٩٥)

٢٨٣٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: تحوَّلتْ حيَّةً عظيمة.

٢٨٣٩٥ ـ قال معمر: قال غيره: مثلَ المدينة[٦]. (٦/ ٤٩٤)

٢٨٣٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، يقول: فإذا هي حيَّة كاد يَسُورُه، يعني: يَثِب عليه[٧]. (٦/ ٤٩٣)

٢٨٣٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الذَّكَرُ مِن الحيَّات[٨]. (٦/ ٤٩٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٨ ـ ٢٧٥٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٣، وابن جرير ١٠/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣، ٨/ ٢٧٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: حيةٌ تكاد تُساوِره.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

٢٨٣٩٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: حيَّةٌ صفراء ذَكَرٌ[1]. (٦/٤٩٥)

٢٨٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾، يعني: حيَّة بيِّنة[2]. (ز)

﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾

٢٨٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾، قال: ألقى العصا، فصارت حيَّة، فوضعت فُقْمًا[3] لها أسفلَ القُبَّة، وفُقْمًا لها أعلى القُبَّة - قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاقِ -، فلمَّا أرادت أن تأخذه قال فرعون: يا موسى، خذها، خذها. فأخذها موسى بيده، فصارت عصا كما كانت أول مرة[4]. (ز)

٢٨٤٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ﴾ فتحوَّلَتْ حيَّة عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رآها فرعون أنَّها قاصدة إليه خافها، فاقتحم على سريره، واستغاث بموسى أن يَكُفَّها عنه، ففعل[5]. (ز)

٢٨٤٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: لقد دخل موسى على فرعون وعليه زُرْمانِقةٌ[6] مِن صوفٍ، ما تُجاوِزُ مِرْفَقَه، فاستُؤْذِن على فرعون، فقال: أدْخِلوه. فدخَل، فقال: إنَّ إلهي أرسَلني إليك. فقال للقوم حولَه: ما عَلِمتُ لكم من إله غيري، خُذوه. قال: إنِّي قد جِئتُك بآيةٍ. قال: فائتِ بها إن كنتَ من الصادقين. فألقَى عصاه، فصارت ثعبانًا، ما بينَ لَحْيَيه ما بين السقف إلى الأرض، وأدخل يدَه في جيبه، فأخرَجها مثل البرق تَلْتَمِعُ الأبصار، فخَرُّوا على وجوهِهم، وأخَذ موسى عصاه، ثم خرَج، ليس أحدٌ من الناس إلا يَفِرُّ منه، فلما أفاق وذهَب عن فرعون الرَّوْعُ قال للملأ حولَه: ماذا تأمُرون؟ قالوا: أَرْجِئْه وأخاه، لا تأتِنا به، ولا يَقْرَبْنا، وأرسِلْ في المدائن حاشِرِين. وكانت السحرةُ يَخشَون من فرعون، فلمَّا أرسَل إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهُكم. قال: إنَّ هذا فعَل كذا وكذا. قالوا: إنَّ هذا ساحرٌ يَسْحرُ، أئنَّ لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين؟ قال: ساحرٌ يَسْحرُ الناس، ولا يَسْحرُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣.

(٣) الفُقْم: أحد اللَّحْيَيْن، وهما الفكَّان. اللسان (فقم) (فكك).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٢.

(٦) الزُّرْمانقة: جُبَّة من صوف. وهي كلمة أعجمية. النهاية (زرمق).

الساحرُ الساحرَ. قال: نعم، وإنكم إذنْ لمن المقربين[١]. (٦/ ٤٩٣)

٢٨٤٠٣ ـ عن المنهال ـ من طريق الأعمش ـ قال: ارتفعتِ الحيةُ في السماء مِيلًا، فأقبلَتْ إلى فرعون، فجعلت تقولُ: يا موسى، مُرْني بما شئتَ. وجعل فرعون يقولُ: يا موسى، أسألُك بالذي أرْسَلك. قال: وأخذه بَطْنُه[٢]. (٦/ ٤٩٣)

٢٨٤٠٤ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق عبد الصمد ـ قال: لَمَّا دخل موسى على فرعون قال له موسى: أعَرِفُك؟ قال: نعم. قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]؟. قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، فقال فرعون: خذوه. فبادره موسى، فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضُهم بعضًا، وقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت[٣] ٢٥٩٩. (ز)

٢٨٤٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾، قال: الذَّكَرُ من الحيَّات، فاتحةً فَمَها، واضعةً لَحْيَها الأسفل في الأرض، والأعلى على سُور القصر، ثم توجَّهتْ نحو فرعون لِتأخُذَه، فلمَّا رآها ذُعِرَ منها، ووثَب فأحْدَث، ولم يكنْ يُحدِثُ قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خُذْها وأنا أومنُ بك وأُرْسلُ معك بني إسرائيل. فأخذها موسى، فصارت عصًا[٤]. (٦/ ٤٩٥)

٢٨٤٠٦ ـ عن فَرْقَد السَّبخي ـ من طريق ديلم بن غزوان ـ قال: كان فرعون إذا كانت له حاجةٌ ذهبت به السَّحرة مسيرةَ خمسين فَرْسخًا، فإذا قضى حاجتَه جاءوا به، حتى كان يومُ عصا موسى، فإنها فَتَحتْ فاهَا، فكان ما بينَ لَحْيَيْها أربعين ذراعًا؛ فأحْدَث يومئذٍ أربعين مَرَّةً[٥]. (٦/ ٤٩٥)

٢٥٩٩ علّق ابنُ كثير (٦/ ٣٦٠) على رواية وهب، فقال: «رواه ابن جرير، والإمام أحمد في كتابه الزهد، وابن أبي حاتم، وفيه غرابة في سياقه».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٥٣ ـ ٢٧٦٣ وبعضه من طريق مقسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٥٩.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾

٢٨٤٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، قال: أخرج يده من جيبه، فرآها بيضاء من غير سوء، يعني به: البرص، ثم أعادها في كُمِّه، فصارت إلى لونها الأول[١]. (ز)

٢٨٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ من غير بَرَص[٢]. (ز)

٢٨٤٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ قال: نزع يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، وكان موسى رجلًا آدَمَ، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضًا من اللبن، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢] قال: من غير بَرَص، آيةً لفرعون[٣]. (ز)

٢٨٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾، قال: الكَفّ[٤]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أخرجها من جيبه، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[٥]. (ز)

٢٨٤١٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بلغنا: أنَّ موسى قال: يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا. فألقاها موسى، فإذا هي ثعبان مبين، قد ملأت الدار من عظمها، ثم أهوت إلى فرعون لتبتلعه، فنادى: يا موسى، يا موسى. فأخذ موسى بذنبها، فإذا هي عصا بيده، فقال فرعون: يا موسى، هل من آية غير هذه؟ قال: نعم. قال: ما هي؟ قال: فأخرج موسى يده، فقال: ما هذه، يا فرعون؟ قال: هذه يدك. فأدخلها موسى في جيبه، ثم أخرجها، ﴿فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾، أي: تغشى البصرَ من بياضها[٦]. (ز)

٢٨٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال فرعون: فهل من آية غيرها. قال: نعم. فأخرج يده، وقال لفرعون: ما هذه؟ قال: هذه يدك. فأدخل موسى يده في جيبه

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٦.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٤٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٥ ـ.

وعليه مِدْرَعَةٌ من صوف مُضَرِيَّة، ثم أخرجها، فذلك قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ يعني: أخرج يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس، يغشي البصر من شدة بياضها[١]. (ز)

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾

٢٨٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ وهم الكبراء ﴿مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا﴾ يعني: موسى ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم بالسحر، وذلك أنَّ فرعون بدأ بهذه المقالة، فصدَّقه قومه. نظيرُها في الشعراء[٢]. (ز)

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٢٨٤١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فاستشار الملأ فيما رأى، فقالوا: هذان ساحران، يريدان أن يخرجاكم من أرضكم[٣]. (ز)

٢٨٤١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾، قال: يَسْتَخرِجكم من أرضكم[٤]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهم فرعون: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ وهي مصر؛ ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يعني: تُشِيرون[٥]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

٢٨٤١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أَرْجِهْ﴾، قال: أخِّرْه[٦]. (٦/٤٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣، ٨/٢٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٤١٩ ـ قال عطاء: ﴿أَرْجِهْ﴾، معناه: أخِّرْه[1] [٢٦٠٠]. (ز)

٢٨٤٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، قال: احْبِسْه وأخاه[2]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فردَّ عليه كُبراء قومه: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ يقول: أرجئ أمرهم، يقول: أوقف أمرهم حتى ننظر في أمرهما، ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١﴾

٢٨٤٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[4]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه ـ ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]، قال: الشُّرَط[5]. (ز)

٢٨٤٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق قيس ـ ﴿وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَط[6]. (ز)

[٢٦٠٠] قال ابنُ جرير (١٠/٣٤٩): «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: ﴿أَرْجِهْ﴾، أي: أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته، ومنه قول الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]: تُؤَخِّر».

---

(١) تفسير البغوي ٣/٢٦٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٤، ٨/٢٧٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥١.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾

٢٨٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - يعني: قوله: ﴿يأتوك بكل سحر عليم﴾: فحُشِر له كلُّ ساحر مُتعالِم[١]. (ز)

٢٨٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم -: ﴿وأرسل في المدائن حاشرين﴾، وكانت السحرةُ يَخشَون من فرعون، فلمَّا أرسَل إليهم قالوا: قد احتاج إليكم إلهُكم. قال: إنَّ هذا فعَل كذا وكذا[٢]. (٦/٤٩٣)

٢٨٤٢٧ - قال عبد الله بن عباس =

٢٨٤٢٨ - وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٨٤٢٩ - ومحمد بن إسحاق: قال فرعون لَمَّا رأى مِن سلطان الله في العصا ما رأى: إنَّا لا نُغالِب إلا بِمَن هو أعلم منه. فاتَّخذ غلمانًا من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية يُقال لها: الفرحاء، يُعَلِّمونهم السحر، فعلَّموهم سحرًا كثيرًا، وواعد فرعونُ موسى موعدًا، فبعث إلى السحرة، فجاءوا ومعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علَّمْتُهم سِحرًا لا يُطِيقه سَحَرَةُ أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنَّه لا طاقة لهم به. ثم بعث فرعونُ في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحرًا إلا أتى به[٣]. (ز)

٢٨٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فأرسل في المدائن حاشرين، فحُشِر له كلُّ ساحر مُتعالِم، فلمَّا أتَوْا فرعون قالوا: بِمَ يَعْمَل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيَّات. قالوا: واللهِ، ما في الأرض قومٌ يعملون بالسحر والحيات والحبال والعُصِيِّ أعلمَ منا، فما أجرُنا إن غُلِبْنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامتي، وأنا صانع إليكم كلَّ شيء أحببتم[٤]. (ز)

٢٨٤٣١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين ﴿٣٦﴾ يأتوك بكل سحار عليم﴾ [الشعراء: ٣٦ - ٣٧]، أي: كاثِرْه بالسحرة، لعلَّك أن تجد في السحرة مَن يأتي بمثل ما جاء به، وقد كان موسى وهارون خرجا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤.

من عنده حين أراهم مِن سلطان الله ما أراهم، وبعث فرعونُ في مملكته مكانه، فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتى به. فذُكِر لي ـ والله أعلم ـ: أنَّه جُمِع له خمسة عشر ألف ساحر، فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحرٌ ما رأينا مثله قط، وإنَّكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي، قالوا: وإنَّ لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم[1]. (ز)

٢٨٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتُوكَ﴾ يحشرون عليك، ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ يَعنُون: عالِم بالسحر[2]. (ز)

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾

٢٨٤٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ قال: كان السحرةُ سبعين رجلًا، أصبحوا سَحَرةً، وأمسَوا شهداء. وفي لفظٍ: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداءَ آخر النهار حين قُتلوا[3]. (٦/٤٩٦)

٢٨٤٣٤ ـ قال عبد الله بن عباس: كانوا اثنين وسبعين ساحرًا، مع كل واحد منهم حبلٌ وعصًا[4].

٢٨٤٣٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة ـ قال: كان سَحرةُ فرعون اثني عشر ألفًا[5]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٣٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة ـ قال: كانت السحرة سبعة عشر ألفا[6].

٢٨٤٣٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي سودة ـ قال: كانت سَحَرَةُ فرعون تسعة عشر ألفًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥١٠ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٥.

٢٨٤٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قال: السَّحَرة كانوا سبعين. قال أبو جعفر: أحسبه أنا قال: ألفًا[١]. (ز)

٢٨٤٣٩ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق هشام الدستوائي ـ قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر[٢]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٤٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كانَتِ السحرةُ الذين تَوفَّاهم الله مسلمين ثمانين ألفًا[٣]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٤١ ـ عن محمد بن المنكدر، مثل ذلك[٤]. (ز)

٢٨٤٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان السحرةُ بضعةً وثلاثينَ ألفًا، ليس منهم رجلٌ إلا معه حبلٌ أو عصًا، فلمَّا ألقَوا سحَروا أعيُنَ الناس واستَرْهبُوهم[٥]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٤٣ ـ عن محمد بن المنكدر ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: كان السحرة ثمانين ألفًا[٦]. (ز)

٢٨٤٤٤ ـ عن أبي ثُمامة [الحنَّاط] ـ من طريق عبد العزيز بن رفيع ـ قال: سحرة فرعون سبعة عشر ألفًا. وفي لفظٍ: تسعةَ عشر ألفًا[٧]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٤٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان الذين يُعلِّمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا سبعين غير رئيسهم[٨]. (ز)

٢٨٤٤٦ ـ قال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين؛ اثنان من القبط، وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل[٩]. (ز)

٢٨٤٤٧ ـ قال مقاتل: كان رئيس السحرة شمعون[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥ والشكُّ منه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٤، ٨/ ٢٧٦٥. (٤) علقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، ٦/ ٢٧٦٤، ٨/ ٢٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.
(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.
(١٠) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٤.

٢٨٤٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: السحرةُ ثلاثُمائة مِن فيُّومَ، ثلاثمائة من العريش، ويشكُّون في ثلاثمائة من الإسْكَندرِيَّة[١]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٤٩ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج: رئيس السحرة يوحنا[٢]. (ز)

٢٨٤٥٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: جُمِع له خمسة عشر ألف ساحِرٍ[٣] [٢٦٠١]. (٦/٤٩٧)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ۝١١٣﴾

٢٨٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال فرعون: لا نُغالِبه ـ يعني: موسى ـ إلا بمن هو منه. فأعَدَّ غِلمانًا مِن بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها: الفَرَمَا[٤]، يُعَلِّمونهم السحر، كما يُعَلَّم الصبيان الكِتاب في الكُتَّاب. قال: فعلموهم سحرًا كثيرًا. قال: وواعد موسى فرعون موعدًا، فلمَّا كان في ذلك الموعد بعث فرعونُ إلى السحرة، فجاء بهم، وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرًا لا يُطِيقه سحرُ أهل الأرض، إلا أن يكون أمرًا من السماء، فإنَّه لا طاقة لهم به، فأمَّا سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم. فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١ ـ ٤٢][٥]. (ز)

٢٨٤٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾، أي: أئِنَّ لنا لَعطاءً وفضيلةً[٦]. (٦/٤٩٨)

[٢٦٠١] ذكر ابنُ عطية (٤/١٣) قول محمد بن إسحاق في عدد السحرة الذين أتي بهم إلى فرعون، وقول ابن جريج، وقول محمد بن المنكدر، وقول السدي، ثم عَلَّق عليها جميعًا بقوله: «وهذه الأقوال ليس لها سند يوقف عنده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٤، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٢.
(٤) الفَرَما: مدينة بقرب مصر. لسان العرب (فرم).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٢٨٤٥٣ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحرة، فلما جاء السحرة فرعون ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ يقول: عَطِيَّة تُعطينا ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[(١)]. (ز)

٢٨٤٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ يعنى: جُعْلًا؛ ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ لموسى[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤﴾

٢٨٤٥٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: أول مَن يدخل عَلَيَّ، وآخر مَن يخرج، ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني: السحرة[(٣)]. (ز)

٢٨٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ في المنزلة سوى العظمة، كان هذا يوم السبت في المحرم، والسحرة اثنان وسبعون رجلًا[(٤)]. (ز)

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥﴾

٢٨٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على السحرة وفرعون هو يوم عاشوراء، فلما اجتمعوا في صعيدٍ قال الناسُ بعضُهم لبعض: انطلقوا، فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعني بذلك: موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم، استهزاءً بهما، ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ لقدرتهم بسحرهم: ﴿إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ﴾. ﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، فرأى موسى مِن سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله ﷻ إليه أن ألق العصا[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣ ـ ٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥.

٢٨٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ فقالت السحرة لموسى: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ ما في يدك، يعني: عصاه، ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ ما في أيدينا من الحبال والعصي[(١)]. (ز)

﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾

٢٨٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾، قال: ألقَوْا حِبالًا غِلاظا، وخُشُبًا طِوالًا، فأقبلت تُخَيَّلُ إليه من سحرهم أنها تسعى[(٢)]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٦٠ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق هشام الدستوائي ـ قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحرٍ، فألقَوْا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، حتى جعَل موسى يُخيَّلُ إليه من سِحْرِهم أنها تسعى، فأوحى الله إليه: يا موسى، ألْقِ عصاك. فألقَى عصاه، فإذا هي ثعبانٌ فاغِرٌ فاهُ، فابتلَع حبالَهم وعصِيَّهم، فأُلقِيَ السحرة عندَ ذلك سُجَّدًا، فما رفعوا رؤوسَهم حتى رأوُا الجنة والنارَ وثوابَ أهلِها[(٣)]. (٦/٤٩٧)

٢٨٤٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ [الشعراء: ٤٣ ـ ٤٤]، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا، ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يقول: فَرَّقُوهم، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧][(٤)]. (ز)

٢٨٤٦٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: صَفَّ خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعِصِيُّه، وخرج موسى معه أخوه يَتَّكِئُ على عصاه، حتى أتى الجمع، وفرعونُ في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قال السحرة: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٦]، فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ١٦/ ١٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٥٦.

أبصار الناس بعْدُ، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضًا. ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]، وقال: واللهِ، إن كانت لَعِصِيًّا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو عصاي هذا؟ أو كما حدَّث نفسه[(١)]. (ز)

٢٨٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَلْقُوا۟﴾ ما أنتم ملقون، ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟﴾ الحبال والعصي ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يعني: وخوَّفوهم، ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾

٢٨٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، قال: فأوحى الله إليه: أن ألق العصا. فلما ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغرة فاها[(٣)]. (ز)

٢٨٤٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾. فألقَى عصاه، فتحولت حيَّةً، فأكلت سحرَهم كلَّه، وعِصِيَّهم، وحبالَهم[(٤)]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، قال: أوحى الله إلى موسى أن: أَلْقِ ما في يمينك. فألقَى عصاه، فأكَلتْ كلَّ حيَّة لهم، فلما رأوا ذلك سَجَدوا[(٥)]. (٦/٤٩٨)

٢٨٤٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، فصارت حيَّةً[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٤، وابن جرير ١٠/٣٥٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.

﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾

قراءات:

٢٨٤٦٨ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه كان يقرأ: (فَإِذَا هِيَ تَلْقَمُ مَا يَأْفِكُونَ)[1]. (٤٩٩/٦)

تفسير الآية:

٢٨٤٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: يَكْذِبون[2]. (٤٩٩/٦)

٢٨٤٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ في قوله: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: تَسْتَرِطُ[3] حبالهم، وعِصيَّهم[4]. (٤٩٩/٦)

٢٨٤٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ﴾ يعني: تلقم ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يعني: ما جاءوا به من الكَذِب[5]. (ز)

٢٨٤٧٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: أوحى الله إليه: أنْ ألق ما في يمينك. فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم ـ وهي حيّات في عين فرعون وأعين الناس تسعى ـ، فجعلت تلقفها: تبتلعها حيَّة حيَّة، حتى ما يُرَى بالوادي قليلٌ ولا كثيرٌ مِمَّا ألقوه، ثم أخذها موسى، فإذا هي عصاه في يده كما كانت، ووقع السحرة سُجَّدًا، قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾، لو كان هذا سحرًا ما غَلَبَنا[6]. (ز)

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

٢٨٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ يعني: قوله: ﴿فَوَقَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٩٠.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النخعي، وأبي حيوة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٠.
(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٩ ـ ٣٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) استرطه: ابتلعه من غير مضغ. تاج العروس (سرط).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٩.

﴿ٱلْحَقُّ﴾، قال: ظَهَر الحق[(١)]. (ز)

٢٨٤٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مهاجر - في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ قال: ظهر، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ قال: ذهَب الإفكُ الذي كانوا يعملون[(٢)]. (٦/ ٥٠٠)

٢٨٤٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: ظَهَر موسى[(٣)]. (ز)

٢٨٤٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾: ظهر الحق، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ من السحر[(٤)]. (ز)

٢٨٤٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: وقال السحرة بعضُهم لبعض: لو كان هذا سِحْرًا لَبَقِيَتْ حبالُنا وعِصِيُّنا[(٥)]. (ز)

٢٨٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: فظهر الحقُّ بأنَّه ليس بسِحْر، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بطل ما كانوا يعملون من السحر[(٦)]. (ز)

﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾

٢٨٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾، فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه[(٧)]. (ز)

٢٨٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك، ﴿وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ يعني: فرجعوا إلى منازلهم مُذَلِّين[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٠ بنحوه في شطره الأول، وأخرجه ابن جرير١٠/ ٣٦٠ - ٣٦١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير١٠/ ٣٦١.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٦ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤.

﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

٢٨٤٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ في قوله: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾، قال: رأوا منازلَهم تُبنَى لهم وهم في سُجودهم[(١)]. (٦/٥٠٠)

٢٨٤٨٢ ـ قال مقاتل: ألقاهم الله[(٢)]. (ز)

٢٨٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ لله[(٣)]. (ز)

٢٨٤٨٤ ـ عن الأوزاعي قال: لَمّا خرَّ السحرةُ سُجَّدًا رُفِعت لهم الجنة حتى نظَروا إليها[(٤)]. (٦/٥٠٠)

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

٢٨٤٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: فألقى عصاه، فإذا هي حَيَّة جعلت تلقف ما يأفكون، لا تَمُرُّ بشيء من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التَقَمَتْه، فعرفت السَّحَرَةُ أنَّ هذا أمرٌ من السماء، وليس هذا بسِحْر، فخرُّوا سُجَّدًا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٢٨٤٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: فلمَّا عرفت السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سِحْرًا لم يبلغ من سحرنا كُلَّ هذا، ولكن هذا أمرٌ من الله؛ آمنَّا بالله، وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مِمَّا كُنَّا عليه[(٦)]. (ز)

٢٨٤٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداء آخر النهار. يعني: حين قُتِلوا[(٧)]. (ز)

٢٨٤٨٨ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا ألقَوا ما في أيديهم من السحر ألقَى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فتَحتْ فمًا لها مِثْلَ الرَّحى، فوَضَعتْ مِشْفَرَها على الأرض، ورفَعت المِشْفَرَ الآخر، فاستَوعَبتْ كلَّ شيء ألقَوه من حبالهم وعِصيِّهم، ثُمَّ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٦، ٨/٢٧٦٦.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٥٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٧.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٧ من طريقه لكنه أبهم الكلبي.

جاء إليها، فأخذها، فصارت عصًا كما كانت، فخرَّت بنو إسرائيل سُجَّدًا، وقالوا: آمنا بربِّ موسى وهارون. ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ الآية [طه: ٧١][١]. (٦/٥٠١)

٢٨٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ السحرة قالوا حين اجتمعوا: إن يكُ ما جاء به سِحرًا فلن نُغلَب، وإن يكُ مِن الله فستَرَوْنَ. فلمَّا ألقى عصاه أكلتْ ما أفكوا من سحرهم، وعادَت كما كانت؛ علِموا أنَّه من الله، فألقَوا عندَ ذلك ساجدين، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]. (٦/٤٩٩)

٢٨٤٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِن رءوس السحرة الذين جمَعَ فرعون لموسى ـ فيما بلغني ـ: سابُورُ، وعاذُورُ، وحَطْحَطُ، ومُصَفًى، أربعةٌ هم الذين آمَنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمَنت معهم السحرةُ جميعًا[٣]. (٦/٥٠١)

٢٨٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال السحرة: آمنا بـ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾. فبُهِت فرعون لِردِّهم عليه[٤]. (ز)

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

٢٨٤٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ =

٢٨٤٩٣ ـ وعن عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة ـ من طريق مرة ـ قال: الْتَقى موسى وأميرُ السحرة، فقال له موسى: أرأيتَك إن غلبتُك أتؤمنُ بي وتَشهَدُ أنَّ ما جِئتُ به حقٌّ؟ قال الساحر: لآتِينَّ غدًا بسِحرٍ لا يَغلِبُه سِحرٌ، فوالله، لَئِنْ غلَبْتَني لأومِنَنَّ بك، ولأَشهدَنَّ أنك حقٌّ. وفرعون يَنظُرُ إليهم، وهو قول فرعون: إنَّ هذا لَمَكرٌ مَكَرْتُموه في المدينة، إذ التَقَيْتُما لِتَظاهَرا، فتُخرِجا منها أهلَها[٥]. (٦/٤٩٩)

٢٨٤٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾: إذ الْتَقَيْتُما لِتَظاهَرا، فتُخرِجا منها أهلَها، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٢ ـ ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فقتَلَهم، وقطَّعهم، كما قال[1]. (٦/ ٥٠٠)

٢٨٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: و﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ للسحرة: ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ يعني: صدّقتم بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ يقول: إنَّ هذا الإيمان لَقَوْلٌ قلتموه في المدينة، يعني: في أهل مصر في متابعتكم إياه. وذلك أنَّ موسى قال للساحر الأكبر - واسمه: شمعون -: أتؤمن لي إن غلبتُك؟ قال: لآتِيَنَّ بسحر لا يغلبه سحرك، ولَئِن غلبتني لأؤمن لك. وفرعون ينظر، فمِن ثَمَّ قال فرعون: ﴿لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا﴾ من أرض مصر، يعني: موسى، وهارون، وشمعون رئيس السحرة، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

٢٨٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان أولَ مَن صلَّب فرعون، وهو أولُ مَن قطَّع الأيدي والأرجل مِن خلاف[3]. (٦/ ٥٠١)

٢٨٤٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ الآية، قال: فكان أولَ مَن قطَّع مِن خِلاف، وأولَ مَن صلَّب في الأرض: فرعون[4]. (٦/ ٥٠١)

٢٨٤٩٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾، قال: يدًا مِن هاهنا، ورِجلًا مِن هاهنا[5]. (٦/ ٥٠٢)

٢٨٤٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾: إذ الْتَقَيْتُما لِتَظاهَرا، فتُخرِجا منها أهلَها، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال: فقتَلَهم وقطَّعهم، كما قال[6] ٢٦٠٢. (٦/ ٥٠٠)

٢٦٠٢ قال ابنُ عطية (٤/ ٢٢): «والظاهر من هذه الآيات: أنَّ فرعون تَوَعَّد، وليس في القرآن نصٌّ على أنه أنفذ ذلك وأوقعه، ولكنه رُوي: أنَّه صلب بعضهم، وقطع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤ - ٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧ وعنده من قول سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٥٠٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ اليمنى، ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ اليسرى، ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على شاطئ نهر مصر[١]. (ز)

٢٨٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: فأوعدهم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ يعني: اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى، ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

٢٨٥٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾، يعني: إنَّا إلى ربنا راجعون[٣]. (ز)

٢٨٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّ السحرةُ على فرعون، ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾. يعني: راجعين[٤]. (ز)

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾

٢٨٥٠٤ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾: وما تطعن علينا[٥]. (ز)

٢٨٥٠٥ - قال عطاء: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾: ما لنا عندك مِن ذنب، وما ارتكبنا منك مكروهًا تُعذِّبنا عليه؛ إلا أن آمَنَّا بآيات ربنا لَمَّا جاءتنا[٦]. (ز)

٢٨٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾ يعني: وما نقمت منا ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ يعني: صدَّقنا باليد والعصا؛ آيتان من ربنا ﴿لَمَّا جَآءَتْنَا﴾[٧]. (ز)

﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

٢٨٥٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ﴾، فقتلهم وصلبهم. =

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٦ مختصرًا.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥.

٢٨٥٠٨ - كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾، قال: كانوا في أول النهار سَحَرَة، وفي آخر النهار شهداء[1]. (ز)

٢٨٥٠٩ - عن عُبيد بن عُمير - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: كانت السَّحَرَةُ أولَ النهار سَحَرَةً، وآخرَ النهار شهداءَ[2]. (ز)

٢٨٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق قتادة - قال: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا أولَ النهار سحرةً، وآخرَه شهداء[3]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا﴾ يعني: ألْقِ علينا ﴿صَبۡرٗا﴾ عند القطع والصلب، ﴿وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ يعني: مخلصين لله حتى لا يَرُدَّنا البلاءُ عن ديننا، فصلبهم فرعون من يومه، فكانوا أولَ النهار سحرةً كُفّارًا، وآخر النهار شهداء مسلمين، لَمّا آمنت السحرةُ لموسى[4]. (ز)

٢٨٥١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾، قال: كانوا أولَ النهارِ سَحَرَةً، وآخره شهداءَ[5]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٢٨٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمّا آمنتِ السحرةُ اتَّبع موسى سِتُّمائة ألفٍ من بني إسرائيل[6]. (٦/٥٠٤)

٢٨٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ﴾ بني إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: مصر، يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، يعني: ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم. نظيرها في ﴿حمٓ﴾ المؤمن[7]. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٤ - ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥. يشير إلى قوله: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾

قراءات:

٢٨٥١٥ - عن هارون، قال: في حرف أُبَيِّ بن كعب: (وَقَد تَّرَكُوكَ أن يَّعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ)[(١)]. (ز)

٢٨٥١٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (وَقَد تَّرَكُوكَ أن يَّعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ)[(٢)]. (ز)

٢٨٥١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عمرو بن الحسن - أنَّه كان يقرأ: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)[(٣)]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥١٨ - عن مجاهد بن جبر، مثله[(٤)]. (ز)

٢٨٥١٩ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله[(٥)]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥٢٠ - عن سليمان التيميِّ، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (ويَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ). قال بكرٌ: أتَعرِفُ هذا في العربيّة؟ فقلتُ: نعم. =

٢٨٥٢١ - فجاء الحسنُ، فاسْتَقْرَأني بكرٌ، فقرَأتُها كذلك، فقال الحسن: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾[(٦)]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٢٢ - عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: (وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ)[(٧)]. (ز)

تفسير الآية:

٢٨٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عمرو بن الحسن - أنَّه كان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٦.
وهي قراءة شاذة.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٦.
(٣) أخرجه أبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٨ - ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، والضحاك، وبكر بن عبد الله، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٠، والمحتسب ١/٢٥٦.
(٤) علّقه ابن جرير ١٠/٣٦٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) علّقه ابن جرير ١٠/٣٦٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن نعيم بن ميسرة. انظر: المحتسب ١/٢٥٦.

يقرأ: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ). قال: عبادتَك. وقال: إنما كان فرعون يُعبَدُ، ولا يَعبُدُ[1]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)، قال: يترُكُ عبادتَك[2]. (٦/٥٠٢)

٢٨٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، قال: ليس يَعنون الأصنام، إنَّما يعنون بـ﴿وَءَالِهَتَكَ﴾: تَعْظِيمَك[3]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان فرعونُ يصنع لقومه أصنامًا صغارًا، ويأمرهم بعبادتها، ويقول لهم: أنا ربكم وربُّ هذه الأصنام. وذلك قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤][4]. (ز)

٢٨٥٢٧ ـ عن سليمان التيميِّ، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ). قال بكرٌ: أتَعرِفُ هذا في العربية؟ فقلتُ: نعم. فجاء الحسن، فاسْتَقرَأني بكرٌ، فقرَأتُها كذلك، فقال الحسنُ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾. فقلتُ للحسن: أوَكان يَعبُدُ شيئًا؟ قال: إي، واللهِ، إن كان لَيَعبُدُ. =

٢٨٥٢٨ ـ قال سليمان التيمي: بَلَغني: أنَّه كان يَجعَلُ في عُنُقِه شيئًا يَعبُدُه.

٢٨٥٢٩ ـ قال: وبلغني: أيضًا عن ابن عباس: أنَّه كان يعبُدُ البقر[5]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾: وآلهته فيما زعم ابنُ عباس كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقرةً حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلًا وبقرة[6]. (ز)

٢٨٥٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)، قال: وعبادتَك[7]. (٦/٥٠٢)

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٧٢، وابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٨ ـ ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨، وعلَّق ابن جرير ١٠/٣٦٦ قول ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/٢٧١، وتفسير البغوي ٣/٢٦٧.

(٧) تفسير مجاهد ص٣٤١، وأخرجه ابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٣٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق قُرَّة ـ أنّه قال: كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿وَيَذَرَكَ﴾؟ قالوا: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾. فقال الضحاك: إنما هي: (إلَاهَتَكَ). أي: عبادتَك، ألا ترى أنَّه يقول: أنا ربُّكم الأعلى[1]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، قال: ليس يَعْنون به: الأصنام، إنما يَعْنون: تعظيمَه[2]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، قال: كان فرعون له آلهةٌ يَعبُدُها سِرًّا[3]. (٦/٥٠٣)

٢٨٥٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: كان لفرعون جُمَانَةٌ[4] مُعلَّقة في نحره، يعبدها، ويسجد لها[5]. (ز)

٢٨٥٣٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، كان فرعون يعبد الأوثان[6]. (ز)

٢٨٥٣٧ ـ قال الحسن البصري: كان قد علَّق على عُنُقه صليبًا يعبده[7]. (ز)

٢٨٥٣٨ ـ قال أبو عبيد: وبلغني عن الحسن أنَّه قيل له: هل كان فرعون يعبد شيئًا؟ قال: نعم، كان يعبد تَيْسًا[8]. (ز)

٢٨٥٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: كان فرعون قد اتَّخذ لقومه أصنامًا، وأمرهم بعبادتها، وقال لقومه: هذه آلهتكم، وأنا ربها وربكم. فذلك قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤][9] ٢٦٠٣. (ز)

٢٦٠٣ قال ابنُ جرير (١٠/٣٦٥ ـ ٣٦٦): «وفي قوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ وجهان من التأويل: أحدهما: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟! وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجه من التأويل كان النصبُ في قوله: ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على الصَّرْف، لا على العطف به على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾. والثاني: أتذر موسى وقومه ليفسدوا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٧ ـ ٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) الجُمَان: هو اللُّؤلؤ الصغار. النهاية (جمن).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٧ ـ.
(٧) تفسير البغوي ٣/٢٦٧.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/٢٧١.
(٩) تفسير البغوي ٣/٢٦٧.

٢٨٥٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، يعني: ويترك عبادتك[١]. (ز)

﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ۝١٢٧﴾

٢٨٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون عند ذلك: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يعني: بناتهم، ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾. ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه، ويستحيوا نساءهم، فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم في البحر[٢]. (ز)

٢٨٥٤٢ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿نَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ﴾، قال: لا نقتلهن[٣]. (ز)

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾

٢٨٥٤٣ ـ قال عبد الله بن عباس: كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل: إنه يولد مولود يذهب بمُلْكِك. فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة،

== في الأرض، وليذرك وآلهتك. كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على العطف على ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾.
والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب، وهو أن يكون نصب ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على الصرف؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء. وبعدُ فإنَّ في قراءة أُبي بن كعب الذي حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: في حرف أُبي بن كعب: (وَقَد تَّرَكُوكَ أَن يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ) دلالةٌ واضحة على أنَّ نصب ذلك على الصرف. وقد روي عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ ذلك: (وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ) عطفًا بقوله: (وَيَذَرُكَ) على قوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾، كأنَّه وجه تأويله إلى: أتذر موسى وقومه، ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض؟ وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وهو يذرك وآلهتك؟ فيكون (يَذَرُكَ) مرفوعًا على ابتداء الكلام».
وقال ابن جرير أيضًا (١٠/٣٦٧): «وقد رُوي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ) بكسر الألف، بمعنى: ويذرك وعبودتك. والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٩.

وكان مِن أمره ما كان، فقال فرعون: أعيدوا عليهم القتل. فأعادوا عليهم القتل، فشَكَتْ ذلك بنو إسرائيل إلى موسى ﵇، فعند ذلك ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[1]. (ز)

٢٨٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: وكان فرعون قد كلَّفهم من العمل ما لم يُطِيقوا، فمرَّ بهم موسى ﵇، فـ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ في التقديم: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ على فرعون وقومه، ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ على البلاء؛ ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أرض مصر [٢٦٠٤] ﴿لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: للمُوَحِّدين[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٥٤٥ - عن أبي هريرة، قال: فبينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «انطلِقوا إلى اليهود». خرجنا معه حتى جئنا المِدْرَاس، فقام وناداهم، فقال في الثالثة: «اعلموا أنما الأرض لله ولرسوله، وأني أريد أن أخرجكم من هذه الأرض»[3]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾

نزول الآية:

٢٨٥٤٦ - عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ بنا أهلَ البيت يُفْتَحُ ويُخْتَمُ، فلا بُدَّ أن تقعَ دَوْلَةٌ لبني هاشم، فانظُروا في مَن تكونوا[4] مِن بني هاشم».

[٢٦٠٤] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٢٥) ما أفاده هذا القول من أنَّ المراد بالأرض في الآية: أرض الدنيا. وذكر قولًا آخر لم ينسبه لأحد من السلف: أنَّ المراد بالأرض: أرض الجنة. ورجّح مستندًا إلى السياق القول الأول بقوله: «والأرض: أرض الدنيا، وهو الأظهر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥ - ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٩٩ (٣١٦٧)، ٩/ ٢٠ (٦٩٤٤)، ٩/ ١٠٧ (٧٣٤٨)، ومسلم ٣/ ١٣٨٧ (١٧٦٥)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٩ (٨٨٢٩) واللفظ له.

(٤) كذا في الأصل.

وفيهم نزلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[(١)]. (٦/٥٠٥)

❊ تفسير الآية:

٢٨٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أَسْرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالْتَفَتُوا فإذا هم بِرَهَجِ[(٢)] دوابِّ فرعون، فقالوا: يا موسى ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بِمَن معه. قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٢٨٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما آمنت السحرة اتّبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، قالُوا - يعني: قوم موسى -: أُوذِينا بقتل الأبناء واستخدام النساء والتسخير. ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بالرسالة؛ وإعادة القتل والتعذيب وأخذ الأموال والأتعاب في العمل[(٤)]. (ز)

٢٨٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، قال: مِن قبل إرسال الله إيّاك، ومِن بعدِه[(٥)]. (٦/٥٠٤)

٢٨٥٥٠ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق أبي سنان - في الآية، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: كان فرعون يُكَلِّفنا اللَّبِنَ قبلَ أن تأتينا، فلما جئتَ كلَّفَنا اللَّبِنَ مع التِّبْن أيضًا. فقال موسى: إي، ربِّ، أهلِكْ فرعون، حتى متى تُبْقِيه؟ فأوحى الله إليه: أنَّهم لم يعمَلوا الذنبَ الذي أُهْلِكُهم به[(٦)]. (٦/٥٠٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤١ (٨٨٣٨)، من طريق سعد بن عثمان الرازي، عن علي بن علي قاضي الري، عن عمر بن قيس، عن جابر، عن تميم بن جذلم، عن عبدالله بن عباس به.
سنده ضعيف؛ فيه سعد بن عثمان، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٥٠): «مقبول».

(٢) الرَّهْج والرَّهَج: الغبار. اللسان (رهج).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٢، وتفسير البغوي ٣/٢٦٨ دون ذكر الطريق بلفظ: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا﴾ لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، فقالوا - يعني: قوم موسى -: إنا أوذينا، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادة القتل علينا.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤١، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٢ - ٣٧٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٣٤١ -، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٥١ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ قال: أما قبلَ أن يُبْعَثَ حزَا لعدوِّ الله فرعونَ حازٍ[1]: أنه يُولَدُ في هذا العام غلامٌ يَسلُبُك مُلكَك. قال: فتَتَبَّع أولادَهم في ذلك العام؛ يَذْبحُ الذُّكور منهم، ثم ذَبَحهم أيضًا بعدَما جاءَهم موسى، وهذا قولُ بني إسرائيل يَشْكُونَ إلى موسى، فقال لهم موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾[2]. (٦/٥٠٤)

٢٨٥٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]. قالوا: يا موسى، ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾، كانوا يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إنَّا لَمُدْرَكون[3]. (ز)

٢٨٥٥٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّهم كانوا يضربون له اللَّبِن بتِبْن فرعون، فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتِبْنٍ من عندهم[4]. (ز)

٢٨٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا﴾ في سببك ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ بالرسالة. يعنون الأذى: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَ﴾ أوذينا ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ بالرسالة. يعنون: حين كلَّفهم فرعون من العمل ما لم يُطِيقوا؛ مُضارَّةً باتباعهم موسى ﵇، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ يعني: فرعون وقومه، ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ﴾ من بعد هلاكهم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أرض مصر، ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾. فإنَّما قال لهم موسى ﵇ ذلك من قول الله تعالى في القصص [٥ ـ ٦]: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ...﴾ إلى آيتين، ففعل الله ذلك بهم، فأهلك عدوهم، واستخلفهم في الأرض، فاتَّخذوا العِجْل[5]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾

٢٨٥٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾، قال: السِّنونَ: الجوع[6]. (٦/٥٠٥)

---

(١) أي: كاهن. النهاية (حزا).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٣.
(٤) تفسير البغوي ٣/٢٦٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: لَمَّا أخذ الله آلَ فرعون بالسِّنينَ يَبِس كلُّ شجرٍ لهم، وذهبتْ مواشِيهم، حتى يَبِس نيلُ مصر، واجتَمَعوا إلى فرعون، فقالوا له: إن كنتَ تَزْعُمُ فأْتِنا في نيلِ مصرَ بماءٍ. قال: غُدْوَةً يُصَبِّحُكم الماءُ. فلما خرَجوا مِن عنده قال: أيُّ شيءٍ صَنَعتُ؟ أنا أقْدِرُ على أن أُجريَ في نيل مصرَ ماءً! غدوةً أُصبِحُ فيُكَذِّبوني. فلمَّا كان في جوف الليل قام، واغْتَسَلَ، ولَبِس مَدْرعَةَ صوفٍ، ثم خرَج حافيًا حتى أتى نيل مصر، فقام في بطنه، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلمُ أنِّي أعلمُ أنَّك تَقْدِرُ على أن تَملأَ نيلَ مصر ماءً؛ فاملأْه. فما علِم إلا بخرير الماء يُقبِلُ، فخَرَج وأقبَل النيل يَزُخُّ بالماء؛ لِما أرادَ الله بهم من الهَلَكة[١]. (٦/٥٠٦)

٢٨٥٥٧ - عن كعب الأحبار - من طريق رجاء بن حيوة - قال: يأتي على الناس زمانٌ لا تحمل النخلة إلا تمرةً واحدة[٢]. (ز)

٢٨٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: الجَوائح، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ دونَ ذلك[٣]. (٦/٥٠٥)

٢٨٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: يعني: بالجوع، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يعني: دون ذلك[٤]. (ز)

٢٨٥٦٠ - عن رجاء بن حَيْوَةَ - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، قال: حتى لا تَحْمِلُ النَّخلةُ إلا بُسْرةً واحدةً[٥]. (٦/٥٠٦)

٢٨٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ قال: أخذهم الله بالسنين؛ بالجوع عامًا فعامًا، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾؛ فأما السِّنون فكان ذلك في بادِيَتِهم وأهل مواشِيهم، وأمَّا نقصٌ من الثمرات فكان في أمصارِهم وقُراهم[٦]. (٦/٥٠٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٢ - ١٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ يعني: قحط المطر، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ فأصابهم الجوع، ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يعني: لعلهم يتذكرون[١]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾

٢٨٥٦٣ - قال سعيد بن جبير =

٢٨٥٦٤ - ومحمد بن المنكدر: كان مُلْك فرعون أربعمائة سنة، وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروهًا، ولو كان له في تلك المدة جُوعُ يوم، أو حُمَّى ليلة، أو وَجَع ساعة؛ لَمَا ادَّعى الربوبية قطُّ[٢]. (ز)

٢٨٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ قال: العافيةُ والرخاءُ؛ ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ ونحن أحقُّ بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال: بلاءٌ وعقوبةٌ؛ ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ﴾ قال: يتشاءموا به[٣]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ يعني: الخير والخِصب؛ ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ يعنون: نحن أحقُّ بهذا. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: الجوع، والبلاء، وقحط المطر، وهلاك الثمار، والمواشي؛ ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ على دينه، تسألوا[٤]: أصابنا هذا الشر من سِحر موسى[٥]. (ز)

٢٨٥٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾، قالوا: ما أصابنا هذا الشرُّ إلا بك - يا موسى - وبمن معك، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى رأيناك. وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ قال: الحسنة: ما يُحِبُّون، وإذا كان ما يكرهون قالوا: إنما أصابنا هذا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا. كما قال قوم صالح: ﴿ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾. فقال الله إنما: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧][٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦.
(٢) تفسير البغوي ٣/٢٦٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) كذا في المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦ - ٥٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾

٢٨٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ﴾، قال: مصائبُهم[١]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: الأمرُ مِن قِبَلِ الله[٢] [٢٦٠٥]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٧٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾: ما قضى الله عليهم، وقَدَّر لهم. وفي رواية عنه: شؤمهم عند الله، ومِن قِبَل الله[٣]. (ز)

٢٨٥٧١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾، يقول: الأمرُ مِن قِبَلِ الله، ما أصابكم مِن أمر الله فمِنَ الله؛ بما كَسَبتْ أيديكم[٤]. (٦/٥٠٧)

٢٨٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يقول: إنَّ الذي أصابهم هو من الله، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنه من الله الذي أصابهم[٥]. (ز)

٢٨٥٧٣ ـ قال يحيى بن سلام: المعنى: ألا إنَّما الشُّؤم الذي يلحقهم هو الذي وُعِدوا به في الآخرة، لا ما ينالهم به في الدنيا[٦]. (ز)

[٢٦٠٥] ذكر ابنُ عطية (٤/٢٧) قولًا آخر عن ابن عباس أنّه قال: «طائرهم: حظُّهم ونصيبُهم». ثم قال مُعَلِّقًا: «وهو مأخوذ من زجر الطير، فسُمِّي ما عند الله من القدر للإنسان: طائرًا؛ لَمّا كان الإنسانُ يعتقد أنَّ كل ما يصيبه إنما هو بحسب ما يراه في الطائر، فهي لفظة مستعارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢٦٩ وعقَّب عليه بقوله: أي: إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٦ ـ ٥٧.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٨ ـ.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٣٢﴾

٢٨٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ يعني: الآيات التسع؛ ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: بمُصَدِّقين، يعني: بأنَّك رسولٌ مِن رب العالمين[1]. (ز)

٢٨٥٧٥ - عن سفيان بن حسين: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ﴾: مهما تأتنا به من شيء ﴿لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾[2]. (ز)

٢٨٥٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ﴾، قال: إن ما تأتِنا به مِن آية. قال: وهذه فيها زيادة «ما»[3]. (٦/٥٠٧)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾

٢٨٥٧٧ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الطُّوفان: الموت»[4]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: الغَرَقُ[5]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: أن مُطِروا دائمًا بالليل والنهار ثمانيةَ أيام. والقُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحةٌ[6]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا جاء موسى بالآيات كان أول الآيات: الطوفان، فأرسل اللهُ عليهم السماءَ[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠ - ٣٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤ (٨٨٥٥، ٨٨٥٦)، ٩/ ٣٠٤٢ (١٧١٩٩).
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦١ معلقًا على رواية ابن جرير: «كذا رواه ابن مردويه، من حديث يحيى بن يمان به، وهو حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٠٠: «وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة». وضعفه الشيخ أحمد شاكر ١٣/ ٥١. وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٣٠٤ (٣٨٤٣): «ضعيف».
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩.

٢٨٥٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: الطوفان: أمرٌ من أمر ربك. ثم قرأ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩][1] ٢٦٠٦. (٦/٥٠٩)

٢٨٥٨٢ - عن سعيد بن جبير، قال: الطوفان: المطرُ[2]. (٦/٥١٥)

٢٨٥٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الطوفان: الموتُ على كلِّ حال[3]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾، قال: الماء، والطاعون[4]. (٦/٥١١)

٢٨٥٨٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: الطوفان: الماء[5]. (ز)

٢٨٥٨٦ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾، قال: أمطر الله عليهم السماء، حتى امتنع عنهم كلُّ شيء[6]. (ز)

٢٨٥٨٧ - قال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي: الطوفان: الجُدَرِيُّ، وهم أوَّلُ مَن عُذِّبوا به، فبقي في الأرض[7]. (ز)

٢٦٠٦ نقل ابنُ جرير (١٠/ ٣٨٢) اختلاف السلف في معنى الطوفان على أقوال كما هو موضح في الآثار.
وقد رجّح ابنُ جرير قول ابن عباس أنَّ المراد بالطوفان: أمرٌ من الله طاف بهم. مستندًا إلى اللغة، وجعل بقية الأقوال مندرجة تحت عموم قول ابن عباس، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي: ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان: أنَّه أمر من الله طاف بهم. وأنَّه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمرُ الله يطوف طوفانًا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانًا. وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩ - ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٥ - ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٥ بلفظ: الغرق.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.
(٧) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٩.

٢٨٥٨٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق إسماعيل ـ قال: الطوفان: الماء[(١)]. (ز)

٢٨٥٨٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الطوفان: الموتُ[(٢)]. (٦/٥٠٨)

٢٨٥٩٠ ـ قال وهب بن منبه: الطوفان: الطاعون، بلغة اليمن[(٣)]. (ز)

٢٨٥٩١ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّه الماء[(٤)]. (ز)

٢٨٥٩٢ ـ عن عبد الله بن كثير ـ من طريق حجّاج ـ ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾، قال: الموت[(٥)]. (ز)

٢٨٥٩٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: المطر[(٦)] [٢٦٠٧]. (ز)

٢٨٥٩٤ ـ عن إسماعيل بن عبيد الله ـ من طريق الهيثم بن عمران ـ قال: كان الطوفانُ الذي أصاب الناس في نيسان[(٧)]. (ز)

٢٨٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: . . . فأمَّا الطوفان فهو الماء، طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردًا ثمانية أيام، في ظلمة شديدة، لا يرون فيها شمسًا ولا قمرًا، ولا يخرج منهم أحد إلى صنعته، فخافوا الغرق، فصرخوا إلى فرعون، فأرسل إلى موسى، فقال: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك أن يكشف عنا هذا المطر، فإن يكشفه لَنُؤْمِنَنَّ لك، ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فقال: لا أفعل ما زعمتم أنِّي ساحر.

[٢٦٠٧] قال ابنُ جرير (١٠/ ٣٨٢) مُعَلِّقًا على قول من فسر الطوفان بالمطر: «ومن الدلالة على أنَّ المطر الشديد قد يسمى طوفانًا قول الحسن بن عرفطة:

غـيـر الـجـدة مـن آيـاتـهـا ... خـرق الـريـح وطـوفـان الـمـطـر

ويروى: خرق الريح بطوفان المطر. وقول الراعي:

تـضـحـي إذا الـعـيـس أدركـنـا نـكـائـثـهـا ... خـرقـاء يـعـتـادهـا الـطـوفـان والـزؤد

وقول أبي النجم:

قـد مـد طـوفـان فـبـث مـددا ... شـهـرًا شـآبـيـب وشـهـرًا بَـرَدا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٩.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٠.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٥.

فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك. فدعا ربَّه، فكشف عنهم المطر، فنبت من الزرع والعشب ما لم يُرَ مثله قط. فقالوا: لقد جزعنا من أمرٍ كان خيرًا لنا[١]. (ز)

٢٨٥٩٦ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - وسُئِل عن الطوفان. فقال: هو الماء[٢]. (ز)

﴿وَٱلْجَرَادَ﴾

٢٨٥٩٧ - عن سعيد بن جبير، قال: الجرادُ: هذا الجراد[٣]. (٦/٥١٥)

٢٨٥٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾، قال: تأكلُ مساميرَ رُتُجِهم - يعني: أبوابَهم -، وثيابَهم[٤]. (٦/٥١١)

٢٨٥٩٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾، فأرسل الله عليهم الجرادَ الذي لا أجنحة له، فتَتَبَّع ما بقي من حروفهم[٥]، وشجرهم، وسائر نباتهم[٦]. (ز)

٢٨٦٠٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة - قال: بلغني: أنَّ الجراد لَمَّا سُلِّط على بني إسرائيل[٧] أكل أبوابهم، حتى أكل مساميرَهم[٨]. (٦/٥١١)

٢٨٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: فنَكَثُوا العهد، فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام، ومُلِئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته قدر ذراع، فأكل النباتَ حتى خافوا ألَّا يبقى لهم شيء، فقال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنَّا؛ فنؤمن لك. فدعا موسى ربه، فبعث الله ريحًا، فاحتملت الجراد، فألقته في البحر، قالوا: قد بقي لنا ما نَتَبَلَّغ به حتى يُدركنا الغَيْث[٩]. (ز)

٢٨٦٠٢ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧.
(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٣٦ (٢٧١).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) كذا في المطبوع، ولعله: «حروثهم».
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦.
(٧) كذا في المطبوع من الدر.
(٨) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٥).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧ - ٥٨.

﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾، سمعتُ: أنَّ ذلك الجراد كان يأكل المسامير[1]. (ز)

﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾

٢٨٦٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: القُمَّلُ: الدَّبى[2]. (٦/٥١٥)

٢٨٦٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ﴾. قال: القُمَّلُ: الدَّبى، والضَّفادع هي هذه. قال: وهل تَعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم. أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول:

يُبَادِرُون النخلَ مِن آنِها ... كأنَّهم في السَّرَقِ القُمَّلُ[3]

(٦/٥١٦)

٢٨٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: القُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحةٌ[4]. (٦/٥٠٨)

٢٨٦٠٦ ـ عن سعيد بن جبير =

٢٨٦٠٧ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٨٦٠٨ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٨٦٠٩ ـ وعطاء الخراساني، مثل ذلك[5]. (ز)

٢٨٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: القُمَّل: السوس الذي يخرج من الحنطة[6]. (ز)

٢٨٦١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: القُمَّلُ: الدَّابةُ التي تكونُ في الحِنطة[7]. (٦/٥١٥)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١١١ (٢٥٣).
وقد أورد السيوطي ٦/٥١٢ ـ ٥١٧ في الآية آثارًا عديدة عن الجراد وخَلْقه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي ـ كما في مسائل نافع (٢٨٥) ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٨٦١٢ - عن سعيد بن جبير =

٢٨٦١٣ - والحسن البصري - من طريق أبي بكر - قالا: القُمَّل: دواب سودٌ صغار[(١)]. (ز)

٢٨٦١٤ - قال سعيد بن المسيب: القُمَّلُ: السوس الذي يخرج من الحبوب. وكان الرجل يُخْرِجُ عشرة أَجْرِبَةٍ إلى الرَّحا فلا يَرُدُّ منها ثلاثةَ أَقْفِزَة، فلم يُصابوا ببلاء كان أشدَّ عليهم من القُمَّلُ، وأخذ أشعارهم، وأبشارهم، وأشفار عيونهم، وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنَّه الجُدَرِيُّ عليهم، ومنعهم النوم والقرار، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنَّا نتوب؛ فادعُ لنا ربَّك يكشف عنا البلاء. فدعا موسى ﵇ الله، فرفع الله القملَ عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا، وعادوا إلى أخبث أعمالهم. وقالوا: ما كنا قَطُّ أحقَّ أن نستيقن أنَّه ساحِرٌ مِنَّا اليوم؛ يجعل الرملَ دوابَّ[(٢)]. (ز)

٢٨٦١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْقُمَّلَ﴾: الدَّبَى[(٣)]. (٦/٥١١)

٢٨٦١٦ - وقال مجاهد بن جبر =

٢٨٦١٧ - وقتادة بن دعامة =

٢٨٦١٨ - وإسماعيل السدي =

٢٨٦١٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: القُمَّلُ: الدَّبَى، والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدَّبى: الصغار التي لا أجنحة لها[(٤)]. (ز)

٢٨٦٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قيس، عمَّن ذَكَرَه - قال: القُمَّل: الجَنادِبُ بناتُ الجراد[(٥)]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٢١ - عن الحسن البصري - من طريق عامر الأحول - قال: القُمَّلُ: هو القَمْل[(٦)]. (٦/٥١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٥.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧.

٢٨٦٢٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق زهير ـ، مثل ذلك[١]. (ز)

٢٨٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: القُمَّلُ: هي الدَّبَى، وهي أولاد الجراد[٢]. (ز)

٢٨٦٢٤ ـ عن حبيب بن أبي ثابتٍ ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ قال: القُمَّل: الجِعْلان[٣]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٢٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: الدَّبَى: هو القمل[٤]. (ز)

٢٨٦٢٦ ـ قال عطاء الخراساني: هو القَمْل[٥]. (ز)

٢٨٦٢٧ ـ عن عفيف، عن رجلٍ من أهل الشام، قال: القُمَّلُ: البراغيثُ[٦]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدَّبَى، فغشي كلَّ شيء منهم، فلم يُبْقِ عودًا أخضر من الزرع والنبات إلا أكله. قال فرعون لموسى: ادع لنا ربك أن يكشفه عنا، ونؤمن لك. فدعا ربَّه، فأمات القمل، وبقي لهم ما يتبلَّغون[٧]. (ز)

٢٨٦٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: زعم بعضُ الناس في القُمَّل: أنها البَراغيث[٨]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٣٠ ـ عن أبي صَخْر [حميد بن زياد الخراط] ـ من طريق مفضل ـ قال: القُمَّلُ: الجراد الذي لا يَطِير[٩]. (٦/٥١٥)

﴿وَالضَّفَادِعَ﴾

٢٨٦٣١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا تَقْتُلوا الضفادع؛ فإنَّها لَمَّا أُرسِلتْ على آل فرعون انطَلَقَ ضِفدعٌ منها، فوقَعَ في تنُّورٍ فيه

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والجِعْلان: جمع جُعَل، وهو دابة سوداء من دواب الأرض. لسان العرب (جعل).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٣.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧.

نارٌ، طَلَبتْ بذلك مرضاة الله، فأبدلَهُنَّ اللهُ أبردَ شيءٍ نَعلَمه؛ الماء، وجعل نَقيقَهُنَّ التَّسبيح[1]. (٦/٥١٧)

٢٨٦٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الضفادع بَرِّيَّةً، فلما أرسَلها اللهُ على آل فرعون سمِعت وأطاعَت، فجعَلَت تَقْذِفُ نَفْسَها في القِدْرِ وهي تَغْلِي، وفي التنانيرِ وهي تفور، فأثابَها الله بحسنِ طاعتِها بَرْدَ الماءِ[2]. (٦/٥١٦)

٢٨٦٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لم يكن شيءٌ أشدَّ على آل فرعون من الضَّفادع، كانت تأتي القُدُور وهي تَغْلِي فتُلْقي أنفُسَها فيها، فأوْرَثَها الله بَرْدَ الماء والثَّرى إلى يوم القيامة[3]. (٦/٥١٧)

٢٨٦٣٤ ـ قال سعيد بن المسيب: . . . فأرسل الله عليهم الضفادع، فامتلأت منها بيوتُهم وأفنيتُهم وأطعمتُهم وآنيتُهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعامًا إلا وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه، ويهم أن يتكلم فيَثِبُ الضفدع في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتُفْسِد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، وكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركامًا حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شِقِّه الآخر، ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينًا إلا تَشَدَّخت فيه، ولا يفتح قِدْرًا إلا امتلأت ضفادع، فلقوا منها أذًى شديدًا[4]. (ز)

٢٨٦٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ تَسْقُطُ على فُرُشِهم، وفي أطْعِمَتِهم[5]. (٦/٥١١)

٢٨٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، قالوا: يا موسى، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشدَّ من هذا؟ فأرسل الله عليهم الضفادع، فدَبَّت في بيوتهم، وعلى ظهورهم، فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة. فقال فرعون لموسى: ادع لنا ربك فيهلكه، فإنه لم يُعَذَّب أحدٌ قطُّ بالضفادع. فدعا موسى ربه، فأمات الضفادع، فأرسل الله مطرًا جوادًا، فجرى بهم الماء حتى قذفهم في البحر. فقالوا:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٥ ـ ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

إنما كان هذا الضفادع من المطر الذي كان أصابنا؛ فلن يعود إلينا أبدًا[(١)]. (ز)

﴿وَٱلدَّمَ﴾

٢٨٦٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - قال: سال النيلُ دمًا، فكان الإسرائيليُّ يَسْتَقِي ماءً طيِّبًا، ويَسْتَقِي الفِرعَوْنيُّ دمًا، ويشتركان في إناء واحدٍ، فيكون ما يَلي الإسرائيليَّ ماءً طيبًا، وما يلي الفرعونيَّ دمًا[(٢)]. (٦/٥١٧)

٢٨٦٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلدَّمَ﴾ يكون في ثيابهم، ومائهم، وطعامهم[(٣)]. (٦/٥١١)

٢٨٦٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: أرْسَل الله عليهم الدَّم، فكانوا لا يَغْتَرِفون من مائِهم إلا دمًا أحمر، حتى لقد ذُكِر لنا: أنَّ فِرعونَ كان يَجْمَعُ بين الرجلين على الإناء الواحد؛ القبطيّ والإسْرائيليَّ، فيكونُ ما يلي الإسرائيليَّ ماءً، وما يلي القِبْطِيَّ دمًا[(٤)]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٤٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن إسحاق - أنَّه حدّث: أنَّ المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جَهَدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك. فتغرف لها مِن جَرَّتها، أو تَصُبُّ لها من قِرْبَتها، فيعود في الإناء دمًا، حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك، ثم مُجّيه فِي فِيَّ، فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مَجَّتْهُ في فيها صار دمًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام[(٥)]. (ز)

٢٨٦٤١ - عن زيد بن أسلَمَ - من طريق زهير - في قوله: ﴿وَٱلدَّمَ﴾، قال: سلَّط الله عليهم الرُّعاف[(٦)]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩.

أنهارُهم وركاباهم[1] دمًا، وأنهارُ بني إسرائيل ماءً عذبًا، فإذا دخل القبطيُّ لِيَسْتَقِي من ماء بني إسرائيل صار دمًا ما بين يديه، وما خلفَه صافٍ، إذا تَحَوَّل ليأخذ مِن الصافي صار دمًا وخلفَه صافٍ، فمكثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ماءً صافيًا، فقالوا لفرعون: هلكنا، وهلكت مواشينا وذرارينا من العطش. فقال لموسى: ادع لنا ربك ليكشف عنَّا، ونعطيك ميثاقًا لَنُؤمِنَنَّ لك، ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، ولَمَّا شرِبوا الماءَ نكثوا العهد[2]. (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

٢٨٦٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ وهو المطرُ، حتى خافوا الهلاك، فأتَوْا موسى، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عنَّا المطر، فإنَّا نُؤمِنُ لك، ونُرسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فكَشفَ عنهم المطر، فأنبتَ الله به حَرْثَهم، وأخْصَبتْ بلادُهم، فقالوا: ما نُحِبُّ أنَّا لم نُمطَرْ، ولن نَترُكَ آلهتَنا ونؤمنَ بك، ولن نُرسِلَ معك بني إسرائيل. فأرسَلَ الله عليهم الجراد، فأسْرَعَ في فساد زُرُوعِهم وثمارِهم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عنَّا الجراد، فإنَّا سنُؤمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فكشف عنهم الجراد، وكان قد بَقِي من زَرْعِهم ومعايشِهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافِينا، فلن نُؤمِنَ لك، ولن نُرسِلَ معك بني إسرائيل. فأرْسَلَ الله عليهم القُمَّل، وهو الدَّبى، فتَتَبَّع ما كان ترَك الجرادُ، فجزِعوا، وخَشوا الهلاك، فقالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربك يَكْشِفْ عنا الدَّبى، فإنَّا سنُؤمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدَعا ربَّه، فكشَف عنهم الدَّبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مُرْسِلين معك بني إسرائيل. فأرسَلَ الله عليهم الضفادعَ، فملأ بيوتَهم منها، ولَقُوا منها أذًى شديدًا لم يَلْقَوا مثلَه فيما كان قبله، كانت تَثِبُ في قُدورِهم، فتُفْسِدُ عليهم طعامَهم، وتُطْفِئُ نيرانَهم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عنا الضفادع، فقد لقِينا منها بلاءً وأذًى، فإنا سنُؤمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدَعَا ربَّه، فكشَف عنهم الضفادع،

---

(١) كذا في المطبوع، ولعلها تصحَّفت من: ركاياهم، جمع ركِيَّة، أي: آبارهم، ينظر: النهاية (ركا).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨.

فقالوا: لا نُؤْمِنُ لك، ولا نُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فأرْسَلَ الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، قالوا: يا موسى، ادْعُ لنا ربك أن يَكْشِفَ عنا الدم، فإنا سنُؤْمِنُ لك، ونُرْسِلُ معك بني إسرائيل. فدَعَا ربَّه، فكَشَفَ عنهم الدم، فقالوا: يا موسى، لن نُؤْمن لك، ولن نُرْسِل معك بني إسرائيل. فكانت آياتٍ مُفصَّلات بعضُها إثْرَ بعض، لتكونَ لله الحجةُ عليهم، فأخَذَهم الله بذنوبهم، فأغْرَقهم في اليمّ[١]. (٦/٥١٠)

٢٨٦٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أَرْسلَ اللهُ على قوم فرعون الطوفان، وهو المطرُ، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا المطر، فنؤمنَ لك، ونُرْسلَ معك بني إسرائيل. فدعَا ربَّه، فكشَفَ عنهم، فأنبَت الله لهم في تلك السنة شيئًا لم يُنبِتْه قبلَ ذلك من الزرع والكلأ، فقالوا: هذا ما كنا نَتَمَنَّى. فأرسَل الله عليهم الجراد، فسَلَّطه عليهم، فلمَّا رأوْه عَرَفوا أنه لا يُبقِي الزرع؛ قالوا مثلَ ذلك، فدَعا ربَّه، فكشَف عنهم الجراد، فَداسُوه، وأحرَزوه في البيوت، فقالوا: قد أحرَزْنا. فأرْسَل اللهُ عليهم القُمَّلَ، وهو السُّوسُ الذي يَخرُجُ من الحِنطَة، فكان الرَّجل يَخرجُ بالحِنطة عشرة أَجْرِبةٍ إلى الرَّحى، فلا يَرُدُّ منها بثلاثة أقْفِزَة، فقالوا مثلَ ذلك، فكشَف عنهم، فأبَوْا أن يُرسِلوا معه بني إسرائيل، فبينا موسى عند فرعون إذ سَمِعَ نَقِيقَ ضِفْدعٍ مِن نهر، فقال: يا فرعونُ، ما تَلْقَى أنتَ وقومُك مِن هذا الضِّفدع؟ فقال: وما عسى أن يكون عندَ هذا الضِّفدع؟! فما أمْسَوا حتى كان الرجلُ يَجْلِسُ إلى ذَقَنِه في الضَّفادع، وما منهم من أحدٍ يتكلَّم إلا وثَب ضِفدعٌ في فِيه، وما مِن شيء من آنيَتِهم إلا وهي ممتلئةٌ من الضَّفادع، فقالوا مثلَ ذلك، فكَشَفَ عنهم، فلم يَفُوا، فأرْسلَ الله عليهم الدمَ، فصارت أنهارُهم دمًا، وصارت آبارُهم دمًا، فشَكَوْا إلى فرعون ذلك، فقال: ويحَكم، قد سحَرَكم. فقالوا: ليس نجدُ من مائِنا شيئًا في إناءٍ ولا بئرٍ ولا نهرٍ إلا ونَجدُه طعمَ الدَّمِ العَبِيط. فقال فرعونُ: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك يَكشِفْ عنهم. فكشَفَ عنهم الدم، فلَم يَفُوا[٢]. (٦/٥٠٩)

٢٨٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ بنحوه، وزاد في آخره:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٩ ـ ٣٩٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٥ ـ ١٥٤٩، ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٥ ـ ١٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ١٠/٣٨٩ ـ ٣٩٠ بنحوه من طريق عطية العوفي.

فكشف الله عنهم فلم يفعلوا؛ فأنزل الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ إلى ﴿وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٥ ـ ١٣٦][١]. (ز)

٢٨٦٤٦ ـ وعن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ نحو قول ابن عباس من طريق سعيد[٢]. (ز)

٢٨٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت الضفادع بَرِّيَّةً، فلمَّا أرسلها الله على آل فرعون سمِعَت وأطاعت، فجعلت تقذف أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها بَرْدَ الماء، فلمَّا رأوا ذلك بَكَوْا، وشكوا ذلك إلى موسى، وقالوا: هذه المرةَ نتوبُ، ولا نعود. فأخذ عهودهم ومواثيقهم، ثم دعا ربَّه، فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام سبعًا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم نقضوا العهد، وعادوا لكفرهم، فدعا عليهم موسى، فأرسل الله عليهم الدم، فسال النِّيل عليهم دمًا، وصارت مياههم دمًا، وما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دمًا عبيطًا أحمر، فشكوا إلى فرعون، وقالوا: ليس لنا شراب. فقال: إنَّه سَحَرَكم. فقالوا: من أين سَحَرَنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئًا من الماء إلا دمًا عبيطًا؟! وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد، فيكون ما يلي الإسرائيليَّ ماءً، والقبطيَّ دَمًا، ويقومان إلى الجَرَّة فيها الماء، فيَخْرُج للإسرائيلي ماءٌ، وللقبطيِّ دمٌ، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأةَ من بني إسرائيل حين جَهَدَهم العطش، فتقول: اسقني من مائِك. فتَصُبُّ لها من قِرْبَتِها، فيعود في الإناء دمًا، حتى كانت تقول: اجعليه في فيكِ، ثُمَّ مُجِّيه في فِيَّ. فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مَجَّته في فيها صار دمًا، وإنَّ فرعون اعتراه العطش حتى إنه لَيضطر إلى مَضْغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه مِلْحًا أُجاجًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم[٣]. (ز)

٢٨٦٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بكر ـ: أنَّ موسى لَمَّا عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا ربِّ، إنَّ عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى عَلَيَّ، وعلا عليك، وعادَّني بقومه؛ ربِّ، خُذْ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عِظَةً، ولمن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩١ ـ ٣٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٦.

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٧١.

بعدي آيةً في الأمم الباقية. فبعث الله عليهم الطوفان ـ وهو الماء ـ وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوتُ القِبْطِ ماءً، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرةٌ، فجَعَلَتِ القِبْطُ تُنادي: موسى، ادع لنا ربك بما عهد عندك، لَئِن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل. قال: فواثقوا موسى ميثاقًا أَخَذَ عليهم به عهودَهم، وكان الماءُ أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربَّه، فرفع عنهم الماء، فأَعْشَبَتْ بلادُهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم جحدوا، وقالوا: ما كان هذا الماءُ إلا نعمة علينا، وخِصْبًا لبلادنا، ما نُحِبُّ أنه لم يكن. =

٢٨٦٤٩ ـ قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتًا كان أو ماء؟ =

٢٨٦٥٠ ـ فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت، حين ذكر الله قوم نوح، فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]؟! أرأيتَ لو ماتوا؛ إلى مَن جاء موسى ﷺ بالآيات الأربع بعد الطوفان؟!. قال [سعيد بن جبير]: فقال موسى: يا ربِّ، إنَّ عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ ربِّ، خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عِظَةً، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية. قال: فبعث الله عليهم الجرادَ، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يُبْقِ جَنًى، حتى إذا أفنى الخَضِر كلها أكَل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت، وابتُلِي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنَّه لا يدخل بيوت بني إسرائيل، فعَجُّوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى، هذه المرَّةَ ادع لنا ربك بما عهد عندك، لَئِن كشفت عنَّا الرجز لَنُؤْمِنَنَّ لك، ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا ربِّ، عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا موعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم القُمَّل. =

٢٨٦٥١ ـ قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير =

٢٨٦٥٢ ـ والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كثيبٌ أعفرُ بقرية من قرى مصر، تُدْعَى:

عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربةً صار قملًا تدب إليهم ـ وهي دواب سود صغار ـ، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجُدَرِيُّ عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنَّا نتوب، ولا نعود، فادع لنا ربك. فدعا ربَّه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا، وقالوا: ما كُنَّا قطُّ أحقَّ أن نستيقن أنَّه ساحرٌ مِنَّا اليوم، جعل الرَّمْلَ دوابَّ، وعِزَّةِ فرعونَ، لا نصدقه أبدًا، ولا نتبعه. فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا ربِّ، إنَّ عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه رُكامًا، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لِأَكْلَتِه فيسبق الضفدعُ أَكْلَتَه إلى فيه، ولا يعجن عجينًا إلا تسدَّحت فيه، ولا يطبخ قدرًا إلا امتلأت ضفادع، فعُذِّبوا بها أشد العذاب، فبكوا إلى موسى ﷺ، وقالوا: هذه المرة نتوب، ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعًا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء. فآذوا موسى ﷺ، فقال موسى: يا ربِّ، إنَّ عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماءً، ويخرج للقبطي دمًا، ويقومان إلى الحُبِّ[1] فيه الماء؛ فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دمًا[2]. (ز)

٢٨٦٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ نحوه مختصرًا[3]. (ز)

٢٨٦٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، ثم كشف عنهم، فلم ينتفعوا، وأخصبت بلادهم خصبًا لم تخصب مثله، فأرسل الله عليه الجراد، فأكله إلا قليلًا، فلم يؤمنوا

(١) الحُبُّ: الجَرَّةُ الضخمة. لسان العرب (حبب، جرر).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٢.

أيضًا، فأرسل الله القمل، وهي الدَّبى، وهو أولاد الجراد، فأكلت ما بقي من زروعهم، فلم يؤمنوا، فأرسل عليهم الضفادع، فدخلت عليهم بيوتهم، ووقعت في آنيتهم وفرشهم، فلم يؤمنوا، ثم أرسل الله عليهم الدم، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحول ذلك الماء دمًا، قال الله: ﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾[1]. (ز)

٢٨٦٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ حتى بلغ: ﴿مُّجۡرِمِينَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، فدعوا موسى، فدعا ربَّه، فكشف عنهم، ثم عادوا لشر ما بحضرتهم، ثم أنبتت أرضهم، ثم أرسل الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم وثمارهم، ثم دَعَوْا موسى، فدعا ربَّه، فكشف عنهم، ثم عادوا بشَرِّ ما بحضرتهم، فأرسل الله عليهم القُمَّل، هذا الدَّبى الذي رأيتم، فأكل ما أبقى الجرادُ من حروثهم، فلحسه، فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم، تم عادوا بشَرِّ ما بحضرتهم، ثم أرسل الله عليهم الضفادع، حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم، فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشف عنهم، ثم عادوا بأشر ما بحضرتهم، فأرسل الله عليهم الدم، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دمًا أحمر، حتى لقد ذُكِر: أنَّ عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد؛ القبطي والإسرائيلي، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماء، ومما يلي القبطي دمًا، فدعوا موسى، فدعا ربَّه، فكشفه عنهم في تسع آيات: السنين، ونقص من الثمرات، وأراهم يد موسى ﵇، وعصاه[2]. (ز)

٢٨٦٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ إنَّ الله أرسل عليهم ـ يعني: على قوم فرعون ـ الطوفان، وهو المطر، فغرق كلُّ شيء لهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فكشف الله عنهم، ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يَسُرُّنا أنَّا لَمْ نُمْطَر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه، ويؤمنوا به، فدعا، فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لِمَ تؤمنون وقد بقي من زرعنا بَقِيَّةٌ تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدَّبى، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ دبى، حتى إنَّ أحدهم ليبني الأسطوانة بالجَصِّ فيُزْلِقُها حتى لا يرتقي فوقها شيء، يرفع فوقها

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٨٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٣٩ ـ.

الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دَبًى، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدَّبى، وهو الرجز الذي ذكر الله في القرآن أنَّه وقع عليهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فيكشف عنهم، ويؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الإسرائيليُّ يأتي هو والقبطيُّ يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطي دمًا، ويخرج للإسرائيلي ماءً، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه، ويؤمنوا به، فكشف ذلك، فأبوا أن يؤمنوا، فذلك حين يقول الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠][1]. (ز)

﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

٢٨٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: مكث موسى في آل فرعون بعدَما غلب السَّحرة أربعين سنةً يُريهم الآيات: الجراد، والقُمَّل، والضفادعَ[2]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: كانت آياتٍ مُفصَّلاتٍ بعضُها على إثرِ بعض؛ ليكون لله الحُجَّةُ عليهم[3]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: يتْبَعُ بعضُها بعضًا، تمكثُ فيهم سبتًا إلى سبتٍ، ثم تُرفَعُ عنهم شهرًا[4]. (٦/٥١٩)

٢٨٦٦٠ - عن سعيد بن جبير، قال: كان بين كلِّ آيتين من هذه الآيات ثلاثون يومًا[5]. (٦/٥١٩)

٢٨٦٦١ - عن نوف الشامي - من طريق سماك - قال: مكث موسى في آل فرعون بعدَما غلَب السَّحرَةَ عشرين سنةً يُريهم الآيات: الجراد، والقُمَّل، والضَّفادِعَ، والدَّم، فيأبَون أن يُسْلِموا[6]. (٦/٥١٨)

٢٨٦٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - يقول في ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: معلومات[7]. (ز)

٢٨٦٦٣ - عن زيد بن أسلم، قال: كانت الآياتُ التسعُ في تسعِ سنين، في كلِّ سنةٍ

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٨.

آيةٌ[١]. (٦/٥١٩)

٢٨٦٦٤ - قال زيد بن أسلم: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يتبع بعضُها بعضًا، وتفصيلها: أنَّ كل عذاب يَمْتَدُّ أسبوعًا، وبين كُلِّ عذابين شهرًا[٢]. (ز)

٢٨٦٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ فلمّا قالوا ذلك أرسل الله عَلَيْهِمُ السنين، ونقص من الثمرات والنبات، و﴿الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يعني: بينات، بعضها من بعض، بين كل آيتين ثلاثين يومًا، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: فتكبَّروا عن الإيمان، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[٣]. (ز)

٢٨٦٦٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، قال: يتبع بعضها بعضًا؛ ليكون لله الحُجَّة عليهم، فينتقم منهم بعد ذلك. وكانت - زعموا - تمكث فيهم من السبت إلى السبت، وترتفع عنهم شهرًا. قال الله ﷻ: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦][٤] [٢٦٠٨]. (ز)

٢٨٦٦٧ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾، أي: آية بعد آية، يتبع بعضها بعضًا[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦٦٨ - عن سلمان، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الجراد. فقال: «أكثرُ جنود الله، لا آكُلُه، ولا أحرِّمُه»[٦] [٢٦٠٩]. (٦/٥١٣)

[٢٦٠٨] قال ابنُ عطية (٤/٢٩) مُعَلِّقًا على قول مَن فسر ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ بأنّها مفصلات في الزمن: «وقالت فرقة من المفسرين: ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يراد به: مُفَرَّقات بالزمن، والمعنى: أنَّه كان العذاب يرتفع، ثم يبقون مدة شهر، وقيل: ثمانية أيام ثم يرد الآخر، فالمراد أنَّ هذه الأنواع من العذاب لم تجئ جملة ولا متصلة».

[٢٦٠٩] قال ابن كثير (٦/٣٧٠) مُعَلِّقًا على هذا الأثر: «وإنّما تركه ﷺ لأنَّه كان يعافه، كما عافَتْ نفسه الشريفةُ أكلَ الضب، وأذِن فيه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٣/٢٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٩٨.

(٦) أخرجه أبو داود ٥/٦٢٩ - ٦٣٠ (٣٨١٣)، وابن ماجه ٤/٣٧٣ (٣٢١٩).

=

٢٨٦٦٩ - عن أبي زُهَير النُّمَيْرِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقاتِلوا الجرادَ؛ فإنَّه جُندٌ مِن جُند الله الأعْظم»[1]. (٦/٥١٣)

٢٨٦٧٠ - عن الحسين بن عليٍّ، قال: كُنَّا على مائدة أنا وأخي محمد ابن الحنفيةِ، وبني عمي عبد الله بن عباس وقُثَمَ والفضل، فوقَعت جرادةٌ، فأخَذها عبد الله بن عباسٍ، فقال للحسين: تَعْلَمُ ما مكتوبٌ على جناح الجرادة؟ فقال: سألتُ أبي. فقال: سألتُ رسول الله ﷺ. فقال لي: «على جناح الجرادة مكتوبٌ: إنِّي أنا الله لا إله إلا أنا، ربُّ الجرادة، ورازِقُها، إذا شِئتُ بَعَثْتُها رِزْقًا لقوم، وإن شِئتُ على قوم بلاءً». فقال عبد الله بن عباس: هذا - واللهِ - مِن مَكْنون العلم[2]. (٦/٥١٤)

٢٨٦٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال لي عبد الله بن عباس: مكتوبٌ على الجرادةِ بالسُّريانية: إنِّي أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، الجرادُ جُندٌ من جُندِي، أُسَلِّطُه على مَن أشاءُ مِن عبادي[3]. (٦/٥١٥)

٢٨٦٧٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: لَمَّا خلق الله آدمَ فضَل من طينَتِه شيءٌ، فخَلَق منه الجراد[4]. (٦/٥١٥)

٢٨٦٧٣ - عن سعيد بن أبي الحسن، مثله[5]. (٦/٥١٥)

= قال ابن أبي حاتم في علله ٤/٣٧٤ (١٤٩٥): «قال أبي: هذا خطأ، الصحيح: مرسل؛ ليس فيه سلمان». وقال التبريزي في مشكاة المصابيح ٢/١٢٠٤ (٤١٣٤): «قال محيي السنة: ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٤: «المحفوظ عن سليمان التيمي مرسل».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٩٧ (٧٥٧)، والبيهقي في الشعب ١٢/٤٠٩ (٩٦٥٤) كلاهما بلفظ: «لا تقتلوا الجراد...».

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٣: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٩ (٦٠٧٣): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٩٧: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٥٥٤ - ٥٥٥ (٢٤٢٨): «الإسناد جيد».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٢/٤١١ - ٤١٢ (٩٦٥٨)، من طريق عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي به.

وفي سنده عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح الطائي، قال عنه الدارقطني في سؤالات السهمي (ص١٧٩): «كان أُمِّيًّا، لم يكن بالمَرْضِيِّ، روى عن أبيه عن علي بن موسى الرضا».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٢٣.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣١٤).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٣، ١٣١٨).

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤﴾

٢٨٦٧٤ - عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «الرِّجزُ: العذاب»[١]. (٦/ ٥١٩)

٢٨٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾، قال: الطاعون[٢]. (ز)

٢٨٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أمَر موسى بني إسرائيل، فقال: لِيذبَحْ كلُّ رجلٍ منكم كَبْشًا، ثُمَّ لَيَخْضِبْ كفَّه في دمِه، ثم لِيَضْرِبْ على بابِه. فقالتِ القِبْطُ لبني إسرائيل: لِمَ تجعَلون هذا الدَّم على بابِكم؟ قالوا: إنَّ الله يرسلُ عليكم عذابًا؛ فنَسلَمُ، وتَهلِكون. قال القِبْطُ: فما يَعرِفُكم اللهُ إلا بهذه العلامات! قالوا: هكذا أمرنا نبيُّنا. فأصبَحوا وقد طُعِن من قوم فرعون سبعون ألفًا، فأمسَوا وهم لا يتدافَنون، فقال فرعونُ عند ذلك: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. والرِّجْزُ: الطاعون، فدعا ربَّه، فكشَفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، قال: اذهَبْ ببني إسرائيل حيث شئتَ[٣]. (٦/ ٥١٩)

٢٨٦٧٧ - عن سعيد بن جبير: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾، قال: الطاعون[٤]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٧٨ - عن سعيد بن جبير، قال: ألقَى اللهُ الطاعونَ على آل فرعون، فشغَلهم بذلك حتى خرَج موسى، فقال موسى لبني إسرائيل: اجعَلوا أكُفَّكم في الطِّين والرماد، ثم ضَعُوه على أبوابِكم؛ كَيما يجتنبُكم مَلَكُ الموت. قال فرعونُ: أما يموتُ من عبيدِنا أحدٌ؟ قالوا: لا. قال: أليس هذا عجبًا؛ أنَّا نُؤخَذُ ولا يُؤخَذون؟![٥]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: وأمر موسى قومه من بني إسرائيل - وذلك بعد ما جاء قومَ فرعون بالآيات الخمسِ: الطوفان،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وما ذكر الله في هذه الآية، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل ـ فقال: لِيذبح كلُّ رجل منكم كبشًا، ثم ليخضب كفَّه في دمه، ثم ليضرب به على بابه. فقالت القبط لبني إسرائيل: لِمَ تعالجون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إنَّ الله يرسل عليكم عذابًا؛ فنسلم، وتهلكون. فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبيُّنا. فأصبحوا وقد طُعِنَ[1] من قوم فرعون سبعون ألفًا ذَرًا[2]، فأمسوا وهم لا يتدافنون، فقال فرعون عند ذلك: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ وهو الطاعون ﴿لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. فدعا ربَّه، فكشفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت[3] [٢٦١٠]. (ز)

٢٨٦٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ﴾، قال: العذاب[4]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الرِّجز: العذاب[5]. (٦/ ٥٢٠)

٢٨٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾ يعني: العذاب الذي كان نزل بهم؛ ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ يعني: هذا العذاب كله؛ ﴿لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين[6]. (ز)

٢٨٦٨٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾، قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم؛ من الجراد،

[٢٦١٠] عَلَّق ابنُ عطية (٤/ ٣٠) على قول سعيد بن جبير، فقال: «ورُوِي في ذلك: أنَّ موسى ﷺ أمر بني إسرائيل بأن يذبحوا كبشًا، ويضمخوا أبوابهم بالدم؛ ليكون ذلك فرقًا بينهم وبين القبط في نزول العذاب». ثم انتقده مستندًا إلى مجيئه عن بني إسرائيل قائلًا: «وهذا ضعيف، وهذه الأخبار وما شاكلها إنما تؤخذ من كتب بني إسرائيل؛ فلذلك ضُعِّفَت».

---

(١) طُعِنَ: أصابه الطّاعُون. النهاية (طعن).
(٢) الذَّرَا والذُّرِّيَّة: الخَلْق. لسان العرب (ذرا).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٣٩٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠ ـ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٠ ـ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨ ـ ٥٩.

والقمل، وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون[1] [٢٦١١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦٨٤ ـ عن سعد بن مالك، وأسامة بن زيد، وخزيمة بن ثابت، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذا الطاعون رِجْزٌ، وبَقِيَّةُ عذاب عُذِّب به أناسٌ مِن قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنّه بأرض فلا تدخلوها»[2]. (١/ ٣٨١)

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾

٢٨٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، قال: الغَرَق[3] [٢٦١٢]. (٦/ ٥٢٠)

[٢٦١١] رجّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٠١) الجمعَ بين المعاني التي ذكرها المفسرون لدخولها تحت معنى ﴿ٱلرِّجْزُ﴾، ولا مخصِّص لأحدها دون الآخر، فقال: «وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن فرعون وقومه أنّهم لَمّا وقع عليهم الرجز ـ وهو العذاب والسخط من الله عليهم ـ فزِعوا إلى موسى بمسألته ربَّه كشف ذلك عنهم. وجائزٌ أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأنَّ كل ذلك كان عذابًا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونًا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله ﷺ بأي ذلك كان خبرٌ فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾. ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل». وبمثله قال ابن عطية (٤/ ٣٠) مستندًا إلى السياق: «والظاهر من الآية أن المراد بالرجز هاهنا العذاب المتقدم الذكر من الطوفان والجراد وغيره».

[٢٦١٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٣١) نحو ما رُوِي عن ابن عباس من أنّه فَسَّر الأجل: بالغرق عن يحيى بن سلام، وعَلَّق عليه قائلًا: «وإنما هذا القول؛ لأنّه رأى جمهور هذه الطائفة قد اتفق أن هلكت غرقًا، فاعتقد أنَّ الإشارة هنا بالأجل إنما هي إلى الغرق، وهذا ليس بلازم؛ لأنّه لا بد أنّه مات منهم قبل الغرق عالَمٌ، وهم ممن أُخِّر وكشف عنهم العذاب إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠١.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢١٨)، وأحمد ٣٦/ ٨٢ (٢١٧٥١)، والنسائي في الكبرى (٧٥٢٣)، وابن جرير ١/ ٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٦٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، قال: عددٍ مسمًّى معهم من أيَّامِهم[1]. (٦/٥٢٠)

٢٨٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾، يعني: الغرق[2]. (ز)

﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥﴾

٢٨٦٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾، قال: ما أعطَوا من العهود[3]. (٦/٥٢١)

٢٨٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ العهدَ الذي عاهدوا عليه موسى ﵇، لقولهم: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين[4]. (ز)

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾

٢٨٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: يعني: قوله: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾: فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم الله في اليم[5]. (ز)

٢٨٦٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: فانتقَم اللهُ منهم بعد ذلك،

== أجل بلغه، ودخل في هذه الآية، فأين الغرق من هؤلاء؟ وأين هو ممن بقي بمصر ولم يغرق؟».

ثم رجّح مستندًا لدلالة العقل أنَّ الأجل في الآية إنما: «يُراد به: غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت. وهذا اللازم من اللفظ، كما تقول: أخذت كذا إلى وقت. وأنت لا تريد وقتًا بعينه».

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٠، ٤٠٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٠ ـ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥١.

فأغرقهم في اليمّ[١]. (٦/٥٢١)

﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾

٢٨٦٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: اليمُّ: البَحْرُ[٢]. (٦/٥٢١)

٢٨٦٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: اليم: هو البحر[٣]. (٦/٥٢١)

٢٨٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ﴾ بلسان العبرانية، يعني به: البحر، وهو نَهَر بمصر[٤]. (ز)

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦﴾

٢٨٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: الآيات التسع، قالوا: يا أيها الساحر، أنت الذي تعمل هذه الآيات، وإنّها سحر، وليست من الله. ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ يعني: مُعْرِضين، فلم يتفكروا فيها فيعتبرون. قال فرعون لموسى في ﴿حمٓ﴾ الزخرف [٤٩]: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾. فقال: لا أدعو وأنتم تزعمون أنّي ساحر. فقال في الأعراف: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾. يعني: سَل لنا ربَّك[٥]. (ز)

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾

٢٨٦٩٦ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق إسماعيل بن عياش، عمَّن حدَّثه ـ قال: إنَّ الله تعالى بارَك في الشام من الفرات إلى العريش[٦]. (٦/٥٢٢)

٢٨٦٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق فرات القزّاز ـ في قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[٧]. (٦/٥٢١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٥، وابن جرير ١٠/٤٠٤ ـ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥١، وابن عساكر ١/١٤١ ـ ١٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي أرضُ الشام[1] ٢٦١٣. (٦/ ٥٢١)

٢٨٦٩٩ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: قرى الشام[2]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٠٠ ـ عن أبي الأُعَيْس ـ وكان قد أدرك أصحابَ النبيِّ ﷺ ـ أنَّه سُئِل عن البركة التي بُورِك في الشام؛ أين مَبلغُ حدِّه؟ قال: أولُ حدوده عريشُ مصر، والحدُّ الآخر طرَفُ الثَّنِيَّة، والحدُّ الآخَرُ الفرات، والحدُّ الآخر جبلٌ فيه قبرُ هود النبيِّ ﷺ[3]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، يعني بالاستضعاف: قتل الأبناء، واستحياء النساء بأرض مصر، وورَّثهم ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ﴾ المقدسة، ﴿وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ وهي الأردن وفلسطين ﴿ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني بالبركة: الماء، والثمار الكثيرة[4]. (ز)

٢٨٧٠٢ ـ عن عبد الله بن شَوْذَب، في قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾، قال: فِلَسْطين[5]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٠٣ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾، قال: الشام[6]. (ز)

٢٦١٣ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) في تفسير قوله: ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ غير قول قتادة، وقول الحسن قبله.

وقد رجّح ابنُ عطية (٤/ ٣٢ ـ ٣٣) ما ذهب إليه ابنُ جرير، فقال: «والذي يليق بمعنى الآية ورُوي فيها هو أنَّه مُلك أبناء المستضعفين بأعيانهم مشارق الأرض ومغاربها، لا سيما بوصفه الأرض بأنَّها التي بارك فيها، ولا يتصف بهذه الصفة وينفرد بها أكثر من غيرها إلا أرض الشام؛ لما بها من الماء والشجر والنعم والفوائد».

وزاد ابنُ عطية إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا أن المراد: الأرض كلها. وعلَّق عليه قائلًا: «وهذا يَتَّجه؛ إما على المجاز لأنَّه ملكهم بلادًا كثيرة، وإمَّا على الحقيقة في أنه ملَّك ذريتهم، وهو سليمان بن داود».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٣٤، وابن جرير ١٠/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١، وابن عساكر ١/ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١١٣.

٢٨٧٠٤ - عن الليث بن سعد، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي مصرُ، وهي مباركة في كتاب الله[(١)] ٢٦١٤. (٦/ ٥٣٢)

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾

٢٨٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾، قال: ظهورُ قوم موسى على فرعونَ، وتمكينُ الله لهم في الأرض، وما ورَّثهم منها[(٢)] ٢٦١٥. (٦/ ٥٣٤)

٢٨٧٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق عمر بن يزيد - قال: لو أنَّ الناس إذا ابتُلُوا من قِبَلِ سلطانهم بشيءٍ صبَروا ودعَوُا الله؛ لم يَلْبَثوا أن يرفعَ اللهُ ذلك عنهم، ولكنهم يفزَعون إلى السيف، فيُوكَلون إليه، واللهِ، ما جاءوا بيوم خيرٍ قطُّ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾[(٣)]. (٦/ ٥٣٤)

٢٨٧٠٧ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ما أُوتِيَتْ بنو إسرائيل ما أُوتِيَتْ إلا بصبرهم، وما فزِعت هذه الأمةُ إلى السيف قطُّ فجاءت بخير[(٤)]. (٦/ ٥٣٤)

٢٨٧٠٨ - عن موسى بن عليٍّ [بن رباح]، عن أبيه، قال: كانت بنو إسرائيل بالرَّبْعِ[(٥)] من آل فرعون، ووليَهم فرعونُ أربعمائةٍ وأربعين سنة، فأضعَف اللهُ ذلك

٢٦١٤ انتَقَد ابنُ جرير (١٠/ ٤٠٦) قول الليث بن سعد لِبُعده عن الظاهر من الخطاب، وخروجه عن أقوال أهل التأويل، قائلًا: «إن قال قائل: فإنَّ معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها. فإنَّ ذلك بعيدٌ من المفهوم في الخطاب، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير».

٢٦١٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٤٠٦) غير قول مجاهد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٦٤ - ١٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) الرَّبْعُ: المنزل ودار الإقامة. النهاية (ربع).

لبني إسرائيل؛ فولّاهم ثمانِمائةِ عام وثمانين عامًا. قال: وإن كان الرجلُ لَيُعَمَّرُ ألف سنة في القرون الأولى، وما يحتلمُ حتى يبلغَ عشرين ومائة سنة[١]. (٦/٥٣٤)

٢٨٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وهي النعمة ﴿عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ حين كُلِّفوا بأرض مصر ما لا يُطِيقون من استعبادهم إيّاهم، يعني بالكلمة: التي في القصص؛ من قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ إلى آيتين [٥ ـ ٦]، وأهلك الله عدوَّهم، ومكّن لهم في الأرض، فهي الكلمة، وهي النعمة التي تَمَّت على بني إسرائيل[٢]. (ز)

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾

٢٨٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾، قال: إنَّ الله تعالى لا يُملي للكافر إلا قليلًا حتى يوبقَه بعملِه[٣]. (٦/٥٣٥)

٢٨٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ﴾، يعني: وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبطَ في مصر[٤]. (ز)

﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

٢٨٧١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾، قال: يَبْنُون[٥]. (٦/٥٣٥)

٢٨٧١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾، قال: يبنون البُيوتَ والمساكنَ ما بلَغت، وكان عِنَبُهم غير معروشٍ[٦] [٢٦١٦]. (٦/٥٣٥)

[٢٦١٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/٤٠٧) غير قول مجاهد، وقول ابن عباس قبله.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٢ من طريق ابن وهب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٢.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٢. وذكره يحيى بن سلام =

٢٨٧١٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار، والثمار، والأعناب[(١)]. (ز)

٢٨٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يعني: يبنون من البيوت، والمنازل[(٢)]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧١٦ ـ عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّكم ستُجَنَّدون أجنادًا؛ جُندًا بالشام، ومصر، والعراق، واليمن». قلنا: فخِرْ لنا، يا رسولَ الله. قال: «عليكم بالشام؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشام»[(٣)]. (٦/٥٢٥)

٢٨٧١٧ ـ عن عبد الله بن حَوالَةَ الأزدي، عن رسول ﷺ، قال: «إنَّكم ستُجَنَّدون أجنادًا؛ جندًا بالشام، وجندًا بالعراق، وجندًا باليمن». فقال الحَوَاليُّ: خِرْ لي، يا رسول الله. قال: «عليكم بالشام، فمَن أبى فلْيَلْحَقْ بيمَنِه، وليُسْقَ مِن غُدُرِه؛ فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشام وأهله»[(٤)]. (٦/٥٢٦)

٢٨٧١٨ ـ عن ابن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، بارِك لنا في شامِنا، ويَمَنِنا». قالوا: وفي نجدِنا؟ وفي لفظ: وفي مشرقِنا؟ قال: «هناك الزَّلازِلُ والفِتَنُ، وبها يطلُعُ قَرنُ الشيطان». زاد ابن عساكر في رواية: «وبها تسعةُ أعشار الشَّرِّ»[(٥)]. (٦/٥٢٩)

= ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٠ ـ بلفظ: يبنون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٣، وتفسير البغوي ٣/٢٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٣) أخرجه البزار ١٠/٧٩ (٤١٤٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/٢٦٢ ـ ٢٦٣ (٢٢١٧) كلاهما بنحوه، من طريق هشام بن عمار، عن سليمان بن عتبة، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء به.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن رسول الله ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا، وقد روي عن غير أبي الدرداء نحو من هذا الكلام، وذكرنا حديث أبي الدرداء؛ لجلالته وحُسن إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٥٨ (١٦٦٤٥): «رواه البزار، والطبراني...، وفيهما سليمان بن عقبة، وقد وثَّقه جماعة، وفيه خلاف لا يضر، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/٤٦٦ ـ ٤٦٧ (٢٠٣٥٦)، وابن حبان ١٦/٢٩٥ (٧٣٠٦)، والحاكم ٤/٥٥٥ (٨٥٥٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٢/٣٣ (١٠٣٧)، ٩/٥٤ (٧٠٩٤)، وأحمد ٩/٤٥٨ ـ ٤٥٩ (٥٦٤٢)، ١٠/١٩٣ ـ ١٩٤ (٥٩٨٧) واللفظ له، وابن عساكر ١/١٣٤ ـ ١٣٦، وهذه الزيادة عند أحمد أيضًا. =

٢٨٧١٩ - عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخيرُ عشرةُ أعشار؛ تسعةٌ بالشام، وواحدٌ في سائر البلدان، والشرُّ عشرةُ أعشارٍ؛ واحدٌ بالشام، وتسعةٌ في سائر البلدان، وإذا فسَد أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم»[(١)]. (٦/ ٥٣٠)

٢٨٧٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سُراقة - قال: قسَّم الله الخيرَ، فجعَله عشرةَ أعشارٍ؛ فجعل تسعةَ أعشار بالشام، وبقيتَه في سائر الأرَضين، وقسَّم الشرَّ، فجعله عشرة أعشارٍ؛ فجعل جزءًا منه بالشام، وبقيتَه في سائر الأرَضين[(٢)]. (٦/ ٥٣٠)

٢٨٧٢١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: مصرُ أطيبُ الأرض ترابًا، وأبعدُه خرابًا، ولن يزالَ فيها بركةٌ ما دام في شيءٍ من الأرَضين بركةٌ[(٣)]. (٦/ ٥٣٢)

٢٨٧٢٢ - عن معاوية بن أبي سفيان - من طريق الحارث بن الحارث - قال: إنَّ ربَّك قال لإبراهيمَ ﵇: اعمُرْ مِن العريش إلى الفرات؛ الأرض المباركة. وكان أولَ مَن اختتَن، وقرَى الضيف[(٤)]. (٦/ ٥٢٢)

٢٨٧٢٣ - عن أبي أيوب الأنصاري - من طريق يزيد بن خمير - قال: لَيُهاجِرَنَّ الرعدُ، والبرقُ، والبركاتُ إلى الشام[(٥)]. (٦/ ٥٢٨)

٢٨٧٢٤ - عن مكحول الشامي - من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - أنَّه سأل رجلًا: أين تسكنُ؟ قال: الغُوطَةَ. قال له مكحولٌ: ما يمنعُك أن تسكُنَ دِمشْقَ؛ فإنَّ البركةَ فيها مُضعَّفةٌ؟![(٦)]. (٦/ ٥٢٤)

٢٨٧٢٥ - عن ثابت بن مَعْبَد - من طريق الأوزاعي - قال: قال الله تعالى: يا شامُ، أنت خِيرَتي من بلدي، أُسكِنُكِ خِيرَتي من عبادي[(٧)]. (٦/ ٥٢٤)

٢٨٧٢٦ - عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: قلتُ لأبي سَلَّام الأسود: ما

= قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٧ (١٦٦٣٧): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن عطاء، وهو ثقة، وفيه خلاف لا يضر». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٦٦٠ (٥٨٠٠): «منكر بزيادة الأعشار».

(١) أخرجه السمعاني في فضائل الشام ص٣٧ (٧)، وابن عساكر في تاريخه ١/ ١٥٤.
قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٦٠ (٦٣٨٥): «منكر».

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٨١)، وابن عساكر ١/ ١٥٥.

(٣) أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ص٣٢. وعزاه السيوطي إلى محمد ابن الربيع الجيزيّ في مسند الصحابة الذين دخَلوا مصر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٩٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/ ٢٥١ - ٢٥٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر ١/ ١٢٣ - ١٢٤.

نَقَلَكَ من حِمْصَ إلى دِمشقَ؟ قال: بلَغَني: أنَّ البركة تضعف بها ضِعفين[1]. (٦/٥٢٣)

٢٨٧٢٧ ـ عن أبي عبد الملك الجَزَرِيِّ ـ من طريق سليمان بن عبد الرحمن ـ قال: إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية، وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافيةٍ، وإذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيتُ المقدس في رخاء وعافية. وقال: الشام مباركةٌ، وفِلَسْطِينُ مُقدَّسةٌ، وبيتُ المقدس قُدِّس ألف مرة[2]. (٦/٥٢٣)

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾

٢٨٧٢٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قوله: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾: عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء، بعد مهلك فرعون وقومه، فصامه شكرًا لله ﷻ[3]. (ز)

٢٨٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾، يعني: النيل؛ نهر مصر[4]. (ز)

﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾

٢٨٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي العوَّام ـ في قوله: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾، قال: على لَخْم[5]. (٦/٥٣٦)

٢٨٧٣١ ـ عن أبي عمران الجَوْنيِّ ـ من طريق أبي قدامة ـ في قوله: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾، قال: هم لَخْمٌ، وجُذامُ[6]. (٦/٥٣٦)

٢٨٧٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١/٢٥١، ٦٠/٢٦٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١/١٤٥.

وقد أورد السيوطي ٦/٥٢٣ ـ ٥٣٥ آثارًا أخرى عن الشام ومصر.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٣، وتفسير البغوي ٣/٢٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٩ ـ ٤١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ولخم: حي من جُذام؛ قال ابن سِيدَهْ: لَخْم حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية. لسان العرب (لخم).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣.

﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾، قال: تماثيل بقرٍ من نُحاسٍ، فلمَّا كان عِجلُ السامريِّ شُبِّه لهم أنَّه من تلك البقر، فذاك كان أولَ شأن العجل؛ لتكونَ لله عليهم حُجَّةٌ، فينتقمَ منهم بعد ذلك[1]. (٦/٥٣٦)

٢٨٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يعني: فمَرُّوا على العمالقة، يقيمون ﴿عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ يعبدونها[2]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨﴾

٢٨٧٣٤ ـ قال قتادة بن دعامة: كان أولئك القوم من لَخْم، وكانوا نزولًا بالرَّقَّةِ[3]، فقالت بنو إسرائيل لَمَّا رَأَوْا ذلك: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ أي: مثالًا نعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. ولم يكن ذلك شكًّا من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنَّما معناه: اجعل لنا شيئًا نُعَظِّمه، ونَتَقَرَّب بتعظيمه إلى الله ﷻ، وظَنُّوا أن ذلك لا يضر الديانة، وكان ذلك لشدة جهلهم[4]. (ز)

٢٨٧٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالت بنو إسرائيل: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ نعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ يعبدونها. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧٣٦ ـ عن كثير بن عبد الله بن عوف، عن أبيه، عن جدِّه، قال: غزَونا مع رسول الله ﷺ عام الفتح، ونحن ألفٌ ونيِّف، ففتَح الله له مكَّة وحُنَيْنًا، حتى إذا كُنَّا بين حُنين والطائف أبصَر شجرةَ نَبِقٍ عظيمة؛ سدرةً كان يُناطُ بها السلاحُ، فسُمِّيت: ذاتَ أنواط، وكانت تُعبدُ من دون الله، فلمَّا رآها رسول الله ﷺ صرَف عنها في يوم صائف إلى ظلٍّ هو أدنى منها، فقال له رجلٌ: يا رسول الله، اجعلْ لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّها السُّنَنُ، قلتم ـ والذي نفسُ محمدٍ

قال ابن سِيدَهْ: جُذامٌ حي من اليمن، قيل: هم من ولد أسد بن خزيمة. لسان العرب (جذم).

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

(٣) الرَّقَّة: مدينة مشهورة على الفرات، معدودة في بلاد الجزيرة [بين النهرين]. معجم البلدان ٣/٥٩.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.

بيده ـ كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[(١)]. (٥٣٧/٦)

٢٨٧٣٧ ـ عن أبي واقد الليثيّ، قال: خرَجنا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ حُنَين، فمرَرْنا بسِدْرةٍ، فقلتُ: يا رسول الله، اجعل لنا هذه ذاتَ أنواط كما للكفار ذاتُ أنواط. وكان الكفارُ يَنوطون سلاحَهم بسِدْرَةٍ، ويَعكُفون حولَها، فقال النبيُّ ﷺ: «الله أكبرُ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. إنكم تركَبون سَنَنَ الذين مِن قبلكم»[(٢)] [٢٦١٧]. (٥٣٦/٦)

٢٨٧٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، قال: يا سبحان الله! قومٌ أنجاهم الله من العبودية، وأقطعهم البحر، وأهلَك عدوَّهم، وأراهم الآيات العظامَ، ثم سألوا الشركَ صُرَاحِيَةً![(٣)]. (٥٣٦/٦)

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

٢٨٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مُتَبَّرٌ﴾، قال:

[٢٦١٧] علّق ابنُ عطية (٣٥/٤ ـ ٣٦ بتصرف) على هذا الحديث قائلًا: «ولم يقصد أبو واقد بمقالته فسادًا، وإنما أراد أبو واقد وغيرُه أن يشرع ذلك رسول الله ﷺ في الإسلام، فرأى رسولُ الله ﷺ أنها ذريعة إلى عبادة تلك السرحة، فأنكره، وعلى هذا الذي قلتُ يقع التشابه الذي قصَّه النبيُّ ﷺ وبين مقالة بني إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. فالظاهر أنَّهم استحسنوا ما رأوه من آلهة أولئك القوم، فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى، وفي جملة ما يُتَقَرَّب به إلى الله، وإلا فبعيد أن يقولوا لموسى: اجعل لنا صنمًا نُفْرِده بالعبادة، ونكفر بربك. فعرَّفهم موسى أنَّ هذا جهلٌ منهم؛ إذ سألوا أمرًا حرامًا فيه الإشراك في العبادة، ومنه يتطرق إلى إفراد الأصنام بالعبادة والكفر بالله ﷻ».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١/١٧ (٢٧)، وابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥ (٨٩١٠).
قال الهيثمي في المجمع ٢٤/٧ (١١٠١٦): «فيه كثير بن عبد الله، وقد ضعَّفه الجمهور، وحسَّن الترمذيُّ حديثَه».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٥/٣٦ ـ ٢٢٦ (٢١٨٩٧)، ٢٣١/٣٦ (٢١٩٠٠)، والترمذي ٢٥١/٤ ـ ٢٥٢ (٢٣٢١)، وابن حبان ٩٤/١٥ (٦٧٠٢)، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ (٩٣١)، وابن جرير ٤١٠/١٠ ـ ٤١١، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٦).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

خُسران[1]. (٦/٥٣٨)

٢٨٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿مُتَبَّرٌ﴾، قال: هالِك[2]. (٦/٥٣٨)

٢٨٧٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾، يقول: مُهْلَكٌ ما هم فيه[3]. (ز)

٢٨٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ﴾ يعني: مُدمَّر ﴿مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

٢٨٧٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ﴾، قال: الْمُتَبَّرُ: الْمُخسَّرُ. وقال: الْمُتبَّرُ والباطلُ سواءٌ، كلُّه واحدٌ، كهيئةِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿عفو غفور﴾. والعربُ تقولُ: إنَّه البائسُ الْمُتَبَّرُ، وإنَّه البائسُ الْمُخسَّرُ[5]. (٦/٥٣٨)

﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٤٠﴾

٢٨٧٤٤ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ ﴿فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ما أُعطُوا من الْمُلْك والرُّسل والكُتُب على عالَم كان في ذلك الزمان، فإنَّ لِكلِّ زمان عالَمًا[6]. (ز)

٢٨٧٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٨٧٤٦ ـ وقتادة بن دعامة =

٢٨٧٤٧ ـ والربيع بن أنس =

٢٨٧٤٨ ـ وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك[7]. (ز)

٢٨٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم موسى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣ بلفظ: هالك ما هم فيه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٣ ـ ١٥٥٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٤.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٤.

يعني: ربًّا، ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمي أهل مصر حين أنجاكم وأهلكهم[(١)] [٢٦١٨]. (ز)

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ١٤١﴾

٢٨٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: بني إسرائيل؛ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم أشد العذاب؛ ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يعني: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يعني بالعِظَم: شِدَّة ما نزل بهم من البلاء[(٢)]. (ز)

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

٢٨٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، رَفَعه: «لَمَّا أتى موسى ربَّه، وأراد أن يُكلِّمَه بعدَ الثلاثين يومًا، وقد صام ليلَهنَّ ونهارَهنَّ، فكره أن يُكَلِّمَ ربَّه وريحُ فمه ريحُ فم الصائم، فتناولَ من نبات الأرض، فمضغَه، فقال له ربُّه: لِمَ أفطرْتَ؟ وهو أعلمُ بالذي كان. قال: أيْ ربِّ، كرِهتُ أن أُكلِّمَك إلا وفمي طيِّبُ الريح. قال: أوَما علِمتَ ـ يا موسى ـ أنَّ ريحَ فم الصائم عندي أطيبُ من ريح المسك، ارجعْ فصُمْ عشرةَ أيام، ثم ائتِني. ففعَل موسى الذي أمَره ربُّه، فلمَّا كلَّم اللهُ موسى قال له ما قال»[(٣)]. (٥٤٠/٦)

[٢٦١٨] قال ابنُ عطية (٣٧/٤): «و﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لفظ عام يراد به تخصيص عالَم زمانهم؛ لأنَّ أمة محمد ﷺ أفضل منهم بإجماع، ولقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، اللَّهُمَّ إلا أن يُراد بالفضل كثرة الأنبياء منهم، فإنهم فُضِّلوا في ذلك على العالمين بالإطلاق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٧٢/١٠ ـ ١٨٣، وأبو يعلى في مسنده ١٠/٥ ـ ٢٧ مطوّلًا، وابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥. وأورده الديلمي في الفردوس ٤٢٧/٣ (٥٣٠٩).

٢٨٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: ذو القعدة، وعشرٌ من ذي الحجة[١]. (٦/٥٣٨)

٢٨٧٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: إنَّ موسى قال لقومه: إنَّ ربي وعدني ثلاثين ليلةً أن ألقاه، وأُخلِفَ هارون فيكم. فلما فصَل موسى إلى ربِّه زاده الله عشرًا، فكانت فتنتُهم في العشر التي زاده الله، فلمَّا مضى ثلاثون ليلةً كان السامريُّ قد أبصر جبريل، فأخذ مِن أثَرِ الفَرَس قَبْضةً من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلةً: يا بني إسرائيل، إنَّ معكم حُلِيًّا من حُلِيِّ آل فرعون، وهو حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندكم نُحرقُها. فأتوه بما عندهم من حُلِيِّهم، فأوقدوا نارًا، ثم ألقَى الحُلِيَّ في النارِ، فلما ذاب الحُلي ألقَى تلك القبضةَ من التراب في النار، فصار عجلًا جسدًا له خُوارٌ، فخار خَوْرةً واحدةً لم يَثْنِ، فقال السامريُّ: إنَّ موسى ذهب يطلُبُ ربَّكم، وهذا إلهُ موسى. فذلك قوله: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: انطلَق يطلبُ ربَّه، فضَلَّ عنه، وهو هذا. فقال الله - تبارك وتعالى - لموسى وهو يناجيه: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٥ - ٨٦] قال: يعني: حزينًا[٢]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: عشر الأضحى[٣]. (ز)

٢٨٧٥٥ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، يعني: ذا القعدة، وعشرًا من ذي الحجة، خَلَف موسى

= وهذا الحديث معروف بحديث الفتون، قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٣٠٧: «والأشبه - والله أعلم - أنَّه موقوفٌ، وكونه مرفوعًا فيه نظر، وغالبه مُتَلَقًّى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مُصَرَّحٌ برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٦٦: «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب، وهما ثقتان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٤٤: «هذا إسناد صحيح، القاسم بن أبي أيوب وثّقه ابن سعد وأبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وأصبغ بن زيد وثّقه أحمد وابن معين والنسائي، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨ - ١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه جرير ١٠/٤١٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦.

أصحابه، واستخلَف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأُنزل عليه التوراة في الألواح، فقرَّبه الربُّ نَجِيًّا، وكلَّمه، وسَمِع صريفَ القلم. وبلَغنا: أنَّه لم يُحدِث في الأربعين ليلةً حتى هبَط من الطور[(١)]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٦ - قال أبو العالية الرياحي: أكل من لِحَاءِ شجرة، فقالت له الملائكة: كنا نَشُمُّ مِن فيك رائحةَ المسك، فأفسدته بالسواك. فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجة، وقال: أمَا علمت أنَّ خَلُوف فمِ الصائم أطيبُ عندي مِن ريح المِسْك؟! فكانت فتنتُهم في العشر التي زادها[(٢)]. (ز)

٢٨٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: ما مِن عَمَلٍ في أيام مِن السَّنَةِ أفضل منه في العشر من ذي الحجة، وهي العشرُ التي أتمَّها الله لموسى[(٣)]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعدة، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة[(٤)]. (٦/٥٣٩)

٢٨٧٥٩ - عن وهب بن منبه - من طريق المنذر - قال: قال الربُّ - تبارك وتعالى - لموسى ﷺ: مُرْ قومَك أن يُنيبوا إلَيَّ، ويدعوني في العشر - يعني: عشر ذي الحجة -، فإذا كان اليوم العاشر فلْيخرُجوا إلَيَّ أغفِرْ لهم. قال وهبٌ: اليوم الذي طلَبته اليهودُ فأخطئوه، وليس عَدَدٌ[(٥)] أصوبَ مِن عَدَدِ العرب[(٦)]. (٦/٥٤٠)

٢٨٧٦٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذو القعدة، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة[(٧)]. (ز)

٢٨٧٦١ - عن سليمان التيميِّ، قال: زعم حضرميٌّ [بن لاحق التميمي السعدي] أنَّ الثلاثين ليلةً التي وُعِد موسى: ذو القعدة، والعشرُ التي تمَّم الله بها الأربعين ليلةً عشرُ ذي الحجة[(٨)]. (٦/٥٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٥. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦ بلفظ: ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ قال: عشر ذي الحجة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يعني: حساب شهورهم الهلالية، بخلاف اليهود فإن شهورهم هلالية لكن ينسئونها كل ثلاث سنين بشهر حتى توافق الشهور الشمسية.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص٦٧.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٦ شطره الأول، وعلَّق شطره الثاني.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٧.

٢٨٧٦٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الهيثم بن اليمان، عن رجل حدَّثه - ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾، قال: الموعد[1]. (ز)

٢٨٧٦٣ - عن ابن لهيعة: أنَّه سمع الحارث [...[2]] يقول في قول الله: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾، قال: ثلاثين [...]، وعشر من ذي الحجة[3]. (ز)

٢٨٧٦٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ موسى لَمَّا قطع البحر ببني إسرائيل، وغرَّق الله آل فرعون؛ قالت بنو إسرائيل لموسى: يا موسى، ائْتِنا بكتابٍ من ربِّنا كما وعدتنا، وزعمتَ أنَّك تأتينا به إلى شهر. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا لينطلقوا معه، فلما تجهَّزوا قال الله: يا موسى، أخبِر قومك أنَّك لن تأتيهم أربعين ليلة. وذلك حين تمَّت بعشر، فلمَّا خرج موسى بالسبعين أمرهم أن ينتظروه في أسفل الجبل، وصعد موسى الجبل، فكلَّمه الله أربعين يومًا وأربعين ليلة، وكتب له فيها الألواح، ثم إنَّ بني إسرائيل عَدُّوا عشرين يومًا وعشرين ليلةً، فقالوا: قد أخْلَفَنا موسى الوَعْد! وجعل لهم السامريُّ العجلَ؛ فعبدوه[4] [٢٦١٩]. (ز)

٢٨٧٦٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: فبلغ ميقات ربِّه أربعين ليلة[5]. (ز)

٢٨٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ من ذي القعدة، واعدناه الجبل، ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة؛ ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ يعني: ربه ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وكان موسى ومَن معه قد قطعوا البحر في عشر من المحرم يوم عاشوراء، ثم أُعطي التوراة يوم النحر، بينهما أحد عشر شهرًا[6]. (ز)

[٢٦١٩] نقل ابنُ عطية (٤/ ٣٨) رواية «أنَّ الثلاثين إنَّما وُعِد بأن يصومها، ويَتَهَيَّأ فيها للمناجاة، ويَسْتَعِدّ، وأنَّ مُدَّة المناجاة هي العشر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٧.
(٢) كذا في المطبوع، ولعله الحارث بن يزيد الحضرمي، فهو الوحيد مِمَّن يسمى الحارث من شيوخ ابن لهيعة. ينظر: تهذيب الكمال ١٥/ ٤٨٨.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٤٨ (٣٠١).
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٠ - ١٤١ -.
(٥) أخرجه جرير ١٠/ ٤١٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٤٢﴾

٢٨٧٦٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: قال موسى لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾، وكان من إصلاحه أن لا يدع العِجْلَ يُعْبَد[(١)]. (ز)

٢٨٧٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةً﴾ الآية، قال: يقول: إنَّ ذلك بعد ما فرغ من فرعون، وقبل الطور، لَمَّا نجَّى الله موسى ﷺ من البحر، وغرَّق آل فرعون، وخلص إلى الأرض الطيبة؛ أنزل الله عليهم فيها المنَّ والسلوى، وأمره ربُّه أن يلقاه، فلمَّا أراد لقاء ربِّه استخلف هارونَ على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادًا مِن قِبَلِه من غير أمر ربِّه ولا ميعاده، فتَوَجَّه ليلقى ربه، فلمَّا تمت ثلاثون ليلة قال عدوُّ الله السامريُّ: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله تعبدونه. فناشدهم هارون، وقال: لا تفعلوا، انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء، وإلا فعلتم ما بدا لكم. فقالوا: نعم. فلما أصبحوا مِن غَدٍ ولم يروا موسى عاد السامريُّ لِمِثْل قوله بالأمس، قال: وأَحْدَثَ اللهُ الأجلَ بعد الأجل الذي جعله بينهم عشرًا، فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم، إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضًا، فإن جاء، وإلَّا فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامريُّ الثالثة لمثل قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا، فلما لم يروه[(٢)]. (ز)

٢٨٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ بني إسرائيل بخير، حين خرج إلى الجبل، ﴿وَأَصۡلِحۡ﴾ يعني: وارفق بهم. نظيرها في القصص: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢٧] يعني: الرافقين بك. ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ منهم[(٣)]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾

٢٨٧٧٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا كلَّم اللهُ موسى يوم الطور كلَّمه بغيرِ الكلام الذي كلَّمه يومَ ناداه، فقال له موسى: يا ربِّ، أهذا كلامُك الذي كلَّمتني

(١) أخرجه جرير ١٠/٤١٦.
(٢) أخرجه جرير ١٠/٤١٦ ـ ٤١٧، وقال محققوه: كذا في النسخ ليس فيها تتمة لهذا الأثر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠ ـ ٦١.

به؟ قال: يا موسى، إنَّما كلَّمتُك بقوةِ عشرةِ آلافِ لسانٍ، ولي قُوَّةُ الألْسُنِ كلِّها وأقوى من ذلك. فلمَّا رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى، صِفْ لنا كلامَ الرحمن. فقال: لا تستطيعونه، ألم ترَوا إلى أصواتِ الصَّواعق التي تُقبِلُ في أحلى حلاوةٍ سمِعْتموه؟! فذاك قريبٌ منه، وليس به»[(١)]. (٦/٥٤١)

٢٨٧٧١ - عن أبي هريرة، رفعه: «لَمَّا خرج أخي موسى إلى مُناجاةِ ربِّه كلَّمه ألفَ كلمة ومائتي كلمة، فأوَّل ما كلَّمه بالبَرْبَرِيَّة أن قال: يا موسى، ونفسي معبرا. أي: أنا الله الأكبر. قال موسى: يا ربِّ، أعْطَيْتَ الدنيا لأعدائِك، ومنَعتها أولياءك، فما الحكمة في ذلك؟ فأوحى الله إليه: أعطَيتُها أعدائي لِيَتَمَرَّغوا، ومنَعتُها أوليائي ليتضرَّعوا»[(٢)]. (٦/٥٤٣)

٢٨٧٧٢ - عن الضحاك - من طريق جويبر - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «إنَّ الله - تبارك وتعالى - ناجَى موسى ﵇ بمائة ألفٍ وأربعين ألفَ كلمةٍ في ثلاثة أيام، فلمَّا سمِع موسى كلامَ الآدميين مقَتهم؛ لِمَا وقَع في مسامعه من كلام الربِّ ﷿، فكان فيما ناجاه أن قال: يا موسى، إنَّه لَمْ يَتَصَنَّع المُتَصَنِّعون بمثل الزُّهْد في الدنيا، ولم يتقرَّبْ إلَيَّ المُتَقَرِّبون بمثل الوَرَع عما حرَّمتُ عليهم، ولم يتعبَّدِ المتعبِّدون بمثل البكاء من خشيتي. فقال موسى: يا ربِّ، ويا إلهَ البَرِيَّةِ كلِّها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، ماذا أعددتَ لهم، وماذا جزَيتَهم؟ قال: أمَّا الزاهدون في الدنيا فإنِّي أُبيحُهم جنتي حتَّى يتبوَّءوا فيها حيثُ شاءوا، وأمَّا الورِعون عما حرَّمتُ عليهم فإذا كان يومُ القيامة لم يبقَ عبدٌ إلا ناقَشْتُه الحساب، وفتَّشْتُ عما في يديه، إلَّا الورِعون فإنِّي أستَحْيِيهم، وأُجِلُّهم، وأُكرِمُهم، وأُدخِلُهم الجنَّةَ بغير حساب، وأمَّا الباكون من

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٢١٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٣١ - ٣٢ (٦٠١)، وابن أبي حاتم ٤/١١١٩ (٦٢٨٦)، ٥/١٥٥٧ - ١٥٥٨ (٨٩٢٥)، ٩/٢٩٧٣ (١٦٨٨٢).

قال أبو نعيم: «هذه الأحاديث مما تفرَّد بها الفضل، عن محمد بن المنكدر، ولم يُتابَع عليه، وما رواه عنه أبو عاصم العباداني فمن مفاريده عن الفضل، واسمه عبدالله بن عبيدالله المري، بصري، سكن عبادان، وفيه وفي الفضل ضعف ولين». وقال البيهقي: «حديث ضعيف؛ الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف الحديث، جرَّحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٣: «وليس هذا حديث؛ ليس بصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٧٥ معلقًا على رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٤ (١٣٧٨٢): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وهو في الفردوس ولكن من رواية ابن عباس ٣/ ٤٢٥ (٥٣٠٤).

خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى، لا يُشاركُهم فيه أحد»[(١)]. (٦/٥٤٠)

٢٨٧٧٣ - عن كعب الأحبار، قال: لَمَّا كلم الله موسى قال: يا ربِّ، أهكذا كلامُك؟ قال: يا موسى، إنَّما أُكَلِّمُك بقوةِ عشرة آلافِ لسانٍ، ولي قُوَّةُ الألسنة كُلِّها، ولو كلَّمتُك بكُنْهِ كلامي لم تكُ شيئًا[(٢)]. (٦/٥٤١)

٢٨٧٧٤ - عن كعب الأحبار - من طريق جرير بن جابر - قال: لَمَّا كلَّم الله موسى كلَّمه بالألسنة كلها قبلَ كلامِه - يعني: كلامَ موسى -، فجعَل يقول: يا ربِّ، لا أفهم. حتى كلَّمه آخرَ الألسنة بلسانِه بمثلِ صوتِه، فقال: يا ربِّ، هكذا كلامُك؟ قال: لا، لو سمعتَ كلامي - أي: على وجهه - لم تكُ شيئًا. قال: يا ربِّ، هل في خلقِك شيءٌ يُشْبِهُ كلامَك؟ قال: لا، وأقربُ خَلقي شبهًا بكلامي أشدُّ ما سَمِع الناسُ من الصواعق[(٣)]. (٦/٥٤٢)

٢٨٧٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: أَدْنَاهُ حتى سَمِع صريفَ الأقلام[(٤)]. (ز)

٢٨٧٧٦ - عن وهب بن منبه - من طريق عطاء بن مسلم - قال: كلَّم الله موسى في ألفِ مقام، فكان كلَّما كلَّمه رأى النورَ على وجهه ثلاثة أيام. قال: وما قَرِبَ موسى امرأةً منذُ كلَّمه ربُّه[(٥)]. (٦/٥٤٤)

٢٨٧٧٧ - عن أبي الحُوَيْرِث عبد الرحمن بن معاوية - من طريق أبي معشر - قال: إنَّما كلَّم الله موسى بقدر ما يُطيقُ من كلامه، ولو تكلَّم بكلامِه كلِّه لم يُطِقْه شيءٌ، فمكث موسى أربعين ليلةً لا يراه أحدٌ إلا مات مِن نور ربِّ العالمين[(٦)]. (٦/٥٤٢)

٢٨٧٧٨ - عن [محمد] بن عَجْلان - من طريق بكر بن مضر - قال: كلَّم الله موسى

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٢٠ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١٣/١١٨ - ١١٩ (١٠٠٤٧).
قال ابن كثير في تفسيره ٢/٤٧٤: «هذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ جويبر ضعيف، والضحاك لم يدرك ابن عباس». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٣ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جويبر، وهو ضعيف جدًّا».

(٢) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٨ - ٢٣٩، وابن جرير ٧/٦٨٩ - ٦٩٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه جرير ١٠/٤٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٨، والحاكم ٢/٥٧٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بالألسنة كلِّها، وكان فيما كلَّمه لسانُ البربرِ، فقال كلِمتَه بالبربرية: أنا الله الكبيرُ[1]. (٦/ ٥٤٣)

٢٨٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ﴾ الجبلَ ﴿لِمِيقَٰتِنَا﴾ يعني: لميعادنا؛ لتمام الأربعين يومًا[2]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾

٢٨٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ﴾، يقول: أعطِني أنظرْ إليك[3]. (٦/ ٥٥٥)

٢٨٧٨١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾، لَمّا كلَّمه ربُّه دَخل قلبَ موسى من السرور مِن كلام الله ما لم يصل إلى قلبه مثلُه قطُّ، فدَعَتْ موسى نفسُه إلى أن يسأل ربَّه أن يريه نفسه؛ ولو كان فيما عُهِد إليه قبلَ ذلك أنَّه لا يُرى لَمْ يسأل ربَّه بما يعلم أنَّه لا يعطيه إيّاه[4]. (ز)

٢٨٧٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، قال: لَمّا سمع الكلامَ طَمِع في الرُّؤْيَة[5]. (٦/ ٥٥٥)

٢٨٧٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: لَمّا كلَّم اللهُ موسى غاص الخبيثُ إبليسُ في الأرض حتى خرج بين قَدَمَيْ موسى، فوسوس إليه، وقال: إنَّ مُكَلِّمَك الشيطانُ. فعند ذلك سأل الرؤية[6]. (ز)

٢٨٧٨٤ ـ عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: ٥٢]، قال: حدثني مَن لَقِي أصحابَ النبي ﷺ: أنَّه قرَّبه الربُّ حتى سمع صريف القلم، فقال عند ذلك مِن الشوق إليه: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٨.
وقد أورد السيوطي ٦/ ٥٤٤ ـ ٥٥٤ آثارًا عديدة عن بعض ما كلَّم به موسى ﷺ ربَّه.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤١ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٩.

٢٨٧٨٥ ـ عن **أبي بكر الهذلي** ـ من طريق حجّاج ـ قال: لَمّا تخلف موسى بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق إلى النظر إليه، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾، وليس لبشر أن يُطِيق أن ينظر إلَيَّ في الدنيا، مَن نَظَر إلَيَّ مات. قال: إلهي، سمعتُ منطقك، واشتقتُ إلى النظر إليك، ولَأن أنظرَ إليك ثم أموتُ أَحَبُّ إلَيَّ مِن أن أعيش ولا أراك. قال: فانظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني[1]. (ز)

٢٨٧٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلمّا سمع كلام ربه استحلاه، واشتاق إلى رؤية ربه، قال: يا ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾[2]. (ز)

٢٨٧٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: استخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إنِّي مُتَعَجِّل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلًا لِلُقِيِّه شوقًا إليه، وأقام هارونُ في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى لِيُلْحِقَهم به. فلمّا كلم اللهُ موسى طَمِع في رؤيته، فسأل ربَّه أن ينظر إليه، فقال الله له: إنَّك ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ الآية. قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لَمّا طلب النظر إلى ربه، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة: أن قد كان لذلك تفسيرٌ، وقِصَّةٌ، وأمور كثيرة، ومراجعة لم تَأْتِنا في كتاب الله، والله أعلم[3]. (ز)

﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾

٢٨٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ظهر نورُ ربه للجبل؛ جبل زبير[4]. (ز)

٢٨٧٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الجبلُ الذي أمر اللهُ أن ينظر إليه: الطور[5]. (٦/٥٥٨)

---

(١) أخرجه جرير ١٠/٤١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١ ـ ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٠. وسيأتي ذكر ابن إسحاق لما نقله عن أهل الكتاب في خبر طويل جدًّا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/٢٧٧. وقال البغوي ٣/٢٧٦: وهو أعظم جبل بمدين، يُقال له: زبير.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٧٩٠ ـ عن نَوْفٍ البِكاليِّ ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: أوحى الله إلى الجبال: إنِّي نازِلٌ على جبلٍ منكم. قال: فشَمَخَتِ الجبالُ كلُّها إلا جبل الطُّور، فإنَّه تَواضَعَ، قال: أرْضى بما قُسِم لي. فكان الأمرُ عليه. وفي لفظٍ: قال: إن قُدِّر لي شيءٌ فسيأتيني. فأوحى الله إليه: إنِّي سأنزِلُ عليك بتواضُعِك لي، ورِضاك بقَدَرِي[(١)]. (٦/٥٥٤)

٢٨٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: لَمّا قيل للجبال: إنَّه يُرِيدُ أن يَتَجلّى. تطاوَلَتِ الجبال كلُّها، وتَواضعَ الجبلُ الذي تَجَلّى له[(٢)]. (٦/٥٥٣)

﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾

٢٨٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾. قال: «قال الله ﷻ: يا موسى، إنَّه لا يراني حيٌّ إلّا مات، ولا يابسٌ إلا تَدَهْدَهَ[(٣)]، ولا رطب إلا تفرَّق، وإنَّما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم»[(٤)]. (٦/٥٥٦)

٢٨٧٩٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمّا أوحى الله إلى موسى بن عمران: إنِّي مُكَلِّمك على جبل طور سيناء. صار من مقام موسى إلى جبل طور سيناء أربع فراسخ في أربع فراسخ رعدٌ وبرقٌ وصواعقُ، فكانت ليلةَ قُرٍّ[(٥)]، فجاء موسى حتى وقف بين يدي صخرة جبل طور سيناء، فإذا هو بشجرة خضراء، الماء يقطر منها، وتكادُ النار تلفح من جوفها، فوقف موسى مُتَعَجِّبًا، فنُودِيَ من جوف الشجرة: يا

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٦٦، وأبو نعيم في الحلية ٦/٤٩ دون آخره.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أي: تدحرج وسقط. النهاية (دَأْدَأ).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣/٢٣٥، وأبو عبدالرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص١٧٥ ـ ١٧٦، من طريق الحكيم الترمذي، عن محمد بن رزام الأيلي، قال: حدثنا محمد بن عطاء الهجيمي، حدثنا محمد بن نصير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

كذا سياق الإسناد في طبقات الصوفية، وفي الحلية: محمد بن عطاء، عن الهجيمي. وكلاهما غلط، والصواب: أحمد بن عطاء الهجيمي. ففي لسان الميزان لابن حجر ١/٥٣٧: «قال الدارقطني: "متروك"». والراوي عنه ـ وهو محمد بن رزام الأيلي ـ إن كان هو السليطي فقد قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٧/١٣٣: «متهم بوضع الحديث، يكنى أبا عبدالملك، قال الأزدي: تركوه. وقال الدارقطني: يُحَدِّث بأباطيل».

(٥) القُرُّ: البَرْد. النهاية (قَرَرَ).

ميشا. فوقف موسى مستمعًا للصوت، فقال موسى: مَن هذا الصوت العِبْرانيُّ يُكَلِّمني؟ فقال الله له: يا موسى، إنِّي لست بعِبْرانيٍّ، إنِّي أنا الله رب العالمين. فكلَّم الله موسى في ذلك المقام بسبعين لغة، ليس منها لغة إلا وهي مخالفة لِلُّغة الأخرى، وكتب له التوراة في ذلك المقام، فقال موسى: إلهي، أرني أنظر إليك. قال: يا موسى، إنه لا يراني أحد إلا مات. فقال موسى: إلهي، أرني أنظر إليك وأموت. فأجاب موسى جبلُ طور سيناء: يا موسى بن عمران، لقد سألتَ أمرًا عظيمًا، لقد ارْتَعَدَتِ السموات السبع ومَن فيهنَّ، والأرَضُونَ السبع ومَن فيهنَّ، وزالت الجبال، واضطَرَبَتِ البحار؛ لِعِظَم ما سألت، يا ابن عمران. فقال موسى، وأعاد الكلام: ربِّ، أرني أنظر إليك. فقال: يا موسى، انظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فإنَّك تراني. فلما تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكًّا، وخرَّ موسى صَعِقًا مقدار جُمُعةٍ، فلما أفاق موسى مسح التُّراب عن وجهه، وهو يقول: سبحانك، تُبتُ إليك، وأنا أول المؤمنين. فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحدٌ إلا مات، واتخذ موسى على وجهه البُرْقُعَ، فجعل يُكَلِّم الناسَ بقَفاه، فبينا موسى ذات يوم في الصحراء فإذا هو بثلاثة نفر يحفرون قبرًا، حتى انتهوا إلى الضَّريحِ، فجاء موسى حتى أشرف عليهم، فقال لهم: لِمَن تَحْفِرُون هذا القبر؟ قالوا: لرجلٍ كأنَّه أنت، أو مثلك، أو في طولك، أو نحوك، فلو نزلت فقدَّرْنَا عليك هذا الضريحَ. فنزل موسى، فتَمَدَّد في الضَّريح، فأمر اللهُ الأرض فانطَبَقَتْ به»[(١)]. (٦/٥٥٦)

٢٨٧٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حين قال موسى لربِّه ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾. قال الله له: يا موسى، إنك ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾. قال: يقول: ليس تراني. قال: لا يكون ذلك أبدًا، يا موسى، إنَّه لا يراني أحدٌ فيَحْيا. فقال موسى: ربِّ، أن أراك ثم أموت أحبُّ إلَيَّ مِن ألَّا أراك ثم أحيا. فقال الله لموسى: يا موسى، انظر إلى الجبل العظيم الطويل الشديد، ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ يقول: فإن ثبت مكانه لم يَتَضَعْضَعْ، ولم يَنْهَدَّ لبعض ما يرى مِن عِظَمي ﴿فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ أنت لِضَعْفِك وذِلَّتِك، وإنِ الجبلُ تَضَعْضَعَ وانْهَدَّ بقوَّته وشدته وعظمه فأنت أَضْعَفُ وأَذَلُّ[(٢)]. (٦/٥٥٥)

٢٨٧٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾: فإنَّه أكبرُ منك، وأشدُّ خَلْقًا[(٣)]. (٦/٥٥٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه جرير ١٠/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾: يا ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ﴾ له ربُّه: إنك ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ﴾ اجعل بيني وبينك عَلَمًا هو أقوى منك، يعني: الجبل ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ وإن لم يستقر الجبلُ مكانَه فإنَّك لن تطيق رؤيتي[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾

٢٨٧٩٧ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: «أخرج خِنصرَه»[2]. (٦/ ٥٦٠)

٢٨٧٩٨ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: «هكذا». وأشار بإصبعيه، ووضع طرف إبهامه على أُنمُلَةِ الخِنصَرِ، وفي لفظ: على الْمَفْصِلِ الأعلى مِن الخِنصَرِ «فساخ الجبلُ، وخرَّ موسى صَعِقًا»[3]. وفي لفظ: «فساخ الجبلُ في الأرض، فهو يَهْوِي فيها إلى يوم القيامة»[4]. (٦/ ٥٥٧)

٢٨٧٩٩ ـ عن أنس ـ من طريق ثابت ـ عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، قال: «أظْهَرَ مِقدار هذا». ووضع الإبهام على خِنصَرِ الإصبع الصغرى. فقال حميدٌ: يا أبا محمد، ما تريد إلى هذا؟ فضرب في صدره، وقال: مَن أنت يا حُميدُ، وما أنت يا حُميدُ؟! يُحدِّثني أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، وتقول أنت: ما تريد إلى هذا؟![5]. (٦/ ٥٥٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٠ ـ.
قال ابن كثير: «لا يصح».

(٣) أخرجه أحمد ٢٠/ ٤١١ (١٣١٧٨)، والترمذي ٥/ ٣١٠ ـ ٣١١ (٣٣٢٨)، والحاكم ٢/ ٦٣٠ (٤١٠٤)، وابن جرير ١٠/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠ (٨٩٤٠). وأورده الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٠: «ورواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلّال... وقال: هذا إسناد صحيح، لا عِلَّة فيه».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٠ ـ واللفظ له، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٤٩٠ (٩٢٤) بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٨١ (١٢٢٦٠)، والحاكم ٢/ ٣٥١ (٣٢٤٩)، وابن جرير ١٠/ ٤٢٩، وابن أبي حاتم =

٢٨٨٠٠ ـ قال عبد الله بن سلام =

٢٨٨٠١ ـ وكعب الأحبار: ما تَجَلّى من عظمة الله للجبل إلا مِثْلُ سَمِّ الخِياط، يعني: صار دَكًّا[1]. (ز)

٢٨٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّ موسى لَمّا كلَّمه ربُّه أحَبَّ أن ينظر إليه، فسأله، فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾. قال: فحفَّ حولَ الجبل بالملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنارٍ، وحفَّ حول النار بالملائكة، وحفَّ حولهم بنار، ثم تجلّى ربُّك للجبل، تَجَلّى منه مثل الخِنصَرِ، فجعل الجبلَ دَكًّا، وخرَّ موسى صَعِقًا، فلم يزل صَعِقًا ما شاء الله[2]. (٦/٥٦١)

٢٨٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، قال: ما تجلّى منه إلا قَدْرُ الخِنصَرِ[3]. (٦/٥٥٨)

٢٨٨٠٤ ـ حُكي عن سهل بن سعد الساعدي: أنَّ الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورًا قَدْرَ الدِّرهم، فجعل الجبلَ دَكًّا، أي: مُسْتَوِيًا بالأرض[4]. (ز)

٢٨٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾؛ فإنّه أكبرُ منك، وأشدُّ خَلْقًا. قال: فلمّا تجلّى ربُّه للجبل، فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبلُ يَندَكُّ على أوَّلِه، فلمّا رأى موسى ما يصنعُ الجبلُ خرَّ موسى صَعِقًا[5] [٢٦٢٠]. (٦/٥٥٦)

[٢٦٢٠] عبَّر ابنُ عطية (٤/ ٤١) عن قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد وغيره: إنَّ الله ﷻ قال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولكن سأتجلى للجبل الذي هو أقوى منك وأشد، فإن استقَرَّ وأطاق الصَّبر لِهَيْبَتِي فسيُمْكِنك أنت رؤيتي». ثم وجَّهه بقوله: «فعلى هذا إنما جعل الله ==

= ٥/ ١٥٥٩ (٨٩٣٦)، ٥/ ١٥٦٠ (٨٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٢٢: «وهذا حديث لا يثبت». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٠: «هذا الحديث صحيح».

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٩، ٤٢٧، وذكر أوله عن السدي، والحاكم ٢/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٨٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾، قال: كَشَف بعض الحُجُب[١]. (٦/٥٦١)

٢٨٨٠٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: أظهر الله من نور الحُجُب مثلَ منخر ثور[٢]. (ز)

٢٨٨٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ موسى ﷺ لَمّا كلَّمه ربُّه أحبَّ أن ينظر إليه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾. فحفَّ حول الجبل، وحفَّ حول الملائكة بنار، وحفَّ حول النار بملائكة، وحفَّ حول الملائكة بنار، ثم تجلّى ربُّه للجبل[٣]. (ز)

٢٨٨٠٩ ـ عن أبي مَعْشَرٍ، قال: مكث موسى أربعين ليلةً لا يَنظُرُ إليه أحدٌ إلا ماتَ؛ مِن نور ربِّ العالمين، ومصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾[٤]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨١٠ ـ قال **محمد بن إسحاق**، عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب: أنَّهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربِّه؛ أنَّه كان من كلامه إيّاه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، وردَّ عليه ربُّه منه ما ردَّ: أنَّ موسى كان تَطَهَّر، وطَهَّر ثيابه، وصام للقاء ربه، فلمّا أتى طور سيناء ودنا الله له في الغمام فكَلَّمه سَبَّحه، وحمده، وكبَّره، وقدَّسه، مع تَضَرُّع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته، فقال: ربِّ، ما أعظمك، وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنَّه لم يكن شيء قبلك، فأنت الواحدُ القهار، كأنَّ عرشك تحت عظمتك نارًا توقد لك، وجعلت سُرادقًا من دونه سرادق من نور، فما أعظمك، ربِّ، وأعظم ملكك، جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك ربِّ، وأعظم ملكك وسلطانك، فإذا أردت شيئًا تقضيه في جنودك الذين في السماء، أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر؛ بعثت الريح من

= الجبلَ مثالًا». ثم نقل عن فرقة أنَّ «المعنى: سأتَبَدّى لك على الجبل، فإن اسْتَقَرَّ لعظمتي فسوف تراني».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤١٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عندك لا يراها شيءٌ من خلقك إلا أنت إن شئت، فدَخَلَتْ في جوف مِن شئت من أنبيائك، فبَلغوا ما أردت من عبادك، وليس أحدٌ من ملائكتك يستطيع شيئًا من عظمتك، ولا من عرشك، ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عَلَيَّ، وأَعْظَمْتَ عَلَيَّ الفضل، وأحسنت إلَيَّ كُلَّ الإحسان، عَظَّمْتَنِي في أمم الأرض، وعَظَّمْتَني عند ملائكتك، وأَسْمَعْتَنِي صوتَك، وبَذَلْتَ لي كلامك، وآتيتني حِكْمَتك، فإنْ أَعُدَّ نعماك لا أحصها، وإن أُرِد شكرك لا أستطعه. دعوتك ـ ربِّ ـ على فرعون بالآيات العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر، فانفلق لي ولِمَن معي، ودعوتُك حين أجزت البحر، فأغرقتَ عدوَّك وعدوي، وسألتُك الماء لي ولأُمَّتي، فضربتَ بعصاي التي في يدي الحَجَر، فمنه أرويتني وأُمَّتي، وسألتك لِأُمَّتي طعامًا لم يأكله أحدٌ كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قِبَل المشرق ومِن قِبَل المغرب، فناديتك من شرقي أمتي، فأعطيتني الْمَنَّ من مشرقي لنفسي، وآتيتهم السلوى من غَرْبِيِّهم مِن قِبَل البحر، واشتكيت الحرَّ، فناديتُك، فظَلَّلْتَ عليهم الغمام، فما أطيق نعماك عَلَيَّ أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعها. فجِئْتُك اليومَ راغبًا طالبًا سائلًا مُتَضَرِّعًا؛ لِتُعْطِيني ما مَنَعْتَ غيري، أطلب إليك وأسألك ـ يا ذا العظمة والعِزَّة والسلطان ـ أن تريني أنظر إليك، فإنِّي قد أحببتُ أن أرى وجهَك الذي لم يَرَهُ شيءٌ من خلقك. قال له ربُّ العِزَّة: ألا ترى ـ يا ابن عمران ـ ما تقول؟! تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحدٌ فيحيا، أليس في السموات معمري؟! فإنَّهُنَّ قد ضعفن أن يحملن عظمتي، أوليس في الأرض معمري؟! فإنها قد ضعفت أن تسع لجندي، فلستُ في مكان واحدٍ فأتَجَلّى لعينٍ تنظر إلي. قال موسى: ربِّ، أن أراك فأموت أحبُّ إِلَيَّ مِن أن لا أراك فأحيا. قال له ربُّ العِزَّة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا. قال: ربِّ، تَمِّم عَلَيَّ نعماك، وتَمِّمْ عَلَيَّ فضلك، وتَمِّمْ عَلَيَّ إحسانك بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحدٌ فيحيا. قال موسى: ربِّ، تَمِّمْ عَلَيَّ نعماك وفضلك، وتَمِّمْ إِلَيَّ إحسانك، بهذا الذي سألتُك، فأموت على إثر ذلك أحب إِلَيَّ مِن الحياة. فقال الرحمنُ الْمُتَرَحِّم على خلقه: قد طلبتَ، يا موسى، وجئت لأُعطيتُك سُؤْلَك إن استطعت أن تنظر إِلَيَّ، فاذهب فاتَّخِذْ لَوْحَيْن، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإنَّ ما وراءه وما دونه

مضيق لا يسع إلا مجلسك، يا ابن عمران، ثم انظر فإنِّي أَهْبِط إليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربُّه، نَحَتَ لوحين، ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلمَّا استوى عليه أمر الله جنودَه الذين في السماء الدنيا، فقال: ضعِي أكْنافَك حول الجبل. فسَمِعَت السماء ما قال الربُّ، ففعلت أمره، ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي عليه موسى؛ أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر اللهُ ملائكةَ السماء الدنيا أن يمُرُّوا بموسى، فاعترضوا عليه، فمَرُّوا به كثيران البقر، تنبُع أفواههم بالتَّقْدِيس والتَّسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرَّعد الشديد، فقال موسى بن عمران ﷺ: ربِّ، إنِّي كنتُ عن هذا غَنِيًّا، ما ترى عيناي شيئًا، قد ذهب بصرُهما من شعاع النور الْمُتَضَعِّفِ على ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه. فهبطوا أمثال الأُسْدِ، لهم لَجَبٌ[1] بالتسبيح والتقديس، ففزع العبدُ الضعيفُ ابنُ عمران مِمَّا رأى ومِمَّا سَمِع، فاقْشَعَرَّت كلُّ شعرة في رأسه وفي جلده، ثم قال: ندِمْتُ على مسألتي إيَّاك، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: يا موسى، اصْبِر لِما سألتَ، فقليلٌ من كثير ما رأيتَ. ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى، فاعْتَرِضُوا عليه. فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم، أو كلهب النار، ففزع موسى، وأَسِيَتْ[2] نفسُه، وأساء ظنَّه، وأيِس من الحياة، فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: مكانَك، يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا، فاعْتَرِضُوا على موسى بن عمران. فأقبلوا، فهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مرُّوا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مرُّوا به قبلهم، فاصْطَكَّت ركبتاه، وأَرْعَدَ قلبُه، واشتدَّ بكاؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: يا ابن عمران، اصْبِر لِما سألتَ، فقليل من كثير ما رأيتَ. ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أنِ اهبطوا، فاعترِضوا على موسى، فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يُتْبِعَهم طَرْفَه، لم يرَ مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفُه خوفًا، واشْتَدَّ

---

(١) اللَّجَبُ: الصوت والغَلَبة مع اختلاط، وكأنه مقلوب الجَلَبة. النهاية (لجب).

(٢) حزنت. لسان العرب (أسي).

حزنه، وكثر بكاؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسُهم: يا ابن عمران، مكانَك حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أنِ اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران، فاعترِضوا عليه. فهبطوا عليه، في يدِ كُلِّ مَلَك مثل النخلة الطويلة نارٌ، أشدّ ضوءًا من الشمس، ولباسهم كلَهَب النار، إذا سَبَّحوا وقدَّسُوا جاوبهم مَن كان قبلهم من ملائكة السموات، كلهم يقولون بشدة أصواتهم: سُبُّوح قُدُّوسٌ ربُّ العِزَّة أبدًا لا يموت. في رأس كل مَلَك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يُسَبِّح معهم حين سَبَّحوا، وهو يبكي، ويقول: ربِّ، اذكرني، ولا تنس عبدك، لا أدري أأنفَلِتُ مِمَّا أنا فيه أم لا؟ إن خرجتُ احترقتُ، وإن مَكَثْتُ مِتُّ. فقال له كبيرُ الملائكة ورئيسُهم: قد أوشكتَ ـ يا ابن عمران ـ أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك؛ فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران. وكان جبلُ موسى جبلًا عظيمًا، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مُرُّوا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى. فانفرج الجبلُ مِن عَظَمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبلَ موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعًا، فارتجَّ الجبلُ، فاندَكَّ وكلُّ شجرة كانت فيه، وخرَّ العبدُ الضعيف موسى بن عمران صَعِقًا على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتَغَشَّاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالْمَعِدَةِ، كهيئة القُبَّة؛ لِئَلَّا يحترق موسى، فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يُسَبِّح الله، ويقول: آمنتُ أنَّك ربي، وصدَّقْتُ أنَّه لا يراك أحدٌ فيحيا، ومَن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبُه، فما أعظمك ربِّ وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب، وإله الآلهة، وملك الملوك، تأمر الجنود الذين هم عبيدك فيطيعونك، وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، ربِّ تُبْتُ إليك، الحمد لله الذي لا شريك لك، ما أعظمك وأجلَّك، ربَّ العالمين(١)[٢٦٢١]. (ز)

[٢٦٢١] انتقد ابنُ كثير (ت: سلامة ٣/ ٤٧٢) هذا الأثر، فقال: «وقد ذكر محمد بن جرير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٠ ـ ٤٢٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٦، ٢٧٧. وتقدم في تفسير أول الآية قول ابن إسحاق: وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله، والله أعلم.

٢٨٨١١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، نحوه مختصرًا[1]. (ز)

﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾

قراءات:

٢٨٨١٢ ـ عن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ مُثقَّلة ممدودة[2]. (٦/ ٥٦٠)

٢٨٨١٣ ـ عن أنس: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿دَكًّا﴾ منونة ولم يمده[3] ٢٦٢٢. (٦/ ٥٦٠)

== في تفسيره هاهنا أثرًا طويلًا، فيه غرائب وعجائب، عن محمد بن إسحاق بن يسار، وكأنَّه تلقاه من الإسرائيليات».

٢٦٢٢ وجَّه ابنُ جرير (١٠/ ٤٣٠) قراءة ﴿دَكًّا﴾ بأنها «بمعنى: دكَّ الله الجبل دكًّا أي: فتّته، واعتبارا بقول الله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]، ثم ذكر (١٠/ ٤٣١) الخلاف في توجيه قراءة ﴿دَكَّآءَ﴾ فقال: «.. قال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: ناقة دكّاء: ليس لها سنام، وقال: الجبل مُذكَّر، فلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون: جعله مِثْل دكّاء، حذف مثل، وأجراه مجرى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]». وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك جعل الجبل أرضًا دكاء، ثم حذفت الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذْ أدَّت عنها».

ثم رَجَّح (١٠/ ٤٣٢) مستندًا إلى السنة فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ: ﴿جَعَلَهُ دَكَّآءَ﴾ بالمد، وترك الجر لدلالة الخبر الذي رَويناه عن رسول الله ﷺ على صحته [وهو حديث أنس المتقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾]. وذلك أنه رُوي عنه ﷺ أنه قال: «فساخ الجبل»، ولم يقل: فتفتت، ولا تحوَّل ترابًا. ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دكّاء بلا سنام. وأما إذا دُكَّ بعضه فإنما يكسِرُ بعضه بعضًا ويتفتت ولا يسوخ. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿دَكًّا﴾ مُنونًا من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٢٧٢، والإتحاف ص٢٨٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦١ (٢٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

❊ تفسير الآية:

٢٨٨١٤ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَمَّا تجلى الله للجبل طارت لعظمته سِتَّةُ أجْبُلٍ، فوقعت ثلاثة بالمدينة: أُحُدٌ، ووَرِقانُ، ورَضْوَى، وبمكة: حِراءٌ، وثَبِيرٌ، وثَوْرٌ»[(١)]. (٦/٥٥٩)

٢٨٨١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا تجلى الله تعالى لموسى كان يُبْصِرُ دَبِيبَ النملة على الصَّفا في الليلة الظَّلْماء، من مسيرة عشرة فَراسِخَ»[(٢)]. (٦/٥٥٩)

٢٨٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا تجلى الله لموسى تَطايَرَتْ سبعةُ أجبال؛ ففي الحجاز منها خمسةٌ، وفي اليمن اثنان؛ في الحجاز: أُحُدٌ، وثَبِيرٌ، وحراءٌ، وثَورٌ، ووَرِقانُ، وفي اليمن: حَضُورٌ، وصَبِيرٌ»[(٣)]. (٦/٥٥٩)

٢٨٨١٧ ـ عن معاوية بن قُرَّةَ، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبل طارت لعظمته سِتَّةُ أجْبُلٍ، فوقعن بالمدينة: أحدٌ، ووَرِقانُ، ورضوى، ووقع بمكة: ثَوْرٌ، وثبير، وحِراءٌ»[(٤)]. (٦/٥٦٠)

٢٨٨١٨ ـ عن عليٍّ بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾،

== وأما الدكّاء فإنها خَلَفٌ من الأرض، فلذلك أُنّثت على ما قد بيَّنت».

---

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ١/٧٩، وأبو نعيم في الحلية ٦/٣١٤ ـ ٣١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠ (٨٩٣٩). وأورده الثعلبي ٤/٢٧٨.

قال ابن حبان في المجروحين ١/٢١١ (١٧٦) في ترجمة جلد بن أيوب: «موضوع، لا أصل له». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث معاوية بن قرة والجلد، ومعاوية الضال تفرد به عنه محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي». وقال الخطيب في تاريخه ١٢/٢٠٠ (٣٥٢٩): «هذا الحديث غريب جدًّا». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٧١ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب، بل منكر». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/١٤٣ عن رواية الخطيب: «وفيه عبدالعزيز بن عمران، متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١/٣٠٠ (١٦٢): «موضوع».

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٣: «رواه الطبراني في الصغير، وفيه [الحسن] بن [جعفر] الحفري، وهو متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٧٣: «وفي صحّته نظر، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون، ومثل هذا إنما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى منتهاه».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/١٥٨ (٨٢٦٣) بلفظ: (وفي اليمن: حصور، وصبير).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٤ (١١٠١٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه طلحة بن عمرو المكي، وهو متروك».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

قال: أسْمَعَ موسى، قال له: إنِّي أنا الله. قال: وذاكَ عَشِيَّةَ عَرَفَة، وكان الجبل بالموقف، فانقطع على سبع قطع؛ قطعةٌ سقطت بين يديه، وهو الذي يقوم الإمامُ عنده في الموقف يوم عرفة، وبالمدينة ثلاثةٌ: طيبة، وأُحدٌ ورضوى، وطور سيناء بالشام، وإنما سُمِّي: الطور؛ لأنه طار في الهواء إلى الشام[1]. (٦/ ٥٦٠)

٢٨٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: ترابًا[2] ٢٦٢٣. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٢٠ ـ عن أبي عمران الجوني، نحو ذلك[3]. (ز)

٢٨٨٢١ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، صار صخرًا ترابًا[4]. (ز)

٢٨٨٢٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد بن حازم ـ أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[5]. قال: كان حجرًا أصمَّ، فلمَّا تجلى له صار تَلًّا ترابًا، دكّاءُ من الدَّكَّاواتِ[6]. (٦/ ٥٦١)

٢٨٨٢٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، أي: ذاهِبًا أصلًا[7]. (ز)

٢٨٨٢٤ ـ قال الحسن البصري: أوحى الله تعالى إلى الجبل: هل تطيق رؤيتي. فغار الجبل، وساخ في الأرض، وموسى ينظر حتى ذهب أجمع[8]. (ز)

٢٨٨٢٥ ـ قال عطية بن سعد العوفي: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، أي: رملًا هائلًا[9]. (ز)

٢٨٨٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: دَكَّ

٢٦٢٣ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٢) في معنى: ﴿دَكًّا﴾ أن «الدكّاء: الناقة التي لا سنام لها، فالمعنى: جعله أرضًا دكاءَ تشبيهًا بالناقة». ثم ذكر أقوالًا في كيفية دكِّه، فقال: «فرُوِي أنَّه ذهب الجبل برُمَّته. وقيل: ذهب أعلاه، وبقي أكثره. وروي: أنَّ الجبل تفتَّت وانسحق حتى صار غبارًا تذروه الرياح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
(٥) ينظر: ابن جرير ١٠/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣١ وفيه: صار صخره ترابًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨.
(٩) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٨.

بعضه بعضًا[١]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: تَقَعَّر بعضه على بعض[٢]. (ز)

٢٨٨٢٨ - عن عُرْوة بن رُوَيْم - من طريق حُصين بن غلاق - قال: كانت الجبالُ قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صُمًّا مُلْسًا؛ ليس فيها كهوفٌ ولا شقوقٌ، فلمَّا تجلى الله لموسى على الطور صار الطُّورُ دَكًّا، وتفَطَّرت الجبال، فصارت فيها هذه الكهوف والشقوق[٣]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، وذلك أنَّ الجبل حين كُشِف الغطاء، ورأى النور؛ صار مثلَ دَكٍّ مِن الدِّكَاكِ[٤]. (ز)

٢٨٨٣٠ - عن سليمان بن مهران الأَعْمَشِ - من طريق عبيد الله بن زَحْرٍ - في قوله: ﴿دَكًّا﴾، قال: الأرض المستوية[٥]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨٣١ - عن أبي بكر الهذلي - من طريق حجاج - ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾: انقعَرَ، فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة[٦]. (ز)

٢٨٨٣٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، أي: كِسَرًا جِبالًا صِغارًا[٧]. (ز)

٢٨٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ يعني: قِطَعًا، فصار الجبلُ دَكًّا، يعني: قِطَعًا على ستة فرق، فوقع ثلاثةٌ بأجبل مكة: ثبير، وغار ثور، وحزن[٨]. ووقع بالمدينة: رضوى، وورقان، وجبل أُحد. فذلك قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٣٦، وابن جرير ١٠/٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٨. وعند يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤١ - بلفظ: تفتَّت الجبلُ بعضُه على بعض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠ - ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/٢٧٨.

(٨) كذا في المطبوع، ولعله تصحَّف من: حراء.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١ - ٦٢.

٢٨٨٣٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، قال: ساخ الجبلُ في الأرض حتى وقع في البحر، فهو يَذْهَبُ بَعْدُ[(١)]. (٦/ ٥٦١)

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾

٢٨٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، قال: مَغْشِيًّا عليه[(٢)]. (٦/ ٥٥٨)

٢٨٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، قال: غُشِيَ عليه، إلّا أنَّ روحه في جسده[(٣)]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، أي: ميتًا[(٤)] ٢٦٢٤. (٦/ ٥٦٣)

٢٨٨٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: خرَّ موسى صَعِقًا يوم الخميس يوم عرفة، وأُعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر[(٥)]. (ز)

٢٨٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، يعني: ميتًا[(٦)]. (ز)

٢٦٢٤ انتقد ابنُ كثير (٦/ ٣٨٧) مستندًا إلى اللغة، والنظائر، والسياق قولَ قتادة، فقال: «والمعروف أنَّ الصعق: هو الغشي هاهنا، كما فسره ابن عباس وغيره، لا كما فسره قتادة: بالموت، وإن كان صحيحًا في اللغة، كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فإنَّ هناك قرينة تدل على الموت، كما أنَّ هنا قرينة تدل على الغشي، وهي قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾، والإفاقة إنما تكون من غشي».
وقال نحوه ابنُ عطية (٤/ ٤٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير سفيان الثوري ص١١٣: بعضه ذهب في البحور، وبعضه هصر، يعني: الجبل لما تجلى ربه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٧٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٨. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.

٢٨٨٤٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، أي: ميتًا[١]. (ز)

٢٨٨٤١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، قال: مَغْشِيًّا عليه[٢]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾

٢٨٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ﴾ لِعِظَم ما رأى: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله مِن أن يراه أحدٌ، ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾: رجعتُ عن الأمر الذي كنتُ عليه[٣]. (٦/٥٦٢)

٢٨٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح وغيره - في قوله: ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾، قال: من سُؤالي إيّاك الرؤيةَ[٤]. (٦/٥٦٣)

٢٨٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾، قال: فلمَّا ردَّ الله عليه روحه ونفسه[٥]. (٦/٥٦٣)

٢٨٨٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لَمَّا رأى موسى ذلك وأفاق؛ عَرَف أنّه قد سأل أمرًا لا ينبغي له، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٦]. (ز)

٢٨٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ يعني: ردَّ عليه نفسَه؛ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ من قولي: ربِّ، أرني أنظر إليك[٧]. (ز)

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾

٢٨٨٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - يقول: أوَّل المُصَدِّقين الآن

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦١، ٦٢.

أنَّه لا يراك أحد[(١)]. (٦/ ٥٦٢)

٢٨٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، فمرَّت به الملائكة وقد صعِق، فقالت: يا ابن النساء الحُيَّض، لقد سألتَ ربَّك أمرًا عظيمًا. فلمَّا أفاق قال: سبحانك، لا إله إلا أنت، تبت إليك، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: أنا أول مَن يؤمن أنَّه لا يراك شيء من خلقك[(٢)]. (٦/ ٥٦٣)

٢٨٨٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ثُمَّ إنَّه أفاق، فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعني: أول المؤمنين من بني إسرائيل[(٣)]. (٦/ ٥٦١)

٢٨٨٥٠ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قد كان قبله مؤمنون، ولكن يقول: أنا أوَّلُ مَنْ آمنَ بأنَّه لا يراك أحدٌ مِن خلقك إلى يوم القيامة[(٤)] [٢٦٢٥]. (٦/ ٥٦٣)

٢٨٨٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وغيره ـ في قوله: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أول قومي إيمانًا[(٥)] [٢٦٢٦]. (٦/ ٥٦٣)

٢٨٨٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة: في قوله: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أنَّه لن تراك نفسٌ فتحيا، وإليها يَفْزَعُ كل عالِمٍ[(٦)] [٢٦٢٧]. (٦/ ٥٦٣)

[٢٦٢٥] علَّق ابنُ كثير (٦/ ٣٨٨) على قول ابن عباس، وأبي العالية، فقال: «وهذا قول حسنٌ، له اتِّجاه».

[٢٦٢٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٣) في قوله تعالى: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أنَّ: «معناه: مِن أن أسألك الرؤية في الدنيا، وأنت لا تبيحها». ثُمَّ ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل عندي أنه لفظ قاله لِشِدَّة هول ما اطلع، ولم يعن به التوبة من شيء معين، ولكنه لفظ يصلح لذلك المقام».

[٢٦٢٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على قولين: =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٥، والحاكم ٢/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٨٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يعني: أول المُصدِّقين بأنَّك لن تُرى في الدنيا[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٥٤ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «لا تُخَيِّروني من بين الأنبياء؛ فإنَّ الناس يُصْعَقُون يوم القيامة، فأكون أول مَن يُفِيقُ، فإذا موسى آخِذٌ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أَفاقَ قَبْلي أم جُزِي بصعقة الطور؟»[٢]. (٦/ ٥٦٤)

٢٨٨٥٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ، عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ناجَى موسى ﷺ بمائة ألفٍ وأربعين ألفَ كلمةٍ في ثلاثة أيام، فلمَّا سمِع موسى كلام الآدميين مقَتَهم؛ لِمَا وقَع في مسامعِه مِن كلام الربِّ ﷻ، فكان فيما ناجاه أن قال: يا موسى، إنَّه لم يتصنَّع المُتَصَنِّعون بمثل الزهد في الدنيا، ولم يتقرَّبْ إلَيَّ المتقرِّبون بمثل الورع عما حرَّمتُ عليهم، ولم يتعبَّدِ المتعبِّدون بمثل البكاء من خشيتي. فقال موسى: يا ربِّ، ويا إلهَ البَرِيَّةِ كلِّها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، ماذا أعددتَ لهم، وماذا جزَيْتَهم؟ قال: أمَّا الزاهدون في الدنيا فإنِّي أُبيحُهم جنتي حتى يتبوَّءوا فيها حيثُ شاءوا، وأما الوَرِعون عما حرَّمتُ عليهم فإذا كان يومُ القيامة لم يبقَ عبدٌ إلا ناقَشْتُه الحسابَ، وفتَّشْتُ عما في يديه، إلا الورِعون؛ فإنِّي أستَحْيِيهم، وأُجِلُّهم، وأُكرِمُهم، وأدخِلُهم

== **الأول**: أول المؤمنين أنَّك لن ترى في الدنيا. **الثاني**: أول المؤمنين بك من بني إسرائيل. **الثالث**: أول المؤمنين أنه لن تراك نفس فتحيا.

ورَجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٣٦) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، وهو قول أبي العالية، وما في معناه، وقال معلِّلًا: «لأنَّه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء، منهم ولد إسرائيل لصلبه، كانوا مؤمنين وأنبياء».

وذكر **ابنُ عطية** (٤/ ٤٣) **احتمالًا** بأنَّ المعنى: أول من آمن «من أهل زمانه؛ أن كان الكفر قد طبق الآفاق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦١ ـ ٦٢.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤ (٣٣٩٨)، ٦/ ٥٩ (٤٦٣٨)، ٩/ ١٣ (٦٩١٧) واللفظ له، ومسلم ٤/ ١٨٤٥ (٢٣٧٤).

الجنة بغير حساب، وأمّا الباكون من خشيتي فأولئك لهم الرفيق الأعلى، لا يُشاركُهم فيه أحد»[(١)]. (٦/٥٤٥)

٢٨٨٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يوم كلَّم الله موسى كان عليه جُبَّةُ صوفٍ، وكساءُ صوف، وسراويلُ صوفٍ، وكُمَّةٌ[(٢)] صوفٍ، ونعلان من جلد حمار غير ذكيٍّ»[(٣)]. (٦/٥٤٣)

٢٨٨٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: لَمّا قُرِّبَ موسى نَجِيًّا أبصَر في ظلِّ العرش رجلًا، فغَبَطه بمكانه، فسَأل عنه، فلم يُخبَرْ باسمه، وأُخبِرَ بعمله، فقال له: هذا رجلٌ كان لا يحسُدُ الناس على ما آتاهم الله مِن فضله، بَرٌّ بالوالدين، لا يمشي بالنميمة. قال: فقال الله: يا موسى، ما جئتَ تطلب؟ قال: جئتُ أطلبُ الهدى، يا ربِّ. قال: قد وجدتَ، يا موسى. قال: ربِّ، اغفِرْ لي ما مضى من ذنوبي، وما غبَر، وما بين ذلك، وما أنت أعلمُ به مِنِّي، وأعوذ بك مِن وسوسة نفسي وسوءِ عملي. فقيل له: قد كُفِيتَ، يا موسى. قال: ربِّ، أيُّ العملِ أحَبُّ إليك أن أعملَه؟ قال: اذكُرْني، يا موسى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أتْقى؟ قال: الذي يذكُرُني ولا ينساني. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أغنى؟ قال: الذي يقنعُ بما يؤتَى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أفضل؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبعُ الهوى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يطلبُ علم الناس إلى علمِه، لعله يسمعُ كلمةً تدلُّه على هُدًى، أو تَرُدُّه عن رَدًى. قال: ربِّ، أيُّ عبادك أحبُّ إليك عملًا؟ قال: الذي لا يكذبُ لسانُه، ولا يزني فرجُه، ولا يَفجُرُ قلبُه. قال: ربِّ، ثم أيٌّ على أثرِ هذا؟ قال: قلبٌ مؤمن في خُلُق حَسَن. قال: ربِّ، أيُّ عبادِك أبغضُ إليك. قال: قلبٌ كافرٌ في خُلقٍ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٢٠ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١٣/١١٨ ـ ١١٩ (١٠٠٤٧).
قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٣ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جُوَيْبِر، وهو ضعيف جِدًّا».

(٢) الكُمَّة: القَلَنسُوَة. لسان العرب (كمم).

(٣) أخرجه الترمذي ٣/٥٢٦ ـ ٥٢٧ (١٨٣١)، والحاكم ١/٨١ (٧٦)، ٢/٤١١ (٣٤٣١)، وابن جرير ١٦/ ٢٥، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١٥٣ (٩٦٠).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج». وقال ابن جرير: «في إسناده نظر، يجب التثبت فيه». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ليس على شرط البخاري». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٨١٠ (٦٥٩٠): «رواه حميد بن علي، وقيل: ابن عطاء الكوفي الأعرج، عن عبيد الله بن الحارث، عن ابن مسعود. وحميد هذا ضعيف، لا يُتابَع عليه». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٨٩ (١٢٤٠): «ضعيف جِدًّا».

سَيِّئ. قال: ربِّ، ثم أيٌّ على أثرِ هذا؟ قال: جِيفةٌ بالليل بطَّالٌ بالنهار[١]. (٦/ ٥٥٠)

٢٨٨٥٨ ـ عن محمد بن كعب القرظيِّ ـ من طريق عمر بن حمزة ـ قال: قيل لموسى ﷺ: ما شبَّهت كلام ربِّك مِمَّا خلَق؟ فقال موسى: الرَّعد الساكنُ[٢]. (٦/ ٥٤٢)

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾

٢٨٨٥٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى لَمّا نزلت عليه التوراةُ وقرأها فوجد فيها ذِكْرُ هذه الأمَّة، قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أمَّةً هم الآخرون السابقون، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أمَّةً هم المستجيبون والمستجابُ لهم، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أمَّةً أناجيلهم في صدورهم، يقرأونه ظاهرًا، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أمَّةً يأكلون الفيء، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أمَّة يجعلون الصَّدَقة في بطونهم يُؤْجَرون عليها، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أمَّة إذا هَمَّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كُتِبَت له حسنةً، وإن عملها كُتِبَت له عشر حسناتٍ، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أمَّةً يُؤْتَون العلم الأول، والعلم الآخر، فيقتلون قرون الضلالة، والمسيح الدجال، فاجعلها أمَّتي. قال: تلك أمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، فاجعلني مِن أمَّةِ أحمد. فأُعطِي عند ذلك خصلتين: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: قد رضيتُ، يا ربِّ»[٣]. (٦/ ٥٨٠)

٢٨٨٦٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أعطى اللهُ تعالى موسى الألواحَ، فنظر فيه؛ قال: يا ربِّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرمها أحدًا قبلي. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ بِجِدٍّ، ومحافظةٍ، وموتٍ على حُبِّ محمد ﷺ. قال موسى: يا ربِّ، ومَن محمد؟ قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس في كتاب العلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧/ ٦٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٦٨ (٣١)، وفي جزء من أحاديثه عن أبي علي الصواف ص٢٨ (١).
قال أبو نعيم: «تفرد به الربيع بن النعمان...، عن سهيل، وفيه لين».

أحمد النبي، الذي أثبتُّ اسمَه على عرشي مِن قبل أن أخلق السماوات بألفي عام، إنَّه نبيي، وصَفِيِّي، وحبيبي، وخيرتي من خلقي، وهو أحبُّ إلَيَّ مِن جميع خلقي، وجميع ملائكتي. قال موسى: يا ربِّ، إن كان محمدٌ أحبَّ إليك من جميع خلقك؛ فهل خلقتَ أُمَّتَه أكرمَ عليك مِن أُمَّتِي؟ قال: يا موسى، إنَّ فضل أمة محمد على سائر الخلق كفضلي على جميع خلقي. قال: يا ربِّ، ليتني رأيتهم. قال: يا موسى، إنَّك لن تراهم، لو أردتَ أن تسمع كلامهم أسمعتك. قال: يا ربِّ، فإنِّي أريد أن أسمع كلامهم. قال الله تعالى: يا أُمَّة أحمد. فأجبنا كلُّنا مِن أصلاب آبائنا وأرحام أمهاتنا: لَبَّيك اللَّهُمَّ لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك. قال الله تعالى: يا أُمَّة أحمد، إنَّ رحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق حسابي، قد أعطيتُكم مِن قبل أن تسألوني، وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني، وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني، من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدي ورسولي دخل الجنة، ولو كانت ذنوبُه أكثرَ مِن زَبَد البحر. وهذا قوله ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦][(١)]. (ز)

٢٨٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عَبَايَةَ الأسَدي ـ قال: إنَّ الله يقول في كتابه لموسى: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال: فكان يُرى أنَّ جميع الأشياء قد أُثبتت له، كما ترون أنتم علماءكم قد أثبتوا لكم، فلما انتهى إلى ساحل البحر لقي العالِم، فاستنطقه، فأقرَّ له بفضل علمه، ولم يحسده... الحديث[(٢)]. (٦/٥٦٧)

٢٨٨٦٢ ـ عن عبد الرحمن المغافريِّ، عن أبيه: أنَّ كعب الأحبار رأى حبر اليهود يبكي، فقال له: ما يُبكيك؟ قال: ذكرتُ بعض الأمر. فقال له كعبٌ: أنشدك بالله، لَئِن أخبرتُك ما أبكاك لَتُصَدِّقَنِّي؟ قال: نعم. قال: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربِّ، إنِّي أجد أُمَّةً في التوراة خيرَ أُمَّةٍ أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالكتاب الأوَّل، والكتاب الآخر، ويُقاتِلون أهلَ الضلالة حتى يُقاتِلوا الأعور الدجال. فقال موسى: ربِّ، اجعلهم أمتي. قال: هُمْ أُمَّةُ أحمد؟ قال الحَبرُ: نعم. قال كعبٌ: فأنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المُنَزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربِّ، إنِّي أَجِدُ أُمَّةً هم

---

(١) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

الحمَّادون، رعاة الشَّمس، المحكَّمون، إذا أرادوا أمرًا قال: أفعلُه إن شاء الله. فاجعلهم أُمَّتي. قال: هُم أمَّة أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. قال كعبٌ: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: يا ربِّ، إني أجد أُمَّةً إذا أشرف أحدهم على شَرَفٍ[1] كَبَّر الله، وإذا هَبَط واديًا حمِد الله، الصعيدُ لهم طهورٌ، والأرض لهم مسجدٌ، حيثما كانوا يَتَطَهَّرون من الجنابة، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء، غُرٌّ مُحَجَّلون من آثار الوضوء، فاجعلهم أُمَّتي. قال: هم أمة أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. قال كعبٌ: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المُنَزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربِّ، إني أجد أُمَّةً مرحومة ضعفاء، يرثون الكتاب، واصطفيتهم؛ فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصدٌ، ومنهم سابقٌ بالخيرات، ولا أجد أحدًا منهم إلَّا مرحومًا، فاجعلهم أمتي. قال: هم أُمَّة أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. قال كعبٌ: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزَّل أنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: يا ربِّ، إني أجد في التوراة أمَّةً مصاحفُهم في صدورهم، يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة، يَصُفُّون في صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدَوِيِّ النحل، لا يدخل النار منهم أحدٌ إلا مَن برِئَ من الحسنات مثل ما برِئَ الحجر مِن وَرَق الشجر، فاجعلهم أمَّتي. قال: هم أُمَّةُ أحمد؟ قال الحبرُ: نعم. فلمَّا عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمدًا وأمَّته قال: يا ليتني مِن أمَّة أحمدَ. فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهنَّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ الآية. فرضي موسى كُلَّ الرِّضا[2]. (٦/ ٥٨١)

٢٨٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم الآخرون السابقون يوم القيامة؛ الآخرون في الخَلْق، والسابقون في دخول الجنة، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمدَ. قال: ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً يؤمنون بالكتاب الأول، والكتاب الآخر، ويقاتلون فضول الضلالة، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً أناجيلهم في قلوبهم يقرءونها ـ قال قتادة: وكان من

---

(١) الشَّرَفُ: العلو والمكان العالي. لسان العرب (شرف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦.

قبلكم إنَّما يقرءون كتابهم نظرًا، فإذا رفعوها لم يحفظوا منه شيئًا ـ ولم يَعُوه، وإنَّ الله أعطاكم ـ أيتُها الأمةُ ـ من الحفظ شيئًا لم يُعْطِه أحدًا من الأمم قبلكم، خاصةً خصَّكم بها، وكرامةً أكرمكم بها ـ. قال: فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّةُ أحمدَ. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً صدقاتهم يأكلونها في بطونهم، ويُؤْجَرُون عليها ـ قال قتادة: وكان مَن قبلَكم إذا تصدَّق بصدقة فقُبِلَتْ منه بَعَثَ الله عليها نارًا فأكلتها، وإن رُدَّت تُرِكَت فأكلتها السِّباع والطيرُ، وإنَّ الله أخذ صدقاتكم مِن غنيِّكم لفقيركم؛ رحمةً رحمكم بها، وتخفيفًا خَفَّف به عنكم ـ، فاجعلهم أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجدُ في الألواح أُمَّةً إذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ثم لم يعملها كُتبت له حسنةً، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتبت سيئة واحدةً، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم المستجيبون والمُسْتَجابُ لهم، فاجعلهم أُمَّتِي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال قتادة: فذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله موسى نَبَذَ الألواح[٢٦٢٨]، وقال: اللَّهُمَّ، إذًا فاجعلني مِن أُمَّة أحمد. قال: فأعطي اثنتين لم يُعطهما أحدٌ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾. قال: فرضي نبيُّ الله، ثم أُعْطِي الثانية: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فرضِيَ نبيُّ الله موسى كلَّ الرِّضا[1]. (٦/٥٧٢)

[٢٦٢٨] انتقَد ابنُ كثير (٦/٣٩٦) قول قتادة مستندًا إلى أنه أخذه عن بني إسرائيل، فقال: «ظاهر السياق أنَّه إنَّما ألقى الألواح غضبًا على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا، وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولًا غريبًا، لا يصِحُّ إسناده إلى حكاية قتادة، وقد ردَّه ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرَّدِّ، وكأنَّه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذَّابون ووضَّاعون وأفَّاكون وزنادقة».
كذلك انتقد ابنُ عطية (٤/٥٢) قول قتادة، فقال: «وهذا قولٌ رديءٌ، لا ينبغي أن يوصف موسى به».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٤، ١٥٦٥. وهو بتمامه عند ابن جرير ١٠/٤٥٢ ـ ٤٥٤ من طريقي معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ له ربُّه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾. يقول: اخترتك من بني إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحي[1]. (ز)

﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾

٢٨٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم يعني: الرسالة، والكلام من غير وحي[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٦٦ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن - قال: قال موسى: يا ربِّ، دُلَّني على عمل إذا عملتُه كان شكرًا لك فيما اصطنعتَ إليَّ. قال: يا موسى، قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قديرٌ. قال: فكان موسى أراد مِن العمل ما هو أنْهَكُ لجسمه مِمَّا أُمِرَ به، فقال له: يا موسى، لو أنَّ السموات السبع والأرضين السبع وُضِعت في كفَّة، ووضعت لا إله إلا الله في كفَّة؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ[3]. (٦/٥٦٤)

٢٨٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: اتَّخذ اللهُ إبراهيم خليلًا، وكلَّم موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمَثَل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن. فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه، وآتى سليمانَ ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورًا، وغفَر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ﷺ وعليهم أجمعين[4]. (ز)

٢٨٨٦٨ - عن العلاء بن كثير، قال: إنَّ الله تعالى قال: يا موسى، أتدري لِمَ كلَّمتُك؟ قال: لا، يا ربِّ. قال: لأنِّي لم أخلُقْ خَلْقًا تَواضَعَ لي تَواضُعَك[5]. (٦/٥٥٤)

٢٨٨٦٩ - عن ابن شوذب، قال: أوحى الله إلى موسى: أتدْري لِمَ اصطفيتك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا، يا ربِّ. قال: إنَّه لم يتواضعْ لي تواضعَك أحدٌ[(١)]. (٦/ ٥٦٤)

٢٨٨٧٠ - عن أبي سليمان [الداراني] - من طريق أحمد بن أبي الحَوارِيِّ - قال: إنَّ الله اطَّلَع في قلوب الآدميِّين، فلم يَجِدْ قلبًا أشدَّ تَواضُعًا مِن قلب موسى ﷺ، فخصَّه بالكلام لتواضُعِه. قال: وقال غيرُ أبي سليمان: أوحى الله إلى الجبال: إنِّي مُكَلِّمٌ عليكِ عبدًا من عبيدي. فتطاوَلتِ الجبال لِيُكَلِّمَه عليها، وتواضعَ الطُّور، قال: إن قُدِّر شيءٌ كان. قال: فكلَّمه عليه لتواضُعِه[(٢)]. (٦/ ٥٥٣)

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾

٢٨٨٧١ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «الألواحُ التي أُنزِلت على موسى كانت من سِدْر الجنة، كان طولُ اللوح اثني عشر ذِراعًا»[(٣)]. (٦/ ٥٦٥)

٢٨٨٧٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عمارة - قال: كتب الله الألواحَ لموسى وهو يسمعُ صَرِيفَ الأقلام في الألواح[(٤)]. (٦/ ٥٦٥)

٢٨٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أُعطِي موسى التوراة في سبعة ألواح من زَبَرْجَدٍ، فيها تبيانٌ لكلِّ شيءٍ وموعظةٌ، فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكوفًا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده، فتَحَطَّمَتْ، فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سُبُعٌ[(٥)]. (٦/ ٥٦٧)

٢٨٨٧٤ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قال: كانت ألواحُ موسى مِن بَرَدٍ[(٦)]. (٦/ ٥٦٥)

٢٨٨٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: كانوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٢١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣ (٨٩٥٨)، من طريق سهل بن عثمان العسكري، حدثنا أبو علي مولى جعفر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
في إسناده أبو علي مولى جعفر بن محمد، لم نجد له ترجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢ - ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرج ابن جرير ١٠/ ٤٥٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يقولون: كانت الألواح من ياقوتةٍ. وأنا أقول: إنما كانت من زُمُرُّدٍ، وكتابُها الذهب، كتبها الله بيده، فسمع أهل السموات صَرِيفَ القلم[(١)]. (٦/٥٦٥)

٢٨٨٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ قال: كانت الألواح من زُمُرُّد أخضر، أمرَ الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدَن، فكتبها الرب بيده؛ بالقلم الذي كتب به الذِّكر، واسْتَمَدَّ الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح[(٢)]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: كُتِبَت التوراة بأقلام من ذهب[(٣)]. (٦/٥٦٥)

٢٨٨٧٨ ـ عن الحسن البصري: كانت الألواح من خشب[(٤)]. (ز)

٢٨٨٧٩ ـ عن عطاء، قال: كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى الصخرة، يسمع صَريفَ القلم، في ألواح من زُمُرُّد، ليس بينه وبينه إلا الحجاب[(٥)]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٨٠ ـ قال وهب بن منبه: أمره الله تعالى بقطع الألواح من صخرة صَمّاء لَيَّنها اللهُ له، فقطعها بيده، ثم شقَّها بأصابعه، وسمع موسى صريرَ القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك أولَ يوم من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرةً، على طول موسى ﵇[(٦)]. (ز)

٢٨٨٨١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: أُنزِلت التوراة وهي سبعون وِقْر بعير، يُقْرَأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعةُ نفر: موسى بن عمران، وعيسى، وعُزَير، ويوشع بن نون[(٧)] [٢٦٢٩]. (ز)

٢٨٨٨٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كانت الألواح من زَبَرْجَدَةٍ خضراء، وياقوتة حمراء، كتب الله فيها ثماني عشرة آية من بني إسرائيل، وهي عشر آيات

[٢٦٢٩] انتقَد ابنُ عطية (٤/ ٥٢) قولَ الربيع قائلًا: «وهذا ضعيف مُفْرِط».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣، وابن جرير ١٠/ ٤٥٦ بنحوه ولفظه: كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، كتبه الرحمن بيده، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٨١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٥.

في التوراة[١]. (ز)

٢٨٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ نقرًا كنقش الخاتم، وهي تسعة ألواح، ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾...، والألواح من زُمُرُّدٍ، وياقوت[٢]. (ز)

٢٨٨٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجّاج - قال: أُخبِرْتُ: أنَّ الألواح من زَبَرْجَدٍ، ومن زُمُرُّدِ الجنة، أمر الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدْنٍ، وكتبها بيده بالقلم الذي كتب به الذِّكر، واستمد الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح[٣] ٢٦٣٠. (٦/٥٦٥)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٨٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: خلق اللهُ آدمَ بيده، وخلقَ جَنَّةَ عَدْن بيده، وكَتَب التوراة بيده، ثم قال لسائر الأشياء: كن. فكان[٤]. (٦/٥٦٧)

٢٨٨٨٦ - عن حكيم بن جابر - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: أُخبِرتُ: أنَّ الله - تبارك وتعالى - لم يَمَسَّ مِن خلقه بيده شيئًا إلا ثلاثة أشياء: غَرَس الجنَّة بيده، وجعل ترابها الوَرْسَ والزَّعفرانَ، وجبالها المسك، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى بيده[٥]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنَّ الله لم يَمَسَّ شيئًا إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده[٦]. (٦/٥٦٦)

٢٨٨٨٨ - عن مُغيث الشاميِّ، قال: بلغني: أنَّ الله تعالى لم يخلُق بيده إلا ثلاثة أشياءَ: الجنة غرسها بيده، وآدم خلقه بيده، والتوراة كتبها بيده[٧]. (٦/٥٦٧)

٢٦٣٠ زاد ابنُ عطية (٤/ ٤٤) نقلًا في عدد الألواح وماهيتها، فقال: «وقيل: كانت الألواح اثنين... وقال الحسن: من خشب».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٦ وفيه: «أنَّ الذي أخبره عبد الله بن عباس بلفظ: الألواح من زبرجد وزمرد، من الجنة». وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٦٩، وهناد (٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٨٨٩ ـ عن وردان أبي خالد، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده، وخلق القلم بيده، وخلق عرشه بيده، وكتب الكتاب الذي عنده بيده، لا يطّلعُ عليه غيرُه، وكتب التوراةَ بيده[١]. (٦/٥٦٦)

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

٢٨٨٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أُمِروا به، ونُهوا عنه[٢]. (ز)

٢٨٨٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمّا أُمِروا به، ونُهوا عنه[٣]. (٦/٥٦٧)

٢٨٨٩٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل ـ في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: كتب له: اعبُدني، ولا تشرك بي شيئًا من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فإنَّ كلَّ ذلك خلقي، فإذا أشرك بي غضبتُ، وإذا غضبتُ لعنتُ، وإنَّ لعنتي تُدْرِكُ الرابعَ من الولد، وإنِّي إذا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وإذا رَضِيتُ باركتُ، والبركة مِنِّي تُدرِك الأُمَّة بعد الأُمَّة، ولا تحلف باسمي كاذبًا، فإني لا أُزَكِّي مَن حلف باسمي كاذبًا، ووقِّرْ والديك، فإنَّه مَن وقَّر والديه مددتُ له في عُمُره، ووهبت له ولدًا يَبَرُّه، ومَن عقَّ والديه قصَّرتُ له في عُمُره، ووهبت له ولدًا يَعُقُّه، واحفظ السبتَ فإنَّه آخرَ يوم فرغت فيه مِن خلقي، ولا تَزْنِ، ولا تسرقْ، ولا تُولِّ وجهك عن عدوِّي، ولا تزنِ بامرأة جارك الذي يَأْمَنُك، ولا تغلِبْ جارَك على ماله، ولا تَخلُفه على امرأتِه[٤]. (٦/٥٦٩)

٢٨٨٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سهل بن عثمان، عن رجل حدَّثه ـ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أُمِروا به، ونُهوا عنه[٥]. (٦/٥٦٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٥.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٨ ـ ٤٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الحلال، والحرام[1]. (ز)

٢٨٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّوْعِظَةً﴾ من الجهل، ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ يعني: بيانًا ﴿لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الأمر، والنهي، والحدِّ، وكتبه الله ﷻ بيده، فكتب فيها: إنِّي أنا الله الذي لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم، لا تشركوا بي شيئًا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالِدَين، ووَعَظَهم في ذلك[2]. (ز)

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾

٢٨٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِجِدٍّ وحَزْمٍ[3]. (٦/٥٨٩)

٢٨٨٩٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾: بطاعة[4]. (ز)

٢٨٨٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أن يُؤْخَذ أمرُه بِقُوَّة وجَدٍّ[5]. (٦/٥٩٠)

٢٨٨٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بِجِدٍّ واجتهاد[6]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعةٍ[7]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة، بالجِدِّ والمواظبة عليه[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٧ ـ ٤٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٢ ـ ٦٣.
وقد أورد السيوطي ٦/٥٦٨ ـ ٥٨٩ آثارًا كثيرة عن بعض ما كُتب في التوراة.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٣، وتفسير البغوي ٣/٢٨١.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٥ ـ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٩ ـ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣.

٢٨٩٠٢ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق مهران ـ ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾، يقول: بعمل، وقوله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، قال: بعمل[١]. (ز)

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾

٢٨٩٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، قال: أُمِر موسى أن يأخذها بأشدَّ مِمَّا أُمِر به قومُه[٢]. (٦/٥٨٩)

٢٨٩٠٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، قال: بأحسنِ ما يجدون منها[٣] [٢٦٣١]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ يعني: بأحسن ما فيها[٤]. (ز)

[٢٦٣١] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٤ ـ ٤٥) في معنى: ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾ احتمالين: الأول: «التفضيل». ووجَّهه بقوله: «كأنَّه قال: إذا اعترض فيها مباحان فيأخذون الأحسن منهما؛ كالعفو والقصاص، والصبر والانتصار». ثم علَّق عليه بقوله: «هذا على القول أنَّ أفعل التفضيل لا يقال إلا لما لهما اشتراك في المفضَّل فيه، وأما على القول الآخر فقد يراد بالأحسن: المأمور به بالإضافة للمنهي عنه؛ لأنه أحسن منه، وكذلك كالناسخ بالنسبة للمنسوخ ونحو هذا، وذهب إلى هذا المعنى الطبريُّ. قال القاضي أبو محمد: ويؤيد هذا التأويل أنَّه تدخل فيه الفرائض، وهي لا تدخل في التأويل الأول، وقد يمكن أن يتصور اشتراك في حُسْن من المأمور به والمنهي عنه ولو بحسب الملاذ وشهوات النفس الأمارة». والثاني: «أن يريد بـ«أحسَن» وصف الشريعة بجملتها». ووجَّهه بقوله: «فكأنَّه قال: قد جعلنا لكم شريعة هي أحسن، كما تقول: الله أكبر. دون مقايسة، ثم قال: فمرهم يأخذوا بأحسنها الذي شرعناه لهم». ثم علَّق عليه بقوله: «وفي هذا التأويل اعتراضات».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥ ـ ١٥٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٤٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣.

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ١٤٥﴾

قراءات:

٢٨٩٠٦ - عن عوف، عن قسامة بن زهير: أنَّه قرأ: (سَأُورِثُكُمْ)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٢٨٩٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، قال: دار الكفَّار[٢]. (٦/٥٨٩)

٢٨٩٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق ثابت - في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، قال: رُفِعت لموسى حتى نظر إليها[٣]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، قال: مصيرهم في الآخرة[٤]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، قال: جهنَّم[٥]. (٦/٥٩٠)

٢٨٩١١ - قال عطية بن سعد العوفي: معناه: سأريكم دار فرعون وقومه، وهي مصر[٦]. (ز)

٢٨٩١٢ - قال عطاء: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، يعني: جهنَّم[٧]. (ز)

٢٨٩١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ١/١٨٣. وأورد عقبه: وهو حسن لقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ويقويه إثبات الواو في ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾، وكان الوجه على قراءة العامة أن نكتب ﴿سَأُرِيكُمْ﴾ بغير واو، لكنهم كتبوا ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ بالواو ولا واو في اللفظ.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٣ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٣، وتفسير البغوي ٣/٢٨٢.
(٧) تفسير البغوي ٣/٢٨٢.

منازلهم في الدنيا[1]. (٦/ ٥٩٠)

٢٨٩١٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾، قال: مصر[2] [٢٦٣٢]. (٦/ ٥٩١)

٢٨٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال قبل ذلك لبني إسرائيل: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾ سُنَّة أهل مصر، فزعم ابنُ عباس: أنَّ الله حين أغرق فرعون وقومه أوحى إلى البحر أن يقذف أجسادهم على الساحل، ففعل البحرُ ذلك، فنظر إليهم بنو إسرائيل، فأراهم سُنَّة الفاسقين[3]. (ز)

٢٨٩١٦ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾، قال: هلاك الفاسقين[4]. (ز)

٢٨٩١٧ - قال محمد بن مسعر: سألتُ سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾. يقول: سأبين كيف ذلك[5]. (ز)

[٢٦٣٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها جهنم. **الثاني**: أنها منازل مَن هلك مِن الجبابرة والعمالقة، يريهم إياها عند دخولهم الشام. **الثالث**: أنها دار فرعون وقومه، وهي مصر.

ووجَّه ابنُ عطية (٤/ ٤٦) القول الأول بقوله: «والمراد الكفرة بموسى عامة».

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٤٢) مستندًا إلى السياق أنَّها جهنم، وهو قول الحسن، ومجاهد، وقال مُعلِّلًا: «لأنَّ الذي قبل قوله - جلَّ ثناؤه -: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾ أمرٌ من الله لموسى وقومِه بالعمل بما في التوراة، فأَوْلى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على مَن ضيَّعه، وفرَّط في العمل به، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ».

ووافقه ابنُ كثير (٦/ ٣٩٢).

ونقل ابنُ عطية حكاية النقاش عن الكلبي أنَّ «﴿دَارَ الْفَـٰسِقِينَ﴾: دور ثمود، وعاد، والأمم الخالية». ثم وجَّهه بقوله: «أي: سَنَقُصُّها عليكم فترونها».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٣٦، وابن جرير ١٠/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١١٤، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٩١٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأُوَل في أَوّل ما كتب عشرةُ أبواب: يا موسى، لا تُشرك بي شيئًا؛ فقد حقَّ القولُ مِنِّي لَتَلْفَحَنَّ وجوهَ المشركين النارُ. واشكرْ لي ولوالديك أَقِكَ المَتَالِفَ، وأُنسأْ في عُمُرِك، وأُحيِيكَ حياةً طيبةً، وأقلبك إلى خيرٍ منها. ولا تقتل النفس التي حرَّمتُ إلا بالحقِّ؛ فتضيق عليك الأرضُ برحبها، والسماء بأقطارها، وتبوء بسخطي والنار. ولا تحلف باسمي كاذبًا ولا آثمًا؛ فإنِّي لا أُطهِّر ولا أُزكِّي مَن لَمْ يُنَزِّهْنِي ويُعَظِّم أسمائي. ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تَنفُس[1] عليهم نعمتي ورزقي؛ فإنَّ الحاسدَ عدوُّ نعمتي، رادٌّ لقضائي، ساخِطٌ لِقِسْمَتِي التي أَقْسِم بين عبادي، ومَن لم يكن كذلك فلست منه وليس مني. ولا تشهد بما لم يعِ سمعُك، ويحفظ عقلك، وتَعْقِد عليه قلبَك؛ فإنِّي واقِفٌ أهلَ الشهادات على شهادتهم يوم القيامة، ثم سائلهم عنها سؤالًا حثيثًا. ولا تَزْنِ. ولا تسرقْ. ولا تزنِ بحليلة جارك؛ فأحجب عنك وجهي. ولا تغلق عنك أبواب السماء. وأحبْ للناس ما تُحِبُّ لنفسك. ولا تَذْبَحَنَّ لغيري؛ فإنِّي لا أقبل من القربان إلا ما ذُكِر عليه اسمي وكان خالصًا لوجهي. وتَفَرَّغ لي يوم السبت، وفَرِّغ لي نفسَك وجميعَ أهل بيتك». فقال رسول ﷺ: «إنَّ الله جعل السبت لموسى عيدًا، واختار لنا الجُمُعة فجعلها لنا عيدًا»[2]. (٦/ ٥٧٠)

٢٨٩١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: أنَّ موسى لَمّا كَرَبَه الموتُ قال: هذا من أجل آدم، قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموتُ، فخطأُ آدمَ أنزلنا هنا. فقال الله لموسى: أَبْعَثُ لك آدمَ فتُخاصِمَه؟ قال: نعم. فلمَّا بعث اللهُ آدمَ سأله موسى، فقال: لولا أنت لم نكن ههنا. فقال له آدم: قد آتاك اللهُ من كل شيء موعظة وتفصيلًا، أفلست تعلم أنه ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها. قال موسى: بلى. فخَصَمَه آدمُ[3]. (٦/ ٥٦٨)

٢٨٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: كان اللهُ ﷻ كتب في الألواح ذِكْرَ محمد ﷺ وذِكْرَ أُمَّتِه، وما ذَخَرَ لهم مِن عنده، وما يَسَّر عليهم في

---

(١) نَفِسْتُ عليه الشيء: إذا ضَنِنْتَ به ولم تُحِبَّ أن يصل إليه. لسان العرب (نفس).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٦٥ - ٢٦٦، وابن عساكر في تاريخه ٦١/ ١٢٨ - ١٢٩.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي جعفر، وحديث ربيعة، لم نكتبه إلا بهذا الإسناد من هذا الوجه».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٣٨.

دينهم، وما وَسَّع عليهم فيما أحَلَّ لهم[١]. (٦/٥٦٨)

٢٨٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: فيما ناجى موسى ربَّه فيما وَهَب اللهُ لمحمدٍ وأُمَّته حيث قرأ التوراة، وأصاب فيها نعتَ النبيِّ وأمته، قال: يا ربِّ، مَن هذا النبيُّ الذي جعلته وأُمَّته أولًا وآخِرًا؟ قال: هذا محمدٌ النبيُّ الأُمِّيُّ العربيُّ الحرميُّ التِّهاميُّ، من ولد قاذَرَ بن إسماعيل، جعلته أولًا في المحشر، وجعلته آخِرًا ختمت به الرُّسل، يا موسى، ختمتُ بشريعته الشرائع، وبكتابه الكتب، وبسننه السُّنن، وبدينه الأديان. قال: يا ربِّ، إنَّك اصطفيتني وكلَّمتني! قال: يا موسى، إنَّك صَفِيٌّ، وهو حبيبي، أبعثه يوم القيامة على كَوْم[٢]، أجعل حوضَه أعرض الحياض، وأكثرهم وارِدًا، وأكثرهم تبعًا. قال: ربِّ، لقدْ كَرَّمته وشَرَّفته. قال: يا موسى، حُقَّ لي أن أُكَرِّمه وأُفَضِّله وأُفَضِّل أُمَّته؛ لأنهم يؤمنون بي، وبرسلي كلِّهم، وبكُتبي كلِّها، وبغَيبي كله، ما كان فيهم شاهدًا ـ يعني: النبيَّ ﷺ ـ، ومن بعد موته إلى يوم القيامة. قال: يا ربِّ، هذا نعتُهم؟ قال: نعم. قال: يا ربِّ، وهبتَ لهم الجمعة أو لأُمَّتي؟ قال: بل لهم الجمعةُ دونَ أُمَّتك. قال: ربِّ، إنِّي نظرتُ في التوراة إلى نعتِ قوم غُرٍّ مُحَجَّلين، فمَن هم؟ أمِن بني إسرائيل هم أم من غيرهم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد، الغُرُّ المُحَجَّلون من آثار الوضوء. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يمرُّون على الصِّراط كالبرق والريح، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يُصَلُّون الصلوات الخمس، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراةِ قومًا يتَّزِرُون إلى أنصافهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ قومًا يُراعون الشمس، مناديهم في جوِّ السماءِ، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة يذكرونك على كلِّ شَرَفٍ وَوادٍ، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة قومًا الحسنة منهم بعشرةٍ، والسيئة بواحدةٍ، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم شاهرين سيوفهم، لا تُرَدُّ لهم حاجةٌ. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا إذا أرادوا أمرًا استخاروك ثم ركبوه، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قومٍ يُشَفَّعُ مُحْسِنُهم في مُسيئِهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٣.

(٢) الكَوم: المواضع المشرفة المرتفعة، واحدها: كُومة. النهاية (كوم).

يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يحجُّون البيت الحرام لا يَنْأَوْنَ عنه أبدًا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمدَ، لا يقْضُون منه وطرًا أبدًا. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم قُربانهم دماؤهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم يقاتلون في سبيلك صفوفًا زحوفًا، يُفْرَغ عليهم الصبرُ إفراغًا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يُذْنِبُ أحدُهم الذَّنب فيتوضأُ فيُغْفَر له، ويصلِّي فتجعل الصلاة له نافلةً بلا ذنب، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قومٍ يشهدون لِرُسُلك بما بلَّغوا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم يجعلون الصدقة في بطونهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قومِ الغنائمُ لهم حلالٌ، وهي مُحَرَّمةٌ على الأمم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعتَ قوم جُعِلَت الأرضُ لهم طهورًا ومسجدًا، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت نعتَ قوم الرجلُ منهم خيرٌ من ثلاثين ممَّن كان قبلهم، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد، يا موسى، الرجلُ من الأمم السالفةِ أعبَدُ من الرجل مِن أمة محمدٍ ﷺ بثلاثين ضعفًا، وهم خيرٌ بثلاثين ضعفًا؛ بإيمانه بالكتب كلِّها. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت نعت قوم يأوُون إلى ذِكْرِك، ويَتَحابُّون عليه، كما تأوي النُّسور إلى وكورها، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعتَ قوم إذا غضبوا هلَّلوك، وإذا تنازعوا سبَّحوك، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قوم يغضبون لك كما يغضب النَّمِرُ الحَرِبُ[١] لنفسه، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم تفتح أبواب السماء لأعمالهم وأرواحهم، وتباشرُ بهم الملائكة، فمَن هم؟ قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم تتباشرُ بهم الأشجار والجبال بمَمَرِّهم عليها؛ لتسبيحهم لك، وتقديسهم لك، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم وهبت لهم الاسترجاع عند المصيبة، ووهبت لهم عند المصيبة الصلاة والرحمة والهدى، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ،

(١) حَرِبَ: أي: غَضِبَ. النهاية (حرب).

إني وجدت في التوراة نعت قوم تصلي عليهم أنت وملائكتُك، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم يدخل محسنهم الجنة بغير حساب، ومقتصدهم يُحاسَب حسابًا يسيرًا، وظالمهم يغفر له، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، فاجعلني منهم. قال: يا موسى، أنت منهم وهم منك؛ لأنَّك على ديني وهم على ديني، ولكن قد فضَّلتك برسالاتي وبكلامي، فكن من الشاكرين. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم يبعثون يوم القيامة قد ملأت صفوفهم ما بين المشرق والمغرب صفوفًا، يُهَوَّن عليهم الموقفُ، لا يُدْرِكُ فضلَهم أحدٌ من الأمم، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم تقبضهم على فرشهم وهم شهداء عندك، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم لا يخافون فيك لومة لائم، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قومٍ أَذِلَّة على المؤمنين أعِزَّة على الكافرين، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قوم صدِّيقُهم أفضلُ الصديقين، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، لقد كرَّمته وفضَّلته. قال: يا موسى، هو كذلك نبيِّي وصفِيِّي وحبيبي، وأُمَّته خيرُ أمةٍ. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم محرَّمة على الأمم الجنة أن يدخلوها حتى يدخلها نبيُّهم وأمتُه، فمَن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، لبني إسرائيل ما بالهُم؟ قال: يا موسى، إنَّ قومك من بني إسرائيل يبدِّلون دينك من بعدك، ويغيرون كتابك الذي أنزلت عليك، وإن أمة محمدٍ لا يغيِّرون سنته، ولا يُبطِلون الكتاب الذي أنزلتُ عليه إلى أن تقوم الساعة؛ فلذلك بلَّغتُهم سَنامَ كرامَتي، وفضَّلتهم على الأمم، وجعلت نبيَّهم أفضل الأنبياء؛ أولهم في الحشر، وأوَّلهم في انشقاق الأرض، وأولهم شافعًا، وأولهم مشفَّعًا. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة نعت قوم حلماء علماءَ، كادوا أن يبلغوا بفقههم حتى يكونوا أنبياء، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، يا موسى، أُعْطُوا العِلمَ الأولَ الآخر. قال: يا ربِّ، إني وجدت في التوراة قومًا توضع المائدة بين أيديهم، فما يرفعونها حتى يغفر لهم، فمن هم؟ قال: أولئك أمة أحمدَ. قال: يا ربِّ، إنِّي وجدت في التوراة نعت قوم يَلْبِسُ أحدهم الثوب فما ينفُضُه حتى يغفر له، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا ربِّ، إني أجد في التوراة نعت قومٍ إذا استووا على ظهور دوابهم حمدوك فيغفر لهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، أوليائي ـ يا موسى ـ الذين

أنتقم بهم مِن عَبَدَةِ النيران والأوثان[١]. (٦/٥٧٥)

٢٨٩٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قال موسى: يا ربِّ، أجدُ في الألواح أمةً خير أمةٍ أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمَّتي. قال: تلك أمةُ أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمةً إذا همَّ أحدُهم بالحسنة كتبت له حسنةً، وإذا عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإذا عملها كتبت سيئة واحدة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أُمَّة أناجيلُهم في صدورهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمةً هم المشفَّعون والمشفَّع لهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجدُ في الألواح أمةً هم المستجيبون والمستجاب لهم يوم القيامة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: ربِّ، أجد في الألواح أمةً يُنصَرون على من ناوأهم حتى يُقاتِلوا الأعورَ الدجالَ، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمدَ. قال: فانتبذ الألواح من يده، وقال: ربِّ، فاجعلني من أمة أحمد. فأنزل الله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾. فرضي ﷺ[٢]. (٦/٥٧٤)

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

٢٨٩٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: سأصرفهم عنها؛ حتى لا يؤمنوا بها[٣]. (ز)

٢٨٩٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾، يقول: سأصرفهم عن أن يتفكروا في آياتي[٤]. (٦/٥٩١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٣٦ - ٢٣٧، وابن جرير ١٠/٤٥٢ - ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٢ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٩٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، يعني: يعملون فيها بالمعاصي؛ الكبرياء، والعظمة، يعني: أهل مصر. يقول: سأصرف عن التفكير في خلق السموات والأرض، وما بينهما من الآيات؛ الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والجبال، والفلك، والبحور، والشجر، والثمار، والنبات، عام بعام - يعني: المتكبرين -، فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة، يعني: لأهل مصر. ثم قال يعنيهم: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ﴾ يعني: يروا مرة اليد، ومرة العصا، ثم يرون الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فرأوا كل آية على حِدَةٍ، فلم يؤمنوا ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بأنها من الله، ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ يعني: طريق الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يعني: لا يتخذوه دينًا فيَتَّبِعونه، ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾ يعني: طريق الضلالة ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يقول: اتَّخذوه دينًا فيَتَّبعونه، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالآيات التسع، ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ يعني: مُعرضين، ولم يَتَفَكَّروا فيها[(١)]. (ز)

٢٨٩٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾، قال: عن خلق السموات والأرض والآيات التي فيها، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها، أو يعتبروا فيها[(٢)]. (٦/٥٩١)

٢٨٩٢٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق محمد بن عبد الله بن بكر - في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، يقول: أنزع عنهم فهم القرآن[(٣)] [٢٦٣٣]. (٦/٥٩١)

[٢٦٣٣] وَجَّه ابنُ جرير (١٠/٤٤٣) قول سفيان بن عيينة، فقال: «وتأويل ابن عيينة هذا يدُلُّ على أنَّ هذا الكلام كان عنده من الله وعيدًا لأهل الكفر بالله مِمَّن بُعِث إليه نبيُّنا محمد ﷺ دون قوم موسى؛ لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى عليه السلام».

واستدرك عليه ابنُ كثير (٦/٣٩٣)، فقال: «ليس هذا بلازم؛ لأنَّ ابن عيينة إنَّما أراد أنَّ هذا مُطَّرِدٌ في حَقِّ كُلِّ أُمَّة، ولا فرق بين أحَدٍ وأحَدٍ في هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٣ - ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/١٤٧ (٣٢٢) -، وابن جرير ١٠/٤٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٩٢٨ ـ عن [محمد بن يوسف] الفريابي ـ من طريق الوليد بن عتبة ـ في قول الله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، قال: أمنع قلوبهم من التفكير في أمري[(١)] ٢٦٣٤. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٤٧﴾

٢٨٩٢٩ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، يعني: بطلت أعمالهم[(٢)]. (ز)

٢٨٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ وكذَّبوا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ التي أرادوا بها وجه الله؛ لأنها كانت في غير إيمان، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾

٢٨٩٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: وكان هارونُ قد خطَبهم، فقال: إنَّكم خرجتم من مصر وعندكم ودائعُ لقوم فرعون، وعواري، ولكم فيهم مثلُ ذلك، وإني أرى أن تحبسوا ما لهم عندكم، ولا أُحِلُّ لكم وديعةً

٢٦٣٤ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّ الآيات هي الكتب المتلوَّة، والمعنى: سيَنزِع عنهم فهمها. **الثاني**: أنَّ الآيات هي الآيات المشاهَدَة، والمعنى: سيَصْرِفُهم عن الاعتبار بها.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٤٤٣) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ الآية تشمل المعنيين، فقال: «إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه سيَصْرِف عن آياته، وهي أدلَّتُه وأعلامُه على حقيقة ما أمر به عباده، وفَرَض عليهم من طاعته في توحيده وعدْلِه وغير ذلك من فرائضه، والسماوات والأرض وكلُّ موجودٍ من خلقِه فمن آياته، والقرآن أيضًا من آياته».

ووافقه ابنُ عطية (٤/٤٧)، فقال: «واللفظ يَعُمُّ الوجهَيْن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٤.

اسْتُودِعْتُموها، أو عاريةً؛ فلسنا برادِّي شيئًا من ذلك إليهم، ولا مُمْسِكيه لأنفسنا، فحفر حفيرًا، فأمر كلَّ قوم عندهم شيءٌ من ذلك مِن متاع أو حِلْيَةٍ أن يقذفوه في تلك الحفرة، ثم أوقد عليه النار فحرقه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم. وكان السامريُّ رجلًا من قوم يعبدون البقر؛ جيرانٍ لهم، ليس من بني إسرائيل، فاحتمل مع بني إسرائيل حين احتملوا، فقضى له أنَّه رأى أثرًا، فأخذ منه قبضة، فمَرَّ بهارون، فقال له هارون: يا سامريُّ، ألا تُلْقِي ما في يدك! وهو قابِضٌ عليه لا يراه أحد طوال ذلك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا ألقيها لشيء، إلا أن تدعوا الله إذا ألقيتها أن تكون ما أريد. قال: فألقِها. ودعا له هارونُ، فقال: أريد أن يكون عِجْلًا. فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع ونحاس أو حلي أو حديد فصار عجلًا أجوفَ، ليس فيه روحٌ، وله خُوار[1]. (ز)

٢٨٩٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: وكان السامريُّ قد أبصر جبريل ﷺ على فرسٍ، وأخذ مِن أثر الفرس قبضةً من تراب، فقال حين مضى ثلاثون ليلة: يا بني إسرائيل، إنَّ معكم حُلِيًّا مِن حُلِّيِّ آل فرعون، وهذا حرامٌ عليكم، فهاتوا ما عندكم نحرقها. فأتوه ما كان عندهم، فأوقدوا نارًا، فألقى الحُلِيَّ في النار، فلمَّا ذاب الحُلِيُّ ألقى تلك القبضة من تراب في النار، فصار عجلًا له جسدٌ، له خوارٌ، فخار خواره لم يثني[2]. (ز)

٢٨٩٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾، قال: حين دفنوها ألقى عليها السامريُّ قبضةً من تراب مِن أثر فرس جبريل ﷺ[3]. (٦/٥٩١)

٢٨٩٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن ميسرة المِنقَرِيّ ـ قال: اسمُ عِجْلِ بني إسرائيل الذي عبدوه: يهبوث[4]. (ز)

٢٨٩٣٥ ـ قال وهب بن منبه: ﴿جَسَدٗا﴾: لحمًا ودمًا، له خُوار، وهو صوت البقر، خار خورة واحدة، ثم لم تعد[5]. (ز)

٢٨٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٧ ـ ١٥٦٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧١.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٥.

لَهُۥ خُوَارٌۚ﴾، قال: استعاروا حُليًّا مِن آل فرعون، فجمعه السامريُّ، فصاغ منه عجلًا، فجعله الله جسدًا؛ لحمًا ودمًا، له خُوارٌ[1] ٢٦٣٥. (٦/٥٩٢)

٢٨٩٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرهم أن يتَّخذوا العجلَ، أرأيت الروحَ مَن نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: ربِّ، فأنت إذًا أضللتَهم[2]. (ز)

٢٨٩٣٨ - قال أبو بكر بن عبد الله الهذلي - من طريق حجَّاج - قال: قام السامريُّ إلى هارون حين انطلق موسى، فقال: يا نبيَّ الله، إنَّا استعرنا يوم خرجنا من القِبْطِ حُليًّا كثيرًا من زينتهم، وإنَّ الجند الذين معك قد أسرعوا في الحُلِيِّ يبيعونه ويُنفقونه، وإنَّما كان عارِيَةً مِن آل فرعون، فليسوا بأحياء فنَرُدُّها عليهم، ولا ندري لعلَّ أخاك نبيَّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأيٌ؛ إمَّا يُقَرِّبها قربانًا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نِعْمَ ما رأيتَ وما قُلتَ. فأمر مناديًا فنادى: مَن كان عنده شيء مِن حُلِيِّ آل فرعون فلْيَأْتِنا به. فأتوه به، فقال هارون: يا سامريُّ، أنت أحقُّ مَن كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريُّ، وكان عدوَّ اللهِ الخبيثَ صائغًا، فصاغ منه عجلًا جسدًا، ثم قذف في جوفه تُرْبَةً من القبضة التي قبض مِن أثر فرس جبريل ﵇ إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يَخُرْ إلا مرةً واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنَّما تَخلَّف موسى بعد الثلاثين ليلةً يلتمس هذا، ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: إنَّ موسى ﵇ نَسِيَ ربَّه[3] ٢٦٣٦. (ز)

٢٦٣٥ انتقَدَ ابنُ عطية (٤/٤٩) مستندًا إلى أقوال السلف قول من قال: إنَّ الله جعل للعجل لحمًا ودمًا. فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ الآثار في أنَّ موسى برده بالمبارد تُكَذِّب ذلك».
وعلَّق ابنُ كثير (٦/٣٩٤) ولم يُرَجِّح، فقال: «وقد اختلف المفسرون في هذا العجل: هل صار لحمًا ودمًا له خوار؟ أو استمر على كونه من ذهب، إلا أنَّه يدخل فيه الهواء فيصوِّت كالبقر؟ على قولين».
٢٦٣٦ ذكر ابنُ عطية (٤/٤٨ - ٤٩) احتمالين في إضافة الحُلِيِّ إلى بني إسرائيل، فقال: «وأضاف الحُلِيَّ إلى بني إسرائيل وإن كان مستعارًا من القبط - إذ كانوا قد تَمَلَّكوه - إمَّا بأن نَفَّلوه كما روي، وحكى يحيى بن سلام عن الحسن أنَّه قال: استعار بنو إسرائيل حُليَّ =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨. (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٧.

٢٨٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ يعني: صورة عجل جسد، يقول: ليس فيه روح...، وكان السامريُّ جَمَعَ الحُلِيَّ بعد خمسة وثلاثين يومًا مِن يوم فارقهم موسى ﷺ، وكان السامريُّ صائِغًا، فصاغ لهم العجل في ثلاثة أيام، وقد علم السامريُّ أنهم يعبدونه؛ لقولهم لموسى ﷺ قبل ذلك: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فعبدوا العِجْل لتمام تسعة وثلاثين يومًا، ثم أتاهم موسى مِن الغد لتمام الأربعين يومًا(١). (ز)

﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾

٢٨٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾. قال: يعني: له صياحٌ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت الشاعر وهو يقول:

كأنَّ بني معاوية بن بكر ... إلى الإسلام ضاحيةً تخورُ(٢)

(٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق القاسم بن أبي أيوب - ﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾، قال: واللهِ، ما كان له صوتٌ قطُّ، ولكنَّ الريح كانت تدخل في دُبُرِه وتخرج مِن فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك(٣). (ز)

٢٨٩٤٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: خار العِجْلُ خورةً لم يَثْنِ، ألم تَرَ أنَّ الله قال: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ﴾(٤) [٢٦٣٧]. (٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٤٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾، قال:

= القِبط ليوم الزينة، فلما أمر موسى أن يسري بهم ليلًا تَعذَّر عليهم رَدُّ العواري، وأيضًا فخشوا أن يفتضح سرهم، ثم إنَّ الله نَفَّلهم إيَّاه. ويحتمل أن يضاف الحلي إلى بني إسرائيل من حيث تصرفت أيديهم فيه بعد غزو آل فرعون».

[٢٦٣٧] علَّق ابنُ عطية (٤/ ٤٩) على هذا القول بقوله: «وذلك بحيلةٍ صِناعِيَّةٍ مِن السامري، أو بسحرٍ تَرَكَّب له من قبضه القبضة من أثر الرسول، أو بأنَّ الله أخار العِجْلَ لفَتْن بني إسرائيل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤ - ٦٥.
(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧٢ -.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٩.

الصوت[1]. (٦/ ٥٩٢)

٢٨٩٤٤ - قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾، وهو صوت البقر، خار خَوْرَةً واحدة، ثم لم تعد[2]. (ز)

٢٨٩٤٥ - قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾، كان يُسمَع مِنهُ الخُوار، إلّا أنّه لا يتحرك[3]. (ز)

٢٨٩٤٦ - قال قتادة بن دعامة: جعل يخور خوار البقرة[4]. (ز)

٢٨٩٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: كان يخور ويمشي[5]. (ز)

٢٨٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾، يعني: له صوت البهائم، ثم لَم يُصَوِّت غير مرةٍ واحدة[6]. (ز)

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝١٤٩﴾

❁ قراءات:

٢٨٩٤٩ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قَالُواْ رَبَّنَآ إلَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا)[7]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾، قال: نَدِموا[8] [٢٦٣٨]. (٦/ ٥٩٢)

[٢٦٣٨] علّق ابنُ عطية (٤/ ٥٠) بقوله: «والندم عندي عَرَضٌ يعرض صاحب هذه الحال، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٢ ـ.

(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٤.

(٧) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٦.
وهي قراءة شاذة، وتروى عنه، وعن ابن عباس بلفظ: (قَالُواْ رَبَّنَا لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا وتَغْفِرْ لَنَا). انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٩٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٨٩٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: فلمّا أُسْقِط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ﷺ، ورأوا أنهم قد ضلوا؛ ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. فأبى الله ﷻ أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل[(١)]. (ز)

٢٨٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ ندامةً، وندِموا، ﴿وَرَأَوْا﴾ وعلموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الهدى؛ ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ يعني: ويتجاوز عنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ في العقوبة. فلم يقبل الله توبتَهم إلا بالقتل[(٢)]. (ز)

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ﴾

٢٨٩٥٣ - عن أبي الدرداء - من طريق نصر بن علقمة - قال: الأسَف منزلةٌ وراء الغضب، أشدُّ من ذلك[(٣)]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَسِفًا﴾، قال: حزينًا[(٤)]. (٦/٥٩٢)

٢٨٩٥٥ - عن مالك بن دينار، مثل ذلك[(٥)]. (ز)

٢٨٩٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾، قال: حزينًا. وفي الزخرف [٥٥]: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾، يقول: أغضبونا. والأسَف على وجهين: الغضب، والحزن[(٦)]. (٦/٥٩٣)

= وقد لا يعرضه، فليس الندم بأصلٍ في هذا أما أن أكثر أصحاب هذه الحال يصحبهم النَدَم». وذكر في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يُقال: «سُقِط في يديه» على معنى التشبيه بالأسير الذي تكتف يداه». ووجَّهه بقوله: «فكأنَّ صاحب هذه الحال يستأسر، ويقع ظهور الغلبة عليه في يده، أو كأنَّ المراد: سقط بالغلب والقهر في يده».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠ بلفظ: الأسف: منزلة وراء الغضب أشد من ذلك، وتفسير ذلك في كتاب الله: ذهب إلى قومه غضبان، وذهب أسفًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

٢٨٩٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، قال: جَزِعًا[1]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، قال: غضبان حزينًا[2]. (ز)

٢٨٩٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾، قال: حزينًا على ما صنع قومه مِن بعده[3] ٢٦٣٩. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٦٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: الأسَف: الغضب الشديدُ[4]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَسِفًا﴾، قال: حزينًا[5]. (ز)

٢٨٩٦٢ ـ عن زيد بن أسلم، قال: كان موسى ﷺ إذا غضِب اشتعلت قَلَنسُوَتُه نارًا[6]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ مِن الجَبَل ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ يعني: حزينًا في صنع قومه في عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يقول: استعجلتم ميقات ربكم أربعين يومًا[7]. (ز)

﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾

٢٨٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبيُّ ﷺ: «يرحمُ اللهُ موسى، ليس المُعايِنُ كالمُخبَرِ، أخبره ربُّه ـ تبارك وتعالى ـ أنَّ قومه فُتنوا بعده، فلم يُلقِ الألواح،

٢٦٣٩ نقل ابنُ عطية (٤/٥٢) عن ابن إسحاق أنَّ موسى ﷺ «لما قرب من محلة بني إسرائيل سمع أصواتهم، فقال: هذه أصواتُ قومٍ لاهين. فلمَّا تحقق عكوفَهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف، وألقى الألواح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٤ ـ ٦٥.

فلمَّا رآهم وعايَنهم ألقى الألواح؛ فتكسَّر ما تكسَّر»[١]. (٦/٥٩٣)

٢٨٩٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أُوتِي رسولُ الله ﷺ السبعَ المثاني؛ وهي الطُّوَل، وأُوتِي موسى سِتًّا، فلمَّا ألقى الألواح رُفِعَت اثنتان، وبَقِيَت أربعٌ[٢]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كتب الله لموسى في الألواح فيها: ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، فلمَّا ألقاها رفع الله منها سِتَّةَ أسباعِها، وبقي سُبُعٌ، يقول الله: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤] يقول: فيما بَقِيَ منها[٣]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا ألقى موسى الألواحَ تَكَسَّرَتْ، فرُفِعَتْ إلا سُدُسَها[٤]. (٦/٥٩٤)

٢٨٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أُعْطِي موسى التوراة في سبعة ألواح من زُبُرْجُدٍ، فيها تبيانٌ لكل شيءٍ وموعظةٌ، فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكوفًا على عبادة العجل؛ رمى بالتوراة من يده، فتَحَطَّمَتْ، فرفع الله منها سِتَّة أسباع، وبقي سُبُعٌ[٥]. (٦/٥٦٧)

٢٨٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: لَمَّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فأخذ برأس أخيه يَجُرُّه إليه، وألقى الألواح من الغضب[٦]. (ز)

٢٨٩٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وكان قريبًا منهم؛ سمع أصواتهم، فقال: إنِّي لأسمع أصواتَ قوم لاهين. فلمَّا عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح، فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه[٧]. (ز)

٢٨٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: قال موسى: ... قال: ربِّ،

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٦٠ - ٢٦١ (٢٤٤٧)، وابن حبان ١٤/٩٦ (٦٢١٣)، ١٤/٩٧ (٦٢١٤)، والحاكم ٢/٣٥١ (٣٢٥٠)، ٢/٤١٢ (٣٤٣٥)، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٠ (٨٩٩٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري، ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٥٣ (٦٨٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وصحَّحه ابنُ حِبَّان».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٢ - ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥١ - ٤٥٢.

إنِّي أجد في الألواح أُمَّةً هم المستجيبون والمُسْتَجَابُ لهم، فاجعلهم أُمَّتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال قتادة: فذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله موسى نبذ الألواح، وقال: اللَّهُمَّ، إذًا فاجعلني مِن أُمَّة أحمد...[(١)]. (٦/ ٥٧٢)

٢٨٩٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أخذ موسى الألواحَ، ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسِفًا، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٦ ـ ٨٧]. فألقى موسى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه، ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ [طه: ٩٤][(٢)][٢٦٤٠]. (ز)

٢٨٩٧٣ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾، قال: ذُكِر أنَّه رُفِع من الألواح خمسة أشياء، وكان لا ينبغي أن يعلمه الناس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤][(٣)]. (٦/ ٥٩٤)

[٢٦٤٠] أفادت الآثار اختلافًا في السبب الذي لأجله ألقى موسى ﵇ الألواحَ على قولين: **الأول**: غضبًا على قومه حين رآهم قد عبدوا العجل. **الثاني**: أنَّه لَمَّا رأى فضائل غير أمته من أُمَّة محمد ﷺ اشتدَّ عليه، فألقاها. وهو قول قتادة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٥٤) **مستندًا إلى القرآن** أنَّ موسى ﵇ ألقاها غضبًا على قومه لعبادتهم العجل، وعلَّل قائلًا: «لأنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بذلك أخبر في كتابه، فقال: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾».

ووافقه ابنُ كثير (٦/ ٣٩٦) **مستندًا إلى دلالة الظاهر، والسياق**، وقال: «وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا».

وانتقد قولَ قتادة **مستندًا إلى أنه أخذه عن بني إسرائيل**، فقال: «وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولًا غريبًا، لا يَصِحُّ إسناده إلى حكاية قتادة، وقد ردَّه ابنُ عطية وغيرُ واحد من العلماء، وهو جديرٌ بالرد، وكأنَّه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذَّابون ووضَّاعون وأفَّاكون وزنادقة».

ووافقهما ابنُ عطية (٤/ ٥٢)، ولم يذكر مستندًا، وانتقد قول قتادة، فقال: «وهذا قولٌ رديءٌ لا ينبغي أن يوصف موسى ﵇ به».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٣٧، وابن جرير ١٠/ ٤٥٢ ـ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٤ ـ ١٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وقد تقدم مُطَوَّلًا بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾.

(٢) أخرجه جرير ١٠/ ٤٥٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ من عاتِقه، فذهب منها خُمس، وبقيت أربعة[1]. (ز)

٢٨٩٧٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: أُخبِرتُ: أنَّ ألواح موسى كانت تسعةً، فرُفِع منها لوحان، وبقي سبعةٌ[2]. (٦/٥٩٥)

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

❊ قراءات:

٢٨٩٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن قيس - أنَّه قرأ: (فَلَا تَشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءُ)[3] [٢٦٤١]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٢٨٩٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فرجع موسى إلى قومه غضبان أسِفًا، فقال لهم ما سمعتم في القرآن، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾، وألقى الألواح من الغضب[4] [٢٦٤٢]. (ز)

[٢٦٤١] ذكر ابنُ جرير (١٠/ ٤٦٠) القراءة المتواترة وقراءة مجاهد ثم رجَّح (١٠/ ٤٦١) مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء ولغة العرب فقال: «والقراءةُ التي لا أستجيزُ القراءة إلا بها قراءةُ من قرأ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ﴾، بضم التاء الأولى وكسر الميم - من أشمتُّ به عدوَّه أشْمِته به - ونصب ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، وشذوذ ما خالفها من القراءة، وكفى بذلك شاهدًا على ما خالفها، هذا مع إنكار معرفةِ عامةِ أهل العلم بكلام العرب: شمَّت فلانٌ فلانًا بفلانٍ، وشمَت فلانٌ بفلانٍ يشمِت. وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوِّه: شمِت به - بكسر الميم - يشمَت به. بفتحها في الاستقبال».

[٢٦٤٢] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٥٣) أنَّ موسى ﷺ - بالجملة - كان في خُلُقِه ضيق «وذلك مُستَقِرٌّ =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مالك بن دينار. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥١، والمحتسب ١/ ٢٥٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٠.

٢٨٩٧٨ ـ عن كعب الأحبار، قال: لَمَّا أراد الله أن يكتب لموسى التوراة قال لجبريل: ادخل الجنَّة، فائْتِنِي بلوحين من شجرة الجنة. فدخل جبريل الجنةَ، فاستقبلته شجرةٌ من شجر الجنة من ياقوت الجنة، فقطع منها لوحين، فتابعته على ما أمره الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ، فأتى بهما الرحمنَ، فأخذهما بيده، فعاد اللوحان نورًا لَمَّا مسَّهما الرحمنُ ـ تبارك وتعالى ـ، وتحت العرش نهرٌ يجري من نور لا يدري حَمَلَةُ العرش أين يجيءُ، ولا أين يذهب منذُ خلق اللهُ الخلقَ، فلَمَّا استمدَّ منه الرحمنُ جَفَّ فلم يَجْرِ، فلمَّا كتب لموسى التوراةَ بيده ناول اللوحين موسى، فلمَّا أخذهما موسى عادا حِجارةً، فلمَّا رجع إلى بني إسرائيل وإلى هارون وهو مُغْضَبٌ أخذ بلحيته ورأسه يَجُرُّه إليه، فقال له هارون: يا ابن أمِّ، إنَّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، ومع ذلك إنِّي خفت أن آتيك، فتقول: فرَّقت بين بني إسرائيل ولم تنتظر قولي. فاستغفر موسى ربَّه ـ تبارك وتعالى ـ، واستغفر لأخيه، وقد تكسَّرت الألواحُ لَمَّا ألقاها من يده[١]. (٦/٥٨٨)

٢٨٩٧٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: لَمَّا انتهى موسى إلى قومه، فرأى ما هم عليه من عبادة العجل؛ ألقى الألواحَ من يده، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته يقول: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٢ ـ ٩٣][٢]. (ز)

٢٨٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ هارون ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ يعني: إلى نفسه، ﴿قَالَ﴾ هارون لموسى: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥٠﴾

٢٨٩٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ

== في غير موضع». ثم قال: «وأخْذه برأس أخيه ولحيته من الخُلُق المذكور، هذا ظاهر اللفظ». ونقل رواية «أنَّ ذلك إنما كان لِيُسارَّه، فخشي هارون أن يتوهم الناظرُ إليهما أنه لغضبٍ؛ فلذلك نهاه، ورَغِب إليه». وانتقدَها لدلالة القرآن قائلًا: «وهذا ضعيف، والأول هو الصحيح لقوله: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [طه: ٩٤]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥.

﴿ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: مَعَ أصحاب العجل[1]. (٦/٥٩٥)

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١٥١﴾

٢٨٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ يعني: قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾، قال: ثُمَّ إنَّه عَذَر أخاه بعُذْرِه، واستغفر له[2]. (ز)

٢٨٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ يعني: تجاوَز عني، ﴿وَلِأَخِي﴾ هارون، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ۝١٥٢﴾

٢٨٩٨٤ ـ عن عليٍّ بن أبي طالب، قال: إنَّا سمعنا الله يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ﴾. قال: وما نرى القومَ إلا قد افترَوا فِرْيَةً، ما أُراها إلا ستُصيبهم[4]. (٦/٥٩٥)

٢٨٩٨٥ ـ عن قيس بن عُبَاد، وجارية بن قدامة، أنَّهما دخلا على علي بن أبي طالب ﵁، فقالا: أرأيتَ هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعَهْدٌ عَهِدَه إليك رسولُ الله ﷺ، أم رأيٌ رأيتَه؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرِضا عن هذا. فقالا: واللهِ، لا نُعْرِضُ عنه حتى تُخبِرنا. فقال: ما عَهِد إلَيَّ رسولُ الله ﷺ إلا كتابًا في قِرابِ[5] سيفي هذا. فاستَلَّه، فأخرج الكتابَ من قِرابِ سيفه، وإذا فيه: «إنَّه لم يكن نبيٌّ إلا له حَرَم، وإنِّي حَرَّمت المدينة كما حَرَّم إبراهيمُ ﵇ مَكَّة؛ لا يُحْمَل فيها السلاح لقتال، مَن أحدث حدثًا أو آوى مُحْدِثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبَل منه صرفٌ ولا عدلٌ». فلمَّا خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا، وتركاه، وقالا: إنَّا سمعنا الله

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٦١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥.

(٤) أخرجه ابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٣٩٧٩) ـ.

(٥) قِرابُ السيف: غِمْدُه وحِمالَتُه. لسان العرب (قرب).

يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾، وإنَّ القوم قد افتروا فِرْيَةً، ولا أرى إلا ستنزل بهم ذِلَّة[1]. (ز)

٢٨٩٨٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، هو الجزية[2]. (ز)

٢٨٩٨٧ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، هو ما أُمِروا به من قتل أنفسهم[3]. (ز)

٢٨٩٨٨ ـ عن أيوب، قال: تلا أبو قِلابةَ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. قال: هو جزاءُ كُلِّ مُفْتَرٍ إلى يوم القيامة؛ أن يُذِلَّه الله[4]. (٦/٥٩٥)

٢٨٩٨٩ ـ عن سعيد بن جبير، نحوه[5]. (ز)

٢٨٩٩٠ ـ قال عطية بن سعد العوفي: أراد: ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾ أولادهم الكبير كابرًا على عهد رسول الله ﷺ ﴿غَضَبٌ﴾... ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو ما أصاب بني قُرَيْظَة والنضير من القتل والجلاء؛ لتوليتهم متخذي العجل، ورضاهم به[6]. (ز)

٢٨٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلهًا ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ يعني: عذاب ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ يعني: مَذَلَّةٌ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة. ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ يعني: الذين افْتَرَوْا، فزَعَموا أنَّ هذا إلهكم ـ يعني: العجل ـ وإله موسى[7]. (ز)

٢٨٩٩٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾، قال: هذا لِمَن مات مِمَّن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى، ومَن فرَّ منهم حين أمرهم موسى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٤ ـ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧١.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/٢٨٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/٢٨٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧١.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/٢٨٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥.

أن يقتل بعضهم بعضًا[١] [٢٦٤٣]. (ز)

٢٨٩٩٣ - عن الفضيل بن عياض - من طريق الفيض بن إسحاق - قال: كلُّ شيء في القرآن ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ ونحو هذا، يقول: كما أهلك الذين من قبل فكذلك يفعل بالمفترين، ونحو هذا[٢]. (ز)

٢٨٩٩٤ - قال مالك بن أنس - من طريق عبد الله الْغَزِّيّ -: ما مِن مُبْتَدِعٍ إلا وتجد فوق رأسه ذِلَّةً. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ الآية، يعني: المبتدعين[٣]. (ز)

٢٨٩٩٥ - قال محمد بن مسعر: سألتُ سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾. قال: خَتْمٌ من الله إلى يوم القيامة[٤]. (ز)

[٢٦٤٣] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٥٤) قول ابن جريج، فقال: «والغضب - على هذا - والذِّلَّة هو عذاب الآخرة».

وبيَّن ابنُ جرير (١٠/ ٤٦٣) أنَّ قول ابن جريج له وَجْه، ثُمَّ انتقَدَه لظاهر اللفظ، وعمومه، وأقوال السلف، فقال: «ظاهِرُ كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه؛ وذلك أنَّ الله عمَّ بالخبر عمَّن اتخذ العجل أنَّه سيناله غضب من ربهم وذِلَّة في الحياة الدنيا، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأنَّ الله - إذ رَجَع إلى بني إسرائيل موسى - تاب على عَبَدَة العجل مِن فِعْلهم بما أخبر به عن قيل موسى لهم في كتابه، وذلك قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤]، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم ﷺ، فكان أمْرُ الله إياهم بما أمرهم به من قَتْل بعضهم أنفُسَ بعض عن غضبٍ منه عليهم لعبادتهم العجل، فكان قَتْلُ بعضهم بعضًا هوانًا لهم، وذِلَّةً أذلهم الله بها في الحياة الدنيا، وتوبةً منهم إلى الله قَبِلَها، وليس لأحد أن يجعل خبرًا جاء الكتاب بعمومه في خاصٍّ مِمَّا عمَّه الظاهر بغير برهان من حجةِ خبرٍ أو عقل، ولا نعلم خبرًا جاء يوجب نقل ظاهرِ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ إلى باطنٍ خاصٍّ، ولا مِن العقل عليه دليل، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه».

ونقل ابنُ عطية عن بعض المفسرين أن «الذِّلَّة: الجزية». ووجَّهه بقوله: «ووجه هذا القول: أنَّ الغضب والذِّلَّة بقيت في عَقِب هؤلاء المقصودين بها أولًا، وكأنَّ المراد: سينال أعقابهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١ - ١٥٧٢.

(٣) أخرجه الثعلبي ٤/ ٢٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١.

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٩٩٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾، قال: كلُّ صاحب بدعةٍ ذليلٌ[1]. (٦/٥٩٥)

٢٨٩٩٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق إسحاق - قال: لا تجدُ مُبْتَدِعًا إلا وجدته ذليلًا، ألم تسمعْ إلى قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾؟[2]. (٦/٥٩٦)

٢٨٩٩٨ - عن سفيان بن عيينة، قال: ليس في الأرض صاحبُ بدعةٍ إلا وهو يجد ذِلَّةً تغشاه، وهو في كتاب الله. قالوا: أين هي؟ قال: أمَا سمعتم إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ الآية؟ قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصَّةً؟ قال: كلَّا، اقرأ ما بعدها: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾. فهي لِكُلِّ مُفْتَرٍ ومبتدعٍ إلى يوم القيامة[3]. (٦/٥٩٦)

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ﴾

٢٨٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الشرك؛ الذين عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ أي: بعد الشرك، ﴿وَءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صدَّقوا بالله أنَّه واحد لا شريك له[4]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٥٣﴾

٢٩٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَغَفُورٞ﴾ يعني: الذنوب الكثيرة، أو الكبيرة - شك يزيد -، ﴿رَّحِيمٞ﴾ قال: بعباده[5]. (ز)

٢٩٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ يعني: من بعد الشرك ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧١ من طريق ابن أبي عمر العدني.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٢).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق علقمة ـ أنَّه سُئِل عن الرجل يزني بالمرأة، ثم يتزوجها. فتلا: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]. (٦/٥٩٦)

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾

٢٩٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أعطى اللهُ موسى التوراةَ في سبعة ألواح من زَبَرْجَدٍ، فيها تِبْيانٌ لكل شيء، ومَوْعِظَةُ التوراةِ مكتوبةٌ، فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفًا على العجل، فرمى التوراةَ من يده، فتحطَّمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستَّة أسباع، وبقي سُبعٌ، فلما ذهب عن موسى الغضبُ ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. قال: فيما بَقِي منها[2]. (٦/٥٩٦)

٢٩٠٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩٠٠٥ ـ وعمرو بن دينار: صام موسى أربعين يومًا، فلمَّا ألقى الألواح فتكسَّرت صام مثلها؛ فرُدَّت عليه، وأُعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر، ولم يفقد منها شيئًا؛ هُدًى ورحمةً[3]. (ز)

٢٩٠٠٦ ـ قال عطاء: يعني: فيما بقي منها، ولم يذهب من الحدود والأحكام شيء[4]. (ز)

٢٩٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ يعني: سكن ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ بعد ما ألقاها[5]. (ز)

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

٢٩٠٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أعطى اللهُ موسى التوراةَ في سبعة ألواح مِن زَبَرْجَدٍ، فيها تِبْيانٌ لكل شيء، وموعظةُ التوراة مكتوبةٌ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٢ ـ ١٥٧٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٧، وتفسير البغوي ٣/٢٨٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ١/٤١٧.

فلمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفًا على العجل، فرمى التوراةَ من يده؛ فتحطَّمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستَّة أسباع، وبقي سُبُعٌ، فلمَّا ذهب عن موسى الغضبُ ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. قال: فما بَقِي منها[١]. (٦/٥٩٦)

٢٩٠٠٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب، ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾: يخافون[٢]. (ز)

٢٩٠١٠ - عن مجاهد بن جبر =

٢٩٠١١ - أو سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - قال: كانت الألواح من زُمُرُّدٍ، فلما ألقاها موسى ذهب التفصيلُ، وبقي الهدى والرحمة. وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾. قال: ولم يذكر التفصيل ها هنا[٣]. (٦/٥٩٧)

٢٩٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ فيما بقي منها ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب، ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يعني: يخافون الله، وأُعطي موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يُطِق حملها، فسجد لله، وجعل يدعو ربَّه ويتضرَّع، حتى خُفِّفت عليه، فحملها على عاتِقِه[٤]. (ز)

٢٩٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قول الله: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾، قال: يخافون، ويتقون[٥] [٢٦٤٤]. (ز)

[٢٦٤٤] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٦) في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ ثلاث احتمالات، فقال: «واللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ يحتمل وجوهًا: مذهب المبرد: أنَّها تتعلق بمصدرٍ، كأنه قال: الذين رهبتهم لربهم. ويحتمل أنَّه لما تقدم المفعول ضعُف الفعل، فقُوِّي على التعدي باللام. ويحتمل أن يكون المعنى: هم لأجل طاعة ربهم وخوف ربهم يرهبون العقاب والوعيد ونحو هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٢ - ١٥٧٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٥٦ - ٤٥٧، وأبو نعيم في الحلية ٩/٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٥ - ٦٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٣.

﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾

٢٩٠١٤ - عن عليّ بن أبي طالب - من طريق عمارة بن عبد السلولي - قال: لَمَّا حضر أجَلُ هارون أوحى الله إلى موسى: أنِ انطلق أنت وهارونُ وَابنُ هارونَ إلى غارٍ في الجبل، فأنا قابِضٌ رُوحَه. فانطلق موسى وهارونُ وَابن هارونَ، فلما انتهوا إلى الغار دخلوا، فإذا سريرٌ، فاضطَجع عليه موسى، ثم قام عنه، فقال: ما أحسنَ هذا المكان، يا هارون! فاضطَجع هارون، فقبض روحه، فرجع موسى وابنُ هارون إلى بني إسرائيل حزينَينِ، فقالوا له: أين هارون؟ قال: مات. قالوا: بل قتلته، كنتَ تعلم أنَّا نُحِبُّه. فقال لهم موسى: ويلكم، أقتل أخي وقد سألتُه الله وزيرًا؟! ولو أنِّي أردت قتله أكان ابنُه يدعُني؟! قالوا له: بلى، قتَلْتَه، حَسَدْتَنَاهُ. قال: فاختاروا سبعين رجلًا. فانطَلَق بهم، فمرِض رجلان في الطريق، فخطَّ عليهما خطًّا، فانطلق موسى وابنُ هارون وبنو إسرائيل حتى انتهوا إلى هارون، فقال: يا هارون، مَن قتلك؟ قال: لم يقتلني أحدٌ، ولكني متُّ. قالوا: ما نقضي، يا موسى؟ ادعُ لنا ربَّك يجعلنا أنبياء. قال: فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، وصعق الرجلان اللذان خُلِّفوا، وقام موسى يدعو ربَّه: ﴿لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾. فأحياهم الله، فرجعوا إلى قومهم أنبياء[١] [٢٦٤٥]. (٦/٥٩٩)

[٢٦٤٥] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٦) في معنى الآية: «أنَّ موسى ﵇ اختار من قومه هذه العِدَّة ليذهب بهم إلى موضع عبادة وابتهال ودعاء؛ ليكون منه ومنهم اعتذار إلى الله ﷻ من خطأ بني إسرائيل في عبادة العجل، وطلب لكمال العفو عمَّن بقي منهم». وذكر أنه «روي عن علي بن أبي طالب ﵁ أنَّ اختيارهم إنَّما كان بسبب قول بني إسرائيل: أنَّ موسى قتل هارون حين ذهب معه ولم يرجع. فاختار هؤلاء ليذهبوا فيكلمهم هارون بأنَّه مات بأجله».
ثم رَجَّح القولَ الأول مستندًا إلى دلالة لفظ الآية، واللغة، وانتقد قولَ علي ﵁ قائلًا: «وقوله: ﴿لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ يؤيد القول الأول، وينافر هذا القول؛ لأنَّها تقتضي أنَّ ذلك كان عن توقيت من الله ﷻ وعِدَة في الوقت الموضع، وتقدير الكلام: واختار موسى من قومه. فلما انحذف الخافضُ تَعَدَّى الفعلُ فنَصَب، وهذا كثير في كلام العرب».
ونقل (٤/٥٧) في سبب الرجفة التي حلَّت بهم عن السدي قوله: «كانت على عبادتهم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، وأبي الشيخ.

٢٩٠١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ الآية، قال: كان اللهُ أمره أن يختار من قومه سبعين رجلًا، فاختار سبعين رجلًا، فبَرَزَ بهم ليدعوا ربَّهم، فكان فيما دعوا الله أن قالوا: اللَّهُمَّ، أعطِنا ما لم تُعطِه أحدًا مِن قبلنا، ولا تُعطِه أحدًا بعدنا. فكره اللهُ ذلك من دعائهم، فأخذتهم الرجفة، قال موسى: ربِّ، لو شئت أهلكتهم من قبل[1]. (٦/٥٩٧)

٢٩٠١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن حيان - قال: إنَّ السبعين الذين اختارهم موسى من قومه إنَّما أخذتهم الرَّجفة لأنهم لم يرْضَوْا بالعجل، ولم يَنْهَوا عنه[2]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: فأخذتهم الرجفة، وكان فيهم مَن قد اطَّلَع الله منه على ما أُشْرِب قلبُه مِن حُبِّ العجل، والإيمان به؛ فلذلك رَجَفَتْ بهم الأرض[3]. (ز)

٢٩٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾، قال: رُجِف بهم[4]. (ز)

٢٩٠١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ثُمَّ انصرف - يعني: موسى - إلى السامريِّ، فقال له: ما حَمَلَك على ما صنعت؟ قال: قبضتُ قبضة من أثر رسول الله، فَطِنتُ، وعَمِيَت عليكم، فقذفتها، ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ [طه: ٩٦ - ٩٧]، ولو كان إلهًا لم يخلص إلى ذلك منه. فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيُهم فيه رأيَ هارون، فقالوا بجماعتهم لموسى: سلْ ربَّك أن يفتح لنا بابَ توبةٍ نصنعها؛ تُكَفِّرْ لنا ما عملنا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا لذلك، لا يألون الخير، خيار بني إسرائيل ومَن لم يشرك في العجل، فانطلق يسأل ربَّه ﷺ لقومه التوبة، فرجفت به الأرض[5]. (ز)

== العجل بأنفسهم، وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن أبي عمر - كما في المطالب العالية (٣٩٨١) -، وابن جرير ١٠/٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٣ - ١٥٧٤.

٢٩٠٢٠ ـ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾، ذُكر لنا: أنَّ ابن عباس كان يقول: إنَّما تناولتهم الرجفة لأنهم لم يُزايِلوا القومَ حين نصبوا العجل، وقد كَرِهوا أن يجامعوهم عليه[١]. (ز)

٢٩٠٢١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾، قال: اختار موسى من قومه اثني عشر نقيبًا، مِن اثني عشر سِبْطًا، لِكُلِّ سبطٍ رَجُلًا، يعني بالنقيب: النافذ في الأمر، وأخذه له[٢]. (ز)

٢٩٠٢٢ ـ عن نوف الحِمْيَرِيِّ ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: لَمَّا اختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقات ربِّه قال اللهُ لموسى: أَجْعَلُ لكم الأرض مسجدًا وطهورًا، وأَجْعَلُ السكينةَ معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم، فيقرؤها الرجل منكم والمرأة والحرُّ والعبد والصغيرُ والكبيرُ. فقال موسى: إنَّ الله قد جعل لكم الأرض مسجدًا وطهورًا. قالوا: لا نريد أن نصلِّي إلا في الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلا كما كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرءون التوراةَ عن ظهور قلوبكم، فيقرؤها الرجل منكم والمرأةُ والحرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا. قال الله: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾. قال موسى: أتيتُك بوفدِ قومي، فجعلت وِفادتهم لغيرِهم! اجعلني نبيَّ هذه الأمة. قال: إنَّ نبيَّهم منهم. قال: اجعلني مِن هذه الأمة. قال: إنَّك لن تُدركهم. قال: ربِّ، أتيتك بوفد قومي، فجعلت وفادتهم لغيرهم! قال: فأوحى الله إليه: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فرضِيَ موسى. قال نوفٌ: ألا تحمدون ربًّا شهد غيبتكم، وأخذ لكم بسمعكم، وجعل وِفادةَ غيرِكم لكم![٣]. (٦/٦٠٠)

٢٩٠٢٣ ـ عن نوف البِكَالِيِّ ـ من طريق أبي هارون العبدي ـ: إنَّ موسى لَمَّا اختار من قومه سبعين رجلًا قال لهم: فِدُوا إلى الله، وسَلُوه. فكانت لموسى مسألةٌ، ولهم مسألةٌ، فلما انتهى إلى الطور ـ المكان الذي وعده الله به ـ قال لهم موسى: سلوا اللهَ. قالوا: أرِنا الله جهرةً. قال: ويحكم، تسألون الله هذا! مرتين. قالوا: هي مسألتنا، أرِنا اللهَ جهرةً. فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، فقال موسى: أيْ ربِّ، جئتك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٩ ـ ٤٩٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بسبعين مِن خيار بني إسرائيل، فأرجع إليهم وليس معي منهم أحدٌ؟! فكيف أصنع ببني إسرائيل؟ أليس يقتلوني؟ فقيل له: سلْ مسألتَك. قال: أيْ ربِّ، إنِّي أسألك أن تبعثهم. فبعثهم الله، فذهبت مسألتُهم ومسألتُه، وجُعِلت تلك الدعوة لهذه الأُمَّة[1]. (٦/٦٠٠)

٢٩٠٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد -: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾، فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله، ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء، فلم يستجب لهم؛ علِم موسى أنَّهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم. =

٢٩٠٢٥ - قال أبو سعد: فحدثني محمد بن كعب القرظيُّ، قال: لم يستجبْ لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر، ولم يأمروهم بالمعروف، فأخذتهم الرجفة فماتوا، ثم أحياهم الله[2]. (٦/٥٩٨)

٢٩٠٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ قال: لتمام الموعدِ. وفي قوله: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ قال: ماتوا ثم أحياهم[3]. (٦/٦٠١)

٢٩٠٢٧ - عن أبي سعيد الرَّقَاشِي - من طريق الربيع بن حبيب - في قوله: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾، قال: كانوا قد جاوَزوا الثلاثين ولم يبلغوا الأربعين، وذلك أنَّ من جاوز الثلاثينَ فقد ذهب جهله وصِباه، ومَن بلغ الأربعين لم يفقِدْ مِن عقله شيئًا[4]. (٦/٦٠١)

٢٩٠٢٨ - قال وهب بن منبه: قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: إنَّ طائفةً يزعمون أنَّ الله لا يكلمك، ولو كلَّمك ما قمت لكلامه، ألم ترَ أنَّ طائفةً مِنَّا سألوه النظر إليه فماتوا؟!، أفلا تسأله أن يُنزِل طائفة مِنَّا حتى يكلمك، فيسمعوا كلامه؛ فيُؤمنوا، وتذهب التهمة. فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: أنِ اختر من خيارهم سبعين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٤ - ١٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٥ بشطره الأخير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وينظر: تفسير مجاهد ص٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٤. وفيه: جاوزوا العشرين فلم يبلغوا الأربعين، وذلك أنَّ ابن العشرين قد ذهب جهله وصباه... وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

رجلًا، ثم ارتقِ بهم إلى الجبل أنت وهارون. واستخلف على بني إسرائيل يوشع بن نون، يقول كما أمر الله تعالى: واختار... سبعين رجلًا[١]. (ز)

٢٩٠٢٩ - قال وهب بن منبه: لم تكن الرَّجفةُ صوتًا، ولكنَّ القوم لَمَّا رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة، وقَلِقُوا، ورَجَفُوا، حتى كادت أن تَبِين مفاصلُهم، فلمَّا رأى موسى ذلك رَحِمَهم، وخاف عليهم الموت، فاشتد عليه فقدُهم، وكانوا له وزراء على الخير، سامعين مطيعين، فعند ذلك دعا، وبكى، وناشد ربه، فكشف الله عنهم تلك الرجفة، فاطمأنُّوا، وسمعوا كلام ربهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾[٢]. (ز)

٢٩٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾، قال: اختارهم ليقوموا مع هارون على قومه بأمر الله، فلمَّا أخذتهم الرجفة تناولتهم الصاعقة حين أخذت قومهم[٣]. (٦/٥٩٨)

٢٩٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ أولئك السبعين كانوا يلبسون ثياب الطُّهْرَةِ؛ ثيابٌ يغزِله وينسِجُه العَذارَى، ثم يتبرَّزون صَبيحةَ ليلة المطر إلى البَرِّيَّةِ، فيدعون الله فيها، فواللهِ، ما سأل القومُ يومئذ شيئًا إلا أعطاه اللهُ هذه الأُمَّةَ[٤]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠٣٢ - عن ابن أبي نجيح، عن الرقي وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾، قال: اختارهم لتمام الموعد[٥]. (ز)

٢٩٠٣٣ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرْقَانَ - ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾، قال: لموعدهم الذي وَعَدهم[٦]. (ز)

٢٩٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: إنَّ الله أمر موسى ﵇ أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيل يعتذرون إليه مِن عبادة العجل، ووعدهم موعدًا، فاختار موسى قومه سبعين رجلًا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٨٩، وتفسير البغوي ٣/٢٨٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٤، وهو كذا فيه: عن ابن أبي نجيح عن الرقي وقتادة، ولم يتبين لنا مَن الرقي.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٦٩.

المكان قالوا: لن نؤمن لك - يا موسى - حتى نرى الله جهرةً، فإنَّك قد كلمته؛ فأرِناه. فأخذتهم الصاعقة، فماتوا، فقام موسى يبكي، ويدعو الله، ويقول: ربِّ، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكت خيارهم؟! لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإياي[(١)] ٢٦٤٦. (ز)

٢٩٠٣٥ - عن سعيد بن حيَّان - من طريق عوف - قال: إنَّ السبعين إنَّما أخذتهم الرجفة لأنَّهم لم يأمروا بالعجل، ولم يَنْهَوْا عنه[(٢)]. (ز)

٢٩٠٣٦ - عن الفضل بن عيسى ابن أخي الرَّقَاشِيِّ: أنَّ بني إسرائيل قالوا ذات يوم لموسى: ألستَ ابن عمِّنا ومِنَّا، وتزعم أنَّك كلَّمت ربَّ العزة؟ فإنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرةً. فلمَّا أن أبَوْا إلا ذلك أوحى الله إلى موسى: أنِ اختر من قومك سبعين رجلًا. فاختار موسى من قومه سبعين رجلًا خيرة، ثم قال لهم: اخرُجوا. فلمَّا برزوا جاءهم ما لا قِبَل لهم به، فأخذتهم الرجفة، قالوا: يا موسى، رُدَّنا. فقال لهم موسى: ليس لي من الأمر شيءٌ، سألتم شيئًا فقد جاءكم. فماتوا جميعًا. قيل: يا موسى، ارجِعْ. قال: ربِّ، إلى أين الرجعة، ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية. قال عكرمة: كُتِبتِ الرحمةُ يومئذ لهذه الأمة[(٣)]. (٦/٥٩٨)

٢٦٤٦ قال ابنُ عطية (٤/٥٧): «ورُوِي: أنَّهم ماتوا في رجفتهم هذه. ويحتمل أن كانت كالإغماء ونحوه». وذكر أنَّ موسى ﷺ لما رأى رجفتهم «أسِف عليهم، وعلم أنَّ أمر بني إسرائيل سيتشعب عليه إذا لم يأت بالقوم، فجعل يستعطف ربَّه: أيْ ربِّ، لو أهلكتهم قبل هذه الحال وإيَّاي لكان أحقَّ عَلَيَّ، وهذا وقتُ هلاكهم فيه مُفْسِدٌ عليَّ، مؤذٍ لي. ثم استفهم على جهة الرغبة والتضرع والتذلل». وذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل قوله: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ﴾ أن يريد وقتَ إغضائهم على عبادة العجل، أي: وقت عبادتهم - على القول بذلك -، وفي نفسه هو وقت قتله القبطي، أي: فأنت قد سترت وعفوت حينئذ، فكيف الآن إذ رجوعي دونهم فسادٌ لبني إسرائيل». ثم **وجَّهها** بقوله: «فمنحى الكلام - على هذا - محضُ استعطاف، وعلى التأويل الأول منحاه الإدلاءُ بالحُجَّة في صيغة استعطاف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٧١، ١٠/٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٩٠٣٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ السبعين [قالوا] لموسى حين كلمه ربه: يا موسى، لنا عليك حقٌّ؛ كُنَّا أصحابك، ولم نختلف، ولم نصنع الذي صنع قومُنا؛ فأرِنا الله جهرة كما رأيته، فقال موسى: لا، واللهِ، ما رأيته، ولقد أردتُّه على ذلك، فأبى، وتجلَّى للجبل، فكان دكًّا، وهو أشدُّ مِنِّي، وخررت صعِقًا، فلمَّا أفقتُ سألتُ اللهَ، واعترفتُ بالخطيئة. فقالوا: إنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة؛ فاحترقوا مِن آخرهم، فظنَّ موسى أنَّهم إنما احترقوا بخطيئة أصحاب العِجل، فقال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ يعني: أصحاب العجل، ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إلى آخر الآية، ثُمَّ بعثهم الله من بعد موتهم[1]. (ز)

٢٩٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ من اثني عشر سِبْطًا سِتَّةً سِتَّةً؛ فصاروا اثنين وسبعين رجلًا، قال موسى: إنما أمرني ربي بسبعين رجلًا، فمَن قعد عَنِّي فلم يجئْ فله الجنة. فقعد يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا ﴿لِّمِيقَٰتِنَا﴾ يعني: لميعادنا، يعني: الأربعين يومًا، فانطلق بهم، فتركهم في أصل الجبل، فلمَّا نزل موسى إليهم قالوا: أرِنا الله جهرة. فأخذتهم الرجفة ـ يعني: الموت ـ عقوبةً لِما قالوا، وبقي موسى وحده يبكي[2]. (ز)

٢٩٠٣٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ مِمَّن لم يكن قال ذلك القولَ على أنَّهم لم يُجامعوهم عليه، فأخذتهم الرجفة من أجل أنَّهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل، فلما خرجوا ودَعَوْا أماتهم الله، ثم أحياهم، ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾[3]. (ز)

٢٩٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلًا الخيِّرَ فالخيِّرَ، وقال: انطلقوا إلى الله، فتوبوا إليه مما صنعتم، واسألوه التوبةَ على مَن تركتم وراءكم من قومكم، صوموا، وتطَهَّروا، وطَهِّروا ثيابَكم، فخرج بهم إلى طور سينا لميقاتٍ وَقَّته له ربُّه، وكان لا يأتيه إلا بإذنٍ منه وعلمٍ، فقال السبعون ـ فيما ذُكِر لي ـ حين صنعوا ما أمرهم به، وخرجوا معه للقاء

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٥ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٢.

ربه: يا موسى، اطلب لنا نسمعْ كلامَ ربِّنا. فقال: أفعل. فلما دنا موسى من الجبل وَقَعَ عليه عمودُ الغَمام حتى تَغَشّى الجبلَ كله، ودنا موسى، فدخل فيه، وقال للقوم: ادنوا. وكان موسى إذا كلمه الله وقع على جبهته نورٌ ساطع، لا يستطيع أحدٌ من بني آدم أن ينظر إليه؛ فضُرِب دونه بالحجاب، ودنا القومُ، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا، فسمعوه وهو يُكَلِّم موسى، يأمره وينهاه: افعل، ولا تفعل. فلمَّا فرغ الله من أمره، وانكشف عن موسى الغمام، فأقبل إليهم، فقالوا لموسى: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]. فأخذتهم الرجفة، وهي الصاعقة، فانفلَتَتْ أرواحُهم، فماتوا جميعًا، وقام موسى عليه السلام يُناشِد ربَّه، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: ربِّ، لو شئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ وإيّاي، قد سفهوا، أفتهلك مَن ورائي مِن بني إسرائيل[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٠٤١ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ الجمعة نزَل جبريلُ عليه السلام إلى المسجد الحرام، فرَكَز لِواءَه بالمسجد الحرام، وغَدا سائرُ الملائكة إلى المساجد التي يُجَمَّعُ فيها الناسُ يوم الجمعة، فركَزوا ألويتَهم وراياتِهم بأبواب المساجد، ثم نَشَروا قَراطيسَ مِن فضة، وأقلامًا مِن ذهب، ثم كتبوا الأولَ فالأولَ؛ مَن بَكَّر إلى الجمعة، فإذا بلَغَ مَن في المسجد سبعين رجلًا قد بَكَّروا؛ طَوَوُا القَراطيسَ، فكان أولئك السَّبعون كالذين اختارهم موسى مِن قومه، والذين اختارهم موسى مِن قومِه كانوا أنبياء»[(٢)]. (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا راحَ مِنّا إلى الجُمُعة سبعون رجلًا كانوا كسبعين موسى الذين وَفَدوا إلى ربِّهم، أو أفضل»[(٣)]. (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٣ ـ عن عليِّ بن أبي طالب ـ من طريق عن كَثِيرِ النَّوّاء، عن بعض أصحابنا ـ أنَّه سُئِل عن أبي بكر وعمر. فقال: إنَّهما من السبعين الذين سألهم موسى بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٣، ١٠/٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/٢١ ـ ٢٢ ـ.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٢١٥: «أخرجه ابن مردويه... بإسناد ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٦٣ (٥٨٠٢). وأورده الديلمي في الفردوس ١/٣٢٣ (١٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢/١٧٦ (٣٠٧٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن بكر البالسي؛ قال الأزدي: كان يضع الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٦/١٠٩ (٢٦٠١): «موضوع».

عمرانَ، فأُخِّرَا حتى أعطِيَهما محمد ﷺ. وتلا هذه الآية: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ الآية[1]. (٦/٦٠٩)

٢٩٠٤٤ - عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن: أنَّ السبعين الذين اختار موسى من قومه كانوا يُعرَفون بخِضابِ السَّواد[2]. (٦/٦٠٣)

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾

٢٩٠٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ فأوحى الله إلى موسى: إنَّ هؤلاء السبعين مِمَّن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾[3]. (ز)

٢٩٠٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمّا أخذت الرجفةُ السبعين، فماتوا جميعًا؛ قام موسى يُناشد ربَّه، ويدعوه، ويرغب إليه؛ يقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾، قد سفهوا، أفتُهلِك مَن ورائي مِن بني إسرائيل بما فعل السفهاء مِنّا؟! أي: إنَّ هذا لهم هلاك، قد اخترتُ منهم سبعين رجلًا الخَيِّرَ فالخَيِّر، أرجع إليهم وليس معي رجل واحد؟! فما الذي يصدقونني به أو يأمنونني عليه بعد هذا؟![4]. (ز)

٢٩٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكتَ خيارهم؟! ربِّ، ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم﴾ يعني: أمتَّهم ﴿مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ﴾ معهم مِن قبل أن يصحبوني، ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ عقوبةً ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾؟! وظنَّ موسى عليه السلام أنّما عُوقِبوا باتخاذ بني إسرائيل العِجْلَ، فهم السفهاء[5]. (ز)

٢٩٠٤٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾: أتُؤاخِذُنا وليس مِنّا رجلٌ واحِدٌ ترك عبادتك، ولا استبدل بك غيرك؟![6] [٢٦٤٧]. (ز)

[٢٦٤٧] أفادت الآثار اختلافًا في معنى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ على أقوال: الأول: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/٦٧١، ١٠/٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٦٩٣، ١٠/٤٧٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٦.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾

٢٩٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: مَشِيئتُك[١]. (٦/٦٠٢)

٢٩٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾، قال: إنْ هو إلا عذابُك تصيب به من تشاء، وتصرفه عمَّن تشاء[٢]. (٦/٥٩٧)

٢٩٠٥١ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: بَلِيتُك[٣]. (٦/٦٠١)

٢٩٠٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: إلا بَلِيَّتك[٤]. (ز)

٢٩٠٥٣ - عن راشد بن سعد: أنَّ موسى لَمَّا أتى ربَّه لموعده قال: يا موسى، إنَّ

= أتهلك هؤلاء بعبادة من عبد العجل من السفهاء، وكان الله قد أهلكهم لأنَّهم كانوا ممن عبدو العجل، ولم يكن لموسى ﷺ علم بما وقع منهم، فالضمير في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ لموسى ﷺ وللسبعين، و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ إشارة إلى العَبَدة من بني إسرائيل. **الثاني**: إنَّ إهلاك هؤلاء هلاك لمن وراءهم من بني إسرائيل إذا انصرفتُ إليهم وليسوا معي، فالضمير في قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ يريد به: نفسه وبني إسرائيل، أي: بالتفرق والكفر والعصيان يكون هلاكهم، ويكون قوله: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ إشارة إلى السبعين. **الثالث**: أتؤاخذنا وليس منا رجل واحد ترك عبادتك؟ ولا استبدل بك غيرك؟

ورَجَّح ابنُ جرير (١٠/٤٧٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بتأويل الآية قولُ مَن قال: إنَّ موسى إنَّما حزن على هلاك السبعين بقوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾، وإنَّه إنَّما عنى بالسفهاء: عبدة العجل، وذلك أنَّه محال أن يكون موسى ﷺ كان تَخَيَّر من قومه لمسألة ربه ما أراد أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منه، ومحال أن يكون الأفضل كان عنده مِن شرك في عبادة العجل، واتخذه دون الله إلهًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦.

قومك افْتَتَنوا مِن بعدك. قال: يا ربِّ، وكيف يُفتَنون وقد أنجيتَهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم؟! قال: يا موسى، إنَّهم اتَّخذوا مِن بعدك عِجْلًا جسدًا له خُوارٌ. قال: يا ربِّ، فمَن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنتَ أضللتهم، يا ربِّ. قال: يا موسى، يا رأسَ النبيِّين، يا أبا الحكماءِ، إنِّي رأيتُ ذلك في قلوبهم؛ فيَسَّرْتُه لهم[1] [٢٦٤٨]. (٦٠٢/٦)

٢٩٠٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، هذا السامريُّ أمرَهم أن يتَّخذوا العجل، أرأيتَ الروحَ مَن نفخها فيه؟ قال الربُّ: أنا. قال: ربِّ، فأنت إذًا أضلَلْتَهم[2]. (٦٠٢/٦)

٢٩٠٥٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: بليتك[3]. (ز)

٢٩٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ يعني: ما هي إلا بلاؤك؛ ﴿تُضِلُّ بِهَا﴾ بالفتنة ﴿مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى﴾ من الفتنة[4]. (ز)

٢٩٠٥٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أنت فتنتَهم[5]. (ز)

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾

٢٩٠٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا﴾، يعني: قال: ربَّنا، اغفر لنا، وارحمنا، وأنت خيرُ الغافرين[6]. (ز)

٢٩٠٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾، قال:

[٢٦٤٨] ذكر ابنُ عطية (٥٨/٤) في معنى الآية احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يشير بـ﴿هِيَ﴾ إلى قولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ﴾؛ إذ كانت فتنة من الله أوجبت الرجفة». وعلّق عليه بقوله: «وفي هذه الآية ردٌّ على المعتزلة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥.

(٣) أخرجه جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ من طريق أبي جعفر الرازي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥.

فلم يَعْبُدِ العجلَ منهم إلا اثنا عشر ألفًا[١]. (ز)

﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾

٢٩٠٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أُنيس أبي العُريان ـ في قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: فلم يُعطِها موسى، ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأُمَّة[٣]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: مغفرة[٤]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يعني: المغفرة، ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾ حسنة، يعني: الجنة[٥]. (ز)

٢٩٠٦٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، سأل موسى هذا[٦]. (ز)

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾

قراءات:

٢٩٠٦٥ ـ عن محمد بن إسحاق قال: سمعت أبا وَجْزَةَ السَّعْدِيّ ـ وكان من أعلم الناس بالعربية ـ قال: لا واللهِ، لا أعلمُها في كلام أحدٍ من العرب ﴿هُدْنَآ﴾. قيل:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤ ـ تفسير)، وابن جرير ١٠/٤٨٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦ ـ ٦٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٦.

فكيف؟ قال: (هِدنا) بكسر الهاء. يقول: مِلنا[١]. (٦/٦٠٤)

❊ تفسير الآية:

٢٩٠٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: نحن أعلم مِن حيث تَسَمَّت اليهود باليهودية منهم كلمة موسى ﷺ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٢]. (ز)

٢٩٠٦٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن نُجَيٍّ - قال: إنَّما سُمِّيَت: اليهود؛ لأنهم قالوا: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[٣]. (ز)

٢٩٠٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، قال: تُبْنا إليك[٤]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٦٩ - عن أبي الطفيل، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٩٠٧٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: تُبْنا إليك[٦]. (ز)

٢٩٠٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الرحمن بن الأصبهاني - في قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، قال: تُبْنا[٧]. (٦/٦٠٣)

٢٩٠٧٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: تبنا إليك[٨]. (ز)

٢٩٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، يقول: تُبنا إليك[٩]. (ز)

٢٩٠٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي حُجَيْرٍ - قال: تُبْنا إليك[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر - كما في المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص١٥٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والقراءة شاذة كما في مختصر ابن خالويه ص٤٦، والمحتسب لابن جني ١/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٧٩ - ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(٩) تفسير مجاهد ص٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

٢٩٠٧٥ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العَوّام بن حَوْشَب ـ قال: تُبنا إليك[1]. (ز)

٢٩٠٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[2]. (ز)

٢٩٠٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، أي: إنّا تُبْنا إليك[3]. (ز)

٢٩٠٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، يقول: تُبْنا إليك[4]. (ز)

٢٩٠٧٩ ـ عن عطاء الخراساني =

٢٩٠٨٠ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[5]. (ز)

٢٩٠٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾، يعني: تُبْنا إليك[6]. (ز)

٢٩٠٨٢ ـ عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعتُ رجلًا يسأل سعيد [بن عبد العزيز]: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. قال: إنّا تُبنا إليك[7]. (ز)

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾

٢٩٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾[8]. (ز)

٢٩٠٨٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾، لِلعذابِ الذي ذكر[9] [٢٦٤٩]. (ز)

[٢٦٤٩] ذكر ابنُ عطية (٤/٥٩) أنَّ قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ معناه: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٣٠٣ (٣٦١٢١)، وابن جرير ١٠/ ٤٨٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨١.

ولعمرو ثلاثة شيوخ اسمهم سعيد: سعيد بن عبد العزيز، وسعيد بن عطية، وسعيد بن بشر. ينظر: تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٣. ويظهر بالاستقراء أن أكثر من يروي عنه منهم سعيد بن عبد العزيز الدمشقي.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾

٢٩٠٨٥ ـ عن سلمان، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الله خلق مائة رحمة يوم خلق السماوات والأرض، كلُّ رحمةٍ منها طِباقَ ما بين السماء والأرض، فأهْبَط منها رحمةً إلى الأرض، فيها تَراحَمُ الخلائق، وبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدِها، وبها يشربُ الطير والوحوش مِن الماء، وبها يعيشُ الخلائقُ، فإذا كان يومُ القيامة انتزَعها مِن خلقِه، ثم أفاضَها على المتَّقين، وزادَ تسعةً وتسعين رحمةً». ثُمَّ قرأ: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[1]. (٦/ ٦٠٥)

٢٩٠٨٦ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: خَلَقَ اللهُ مئةَ رحمةٍ، فجعل منها رحمةً بين الخلائق، كلُّ رحمةٍ أعظمُ مِمَّا بين السماء والأرض، فبها تَعطِفُ الوالدةُ على ولدها، وبها يشرب الطيرُ والوحش الماءَ، فإذا كان يومُ القيامة قبضها الله من الخلائق، فجعلها والتسعَ والتسعين للمتقين، فذلك قوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[2]. (ز)

٢٩٠٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فقال الله ﷻ: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾[3]. (ز)

٢٩٠٨٨ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق أُنيس أبي العُريان ـ ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ قال: فلم يُعطِها موسى، ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ

== أنَّ الرجفة التي أُنزلت بالقوم هي عذابي أصيب به من شئتُ. ثم أخبر بعد ذلك عن رحمته، ثم أورد احتمالًا آخر، ورجَّحه فقال: «ويحتمل ـ وهو الأظهر ـ أنَّ الكلام قُصِد به الخبر عن عذابه وعن رحمته مِن أول ما ابتدأ، ويندرج أمر أصحاب الرجفة في عموم قوله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾».

---

(١) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٤٤٠ (٢٢٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٦٠ (٣٤٢٠٦) عن سلمان موقوفًا. وأصله في صحيح مسلم مرفوعًا، كما سيأتي في الآثار المتعلقة بالآية.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٨/ ٥٣١ (٣٥٣٤٧).

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

﴿ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧][1]. (ز)

٢٩٠٨٩ - قال عبد الله بن عباس - من طريق علي -: كان الله كتب في الألواح ذِكْرَ محمد، وذِكْرَ أُمَّته، وما ادَّخر لهم عنده، وما يسَّر عليهم في دينهم، وما وَسَّع عليهم فيما أحَلَّ لهم، فقال: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، يعني: الشرك[2]. (ز)

٢٩٠٩٠ - عن الحسن البصري =

٢٩٠٩١ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾، قالا: وَسِعَت في الدنيا البَرَّ والفاجرَ، وهي يوم القيامة للذين اتَّقوا خاصَّةً[3]. (٦/٦٠٤)

٢٩٠٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن ذكوان - في قوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾، قال: اشترك في هذه الآيةِ في الدنيا المسلمُ والكافرُ، فإذا كان يومُ القيامة كانت للمتقين خاصَّةً[4]. (ز)

٢٩٠٩٣ - قال عطية العوفي: ﴿وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾، ولكن لا تَجِبُ إلا لِلَّذين يتقون، وذلك أنَّ الكافر يُرْزَق ويُدْفَع عنه بالمؤمنين؛ لِسَعَة رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها، فإذا صار إلى الآخرة وَجَبَتْ للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنارِ غيره إذا ذَهَبَ صاحبُ السراجِ بسراجه[5]. (ز)

٢٩٠٩٤ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾، قال: رحمتُه في الدنيا على خلقِه كلِّهم، يَتَقَلَّبون فيها[6]. (٦/٦٠٤)

٢٩٠٩٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عمرو بن دينار - قال: إنَّ الله خلق رحمتَه مائةَ رحمةٍ، فقسم بين خلقه رَحْمَةً، وادَّخر لنفسه تسعةً وتسعين، فمِن تلك الرحمةِ يتعاطف بها بنو آدم بعضُهم على بعض، والبهائمُ بعضُها على بعض، حتى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٩.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٣، وابن جرير ١٠/٤٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٩٠، وتفسير البغوي ٣/٢٨٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُوْجِدَ الطير على فراخه، فإذا كان يومُ القيامة يجمع تلك الرحمةَ إلى التسعة والتسعين؛ فوَسِعَتْ رحمتُه كلَّ شيء[١]. (ز)

٢٩٠٩٦ ـ قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، يعني: الرحمة التي قسمها بين الخلائق، يعطف بها بعضُهم على بعض[٢]. (ز)

٢٩٠٩٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ قال إبليس: أنا مِن كلِّ شيء. قال الله: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قالت يهودُ: فنحن نَتَّقِي ونُؤْتِي الزكاةَ. قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾. فعزَلها الله عن إبليس وعن اليهود، وجعلها لأُمَّة محمد ﷺ[٣]. (٦/٦٠٧)

٢٩٠٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، نحوه[٤]. (٦/٦٠٧)

٢٩٠٩٩ ـ عن سِماك بن الفضل ـ من طريق إبراهيم بن خالد ـ أنَّه ذُكِر عندَه: أيُّ شيءٍ أعظمُ؟ فذكَروا السماواتِ والأرضَ وهو ساكِتٌ، فقالوا: ما تقولُ، يا أبا الفضل؟ فقال: ما مِن شيءٍ أعظمُ مِن رحمته؛ قال الله تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾[٥]. (٦/٦٠٤)

٢٩١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، يعني: ملأت كلَّ شيء، قال إبليس: فأنا مِن كل شيء[٦]. (ز)

٢٩١٠١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَرَحۡمَتِي﴾: التوبة، ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فرحمته: التوبة التي سأل موسى كتبها الله لنا[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٠٢ ـ عن جُندَب بن عبد الله البَجَليِّ، قال: جاء أعرابيٌّ، فأناخ راحلتَه، ثم

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤ ـ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨ ـ ١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٦ ـ ٦٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

عَقَلها، ثم صلَّى خلف رسول الله ﷺ، ثم نادى: اللَّهُمَّ، ارحمني ومحمدًا، ولا تُشْرِكْ في رحمتِنا أحدًا. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حَظَرْتَ رحمةً واسعةً، إنَّ الله خلق مائة رحمة، فأنزَل رحمةً يَتعاطف بها الخلق؛ جِنُّها وإنسُها وبَهائِمُها، وعندَه تسعةٌ وتسعون»(١). (٦/ ٦٠٤)

٢٩١٠٣ - عن سلمان، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ لله مائةَ رحمة، فمنها رحمةٌ يتراحَمُ بها الخلق، وبها تَعْطِفُ الوحوش على أولادِها، وأخَّر تسعةً وتسعين إلى يوم القيامة»(٢). (٦/ ٦٠٥)

٢٩١٠٤ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ الفاجرُ في دينِه الأحمقُ في معيشتِه، والذي نفسي بيده، ليَدْخُلَنَّ الجنة الذي قد مَحَشَتْهُ(٣) النارُ بذنبِه، والذي نفسي بيده، لَيَغْفِرَنَّ اللهُ يوم القيامة مغفرةً يتطاولُ لها إبليسُ رجاءَ أن تُصِيبَه»(٤). (٦/ ٦٠٥)

٢٩١٠٥ - عن أبي سعيد الخدريِّ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «افْتَخَرَتِ الجنةُ والنار؛ فقالت النارُ: يا ربِّ، يدخُلُني الجبابرةُ والملوكُ والأشرافُ. وقالت الجنةُ: يا ربِّ، يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين. فقال الله للنار: أنتِ عذابي أُصيبُ بك مَن أشاء. وقال للجنة: أنتِ رحمتي وَسِعَتِ كلَّ شيء، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلْؤُها»(٥). (٦/ ٦٠٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٣١/ ٩٩ (١٨٧٩٩)، وأبو داود ٧/ ٢٤٦ - ٢٤٧ (٤٨٨٥) مختصرًا، والحاكم ١/ ١٢٤ (١٨٧)، ٤/ ٢٧٦ (٧٦٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٢١٦: «إسناده غير محفوظ، ومتنه معروف بغير هذا الإسناد، لا يُتابَع عليه ولا على شيء من حديثه، وأما المتن فقد روي بغير هذا الإسناد بأسانيد صحاح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤/ ٣٧ معلقًا على الحاكم والذهبي: «هو كما قالا».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٠٨ - ٢١٠٩ (٢٧٥٣)، وأحمد ٣٩/ ١٢٤ - ١٢٥ (٢٣٧٢٠) واللفظ له.

(٣) مَحَشَته النار وامْتَحَشَته: أحرقته. لسان العرب (محش).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ١٦٨ (٣٠٢٢)، والأوسط ٥/ ٢٥٠ (٥٢٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٨٢: «هذا حديث غريب جدًّا، وسعد هذا لا أعرفه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٦ (١٧٦٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط... وفي إسناد الكبير سعد بن طالب أبو غيلان، وثَّقه أبو زرعة، وابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجال الكبير ثقات».

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥/ ٣١٧ من طريق عبدالأعلى بن أبي المساور، ثم نقل عن ابن معين قوله عنه: «ليس بشي. وقال البخاري: منكر الحديث». ثم قال: «وعامة أحاديثه مما لا يتابعه عليه الثقات».

(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٣ - ١٦٤ (١١٠٩٩)، ١٨/ ٢٦٧ (١١٧٤٠)، وابن حبان ١٦/ ٤٩٢ (٧٤٥٤)، وهو في مسلم ٤/ ٢١٨٧ (٢٨٤٧) من حديث أبي هريرة.

=

آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٠٦ ـ عن ابن معيقيب ـ من طريق عامر بن إبراهيم بن يعقوب، عن أخيه أبي بكر ـ قال: يُنادِي مُنادٍ يومَ القيامة من السماء: رحمتي وسعت كل شيء. قال: فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: رحمتي وسعت كل شيء. فيطمع فيها البرُّ والفاجرُ، ثم ينادي: رحمتي وسعت كل شيء. فيطمع فيها البرُّ والفاجر، ثم ينادي: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: فيطمع فيها أهلُها، وييأس مَن ليس لها بأهل[١]. (ز)

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

نزول الآية، ونسخها:

٢٩١٠٧ ـ قال عبد الله بن عباس: لَمّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فقال الله ﷻ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فتَمَنّاها اليهودُ والنصارى، وقالوا: نحن نتقي، ونؤمن، ونؤتي الزكاة. فجعلها الله لهذه الأمة، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآية[٢]. (ز)

٢٩١٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فقال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فأنزل الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[٣]. (ز)

٢٩١٠٩ ـ عن إسماعيل السدي، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: وأنا مِن الشيء. فنسَخها الله، فأنزل: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلى آخر الآية[٤]. (٦/٦٠٦)

= قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٢ (١١٣٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأن حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط».

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٣٦٥.

(٢) أورده الثعلبي ٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، والبغوي في تفسيره ٣/ ٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٩ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩١١٠ ـ قال أبو بكر الهذلي ـ من طريق سفيان ـ: فلمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من الشيء. فنزعها الله من إبليس، قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقالت اليهود: نحن نتقي ونؤتي الزكاة، ونؤمن بآيات ربنا. فنزعها الله من اليهود، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآيات كلها. قال: فنزعها الله من إبليس، ومن اليهود، وجعلها لهذه الأمة[(١)]. (٦٠٦/٦)

٢٩١١١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجّاج ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا مِن كلِّ شيء. قال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾. قالت يهودُ: فنحن نَتَّقِي، ونُؤْتِي الزكاة. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. فعزَلها الله عن إبليس، وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد ﷺ[(٢)]. (٦٠٧/٦)

٢٩١١٢ ـ عن سفيان بن عُيَينَةَ ـ من طريق يحيى بن آدم ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مدَّ إبليسُ عُنُقَه، فقال: أنا مِن الشيء. فنزلت: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فمَدَّت اليهودُ والنصارى أعناقَها، فقالوا: نحن نؤمنُ بالتوراةِ والإنجيل، ونؤدِّي الزكاة. فاختَلَسها الله من إبليس، واليهود، والنصارى، فجعَلها لهذه الأمة خاصةً، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ الآية[(٣)]. (٦٠٧/٦)

تفسير الآية:

٢٩١١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: يَتَّقون الشِّرك[(٤)]. (٦٠٨/٦)

٢٩١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس قال: سأل موسى ربَّه مسألةً، فأعطاها محمدًا ﷺ؛ قوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. فأعطى محمدًا ﷺ كلَّ شيء سأل موسى ربَّه في هذه الآية[(٥)]. (٦٠٧/٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٣. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٩) عن أبي بكر الهذلي.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٧.
(٥) أخرجه البزار (٢٢١٣ ـ كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٢٩١١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: كتَبها الله لهذه الأمة[(١)]. (٦/٦٠٨)

٢٩١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: دعَا موسى، فبعَث الله سبعين، فجعَل دعاءَه حينَ دَعاه لِمَن آمن بمحمد ﷺ واتَّبَعه؛ قولُه: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَٰفِرِينَ﴾، فيما كتَبها للذين يتَّقون، ويُؤْتون الزكاة، والذين يَتَّبِعون محمدًا ﷺ[(٢)]. (٦/٦٠٨)

٢٩١١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال موسى: ربِّ، سألتُك التوبةَ لقومي، فقلتَ: إنَّ رحمتك كتبتَها لقومٍ غيرِ قومك! فليتك أخَّرتني حتى تخرجني حيًّا في أُمَّة ذلك الرجل المرحومة[(٣)]. (ز)

٢٩١١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، قال: يطيعون الله ورسوله[(٤)] [٢٦٥٠]. (ز)

٢٩١١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾: الَّذين يتبعون محمدًا ﷺ[(٥)]. (ز)

٢٩١٢٠ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٢٩١٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: أُمَّةُ محمدٍ ﷺ. فقال موسى: يا ليتني أُخِّرْتُ في أمةِ أحمد. فقالت اليهود لموسى:

[٢٦٥٠] اختلف في المراد بالزكاة على قولين: **الأول**: أنها زكاة الأموال. **الثاني**: أنها زكاة النفس بالطاعة.

ووجَّه ابنُ جرير (١٠/ ٤٨٨) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، فقال: «فكأن ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يُزَكِّي النَّفْس ويطهِّرها من صالحات الأعمال».

ورجَّح ابنُ عطية (٤/ ٦٠) القول الأول، فقال: «الظاهر من قوله: ﴿يُؤْتُونَ﴾ أنها الزكاة المختصة بالمال، وخصَّها هنا بالذكر تشريفًا لها، وجعلها مثالًا لجميع الطاعات».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٠٣، وابن جرير ١٠/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨١.

أيخلُقُ ربُّك خلقًا ثم يُعَذِّبُهم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى، ازرَعْ. قال: قد زَرَعْتُ. قال: احصُدْ. قال: قد حَصدتُ. قال: دُسْ. قال: قد دُسْتُ. قال: ذَرْه. قال: قد ذرَيْتُه. قال: ما بقِي؟ قال: ما بَقِي شيءٌ فيه خير. قال: كذلك لا أُعَذِّبُ مِن خَلقي إلا مَن لا خيرَ فيه[1]. (٦/٦٠٨)

٢٩١٢٢ ـ قال نوف البكالي الحميري ـ من طريق شهر ـ: لَمَّا اختار موسى قومه سبعين رجلًا لميقاتِ ربِّه؛ قال اللهُ لموسى: أجعل لكم الأرض مسجدًا وطهورًا، وأجعل السكينة معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم، يقرؤها الرجل منكم والمرأةُ والحرُّ والعبد والصغير والكبير. فقال موسى لقومه: إنَّ الله قد يجعل لكم الأرض طهورًا ومسجدًا. قالوا: لا نُريد أن نُصَلِّي إلا في الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلا أن تكون كما كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرءون التوراة عن ظهور قلوبكم، ويقرؤها الرجلُ منكم والمرأة والحرُّ والعبد والصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا نظرًا. فقال الله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]. (ز)

٢٩١٢٣ ـ عن الحسن البصري =

٢٩١٢٤ ـ ومحمد بن سيرين ـ من طريق محمد بن مسلم البصري ـ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قالا: يتَّقون الشركَ، وعبادةَ الأوثان[3]. (ز)

٢٩١٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ معاصيَ الله[4] [٢٦٥١]. (ز)

[٢٦٥١] قال ابنُ عطية (٤/ ٦٠): «ومن قال: الشرك لا غير. خرج إلى قول المرجئة، ويَرِد عليه من الآية شرطُ الأعمال بقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾. ومن قال: المعاصي ولا بُدّ. خرج إلى قول المعتزلة، والصوابُ أن تكون اللفظةُ عامَّةً، ولكن ليس بأن نقول: ولا بُدّ من اتقاء المعاصي. بل أن نقول: مع أنَّ مُواقِع المعاصي في مشيئة الله تعالى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.

٢٩١٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: هؤلاء أُمَّة محمد ﷺ[١]. (ز)

٢٩١٢٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يزيد بن سمرة - في قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: ليس لك، ولا لأصحابك[٢]. (ز)

٢٩١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ يعني: الرحمة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فعزل إبليس، يعني: للذين يُوَحِّدون ربَّهم، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ يعني: أُمَّة محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالقرآن؛ يُصَدِّقون أنَّه من الله. قالت اليهود: فنحن نتقي الله، ونؤتي الزكاة. فعزل إبليسَ واليهودَ[٣]. (ز)

٢٩١٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي﴾ التوبة، ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فرحمته التوبة التي سأل موسى، كتبها الله لنا[٤][٢٦٥٢]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾

٢٩١٣٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: خرَج علينا رسولُ الله ﷺ يومًا كالمُوَدِّع، فقال: «**أنا محمدٌ النَّبيُّ الأُمِّيُّ، أنا محمدٌ النَّبيُّ الأُمِّيُّ، أنا محمدٌ النَّبيُّ الأُمِّيُّ، ولا نبيَّ بعدي، أُوتيتُ فواتِحَ الكَلِم، وخواتِمَه، وجوامعَه، وعَلِمْتُ خَزَنَةَ النار، وحملةَ العرش؛ فاسْمَعوا وأطِيعوا ما دُمْتُ فيكم، فإذا ذُهِب بي فعليكم كتابَ الله؛ أحِلُّوا حلالَه، وحَرِّموا حرامه**»[٥]. (٦/ ٦١٠)

٢٩١٣١ - قال عبد الله بن عباس: هو نبيُّكم، كان أُمِّيًّا لا يكتب، ولا يقرأ، ولا

[٢٦٥٢] وجَّه ابنُ عطية (٤/ ٥٩) هذا القول، فقال: «وهي خاصَّةٌ - على هذا - في الرحمة وفي الأشياء؛ لأنَّ المراد مَن قد تقع منه التوبة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٦ - ٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٦.
(٥) أخرجه أحمد ١١/ ١٧٩ - ١٨٠ (٦٦٠٦، ٦٦٠٧)، ١١/ ٥٦٣ - ٥٦٤ (٦٩٨١).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٩: «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٢٨: «وهذا سند ضعيف من أجل ابن لهيعة».

يحسب[1] [٢٦٥٣]. (ز)

٢٩١٣٢ - عن إبراهيم النخعيِّ، في قوله: ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾، قال: كان لا يقرأ، ولا يكتُبُ[2]. (٦/ ٦١٠)

٢٩١٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾، فتمنتها اليهودُ والنصارى؛ فأنزل الله ﷻ شرطًا وثيقًا بيِّنًا، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ قال: هو نبيُّكم ﷺ، كان أُمِّيًّا لا يكتُبُ[3]. (٦/ ٦١٠).

٢٩١٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾: هذا محمد[4]. (ز)

٢٩١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ على دينه، يعني: محمدًا ﷺ، يعني بالأمي: الذي لا يقرأ الكتب، ولا يَخُطُّها بيمينه[5]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٣٦ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لا نكْتُبُ ولا نحسُبُ، وإنَّ الشهرَ كذا وكذا**». وضرَب بيده سِتَّ مرات، وقبَض واحدةً[6]. (٦/ ٦١٠)

[٢٦٥٣] على هذا القول فالنبيُّ منسوبٌ لعدمه الكتابة والحساب إلى الأُمِّ، وهو ما علَّق عليه ابنُ عطية (٤/ ٦٠) بقوله: «أي: هو على حالِ الصُّدُور عن الأُمِّ في عدم الكتابة». ثم نقل قولين آخرين: **الأول**: أنه نُسب إلى أُمِّ القرى وهي مكة. وعلَّق عليه بقوله: «واللفظة على هذا مختصة بالنبي ﷺ، وغيرُ مُضَمَّنة معنى عدم الكتابة». **الثاني**: أنه منسوب إلى الأُمَّة. وعلَّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا مُضَمَّنٌ عدمَ الكتابة؛ لأنَّ الأُمَّة بجملتها غير كاتبة، حتى تحدث فيها الكتابة كسائر الصنائع».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٢، ٩/ ٣٠٧١ من طريق منصور: يقرأ ولا يكتب.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨١ مختصرًا. وكذلك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

(٦) أخرجه البخاري ٣/ ٢٧ - ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٢/ ٧٦١ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٢/ ٦٣. جميعهم دون قوله: وضرَب بيده سِتَّ مرات، وقبَض واحدةً.

٢٩١٣٧ ـ عن مجالدٍ، قال: حدثني عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه، قال: ما مات النَّبِيُّ ﷺ حتى قَرَأ وكتب. =

٢٩١٣٨ ـ فذكرت هذا الحديثَ للشعبيِّ، فقال: صدَق؛ سمِعتُ أصحابَنا يقولون ذلك[(١)]. (٦/٦١١)

﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾

٢٩١٣٩ ـ عن رجلٍ مِن الأعراب، قال: جَلَبْتُ جَلُوبةً[(٢)] إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فَرَغْتُ مِن بَيْعَتي قلتُ: لأَلْقَيَنَّ هذا الرجلَ، ولأسمعَنَّ منه. فتَلَقَّاني بين أبي بكر وعمر يَمْشُون، فتَبِعْتُهم حتى أتَوا على رجل من اليهود ناشِرًا التوراةَ يَقْرَؤها، يُعَزِّي بها نفسَه عن ابنٍ له في الموت، كأحسن الفِتْيانِ وأجمَلِه، فقال رسول الله ﷺ: «**أنشُدُك بالذي أنزَل التوراةَ، هل تَجِدُ في كتابِك ذا صِفَتي ومَخْرَجي؟**». فقال برأسه هكذا، أي: لا. فقال ابنُه: إي، والذي أنزَل التوراة، إنَّا لَنجِدُ في كتابِنا صِفَتَك ومخرجَك، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فقال: «**أقِيموا اليهوديَّ عن أخِيكم**». ثُمَّ وَلِي كَفَنَه، والصلاةَ عليه[(٣)]. (٦/٦١١)

٢٩١٤٠ ـ عن عبد الله بن سَلَام، قال: صفةُ رسول الله ﷺ في التوراة: يا أيُّها النَّبيُّ، إنَّا أرسلناك شاهدًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُك: المتوكِّلَ، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواقِ، ولا يجزي

---

(١) أخرجه البيهقي ٧/ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
قال البيهقي: «حديث منقطع، وفي رواته جماعة من الضعفاء والمجهولين».
(٢) الجَلُوبَة ـ بالفتح ـ: ما يُجْلَبُ للبيع من كل شيء. لسان العرب (جلب).
(٣) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧ (٢٣٤٩٢).
قال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٨٣: «هذا حديث جيِّد قويٌّ، له شاهد في الصحيح عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٣٤ (١٣٨٩١): «رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٧٥ (٢٠): «هذا إسناد رجاله ثقات». وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤ (١٣١٤) عن أبي صخر العقيلي: «أبو صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب بحديث قصة إسلام ولد اليهودي، وعنه الجريري، قلت: اسمه عبدالله بن قدامة، وهو مختلف في صحبته، وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أنَّ له صحبة، واختلف على الجريري في إسناده، فقال ابن علية عنه: هكذا عند أحمد...». ثم ذكر اضطرابًا في المتن. وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٧٩٩ (٣٢٦٩): «وهذا إسناد رجاله ثقات؛ غير أبي صخر العقيلي».

بالسيئة مثلَها، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضَه الله حتى يقيمَ به الملَّةَ العوجاء، حتى يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتحَ أعينًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا[١]. (٦١٢/٦)

٢٩١٤١ - عن عليِّ بن أبي طالب: أنَّ يهوديًّا كان له على رسول الله ﷺ دنانيرُ، فتقاضى النَّبِيَّ ﷺ، فقال له: «ما عندي ما أُعطيك». قال: فإنِّي لا أُفارقُك - يا محمد - حتى تُعطيَني. قال: «إذن أجلِسَ معك». فجلَس معه، فصلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والغداةَ، وكان أصحابُ النبيِّ ﷺ يَتَهَدَّدون اليهوديَّ ويتوعَّدونه، فقالوا: يا رسول الله، يهوديٌّ يَحْبِسُك! قال: «منَعني ربِّي أن أظلِمَ مُعاهِدًا ولا غيرَه». فلما تَرَجَّلَ[٢] النهارُ أسلَم اليهوديُّ، وقال: شَطْرُ مالي في سبيلِ الله، أمَا - واللهِ - ما فعَلتُ الذي فعَلتُ بك إلَّا لأنظُرَ إلى نعتِك في التوراةِ: محمد بن عبد الله، مولدُه بمكةَ، ومُهاجَره بطَيبةَ، ومُلْكُه بالشام، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخَّابٍ في الأسواقِ، ولا متزيِّنٍ بالفحشاءِ، ولا قوَّالٍ للخنا[٣]. (٦١٥/٦)

٢٩١٤٢ - عن الزهريِّ: أنَّ يهوديًّا قال: ما كان بَقِيَ شيءٌ مِن نعتِ رسول الله ﷺ في التوراةِ إلا رأيتُه، إلا الحِلْمُ، وإنِّي أسْلَفْتُه ثلاثين دينارًا في تمرٍ إلى أجل معلوم، فتركتُه حتى إذا بَقِيَ من الأجلِ يومٌ أتَيْتُه، فقلتُ: يا محمدُ، اقضِني حقِّي، فإنَّكم - معاشرَ بني عبد المطلب - مُطُلٌ. فقال عمرُ: يا يهوديُّ الخبيثُ، أمَا - واللهِ - لولا مكانُه لضَرَبْتُ الذي فيه عيناك. فقال رسول الله ﷺ: «غفَر الله لك، يا أبا حفص، نُحْنُ كنَّا إلى غيرِ هذا منك أحوجَ؛ إلى أن تكونَ أمَرْتَني بقضاءِ ما عَلَيَّ، وهو إلى أن تكون أعَنتَه في قضاءِ حقِّه أحوجُ». فلم يزِدْه جهلي عليه إلا حِلْمًا، قال: «يا يهوديُّ، إنَّما يَحِلُّ حقُّك غدًا». ثم قال: «يا أبا حفصٍ، اذهَبْ به إلى الحائطِ الذي كان سأل أوَّلَ يومٍ، فإن رَضِيَه فأعطِه كذا وكذا صاعًا، وزِدْه لما قلتَ له كذا وكذا صاعًا، فإن لم يرضَ فأَعْطِه ذلك من حائطِ كذا وكذا». فأتى به الحائطَ، فرَضِيَ تمرَه، فأعطاه ما قال رسولُ الله ﷺ، وما أمَره من الزيادة، فلمَّا قبَض اليهوديُّ تمرَه قال: أشهد أن

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٠ - ٣٦١، والدارمي في مسنده ١/ ٥، والبيهقي في الدلائل ١/ ٣٧٦، وابن عساكر ٣/ ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) ترجل النهار: ارتفع. النهاية (رجل).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٧٨ (٤٢٤٢).

قال ابن حجر في الإصابة ٢/ ١٤٨: «من طريق أبي علي بن الأشعث، أحد الضعفاء». وقال الذهبي في التلخيص: «الحديث منكر بمرة». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٨ (١٧٩٥): «موضوع».

لا إله إلا الله، وأنَّه رسول الله، وإنَّه - واللهِ - ما حَمَلَني على ما رأيتَني صَنَعتُ - يا عمرُ - إلا أنِّي قد كنتُ رأيتُ في رسول الله صفتَه في التوراةِ كلَّها إلا الحِلْمَ، فاختبَرْتُ حِلمَه اليومَ، فوجدتُه على ما وُصِف في التوراةِ، وإنِّي أُشهِدُك أن هذا التمرَ وشَطْرَ مالي في فقراءِ المسلمين. فقال عمرُ: فقلتُ: أو بعضِهم؟ فقال: أو بعضِهم. قال: وأسلَم أهلُ بيت اليهوديِّ كلُّهم، إلا شيخًا كان ابن مائةِ سنةٍ، فعَسَا[1] على الكفر[2]. (٦/٦١٦)

٢٩١٤٣ - عن أبي هريرة، قال: أتى رسولُ الله ﷺ بيتَ المِدْراسِ[3]، فقال: «أخْرِجوا إلَيَّ أعلَمَكم». فقالوا: عبد الله بن صُورِيَا. فخلا به رسولُ الله ﷺ، فناشَده بدِينه، وبما أنعَمَ الله به عليهم وأطعَمهم مِن المَنِّ والسلوى، وظلَّلهم به من الغَمام: «أتعلَمُ أنِّي رسولُ الله؟». قال: اللَّهُمَّ، نعم، وإنَّ القومَ لَيَعرِفون ما أعرِفُ، وإنَّ صِفَتَك ونعتَك لَمُبيَّنٌ في التوراة، ولكنهم حسَدوك. قال: «فما يمنعُك أنت؟!». قال: أكرهُ خلافَ قومي، وعسى أن يتَّبِعوك ويُسلِموا فأُسلِمَ[4]. (٦/٦١٧)

٢٩١٤٤ - عن الفَلَتَانِ بن عاصم، قال: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ، فجاء رجلٌ، فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «أتقرأُ التوراةَ؟». قال: نعم. قال: «والإنجيلَ؟». قال: نعم. فناشَده: «هل تجِدُني في التوراةِ والإنجيلِ؟». قال: نجِدُ نعتًا مثلَ نعتِك، ومثلَ هيئتِك ومخرجِك، وكُنَّا نرجو أن تكونَ منا، فلمَّا خرَجتَ تخوَّفْنا أن تكونَ أنت هو، فنظَرْنا فإذا ليس أنت هو. قال: «ولِمَ ذاك؟». قال: إنَّ معه مِن أُمَّتِه سبعينَ ألفًا ليس عليهم حسابٌ ولا عذابٌ، وإنَّما معك نفرٌ يسيرٌ. قال: «والذي نفسي بيدِه، لأنا هو، إنَّهم لأُمَّتي، وإنَّهم لأكثرُ من سبعينَ ألفًا وسبعين ألفًا»[5]. (٦/٦١٨)

---

(١) عَسَا: كَبِرَ وأسَنَّ. النهاية (عَسَا).
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٣٦١، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٥٥ - ٢٥٦.
(٣) المدراس: البيت الذي يدرس فيه اليهود. النهاية (درس).
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٦٤، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٦٦، من طريق علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن سالم مولى عبدالله بن مطيع، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه علي بن مجاهد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٩٠): «متروك».
وأخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٦٤ - ٥٦٥ -، والبيهقي في الكبرى ٨/٤٣٠ - ٤٣١ (١٧١١٩)، وابن جرير ٨/٤١٤ - ٤١٥، من طريق الزهري، عن رجل من مزينة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ فيه رجلٌ مبهم، وهو الرجل المزني.
(٥) أخرجه الطبراني ١٨/٣٣٢، ٣٣٤ (٨٥٤، ٨٥٥) بلفظ مقارب، وابن حبان ١٤/٥٤١ - ٥٤٢ (٦٥٨٠). =

٢٩١٤٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قدِم الجارودُ بنُ عبد الله على النَّبِيِّ ﷺ، فأسلم، وقال: والَّذي بعَثك بالحقِّ، لقد وجَدتُ وصفَك في الإنجيلِ، ولقد بشَّر بك ابنُ البَتُولِ[1]. (٦/٦١٩)

٢٩١٤٦ - عن عائشة - من طريق العَيْزَارِ بن حُرَيْثٍ - قالت: إنَّ النبيَّ ﷺ مكتوبٌ في الإنجيل: لا فَظٌّ، ولا غليظٌ، ولا سَخّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزِي بالسيئةِ مثلَها، ولكن يعفو ويَصْفَحُ[2]. (٦/٦١٩)

٢٩١٤٧ - عن عطاءِ بن يسار، قال: لَقِيتُ عبدَ الله بن عمرو بن العاصي، قلتُ: أخبِرْني عن صفةِ رسول الله ﷺ. قال: أجَلْ، واللهِ، إنَّه لَمَوْصوفٌ في التوراةِ ببعض صفتِه في القرآنِ: يا أيُّها النَّبِيُّ، إنَّا أرسلناك شاهِدًا، ومُبشِّرًا، ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّين، أنت عبدي ورسولي، سَمَّيْتُك: المُتَوَكِّل، ليس بفَظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سَخّابٍ في الأسواق، ولا يَجْزِي بالسيئة السيئةَ، ولكن يَعْفو ويصفح، ولن يَقْبِضَه الله حتى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. ويفتحَ به أعيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا. =

٢٩١٤٨ - قال عطاء: ثم لقيت كعبًا، فسألته عن ذلك، فما اختلفا حرفًا، إلا أن كعبًا قال بلُغَتِه: قلوبًا غلوفيا، وآذانًا صموميا، وأعينًا عموميا[3] [٢٦٥٤]. (٦/٦١٢)

٢٩١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: بعَثَتْ قريشٌ النضرَ بن الحارث، وعُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، وغيرَهما إلى يهود يثربَ، وقالوا

[٢٦٥٤] علّق ابنُ جرير (١٠/ ٤٩٢)، على قول كعب، فقال: «وهذه لغة حِمْيَرِيَّة».
وعلّق ابنُ عطية (٤/ ٦٣) بقوله: «وأظُنُّ هذا وهْمًا وعُجمةً».

= قال ابن كثير في البداية ٣/ ٥٤١: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٤٢ (١٣٩٠٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات من أحد الطريقين». وقال أيضًا في ١٠/ ٤٠٧ - ٤٠٨ (١٨٦٩٩): «رواه البزار، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ١٣٤(١٢٢): «قال أبو بكر بن أبي شيبة...» - وذكر الحديث - ثم قال: «ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٧٢ بعد ذكره لكلام الهيثمي في الموضعين: «فالإسناد حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٣، والحاكم ٢/ ٦١٤، والبيهقي في الدلائل ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) أخرجه البخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، وابن سعد ١/ ٣٦٢، وابن جرير ١٠/ ٤٩١ - ٤٩٢، والبيهقي في الدلائل ١/ ٣٧٣ - ٣٧٥.

لهم: سَلُوهم عن محمد. فقدِموا المدينةَ، فقالوا: أتَيْناكم لأمرٍ حدَث فينا؛ مِنَّا غلامٌ يتيمٌ يقولُ قولًا عظيمًا؛ يزعُمُ أنَّه رسول الرحمنِ! قالوا: صِفُوا لنا نعتَه. فوصَفوا لهم، قالوا: فمَن تَبِعَه منكم؟ قالوا: سَفِلَتُنا. فضَحِك حَبْرٌ منهم، وقال: هذا النَّبِيُّ الذي نجدُ نعتَه، ونجدُ قومَه أشدَّ الناسِ له عداوةً[(١)]. (٦/٦١٨)

٢٩١٥٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق ذكوان ـ قال: في السَّطرِ الأوَّلِ: محمدٌ رسول الله، عبدِي المختارُ، لا فظٌّ، ولا غليظٌ، ولا سخَّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزِي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يَعْفو ويغفِرُ، مولدُه بمكَّةَ، وهجرتُه بطَيبة، وملكُه بالشَّام. وفي السَّطرِ الثاني: محمدٌ رسول الله، أُمَّتُه الحمَّادون، يحمَدُون الله في السرَّاءِ والضرَّاءِ، يحمدُون الله في كلِّ منزلةٍ، ويُكَبِّرونَه على كلِّ شَرف، رُعاةُ الشَّمس، يُصَلُّون الصلاةَ إذا جاء وقتُها ولو كانوا على رأسِ كُناسةٍ، ويأتزِرُونَ على أوساطِهم، ويُوَضِّئونَ أطرافَهم، وأصواتُهم بالليلِ في جوِّ السماءِ كأصواتِ النحلِ[(٢)]. (٦/٦١٣)

٢٩١٥١ ـ عن أبي فروةَ، عن ابن عباس: أنَّه سألَ كعب الأحبار: كيف تجدُ نَعْتَ رسول الله ﷺ في التوراة؟ فقال كعبٌ: نجِدُه: محمد بن عبد الله، يُولَدُ بمكَّةَ، ويُهاجِرُ إلى طابَةَ، ويكون ملكُه بالشامِ، وليس بفحَّاشٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواقِ، ولا يكافِئُ بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يعفُو ويغفرُ، أُمَّتُه الحمَّادون، يحمَدونَ الله في كلِّ سرَّاء، ويكبِّرونَ الله على كلِّ نجْدٍ، ويُوَضِّئونَ أطرافَهم، ويَأْتَزِرُون في أوساطِهم، يَصفُّون في صلاتهم كما يَصفُّون في قتالهم، دويُّهم في مساجدهم كدويِّ النحل، يُسمَعُ منادِيهم في جوِّ السماءِ[(٣)]. (٦/٦١٣)

٢٩١٥٢ ـ عن أمِّ الدرداء، قالت: قلتُ لكعبٍ: كيف تجدُون صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: نَجِدُه موصوفًا فيها: محمدٌ رسول الله، اسمُه: الْمُتَوَكِّلُ، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواقِ، وأُعطِيَ المفاتيحَ لِيُبَصِّرَ اللهُ به أعينًا عُورًا، ويُسمِعُ به آذانًا صُمًّا، ويُقيمَ به ألسنةً مُعْوَجَّةً، حتى يُشْهَدَ: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. يُعِينُ المظلومَ، ويمنعُه من أن يُستضعَفَ[(٤)]. (٦/٦١٤)

٢٩١٥٣ ـ عن ثعلبة بن مالك، عن عمر بن الخطاب: أنَّه سأل أبا مالك عن صفة

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ١٦٥.
(٢) أخرجه الدارمي ١/ ٥ ـ ٦.
(٣) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٠، والدارمي ١/ ٦، وابن عساكر ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٤) أخرجه البيهقي ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

النبي ﷺ في التوراة ـ وكان من علماء اليهود ـ، فقال: صفته في كتاب بني هارون الذي لم يُغَيَّر ولم يُبَدَّل: أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وهو آخر الأنبياء، وهو النبيُّ العربيُّ الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأْتَزِر على وسطه، ويغسل أطرافه، في عينيه حُمْرَة، وبين كتفيه خاتم النبوة مِثْلُ زِرِّ الحَجَلَة[1]، ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشَّملة، ويجتزئ بالبُلْغة، ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، مَعَه حربٌ وقتلٌ وسَبْيٌ، سيفه على عاتقه، لا يُبالي مَن لَقِيَ مِن الناس، معه صلاةٌ لو كانت في قوم نوح ما أُهلِكوا بالطوفان، ولو كانت في عاد ما أُهلِكوا بالريح، ولو كانت في ثمود ما أُهلِكوا بالصيحة. مولده بمكة، ومنشأه بها، وبدء نبوته بها، ودار هجرته يثرب بين حَرَّةٍ[2] ونَخْلٍ وسَبَخَة[3]، وهو أُمِّيٌّ لا يكتب بيده، هو الحماد، يحمد الله على كُلِّ شِدَّة ورخاء، سلطانه الشام، صاحبه من الملائكة جبرئيل، يلقى من قومه أذًى وشدائد، ويجبهونه جبهًا شديدًا، ثم يُدال على قومه، يحصرهم حصر الجَرِين[4]، يكون له وَقَعات في يثرب، منها له، ومنها عليه، ثم يكون له العاقبة بَعْدُ، ومعه أقوامٌ هُمْ إلى الموت أسرعُ من الماء من رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم أناجيلُهم، قُربانُهم دِماؤُهم، ليوث النهار ورهبان بالليل، يُرْعَبُ منه عدوُّه بمسيرة شهر، يُباشِر القتال بنفسه حتى يُجرَح ويُكلَم، لا شُرْطَةَ معه، ولا حرس يحرُسه[5]. (ز)

٢٩١٥٤ ـ عن كثير بن مُرَّةَ ـ من طريق خالد بن معدان ـ قال: إنَّ الله يقولُ: لقد جاءكم رسولٌ ليس بوَهِنٍ ولا كَسِلٍ، يَفتَحُ أعينًا كانت عُمْيًا، ويُسمِعُ آذانًا صُمًّا، ويختِنُ قلوبًا كانت غُلْفًا، ويُقيمُ سُنَّةً كانت عوجاءَ، حتى يُقال: لا إله إلا الله[6]. (٦/٦١٧)

٢٩١٥٥ ـ عن وهب بن منبه ـ من طريق إدريس بن سنان ـ قال: كان في بني إسرائيلَ رجلٌ عصَى الله تعالى مائتي سنةٍ، ثم مات، فأخذوه، فألقَوْه على مَزْبَلَةٍ، فأوحَى الله إلى موسى ﵇: أن اخرُجْ فصَلِّ عليه. قال: يا ربِّ، بنو إسرائيل شهِدوا أنَّه عصاك مائتي سنةٍ! فأوحَى اللهُ إليه: هكذا كان، إلا أنَّه كان كُلَّما نَشَر التوراةَ ونظَر إلى اسم

---

(١) الحَجَلَةُ ـ بالتحريك ـ: بيت كالقُبَّة يُستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حِجَال. النهاية (حجل).
(٢) الحَرَّة: هي الأرض ذات الحجارة السُّود. النهاية (حرر).
(٣) السَّبَخَة: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).
(٤) الجَرِينُ: هو موضع تجفيف التَّمْرِ. النهاية (جرن).
(٥) أخرجه الثعلبي ٤/٢٩٣.
(٦) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢.

محمدٍ ﷺ قبَّلَه، ووضَعه على عينيه، وصلَّى عليه، فشكَرتُ له ذلك، وغفَرت ذنوبَه، وزوَّجتُه سبعين حَوْرَاء[(١)]. (٦/ ٦١٩)

٢٩١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾، قال: يَجدون نَعْتَه، وأمْرَه، ونُبُوَّتَه مكتوبًا عندَهم[(٢)]. (٦/ ٦١١)

٢٩١٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ نَعْتَ رسول الله ﷺ في بعض الكتب: محمدٌ رسول الله، ليس بفَظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخوبٍ في الأسواق، ولا يَجزِي بالسيئة مثلَها، ولكن يَعْفُو ويصفَح، أُمَّتُه الحَمَّادون على كلِّ حال[(٣)]. (٦/ ٦١١)

٢٩١٥٨ ـ عن سهلٍ مولى خيثمةَ ـ من طريق موسى بن يعقوب الزَّمْعِيِّ ـ قال: قرَأتُ في الإنجيلِ نعتَ محمد ﷺ: أنَّه لا قصيرٌ ولا طويلٌ، أبيضُ، ذو ضِفْرَين، بين كَتِفَيه خاتَمٌ، يُكْثِرُ الاحْتِباءَ، ولا يَقبل الصدقة، ويركبُ الحمار والبعير، ويَحْتَلِبُ الشاةَ، ويلبَسُ قميصًا مرقوعًا، ومَن فعل ذلك فقد برِئ مِن الكِبْرَ، وهو يفعلُ ذلك، وهو مِن ذُرِّيَّةِ إسماعيلَ، اسمُه: أحمد[(٤)]. (٦/ ٦٢٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٥٩ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِفتي: أحمدُ المتوكِّل، مولِدُه بمكَّةَ، ومهاجَرُه بطَيبةَ، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، يجزِي بالحسنةِ الحسنةَ، ولا يُكافِئُ بالسيئة، أُمَّتُه الحمَّادونَ، يأتزِرونَ على أنصافِهم، ويُوَضِّئون أطرافَهم، أناجيلُهم في صدورِهم، يَصُفُّون للصلاة كما يَصُفُّون للقتال، قربانُهم الذي يتقرَّبون به إليَّ دماؤهم، رهبانٌ بالليل ليوثٌ بالنَّهار»[(٥)]. (٦/ ٦١٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٤٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، وابن جرير ١٠/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٦٣، وابن عساكر ٣/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٨٩ (١٠٠٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٧١ (١٤٠١٨): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفهم». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ١٩٥ (٤٩٩٩): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لِحُسنه». وقال في التيسير ٢/ ٩٠: «وفيه مَن لا يعرف، فقول المؤلف: حسن. غير حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٤٤ (٣٧٧٠): «ضعيف».

٢٩١٦٠ ـ عن كعب الأحبار، قال: إنَّ أبي كان مِن أعلم الناسِ بما أنزَلَ اللهُ على موسى، وكان لم يدَّخِرْ عنِّي شيئًا مِمَّا كان يعلمُ، فلمَّا حَضَره الموتُ دعاني، فقال لي: يا بُنيَّ، إنَّك قد علمتَ أنِّي لم أدَّخِرْ عنك شيئًا مِمَّا كنتُ أعلمُه، إلا أنِّي قد حبَستُ عنك ورَقتين، فيهما نبيٌّ يُبْعَثُ قد أظلَّ زمانُه، فكرِهتُ أن أُخبِرَ بذلك، فلا آمنُ عليك أن يخرُجَ بعضُ هؤلاء الكذَّابين فتطيعَه، وقد جعلتُها في هذه الكَوَّةِ[1] التي ترَى، وطيَّنتُ عليها، فلا تعرِضَنَّ لهما، ولا تنظُرَنَّ فيهما حينَك هذا، فإنَّ الله إن يُرِدْ بكَ خيرًا ويخرُجْ ذلك النَّبِيُّ تتَّبعْهُ. ثمَّ إنَّه ماتَ، فدفَنَّاه، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليَّ مِن أن أنظُرَ في الورقتين؛ ففتَحْتُ الكَوَّةَ، ثم استخْرَجتُ الورقتين، فإذا فيهما: محمدٌ رسول الله، خاتمُ النبيِّين، لا نبيَّ بعدَه، مولدُه بمكَّةَ، ومهاجَرُه بطَيبةَ، لا فظٌ، ولا غليظ، ولا سخَّابٌ في الأسواقِ، ويَجزي بالسيئةِ الحسنةَ، ويعفو ويصفحُ، أُمَّتُه الحمَّادون الذين يحمَدون الله على كلِّ حالٍ، تُذلَّلُ ألسنتُهم بالتكبير، ويُنصَرُ نبيُّهم على كلِّ مَن ناوأهُ، يغسِلونَ فروجَهم، ويأتزرون على أوساطِهم، أناجيلُهم في صدورِهم، وتراحُمُهم بينَهم تراحُمُ بني الدمِ، وهم أوَّلُ مَن يدخل الجنَّةَ يوم القِيامةِ مِن الأمم. فمكثتُ ما شاء الله، ثمَّ بَلَغني: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد خرج بمكَّة، فأخَّرتُ حتى أستثبِتَ. ثم بلَغني: أنَّه تُوفِّي، وأنَّ خليفتَه قد قام مقامَه، وجاءتنا جنوده، فقلتُ: لا أدخُلُ في هذا الدينِ حتى أنظُرَ سيرتَهم وأعمالَهم، فلم أزلْ أُدافِعُ ذلك وأؤخِّره لأستثبِتَ، حتى قدِمَتْ علينا عمَّالُ عمر بن الخطَّاب، فلمَّا رأيتُ وفاءَهم بالعهد، وما صَنَعَ الله لهم على الأعداءِ؛ علمتُ أنَّهم هم الذين كنتُ أنتظِرُ، فواللهِ، إنِّي لَذاتَ ليلةٍ فوقَ سطحِي فإذا رجلٌ من المسلمين يتلو قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ الآية [النساء: ٤٧]. فلمَّا سمعتُ هذه الآية خَشِيتُ ألَّا أُصبحَ حتى يُحوَّلَ وجهي في قفاي، فما كان شيءٌ أحبَّ إلَيَّ من الصباحِ، فغدوتُ على المسلمين[2]. (٦/٦١٤)

٢٩١٦١ ـ عن وهبِ بن منبِّهٍ ـ من طريق إدريس بن سنان ـ قال: أوحَى الله تعالى إلى أشْعِياءَ: إنِّي باعثٌ نبيًّا أُمِّيًّا، أفتحُ به آذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفًا، وأعينًا عُميًا، مولدُه بمكة، ومُهاجَرُه بطَيْبَةَ، وملكُه بالشام، عبديَ المتوكِّلُ، المصطَفَى، المرفوعُ، الحبيبُ، المُتَحبِّبُ، المختار، لا يَجزِي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يعفو ويصفحُ ويغفرُ،

---

(١) الكَوَّةُ: الخَرْق في الحائط، والثَّقْب في البيت. لسان العرب (كوي).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

رحيمًا بالمؤمنين، يبكي للبهيمةِ المُثْقَلَةِ، ويبكي لليتيم في حِجْر الأرملة، ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخَّابٍ في الأسواق، ولا مُتَزَيِّنٍ بالفُحْشِ، ولا قوَّالٍ لِلْخَنا، لو يَمُرُّ إلى جَنبِ السِّراج لم يُطْفِئْه مِن سكينتِه، ولو يمشي على القَصَبِ الرَّعْرَاع - يعني: اليابسَ - لم يُسمَعْ من تحتِ قدميه، أبعَثُه مُبَشِّرًا ونذيرًا، أُسَدِّدُه لِكُلِّ جميلٍ، وأهَبُ له كُلَّ خُلُقٍ كريم، أجعلُ السكينةَ لِباسَه، والبِرَّ شِعارَه، والتقوى ضميرَه، والحِكْمةَ معقولَه، والصدقَ والوفاءَ طبيعتَه، والعفوَ والمغفرةَ والمعروفَ خُلُقَه، والعدلَ سيرتَه، والحقَّ شريعتَه، والهُدى إمامَه، والإسلام مِلَّتَه، وأحمد اسمه، أهدِي به من بعد الضلالةِ، وأُعَلِّمُ به بعد الجهالة، وأرفَعُ به بعدَ الخَمَالَةِ[1]، وأُسَمِّي به بعد النَّكِرَةِ، وأُكَثِّرُ به بعد القِلَّةِ، وأُغني به بعد العَيْلَةِ، وأجمَعُ به بعد الفُرقَةِ، وأؤلِّفُ به بين قلوبٍ وأهواءٍ مُتَشَتِّتةٍ وأُمَمٍ مختلفةٍ، وأجعَلُ أُمَّتَه خير أُمَّةٍ أخرِجَتْ للناسِ؛ أمرًا بالمعروفِ، ونهيًا عن المنكرِ، وتوحيدًا لي، وإيمانًا بي، وإخلاصًا لي، وتصديقًا لما جاءت به رسلي، وهم رُعاةُ الشمسِ، طوبى لتلك القلوبِ والوجوهِ والأرواحِ التي أخلَصَتْ لي، ألهمتُهم التسبيحَ، والتكبيرَ، والتحميدَ، والتوحيدَ؛ في مساجدِهم، ومجالسِهم، ومضاجِعِهم، ومُنقَلَبِهم، ومثواهم، ويَصُفُّون في مساجدِهم كما تَصُفُّ الملائكةُ حولَ عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقِمُ بهم مِن أعدائي عَبَدَةِ الأوثانِ، يُصَلُّون لي قيامًا وقعودًا ورُكَّعًا وسُجودًا، ويخرُجون من ديارِهم وأموالِهم ابتغاءَ مرضاتي أُلوفًا، ويُقاتِلون في سبيلي صُفوفًا وزُحُوفًا، أختِمُ بكتابِهم الكتبَ، وبشريعتِهم الشرائعَ، وبدينِهم الأديانَ، فمَن أدركَهم فلم يؤمِنْ بكتابِهم ويَدخُلْ في دينِهم وشريعتِهم فليس مِنِّي، وهو مِنِّي بريءٌ، وأجعلُهم أفضلَ الأُمَم، وأجعلُهم أُمَّةً وسطًا شهداء على الناس، إذا غضِبُوا هلَّلوني، وإذا قُبِضوا كبَّروني، وإذا تنازَعوا سبَّحوني، يُطَهِّرُون الوجوه والأطراف، ويَشُدُّون الثيابَ إلى الأنصاف، ويُهَلِّلون على التِّلال والأشْراف، قُربانُهم دماؤُهم، وأناجيلُهم صدورُهم، رهبانٌ بالليل لُيوثٌ بالنهار، ينادى مناديهم في جوِّ السماء، لهم دويٌّ كدويِّ النحلِ، طوبى لمن كان معهم وعلى دينِهم ومناهجِهم وشريعتِهم، ذلك فضلي أوتيه مَن أشاء، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ[2]. (٦/٦٢٠)

٢٩١٦٢ - عن وهب بن منبِّهٍ - من طريق إدريس بن سنان - قال: إنَّ الله أوحى في الزَّبورِ: يا داود، إنَّه سيأتي مِن بعدك نبيٌّ اسمُه: أحمدُ، ومحمدٌ، صادِقًا نبيًّا، لا

---

(١) الخامِل: الخفيُّ الساقط. لسان العرب (خمل).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أغضَبُ عليه أبدًا، ولا يَعصِيني أبدًا، وقد غفرتُ له أن يعصيَني ما تقدَّم مِن ذنبه وما تأخَّر، وأمَّته مرحومةٌ، أعْطَيتُهم من النوافلِ مثل ما أعطَيتُ الأنبياءَ، وافترَضْتُ عليهم الفرائض التي افترَضْتُ على الأنبياء والرسل؛ حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء، وذلك أنّي افترَضتُ عليهم أن يَتَطَهَّروا لي لِكُلِّ صلاةٍ كما افترَضْتُ على الأنبياء قبلهم، وأمَرتُهم بالغُسلِ من الجنابةِ كما أمَرتُ الأنبياء قبلهم، وأمرتُهم بالحجِّ كما أمرتُ الأنبياء قبلهم، وأمَرتُهم بالجهاد كما أمرتُ الرُّسُلَ قبلهم. يا داود، إنّي فضَّلتُ محمدًا وأمَّتَه على الأُمَم كلِّها، أعطَيتُهم سِتَّ خِصالٍ لم أُعطِها غيرَهم من الأُمَم: لا أؤاخِذُهم بالخطأ والنسيان، وكلُّ ذنبٍ ركِبوه على غيرِ عمدٍ إذا استغفَروني منه غفَرْتُه، وما قدَّموا لآخِرَتِهم من شيءٍ طيبةً به أنفسُهم عجَّلْتُه لهم أضعافًا مضاعفةً، ولهم عندي أضعافٌ مُضاعَفةٌ وأفضلُ من ذلك، وأعطَيتُهم على المصائب في البلايا ـ إذا صبَروا وقالوا: إنَّا لله وإنا إليه راجعون ـ الصلاةَ والرحمةَ والهدى إلى جناتِ النعيم، فإن دَعَوْني استجَبْتُ لهم؛ فإمَّا أن يَرَوه عاجلًا، وإمَّا أن أصرِفَ عنهم سُوءًا، وإمَّا أن أدَّخِرَه لهم في الآخرةِ. يا داودُ، مَن لقِيَني من أُمَّةِ محمدٍ يشهدُ: أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريكَ لي صادقًا بها؛ فهو معي في جنَّتي وكرامتي، ومَن لَقِيَني وقد كذَّب مُحَمَّدًا وكذَّب بما جاء به واستهزأَ بكتابي؛ صبَبْتُ عليه في قبرِه العذاب صبًّا، وضرَبَتِ الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه عند منشَرِه من قبره، ثم أُدخِلُه في الدَّرْك الأسفل من النار[١]. (٦/ ٦٢٢)

﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

٢٩١٦٣ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: كُلُّ آيةٍ ذكرها الله في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف؛ فالأمرُ بالمعروف أنَّهم دَعَوْا إلى الله وحدَه وعبادته لا شريك له، وكلُّ آية ذكرها الله في القرآن، فذكر النهيَ عن المنكر؛ [فالنهي] عن عبادة الأوثان والشيطان[٢]. (ز)

٢٩١٦٤ ـ قال عطاء: يأمرهم بالمعروف: بخلع الأنداد، ومكارم الأخلاق، وصلة الأرحام. وينهاهم عن المنكر: عن عبادة الأوثان، وقَطْع الأرحام[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٧، ٥/ ١٥٨٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٩.

٢٩١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: الشرك[1] ٢٦٥٥. (ز)

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾

٢٩١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾، قال: كلحم الخِنزيرِ، والرِّبا، وما كانوا يستحِلّون مِن المحرَّمات مِن المآكلِ التي حرَّمها الله[2]. (٦/٦٢٤)

٢٩١٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قوله: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: الذبائح الحلال طَيِّبة لهم[3]. (ز)

٢٩١٦٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، فالطيبات ما أحل الله لهم من كل شيء أن يصيبوه، فهو حلال من الرزق[4]. (ز)

٢٩١٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني: ما حَرَّم اللهُ من اللحوم، والشحوم، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني: الميتة، والدم، ولحم الخنزير[5]. (ز)

٢٦٥٥ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد ابتداءَ وصف الله ـ تبارك تعالى ـ النبي ﷺ. الثاني: أن يجعله متعلقًا بـ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ في موضع الحال على تجوز، أي: يجدونه في التوراة آمرًا بشرط وجوده. ثم علّق بقوله: «فالمعنى الأول لا يقتضي أنهم علموا مِن التوراة أنّه يأمرهم وينهاهم ويُحِلُّ ويُحَرِّم، والمعنى الثاني يقتضي ذلك، فالمعنى الثاني على هذا ذمٌّ لهم، ونحا إلى هذا أبو إسحاق الزجّاج». ثم بيّن أنَّ أبا علي الفارسي قال: بأن ﴿يَأْمُرُهُم﴾ تفسير لما كتب مِن ذكره، كما أن قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] تفسير للمثل، ولا يجوز أن يكون حالًا مِن الضمير في ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾؛ لأنَّ الضمير للذكر والاسم، والذكر والاسم لا يأمران، ثم قال: «وما قدمته من التجوز وشرط الوجود يقرب ما منع منه أبو علي، وانظر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سُنَنه.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

٢٩١٧٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَٰتِ﴾، قال: الحلال[١]. (٦/ ٦٢٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٧١ ـ عن خُبَيبِ بن سليمان بن سَمُرَةَ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ النبيَّ ﷺ أتاه رجلٌ من الأعراب يسْتَفْتِيه عن الرجل؛ ما الذي يحِلُّ له والذي يحرُمُ عليه في ماله، ونُسُكه، وماشيته، وعِتْرِه[٢]، وفَرَعِه[٣] مِن نتاج إبله وغنمه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أُحِلُّ لك الطيبات، وأُحَرِّمُ عليك الخبائث، إلَّا أن تفتقرَ إلى طعام فتأكُلَ منه حتى تستغنيَ عنه». قال: ما فقري الذي آكُلُ ذلك إذا بلَغتُه؟ أم ما غِناي الذي يُغنيني عنه؟ قال: «إذا كنتَ ترجو نتاجًا فتبلَّغْ إليه بلحوم ماشيتِك إلى نتاجِك، أو كنتَ ترجو عَشاءً تُصيبُه مُدْرِكًا فتبلَّغْ إليه بلحومِ ماشيتِك، وإذا كنتَ ترجو فائدةً تنالُها فتبلَّغْها بلحومِ ماشيتِك، وإذا كنتَ لا ترجو من ذلك شيئًا فأَطْعِمْ أهلك ما بدا لك حتى تستغنيَ عنه». قال الأعرابيُّ: وما غنائي الذي أدعُه إذا وجَدتُه؟ قال: «إذا رَوَيْتَ أهْلَكَ غَبُوقًا من اللبنِ فاجتنِبْ ما حُرِّم عليك مِن الطعام، وأمَّا مالُك فإنَّه مَيْسورٌ كلُّه، ليس منه حرامٌ، غيرَ أن نتاجك مِن إبلِك فَرَعًا، وفي نتاجِك من غنمِك فَرَعًا، تغذوه ماشيتُك حتى تستغنيَ، ثم إن شئتَ فأطعِمْه أهلَك، وإن شئتَ تصدَّقْ بلحمِه». وأمَره أن يَعْتِرَ من الغنمِ في كلِّ مائةٍ عشرًا[٤]. (٦/ ٦٢٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيِّ في سننه.

(٢) والعتيرة: أنه كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول: إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شاؤه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، وكانوا يسمونها العتائر. وَقَدْ عَتَرَ يَعْتِرُ عَتْرًا، إذا ذبح العتيرة. وهكذا كان في صدر الإسلام وأوله، ثم نسخ. النهاية (عَتَرَ).

(٣) الفَرَعَةُ والفَرَعُ: أول ما تلده الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، فنُهي المسلمون عنه. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا تمت إبله مائة قدم بَكْرًا فنحره لصنمه وهو الفَرَع، وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام، ثم نُسخ. النهاية (فَرَعَ).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٥٢ (٧٠٢٨)، ٧/ ٢٥٧ (٧٠٤٦)، والبزار ١٠/ ٤٥٥ (٤٦٢٥) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٨ (٦٠٠٤): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال في ٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (٦٨٢٣): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، باختصار كثير، وفي إسناد الطبراني مساتير، وإسناد البزار ضعيف».

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

٢٩١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرَّم عليهم[(١)]. (٦/٦٢٤)

٢٩١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: عهدَهم ومواثيقَهم في تحريمِ ما أحلَّ اللهُ لهم[(٢)]. (٦/٦٢٥)

٢٩١٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩١٧٥ ـ ومجاهد بن جبر =

٢٩١٧٦ ـ والضحاك بن مزاحم =

٢٩١٧٧ ـ والحسن البصري =

٢٩١٧٨ ـ وإسماعيل السدي: يعني: العهد الثقيل، كان أخَذَ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة[(٣)]. (ز)

٢٩١٧٩ ـ عن ابن سيرين، قال: قال أبو هريرة لعبد الله بن عباس: ما علينا في الدين مِن حرجٍ أن نزني ونسرق؟ قال: بلى، ولكنَّ الإِصْرَ الذي كان على بني إسرائيل وُضِع عنكم[(٤)]. (ز)

٢٩١٨٠ ـ عن أبي إدريس [الخولاني] ـ من طريق أبي قلابة ـ ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هي ما تركوا من كتاب الله[(٥)]. (ز)

٢٩١٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ما غُلِّظ على بني إسرائيلَ مِن قَرْضِ البولِ مِن جلودِهم إذا أصابَهم، ونحوه[(٦)]. (٦/٦٢٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٣ ـ ٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٣ ـ ٤٩٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٩١٨٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ما غلَّظوا على أنفسِهم مِن قَطْعِ أثرِ البَوْلِ، وتَتَبُّعِ العُروقِ في اللحم، وشِبْهِه[١]. (٦/٦٢٦)

٢٩١٨٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: التشديدَ في العبادة، كان أحدُهم يُذْنِبُ الذنبَ فيُكْتَبُ على باب دارِه: إنَّ توبتَك أن تخرُجَ أنت وأهلُكَ ومالُك إلى العدوِّ، فلا ترجِعَ حتى يأتيَ الموتُ على آخِرِكم[٢]. (٦/٦٢٥)

٢٩١٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: شِدَّة العمل[٣]. (ز)

٢٩١٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: مَنِ اتَّبع محمدًا ودينَه مِن أهل الكتاب وَضَعَ عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم[٤]. (ز)

٢٩١٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق موسى بن قيس - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: عهدَهم[٥]. (٦/٦٢٦)

٢٩١٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه[٦]. (ز)

٢٩١٨٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - قال: عهدهم[٧]. (ز)

٢٩١٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾، قال: التَّوكيد[٨]. (ز)

٢٩١٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: العهود التي أعْطَوْها مِن أنفسهم[٩]. (ز)

٢٩١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: تشديدٌ شُدِّد على القوم، فجاء محمدٌ ﷺ بالتَّجاوُزِ عنهم[١٠]. (٦/٦٢٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٥ - ٤٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٤.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٩١٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾، يقول: يضعُ عنهم عهودَهم ومواثيقَهم التي أُخِذت عليهم في التوراةِ والإنجيلِ[١]. (٦/ ٦٢٥)

٢٩١٩٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾، قال: التثقيلَ الذي كان في دينهم[٢]. (٦/ ٦٢٤)

٢٩١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَضَعُ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ يعني: مِمَّا عَهِد اللهُ إليهم؛ مِن تحريم اللحوم، والشحوم، ولحم كُلِّ ذي ظُفُرٍ، ﴿وَ﴾يضع محمد ﷺ ﴿ٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾ واجبةً مِن التغليظ والتشديد، الذي منه أن يُقتَل قاتِلُ العَمَدِ البَتَّةَ، ولا يُعفى عنه، ولا يُؤْخَذ منه الدية، ويُقتَل قاتل الخطأ إلا أن يشاء وَلِيُّ المقتول فيعفو عنه، ونحوه، ولو صَدَّقوا النبيَّ ﷺ لَوَضَع ذلك كُلَّه عنهم[٣]. (ز)

٢٩١٩٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ﴿إِصْرَهُمْ﴾: الدِّينَ الذي جعله عليهم[٤] [٢٦٥٦]. (ز)

٢٩١٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قول الله: ﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾، قال: الأغلال التي جعلها عليهم. وقرأ:

[٢٦٥٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه العهد الذي أُخِذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة. **الثاني**: أنه التشديد الذي كان عليهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٤٩٦) مستندًا إلى أقوال أهل التأويل أنَّ الإصر: هو العهد، وجمع بين القولين في معنى الآية، فقال: «معنى الكلام: ويضع النبيُّ الأُمِّيُّ العهد الذي كان الله أخذه على بني إسرائيل من إقامة التوراة، والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة؛ كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن». ولم يذكر مستندًا.

ووافقه ابنُ عطية (٤/ ٦٤)، فقال: «وقد جَمَعَتْ هذه الآيةُ المعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]. قال: تلك الأغلال. قال: دعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبي ﷺ، فيضع ذلك عنهم[١]. (ز)

٢٩١٩٧ ـ عن ابن شَوْذَب ـ من طريق ضَمْرة ـ في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال: إصرهم: الآثام، ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الشدائدَ التي كانت عليهم[٢]. (٦/٦٢٦)

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾

قراءات:

٢٩١٩٨ ـ عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ مُثقَّلة[٣]. (٦/٦٢٧)

تفسير الآية:

٢٩١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، يعني: عظَّموه، ووقَّروه[٤]. (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق موسى بن قيس ـ ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، قال: شدَّدوا أمره، وأعانوا رسوله، ونصروه[٥]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بشير ـ في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، قال: يُقاتِلون معه بالسيف[٦]. (ز)

٢٩٢٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: فما نقموا ـ يعني: اليهود ـ إلّا أن حسدوا نبيَّ الله، فقال الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾. في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾، يقول: نصروه. قال: فأمّا نصره وتعزيره قد سُبِقْتم به، ولكن خيرُكم مَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤ ـ ١٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٥.

آمَنَ واتَّبَعَ النورَ الذي أُنزِل معه[١] ٢٦٥٧ . (٦/ ٦٢٦)

٢٩٢٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق رجل - في قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾، قال: بالسيف[٢] ٢٦٥٨ . (٦/ ٦٢٦)

٢٩٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ يعني: صَدَّقوا النبيَّ ﷺ، ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ يعني: أعانوه على أمره، ﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ﴾ يعني: القرآن ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾، فمَن فعل هذا فـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. فقال موسى عند ذلك: اللَّهُمَّ، اجعلني مِن أُمَّة محمد ﷺ[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٠٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أجدُ في الكُتُب: أنَّ هذه الأُمَّةَ تُحِبُّ ذِكْرَ الله، كما تُحِبُّ الحمامةُ وَكْرَها، ولَهُمْ أسْرَعُ إلى ذكر الله مِن الإبل إلى وِرْدِها يومَ ظِمْئِها[٤]. (٦/ ٦٢٣)

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾

٢٩٢٠٦ - عن أبي الدرداء، قال: كانت بين أبي بكر وعمر مُحاوَرةٌ، فأغضَب أبو بكر عمرَ، فانصَرَف عنه عُمَرُ مُغْضَبًا، فاتَّبَعَه أبو بكر، فسأله أن يستغفرَ له، فلم يفعَلْ، حتى أغلَق بابَه في وجهِه، فأقبَل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، وندِم عمرُ على

٢٦٥٧ وَجَّه ابنُ جرير (١٠/ ٤٩٨) قول قتادة، فقال: «يريد قتادة بقوله: فما نقموا إلا أن حسدوا نبيَّ الله. أنَّ اليهود كان مجيءُ محمدٍ بما جاء به من عند الله رحمةً عليهم لو اتبعوه؛ لأنَّه جاء بوضع الإصر والأغلال عنهم، فحملهم الحسد على الكفر به، وتَرْكِ قَبول التخفيف؛ لغلبة خذلان الله عليهم».

٢٦٥٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٤٩٧) في معنى: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٧.

(٤) علَّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٥٤.

ما كان منه، فأقبَل حتى سلَّم وجلَس إلى النَّبِيِّ ﷺ، وقصَّ الخبرَ، فغضِب رسول الله ﷺ، فقال: «هل أنتم تارِكو لي صاحبي؟! إنِّي قُلتُ: يا أيُّها الناسُ، إنِّي رسول الله إليكم جميعًا. فقلتم: كذَبتَ. وقال أبو بكر: صدَقتَ»[(١)]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كَتَب رسولُ الله ﷺ إلى يهودَ: «مِن محمد رسول الله أخي موسى وصاحبِه، بَعَثَه اللهُ بما بعثه، أنشدكم بالله وبما أنزل موسى يوم طور سيناء، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأهلك عدوَّكم، وأطعمكم المنَّ والسلوى، وظلَّل عليكم الغمام، هل تجِدون في كتابِكم أنِّي رسولُ الله إليكم كافَّةً؟ فإن كان ذلك كذلك فاتَّقوا اللهَ، وأسلِموا، وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم»[(٢)] [٢٦٥٩]. (ز)

٢٩٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: بعَث الله محمدًا ﷺ إلى الأحمرِ والأسودِ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[(٣)]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ﴾ الأموات، ﴿وَيُمِيتُۖ﴾ الأحياء[(٤)]. (ز)

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥٨﴾

قراءات:

٢٩٢١٠ - عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ على الجماع[(٥)]. (٦/٦٢٨)

[٢٦٥٩] ذكر ابنُ عطية (٤/٦٦) أنَّ هذه الآيةَ خاصَّةٌ لمحمد ﷺ بين الرسل؛ فإنَّ محمدًا ﷺ بُعِث إلى الناس كافة وإلى الجن، ونسبه لحسن. ثم علَّق بقوله: «وتقتضيه الأحاديث، وكلُّ نبيٍّ إنَّما بُعث إلى فرقة دون العموم».

---

(١) أخرجه البخاري ٥/٥ (٣٦٦١)، ٦/٥٩ - ٦٠ (٤٦٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظه.
(٢) أخرجه البيهقي ١٠/٣٠٣ (٢٠٧١٧)، وابن أبي حاتم ٢/٤٨٢ (٢٥٤٨)، ٥/١٥٨٥ - ١٥٨٦ (٨٣٦١).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

❁ **تفسير الآية:**

٢٩٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: (يُؤْمِنُ بالله وكَلِمَتِهِ)، قال: عيسى[(١)]. (٦/٦٢٨)

٢٩٢١٢ - قال الحسن البصري: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾، يعني: وحيه الذي أنزل على محمد[(٢)]. (ز)

٢٩٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: آياته[(٣)]. (٦/٦٢٧)

٢٩٢١٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾، قال: عيسى ابن مريم[(٤)]. (ز)

٢٩٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ يعني: فصَدِّقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ أنَّه واحد لا شريك له، ﴿وَرَسُولِهِ﴾ ﷺ ﴿النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ يعني: الذي يُصَدِّق بالله بأنه واحدٌ لا شريك له، وبآياته، يعني: القرآن[٢٦٦٠]، ﴿وَاتَّبِعُوهُ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ من الضلالة[(٥)]. (ز)

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ۝١٥٩﴾

٢٩٢١٦ - عن أبي ليلى الكِنديِّ، قال: قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ

[٢٦٦٠] رَجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٥٠٠) مستندًا إلى دلالة العموم عمومَ معنى الكلمات، فقال: «بأنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أمَرَ عباده أن يُصَدِّقوا بنُبُوَّة النبيِّ الأُمِّيِّ الذي يؤمن بالله وكلماته، ولم يَخْصُص الخبرَ - جلَّ ثناؤه - عن إيمانه من كلمات الله ببعضٍ دون بعض، بل أخبرهم فعَمَّ الخبر عن جميع الكلمات، فالحقُّ في ذلك أن يُعَمَّ القول، فإنَّ رسول الله ﷺ كان يؤمن بكلمات الله كُلِّها على ما جاء به ظاهرُ كتاب الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٧. وفيهما: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾. وأورده بقراءة الإفراد السيوطي، وعزا الأثر إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة تنسب إلى مجاهد. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٥٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٤٦ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، فقال رجلٌ: ما أُحِبُّ أنّي منهم. فقال عبدُالله: لِمَ؟ ما يزيدُ صالِحوكم على أن يكونوا مثلَهم[١]. (٦/٦٢٨)

٢٩٢١٧ ـ عن عليِّ بن أبي طالب ـ من طريق أبي الصهباء البكري ـ قال: افترَقَتْ بنو إسرائيل بعدَ موسى إحدى وسبعينَ فرقةً، كلُّها في النارِ إلا فرقةً، وافترَقَتِ النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقةً، كلُّها في النار إلا فرقةً، وتفترِق هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كلُّها في النار إلا فرقةً؛ فأمَّا اليهودُ فإنَّ الله يقول: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. فهذه التي تنجو، وأما النصارى فإنَّ الله يقول: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة: ٦٦]. فهذه التي تنجو، وأمَّا نحن فيقول: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]. فهذه التي تنجو مِن هذه الأمَّة[٢]. (٦/٦٢٩)

٢٩٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، أجِدُ أُمَّةً إنجيلُهم في قلوبِهم. قال: تلك أُمَّةٌ تكونُ بعدَك؛ أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، أجِدُ أُمَّةً يُصَلُّون الخمسَ تكونُ كَفَّاراتٍ لما بينَهن. قال: تلك أُمَّةٌ تكون بعدَك؛ أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، أجدُ أُمَّةً يُعْطُون صدقاتِ أموالِهم ثم تَرجِعُ فيهم فيأكُلون. قال: تلك أُمَّةٌ تكون بعدَك، أُمَّةُ أحمد. قال: يا ربِّ، اجعَلْني من أُمَّةِ أحمد. فأنزل الله تعالى كهيئةِ الْمُرضيةِ لموسى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٣]. (٦/٦٢٨)

٢٩٢١٩ ـ قال الضحاك بن مزاحم =

٢٩٢٢٠ ـ والربيع بن أنس =

٢٩٢٢١ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: هم قومٌ خَلْفَ الصِّين، بأقصى الشرق، على نهرٍ يُجْرِي الرَّمْلَ، يُسَمَّى: نهر أوداف، ليس لأحدٍ منهم مالٌ دون صاحبه، يُمطرون بالليل، ويُصحون بالنهار، ويزرعون حتى لا يصل إليهم مِنّا أحد، وهم على الحق[٤]. (ز)

٢٩٢٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق صدقة أبي الهذيل ـ في قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٧ ـ ١٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٤) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٠.

مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾، قال: بينكم وبينهم نَهَرٌ مِن سِهْلٍ - يعني: مِن رَمْلٍ - يجري[(١)]. (٦/ ٦٣٠)

٢٩٢٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ﴾ الآية، قال: بلَغني: أنَّ بني إسرائيل لَمّا قتلوا أنبياءَهم، وكفروا، وكانوا اثني عشر سِبْطًا؛ تبرَّأ سِبْطٌ منهم مِمّا صنعوا، واعتَذَروا، وسألوا الله أن يُفَرِّقَ بينهم وبينَهم، ففتَح الله لهم نَفَقًا في الأرض، فساروا فيه حتى خرَجوا مِن وراءِ الصِّينِ، فهم هنالك حُنفاءُ مُسلِمون، يَستَقبِلون قِبلتَنا. =

٢٩٢٢٤ - قال ابن جُرَيْج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، ووَعْدُ الآخرةِ: عيسى ابن مريم. قال ابن عباس: ساروا في السَّرَبِ سنةً ونصفًا[(٢)] ٢٦٦١. (٦/ ٦٢٩)

٢٩٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: عصابة يدعون إلى الحق، ﴿وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ يعني: الذين من وراء الصين اليوم، القوم الذين أُسْرِي بهم تحت الأرض، وأخرج لهم نهرًا من الأردن من رَمْلٍ يُسَمّى: أردق، من وراء الصين، يجري كجري الماء، أسرى الله بهم تحت الأرض سنةً ونِصفًا، فإذا نَزَل عيسى ابن مريم كان معه يوشع بن نون، وهم مَن آمن مِن أهل الكتاب[(٣)]. (ز)

٢٩٢٢٦ - عن صفوان بن عمرو - من طريق الوليد - قال: هم الذين قال الله: ﴿وَمِن

٢٦٦١ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٦٦) أنَّ هذه الآية تحتمل عدة احتمالات: **الأول**: أن يريد به وصفَ المؤمنين المتقين من بني إسرائيل على عهد موسى وما والاه من الزمن، فأخبر أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل. **الثاني**: أن يريد الجماعة التي آمنت بمحمد ﷺ من بني إسرائيل على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم. **الثالث**: ما جاء في قول ابن جريج ومَن وافقه. ثم علَّق ابنُ عطية (٤/ ٦٧) عليه بقوله: «وهذا حديث بعيد».

ووَصَف ابنُ كثير (٦/ ٤٢١) أثر ابن جريج بأنّه خبرٌ عجيب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠١ بلفظ: من شهد. بدل: من سهل، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠١ - ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

﴿قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: سِبْطان مِن أسباطِ بني إسرائيل، يومَ الملحمةِ العُظْمَى ينصُرون الإسلامَ وأهلَه[1]. (٦/ ٦٣٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق الفُرات بن سلمان ـ قال: إنَّ لله عبادًا مِن وراءِ الأندَلُس كما بينَنا وبين الأندَلُسِ، لا يَرَوْن أنَّ الله عصاه مخلوقٌ، رَضْرَاضُهم[2] الدُّرُّ والياقوتُ، وجِبالُهم الذهبُ والفضةُ، لا يزرَعون، ولا يحصُدون، ولا يعمَلون عملًا، لهم شجرٌ على أبوابِهم، لها أوراقٌ عِراضٌ، هي لَبوسُهم، ولهم شجرٌ على أبوابِهم لها ثمرٌ، فمنها يأكُلون[3]. (٦/ ٦٣١)

٢٩٢٢٨ ـ عن مقاتِلٍ، قال: إنَّ مِمَّا فضَّل اللهُ به محمدًا ﷺ أنَّه عايَنَ ليلة المعراج قومَ موسى الذين من وراءِ الصِّين، وذلك أنَّ بني إسرائيل حين عمِلوا بالمعاصي، وقَتَلوا الذين يأمُرون بالقِسْطِ من الناس؛ دعَوْا ربَّهم وهم بالأرضِ المقدسةِ، فقالوا: اللَّهُمَّ، أخرِجنا مِن بين أظهُرِهم. فاستجاب لهم، فجعَل لهم سَرَبًا في الأرض، فدخَلوا فيه، وجعَل معهم نَهَرًا يجري، وجعَل لهم مصباحًا من نورٍ بين أيديهم، فساروا فيه سنةً ونصفًا، وذلك مِن بيتِ المقدسِ إلى مجلسِهم الذي هم فيه، فأخرَجهم الله إلى أرضٍ تجتمِعُ فيها الهوامُّ والبهائمُ والسِّباعُ مختلِطين بها، ليس فيها ذُنوبٌ ولا معاصٍ، فأتاهم النَّبيُّ ﷺ تلك الليلةَ ومعه جبريلُ، فآمَنوا به وصدَّقوه، وعلَّمهم الصلاةَ، وقالوا: إنَّ موسى قد بشَّرهم به[4]. (٦/ ٦٣٠)

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

٢٩٢٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فَدَخَلَتْ بنو إسرائيل البحرَ، وكان في البحر اثنا عشر طريقًا، في كل طريقٍ سِبْطٌ، وكانت الطُّرُقُ إذ انفلقت بجدران، فقال كلُّ سِبْطٍ: قد قُتِل أصحابُنا. فلمَّا رأى ذلك موسى عليه الصلاة والسلام دعا الله ـ تبارك وتعالى ـ، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطبقات، ينظر

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٨.
(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رَضْرَضَ).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعًا[1]. (ز)

٢٩٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾ يعني: فرّقناهم ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ يعني: فِرقًا[2]. (ز)

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾

٢٩٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾ في التِّيه: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾. ففعَل، وكان من الطور[3]. (ز)

﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

٢٩٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾، قال: فانفجَرت[4]. (٦/ ٦٣١)

٢٩٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾. قال: أجرى اللهُ من الصخرة اثنتي عشرة عينًا، لِكلِّ سِبْطٍ عينٌ يشرَبون منها. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمِعت بِشرَ بن أبي خازم يقول:

فأسبَلَتِ العينانِ منِّي بواكِفٍ[5] ... كما انهلَّ مِن واهِي الكُلَى[6] المُتبَجِّسِ[7][8]

(٦/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم إيرادها هنا ٥/ ١٥٨٩ كعادته.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) وكَفَت العينُ الدمعَ: أسالته. لسان العرب (وكف).

(٦) كُلْيَةُ الْمَزادة والراوية: جُلَيْدة مستديرة مشدودة العروة قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة. اللسان (كلى).

(٧) البَجْسُ: انشقاق في قربة أو حجر أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانبِجاسٍ. لسان العرب (بجس).

(٨) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع (٢٨٦) -.

٢٩٢٣٤ ـ قال عطاء: كان يظهرُ على كُلِّ موضعٍ من الحجر يضربُه موسى ﷺ مِثْلُ ثديِ المرأةِ، فيعرق أولًا، ثم يسيل[1]. (ز)

٢٩٢٣٥ ـ قال أبو عمرو بن العلاء: عرقت، وهو الانبجاس، ثم انفجرت[2]. (ز)

٢٩٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ يعني: فانفجرت من الحجر ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ ماءً بارِدًا فُراتًا رواءً[3] بإذن الله، وكان الحجرُ خفيفًا، كلُّ سِبْطٍ من بني إسرائيل لهم عين تجري، لا يُخالطهم غيرُهم فيها[4]. (ز)

﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾

٢٩٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ﴾ يعني: كل سِبْط مشربهم، ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ﴾ بالنهار، يعني: سحابة بيضاء ليس فيها ماء، تقيهم من حرِّ الشمس، وهم في التيه، ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ﴾ يعني: التَّرَنْجَبِين، ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ طيرٌ أحمر يُشْبِهُ السمَّان، ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ يعني: مِن حلال ﴿مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ مِن المَنِّ والسلوى، ولا تطغوا فيه، يعني: لا ترفعوا منه لغد، فرفعوا، وقدَّدوا، فدوَّد عليهم، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضرُّونا، يعني: وما نقصونا حين رفعوا، وقدَّدوا، ودوَّد عليهم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ يعني: يضُرُّون، وينقصون[5]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٥.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٢. وتقدم في سورة البقرة نقله عن أبي عمرو ١/ ١٠٠ قوله: انبجست: عرقت، وانفجرت، أي: سالت.

(٣) من الرَّيِّ والارْتِواء. لسان العرب (روي).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٩.

تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٩ ـ ١٥٩٣ إيرادها هنا كعادته.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

٢٩٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾اذكر ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس، ﴿وَقُولُوا﴾ أمرنا ﴿حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ سجود انحناء؛ ﴿نَغْفِرْ﴾ بالنون والتاء مبنيًّا للمفعول، ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثوابًا. ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبَّة في شعرة. ودخلوا يزحفون على أستاهِهم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذابًا ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[1]. (ز)

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾

٢٩٢٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: دخَلْتُ على عبد الله بن عباس وهو يقرأُ هذه الآية: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾. قال: يا عكرمة مولى ابن عباس، هل تدري أيَّ قريةٍ هذه؟ قلتُ: لا. قال: هي أيْلَةُ[2]. (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: هي قريةٌ على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يُقال لها: أيلة[3]. (٦/٦٣٣)

٢٩٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: هي قريةٌ يُقال لها: مَدْيَنُ، بين أيْلَةَ والطُّورِ[4]. (٦/٦٣٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٩.
أيضًا تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨ ـ ٥٩] وأحال ابن جرير إليهما، بينما أعاد ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٣ ـ ١٥٩٧ إيرادها هنا كعادته.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٧ وفيه: مدين بين أيلة والطور. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٢٤٢ - عن سعيد بن جبير، ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي أيْلَةُ[١]. (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: أيْلَة[٢]. (ز)

٢٩٢٤٤ - عن الضحاك بن مزاحم، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٩٢٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قريةً على ساحل البحر، يُقال لها: أيْلَةُ[٤]. (٦/٦٣٦)

٢٩٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، ذُكِر لنا: أنها كانت قريةً على ساحل البحر، يُقال لها: أيْلَة[٥]. (ز)

٢٩٢٤٧ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج - ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: سمعنا: أنَّها أيْلَة[٦]. (ز)

٢٩٢٤٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي طَبَرِيَّةُ[٧]. (٦/٦٣٢)

٢٩٢٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: هم أهل أيْلَة، القرية التي كانت حاضرة البحر[٨]. (ز)

٢٩٢٥٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أيْلَة، وذُكِر لنا: أنَّهم كانوا في زمان داود[٩]. (ز)

٢٩٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، اسمها: أيْلَة، على مسيرة يومين من البحر، بين المدينة والشام، مُسِخُوا على عهد داود ﷺ قِرَدَةً، يعني: اليهود، وإنَّما أمَر الله النبيَّ ﷺ أن يسألهم: أمَسَخَ الله منكم قِرَدَةً وخنازير؟ لأنهم قالوا: إنَّا أبناء الله وأحباؤه، وإنَّ الله لا يُعَذِّبنا في الدنيا، ولا في الآخرة؛

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٨.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٧.
(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٥ (٢٧)، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٨.
(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٨ - ١٤٩ -.

لِأَنَّا مِن سِبْطِ خليله إبراهيم، ومِن سِبْط إسرائيل، وهو بِكْرُ نَبِيِّه، ومِن سِبْطِ كليم الله موسى، ومِن سِبْطِ ولده عزيز[1]، فنحن مِن أولادهم، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، أمَا عذَّبهم الله بذنوبهم؟[2]. (ز)

٢٩٢٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾، قال: هي قريةٌ يُقال لها: مَقْنا[3]، بين مَدْيَنَ وعَيْنُونى[4][5]٢٦٦٢. (٦/ ٦٣٢)

قصة أصحاب السبت:

٢٩٢٥٣ - عن عطاء، قال: كنتُ جالسًا في المسجد، فإذا شيخٌ قد جاء، وجلس الناسُ إليه، فقالوا: هذا مِن أصحاب عبد الله بن مسعود. فقال: قال ابن مسعود: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، قال: لَمَّا حرم عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت، وتأمن، وتجيء، فلا يستطيعون أن يَمَسُّوها، وكان إذا ذهب السبتُ ذَهَبَتْ، فكانوا يَتَصَيَّدون كما يَتَصَيَّدُ الناسُ، فلمَّا أرادوا أن يَعْدُوا في السبت اصطادوا، فنهاهم قومٌ مِن صالحيهم، فأَبَوْا، وكَثَرَهُم[6] الفجار، فأراد الفجارُ قتالهم، فكان فيهم مَن لا يشتهون قتاله؛ أبو أحدهم، وأخوه، أو قريبه. فلمَّا نَهَوْهم وأَبَوْا قال الصالحون: إنْ أَبَيْتم فإنَّا نجعلُ بيننا وبينكم حائطًا.

٢٦٦٢ أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في هذه القرية على أقوال: **الأول**: أيلة. **الثاني**: ساحل مدين. **الثالث**: مَقْنَا. **الرابع**: مدين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٥٠٩) جواز أن تكون أيَّ قرية منها؛ فكُلُّها حاضرة البحر مستندًا إلى صحّة جميعها، وعدم الدليل القاطع بتعيين هذه القرية.

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٧٠) أنَّ قوله: ﴿حَاضِرَةَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد معنى الحضور، أي: البحر فيها حاضر. **الثاني**: أن يريد معنى الحضارة على جهة التعظيم لها، أي: هي الحاضرة في مدن البحر.

---

(١) كذا في المصدر: عزيز بالزاي، والذي في القرآن عزير بالراء، ولم نجد أنه يقرأ بالزاي أيضًا، أو أنه بمعنى عزيز؛ فالظاهر أنه خطأ طباعي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٣) مَقْنَا: قرب أيلة. معجم البلدان ٤/ ٦١٠.

(٤) عَيْنونى وعَيْنون - بالفتح -: قيل: هي من قرى بيت المقدس. وقيل: من وراء البَثْنيّة من دون القلزم في طرف الشام. معجم البلدان ٣/ ٧٩٥، وينظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٠٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٧ - ١٥٩٨ من طريق أصبغ.

(٦) يقال: كاثَرْتُه فكَثَرْتُه إذا غَلَبْتَه وكنت أكثر منه. النهاية (كثر).

ففعلوا، فلمَّا فقدوا أصواتهم قالوا: لو نظرتُم إلى إخوانكم ما فعلوا؟ فنظروا، فإذا هم قد مُسِخُوا قِرَدَةً، يعرفون الكبير بكبره، والصغير بصغره، فجعلوا يبكون إليهم، وكان هذا بعد موسى ﷺ[1]. (ز)

٢٩٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، وذلك أنَّ أهل قريةٍ كانت حاضرةَ البحر كانت تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم، يقول: إذا كانوا يوم يسبتون تأتيهم شرعًا، يعني: من كل مكان، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ وأنَّهم قالوا: لو أنَّا أخَذْنا مِن هذه الحيتان يوم تجيءُ ما يكفينا فيما سوى ذلك مِن الأيام. فوعظهم قومٌ مؤمنون، ونَهَوْهم، وقالت طائفةٌ من المؤمنين: إنَّ هؤلاء قوم قد هَمُّوا بأمرٍ ليسوا بمنتهين دونه، والله مخزيهم ومُعَذِّبهم عذابًا شديدًا. قال المؤمنون بعضهم لبعض: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ إن كان هلاكٌ فلعلَّنا ننجو، وإمَّا أن ينتهوا فيكون لنا أجرًا. وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يومًا يعبدونه، ويتفرغون له فيه، وهو يوم الاثنين، فتعدَّى الخبثاء مِن الاثنين إلى السبت، وقالوا: هو يوم السبت. فنهاهم موسى، فاختلفوا فيه، فجعل عليهم السبت، ونهاهم أن يعملوا فيه، وأن يعتدوا فيه. وإنَّ رجلًا منهم ذهب لِيَحْتَطِب، فأخذه موسى ﷺ، فسأله: هل أمَرَك بهذا أحدٌ؟ فلم يجد أحدًا أمَرَه، فرجمه أصحابُه[2]. (ز)

٢٩٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: هي قريةٌ على شاطئ البحر، بين مصرَ والمدينةِ، يُقال لها: أيْلَةُ، فحرَّم الله عليهمُ الحِيتانَ يوم سَبْتِهم، فكانت تأتيهم يوم سبتِهم شُرَّعًا في ساحل البحر، فإذا مضى يومُ السبتِ لم يَقْدِروا عليها، فمَكَثوا كذلك ما شاء الله، ثم إنَّ طائفةً منهم أخذوا الحيتانَ يوم سبتِهم، فنَهَتْهم طائفةٌ، فلم يَزْدادوا إلا غَيًّا، فقالت طائفةٌ مِن النُّهاةِ: تَعْلَمون أنَّ هؤلاء قومٌ قد حقَّ عليهم العذابُ، ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾! وكانوا أشدَّ غضبًا مِن الطائفةِ الأُخرى، وكلٌّ قد كانوا يَنهَوْن، فلَمَّا وقع عليهم غضبُ الله نَجَتِ الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾. والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلَك الله أهلَ معصيتِه الذين أخَذوا الحيتانَ، فجعَلَهم قِرَدَةً[3]. (٦/٦٣٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٢ ـ ٥١٣. وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٩، ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٢٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ الآية، قال: إنَّ الله إنَّما افْتَرَض على بني إسرائيل اليوم الذي افْتَرَض عليكم؛ يوم الجُمُعةِ، فخالَفوا إلى السبت، فعَظَّموه، وتَرَكوا ما أُمِروا به، فلمَّا ابْتَدَعوا السبت ابْتُلُوا فيه، فحُرِّمَت عليهم الحيتان، وهي قريةٌ يقال لها: مَدْيَنُ، بين أَيْلَةَ والطُّورِ، فكانوا إذا كان يوم السبتِ شَرَعَتْ لهم الحيتانُ يَنظُرون إليها في البحر، فإذا انقضى السبتُ ذَهَبَتْ، فلم تُرَ حتى مثلِه مِن السبت المُقْبِل، فإذا جاء السبتُ عادتْ شُرَّعًا. ثم إنَّ رجلًا منهم أخذ حُوتًا، فخزَمه بخَيْطٍ، ثم ضَرَب له وَتَدًا في الساحل، ورَبَطَه، وتركه في الماء، فلَمَّا كان الغدُ جاء فأخذه، فأكَلَه سِرًّا، ففَعَلوا ذلك وهم يَنظُرون، ولا يَتَنَاهَوْن إلا بقِيَّةٌ منهم، فنَهَوْهم، حتى إذا ظهر ذلك في الأسواق عَلانيَةً قالت طائفةٌ للذين يَنْهَونَهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ في سَخَطِنا أعمالهم، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فكانوا أثلاثًا؛ ثُلُثًا نَهَى، وثُلُثًا قالوا: لِمَ تَعِظون؟ وثُلُثًا أصحابُ الخطيئةِ، فما نَجا إلا الذين نَهَوْا، وهَلَك سائِرُهم، فأصْبَح الذين نَهَوْا ذاتَ غَداةٍ في مجالِسِهم يَتَفَقَّدون الناس لا يَرَوْنَهم، وقد باتوا من ليلتهم وغَلَّقوا عليهم دُورهم، فجَعَلوا يقولون: إنَّ للناسِ لَشَأْنًا، فانظُروا ما شأْنُهم. فاطَّلَعوا في دُورِهم، فإذا القومُ قد مُسِخوا، يَعْرِفون الرَّجل بعينِه وإنَّه لقردٌ، والمرأةَ بعينِها وإنَّها لَقِرْدَةٌ[1] [٢٦٦٣]. (٦/٦٣٤)

٢٩٢٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جئتُ عبد الله بن عباس يومًا وهو يَبْكي، وإذا المصحفُ في حِجْرِه، فقلتُ: ما يُبْكيك، يا عبد الله بن عباس؟ فقال: هؤلاء الوَرَقاتُ. وإذا في سورةِ الأعراف. قال: تَعْرِفُ أَيْلَةَ؟ قلت: نعم. قال: فإنَّه كان بها حَيٌّ مِن يهود، سِيقَتِ الحِيتانُ إليهم يوم السبت، ثم غاصَتْ، لا يَقْدِرون عليها حتى يَغُوصوا عليها بعدَ كَدٍّ ومُؤْنَةٍ شديدةٍ، وكانت تَأْتيهم يوم السبتِ شُرَّعًا بيضًا سِمانًا، كأنَّها الماخِضُ[2]، فكانوا كذلك بُرْهَةً من الدهرِ، ثم إنَّ الشيطانَ أَوْحى إليهم، فقال:

[٢٦٦٣] علَّق ابنُ كثير (٦/٤٢٨) على أثر ابن عباس، فقال: «وهذا إسناد جيِّدٌ عن ابن عباس، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة مولى ابن عباس في نجاة الساكتين أَوْلَى من القول بهذا؛ لأنه تبيَّن حالهم بعد ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٠ ـ ٥٢١، وابن أبي حاتم ٥/١٥٩٧ ـ ١٦٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) المَاخِض: هي التي أخذها المخاض لتضع، والمخاض: الطَّلْق عند الولادة. النهاية (مخض).

إنَّما نُهيتُم عن أكْلِها يوم السبتِ، فخُذُوها فيه، وكُلُوها في غيره من الأيام. فقالت ذلك طائفةٌ منهم، وقالت طائفةٌ: بل نُهيتم عن أكْلِها وأخْذِها وصَيْدِها في يوم السبت. فَغَدَتْ طائفةٌ بأنفُسِها وأبنائِها ونسائِها، واعْتَزَلَتْ طائفةٌ ذات اليمين وتَنَحَّتْ، واعْتَزَلَتْ طائفةٌ ذات اليسارِ وسَكَتَتْ، وقال الأيمَنُون: ويْلَكم، لا تَتَعَرَّضُوا لعقوبة الله. وقال الأيْسَرُون: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال الأيمَنُون: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾؛ إن يَنتَهُوا فهو أحَبُّ إلينا ألَّا يُصابوا ولا يَهْلِكوا، وإن لم يَنتهوا فمَعْذِرَة إلى ربِّكم. فمَضَوْا على الخطيئة، وقال الأيمَنُون: قد فعلتُم يا أعداء الله! واللهِ، لَنُبَايِنَنَّكُمُ الليلةَ في مدينتكم، واللهِ، ما أراكم تُصْبِحون حتى يُصَبِّحَكم اللهُ بخَسْفٍ أو قَذْفٍ أو ببعض ما عنده من العذاب. فلَمَّا أصْبَحوا ضَرَبوا عليهم الباب، ونادَوْا، فلم يُجابوا، فوَضَعوا سُلَّمًا، وأعلَوْا سورَ المدينةِ رَجُلًا، فالْتَفَتَ إليهم، فقال: أيْ عبادَ الله، قِرَدَةٌ - واللهِ - تَعاوَى، لها أذنابٌ! ففتحوا، فدخلوا عليهم، فعَرَفت القِرَدَةُ أنسابَها مِن الإنس، ولا تعرف الإنسُ أنسابَها مِن القِرَدة، فجعَلَتِ القِردةُ تأتي نَسيبَها من الإنس، فتَشَمُّ ثيابه، وتبكي، فيقول: ألم نَنْهكم؟ فتقول برأسِها، أي: نعم. ثم قرأ ابن عباس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍ﴾. قال: أليم وَجيع. قال: فأرَى الذين نَهَوْا قد نَجَوْا، ولا أرَى الآخرين ذُكِروا، ونحن نَرَى أشياءَ نُنكِرُها ولا نقول فيها. قلت: إي، جعَلني الله فِداك، ألا تَرَى أنَّهم قد كَرِهوا ما هم عليه، وخالَفوهم، وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟ قال: فأمَر بي، فكُسِيتُ ثوبَيْن غَلِيظَيْن[(١)]. (٦/ ٦٣٤)

٢٩٢٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، قال: حُرِّمت عليهم الحيتان يوم السبت، وكانت تأتيهم يوم السبت شُرَّعًا، بلاء ابْتُلوا به، ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها، بلاء أيضًا ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فأخذوها يوم السبت استحلالًا ومعصية، فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾. إلا طائفةً منهم لم يعتدوا، ونهوهم، فقال بعضهم لبعض: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[(٢)]. (ز)

٢٩٢٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٠، وابن جرير ١٠/ ٥١٥ - ٥١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٨، ١٦٠٠، ١٦٠١، والبيهقي في سننه ١٠/ ٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩.

٢٩٢٦٠ - عن ماهان الحنفي أبي صالح - من طريق جعفر - في قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: كانوا في المدينة التي على ساحل البحر، وكانت الأيامُ سِتَّةً، الأحد إلى الجمعة، فوضعت اليهود يومَ السبت، وسبتوه على أنفسهم، فسبته الله عليهم، ولم يكن السبت قبل ذلك، فوَكَّده الله عليهم، وابتلاهم فيه بالحيتان، فجعلت تَشْرَعُ يوم السبت، فيتَّقُون أن يُصيبوا منها، حتى قال رجلٌ منهم: واللهِ، ما السبتُ بيوم وكَّده الله علينا، ونحن وَكَّدناه على أنفسنا، فلو تناولتُ مِن هذا السمك. فتناول حوتًا من الحيتان، فسمع بذلك جارُه، فخاف العقوبة، فهرب من منزله، فلمَّا مكث ما شاء الله ولم تُصِبْه عقوبةٌ تناول غيرُه أيضًا في يوم السبت، فلمَّا لم تُصِبْهم العقوبةُ كثُر مَن تَناوَلَ في يوم السبت، واتَّخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدًا يشربون فيه الخمور، ويلعبون فيه بالمعازف، فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم: وَيْحَكم، انتهوا عما تفعلون، إنَّ الله مُهلِكُكم أو مُعَذِّبُكم عذابًا شديدًا، أفلا تعقلون؟! ولا تعدوا في السبت. فأبَوْا، فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطًا. ففعلوا، وكان إذا كان ليلة السبت تَأَذَّوْا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف، حتى إذا كانت الليلةُ التي مُسِخُوا فيها سَكَنَتْ أصواتُهم أولَ الليل، فقال خيارُهم: ما شأنُ قومِكم قد سكنت أصواتُهم الليلةَ؟ فقال بعضُهم: لعلَّ الخمرَ غلبتهم، فناموا. فلمَّا أصبحوا لم يسمعوا لهم حِسًّا، فقال بعضُهم لبعض: ما لنا لا نسمع مِن قومكم حِسًّا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط، وانظر ما شأنُهم؟ فصعد الحائط، فرآهم يمُوج بعضهم في بعض، قد مُسِخوا قردة، فقال لقومه: تعالوا، فانظروا إلى قومكم ما لقوا. فصعدوا، فجعلوا ينظرون إلى الرجل، فيتَوَسَّمون فيه، فيقولون: أيْ فلان، أنت فلان؟ فيُومِئُ بيده إلى صدره، أي: نعم، بما كسبت يداي[1]. (ز)

٢٩٢٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قريةٌ على ساحل البحر يُقال لها: أيْلَةُ، وكان على ساحل البحر صَنَمانِ مِن حجارةٍ مُسْتَقْبِلان الماء، يُقال لأحدِهما: لُقيمٌ، والآخر: لقمانةُ. فأوحى الله إلى السَّمك: أنْ حُجَّ يوم السبتِ إلى الصَّنمينِ. وأوحى إلى أهل القرية: إنِّي قد أمَرتُ السَّمكَ أن يَحُجُّوا إلى الصَّنمين يوم السبتِ، فلا تَعرَّضوا للسَّمك يوم لا يَمتنعُ منكم، فإذا ذهب السبتُ فشأنكم به

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٢.

فصيدُوه. فكان إذا طلَع الفجرُ يوم السبت أقبَل السَّمَكُ شُرَّعًا إلى الصَّنمين، لا يمتنعُ من آخِذٍ يأخُذُه، فظهَر يومَ السبتِ شيءٌ من السَّمك في القرية، فقالوا: نأخذُه يوم السَّبت، فنأكُلُه يوم الأحد. فلمَّا كان يومُ السبت الآخَر ظهَر أكثرُ من ذلك، فلمَّا كان السَّبتُ الآخَر ظهَر السَّمكُ في القريةِ، فقام إليهم قومٌ منهم، فوعَظُوهم، فقالوا: اتقُوا الله. فقام آخرون، فقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فلمَّا كان سبتٌ من تلك الأسْباتِ فشَى السَّمكُ في القرية، فقام الذين نَهَوا عن السُّوءِ فقالوا: لا نبيتُ معكم الليلةَ في هذه القريةِ. فقيل لهم: لو أصبَحتم فانقلَبتُم بذراريكم ونسائِكم؟! قالوا: لا نبِيتُ معَكم الليلةَ في هذه القريةِ، فإن أصبَحنا غدَونا، فأخرَجْنا ذرارينا وأمتِعَتنا من بين ظَهرانيكم. وكان القومُ شاتِينَ، فلمَّا أمْسَوا أغلَقُوا أبوابَهم، فلمَّا أصبَحُوا لم يَسمَعِ القومُ لهم صوتًا، ولم يرَوْا سَرْحًا[1] خرَج من القرية، قالوا: قد أصابَ أهلَ القريةِ شَرٌّ. فبَعَثوا رجلًا منهم ينظُر إليهم، فلمَّا أتى القريةَ إذا الأبوابُ مُغلَقةٌ عليهم، فاطَّلعَ في دار، فإذا هم قُرودٌ كلُّهم؛ المرأةُ أنثى، والرجلُ ذَكَرٌ، ثم اطَّلَع في دارٍ أُخرَى فإذا هم كذلك؛ الصغيرُ صغيرٌ، والكبيرُ كبيرٌ، ورجع إلى القومِ، فقال: يا قوم، نزَل بأهلِ القريةِ ما كنتُم تَحذَرُون، أصبَحُوا قِرَدةً كلُّهم، لا يستَطيعُون أن يفتَحوا الأبوابَ. فدخَلوا عليهم، فإذا هم قردةٌ كلُّهم، فجعَلَ الرجل يُومِئُ إلى القِردِ منهم: أنتَ فلانٌ؟ فيُومِئُ برأسِه: نعم. وهم يَبكُون، فقالوا: أبعدَكم الله، قد حذَّرناكم هذا. ففتَحُوا لهم الأبوابَ، فخرَجوا، فلَحِقوا بالبَرِّيَّةِ[2]. (٦/ ٦٣٦)

٢٩٢٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ الآية، قال: كان حوتًا حرَّمه الله عليهم في يوم، وأحلَّه لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم في اليوم الذي حرَّمه الله عليهم، كأنَّه المَخاضُ ما يَمتنِعُ من أحد، فجعَلوا يَهُمُّون ويُمسِكون ـ وقلَّما رأيتُ أحدًا أكثر الاهتمام بالذَّنبِ إلا واقَعه ـ، فجعَلوا يَهُمُّون ويُمسِكون حتى أخَذُوه، فأكلوا بها، واللهِ، أَوْخَم أكْلَةٍ أكَلَها قومٌ قطُّ؛ أبقاهُ خِزيًا في الدنيا، وأشدَّه عقوبةً في الآخرة، وايْمُ اللهِ، لَلْمُؤمِنُ أعظمُ حُرمةً عند الله مِن حوت، ولكنَّ الله ﷻ جعَل موعدَ قومٍ الساعةَ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ[3]. (٦/ ٦٣٨)

---

(١) السَّرْحُ: الماشية. النهاية (سرح).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣١، وابن جرير ١٠/ ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩ من طريق مبارك بن فضالة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾، ذُكِر لنا: أنَّه إذا كان يومُ السبت أقبلت الحيتان حتى تنبطح على سواحلهم وأفنيتهم لِما بَلَغها من أمر الله في الماء، فإذا كان في غير يوم السبت بعدت في الماء، حتى يطلبها طالِبُهم، فأتاهم الشيطان، فقال: إنَّما حُرِّم عليكم أكلُها يوم السبت، فاصطادوها يوم السبت، وكلوها فيما بعد. قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: صار القومُ ثلاثةَ أصناف: أمَّا صِنفٌ فأمسكوا عن حرمة الله، ونهوا عن معصية الله، وأمَّا صِنفٌ فأمسك عن حُرْمَةِ الله هَيْبَةً لله، وأمَّا صِنفٌ فانتَهَكَ الحُرْمَةَ، ووقع في الخطيئة[1]. (ز)

٢٩٢٦٤ ـ عن مالك قال: زعم ابن رومان أنَّ قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: كانت تأتيهم يوم السبت، فإذا كان المساءُ ذهبت، فلا يُرى منها شيءٌ إلى السبت، فاتَّخذ لذلك رجلٌ منهم خيطًا ووتدًا، فربط حوتًا منها في الماء يوم السبت، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجد الناسُ ريحَه، فأتوه، فسألوه عن ذلك، فجحدهم، فلم يزالوا به حتى قال لهم: فإنه جِلْدُ حوتٍ وجدناه. فلمَّا كان السبتُ الآخَرُ فَعَل مثل ذلك، ولا أدري لعلَّه قال: ربط حوتين، فلمَّا أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجدوا ريحه، فجاءوا فسألوه، فقال لهم: لو شئتم صنعتُم كما أصنع. فقالوا له: وما صنعت؟ فأخبرهم، ففعلوا مثل ما فعل، حتى كثُر ذلك. وكانت لهم مدينة لها رَبَضٌ[2]، فغلقوها عليهم، فأصابهم مِن المسخ ما أصابهم، فغدا إليهم جيرانُهم مِمَّن كان يكون حولهم، يطلبون منهم ما يطلب الناس، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم، فنادَوْا، فلم يجيبوهم، فتَسَوَّروا عليهم، فإذا هم قِرَدَةٌ، فجعل القِرْدُ يدنو يَتَمَسَّحُ بمن كان يعرف قبل ذلك، ويدنو منه ويَتَمَسَّح به[3]. (ز)

٢٩٢٦٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أَيْلَة. وذُكِر لنا: أنَّهم كانوا في زمان داود، وهو مكان من البحر تجتمع فيه الحيتان في شهر من السنة؛ كهيئة العيد، تأتيهم منه حتى لا يروا الماء، وتأتيهم في غير ذلك الشهر كل يوم سبت كما تأتيهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٦.

(٢) الرَّبَضُ: سور المدينة وما حولها. وقيل: الفضاء حول المدينة. تاج العروس (ربض).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٩.

في ذلك الشهر، فإذا جاء السبتُ لم يَمَسُّوا منها شيئًا، فعمد رجال من سفهاء تلك المدينة، فأخذوا الحيتان ليلة السبت ويوم السبت، فأكثروا منها، وملَّحوا، وباعوا، ولم تنزل بهم عقوبةٌ؛ فاستبشروا، وقالوا: إنَّا نرى السبت قد حَلَّ، وذَهَبَتْ حُرْمَتُه، إنَّما كان يُعاقَب به آباؤنا. فعملوا بذلك سنين؛ حتى أَثْرَوْا منه، وتَزَوَّجوا النساء، واتَّخذوا الأموال، فمشى إليهم طوائف مِن صالحيهم؛ فقالوا: يا قوم، انتهكتم حُرْمَةَ سبتِكم، وعصيتم ربَّكم، وخالفتم سُنَّةَ نبيكم، فانتهوا عن هذا العمل قبل أن ينزل بكم العذاب. قالوا: فلِم تَعِظُونَنا إذ كنتم علمتم أنَّ الله مُهْلِكُنا؟ وإن أطعتمونا لَتَفْعَلُنَّ كالذي فعلنا، فقد فعلنا منذ سنين، فما زادنا الله به إلا خيرًا. قالوا: ويلكم، لا تَغْتَرُّوا، ولا تأمنوا بأس الله، [...] كأنه قد نزل بكم. قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ الآية[١]. (ز)

٢٩٢٦٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعلهم يتركون ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلُوا بكَفِّ الحيتان عنهم، وكانوا يَسْبِتون[٢] في يوم السبت، ولا يعملون فيه شيئًا، فإذا كان يومُ السبت أتتهم الحيتان شُرَّعًا، وإذا كان غيرُ يوم السبت لم يأتِ حوتٌ واحد. قال: وكانوا قومًا قد قَرِمُوا[٣] بحُبِّ الحيتان، ولَقُوا منه بلاءً، فأخذ رجلٌ منهم حوتًا، فربط في ذَنَبِه خَيْطًا، ثم ربطه إلى خَشَفَةٍ[٤]، ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمسُ من يوم الأحد اجْتَرَّه بالخيط، ثُمَّ شواه، فوجد جارٌ له ريحَ حوت، فقال: يا فلان، إنِّي أجد في بيتك ريحَ نُونٍ! فقال: لا. قال: فتَطَلَّع في تَنُّوره، فإذا هو فيه، فأخبره حينئذ الخبرَ، فقال: إنِّي أرى الله سيُعَذِّبك. قال: فلمَّا لم يَرَهُ عَجَّل عذابًا، فلمَّا أتى السبتُ الآخَرُ أخذ اثنين، فربطهما، ثم اطَّلع جارٌ له عليه، فلمَّا رآه لم يُعجِّلْ عذابًا جعلوا يصيدونه، فاطَّلع أهلُ القرية عليهم، فنهاهم الذين ينهون عن المنكر؛ فكانوا فِرقتين: فرقة تنهاهم

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٨ - ١٤٩ -.

(٢) السَّبْتُ: الراحة والسكون، أو من القَطْع وترك الأعمال، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأن اليهود كانوا ينقطعون فيه عن العمل والتصرف. لسان العرب (سبت).

(٣) قرِم إلى اللحم: اشتهاه، والقَرَم: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٤) الخشفة، وبالحاء المهملة أيضًا: حجارة تنبت في الأرض نباتًا، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف)، (خشف).

وتَكُفُّ، وفرقة تنهاهم ولا تَكُفُّ، فقال الذين نَهَوا وكفُّوا للذين ينْهَوْن ولا يكُفُّون: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ فقال الآخرون: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فقال الله: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾. قال الله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾. وقال لهم أهل تلك القرية: عمِلْتم بعمل سُوء، مَن كان يريد يَعْتَزِل ويتَطَهَّر فليَعْتَزِل هؤلاء، قال: فاعتَزَل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم، وضربوا بينهم سورًا، فجعلوا في ذلك السور أبوابًا يخرج بعضُهم إلى بعض. قال: فلمَّا كان الليلُ طَرَقَهم اللهُ بعذابٍ، فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدًا، فدخلوا عليهم، فإذا هم قِرَدة؛ الرجل وأزواجه وأولاده. فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه، فيقولون: يا فلان، ألم نُحَذِّرك سَطَواتِ الله؟! ألم نُحَذِّرك نِقْماتِ الله؟! ونحذِّرك ونحذِّرك؟! قال: فليس إلا بكاء. قال: وإنَّما عذَّب اللهُ الذين ظلموا؛ الذين أقاموا على ذلك. قال: وأما الذين نَهَوا فكلُّهم قد نَهى، ولكنَّ بعضهم أفضلُ من بعض. فقرأ: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾

٢٩٢٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾، قال: يَظْلِمون[(٢)]. (٦/٦٣٣)

٢٩٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن ذنوبهم، فقال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾. يعني: يعتدون[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أخَذَ موسى عليه السلام رجلًا يَحمِلُ حَطَبًا يوم السَّبت، وكان موسى يَسبِتُ، فصَلَبه[(٤)]. (٦/٦٣٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٢٩٢٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: احتَطَبَ رجلٌ في السبت، وكان داود ﷺ يَسبتُ، فصَلَبه[١]. (٦/٦٣٩)

٢٩٢٧١ ـ عن سعيد بن جبير، أو أبي مالك [غزوان الغفاري] ـ من طريق إسماعيل السدي ـ قال: رأى موسى ﷺ رجلًا يحمل قَصَبًا يوم السبت، فضَرَبَ عُنُقَه[٢]. (ز)

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾

٢٩٢٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾، يقول: مِن كلِّ مكانٍ[٣]. (٦/٦٣٣)

٢٩٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾، قال: ظاهرةً على الماء[٤]. (٦/٦٣٣)

٢٩٢٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾، قال: واردةً[٥]. (٦/٦٣٣)

٢٩٢٧٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿شُرَّعًا﴾: مُتَتابِعَةً[٦] [٢٦٦٤]. (ز)

٢٩٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾ يعني: السمك ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ يعني: شارِعَة مِن غمرة الماء إلى قريب من الحذاء، يعني: الشطَّ، أمِنَت أن يُصَدْنَ[٧]. (ز)

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾

٢٩٢٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: فإذا انقضى السبتُ ذَهَبَتْ، فلم تُرَ حتى مثله مِن السبت المقبل[٨]. (ز)

[٢٦٦٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٠/ ٥١٠) في معنى: ﴿شُرَّعًا﴾ سوى قول ابن عباس من طريقي الضحاك والعوفي.

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٩.

٢٩٢٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾: فحرَّم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شُرَّعًا في ساحل البحر، فإذا مضى يومُ السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله[(١)]. (ز)

٢٩٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ يعني: حين لا يكون يوم السبت ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾[(٢)]. (ز)

﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

٢٩٢٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فأخذوها يوم السبت استحلالًا ومعصيةً لله ﷻ[(٣)]. (ز)

٢٩٢٨١ ـ عن الحسن البصري: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعملون قبل ذلك من المعاصي[(٤)]. (ز)

٢٩٢٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعصون[(٥)]. (ز)

٢٩٢٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَمَّدوا مِن أمري[(٦)]. (ز)

٢٩٢٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَبْلُوهُم﴾ يعني: نبتليهم بتحريم السمك في السبت؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ جزاءً مِنّا، يعني: بما كانوا يَعْصُون[(٧)]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾

٢٩٢٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق معمر، عن قتادة ـ ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: هم ثلاثُ فِرَق: الفِرْقَةُ التي وَعَظَتْ، والموعوظة التي وُعِظَت،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٠.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٩٩.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٠.

والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة، وهم الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟!. =

٢٩٢٨٦ - وقال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: هما فرقتان: الفرقة التي وَعَظَتْ، والفرقة التي قالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. قال: هي الموعوظة[(١)] ٢٦٦٥. (ز)

٢٩٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: عصابة منهم، وهي الظَّلَمة للواعظة: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. وذلك أنَّ الواعظة نَهَوْهُم عن الحيتان، وخوَّفوهم، فلم ينتبهوا، فرَدَّت عليهم الواعظة، ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾

٢٩٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لسُخْطنا أعمالهم، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: ينزِعون عمَّا هم عليه[(٣)]. (ز)

٢٩٢٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال: يتركون هذا العملَ الذي هم عليه[(٤)]. (ز)

٢٩٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: ولكي ينتهوا فيُؤَخَّروا، أو يُعَذَّبوا فينجوا، ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعاصيَ[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٩١ - عن سفيان، قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز العُمَرِيِّ العابدِ في الأمر

٢٦٦٥ رجَّح ابنُ عطية (٤/ ٧٢) مستندًا إلى لفظ الآية أنَّ بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق، مُبَيِّنًا أنَّ ما يؤيِّد ذلك «الضمائر في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ﴾، فهذه المخاطبة تقتضي مخاطِبًا ومخاطَبًا ومَكْنِيًّا عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠.

بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر: تَأمُرُ مَن لا يَقبلُ منك؟! قال: يكونُ معذِرةً. وقرأ: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[1]. (٦/ ٦٤٠)

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾

قراءات:

٢٩٢٩٢ ـ عن أبي بكر بن عيّاشٍ، قال: كان حِفْظي عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ﴾ على معنى: فَيْعَل، ثم دخلني منها شكٌّ، فترَكْتُ روايتَها عن عاصم =

٢٩٢٩٣ ـ وأخَذْتُها عن الأعمشِ: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، على معنى: فَعِيل[2]. (٦/ ٦٣٩)

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾

٢٩٢٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، يعني: تَرَكوا ما ذُكِّروا به[3]. (ز)

٢٩٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: نجا النَّاهون، وهلَك الفاعِلُون، ولا أدري ما صُنِعَ بالسَّاكتِين[4]. (٦/ ٦٣٧)

٢٩٢٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قال: يا ليت شعري، ما السوء الذي نَهَوْا عنه[5]. (ز)

٢٩٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: واللهِ، لَأن أكونَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ﴾ على وزن «فَيْعَل» قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم بخلف عنه، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿بِيسٍ﴾ بياء مكسورة، بعدها ياء ساكنة، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه همز الياء: ﴿بِئْسٍ﴾، وقرأ بقية العشرة بخلف عن أبي بكر عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن: فَعِيل. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٥.

علِمتُ أنَّ القومَ الذين قالوا: لِمَ تعظُون قومًا نَجَوْا مع الذين نَهَوا عن السُّوءِ؛ أحبُّ إلَيَّ ممّا عُدِلَ به ـ وفي لفظٍ: من حُمْرِ النَّعَمِ ـ، ولكنِّي أخافُ أن تكونَ العقوبةُ نزَلت بهم جميعًا[١]. (٦/٦٣٨)

٢٩٢٩٨ ـ قال قتادة: وبلغنا: أنَّه دُخل على عبد الله بن عباس، وبين يديه المصحف، وهو يبكي وقد أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ﴾، فقال: قد علمتُ أنَّ الله أهلك الذين أخذوا الحيتان، ونجَّى الذين نهوهم، ولا أدري ما صنع بالذين لم ينهوا ولم يواقعوا المعصية[٢]. (ز)

٢٩٢٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: أسمعُ الله يقول: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍ﴾. فليت شعري، ما فُعِل بهؤلاء الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟[٣]. (ز)

٢٩٣٠٠ ـ عن عكرمة، قال: قال عبد الله بن عباس: ما أدري أنَجا الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ أم لا؟ قال: فما زلتُ أُبَصِّرُه حتى عرَف أنهم قد نجوا، فكسَاني حُلَّةً[٤]. (٦/٦٣٨)

٢٩٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: فلمَّا وقع عليهم غضبُ الله نَجَتِ الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلك الله أهلَ معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير[٥]. (ز)

٢٩٣٠٢ ـ قال الحسن البصري: وأيُّ نهيٍ يكونُ أشَدَّ مِن أنَّهم أثبتوا لهم الوعيد، وخوَّفوهم العذاب، فقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[٦]. (ز)

٢٩٣٠٣ ـ قال الحسن البصري: نَجَتِ الطائفتان؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٩ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥١٤، ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٢.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٩ ـ.

والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان[١]. (ز)

٢٩٣٠٤ - عن ليث بن أبي سليم، قال: مُسِخوا حِجارةً؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾[٢]. (٦/ ٦٣٨)

٢٩٣٠٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق عبد الرازق - في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾، قال: فلمَّا نَسُوا موعظة المؤمنين إيَّاهم؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[٣]. (ز)

٢٩٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يعني: فلما تَرَكُوا ما وُعِظُوا به مِن أمر الحيتان؛ ﴿أَنجَيْنَا﴾ من العذاب ﴿ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ يعني: المعاصي[٤]. (ز)

٢٩٣٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نَجَتِ الناهيةُ، وهلكتِ الفرقتان، وهذه أشدُّ آيةٍ في ترك النهي عن المنكر[٥] [٢٦٦٦]. (ز)

﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾

٢٩٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾، قال: فأصبح الذين نَهَوا عن السوء ذات غَداةٍ في مجالسهم يَتَفَقَّدون الناس، لا يروا منهم، وقد باتوا من ليلتهم وغلقوا عليهم دورهم. قال فجعلوا يقولون: إنَّ لِلناس لَشأنًا! فانظروا ما شأنهم. قال: فاطَّلعوا في دورهم، فإذا القوم قد مُسِخوا في دورهم، يعرفون الرجل بعينه، وإنَّه لَقِرد، والمرأة بعينها، وإنَّها لقردة. قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦][٦]. (ز)

[٢٦٦٦] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٧٢) أنَّ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ بمعنى: الذي، وبيَّن أنه يحتمل أن يراد به: الذكر نفسه، ويحتمل أن يراد به: ما كان فيه الذكر.

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٠، وابن جرير ١٠/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٠ - ٧١.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: لا رحمة فيه[١]. (٦/٦٣٩)

٢٩٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: أليم وجيع[٢]. (٦/٦٣٩)

٢٩٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: أليم شديد[٣]. (٦/٦٤٠)

٢٩٣١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: وجيع[٤]. (٦/٦٣٩)

٢٩٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: وأصبنا الذين ظلموا ﴿بِعَذَابٍ﴾ يعني: المسخ ﴿بَئِيسٍ﴾ يعني: شديد؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يعني: يعصون[٥]. (ز)

٢٩٣١٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: بعذاب شديد[٦]. (ز)

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَا نُهُوا عَنْهُ﴾

٢٩٣١٥ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَا نُهُوا عَنْهُ﴾: أَبَوْا أن يرجعوا عن المعصية[٧]. (ز)

٢٩٣١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ قال: العُتُوُّ في كتاب الله: التَّجَبُّر[٨]. (ز)

٢٩٣١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ يعني: عَصَوْا ﴿عَن مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الحيتان[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٢، وابن جرير ١٠/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٩، وابن جرير ١٠/٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٠ ـ ٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢٨.
(٧) تفسير البغوي ٣/٢٩٤.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٢.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ١٦٦﴾

٢٩٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فجعل الله منهم القردة والخنازير. فزعم: أنَّ شباب القوم صاروا قِرَدَةً، وأن المشيخة صاروا خنازير[١]. (ز)

٢٩٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنما كان الذين اعْتَدَوْا في السبت فَجُعِلُوا قِرَدة فُواقًا[٢]، ثم هلكوا، ما كان للمسخِ نسلٌ[٣]. (٤٠٠/١)

٢٩٣٢٠ ـ عن ماهانَ الحنفيِّ =

٢٩٣٢١ ـ وسعيد بن جبير، قالا: لَمَّا مُسِخُوا جَعَل الرجلُ يُشْبِهُ الرجلَ وهو قِرْدٌ، فيُقال: أنت فلانٌ؟ فيُومِئُ إلى يديه؛ بما كسبت يداي[٤]. (٦٤٠/٦)

٢٩٣٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: لَمَّا مَرَد القومُ على المعصية ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فصاروا قِرَدَةً لها أذناب تَعاوَى، بعد ما كانوا رجالًا ونساءً[٥] [٢٦٦٧]. (ز)

٢٩٣٢٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: نُودِيَ الذين اعتَدَوا في السَّبتِ ثلاثةَ أصواتٍ؛ نُودُوا: يا أهلَ القريةِ. فانتبَهت طائفةٌ، ثم نُودُوا: يا أهلَ القريةِ. فانتبَهتْ طائفةٌ أكثرُ من الأولى، ثم نُودوا: يا أهلَ القريةِ. فانتبَه الرجالُ والنساءُ والصِّبيانُ، فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. فجعَلَ الذين نَهَوْهم يدخُلون عليهم، فيقولون: يا فلانُ، ألم ننْهَكم؟ فيقولون برءوسِهم؛ أي: بَلَى[٦]. (٦٤٠/٦)

٢٩٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ ليلًا: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ يعني:

[٢٦٦٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٧٥) أنَّ الزجَّاج نقل عن قوم أنَّهم قالوا: يجوز أن تكون هذه القردة من نسلهم. وعلَّق عليه بقوله: «وتعلق هؤلاء بقول النبي ﷺ: «إنَّ أمّة من الأمم فُقِدَت، وما أراها إلا الفأر، إذا قُرِّب لها لبن لم تشرب». وبقوله ﷺ في الضب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢٩.
(٢) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الراحة. لسان العرب (فوق).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١/١٣٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٤٩ ـ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٣.

صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين، ثم مُسِخوا قِرَدَةً، فعاشوا سبعة أيام، ثم ماتوا يوم الثامن[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٢٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا ترتكِبوا ما ارْتَكَبَتِ اليهودُ؛ فتستَحِلُّوا محارمَ الله بأدنى الحِيَلِ»[(٢)]. (٦/ ٦٤٠)

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾

٢٩٣٢٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: قال ربُّك[(٣)]. (ز)

٢٩٣٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يقول: قال ربُّك[(٤)]. (٦/ ٦٤١)

٢٩٣٢٨ ـ عن سفيان الثوري، مثل ذلك[(٥)]. (ز)

٢٩٣٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، قال: أمَرَ ربُّك[(٦)] [٢٦٦٨]. (ز)

[٢٦٦٨] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٧٧) قول مجاهد، ثم ذكر قولًا مفاده أنَّ معنى: ﴿تَأَذَّنَ﴾: تألّى، ووجّهه بقوله: «وقادهم إلى هذا القول دخولُ اللام في الجواب». وانتقَدَه لمخالفته ظاهر لفظ الآية بقوله: «وأمّا اللفظةُ فبعيدة عن هذا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٢) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص٤٦ ـ ٤٧.
قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٤/ ٢٠: «بإسناد حسن...». وقال أيضًا في الفتاوى الكبرى ٦/ ٣٣: «هذا إسناد جيد، يُصَحِّح مثلَه الترمذيُّ وغيره تارةً، ويُحَسِّنه تارةً». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ٣٤٨: «وهذا إسناد جيد، يصحح مثله الترمذي». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٩٣، ٣/ ٤٩٣: «وهذا إسناد جيد». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٣٧٥ (١٥٣٥): «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال التهذيب، غير أبي الحسن أحمد بن محمد بن مسلم».

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٢٩٩.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٠، ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٠.

٢٩٣٣٠ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: أعلَمَ ربُّك[1]. (ز)

٢٩٣٣١ - عن يحيى بن سلّام: في تفسير قتادة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: قال ربك =

٢٩٣٣٢ - وقال الحسن: أشعر ربك، قال ربك[2]. (ز)

٢٩٣٣٣ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: حَكَم ربُّك[3]. (ز)

٢٩٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يعني: قال ربُّك[4]. (ز)

﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾

٢٩٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: الذين يَسُومونهم سوءَ العذاب محمدٌ ﷺ وأمّته إلى يوم القيامة[٢٦٦٩]، وسوءُ العذاب الجِزْية[5]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بعَث عليهم العرب يَجْبُونهم الخراج، فهو سوءُ العذاب، ولم يكن من نبيٍّ جَبا الخراجَ إلا موسى ﵇، جَباه ثلاث عشرة سنة، ثم كفَّ عنه، وإلا النبيّ ﷺ[6]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: فهي المسكنة، وأَخْذُ الجزيةِ منهم[7]. (ز)

[٢٦٦٩] رجَّح ابنُ عطية (٤/٧٧) العمومَ في الآية، فقال مُعلِّقًا على قول ابن عباس: «والصحيحُ أنّها عامّةٌ في كل مَن حالُ اليهودِ معه هذه الحالُ».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٠ -.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/١١٩، ١١٨.
(٣) تفسير البغوي ٣/٢٩٥. وفي تفسير الثعلبي ٤/٢٩٩ بلفظ: حتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٣، ١٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٠.

٢٩٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، قال: يهود، وما ضرب عليهم من الذِّلَّة والمسكنة[1]. (ز)

٢٩٣٣٩ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق عبد الكريم بن مالك الجزري ـ: أنَّه كان يَسْتَحِبُّ أن يبعث الأنباط في الجزية[2]. (ز)

٢٩٣٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، قال: هم أهل الكتاب، بعث الله عليهم العربَ يجبونهم الخراج إلى يوم القيامة، فهو سوء العذاب، ولم يَجْبِ نبيٌّ الخراجَ قطُّ إلا موسى ﷺ ثلاثَ عشرة سنة ثم أَمْسَكَ، وإلا النبي ﷺ[3]. (ز)

٢٩٣٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ قال: على اليهود والنصارى ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ فبعَث الله عليهم أُمَّةَ محمد ﷺ يأخذون منهم الجزية وهم صاغِرون[4]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ﴾، قال: بَعَث عليهم هذا الحيَّ من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة. =

٢٩٣٤٣ ـ وقال عبد الكريم بن مالك الجزري: يستحب أن تبعث الأنباط في الجزية[5]. (ز)

٢٩٣٤٤ ـ عن مطر الورّاق ـ من طريق ابن شوذب ـ في قول الله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، قال: سلَّط الله عليهم العربَ؛ فهم منهم في عَناء إلى يوم القيامة[6]. (ز)

٢٩٣٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٥، وابن جرير ١٠/ ٥٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٤ بنحوه، وابن جرير ١٠/ ٥٣١، وله أيضًا من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ بلفظ فيه: فهم منه في عذاب بالجزية والذل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤.

يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، يقول: إنَّ ربك يبعث على بني إسرائيل العربَ، فيسومونهم سوء العذاب؛ يأخذون منهم الجزية، ويقتلونهم[(١)]. (ز)

٢٩٣٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ فبعث الله المسلمين عليهم إلى يوم القيامة ما دامت الدنيا ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يُعَذِّبهم شِدَّةَ العذاب، يعني: القتل، والجزية[(٢)]. (ز)

٢٩٣٤٧ ـ عن حسن بن صالح ـ من طريق أبي غسان ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ في الذين سكتوا[(٣)]. (ز)

٢٩٣٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: ليبعثن على يهود[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٦٧﴾

٢٩٣٤٩ ـ قال الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾، إذا أراد الله أن يُعَذِّب قومًا كان عذابُه إيَّاهم أسرَعَ مِن الطَّرْف[(٥)]. (ز)

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾

٢٩٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قول الله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾، ما الأُمَم؟ قال: الفِرَق. وقال فيه بشرُ بن أبي خازم:

مِن قيسِ عَيلانَ في ذوائِبِها ... منهم وهم بعدُ قادةُ الأمم[(٦)]

(٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بسَطهم الله في الأرض؛ فليس في الأرض بقعةٌ إلا وفيها

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

عصابةٌ منهم وطائفة[١]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾، قال: يهود[٢]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٥٣ ـ عن سعيد بن جبير، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٩٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ﴾ يعني: وفرَّقناهم في الأرض ﴿أُمَمًا﴾ يعني: فِرَقًا، يعني: بني إسرائيل[٤] ٢٦٧٠. (ز)

﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾

٢٩٣٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٥٦ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، يريد الذين أدركوا رسولَ الله ﷺ، وآمنوا به[٥]. (ز)

٢٩٣٥٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قال: مِن أُمَّة محمد ﷺ[٦]. (ز)

٢٩٣٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾: وهم مُسْلِمَةُ أهل الكتاب[٧]. (٦/٦٤١)

٢٦٧٠ ذَكَرَ ابنُ عطية (٤/٧٧) مستندًا لدلالة العقل أنَّ الظاهر في المشار إليهم في هذه الآية أنَّهم: الذين بعد سليمان وقت زوال ملكهم، وأنَّ هذا كان قبل وقت عيسى ﵇؛ لأنَّه لم يكن فيهم صالح بعد كفرهم بعيسى.

وبنحوه قال ابنُ جرير (١٠/٥٤٣).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٣، ١٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٣ ـ ١٦٠٦، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.

(٥) تفسير البغوي ٣/٢٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

﴿وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ﴾

٢٩٣٥٩ ـ قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٦٠ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ﴾، يعني: الذين بَقوْا على الكُفر[1]. (ز)

٢٩٣٦١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: مَن لم يُؤمِن بمحمد ﷺ[2]. (ز)

٢٩٣٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ﴾، قال: اليهود[3]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: دون الصالحين؛ فهُم الكُفّار[4]. (ز)

﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

٢٩٣٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: بالخِصْب، والجَدْب[5]. (٦/٦٤٢)

٢٩٣٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قوله: ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: البلاء والعقوبة[6]. (ز)

٢٩٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ﴾ قال: الرَّخاء والعافية، ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: البلاء والعقوبة[7]. (٦/٦٤١)

٢٩٣٦٧ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: ابْتُلوا بالرَّخاء

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣ ـ ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

فلم يصبروا، قال: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]. (ز)

٢٩٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يقول: ابتليناهم بالخِصْب، والشِّدَّة[2]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٦٨﴾

٢٩٣٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يتوبون[3]. (ز)

٢٩٣٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة[4]. (ز)

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٢٩٣٧١ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق الوليد بن قيس ـ في هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: الخَلْفُ مِن بعد ستِّين سنة[5]. (ز)

٢٩٣٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: النصارى[6] [٢٦٧١]. (٦/٦٤٢)

٢٩٣٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن المهاجر ـ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: هم هذه الأمَّة، يَتَرادَفُون[7] في الطُّرُق كما تَرادَفُ الأنعامُ، لا

[٢٦٧١] علّق ابنُ كثير (٦/ ٤٣٠) على قول مجاهد بقوله: «وقد يكون أعمَّ من ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٦.

(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) التَّرادُفُ: كناية عن فعل قبيح. لسان العرب (ردف). وفي القاموس (ردف): ترادفا: تناكحا.

يخافون مَن في السماء، ولا يَسْتَحْيُون مِمَّن في الأرض[١]. (ز)

٢٩٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾، يعني: اليهود والنصارى[٢]. (ز)

٢٩٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ قال: خَلْفُ سَوْءٍ، ﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ بعدَ أنبيائِهم ورُسلِهم، أورثَهم الله الكتابَ، وعهِد إليهم[٣]. (٦/٦٤٣)

٢٩٣٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: هم مِن بني إسرائيل، وأشباههم مِن هذه الأمة المُرْجِئَة[٤]. (ز)

٢٩٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ يعني: مِن بعد بني إسرائيل ﴿خَلۡفٌ﴾ [خَلْفُ] السوء، وهم اليهود، ﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: وَرِثُوا التوراة عن أوائلهم وآبائهم[٥] [٢٦٧٢]. (ز)

[٢٦٧٢] أفادتِ الآثارُ الاختلافَ في الخلْف الذين ذكر الله في هذه الآية أنّهم خَلَفوا مَن قبلهم.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٥٣٥) أنَّهم اليهود، وهو قول مقاتل، وانتَقَدَ القول بأنَّهم النصارى؛ لمخالفته السياق، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما وصف أنَّه خَلَف القومَ ـ الذين قصَّ قصصهم في الآيات التي مضت ـ خَلْف سوءٍ رديء، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعدُ، فإنَّ ما قبل ذلك خبرٌ عن بني إسرائيل، وما بعده كذلك؛ فما بينهما بأن يكون خبرًا عنهم أشبه، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على صَرْفِ الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليلٌ يُوجِبُ صِحَّة القول به».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾

٢٩٣٧٨ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾. قال: أقوامٌ يُقبِلون على الدنيا، فيأكُلونها، ويَتَّبعون رُخَصَ القرآن، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾. ولا يَعرِضُ لهم شيءٌ من الدنيا إلا أخذوه، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[1]. (٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الآية، يقول: يأخُذون ما أصابوا، ويترُكون ما شاءوا؛ مِن حلال أو حرام، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[2]. (٦/ ٦٤٣)

٢٩٣٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، قال: كانوا يعملون بالذنوب، ويقولون: سيُغفَرُ لنا[3]. (٦/ ٦٤٣)

٢٩٣٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: يعملون الذنوب، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ قال: الذنوب[4]. (ز)

٢٩٣٨٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سفيان - ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: الذنوب[5]. (ز)

٢٩٣٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾، قال: ما أشرَف لهم مِن شيءٍ مِن الدنيا حلالًا أو حرامًا يشتهونه أخذوه، ويتمنَّوْن المغفرة، وإن يجِدوا الغَدَ مثلَه يَأْخذوه[6]. (٦/ ٦٤٢)

٢٩٣٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٩.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٦ - تفسير)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٩٥، وابن جرير ١٠/ ٥٣٧، ٥٣٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥١ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ من الحرام[١]. (ز)

٢٩٣٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ قال: أمانِيّ تَمَنَّوها على الله، وغِرَّة يغترُّون بها، ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ﴾ ولا يَشغلُهم شيءٌ عن شيء، ولا ينهاهم شيءٌ عن ذلك، كلمّا أشرَف لهم شيءٌ مِن الدنيا أخذوه، ولا يُبالون حلالًا كان أو حرامًا[٢]. (٦/٦٤٣)

٢٩٣٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ قال: يأخذونه إن كان حلالًا، وإن كان حرامًا. قال: ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ قال: إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه[٣]. (ز)

٢٩٣٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ﴾، قال: كانت بنو إسرائيل لا يَسْتَقْضُون قاضيًا إلا ارْتَشَى في الحُكم، وإنَّ خيارهم اجتمعوا، فأخذ بعضُهم على بعضٍ العهودَ أن لا يفعلوا ولا يرتشوا، فجعل الرجلُ منهم إذا اسْتُقْضِيَ ارْتَشَى، فيُقال له: ما شأنك ترتشي في الحُكم؟ فيقول: سيغفر لي. فيطعن عليه البَقِيَّةُ الآخرون مِن بني إسرائيل فيما صنع، فإذا مات أو نُزِع وجُعِل مكانَه رجلٌ مِمَّن كان يطعن عليه فيرتشي، يقول: وإن يأتِ الآخرين عَرَضُ الدنيا يأخذوه. وأمَّا عرض الأدنى: فعَرَضُ الدنيا من المال[٤]. (ز)

٢٩٣٨٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ في قوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾، قال: يأخذون ما عرَض لهم من الدنيا، ويقولون: نستغفرُ الله، ونتوبُ إليه[٥]. (٦/٦٤٤)

٢٩٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ وهي الدنيا؛ لأنها أدنى من الآخرة، يعني: الرشوة في الحكم، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ فكانوا يرشون بالنهار، ويقولون: يغفر لنا. بالليل، ﴿وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ يعني: رشوة مثله ليلًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٩٥، وابن جرير ١٠/٥٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٨. وعزاه السيوطي ٦/٦٤٤ لأبي الشيخ بلفظ: كانت بنو إسرائيل لا يستقْضُون قاضيًا إلا ارتشَى في الحكم، فإذا قيل له، يقول: سيُغفرُ لي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يأخذوه، ويقولون: يغفر لنا. بالنهار[1]. (ز)

٢٩٣٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ قال: الكتاب الذي كتبوه، ويقولون: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، لا نشرك بالله شيئًا. ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾: يأتهم الْمُحِقُّ برشوة، فيُخرِجُوا له كتابَ الله، ثم يحكموا له بالرشوة. وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المَثْنَاةَ[2]، وهو الكتاب الذي كتبوه، فحكموا له بما في الْمَثْنَاةِ بالرشوة، فهو فيها مُحِقٌّ، وهو في التوراة ظالم؛ فقال الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾[3] [٢٦٧٣]. (ز)

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾

٢٩٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج -: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ فيما يوجبون على الله مِن غُفران ذنوبهم التي لا يزالون يَعودُون إليها، ولا يَتوبون منها[4]. (٦/٦٤٤)

[٢٦٧٣] ذكر ابنُ جرير (١٠/٥٣٦) تفسير الآية مستندًا لأقوال السلف، فقال: «فتبدل من بعدهم بدل سوء، ورثوا كتاب الله، فعلموه، وضيعوا العمل به، فخالفوا حُكمَه، يُرشَون في حكم الله، فيأخذون الرِّشوة فيه مِن عَرَض هذا العاجل الأدنى، يعني بـ﴿ٱلْأَدْنَىٰ﴾: الأقرب من الآجل الأبعد، ويقولون إذا فعلوا ذلك: إنَّ الله سيغفر لنا ذنوبنا. تمنِّيًا على الله الأباطيل، كما قال - جل ثناؤه - فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾. يقول: وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه، ولم يرتدعوا عنه. يُخبِر - جلَّ ثناؤه - عنهم أنَّهم أهلُ إصرار على ذنوبهم، وليسوا بأهل إنابة ولا توبة». ثم قال بعد ذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عنه عباراتهم». وساق آثارَ السلف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.
(٢) الْمَثْنَاة: هي أنَّ أحبار بني إسرائيل بعد موسى ﷺ وضعوا كتابه فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله. النهاية (ثنا).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٣٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٣٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم[1]. (ز)

﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾

٢٩٣٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، قال: علِموا ما فيه[2]. (ز)

٢٩٣٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، يعني: فأقْرُوا ما فيه، يعني: مُخَفَّفة[3]. (ز)

٢٩٣٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: بغير ما يقولون، لقد أخذ عليهم في التوراة أن لا يَسْتَحِلُّوا مُحَرَّمًا، وأن لا يقولوا على الله إلا الحق في التوراة، ﴿وَدَرَسُوا۟﴾ يعني: وقرءوا ﴿مَا فِيهِ﴾ ما في التوراة[4]. (ز)

٢٩٣٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾، قال: علِموا ما في الكتاب؛ لم يأتوه بجهالة[5]. (٦/٦٤٥)

﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

٢٩٣٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم[6]. (ز)

٢٩٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ استحلالَ المحارم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[7]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٩٩ ـ عن الحسن البصري، قال: المؤمنُ يعلم أنَّ ما قال الله كما قال الله،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٢.

والمؤمنُ أحسنُ عملًا، وأشدُّ الناسِ خوفًا، لو أنفَق جبلًا مِن مال ما أمِنَ دونَ أن يُعايِنَ، لا يَزْدادُ صلاحًا وبِرًّا وعبادةً إلا ازدادا فَرَقًا، يقول: ألَّا أنجُوَ. والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيُغْفَرُ لي، ولا بَأْسَ عَلَيَّ. فيُسِيءُ العمل، ويتمنَّى على الله[١]. (٦٤٤/٦)

٢٩٤٠٠ ـ عن أبي الجَلْد جيلان بن فروة، قال: يأتي على الناس زمانٌ تَخْرَبُ صُدورُهم مِن القرآن، وتتهافَتُ وتَبْلَى كما تَبْلَى ثيابُهم، لا يجِدون لهم حلاوةً ولا لذاذةً، إن قصَّروا عما أُمِروا به قالوا: إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ. وإن عمِلوا بما نُهُوا عنه قالوا: سيُغفَرُ لنا؛ إنَّا لا نُشْرِكُ بالله شيئًا. أمرُهم كلُّه طَمَعٌ ليس فيه خوف، لَبِسوا جلودَ الضان على قلوب الذِّئاب، أفضلُهم في نفسه المُدَّهِنُ[٢][٣]. (٦٤٤/٦)

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۝١٧٠﴾

قراءات:

٢٩٤٠١ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (إنَّ الَّذِينَ اسْتَمْسَكُواْ بِالْكِتَابِ)[٤]. (ز)

نزول الآية:

٢٩٤٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ نَزَلَتْ في ابن سلام وأصحابه[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٢٩٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: مِن اليهود والنصارى[٦]. (٦٤٥/٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) المداهنة: المصانَعة واللِّين، وقيل: إظهار خلاف ما يُضمر. لسان العرب (دهن).
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٧.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: البحر المحيط ٤/٤١٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٢.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩ من طريق ابن أبي نجيح. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٤٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هي لأهل الإيمان منهم، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ قال: هي لأهل الإيمان منهم[١]. (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٥ ـ قال عطاء بن أبي رباح: هم أُمَّةُ محمد ﷺ[٢]. (ز)

٢٩٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَر مؤمنيهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: يتمسكون بالتوراة، ولا يُحَرِّفونه عن مواضعه، ولا يَسْتَحِلُّون مُحَرَّمًا[٣]. (ز)

٢٩٤٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الذي جاء به موسى ﵇[٤]. (٦/٦٤٥)

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾

٢٩٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، يقول: رفعناه، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤]. فقال: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ وإلّا أرسلته عليكم[٥]. (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾، فقال لهم موسى: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. يقول: من العمل بالكتاب، وإلا خرَّ عليكم الجبلُ فأهلككم، فقالوا: بل نأخذ ما آتانا الله بقوة. ثُمَّ نَكَثوا بعد ذلك[٦]. (ز)

٢٩٤١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ قال: رفعَتْه الملائكةُ فوق رءوسِهِم، فقيل لهم: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٠٨ ـ ١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٠١، وتفسير البغوي ٣/٢٩٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير١٠/٥٤٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٠٩ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٠ حتى قوله: ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢ مختصرًا.

فكانوا إذا نظَرُوا إلى الجبل قالوا: سمِعنا وأطعْنا. وإذا نظَرُوا إلى الكتاب قالوا: سمِعْنا وعَصَينا[(١)]. (٦/٦٤٦)

٢٩٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر - قال: إنِّي لَأعلمُ لِمَ تَسجُدُ اليهود على حرفٍ، قال الله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾. قال: لَتأْخُذُنَّ أمري، أو لَأَرْمِينَّكم به. فسجَدُوا وهم ينظُرون إليه مخافةَ أن يَسقُطَ عليهم، فكانت سجدةً رَضِيَها اللهُ تعالى، فاتَّخَذُوها سُنَّةً[(٢)]. (٦/٦٤٦)

٢٩٤١٢ - عن عكرمة، قال: أتى عبدَ الله بن عباس يهوديٌّ ونصرانيٌّ، فقال لليهوديِّ: ما دعاكُم أن تسجُدُوا بجباهِكم؟ فلم يدرِ ما يُجيبُه، فقال: سجدتُم بجباهِكم لقول الله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾. فخَررتُم لجِباهِكم تَنظُرون إليه. وقال للنصرانيِّ: سجدتُم إلى الشرق لقول الله: ﴿ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦][(٣)]. (٦/٦٤٦)

٢٩٤١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: إنما اتخذت النصارى المشرق قبلةً؛ لأن مريم اتخذت من أهلها مكانًا شرقيًّا، فاتخذوا ميلاده قبلةً، وإنما سجَدَت اليهود على حرْف، حين نتَق فوقهم الجبل، فجعلوا يتَخوَّفون وهم ينظرون إليه، يتخوَّفون أن يقَع عليهم، فسجدوا سجدةً رضِيَها الله، فاتخذوها سُنَّةً[(٤)]. (١٠/٣٩)

٢٩٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر -: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب بأيمانهم، وهم يعصون، ينظرون إلى الأرض، والكتاب الذي أخذوا بأيديهم، وهم ينظرون إلى الجبل مخافةَ أن يقع عليهم[(٥)]. (ز)

٢٩٤١٥ - عن الكلبي، قال: كتَب هِرَقْل مَلِكُ الرُّوم إلى معاوية يَسأله عن الشيء، وعن لا شيء، وعن دينٍ لا يَقبَلُ الله غيرَه، وعن مفتاح الصلاة، وعن غَرْس الجنة، وعن صلاة كلِّ شيء، وعن أربعةٍ فيهم الرُّوح ولم يرَكُضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء، وعن رجلٍ لا أبَ له، وعن رجلٍ لا قومَ له، وعن قبرٍ جرَى بصاحبه،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٠ - ١٦١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٣، ١٥/٤٨٤، وإسحاق البستي في تفسيره، مختصرًا ص١٧٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦١١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١١.

وعن قوسِ قُزَحَ، وعن بُقعةٍ طلَعت عليها الشمس مرةً لم تَطلُعْ عليها قبلَها ولا بعدها، وعن ظاعنٍ ظعَنَ مرةً لم يَظعَنْ قبلَها ولا بعدها، وعن شجرة نَبَتَتْ بغير ماء، وعن شيءٍ يَتنفَّسُ لا رُوحَ له، وعن اليوم، وأمس، وغدٍ، وبعد غد، ما أجزاؤها في الكلام، وعن البرق والرعد وصوتِه، وعن المجَرَّة، وعن المحو الذي في القمر. فقيل لمعاوية: لستَ هناك، وإنَّك متى تُخطِئْ شيئًا في كتابك إليه يَغْتَمِزْ فيك(١)، فاكتُبْ إلى ابن عباس. فكتَب إليه فأجابه ابن عباس: أمَّا الشيءُ فالماء؛ قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣]. وأما لا شيء فالدنيا تَبِيدُ وتَفنَى، وأما الدِّين الذي لا يَقبلُ الله غيرَه فلا إله إلا الله، وأما مِفتاح الصلاة فالله أكبر، وأما غَرْسُ الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأما صلاةُ كلِّ شيء فسبحان الله وبحمده، وأما الأربعة التي فيها الروح ولم يَرْكُضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدمُ، وحواء، وعصا موسى، والكَبْشُ الذي فدَى الله به إسحاق، وأما الرجلُ الذي لا أبَ له فعيسى ابن مريم، وأما الرجل الذي لا قَومَ له فآدم، وأما القبر الذي جرى بصاحبه فالحوت حيث سار بيونُس في البحر، وأما قوسُ قُزَح فأمانُ الله لعباده مِن الغَرق، وأما البقعةُ التي طلَعت عليها الشمس مَرَّةً ولم تَطلُعْ عليها قبلَها ولا بعدها فالبحر حيث انفلَق لبني إسرائيل، وأما الظاعِنُ الذي ظعَنَ مرَّةً لم يظعَنْ قبلها ولا بعدها فجبلُ طُور سَيناء؛ كان بينه وبين الأرض المقدَّسة أربعُ ليالٍ، فلمَّا عصَتْ بنو إسرائيل أطارَهُ الله بجناحَين من نور فيه ألوان العذاب، فأظلَّه الله عليهم، وناداهم منادٍ: إن قبِلتم التوراةَ كشفتُه عنكم، وإلا ألقيتُه عليكم. فأخذُوا التوراة مُعَذِّرينَ(٢)، فردَّه الله إلى موضِعه، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ إلى آخِر الآية. وأما الشجرة التي نبتَتْ مِن غير ماء فاليقطينة التي أُنبِتَت على يونس، وأما الذي يَتَنفَّسُ بلا رُوح فالصبح؛ قال الله: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]. وأما اليوم فعملٌ، وأما أمسِ فمَثَلٌ، وأما غدٌ فأجَلٌ، وبعد غدٍ فأملٌ، وأما البرق فمَخارِيقُ(٣) بأيدي الملائكة تَضرِبُ بها السَّحاب، وأما الرعد فاسم الملَك الذي يَسوقُ السحاب، وصوتُه زجْرُه، وأما المجَرَّةُ فأبواب السماء، ومنها تُفتَحُ الأبواب، وأما المحْو الذي في القمر فقول الله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ١٢]، ولولا ذلك

---

(١) يَغْتَمِز فيك: يَطعن فيك. لسان العرب (غمز).
(٢) المعذِّرون: الذين يعتذرون بلا عذر كأنهم المقصرون الذين لا عذر لهم. لسان العرب (عذر).
(٣) المخاريق: جمع مِخراق، وهو آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتَسوقه. النهاية (خرق).

المَحْوُ لم يُعرَفِ الليلُ من النهار، ولا النهار من الليل. فبعَث بها معاويةُ إلى قَيصر، وكتَب إليه جوابَ مسائله، فقال قيصر: ما يعلمُ هذا إلا نبيٌّ، أو رجلٌ مِن أهل بيت نبي[١]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾، قال: كما تُنتَقُ الزُّبْدَةُ أخرجْنا الجبل[٢]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٧ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إنَّ هذا الجبلَ جبل الطُّور هو الذي رُفِعَ على بني إسرائيل[٣]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾، قال: انتزَعه الله مِن أصلِه، ثم جعَله فوقَ رءوسِهم، ثم قال: لَتَأْخُذُنَّ أمري، أو لَأَرْمِيَنَّكم به[٤]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤١٩ - عن ثابت بن الحجَّاج - من طريق جعفر بن برقان - قال: جاءتْهم التوراة جملةً واحدةً، فكَبُر عليهم، فأبَوا أن يأخُذوه حتى ظلَّلَ الله عليهم الجبل، فأخَذُوه عند ذلك[٥]. (٦/٦٤٧)

٢٩٤٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة[٦]. (ز)

٢٩٤٢١ - عن أبي بكر بن عبد الله العامري - من طريق حجَّاج - قال: هذا كتاب اللهِ، أتقبلونه بما فيه؟ فإنَّ فيه بيانَ ما أَحَلَّ لكم، وما حَرَّم عليكم، وما أَمَرَكم، وما نهاكم. قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضُها يسيرةً وحدودُها خفيفةً قبلناها. قال: اقبلوها بما فيها. قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها. فراجعوا موسى مِرارًا، فأوحى الله إلى الجبل، فانقلع، فارتفع في السماء، حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقولُ ربي؟ لَئِن لم تقبلوا التوراةَ بما فيها لَأَرْمِيَنَّكم بهذا الجبل. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفَّقيَّات.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٢.

٢٩٤٢٢ ـ قال: فحدَّثني الحسن البصري، قال: لَمَّا نظروا إلى الجبل خَرَّ كُلُّ رجلٍ ساجدًا على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فَرَقًا مِن أن يسقط عليه؛ فلذلك ليس في الأرض يهوديٌّ يسجد إلا على حاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدةُ التي رُفِعَتْ عَنَّا بها العقوبةُ. قال أبو بكر: فلمَّا نشر الألواحَ فيها كتابُ اللهِ كتبه بيده؛ لَمْ يبقَ على وجه الأرض جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهْتَزَّ، فليس اليومَ يهوديٌّ على وجه الأرض صغيرٌ ولا كبيرٌ تُقْرَأ عليه التوراةُ إلا اهْتَزَّ ونَغَضَ لها رأسَه[1]. (ز)

٢٩٤٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ يعني: وإذ رفعنا ﴿الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، وذلك أنَّ موسى ﷺ حين أتاهم بالتوراة، [ووجدوا] فيها القتلَ، والرجمَ، والحدودَ، والتغليظَ؛ أبَوْا أن يقبلوا التوراةَ، فأمر اللهُ الجبلَ عند بيت المقدس فانقطع من مكانه، فقام فوق رؤوسهم، فأوحى الله إلى موسى أن قُل لهم: إن لم يُقِرُّوا بالتوراةِ طَرَحْتُ عليهم الجبلَ، وأَرْضَخُ به رءُوسَهم. فلمَّا رأوا ذلك أقرُّوا بالتوراة، ورجع الجبلُ إلى مكانه، فذلك قوله: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يعني: وأيقنوا أنَّ الجبل واقع بهم، يعني: عليهم[٢٦٧٤]، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: ما أعطيناكم من التوراة بالجِدِّ والمواظبة، ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ يقول: واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾ المعاصي[2]. (ز)

٢٩٤٢٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ: كانوا أَبَوُا التوراةَ أن يقبلوها أو يُؤْمِنوا بها، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: يقول: لَتُؤْمِنُنَّ بالتوراة وَلَتَقْبَلُنَّها، أو لَيَقَعَنَّ عليكم[3]. (ز)

[٢٦٧٤] رجَّح ابنُ عطية (٤/ ٨٢ ـ ٨٣) أن المراد بالظَّنِّ هنا: هو غلبته مع بقاء الرجاء. وانتَقَدَ تفسيره باليقين كما في قول مقاتل مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وليس الأمر عندي كذلك، بل هو موضع غلبة الظن مع بقاء الرجاء، وكيف يوقنون بوقوعه وموسى ﷺ يقول: إنَّ الرمي به إنما هو بشرط أن لا يقبلوا التوراة، والظنُّ إنما يقع ويستعمل في اليقين متى كان ذلك المتيقن لم يخرج إلى الحواس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٤٤.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

قراءات:

٢٩٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه تلا: ﴿أن يَقُولُوا يَومَ القِيامَةِ﴾. هكذا قرأها: ﴿يَقُولُواْ﴾ بالياء[(١)] [٢٦٧٥]. (٦/٦٥٢)

تفسير الآية:

٢٩٤٢٦ ـ عن أبي محمد ـ رجلٍ من أهل المدينة ـ قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قال: سألتُ النبيَّ ﷺ كما سألْتَني، فقال: «خلَق اللهُ آدمَ بيده، ونفخ فيه مِن رُوحِه، ثم أجلَسه، فمسح ظهرَه بيده اليمنى، فأخرَج ذَرْءًا، فقال: ذَرْءٌ ذَرَأْتهم للجنة. ثم مسح ظهره بيده الأخرى ـ وكلتا يديه يمين ـ، فقال: ذَرْءٌ ذَرَأْتُهم للنار، يعملون فيما شِئْتُ مِن عمل، ثم أَختِمُ بأسوأ أعمالهم، فأُدخِلُهم النار»[(٢)]. (٦/٦٥٤)

٢٩٤٢٧ ـ عن مسلم بن يسار الجُهني: أنَّ عمر بن الخطاب سُئِل عن هذه الآية:

[٢٦٧٥] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿تَقُولُوٓاْ﴾؛ فقرأ قوم بالياء، وقرأ غيرهم بالباء. وذكر ابنُ جرير (١٠/٥٦٥) أنَّ قراءة الياء بمعنى: شهدنا لِئَلّا يقولوا، على وجه الخبر عن الغيب. وقراءة التاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/٨٦).

ورجَّح ابنُ جرير صِحَّة كِلتا القراءتين مستندًا إلى لغة العرب، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك: أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، مُتَّفِقَتا التأويل، وإن اختلفت ألفاظهما؛ لأنَّ العرب تفعل ذلك في الحكاية، كما قال الله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] و﴿لَيُبَيِّنُنَّه﴾».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٤.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ سُئِل عنها، فقال: «إنَّ اللهَ خلَق آدم، ثم مسَح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذُرِّيَّةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسَح ظهره، فاستخرج منه ذُرِّيَّةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون». فقال الرجل: يا رسول الله، ففيمَ العمل؟ فقال: «إنَّ الله إذا خلق العبدَ للجنة استعمَله بعمل أهل الجنة، حتى يموتَ على عمل من أعمال أهل الجنة، فيُدْخِلَه الله الجنة، وإذا خُلِق العبدُ للنار استعمَله بعمل أهل النار، حتى يموتَ على عمل من أعمال أهل النار، فيُدْخِلَه الله النار»[(١)]. (٦/٦٥٦)

٢٩٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «أخَذ مِن ظهره كما يُؤخَذُ بالمُشْطِ من الرأس، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قالوا: ﴿بَلَىٰ﴾. قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾»[(٢)]. (٦/٦٥٨)

٢٩٤٢٩ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أنّه قال في القبضتين: «هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه». قال: فتفرَّق الناس وهم لا يختلِفون في القدَر[(٣)]. (٦/٦٧٠)

٢٩٤٣٠ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله أخذ الميثاق مِن ظهر آدم بنَعْمان يوم عرفة، فأخرَج مِن صُلْبِه كلَّ ذرية ذرَأها، فنثَرها بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلَّمهم قِبَلًا[(٤)]

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ (٣١١)، وأبو داود ٧/٨٩ ـ ٩٠ (٤٧٠٣)، والترمذي ٥/٣١١ ـ ٣١٢ (٣٣٣٠)، وابن حبان ١٤/٣٧ ـ ٣٨ (٦١٦٦)، والحاكم ١/٨٠، ٢/٥٩٣ (٧٤، ٤٠٠١)، وابن جرير ١٠/٥٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضع الأول: «فيه إرسال»، وقال في الموضع الثاني: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٧١ (٣٠٧١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٢.

قال الطبري ١٠/٥٦٤: «لا أعلمه صحيحًا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدَّثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعوه، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه». وبيَّن ابنُ كثير في تفسيره ١/٥٠٢ ـ ٥٠٣ أنَّ وقفه أصح.

(٣) أخرجه البزار ١٢/١٨٣ (٥٨٣٣) واللفظ له، والطبراني في الصغير ١/٢٢٥ (٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٨٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/١١٢ (٤٦): «إسناده صحيح».

(٤) قبلًا: أي: عيانًا ومقابلة، لا من وراء حجاب، ومن غير أن يولي أمره أو كلامه أحدًا من ملائكته. النهاية (قبل).

قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾»[1]. (٦/٦٥٧)

٢٩٤٣١ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ الله لَمّا خلق آدم مَسَحَ ظهرَه، فخرَّت منه كلُّ نَسَمة هو خالِقُها إلى يوم القيامة، ونزَع ضِلَعًا مِن أضلاعه، فخلَق منه حواء، ثم أخذ عليهم العهد: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. ثم اختلَس كلَّ نَسَمة من بني آدم بنورِه في وجهه، وجعَل فيه البلوى الذي كتب أنَّه يبتلِيه بها في الدنيا من الأسقام، ثم عرَضهم على آدم، فقال: يا آدم، هؤلاء ذرِّيَّتُك. وإذا فيهم الأجذم، والأبرص، والأعمى، وأنواع الأسقام، فقال آدم: يا ربِّ، لِمَ فعَلْتَ هذا بذُرِّيَّتي؟ قال: كي تَشْكُرَ نعمتي. وقال آدم: يا ربِّ، مَن هؤلاء الذين أراهم أظهرَ الناس نورًا؟ قال: هؤلاء الأنبياء مِن ذرِّيَّتك. قال: مَن هذا الذي أراه أظهرَهم نورًا؟ قال: هذا داود، يكون في آخر الأمم. قال: يا ربِّ، كم جعلْتَ عُمُرَه؟ قال: ستين سنة. قال: يا ربِّ، كم جعلْتَ عُمُري؟ قال: كذا وكذا. قال: يا ربِّ، فزِدْه مِن عُمري أربعين سنة حتى يكون عمرُه مائة سنة. قال: أتفعلُ، يا آدم؟ قال: نعم، يا رب. قال: فيُكتَبُ ويُختَمُ، إنّا إن كتَبنا وختَمنا لم نُغَيِّر. قال: فافعَلْ، أيْ ربِّ». قال رسول الله ﷺ: «فلمّا جاء مَلَكُ الموت إلى آدم لِيقبضَ روحَه قال: ماذا تريدُ، يا مَلَكَ الموت؟ قال: أريدُ قَبْضَ روحِك. قال: ألم يَبْقَ مِن أجَلِي أربعون سنة؟ قال: أوَلَمْ تُعطِها ابنَك داود؟! قال: لا». قال: فكان أبو هريرة يقول: نَسِي آدمُ ونَسِيت ذرِّيَّته، وجحَد آدمُ فجحَدت ذُرِّيَّته[2]. (٦/٦٥٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٦٧ (٢٤٥٥)، والحاكم ٢/٥٩٣ (٤٠٠٠)، وابن جرير ٨/٥٤٧.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وضعفه ابن تيمية ٣/٢٢٧. وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٢١١: «هو بإسناد جيد قوي، على شرط مسلم... وهكذا رواه العوفي، والوالبي، والضحاك، وأبو جمرة، عن ابن عباس قوله. وهذا أكثر وأثبت». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٦ - ٤٣٧: «وقد روى هذا الحديثَ النسائيُّ في كتاب التفسير من سننه، عن محمد بن عبد الرحيم - صاعقة -، عن حسين بن محمد المروزي به. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حسين بن محمد به. إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفًا. وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره، عن جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر به. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبير هكذا قال، وقد رواه عبد الوارث، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فوقفه وكذا رواه إسماعيل ابن علية ووكيع، عن ربيعة بن كلثوم، عن جبير، عن أبيه به. وكذا رواه عطاء بن السائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله، وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت». وذكر طرقًا أخرى تقوي صحة وقفه عن ابن عباس. وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٥ (١١٠٢٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٥٣ مختصرًا، وابن عساكر في تاريخه ٧/٣٩٥ - ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٤ (٨٥٣٥). =

٢٩٤٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خلق الله آدمَ مسَح ظهره، فسقَط مِن ظهره كلُّ نَسَمة هو خالقُها مِن ذُرِّيَّتِه إلى يوم القيامة، وجعل بين عينَي كلِّ إنسانٍ منهم وَبيصًا[(١)] مِن نور، ثم عرَضهم على آدم، فقال: أيْ ربِّ، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذرِّيَّتُك. فرأى رجلًا منهم فأعجَبه وَبيصُ ما بينَ عينَيه، فقال: أيْ ربِّ، مَن هذا؟ فقال: هذا رجلٌ مِن آخر الأمم مِن ذريتك، يُقال له: داود. قال: أيْ ربِّ، وكم جعَلْت عُمُرَه؟ قال: ستين سنة. قال: أيْ ربِّ، زِدْه مِن عُمُري أربعين سنة. فلما انقَضى عُمُر آدم جاء مَلَكُ الموت، فقال: أوَلَمْ يَبْقَ مِن عمري أربعون سنة؟ قال: أوَلم تُعْطِها ابنَك داود؟! قال: «فجحَد فجحَدَتْ ذرِّيَّته، ونسِي فنسِيت ذرِّيَّته»[(٢)]. (٦/ ٦٦١)

٢٩٤٣٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خلق الله آدمَ ضرَب بيده على شِقِّ آدمَ الأيمن، فأخرَج ذَرْوًا[(٣)] كالذَّرِّ[(٤)]، فقال: يا آدمُ، هؤلاء ذريتُك من أهل الجنة. ثم ضرَب بيده على شِقِّ آدم الأيسر، فأخرَج ذَرْوًا كالحُمَمِ[(٥)]، ثم قال: هؤلاء ذُرِّيَّتُك من أهل النار»[(٦)]. (٦/ ٦٧١)

٢٩٤٣٤ ـ عن أبي أمامة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «خلق الله الخلْقَ وقضَى القَضِيَّة[(٧)]، وأخَذَ ميثاقَ النبيِّين وعرْشُه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينِه، وأخَذ أهل الشمال بيده الأخرى، وكلتا يَدي الرحمن يمين، فقال: يا أصحاب اليمين. فاستجابوا له، فقالوا: لبيك ربَّنا وسعدَيْك. قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. قال: يا أصحاب الشمال. فاستجابوا له، فقالوا: لبيك ربَّنا وسعدَيْك. قال: ألست بربكم؟

= قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١١٣٧ (٦٤٩٩): «منكر جدًّا».

(١) الوَبِيص: البريق. النهاية (وبص).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣ (٣٣٣١)، والحاكم ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٧)، ٢/ ٦٤٠ (٤١٣٢).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٣) الذَّرْوُ والذَّرَا والذُّرِّيَّة: الخَلق. لسان العرب (ذرا).

(٤) الذَّرّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذرر).

(٥) الحُمَم: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار. لسان العرب (حمم).

(٦) أخرجه الفريابي في القدر ص٢٦٨ ـ ٢٦٩ (٤٢٢)، والآجري في الشريعة ٢/ ٧٥٠ ـ ٧٥١ (٣٣١).
قال ابن عدي في الكامل ٨/ ١٦٥: «وهذا عن الزهري، يرويه عنه مبشر، ومبشر هذا بين الأمر في الضعيف، وله غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ من حديث الكوفة عن شيوخهم وشيوخ البصرة وغيرهم».

(٧) القَضاء: الحُكْم، والقَضِيَّةُ مثله. لسان العرب (قضي).

قالوا: بلى. فخلَط بعضَهم ببعض، فقال قائلٌ منهم: ربِّ، لِمَ خلَطتَ بيننا؟ قال: ﴿لَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾. ثم ردَّهم في صُلْبِ آدم، فأهلُ الجنة أهلُها، وأهلُ النار أهلُها». فقال قائل: يا رسول الله، فما الأعمال؟ قال: «يعملُ كلُّ قومٍ لمنازِلِهم». فقال عمر بن الخطاب: إذن نجتهد[1]. (٦/ ٦٦٠)

٢٩٤٣٥ ـ عن هشام بن حكيم: أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ، فقال: أتُبْتَدَأُ الأعمالُ، أم قد قُضِي القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أخَذ ذرية آدم مِن ظهورهم، ثم أشهدَهم على أنفسِهم، ثم أفاض بهم في كفَّيه، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار. فأهلُ الجنة مُيَسَّرون لعمل أهل الجنة، وأهلُ النار مُيَسَّرون لعمل أهل النار»[2]. (٦/ ٦٦٣)

٢٩٤٣٦ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ أخرَج ذرية آدم مِن صُلْبه حتى ملَئوا الأرض، وكانوا هكذا». فضمَّ إحدى يدَيه على الأخرى[3]. (٦/ ٦٦٤)

٢٩٤٣٧ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي فأعطاني أولادَ المشركين خدَمًا لأهل الجنة؛ وذلك أنهم لم يُدْرِكوا ما أدْرك آباؤُهم مِن الشرك، وهم في الميثاق الأول»[4]. (٦/ ٦٦٤)

٢٩٤٣٨ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يُقالُ للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيتَ لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنتَ مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أرَدْتُ منك أهونَ من ذلك، قد أخَذْتُ عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشرك بي،

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص١٤٣ (٢٥٥)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٤١، ٢٤٢ (٧٩٤٠، ٧٩٤٣).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٧١٢: «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٩ (١١٧٩٤): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير باختصار، وفيه سالم بن سالم، وهو ضعيف، وفي إسناد الكبير جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٢٠ (٢١٤٠) ـ، والطبراني في الكبير ٢٢/ ١٦٩ (٤٣٥)، وابن جرير ١٠/ ٥٦٢.

قال البزار: «لا نعلم روى هشامٌ إلا هذا الحديثَ وآخرَ». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/ ٤٧٠ (٢٩٦٢): «هذا حديث غريب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٨٣ (٨٩٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٨٧ (١١٧٨٦): «فيه جعفر بن الزبير، وهو متروك».

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣١٤.

قال المناوي في الفيض ٣/ ١٨: «ساقه بلفظ يروى عن أنس، ولم يذكر له سندًا».

فأبيْتَ إلا أن تُشْرِكَ بي»[١]. (٦/٦٦٤)

٢٩٤٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن قتادة السُّلمي ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدم، ثم أخذ الخَلْق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي». فقال رجل: يا رسول الله، فعلى ماذا نعمل؟ قال: «على مواقعِ القدَر»[٢]. (٦/٦٦٩)

٢٩٤٤٠ ـ عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ، قال: «خلق اللهُ آدم حين خلَقَه، فضرَب كَتِفَه اليُمنى، فأخرَج ذُرِّيَّةً بيضاء كأنهم الذَّرُّ، وضرَب كَتِفَه اليسرى، فأخرَج ذُرِّيَّةً سوداء كأنهم الحُمَمَة[٣]، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي. وقال للذي في كَتِفَه اليسرى: إلى النار ولا أبالي»[٤]. (٦/٦٦٩)

٢٩٤٤١ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ يومَ خلق آدم قبَض من صُلبِه قبضتين، فوقَع كلُّ طيبٍ في يمينه، وكلُّ خبيثٍ بيده الأخرى، فقال: هؤلاء أصحاب الجنة ولا أبالي، وهؤلاء أصحاب النار ولا أبالي. ثم أعادَهم في صُلب آدم، فهم يَنسِلون على ذلك إلى الآن»[٥]. (٦/٦٧٠)

٢٩٤٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: أنَّه قال في القبضتين: «هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي»[٦]. (٦/٦٧٠)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٣٣ (٣٣٣٤)، ٨/١١٥ (٦٥٥٧)، ومسلم ٤/٢١٦٠ (٢٨٠٥)، وأحمد ١٩/٣٠٢ (١٢٢٨٩) واللفظ له، والثعلبي ٨/٢٣٩.

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/٢٠٦ (١٧٦٦٠)، وابن حبان ٢/٥٠ (٣٣٨)، والحاكم ١/٨٥ (٨٤).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد اتَّفقا على الاحتجاج برواته، عن آخرهم إلى الصحابة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما إلى الصحابي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٧٩): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ١/١١٣ (٤٨).

(٣) الحُمَمَة: الفَحْمة. النهاية (حمم).

(٤) أخرجه أحمد ٤٥/٤٨١ (٢٧٤٨٨).
قال البزار في مسنده عقب ذكره ١٠/٧٨ (٤١٤٣): «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٥ (١١٧٧٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ١/٥١٨: «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١/١١٤ (٤٩): «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه البزار ٨/٤٦ ـ ٤٧ (٣٠٣٢)، والطبراني في الأوسط ٩/١٤٧ (٩٣٧٥).
قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ». وقال الهيثمي المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٨١): «رواه البزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، فيه روح بن المسيب قال ابن معين: صويلح. وضعفه غيره».

(٦) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٢٠ ـ ٢١ (٢١٤٢) ـ، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٣/٣١٢ (١٣٣٣). =

٢٩٤٤٣ ـ عن الأسود بن سريع ـ من طريق الحسن بن أبي الحسن ـ من بني سعد، قال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ أربع غزوات، قال: فتناول القوم الذُّرِّيَّة بعد ما قَتَلوا المُقاتِلَة، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فاشْتَدَّ عليه، ثم قال: «ما بالُ أقوام يتناولون الذرية؟». فقال رجل: يا رسول الله، أليسوا أبناء المشركين؟ فقال: «إنَّ خيارَكم أولادُ المشركين، ألا إنَّها ليست نَسَمَةٌ تُولَد إلا وُلِدَت على الفطرة، فما تزال عليها حتى يُبِينَ[(١)] عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها». قال الحسن البصري: واللهِ، لقد قال الله ذلك في كتابه، قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(٢)]. (ز)

٢٩٤٤٤ ـ عن أُبَيِّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾، قال: جمعهم جميعًا، فجعلهم أرواحًا في صُوَرِهم، ثم استَنطَقهم، فتكلَّموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسِهم: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى. قال: فإنِّي أُشْهِدُ عليكم السماوات السبع، وأُشهِدُ عليكم أباكم آدم؛ أن تقولوا يوم القيامة: إنَّا لم نعلَم بهذا. اعلَموا أنَّه لا إله غيري، ولا ربَّ غيري، ولا تُشركوا بي شيئًا، إني سأُرْسِلُ إليكم رسلي يُذكِّرونكم عهدي وميثاقي، وأُنزِلُ عليكم كتبي.

= قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه، والنمر بصري ليس به بأس، حدث عنه عمران القطان، ومسلم لم يتابع على هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٨٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير نمر بن هلال، وثقه أبو حاتم».

(١) أي: يُعْرِب. النهاية (بين).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤/٣٥٦ ـ ٣٥٧ (١٥٥٨٩)، ٢٦/٢٣١ (١٦٣٠٣)، والدارمي ٣/١٦٠١ (٢٥٠٦) مختصرًا، وابن حبان ١/٣٤١ (١٣٢)، والحاكم ٢/١٣٣ ـ ١٣٤ (٢٥٦٦، ٢٥٦٧)، وابن جرير ١٠/٥٥١ ـ ٥٥٢ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه يونس، عن الحسن، ثنا الأسود بهذا، على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٤ ـ ٤٣٥: «وقد رواه الإمام أحمد، عن إسماعيل ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري به. وأخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: حدثنا الأسود بن سريع، فذكره، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك». وقال البيهقي في القضاء والقدر ص٣٤٤ (٦٠١): «وهذا أولى أن يكون صحيحًا لموافقته رواية غيره عن الحسن، والحفاظ لا يثبتون سماع الحسن من الأسود بن سريع». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٧٥٩ (٤٠٢)، وقال مُعَلِّقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا، وقد صرَّح الحسن بسماعه من الأسود بن سريع في رواية الحاكم».

قالوا: شهِدْنا بأنَّك ربُّنا وإلهُنا، لا ربَّ لنا غيرُك، ولا إلهَ لنا غيرُك. فأقرُّوا، ورُفِع عليهم آدم ينظُرُ إليهم، فرأى الغني والفقير، وحسنَ الصورة ودونَ ذلك، فقال: يا ربِّ، لولا سوَّيْتَ بينَ عبادِك؟ قال: إني أحببْتُ أن أُشْكَر. ورأى الأنبياءَ فيهم مثلَ السُّرُج، عليهم النور، وخُصُّوا بميثاقٍ آخر في الرسالة والنبوة أن يُبلِّغوا، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾ الآية [الأحزاب: ٧]. وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. وفي ذلك قال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وفي ذلك قال: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]. قال: فكان في علم الله يومئذٍ مَن يُكذِّبُ به، ومَن يُصدِّقُ به[(١)]. (٦/ ٦٥٥)

٢٩٤٤٥ - عن **أُبَيِّ بن كعب** - من طريق أبي العالية - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: استخرجهم من صُلْبِه نُطَفًا نُطَفًا، ووجوه الأنبياء كالسُّرُج[(٢)]. (ز)

٢٩٤٤٦ - عن **عبد الله بن مسعود وناسٍ من الصحابة** - من طريق السدي، عن مُرَّة الهَمْداني - = (ز)

٢٩٤٤٧ - و**عبد الله بن عباس** - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قالوا: لَمَّا أخرجَ الله آدمَ من الجنة قبلَ أن يُهبِطَه من السماء مسَح صفحةَ ظهره اليُمنى، فأخرَج منه ذريَّة بيضاء مثل اللُّؤلؤ، كهيئة الذَّرِّ، فقال لهم: ادْخُلوا الجنة برحمتي. ومسَح صفحة ظهره اليسرى، فأخرَج منه ذريةً سوداء، كهيئة الذر، فقال: ادْخُلوا النار ولا أُبالي. فذلك قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فأعطاه طائفةٌ طائعين، وطائفةٌ كارهين على وجهِ التَّقِيَّة، فقال هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٥٥ (٢١٢٣٢)، وابن جرير ١٠/ ٥٥٧ - ٥٥٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٦ -، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/ ٣٥٤ (٣٢٥٦/ ٣٧٣)، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية (٣٠، ٣٣)، واللالكائي (٩٩١) ٣/ ٦١٨، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٦ -، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ٢٢١ (٧٨٥)، والضياء في المختارة ٣/ ٣٦٥ (١١٥٨، ١١٥٩)، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣.

غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾. قالوا: فليس أحدٌ مِن ولدِ آدم إلا وهو يعرِفُ الله أنَّه ربُّه، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، يعني: يومَ أخذ الميثاق[(١)]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٤٨ ـ عن سلمان الفارسي، قال: إنَّ الله لَمَّا خلق آدم مَسَحَ ظهره، فأخرَج منه ما هو ذارِئٌ إلى يوم القيامة، فكتَب الآجال، والأرزاق، والأعمال، والشِّقْوة، والسعادة، فمَن عَلِم السعادة فعَل الخير ومجالس الخير، ومَن عَلِم الشقاوة فعَل الشر ومجالس الشر[(٢)]. (٦/٦٦٠)

٢٩٤٤٩ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي هارون العبدي ـ قال: حَجَجْنا مع عمر بن الخطاب، فلمَّا دخل الطواف استقبَل الحجر، فقال: إنِّي أعلمُ أنَّك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أنِّي رأيتُ رسول الله ﷺ قبَّلك ما قبَّلْتُك. ثم قبَّله، فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، إنه يضرُّ وينفع. قال: بِمَ؟ قال: بكتاب الله ﷻ. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلَىٰ﴾. خلق الله آدم، ومسَح على ظهره، فقرَّرهم بأنه الربُّ، وأنهم العبيد، وأخَذ عهودَهم ومواثيقَهم، وكتَب ذلك في رَقٍّ[(٣)]، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افْتَحْ فاك. ففتَح فاه، فألقَمه ذلك الرَّقَّ، فقال: اشْهَد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة. وإنِّي أشهدُ لَسَمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُؤْتَى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسانٌ ذَلِقٌ**[(٤)]**، يشهدُ لمن يستلِمُه بالتوحيد**». فهو ـ يا أمير المؤمنين ـ يَضُرُّ وينفع. فقال عمر: أعوذُ بالله أن أعيشَ في قومٍ لستَ فيهم، يا أبا حسن[(٥)]. (٦/٦٦٧)

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١٨/٨٥ ـ ٨٦، كما أخرج ابن جرير ١٠/٥٦١ نحوه عن السدي من قوله، وسيأتي.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الرَّقّ ـ بالفتح ـ: ما يُكتب فيه. لسان العرب (رقق).

(٤) ذَلِقٌ: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٥) أخرجه الحاكم ١/٦٢٨ (١٦٨٢).

قال الحاكم: «ليس من شرط الشيخين، فإنّهما لم يحتجَّا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي». وقال الذهبي كما في كنز العمال ٥/١٧٨: «فيه أبو هارون، ساقط». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٥/٤٨١: «أبو هارون العبدي غير قوي». وقال ابن حجر في الفتح ٣/٤٦٢: «في إسناده أبو هارون العبدي، وهو ضعيف جدًّا».

٢٩٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخذهم مِن ظهورهم كما يُؤخذ بالْمُشْط مِن الرأس[(١)]. (٦/٦٥١)

٢٩٤٥١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق مولاه أبي فراس ـ قال: لَمّا خلَق الله آدمَ نفَضَه نفْضَ الْمِزْوَد[(٢)]، فخرَّ منه مثلُ النَّغَفِ[(٣)]، فقبَض منه قبضتين، فقال لِما في اليمين: في الجنة. وقال لِما في الأُخرى: في النار[(٤)]. (٦/٦٦٩)

٢٩٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ الآية، قال: خلق اللهُ آدمَ، وأخَذ ميثاقَه أنَّه ربُّه، وكتَب أجلَه ورزقه ومصيبته، ثم أخرَج ولدَه مِن ظهره كهيئة الذرِّ، فأخذ مواثيقَهم أنَّه ربُّهم، وكتب آجالَهم وأرزاقهم ومصيباتهم[(٥)]. (٦/٦٤٩)

٢٩٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ الآية، قال: لَمّا خلق اللهُ آدمَ أخذ ذُرِّيَّته مِن ظهره كهَيْئَةِ الذَّرِّ، ثم سمّاهم بأسمائهم، فقال: هذا فلان بن فلان يعملُ كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعملُ كذا وكذا. ثم أخَذ بيدِه قبضتين، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار[(٦)]. (٦/٦٥٠)

٢٩٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا أُهبِط آدم ﵇ حين أُهبِط بدَحْناءَ[(٧)] [مسَح] الله ظهرَه، فأخرَج كلَّ نَسَمةٍ هو خالقُها إلى يوم القيامة، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فيومَئذٍ جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة[(٨)]. (٦/٦٥١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٣ بلفظ: استخرجهم من صلبه كما يستخرج المشط من الرامي، واللالكائي في السنة (٩٩٣) من طريق ابن عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) الْمِزْوَدُ: وعاء يُجعل فيه الزاد. لسان العرب (زود).

(٣) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وَخُشَيْشُ بن أصْرَم في الاستقامة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٩، ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٣.

(٧) دحناء: أرض بالهند، كما عند ابن جرير في أثر آخر عن ابن عباس، وهي أيضًا من مخاليف الطائف. كما في معجم البلدان ٢/٥٥٧. وينظر: البداية والنهاية ١/١٨٦ ـ ١٨٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٤٨ ـ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٤٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: إنَّ الله خلَق آدم، ثم أخرج ذُرِّيَّته من صُلْبه مثلَ الذَّرِّ، فقال لهم: مَن ربُّكم؟ فقالوا: اللهُ ربُّنا. ثم أعادهم في صُلْبِه حتى يُولَدَ كلُّ مَن أخذ ميثاقَه، لا يُزادُ فيهم ولا يُنقَصُ منهم إلى أن تقوم الساعة[1]. (٦/ ٦٥٠)

٢٩٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في الآية، قال: مَسَح الله على صُلْب آدم، فأخرَج مِن صُلْبه ما يكون مِن ذريته إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقَهم أنه ربُّهم، وأعطَوه ذلك، فلا يُسألُ أحد؛ كافرٌ ولا غيرُه: مَن ربُّك؟ إلا قال: الله[2]. (٦/ ٦٥١)

٢٩٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عن أبي جمرة الضبعي ـ في الآية، قال: أخرَج ذريَّتَه من صُلْبِه كأنهم الذَّرُّ في آذِيٍّ[3] من الماء[4]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٤٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إنَّ الله ضرب بيمينه على مَنكِب آدم، فخرَج منه مثلُ اللُّؤلؤ في كفِّه، فقال: هذا للجَنَّة. وضرَب بيده الأُخرى على مَنكِبه الشمال، فخرَج منه سودٌ مثلُ الحُمَم، فقال: هذا ذَرْءُ النار. قال: وهي هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩][5]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في الآية، قال: مسَح الله ظهر آدم وهو ببطن نَعْمان؛ وادٍ إلى جنبِ عرفة، وأخرج ذُرِّيَّته من ظهره كهيئة الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[6]. (٦/ ٦٥٢)

٢٩٤٦٠ ـ عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[7]. (ز)

٢٩٤٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: أخَذَهم في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٤، واللالكائي في السنة (٩٩٢).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) الآذِيُّ ـ بالمد والتشديد ـ: الموج الشديد. النهاية (أذى).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٠ ـ ٥٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية (٣١) من طريق أبي حمزة، وفي طبعة الطبري لشاكر أنه خطأ صرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي آخره: فأخرَج منه كل نَسَمة هو خالقُها إلى يوم القيامة، ثم أخذ عليهم الميثاق.
(٧) علقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣.

كفِّه كأنهم الخَرْدل؛ الأوَّلين والآخِرين، فقلَّبهم في يده مرتين أو ثلاثًا، يرفعُ ويُطأطئُها ما شاء الله مِن ذلك، ثم ردَّهم في أصلاب آبائِهم، حتى أخرَجهم قَرْنًا بعدَ قرن، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ الآية [الأعراف: ١٠٢]. ثم نزَل بعد ذلك: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ [المائدة: ٧][(١)]. (٦/٦٦٨)

٢٩٤٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ضرَب الله متْنَ آدم، فخرَجتْ كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنة بيضاءَ نَقِيَّةً، فقال: هؤلاء أهلُ الجنة. وخرَجت كلُّ نفسٍ مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. أمثالَ الخَرْدل في صُوَرِ الذَّرِّ، فقال: يا عبادَ الله، أجيبوا الله، يا عباد الله، أطِيعوا الله. قالوا: لبيك أطَعْناك، اللَّهُمَّ، أطعناك، اللَّهُمَّ، أطعناك. وهي التي أعطَى الله إبراهيم في المناسك: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. فأخَذ عليهم العهد بالإيمان به، والإقرار، والمعرفة بالله وأمْرِه[(٢)]. (٦/٦٦٦)

٢٩٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾، قال ابن عباس: إنَّ الله لَمَّا خلق آدم مَسَح ظهرَه، وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر، فأنطقهم، فتكلموا، وأشهدهم على أنفسهم، وجعل مع بعضهم النور، وإنَّه قال لآدم: هؤلاء ذريتك، آخذ عليهم الميثاق أنِّي أنا ربهم، لِئلّا يشركوا بي شيئًا، وعَلَيَّ رزقهم. قال آدم: فمَن هذا الذي معه النور؟ قال: هو داود. قال: يا ربِّ، كم كتبتَ له من الأجل؟ قال: ستين سنة. قال: كم كتبتَ لي؟ قال: ألف سنة، وقد كتبتُ لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث. قال: يا ربِّ، زِدْهُ. قال: هذا الكتاب موضوع، فأعْطِه إن شئتَ مِن عُمُرِك. قال: نعم. وقد جَفَّ القلمُ عن أجَلِ سائر بني آدم، فكُتِب له مِن أجل آدم أربعين سنة، فصار أجلُه مائة سنة. فلما عُمِّر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه مَلَكُ الموت، فلمَّا رآه آدمُ قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيتَ أجلَك. قال له آدم: إنَّما عُمِّرْتُ تسع مائة وستين سنة، وبقي أربعون سنة. قال: فلمَّا قال ذلك للمَلَك قال المَلَكُ: قد أخبرني بها ربي. قال: فارجع إلى ربك، فاسأله. فرجع المَلَكُ إلى ربه، فقال: ما لك؟ قال: يا ربِّ، رجعتُ إليك لِما كنتُ أعلَمُ مِن

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تكرمتك إيَّاه. قال الله: ارجع، فأخبره أنَّه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة[(١)]. (ز)

٢٩٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ضرب منكبه الأيمن، فخرجت كلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنة بيضاءَ نقيةً، فقال: هؤلاء أهل الجنة. ثم ضرب منكبه الأيسر، فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره، والتصديق به وبأمره؛ بني آدم كلهم، فأشهدهم على أنفسهم، فآمنوا، وصدَّقوا، وعرفوا، وأقرُّوا. وبلغني: أنَّه أخرجهم على كفِّه أمثالَ الخَرْدَل. قال ابن جريج، عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّ الله لَمَّا أخرجهم قال: يا عباد الله، أجيبوا الله ـ والإجابة: الطاعة ـ، فقالوا: أطعنا، اللَّهُمَّ، أطعنا، اللَّهُمَّ، أطعنا، اللَّهُمَّ، لبيك. قال: فأعطاها إبراهيمَ ﷺ في المناسك: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. قال: ضرب متن آدم حين خلقه. قال: وقال ابن عباس: خلق آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر، فكلمهم، ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد إلا وقد تكلم فقال: ربي الله. فقال: وكلُّ خَلْقٍ خَلَقَ فهو كائن إلى يوم القيامة، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها[(٢)] [٢٦٧٦]. (ز)

[٢٦٧٦] رجَّح ابنُ القيم (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) تفسير الميثاق بالفطرة؛ مستندًا إلى السنة، ودلالة العقل، وظاهر اللفظ، والنظائر، فقال: «وأحسن ما فسرت به الآية قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه، ويُنَصِّرانه». فالميثاق الذي أخذه سبحانه عليهم، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به؛ هو الفطرة التي فُطِروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحدٌ منهم ولا يذكره، بل بما يشتركون في معرفته والإقرار به. وأيضًا فإنَّه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: من آدم، ثم قال: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾، ولم يقل: من ظهره، ثم قال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ولم يقل: ذريته، ثم قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وهذا يقتضي إقرارهم بربوبيته إقرارًا تقوم عليهم به الحجة. وهذا إنما هو الإقرار الذي احتج به عليهم على ألسنة رسله كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]. . . يحتج عليهم بما فُطِروا عليه من الإقرار بربهم وفاطرهم، ويدعوهم بهذا الإقرار إلى عبادته وحده وألَّا يشركوا به شيئًا، هذه طريقة القرآن، ومن ذلك هذه الآية. . . ولهذا قال في آخرها: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٦.

٢٩٤٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: خلق الله آدم، ثم أخرج ذريته من ظهره، فكلمهم الله، وأنطقهم، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. ثم أعادهم في صُلْبِه، فليس أحدٌ من الخلق إلا قد تكلم، فقال: ربي الله. وإنَّ القيامة لن تقوم حتى يُولَد مَن كان يومئذٍ أشهد على نفسه[1]. (ز)

٢٩٤٦٦ ـ عن جويبر قال: مات ابنٌ للضحاك بن مزاحم ابن سِتَّة أيام، فقال: إذا وضَعْتَ ابني في لحدِه فأبرِزْ وجهَه، وحُلَّ عُقَدَه، فإنَّ ابني مُجْلَسٌ ومسئول. فقلتُ: عمَّ يُسألُ؟ قال: عن الميثاق الذي أقرَّ به في صُلْب آدم، حدَّثني ابنُ عباس: أنَّ الله مسح صُلْب آدم، فاستخرَج منه كلَّ نَسَمة هو خالقُها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق أن يعبُدوه ولا يُشركوا به شيئًا، وتكفَّل لهم بالأرزاق، ثم أعادَهم في صُلْبه، فلن تقوم الساعة حتى يُولَدَ مَن أُعطِي الميثاق يومئذٍ، فمَن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفَّى به نفعه الميثاق الأول، ومَن أدرَك الميثاق الآخر فلم يُقِرَّ به لم يَنْفَعه الميثاق الأول، ومَن مات صغيرًا قبل أن يُدرِك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول؛ على الفطرة[2] [٢٦٧٧]. (٦/ ٦٦٠)

٢٩٤٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم، قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع، فقال: مَن هذا؟ قال: هذا مِن ذريتك نبيٌّ خليفة. قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة. قال: زيدوه من عمري أربعين سنة. قال: والأقلام رطبة تجري. فأثبت لداود الأربعون، وكان عُمُرُ آدمَ ﷺ ألفَ سنة، فلما استكملها إلا الأربعين سنة بُعِث إليه ملك الموت، فقال: يا آدم، أُمِرْتُ أن أقبضك. قال: ألم يبقَ من عمري أربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت إلى ربه، فقال: إنَّ آدم يَدَّعِي من عمره أربعين سنة.

== ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾، فاحتج عليهم بما أقرُّوا به من ربوبيته على بطلان شركهم وعبادة غيره، وألَّا يعتذروا؛ إمَّا بالغفلة عن الحق، وإمَّا بالتقليد في الباطل».

[٢٦٧٧] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٨٦) أنَّ العهد الثاني يعني: الحياة المعقولة الآن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥١.

قال: أخبِر آدمَ أنَّه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة، فأُثبِتَت لداود[١]. (ز)

٢٩٤٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن جريج ـ: أَخَذَ الميثاق عليهم بِنَعْمَانَ ـ ونَعْمَانُ من وراء عرفة ـ: ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾: عن الميثاق الذي أُخِذ عليهم[٢]. (ز)

٢٩٤٦٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق الأجلح ـ قال: إنَّ الله أخرَج مِن ظهرِ آدم يومَ خَلَقَه ما يكونُ إلى يوم القيامة، فأخرَجهم مثلَ الذَّرِّ، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. قالت الملائكة: شهِدْنا. ثم قبَض قبضةً بيمينه، فقال: هؤلاء في الجنة. ثم قبَض قبضة أخرى، فقال: هؤلاء في النار، ولا أُبالي[٣]. (٦/٦٧٢)

٢٩٤٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي بِسْطام ـ قال: حيثُ ذرأ اللهُ خَلْقَه لآدم، قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٤]. (ز)

٢٩٤٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حوشب ـ قال: لَمَّا خلَق اللهُ آدم عليه السلام، وأخرَج أهل الجنة من صفحتِه اليمنى، وأخرَج أهل النار من صفحتِه اليسرى، فدبُّوا على وجهِ الأرض؛ منهم الأعمى، والأصم، والأبرص، والمُقْعَد، والمُبْتَلَى بأنواع البلاء، فقال آدم: يا ربِّ، ألا سوَّيْتَ بين ولدي. قال: يا آدم، إنِّي أردتُ أن أُشكَرَ. ثم ردَّهم في صُلْبِه[٥]. (٦/٦٦٢)

٢٩٤٧٢ ـ عن الحسن البصري =

٢٩٤٧٣ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قالا: لَمَّا عُرِضَتْ على آدمَ ذرِّيَّتُه، فرأى فضلَ بعضِهم على بعض؛ قال: أيْ ربِّ، أفَهَلَّا سوَّيْتَ بينهم! قال: إنِّي أُحِبُّ أن أُشكَرَ، يَرى ذو الفضل فضلَه فيحمَدُني ويشكُرُني[٦]. (٦/٦٦٣)

٢٩٤٧٤ ـ وعن بكر [بن عبد الله المزني] ـ من طريق أبي هلال ـ، مثلَه[٧]. (٦/٦٦٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٨، كما أخرج نحوه مختصرًا من طريق أبي بشر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٩.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٩٥٧٦)، وابن أبي شيبة ١٣/٥٠٨ من طريق ابن الأشهب، ولم يذكر ابن أبي شيبة قتادة، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٢).
(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٤٧.

٢٩٤٧٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم ردَّهم في صُلْبِه[(١)]. (ز)

٢٩٤٧٦ - عن وهب بن منبه =

٢٩٤٧٧ - وعبد الملك بن أبي يزيد - من طريق مرداس بن يافنة - في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قالا: الرسل[(٢)]. (ز)

٢٩٤٧٨ - عن جعفر بن محمد، قال: كنتُ مع أبي [محمد بن علي الباقر]، فقال له رجل: يا أبا جعفرٍ، ما بَدْءُ خَلقِ هذا الرُّكْن؟ فقال: إنَّ الله لَمَّا خَلَق الخَلْقَ قال لبني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فأقرُّوا، وأجرَى نهرًا أحلى من العسل، وألينَ من الزُّبْد، ثم أمرَ القلم فاستمدَّ من ذلك النهر، فكتَب إقرارَهم وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ثم ألقَم ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلامُ الذي تَرى إنما هو بَيعَةٌ على إقرارِهم الذي كانوا أقرُّوا به[(٣)]. (٦/٦٦٦)

٢٩٤٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عُبيدة - قال: [أقرَّتْ] له بالإيمان والمعرفة الأرواحُ قبلَ أن تُخلَقَ أجسادُها[(٤)]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: خلَق الله الأرواحَ قبل أن يخلُقَ الأجساد، فأخَذ ميثاقَهم[(٥)]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريقِ أسباط -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾، وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق، ثم عرضهم على آدم ﷺ[(٦)]. (ز)

٢٩٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: أخرج الله آدمَ من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذُرِّيَّةً كهيئة الذَّرِّ أبيض مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره اليسرى،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٠.

فأخرج منه كهيئة الذر سودًا، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك حين يقول: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. فأعطاه طائفة طائعين، وطائفة كارهين على وجه التَّقِيَّة، فقال هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾. فلذلك ليس في الأرض أحدٌ من ولد آدم إلا وهو يعرف أنَّ ربَّه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٣]. وذلك حين يقول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾. وذلك حين يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق[1] ٢٦٧٨ ٢٦٧٩. (ز)

٢٦٧٨ اختُلِف في قائل قوله: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾؛ **فقال السدي**: هو خبرٌ من الله عن نفسه وملائكته بشهادتهم على إقرار المقرين بربوبية الله. **وقال آخرون**: ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض.

وانتَقَد ابنُ جرير (١٠/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥) القول الأول، وذكر أنَّه يُؤَيِّده حديث عبدالله بن عمرو المرفوع ـ المتقدم في أول تفسير الآية ـ، وبيَّن أنه **لولا ضعفه** لحَكَم بصحة هذا القول.

ورجَّح القول الثاني **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض؛ لأنه ـ جل ثناؤه ـ قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾. فكأنه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا، فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين».

وعلَّق ابنُ عطية (٤/ ٨٦) أنه على القول الأول يحسن الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾، وعلى الثاني لا يحسن الوقف عليها.

٢٦٧٩ **انتَقَدَ ابنُ تيمية** (٣/ ٢٢٢) ما جاء في أثر السدي من أنَّهم انقسموا إلى فريقين؛ مطيع، وكافر، ساعة أخذ الميثاق عليهم. **لمخالفته الآثار الثابتة** في التسوية بين جميع الناس في الإقرار، فقال: «وقيل: هذا الأثر لا يُوثَق به؛ فإن في تفسير السدي أشياء عرف بطلان بعضها، وهو ثقة في نفسه، وأحسن أحوال هذا وأمثاله أن يكون كالمراسيل إن كان مأخوذًا عن النبي ﷺ، فكيف إذا كان مأخوذًا عن أهل الكتاب، ولو لم يكن في هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦١.

٢٩٤٨٣ - عن عبد الكريم بن أبي أمية، قال: أخرِجوا مِن ظهره مثلَ طريق النمل[١]. (٦/٦٥٣)

٢٩٤٨٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: مسح الله على صلب آدم، فأخرج مِن صلبه مِن ذُرِّيَّته ما يكون إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنَّه ربُّهم، فأعطوه ذلك، ولا تسأل أحدًا كافرًا ولا غيره: من ربك؟ إلا قال: الله[٢]. (ز)

٢٩٤٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر -، مثل ذلك[٣]. (ز)

٢٩٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ يقول: وقد أخذ ربك من بني آدم بنعمان عند عرفات ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بإقرارهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ أنت ربنا. وذلك أنَّ الله ﷻ مسح صفحة ظهر آدم اليمنى، فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذرِّ يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذَّرِّ، وهم ألفُ أُمَّةٍ، قال: يا آدم، هؤلاء ذريتك أخذنا ميثاقهم على أن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئًا، وعَلَيَّ رِزقُهم. قال آدم: نعم، يا رب. فلمَّا أخرجهم قال الله: ألست بربكم. قالوا: بلى، شهدنا أنَّك ربُّنا. قال الله للملائكة: اشهدوا عليهم بالإقرار. قالت الملائكة: قد شهدنا. يقول الله في الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة: ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا﴾ عن هذا الميثاق الذي أخذ علينا ﴿غَـٰفِلِينَ﴾. وأشهدهم على أنفسهم، ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟﴾ لِئَلَّا تقولوا: ﴿إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا﴾ ونقضوا الميثاق من قبل شركنا. ولئلا تقولوا: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم وبهداهم. لئلا تقولوا: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: أفتُعذِّبنا بما فعل المبطلون، يعني: المكذبين بالتوحيد، يعنون: آباءهم. كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. ثم أفاضهم إفاضة القِدْحِ[٤]، فقال للبِيض: هؤلاء في الجنة برحمتي، فهم أصحاب

== إلا معارضة لسائر الآثار التي تتضمن التسوية بين جميع الناس في الإقرار لَكَفَى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٢، وابن جرير ١٠/ ٥٦١.

(٤) إفَاضَة القِدْح: هي الضرب به وإجالَته عند القمار. والقِدْح: السّهم، واحد القداح التي كانوا يُقامرون بها. النهاية (فيض).

اليمين، وأصحاب الميمنة. وقال للسود: هؤلاء للنار، ولا أبالي، فهم أصحاب الشمال، وأصحاب المشأمة. ثم أعادهم جميعًا في صلب آدم ﷺ. فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء، ثم تقوم الساعة، فذلك قوله: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ﴾ يوم القيامة ﴿وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤]. فمَن مات منهم صغيرًا فله الجنة بمعرفته بربه، ومَن بلغ منهم العقل أخذ أيضًا ميثاقه بمعرفته لربه والطاعة له، فمَن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يُغْنِ عنه الميثاق الأول شيئًا، وكان العهد والميثاق الأول حُجَّةً عليهم. وقال فيمن نقض العهد الأول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ يعني: من وفاء، يعني: أكثر ولد آدم ﷺ، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يعني: لَعاصين[١]. (ز)

٢٩٤٨٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ قال: عن الميثاق الذي أُخِذ عليهم، ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ فلا يستطيع أحدٌ من خلق الله من الذرية أن يقولوا: إنما أشرك آباؤنا ونقضوا الميثاق، وكنا نحن ذريةً من بعدهم، أفتُهلِكُنا بذنوب آبائنا وبما فعل المبطلون؟![٢]. (٦/٦٧٢)

٢٩٤٨٨ ـ عن حماد بن سلمة ـ من طريق حجاج ـ: أنَّه كان يفسر حديث «كل مولود يولد على الفطرة»، قال: هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم، حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[٣]. (ز)

٢٩٤٨٩ ـ عن نضر بن عَرَبِيٍّ ـ من طريق ابن نمير ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم ردَّهم في صُلْبِه[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٤٩٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ سُئِل عن العَزْل. فقال: **«لا عليكم ألَّا تفعَلوا؛ إن يكن مِمَّا أخَذ اللهُ منها الميثاق فكانت على صخرةٍ نفخ فيها**

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٢، ٧٣، ٧٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ٩٩ (٤٧١٦).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٥٩.

الروح»[1]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩١ - عن أنس، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن العَزْل. فقال: «لو أنَّ الماء الذي يكونُ منه الولدُ صُبَّ على صخرة لأخرَج الله منها ما قدَّر؛ ليخلُقَ الله نفسًا هو خالقُها»[2]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنَّه سُئِل عن العزل. فقال: لو أخَذ الله ميثاقَ نَسَمة مِن صُلْب رجل، ثم أفرَغه على صَفا؛ لأخرَجه من ذلك الصَّفا؛ فإن شئتَ فاعزِلْ، وإن شئتَ فلا تَعزِل[3]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩٣ - عن علي بن حسين - من طريق جعفر، عن أبيه - أنَّه كان يعزِلُ، ويتأوَّلُ هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[4]. (٦/ ٦٦٥)

٢٩٤٩٤ - عن فاطمة بنت حسين - من طريق محمد بن سفيان - قالت: لَمَّا أخَذ الله الميثاق مِن بني آدم جعَله في الرُّكن، فمِن الوَفاء بعهد الله استلامُ الحجر[5] [٢٦٨٠]. (٦/ ٦٦٦)

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝١٧٤﴾

٢٩٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾:

[٢٦٨٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٨٦) أنَّ الزجاج حكى عن قوم أنَّهم قالوا: إنَّ هذه الآية عبارة عن أنَّ كُلَّ نَسَمَةٍ إذا وُلِدت وبلغت فنظرها في الأدلة المنصوبة عهد عليها في أن تؤمن وتعرف الله. وانتقده مستندًا للسُّنَّة، فقال: «وهو قول ضعيف، منكب عن الأحاديث المأثورة، مُطَّرِحٌ لها».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/ ١٢٧ (٢٢٢٠)، وابن بشران في أماليه ١/ ١٩٠ (٤٤٠)، وأخرجه بنحوه من غير ذكر الميثاق البخاري ٣/ ٨٣ (٢٢٢٩)، ٣/ ١٤٨ (٢٥٤٢)، ٥/ ١١٥ - ١١٦ (٤١٣٨)، ٨/ ١٢٣ (٦٦٠٣)، ٩/ ١٢١ (٧٤٠٩)، ومسلم ٢/ ١٠٦١ - ١٠٦٤ (١٤٣٨).

(٢) أخرجه أحمد ١٩/ ٤١٢ (١٢٤٢٠)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧١٠ (١٥٢٧٣) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٩٦ (٧٥٧٣): «رواه أحمد، والبزار، وإسنادهما حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٤: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٢١ - ٣٢٢ (١٣٣٣): «وهذا سند حسن، أو محتمل للحسن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٢٥٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٨، وابن جرير ١٠/ ٥٦٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٩٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أمّا نفصل: فنبيّن[1]. (ز)

٢٩٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ يعني: هكذا نُبيِّن الآيات في أمر الميثاق، ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة[2]. (ز)

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٢٩٤٩٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: قدِمَتِ الفارِعَةُ أختُ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة، فقال لها: «هل تحفظين من شِعر أخيكِ شيئًا؟». قالت: نعم. فقال النبيُّ ﷺ: «يا فارِعةُ، إنَّ مَثَلَ أخيك كمَثَلِ الذي آتاه الله آياته فانسَلَخَ منها»[3]. (٦/٦٧٥)

٢٩٤٩٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي - قال: قال أميةُ بن أبي الصَّلْت:

ألا رسولٌ لنا مِنّا يُخَبِّرُنا ... ما بُعدُ غايتِنا من رأسِ مَجْرانا

قال: ثم خرَج أُمَيَّةُ إلى البحرين، وتنبَّأ رسولُ الله ﷺ، فأقام أُمَيَّةُ بالبحرين ثماني سنين، ثم قَدِم، فلقِيَ رسولَ الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه، فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، وقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، حتى إذا فرَغ منها وثَب أميةُ يجرُّ رِجْلَيه، فتبِعته قريشٌ تقول: ما تقولُ، يا أُمَيَّة؟ قال: أشهدُ أنَّه على الحقِّ. قالوا: فهل تتَّبعُه؟ قال: حتى أنظرَ في أمرِه. ثم خرَج أُمَيَّةُ إلى الشام، وقدِم بعد وقْعةِ بدر يريدُ أن يُسلِمَ، فلمَّا أُخبِر بقتلَى بدرٍ ترَك الإسلام، ورجَع إلى الطائف، فمات بها. قال: ففيه أنزَل الله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾[4]. (٦/٦٧٥)

٢٩٤٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو بَلْعَمُ. وقال: نزلت في أُمَيَّة[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩/ ٢٨٢ - ٢٨٤ مُطَوَّلًا.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩/ ٢٨٥ - ٢٨٧ مطولًا.

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٠٣ (١١١٢٩)، كما أخرجه من طريق =

٢٩٥٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾، قال: هو رجلٌ من بني إسرائيل، يُقال له: بَلْعَمُ بن أبَر[1]. (٦/٦٧٢)

٢٩٥٠١ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق يعقوب ونافع ابنَيْ عاصم ـ ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾، قال: هو أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت الثقفي. وفي لفظ: نزَلَت في صاحبِكم أمية بن أبي الصَّلْت[2]. (٦/٦٧٥)

٢٩٥٠٢ ـ عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود، قال: إنِّي لفي حلْقةٍ فيها عبد الله بن عمرو بن العاص، فقرَأ رجلٌ من القوم الآيةَ التي في الأعراف: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾. فقال: أتدرون مَن هو؟ فقال بعضهم: هو صَيْفِيُّ بن الراهب. وقال بعضهم: هو بَلْعَمُ ـ رجلٌ من بني إسرائيل ـ. فقال: لا. فقالوا: مَن هو؟ قال: أميةُ بن أبي الصَّلْت[3]. (٦/٦٧٦)

٢٩٥٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمران بن الحارث، وغيره ـ قال: هو بَلْعَمُ بن باعوراء. وفي لفظ: بَلعامُ بن بَاعر الذي أُوتيَ الاسم، كان في بني إسرائيل[4]. (٦/٦٧٣)

٢٩٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية، قال: هو رجلٌ من مدينة الجبَّارين، يُقال له: بَلْعَمُ. تعلَّم اسمَ الله الأكبر، فلمَّا نزَل بهم موسى أتاه بنو عمِّه وقومُه، فقالوا: إنَّ موسى رجلٌ حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهَرْ علينا يُهلِكْنا، فادعُ اللهَ أن يردَّ عنا موسى

= نافع بن عاصم رقم (١١١٢٨) بلفظ: نزلت في أمية، وأخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٢/٣٥٦ (٣٢٥٨/٣٧٥) عنه أنه بلعم، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٦.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٣، والنسائي في الكبرى (١١١٩٣)، وابن جرير ١٠/٥٦٧ ـ ٥٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٦، والطبراني (٩٠٦٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٢)، وابن جرير ١٠/٥٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٦، ١٦٢٠، والطبراني ـ كما في المجمع ٧/٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٦، وابن مردويه ـ كما في البداية ٣/٢٧٥ ـ، وابن عساكر ٩/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٧ بلفظ: بلعم بن باعرا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

ومَن معه. قال: إنّي إن دعوتُ الله أن يردَّ موسى ومَن معه مضَت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسُلِخ[١] مما كان فيه[٢]. (٦/٦٧٣)

٢٩٥٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ﴾ الآية، قال: هو رجلٌ أُعطِيَ ثلاثَ دعواتٍ يُستجابُ له فيهن، وكانت له امرأةٌ له منها ولد، فقالت: اجعَلْ لي منها واحدة. قال: فلكِ واحدةٌ، فما الذي تُريدين؟ قالت: ادعُ الله أن يجعَلَني أجملَ امرأة في بني إسرائيل. فدعا الله، فجعَلها أجملَ امرأةٍ في بني إسرائيل، فلما علِمت أن ليس فيهم مثلُها رغِبَتْ عنه، وأرادت شيئًا آخر، فدعا اللهَ أن يجعلَها كلبةً، فصارت كلبة، فذهبت دعوتان، فجاء بنوها، فقالوا: ليس بنا على هذا قرارٌ، قد صارت أمُّنا كلبةً يُعيِّرُنا الناس بها، فادعُ الله أن يردَّها إلى الحال التي كانت عليه. فدعا اللهَ، فعادت كما كانت، فذهبت الدعوات الثلاث، وسُمِّيت: البَسُوس[٣]. (٦/٦٧٤)

٢٩٥٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: هو رجلٌ يُدعَى: بَلْعَم، من أهل اليمن، آتاه الله آياتِه، فترَكَها[٤]. (٦/٦٧٥)

٢٩٥٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ في هذه الآية: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾، قال: هو رجل من بني إسرائيل يُقال له: بَلْعَمُ بن باعُورا. وكانت الأنصار تقول: هو ابن الراهب الذي بُنِي له مسجد الشِّقاق. وكانت ثقيفٌ تقول: هو أُميَّةُ بن أبي الصَّلْت[٥]. (٦/٦٧٦)

٢٩٥٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: هو صَيفِيُّ بن الراهب[٦]. (٦/٦٧٧)

٢٩٥٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد، وعكرمة ـ قال: كان في بني إسرائيل بَلعامُ بن باعَرَ أوتي كتابًا[٧]. (ز)

٢٩٥١٠ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ

---

(١) كل شيء خرج من شيء فقد انسلخ منه. جمهرة اللغة (سلخ).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٨، ٥٧٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٦، ١٦١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ ـ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٦٩، ٥٧٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٦.
(٧) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٣.

ءَايَٰتِنَا﴾: هو بَلْعَمُ بن [بَاعُورا]، وكان رجلًا من أهل الْبَلْقَا[1]، وكان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب، مع الجبابرة الذين كانوا ببيت المقدس[2]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥١١ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: كان اسمُه: بَلْعَم، وكان يُحسِنُ اسمًا من أسماء الله، فغزاهم موسى في سبعين ألفًا، فجاءَه قومُه، فقالوا: ادعُ الله عليهم. وكانوا إذا غَزاهم أحدٌ أتَوه، فدَعا عليهم، فهَلَكوا، وكان لا يَدْعو حتى يَنامَ فيَنظُرَ ما يُؤْمَرُ به في منامه، فنام، فقيل له: ادعُ الله لهم، ولا تدعُ عليهم. فاستَيقَظ، فأبَى أن يَدعُوَ عليهم، فقال لهم: زَيِّنوا لهم النساء؛ فإنَّهم إذا رَأوهنَّ لم يَصْبِروا حتى يُصِيبوا من الذنوب، فتَدَالُوا عليهم[3]. (٦/ ٦٨٠)

٢٩٥١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: بَلعامُ بن باعرَ، من بني إسرائيل[4]. (ز)

٢٩٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد، عن رجل حدَّثه - في الآية، قال: هو نبيٌّ في بني إسرائيل - يعني: بَلْعَمَ - أُوتِي النبوة، فَرَشاه قومُه على أن يَسْكُتَ، ففعَل، وترَكهم على ما هم عليه[5]. (٦/ ٦٧٧)

٢٩٥١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: أُناسٌ من اليهود والنصارى والحنفاء، مِمَّن أعطاهم الله مِن آياته وكتابه، فانسَلَخ منها، فجعَله مِثْل الكلب[6]. (٦/ ٦٧٨)

٢٩٥١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - قال في الذي ﴿ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو بَلْعَامُ[7]. (ز)

٢٩٥١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد العزيز، عن رجل - قال:

---

(١) ذكر في معجم البلدان ١/ ٤٨٩ أن البَلْقَاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، ومنها قرية الجبارين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٥٣ - باسم: بلعان بن بعران.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٣ - ٥٧٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٦٨.

قالت امرأةٌ منهم: أَروني موسى، فأنا أُفتِنُه. قال: فتَطَيَّبَتْ، فمَرَّت على رجل يشبه موسى، فواقعها، فأتى ابنُ هارون، فأُخْبِر، فأخذ سيفًا، فطعن به في إحْلِيلِه حتى أخرجه وأخرجه مِن قُبُلِها، ثم رفعهما حتى رآهما الناس، فعلم أنه ليس موسى، ففُضِّل آلُ هارون في القُرْبان على آل موسى بالكَتِف والعَضُدِ والفَخِذِ. قال: فهو ﴿الَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾، يعني: بَلْعَمَ[١]. (ز)

٢٩٥١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمَن عُرِض عليه الهُدى، فأبى أن يَقْبَلَه، وتركه[٢]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥١٨ - قال قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -: يشك فيه، يقول بعضهم: بَلْعَمُ. ويقول بعضهم: أمية بن أبي الصلت[٣]. (ز)

٢٩٥١٩ - عن قتادة بن دعامة: أنَّه أمية بن أبي الصلت[٤]. (ز)

٢٩٥٢٠ - عن مالك بن دينار - من طريق جعفر بن سلمة - قال: بعَث نبيُّ الله موسى بَلْعامَ بن باعُورا إلى مَلِك مَدْيَنَ يَدْعوهم إلى الله، وكان مُجابَ الدعوة، وكان من علماء بني إسرائيل، فكان موسى يُقَدِّمُه في الشدائد، فأقطَعَه وأعطاه، فترَك دينَ موسى، وتَبِع دينَه؛ فأنزَل الله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[٥]. (٦/٦٧٧)

٢٩٥٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: إنَّ الله لَمّا انقضت الأربعون سنة - يعني: التي قال الله فيها: ﴿إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ﴾ [المائدة: ٢٦] - بعث يُوشَع بن نُون نبيًّا، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنَّه نبيٌّ، وأنَّ الله قد أمره أن يُقاتِل الجبّارين، فبايعوه، وصدَّقوه. وانطلق رجل مِن بني إسرائيل يقال له: بَلْعَمُ، وكان عالِمًا يعلم الاسمَ الأعظمَ المكتوم، فكفر، وأتى الجبّارين، فقال: لا تَرْهَبُوا بني إسرائيل، فإنِّي إذا خرجتم تقاتلونهم أدْعُو عليهم دعوةً فيهلكون. وكان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٤٣، وابن جرير ١٠/ ٥٧٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنَّه كان لا يستطيع أن يأتي النساء مِن عِظَمِهِنَّ، فكان ينكح أتانًا له، وهو الذي يقول الله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ أي: تبصَّر ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[1] [٢٦٨١]. (ز)

٢٩٥٢٢ ـ عن المعتمِر، قال: سُئِل سليمان التيمي عن هذه الآية: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾. فحدَّث عن سيار أنَّه كان رجلًا يُقال له: بَلْعَام، وكان قد أُوتي النبوة، وكان مُجابَ الدعوة[2]. (٦/ ٦٧٩)

٢٩٥٢٣ ـ عن سالم أبي النضر ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ. . . في بَلْعَمَ بن باعورا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ يعني: بَلْعَم، ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ

[٢٦٨١] اختلف أهل التفسير في الآيات التي أوتيها المذكور في الآية على أقوال؛ **الأول:** هي اسم الله الأعظم. **الثاني:** كتاب من كتب الله. **الثالث:** النبوة.
وذكر ابنُ جرير (١٠/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) أنَّ الآيات هي الحجج، وأنها تحتمل معنيين: ١ ـ ما تعلمه المذكور في الآية من بعض كتب الله التي أنزلها، وعلى هذا يجوز أن يكون الذي أوتيها: بلعم أو أمية؛ لأنَّ أمية كان فيما يُقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب. ٢ ـ كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله أن يتلو على قومه نبأه، أو بمعنى اسم الله الأعظم، أو بمعنى النبوة، فغير جائز أن يكون معنيًّا به أُمَيَّة؛ لأنَّ أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئًا من ذلك. ثم قال: «ولا خبر بأيٍّ ذلك المراد، وأيّ الرجلين المعنيّ يُوجِب الحجة، ولا في العقل دلالة على أنَّ ذلك المعني به من أيٍّ».
وانتقَد ابنُ عطية (٤/ ٨٨) قولَ مجاهد، وسليمان التيمي أنَّها النُّبُوَّة بقوله: «وهو قول مردود، لا يصح عن مجاهد، ومَن أُعطِي النبوة فقد أُعطِي العِصْمَة ولا بُدَّ، ثبت هذا بالشرع».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٦/ ٤٥١).
وذكر ابنُ عطية (٤/ ٨٨ ـ ٨٩) أنَّ الزجاج نقل أنه قيل: إنَّ الإشارة بالقصة إلى منافقي أهل الكتاب. وعلَّق عليه بقوله: «وصواب هذا أن يُقال: إلى كُفَّار أهل الكتاب؛ لأنه لم يكن منهم منافق، إنما كانوا مجاهرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨ مُطَوَّلًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾[١]. (ز)

٢٩٥٢٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - ﴿الَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هو أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت[٢]. (ز)

٢٩٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿نَبَأَ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: أعطيناه الاسم الأعظم، يعني: بَلْعَامُ بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عَمَّان، وهي البلقاء التي كان فيها الجبّارون بالشام[٣]‏[٢٦٨٢]. (ز)

[٢٦٨٢] اختُلِف في هذا الرجل على أقوال: **الأول**: رجل من بني إسرائيل يدعى: بلعم. **والثاني**: رجل من اليمن. **والثالث**: كان من الكنعانيين. **والرابع**: هو أمية بن أبي الصلت.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٥٧٤ - ٥٧٥) جواز صحة بعض تلك الأقوال، وعدم القطع بصحة أحدها دون الآخر **لعدم الدليل على ذلك**، فقال: «وجائز أن يكون الذي آتاه الله الآيات: بلعم. وجائز أن يكون: أمية... فالصواب أن يُقال فيه ما قال الله، ويُقَرُّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله».

ورجَّح ابنُ كثير (٦/ ٤٥٠) القول الأول، فقال: «وأمّا المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فإنّما هو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل».

وعلَّق ابنُ كثير على قول عبدالله بن عمرو بقوله: «وقد روي من غير وجه، عنه وهو صحيح إليه». ثم **وجَّهه** بقوله: «وكأنّه إنما أراد أنَّ أمية بن أبي الصلت يشبهه، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة، ولكنه لم ينتفع بعلمه، فإنَّه أدرك زمانَ رسول الله ﷺ، وبَلَغَتْه أعلامُه وآياتُه ومعجزاتُه، وظهرت لكل مَن له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يَتَّبِعْه، وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم، ورثى أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة - قبحه الله تعالى -، وقد جاء في بعض الأحاديث: أنه ممن آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه. فإنَّ له أشعارًا ربّانِيَّةً، وحِكَمًا، وفصاحة، ولكنه لم يشرح الله صدره للإسلام». وقد قال بقول ابن عمرو الزهريُّ، وقتادةُ، وسعيدُ بن جبير، وابنُ السائب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٣، وابن جرير ١٠/ ٥٧٢. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ٢٤٣ أيضًا عن معمر عن الكلبي قال: بينما أمية بن أبي الصلت راقد ومعه ابنتان له إذ فزعت إحداهما، فصاحتْ عليه، قال: ما شأنُكِ؟ قالت: رأيتُ نسرين كَشَطا سقف البيت، فنزل أحدهما إليك، فشَقَّ بطنَك، والآخر واقفٌ على ظهر البيت، فناداه، فقال: أَوَعَى؟ قال: وَعَى. قال: أزَكا؟ قال: أَبَى. قال أُمَيَّة: ذلك خيرٌ أريد بأبيكما فلم يقبله.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤ - ٧٥.

٢٩٥٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: كان لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه[1]. (ز)

❁ قصة بَلْعَم:

٢٩٥٢٧ ـ عن سالم أبي النضر ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ أنَّه حدث: أنَّ موسى لَمَّا نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قومُ بلعم إلى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، إنَّ هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، ويقتلنا، ويُحِلُّها بني إسرائيل، ويسكنها، وإنَّا قومُك، وليس لنا منزل، وأنت رجلٌ مُجابُ الدعوة، فاخرج وادعُ الله عليهم. فقال: ويلَكم، نبيُّ الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم مِن الله ما أعلم؟! قالوا: ما لنا مِن منزل. فلم يزالوا به يُرَقِّقونه، ويتَضَرَّعون إليه حتى فتنوه، فافْتُتِن. فركب حمارةً له متوجهًا إلى الجبل الذي يُطْلِعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل: حُسْبانَ، فلمَّا سار عليها غيرَ كثير رَبَضَتْ[2] به، فنزل عنها، فضربها، حتى إذا أَذْلَقها[3] قامتْ، فرَكِبَها، فلم تَسِرْ به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به، ففعل بها مثل ذلك، فقامتْ، فركبها، فلم تَسِر به كثيرًا حتى رَبَضَتْ به، فضربها حتى إذا أذلقها أَذِنَ الله لها، فكلَّمَتْهُ حُجَّةً عليه، قالت: ويحك، يا بلعمُ، أين تذهب؟! أما ترى الملائكة أمامي تَرُدُّني عن وجهي هذا؟! أتذهب إلى نبيِّ الله والمؤمنين تدعو عليهم؟! فلم ينزع عنها يضربها، فخلَّى الله سبيلَها حين فعل بها ذلك. قال: فانطلقت به، حتى إذا أشرفت على رأس جبل حُسْبانَ، على عسكر موسى وبني إسرائيل؛ جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. قال: فقال له قومه: أتدري ـ يا بلعم ـ ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا، قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيءٌ قد غلب الله عليه. قال: واندَلَعَ[4] لسانُه، فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذَهَبَتِ الآنَ مِنِّي الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جَمِّلُوا النساء، وأعطوهن السِّلَع، ثم أرسِلُوهُنَّ إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٣.

(٢) من رَبَضَ في المكان يَرْبِضُ: إذا لَصِقَ به وأقام مُلازمًا له. النهاية (ربض).

(٣) أي: أقلقها. النهاية (ذلق).

(٤) انْدَلَعَ: خرج من الفم واسترخى وسقط على العَنْفَقة كلسان الكلب. لسان العرب (دلع).

العسكر يَبِعْنَها فيه، ومُرُوهُنَّ فلا تمنعُ امرأةٌ نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كُفِيتُموهم. ففعلوا، فلمَّا دخل النساءُ العسكرَ مَرَّت امرأةٌ مِن الكنعانيين - اسمها: كسى ابنة صور رأس أُمَّتِه - برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو زمرى بن شَلُومَ، رأسُ سِبْطِ شَمْعُون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقام إليها، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها، حتى وقف بها على موسى ﷺ، فقال: إنِّي أظنُّك ستقول: هذه حرام عليك؟ فقال: أجل، هي حرام عليك، لا تقربها. قال: فوالله، لا نطيعك في هذا، فدخل بها قُبَّتَه، فوقع عليها. وأرسل اللهُ الطاعونَ في بني إسرائيل، وكان فِنْحاصُ بن العَيْزارِ بن هارون صاحبَ أمر موسى، وكان رجلًا قد أُعطِي بَسْطَةً في الخلق، وقُوَّةً في البطش، وكان غائبًا حين صنع زمرى بن شَلُومَ ما صنع، فجاء والطاعون يَحُوسُ في بني إسرائيل، فأُخْبِرَ الخبر، فأخذ حربته، وكانت من حديدٍ كلها، ثم دخل عليه القُبَّة وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحييه، وكان بِكْرَ العَيْزارِ، وجعل يقول: اللَّهُمَّ، هكذا نفعل بمن يعصيك. ورُفِع الطاعون، فحُسِب مَن هَلَك مِن بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فِنْحَاصُ، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفًا، والمُقَلِّل يقول: عشرون ألفًا في ساعة من النهار. فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فِنْحاصَ بن العَيْزارِ بن هارون مِن كل ذبيحة ذبحوها القِبَةَ والذراعَ واللَّحْيَ؛ لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحيته، والبِكْرَ مِن كل أموالهم وأنفسهم؛ لأنه كان بِكرَ العَيْزارِ. ففي بَلْعَم بن باعورا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ يعني: بَلْعَم، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]. (ز)

٢٩٥٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: انطلق رجلٌ من بني إسرائيل يُقال له: بلعم، فأتى الجبَّارين، فقال: لا تَرْهَبوا من بني إسرائيل؛ فإنِّي إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم. فخرج يوشع يُقاتِل الجبَّارين في الناس، وخرج بلعم مع الجبَّارين على أتانِه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل، فكُلَّما أراد أن يدعو على بني إسرائيل دعا على الجبَّارين، فقال الجبَّارون: إنَّك إنَّما تدعو علينا. فيقول: إنَّما

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٩.

أردتُ بني إسرائيل. فلمَّا بلغ باب المدينة أخذ مَلَكٌ بذَنَب الأتان، فأمسكها، فجعل يُحَرِّكها فلا تتحرك، فلمَّا أكثر ضربها تَكَلَّمَتْ، فقالت: أنت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار! ويلي منك، ولو أنِّي أطقتُ الخروجَ لَخَرَجْتُ، ولكن هذا الملك يحبسني. وفي بلعم يقول الله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية[1]. (ز)

٢٩٥٢٩ ـ عن المعتمِر، قال: سُئِل سليمان التيميّ عن هذه الآية: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾. فحدَّث عن سيّار أنَّه كان رجلًا يقال له: بَلعام. وكان قد أوتِي النبوة، وكان مُجابَ الدعوة، ثم إنَّ موسى أقبَل في بني إسرائيل يريدُ الأرض التي فيها بَلعام، فرُعِب الناسُ منه رُعبًا شديدًا، فأتَوا بَلعامَ، فقالوا: ادعُ الله على هذا الرجل. قال: حتى أُوامِرَ ربي. فوامَرَ في الدعاء عليهم، فقيل له: لا تَدْعُ عليهم؛ فإن فيهم عبادي، وفيهم نبيُّهم. فقال لقومه: قد وامَرْتُ في الدعاء عليهم، وإني قد نُهِيت. قال: فأهدَوا إليه هديةً فقَبِلها، ثم راجَعوه، فقالوا: ادعُ الله عليهم. فقال: حتى أُوامِرَ. فوامَرَ فلم يُحَرْ[2] إليه شيء، فقال: قد وامَرْتُ فلم يُحَرْ إلَيَّ شيءٌ. فقالوا: لو كَرِه ربُّك أن تَدْعُوَ عليهم لنَهاك كما نَهاك المرة الأولى. فأخَذَ يَدْعو عليهم، فإذا دَعا جَرى على لسانه الدعاء على قومه، فإذا أرْسَلَ أن يُفْتَحَ على قومه جرَى على لسانه أن يُفْتَحَ على موسى وجيشه، فقالوا: ما نَراك إلا تَدْعو علينا! قال: ما يَجْرِي على لساني إلا هكذا، ولو دَعوتُ عليهم ما استُجيب لي، ولكن سأدُلُّكم على أمرٍ عسى أن يكونَ فيه هلاكُهم؛ إنَّ الله يُبْغِضُ الزِّنا، وإن هم وقَعوا بالزِّنا هلَكوا، فأخرِجوا النساءَ، فإنَّهم قومٌ مسافرون، فعسى أن يَزْنُوا فيَهْلِكوا. فأخْرَجوا النساء لِيَسْتَقْبِلْنَهُم، فوَقَعوا في الزِّنا، فسَلَّط الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفًا[3]. (٦/ ٦٧٩)

٢٩٥٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾... يعني: بَلْعامُ بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر، مِن أهل عمَّان وهي البلقاء التي كان فيها الجبَّارون بالشام، فإنما سُمِّيَت: البلقاء؛ مِن أجل أنَّ مَلِكَها رجلٌ اسمه: بالق، وذلك أنَّ الملك ـ واسمه بانوس ابن ستشروث ـ قال لبَلْعام: ادعُ على موسى. فقال بَلْعام: إنَّه مِن أهل دين لا ينبغي أن يُدْعى عليه. فأمر الملِك أن تُنحَت خشبةٌ لِيَصْلِبَه عليها، فلمَّا رأى ذلك خرج على أتانٍ له ليدعو على موسى ﵇، فلما عاين عسكره

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٨١.

(٢) لم يُحِرْ: أي: لم يرجع ولم يرد. لسان العرب (حور).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قامت به الأتان، فضربها، فقالت الأتان: لِمَ تضربُني، وهذه نارٌ تَتَوَقَّدُ قد منعتني أن أمشي، فارْجِع. فرجع، فأخبرَ الْمَلِكَ، فقال له الْمَلِك: إمَّا أن تدعو، وإمَّا أن أصلبك. فدعا على موسى ﷺ باسم الله الأعظم: ألَّا يدخل المدينة. فاستجاب الله له، فبلغ موسى ﷺ، فدعا الله أن ينزع ذلك الاسمَ منه، فنزع منه الاسمَ الأعظم، فذلك قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ فنزعها الله منه، يعني: الآيات، ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ يعني: من الضالين[(١)] [٢٦٨٣]. (ز)

﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝١٧٥﴾

٢٩٥٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾، قال: نُزِع منه العلم[(٢)]. (٦/٦٧٧)

٢٩٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ فنزعها الله منه، يعني: الآيات، ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ يعني: من الضالين[(٣)]. (ز)

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾

٢٩٥٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾، قال: لَرَفَعَه الله بعِلْمِه[(٤)]. (٦/٦٧٧)

٢٩٥٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾، قال: لَدَفَعنا عنه بها[(٥)] [٢٦٨٤]. (٦/٦٧٨)

[٢٦٨٣] علَّق ابنُ عطية (٤/٨٩) بعد ذكره لعدد من روايات هذه القصة، فقال: «وفي هذه القصة روايات اختصرتها لتعذر صحتها، واقتصرت على ما يخص ألفاظ الآية».

[٢٦٨٤] ذكر ابنُ القيم (١/٤٢٨) أنَّ الضمير على قول مجاهد وعطاء عائد على الكفر. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٧٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٤ ـ ٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، قال: لو شِئْنا لرفعناه بإيتائِه الهدى، فلم يكن للشيطان عليه سبيل، ولكن الله يبتلي مَن يشاء من عباده[(١)]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ﴾ في الآخرة ﴿بِهَا﴾ بما علَّمناه من آياتنا، يعني: الاسم الأعظم في الدنيا[(٢)]. (ز)

٢٩٥٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، قال: بتلك الآيات[(٣)] ٢٦٨٥. (ز)

== والمعنى: ولو شئنا لرفعنا عنه الكفر بما معه من آياتنا.

٢٦٨٥ اختُلِف في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾؛ فقال بعضهم: معناه: لرفعناه بعلمه بها. وقال آخرون: معناه: لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله بآياتنا.

ورجَّح ابن جرير (١٠/٥٨٣) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله عم الخبر بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ أنَّه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها. والرفع يعم معانيَ كثيرة: منها الرفع في المنزلة عنده، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها، ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك أنه لو شاء لرفعه، فأعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاها إياه. وإذ كان ذلك جائزًا فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شيء؛ إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ٩٠) قولًا آخر مفادهُ: أن رفعناه بمعنى: أخذناه. وذكر أنه كما تقول: «رفع الظالم إذا هلك» وأن الضمير في ﴿بِهَا﴾ عائد على المعصية في الانسلاخ. وكذا نقل عن ابن أبي نجيح أنه قال بأن رفعناه معناه: لتوفيناه قبل أن يقع في المعصية ورفعناه عنها.

وعلَّق عليه بقوله: «والضمير على هذا عائدٌ على الآيات».

ورجَّح ابنُ القيم (١/٤٢٨) مستندًا إلى ظاهر الآية أنَّ القول الأول هو مراد الآية، وأنَّ الثاني حقٌّ، وهو من لوازم المراد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٩ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾

٢٩٥٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد، وعكرمة - قال: كان في بني إسرائيل بَلْعَامُ بن باعرَ أوتي كتابًا، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذَّتها وأموالها، لم ينتفع بما جاء به الكتاب[1] ٢٦٨٦. (ز)

٢٩٥٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: ركَنَ؛ نزَع[2]. (٦/٦٧٩)

٢٩٥٤٠ - عن حدير بن كريب أبي الزاهرية - من طريق شريح بن عبيد - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: تَصدَّى له إبليسُ على عُلُوِّه من قنطرة بَلِينَاسٍ، فسجدتِ الحمارةُ لله، وسجد بَلْعَمُ للشيطان[3]. (ز)

٢٩٥٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: سكَن[4]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، قال: أَبَى أن يَصْحَبَ الهُدَى[5]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن جبير - من طريق صفوان بن عمرو - في قوله: ﴿أَخْلَدَ

٢٦٨٦ ذكر ابنُ عطية (٤/٩١ - ٩٢) أنَّ قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: ما ورد في هذا القول، وهو أن يكون: أخلد إلى شهواتها وملذاتها. والآخر: أن يراد بها العبارة عن الأسفل والأخس، كما يقال: فلان في الحضيض. وبيَّن أن هذا يتأيد من جهة المعنى المعقول، وذلك أنَّ الأرض وما ارتكز فيها هي الدنيا، وكل ما عليها فانٍ، مَن أخلد إليها فقد حُرِم حظَّ الآخرة الباقية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٤ مع إضافة ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: سجوده للشيطان حين ترائى له[1]. (ز)

٢٩٥٤٤ ـ عن يزيد بن ميسرة ـ من طريق شريح بن عبيد ـ، بمثله[2]. (ز)

٢٩٥٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾: أما ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ فاتَّبع الدنيا، وركَن إليها[3]. (ز)

٢٩٥٤٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: مال إلى الدنيا؛ رَكَنَ إليها[4]. (ز)

٢٩٥٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: رَضِيَ بالدنيا، وركَن إليها، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أي: هوى الْمُلْك مع هواه[5]. (ز)

٢٩٥٤٨ ـ قال سفيان الثوري ـ من طريق الفريابي ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: إلى الدنيا[6]. (ز)

٢٩٥٤٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، قال: كان هواه مع القوم[7]. (ز)

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾

٢٩٥٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، قال: إن حُمِّل الحكمة لم يحمِلْها، وإن تُرِك لم يهتدِ لخير، كالكلب إن كان رابضًا لهث، وإن طُرِد لهث[8] ٢٦٨٧. (٦/٦٧٣)

٢٦٨٧ علّق ابنُ كثير (٦/٤٥٦) على هذا القول بقوله: «كما قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] ونحو ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٤.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٠ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٠ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ﴾: إن تَطرُدْه بدابتِك ورجلَيك، وهو مَثَلُ الذي يقرأ الكتاب ولا يَعملُ به[١]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق سهل السراج - في قوله: ﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ﴾، قال: إن تَسْعَ عليه[٢]. (٦/٦٧٩)

٢٩٥٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: هو المنافق[٣]. (ز)

٢٩٥٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ﴾ الآية، قال: هذا مثَلُ الكافر؛ مَيِّتُ الفؤاد كما أُمِيت فؤادُ الكلب[٤]. (٦/٦٧٨)

٢٩٥٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، وأما ﴿تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ﴾: فَتَشُدُّ عليه[٥]. (ز)

٢٩٥٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - يعني قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾: انسلخ من الآيات، ودعا بهلاكهم، فنزع منه ما أوتي من العلم، وصار لعينًا مُتقلِّبًا على عَقِبَيْه من ذلك فيما ذكر، ﴿أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾، وذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، وأهلك العدو الذي دعا عليهم، وإنما هذا مَثَلٌ، فكذلك كلُّ عالم نُهِيَ أن يسأل ربه ما لا ينبغي له[٦]. (ز)

٢٩٥٥٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾: فذلك الكافر هو ضالٌّ إن وَعَظْتَه أو لم تَعِظْه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٧ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢١.

(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤، وابن جرير ١٠/٥٨٧ بإبهام القائل، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٣ -.

٢٩٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بنفسك ودابَّتك تطرده ﴿يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ﴾ فلا تحمل عليه شيء ﴿يَلْهَث﴾ إذا أصابه الحرُّ. فهذا مَثَلُ الكافرِ؛ إن وعظته فهو ضالٌّ، وإن تركتَه فهو ضالٌّ، مَثَل بَلْعام والكفار، يعني: كفار مكة ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ يعني: القرآن[1] [٢٦٨٨]. (ز)

٢٩٥٥٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث﴾، قال: الكلب منقطِعُ الفؤاد، لا فؤادَ له، مِثلُ الذي يَتْرُكُ الهدى لا فؤادَ له، إنَّما فؤاده منقطِعٌ، كان ضالًّا قبلُ وبعد[2] [٢٦٨٩]. (٦/٦٧٩)

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦﴾

٢٩٥٦٠ ـ عن سالم أبي النضر ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، يعني: بني إسرائيل، إذ قد جئتَهم بخبرِ ما كان فيهم مما يُخفُون عليك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعرفون أنَّه لم يأتِ بهذا الخبرِ عمَّا مضى فيهم إلا نبيٌّ يأتيه خبر السماء[3]. (ز)

[٢٦٨٨] اختلف أهل التفسير في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب؛ **فقال بعضهم**: مثَّله به لتركه العمل بآيات الله سواء وُعِظ أم لم يوعظ. **وقال آخرون**: إنَّما مَثَّله بالكلب لأنَّه كان يلهث كما يلهث الكلب.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٥٨٨) القولَ الأول **مستندًا إلى ظاهر الآية**، **وانتقد الثاني الذي قاله السدي لمخالفته الواقع**، فقال: «لدلالة قوله تعالى: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا﴾، فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته. وقد علمنا أنَّ اللِّهَاث ليس في خِلْقة كلِّ مكذب كُتِب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله، وإن ذلك إنما هو مَثَلٌ ضربه الله لهم، فكان معلومًا بذلك أنَّه لِلَّذي وصف الله صفته في هذه الآية ـ كما هو لسائر المكذبين بآيات الله ـ مَثَلٌ».

[٢٦٨٩] **علَّق ابنُ القيم** (١/٤٢٦) على قول ابن جريج بقوله: «قلتُ: مراده بانقطاع فؤاده: أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر، وترك اللهث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٨٩.

٢٩٥٦١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[١]. (ز)

٢٩٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ﴾ يعني: القرآن عليهم، ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا[٢]. (ز)

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾

٢٩٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَآءَ﴾ يعني: بئس ﴿مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن، يعني: كفار مكة، ﴿وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم ضرُّوا بتكذيبهم القرآن[٣]. (ز)

﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾

٢٩٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ عن دينه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ يعنيهم[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٦٥ ـ عن ابن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «الحمد لله، نَحْمَدُه، ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه»[٥]. (٦/ ٦٨١)

٢٩٥٦٦ ـ عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقولُ في خطبتِه، يَحمدُ الله ويُثْني عليه بما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

(٥) أخرجه أبو داود ٢/ ٣١٩ (١٠٩٧) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٣/ ٧٤ (٢٥٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العيني في شرح سنن أبي داود ٤/ ٤٣٩: «وقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، بأتمَّ منه في خطبة النكاح، وفي مختصر السنن: في إسناده عمران بن داور أبو العوام، قال عفان: كان ثقة، واستشهد به البخاري. وقال ابن معين والنسائي: ضعيف الحديث. وقال يحيى مرَّةً: ليس بشيء. وقال يزيد بن زريع: كان عمران حروريًّا، وكان يرى السيف على أهل القبلة». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود على الموضع الأول لأبي داود ٢/ ٦ (٢٠٢): «إسناده ضعيف».

هو أهلُه، ثم يقول: «مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، أصدقُ الحديثِ كتاب الله، وأحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ محمدٍ، وشرُّ الأمور مُحْدَثاتُها، وكلُّ مُحدَثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار». ثم يقول: «بُعِثتُ أنا والساعةُ كهاتين»[1]. (٦/ ٦٨١)

٢٩٥٦٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله خلق خلقَه في ظُلمة، ثم ألْقَى عليهم مِن نورِه، فمَن أصابَه مِن ذلك النور يومئذٍ شيءٌ اهتَدى، ومَن أخطَأَه ضلَّ». فلذلك أقول: جفَّ القلمُ على علم الله[2]. (٦/ ٦٨١)

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾

٢٩٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، قال: خَلَقْنا[3]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: لقد خلَقنا لجهنم[4]. (٦/ ٦٨٣)

٢٩٥٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: خَلَقْنا لجهنم[5]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، يقول: خلقنا لجهنم[6] [٢٦٩٠]. (ز)

[٢٦٩٠] ذكر ابنُ عطية (٤/ ٩٢ ـ ٩٣ بتصرف) قولًا أنَّ اللام في ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ هي لام العاقبة. ==

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣ (٨٦٧)، والنسائي ٣/ ١٨٨ (١٥٧٨) واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٤/ ٥٨٧ (٢٨٣٣)، وابن حبان ١٤/ ٤٣ ـ ٤٤ (٦١٦٩)، والحاكم ١/ ٨٤ (٨٣)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٧٢ (١٧٩٣٢). وأورده الثعلبي ٤/ ١٣٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتَجَّا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له عِلَّة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا عِلَّة له». وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ١/ ٦٢: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٩٣ ـ ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٤ (١٠٧٦): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٢.

﴿كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾

٢٩٥٧٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لَمّا ذرأ لجهنمَ مَن ذرأ كان ولدُ الزِّنا مِمَّن ذَرَأ لجهنم»[١]. (٦/٦٨٢)

٢٩٥٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إنَّ الله ضرب بيمينه على مَنكِبِ آدم، فخرَج منه مثلُ اللُّؤلُؤ في كفِّه، فقال: هذا للجَنَّة. وضرَب بيده الأُخرى على مَنكِبه الشمال، فخرَج منه سودٌ مثلُ الحُمَم، فقال: هذا ذَرْءُ النار. قال: وهي هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩][٢]. (٦/٦٥٢)

٢٩٥٧٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق علي بن بَذِيمَةَ ـ قال: أولادُ الزِّنا مِمّا ذرأ الله لجهنم[٣]. (ز)

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

٢٩٥٧٥ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلَق اللهُ الجِنَّ ثلاثةَ أصناف: صنفٌ حيَّاتٌ وعقاربُ وخشَاشُ[٤] الأرض، وصنفٌ كالريح في الهواء، وصنفٌ عليهم الحساب والعقاب. وخلق الله الإنسَ ثلاثة أصناف: صنفٌ كالبهائم، قال الله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ

== أي: ليكون أمرهم ومآلهم لجهنم. وانتقده لمخالفته اللغة، فقال: «وهذا ليس بصحيح، ولام العاقبة إنما يُتَصَوَّرُ إذا كان فِعْلُ الفاعل لم يُقْصَد به ما يصير الأمر إليه. وأما هنا فالفعل قُصِد به ما يصير الأمرُ إليه مِن سكناهم جهنم».

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/١٨١ (٤١٧)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٨/٦٦ (٥٨٧) في ترجمة علي بن أحمد بن علي بن الحكم أبي الحسن الحامدي، وابن جرير ١٠/٥٩١ ـ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢ (٨٥٧٧). وأورده الثعلبي ٤/٣١٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٢٦ (٧٨٤٢): «رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، بسند فيه راوٍ لم يُسَمَّ».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢.

(٤) خشاش الأرض: هوامّها وحشراتها. النهاية (خشش).

﴿كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾، وجنسٌ أجسادُهم أجسادُ بني آدم وأرواحُهم أرواح الشياطين، وصنفٌ في ظلِّ الله يومَ لا ظلَّ إلا ظِلُّه»[١]. (٦/ ٦٨٢)

٢٩٥٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾ قال: لا يفقَهون شيئًا من أمرِ الآخرة، ﴿وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا﴾ الهُدى، ﴿وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ الحقَّ[٢]. (٦/ ٦٨٣)

٢٩٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ لقول الله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: ٧] فلم تفقه قلوبهم، ولم تُبْصِر أعينُهم، ولم تسمع آذانُهم الإيمان[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾

٢٩٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - قال: ثم جعلَهم كالأنعام، ثم جعلَهم شرًّا من الأنعام، فقال: ﴿بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾. ثم أخبرَ أنهم الغافلون[٤]. (٦/ ٦٨٣)

٢٩٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلًا، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ يأكلون ويشربون ولا يلتفتون إلى الآخرة، كما تأكل الأنعام، ليس للأنعام هِمَّةٌ غير الأكل والشرب والسِّفَادُ[٥]، فهي لا تسمع، ولا تعقل، كذلك الكفار. ثم قال: ﴿بَلۡ هُمۡ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَضَلُّۚ﴾ يعني: أضل سبيلًا - يعني: الطريق - من الأنعام. ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾؛ لأنَّ الأنعام تعرف ربَّها، وتذكره، وهم لا يعرفون ربهم، ولا يُوَحِّدونه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٦٣٩ - ١٦٤٠، وأبو يعلى - كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ١٧٠ (٥٦٠٠) -. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف ص١٢٦ (١٥٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٢ (٨٥٧٩) مختصرًا. وأورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٢/ ١٨٩ (٢٩٤٢).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٨٦ (٧٧٥٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، وضعف بعضهم». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٤٤٨ (٣٩٣١): «فيه يزيد بن سنان الزهاوي؛ قال في الميزان: ضعَّفه ابنُ معين وغيره، وتركه النسائي، ثم ساق له مناكير هذا منها». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٤٠ (٣٥٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٤.

(٥) السِّفَاد: نَزْوُ الذكر على الأنثى. لسان العرب (سفد). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٦.

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٨٠ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي البحتري ـ قال: القلوبُ أربعة: قلب أغْلَف[١]، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق، وقلب مُصْفَحٌ[٢]، فذاك قلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان كمثل البقلة يسقيها الماء، ومثل النفاق فيه كمثل القُرْحَةِ يسقيها الصديد، فهما يقتتلان في جوفه، فأيَّتهما ما غَلَبَتْ أكلتْ صاحبَها، حتى يُصَيِّره الله تعالى إلى ما يُصَيِّره، وقلبٌ أَجْرَدُ[٣] فيه سِراجٌ، وسراجه نوره، وذلك قلب المؤمن[٤]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٨٠﴾

قراءات:

٢٩٥٨١ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق مبشر بن عبيد القرشي ـ أنَّه قرأ: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللَّحد[٥] [٢٦٩١]. (٦/٦٨٩)

نزول الآية:

٢٩٥٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، وذلك أنَّ رجلًا دعا الله في الصلاة، ودعا الرحمن، فقال رجلٌ من مشركي مكة ـ وهو أبو جهل ـ: أليس يزعم

[٢٦٩١] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ بين مَن قرأ بضم الياء، ومَن قرأ بفتحها. وذكر ابنُ جرير (١٠/٥٩٨) أنَّ قراءة الضم من ألحَد يُلْحِد، وقراءة الفتح من لحَد يَلحَد.
وصحَّح كلتا القراءتين مستندًا إلى اللغة، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك: أنهما لغتان بمعنًى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصوابَ في ذلك».
ثم رجَّح (١٠/٥٩٨ ـ ٥٩٩) قراءة الضم؛ لأنها أشهر وأفصح لغة، فقال: «غير أنِّي أختار القراءة بضم الياء على لغة مَن قال: ألحد؛ لأنها أشهر اللغتين، وأفصحهما».

---

(١) أي: عليه غِشاءٌ عن سماع الحق وقبوله. النهاية (غلف).
(٢) المُصْفَح: الذي له وجهان يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه. النهاية (صفح).
(٣) أجْرَد: ليس فيه غل ولا غش. النهاية (جرد). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص٢٩٣.

محمدٌ وأصحابُه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربَّيْن اثنين؟! فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، ونحوها، يقول: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فدعا النبيُّ ﷺ الرجلَ، فقال: ادعُ الله، وادعُ الرحمنَ، ورغمًا لأنف المشركين فإنَّك ما دعوتَ من هذه الأسماء فله الأسماء الحسنى[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾

٢٩٥٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، مَن أحصَاها دخَل الجنة، إنَّه وِترٌ يُحِبُّ الوِتْرَ»[(٢)]. (٦/٦٨٣)

٢٩٥٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لله مائةُ اسمٍ غيرَ اسم، مَن دعا بها استجابَ الله له دعاءَه»[(٣)]. (٦/٦٨٤)

٢٩٥٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: لي تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَن أحْصَاها دخل الجنة»[(٤)]. (٦/٦٨٤)

٢٩٥٨٦ ـ عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً غيرَ واحدٍ، مَن أحْصَاها دخل الجنة»[(٥)]. (٦/٦٨٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٩٨ (٢٧٣٦)، ٨/٨٧ (٦٤١٠)، ٩/١١٨ ـ ١١٩ (٧٣٩٢)، ومسلم ٤/٢٠٦٢ ـ ٢٠٦٣ (٢٦٧٧) واللفظ له، وابن جرير ١٠/٥٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢ (٨٥٨١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ص١٢٢ ـ ١٢٦ (٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٣٧: «هذا حديث غريب بهذا اللفظ، تفرَّد به حصين بن مخارق؛ وهو كوفي ليس بالقوي».

(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الغرائب.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٣٥: «زيادة مستغربة جدًّا، لم أرها في شيء من طرقه ـ أي: الدارقطني ـ».

(٥) أخرجه ابن بشران في أماليه ص٣٦٣ (٨٣٧) وفيه زيادة: «وهي من القرآن»، وأبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ١/١٥٨ (٨٧) وفيه زيادة: «وهي في القرآن».

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ليث بن أبي سُليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٧٢١): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرِك». والراوي عنه نصر بن طريف أجمعوا على ضعفه كما في اللسان ٦/١٥٣.

٢٩٥٨٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، مَن أحصاها دخل الجنة، إنَّه وِترٌ يُحبُّ الوِتْر، هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القُدُّوس، السَّلام، المُؤْمِن، المُهَيْمِن، العزيز، الجبَّار، المُتَكَبِّر، الخالق، البارئ، المُصَوِّر، الغفَّار، القهَّار، الوهَّاب، الرزَّاق، الفتَّاح، العليم، القابِض، الباسِط، الخافِض، الرافِع، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المُقِيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المُجيب، الواسِع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحقُّ، الوكيل، القويُّ، المتين، الوليُّ، الحميد، المُحْصِي، المُبْدِئ، المُعِيد، المُحْيِي، المُمِيت، الحيُّ، القيوم، الواجِد، الماجِد، الواحِد، الأحد، الصمد، القادِر، المُقْتَدِر، المُقَدِّم، المُؤَخِّر، الأول، الآخر، الظاهِر، الباطِن، البَرُّ، التوَّاب، المُنتَقِم، العَفُوُّ، الرءوف، مالِكُ المُلك، ذو الجلال والإكرام، الوالي، المتعال، المُقْسِطُ، الجامع، الغنيُّ، المغني، المانِع، الضَّارُّ، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور»[(١)]. (٦/ ٦٨٤)

٢٩٥٨٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مَن أحصَاها دخَل الجنة، أسألُ[(٢)] الله، الرحمن، الرحيم، الإله، الرب، الملك، القدُّوس، السَّلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبَّار، المُتَكَبِّر، الخالق، البارئ، المصوِّر، الحليم، العليم، السَّميع، البصير، الحي، القيوم، الواسع، اللطيف، الخبير، الحنَّان،

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/ ١١٤ - ١١٥ (٣٨١٦)، وابن ماجه ٥/ ٢٨ - ٣٠ (٣٨٦١) بنحوه، وابن حبان ٣/ ٨٨ - ٨٩ (٨٠٨)، والحاكم ١/ ٦٢ (٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، حدَّثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدمُ بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وذكر فيه الأسماء، وليس له إسناد صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة، دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أنَّ الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلة، فإني لا أعلم اختلافًا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش، وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني، وهشام بن حسان جميعًا، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجا الأسامي لتفرد الوليد بها، وليس ذا بعلة؛ فالوليد أوثق وأحفظ من أبي اليمان وعلي بن عياش».

(٢) كذا في الدر المنثور، ولم نجدها في المستدرك.

المنَّان، البديع، الغفور، الودود، الشكور، المجيد، المبدِئ، المعيد، النور، البادئ ـ وفي لفظ: القائم ـ، الأول، الآخر، الظَّاهر، الباطن، العفوُّ، الغفَّار، الوهَّاب، الفرد ـ وفي لفظ: القادر ـ، الأحد، الصمد، الوكيل، الكافي، الباقي، المغيث، الدائم، المتعالي، ذا الجلال والإكرام، المولى، النَّصير، الحق، المبين، الوارث، المنير، الباعث، القدير ـ وفي لفظ: المجيب ـ، المُحْيِي، المميت، الحميد ـ وفي لفظ: الجميل ـ، الصادق، الحفيظ، المحيط، الكبير، القريب، الرقيب، الفتَّاح، التوَّاب، القديم، الوِتْر، الفاطر، الرزاق، العلَّام، العلي، العظيم، الغني، المليك، المقتدر، الأكرم، الرءوف، المُدَبِّر، المالك، القاهر، الهادي، الشَّاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذا الطَّوْلِ، ذا المعارج، ذا الفضل، الخلَّاق، الكفيل، الجليل»[(١)]. (٦/ ٦٨٥)

٢٩٥٨٩ ـ عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «لله تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَن أحصاها دخل الجنة، وهي في القرآن»[(٢)]. (٦/ ٦٨٦)

٢٩٥٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أصابَه همٌّ أو حُزنٌ فليقُل: اللَّهُمَّ، إنِّي عبدُك، وَابنُ عبدِك، وَابنُ أَمَتِك، ناصِيَتي في يدك، ماضٍ فِيَّ حُكْمُك، عَدْلٌ فِيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسم هو لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزَلْتَه في كتابك، أو علَّمته أحدًا مِن خلقك، أو استأثرتَ به في عِلْم الغيب عندَك: أن تجعلَ القرآن ربيعَ قلبي، ونورَ صَدْري، وذَهاب همِّي، وجَلاءَ حُزْني». قال رسول الله ﷺ: «ما قالَهُنَّ مهمومٌ قطُّ إلا أذهَبَ الله همَّه، وأبدَلَه بهمِّه فرحًا». قالوا: يا رسول الله، افلا نتعلَّمُ هذه الكلمات؟ قال: «بلى، فتعَلَّمُوهُنَّ وعَلِّمُوهُنَّ»[(٣)]. (٦/ ٦٨٧)

---

(١) أخرجه الحاكم ١/ ٦٣ (٤٢) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث محفوظ من حديث أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرًا، دون ذكر الأسامي الزائدة فيها، كلها في القرآن، وعبدالعزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة، وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدًا للحديث الأول». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعفوه، يعني: عبدالعزيز بن حصين الترجمان». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٣٤: «عن أبي هريرة بأسانيد ضعيفة».

(٢) أخرجه أبو نعيم في كتاب طرق حديث لله تسعة وتسعون اسمًا ص١٥٨ (٨٧).

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٤٨: «هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف، والمستغرب من متنه الزيادة الأخيرة».

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ (٣٧١٢)، ٧/ ٣٤١ (٤٣١٨)، وابن حبان ٣/ ٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم ١/ ٦٩٠ (١٨٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم إن سلم مِن إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه؛ فإنَّه مختلف في سماعه عن أبيه». وقال ابن القيم في الجواب الكافي ص٢٠٨: «وفي الحديث الصحيح» =

٢٩٥٩١ ـ عن عائشة: أنَّها قالت: يا رسول الله، علِّمني اسمَ الله الذي إذا دُعِي به أجاب. قال لها: «قومي، فتوضَّئي، وادخُلي المسجد، فصلِّي ركعتين، ثم ادعِي حتى أسمَعَ». ففعَلت، فلمَّا جلَست للدعاء قال النبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ، وَفِّقْها». فقالت: اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُك بجميع أسمائِك الحُسنى كلِّها، ما علِمنا منها وما لم نعلمْ، وأسألُك باسمِك العظيم الأعظم، الكبير الأكبر، الذي مَن دعاك به أجَبْتَه، ومَن سألَك به أعطيتَه. قال النبيُّ ﷺ: «أصبتِهِ أصبتِه»[1]. (٦/٦٨٨)

٢٩٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، ومن أسمائه: العزيز الجبار، وكل أسماء الله حَسَن[2]. (ز)

٢٩٥٩٣ ـ عن محمد بن جعفر، قال: سألتُ أبي جعفر بن محمد الصَّادق عن الأسماء التِّسعة والتسعين التي مَن أحصَاها دخل الجنة، فقال: هي في القرآن؛ ففي الفاتحة خمسةُ أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك. وفي البقرة ثلاثةٌ وثلاثون اسمًا: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا عليُّ، يا عظيم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا رءوف، يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا غني، يا حميد، يا غفور، يا حليم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا سريع، يا خبير. وفي آل عمران: يا وهَّاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا مُنعِم، يا مُتَفَضِّل. وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا علي، يا كبير. وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان. وفي الأعراف: يا مُحْيِي، يا مُمِيت. وفي الأنفال: يا نِعْمَ المولى، يا نِعْمَ النَّصير. وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعَّالُ لما يريد. وفي الرعد: يا كبير، يا متعال. وفي إبراهيم: يا منَّان، يا وارث. وفي الحِجْر: يا خَلَّاق. وفي مريم: يا فَرْد. وفي طه: يا غفَّار. وفي قد أفلح: يا كريم. وفي النور: يا حقُّ، يا مبين. وفي

= فذكره. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٨٦ ـ ١٨٧ (١٧٤٤٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والبزار... ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثَّقه ابن حبان». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٣٨٣ (١٩٩).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٠ ـ ٣١ (٩).

إسناده ضعيف؛ فيه صالح بن بشير المري القاص الزاهد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٦١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٦، وابن أبي حاتم/١٦٢٣.

الفرقان: يا هادي. وفي سبأ: يا فتّاح. وفي الزمر: يا عالم. وفي غافر: يا غافر، يا قابِلَ التَّوْبِ، يا ذا الطَّولِ، يا رفيع. وفي الذاريات: يا رزّاق، يا ذا القُوَّة، يا متين. وفي الطور: يا بَرُّ. وفي اقتربت: يا مليك، يا مقتدر. وفي الرحمن: يا ذا الجلال والإكرام، يا ربَّ المَشْرِقَيْن، يا ربَّ المَغْرِبَيْن، يا باقي، يا مهيمن. وفي الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن. وفي الحشر: يا ملك، يا قُدُّوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبّار، يا متكبِّر، يا خالق، يا بارِئُ، يا مصوِّر. وفي البروج: يا مُبْدِئُ، يا معيد. وفي الفجر: يا وِتر. وفي الإخلاص: يا أحد، يا صمد[١]. (٦/٦٨٦)

﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٨٠﴾

٢٩٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الإلحادُ: التَّكذيب[٢]. (٦/٦٨٨)

٢٩٥٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾، قال: الإلحاد: أن دعَوُا اللاتَ والعزّى في أسماء الله[٣]. (٦/٦٨٩)

٢٩٥٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾، قال: اشْتَقُّوا العُزّى من العزيز، واشتقوا اللّات مِن الله[٤]. (ز)

٢٩٥٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾، قال: يُشْرِكون[٥]. (٦/٦٨٩)

٢٩٥٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾، قال: يُكَذِّبون في أسمائه[٦]. (٦/٦٨٩)

٢٩٥٩٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ في الآية، قال: الإلحادُ: المُضاهاة[٧]. (٦/٦٨٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧ دون ذكر العزى، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٤٤ بلفظ: يقول في آياته، قال: يشركون، وابن جرير ١٠/٥٩٧ ـ ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٣.

٢٩٦٠٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مبشر بن عبيد القرشي - أنَّه قرأ: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللَّحد. وقال: تفسيرُها: يُدْخِلُون فيها ما ليس منها[١]. (٦/ ٦٨٩)

٢٩٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، يعني: يميلون في أسمائه عن الحقِّ، فيُسَمُّون الآلهة: اللات، والعزى، وهُبَل، ونحوها، وإسَاف، ونائلة، فمنعهم الله أن يسموا شيئًا من آلهتهم باسم الله. ثم قال: ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ العذاب في الآخرة ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٢]. (ز)

٢٩٦٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، قال: اشتقُّوا العُزّى مِن العزيز، واشتقُّوا اللاتَ مِن الله[٣]. (٦/ ٦٨٩)

❁ النسخ في الآية:

٢٩٦٠٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر، وقد نُسِخ، نَسَخَه القتال[٤] [٢٦٩٢]. (ز)

[٢٦٩٢] انتقَدَ ابنُ جرير (١٠/ ٥٩٩) قول ابن زيد بالنسخ مستندًا إلى نظائر القرآن، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ ليس بأمرٍ من الله لنبيه ﷺ بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم، وإنَّما هو تهديد مِن الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم، كما قال في موضع آخر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وكقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]، وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد، ومعناه: إن تمهل الذين يلحدون - يا محمد - في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه، فسوف يجزون - إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليهم - جزاءَ أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك؛ من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٧ عن ابن جريج عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٥٩٩.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ۝١٨١﴾

٢٩٦٠٤ ـ عن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: ذُكِر لنا: [أنَّ] النبي ﷺ قال: «هذه أُمّتي، بالحقِّ يَحْكُمون، ويَقْضُون، ويأخُذون، ويُعْطُون»[(١)]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٥ ـ عن الربيع، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن أمتي قومًا على الحقِّ حتى ينزِلَ عيسى ابن مريم متى نزَل»[(٢)]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٦ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: بلَغنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ إذا قرأها: «هذه لكم، وقدْ أُعطِيَ القومُ بين أيديكم مِثلَها، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]»[(٣)]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَتَفْترِقَنَّ هذه الأُمَّةُ على ثلاثٍ وسبعين فِرقة، كلُّها في النار إلا فرقة، يقول الله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، فهذه هي التي تنجو مِن هذه الأُمَّة[(٤)]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يعني: هذه الأمة، يهدون بالحق، وبه يعدلون[(٥)]. (ز)

٢٩٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: عُصْبَةً يدعون إلى الحق، ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾. فقال النبي ﷺ: «هذه لكم، وقد أعطى الله موسى ﵇ مثلَها»[(٦)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٢﴾

نزول الآية:

٢٩٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نَزَلت في المستهزئين مِن قريش[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣ (٨٥٨٩). وأورده الثعلبي ٤/ ٣١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

❁ تفسير الآية:

٢٩٦١١ - عن ثابت البُنَاني - من طريق علي بن الحسين، عن شيخ له - أنَّه سُئِل عن الاستدراج، فقال: ذلك مَكْرُ الله بالعباد المُضَيِّعِين[١]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ يقول: سنأخُذُهم، ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: عذابُ بدر[٢]. (٦/ ٦٩٠)

٢٩٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: سنأخذهم بالعذاب من حيث يَجْهَلون[٣]. (ز)

٢٩٦١٤ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الله بن داود - في قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نُسْبِغُ عليهم النِّعَم، ونَمْنَعُهم شُكْرَها[٤]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٥ - عن يحيى بن المُثَنَّى، ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: كُلَّما أحدَثوا ذنبًا جَدَّدْنا لهم نِعمةً تُنسِيهم الاستغفار[٥]. (٦/ ٦٩١)

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝١٨٣﴾

❁ تفسير الآية:

٢٩٦١٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كيدُ الله: العذابُ، والنِّقْمة[٦]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، يقول: كُفَّ عنهم، وأَخِّرْهم على رِسْلِهم، إنَّ مَكْري شديد[٧]. (٦/ ٦٩١)

٢٩٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ يعني: لا أُعَجِّل عليهم بالعذاب، ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ يعني: إنَّ أخذي شديد، فقتلهم الله في ليلة واحدة[٨]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٩٦١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: . . . نَسَخها الله، فأنزَل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٣).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٤).
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧.

﴿وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥][١]. (٦/ ٦٩١)

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٨٤﴾

نزول الآية:

٢٩٦٢٠ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ قامَ على الصَّفا، فدَعا قريشًا فخِذًا فخِذًا: «يا بني فلان، يا بني فلان». يُحذِّرُهم بأسَ الله، ووقائعَ الله، إلى الصَّباح، حتى قال قائلُهم: إنَّ صاحبَكم هذا لَمجنون، باتَ يُهوِّتُ[٢] حتى أصبح. فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٣]. (٦/ ٦٩١)

تفسير الآية:

٢٩٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾، يعني: النبي ﷺ، يعني: من جنون. وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ صعد الصفا ليلًا، فدعا قريشًا إلى عبادة الله ﷻ، قال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: ما محمد إلا رسول بَيِّن[٤]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾

٢٩٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: خَلْق السموات والأرض[٥]. (ز)

٢٩٦٢٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك في إحدى الروايات[٦]. (ز)

٢٩٦٢٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) يُهَوِّت: ينادي عشيرته، والأصل فيه حكاية الصوت. النهاية (هوت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٠٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤ (٨٥٩٢). وأورده الثعلبي ٤/ ٣١٢. جميعهم بلفظ: بات يُصَوِّت.... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٧ ـ ٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤.

٢٩٦٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر =

٢٩٦٢٦ ـ وسفيان الثوري، نحو ذلك[١]. (ز)

٢٩٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظَهم لِيَعْتَبِروا في صنيعه، فيُوَحِّدُوه، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ إلى ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ مِن الآيات التي فيها، فيعتبروا أنَّ الَّذي خلق ما ترون لَرَبٌّ واحِدٌ لا شريك له[٢]. (ز)

﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝١٨٥﴾

٢٩٦٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: يكون قد دنا هلاكهم ببدرٍ، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: بعد هذا القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون[٣] [٢٦٩٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٢٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي فلمَّا انتهَيْنا إلى السماء السابعة نظرتُ فوقي، فإذا أنا برعدٍ وبرقٍ وصواعق». قال: «وأتيتُ على قوم بطونُهم كالبيوت، فيها الحيَّاتُ، تُرى مِن خارج بطونهم. قلتُ: مَن هؤلاء، يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء أَكَلةُ الرِّبا. فلما نزلْتُ إلى السماء الدنيا فنظَرتُ إلى أسفلَ مني فإذا أنا برهَجٍ[٤] ودخان وأصوات، فقلتُ: ما هذا، يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يَحرِفون[٥] على أعين بني آدم ألَّا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب»[٦]. (٦٩٢/٦)

[٢٦٩٣] ذكر ابنُ عطية (٤/١٠٢) أنَّ الضمير في قوله: ﴿بَعْدَهُ﴾ يُراد به القرآن، ثم قال: «وقيل: المراد به: محمد ﷺ وقصته وأمره أجمع. وقيل: هو عائد على الأجل بعد الأجل؛ إذ لا عمل بعد الموت».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٤) الرَّهْج: الغبار. النهاية (رهج).

(٥) يحرفون: من حرف الشيء عن وجهه: صرفه. تاج العروس (حرف).

(٦) أخرجه أحمد ١٤/٢٨٥ ـ ٢٨٦ (٨٦٤٠)، ١٤/٣٦٥ ـ ٣٦٦ (٨٧٥٧)، والمزي في تهذيب الكمال ٣٣/٢٤٨ ـ ٤٢٩ (٧٤٤٤) في ترجمة أبي الصلت، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٩ ـ.
قال ابن كثير في تفسيره ٣/٥١٨ مُعَلِّقًا على رواية أحمد: «علي بن زيد بن جدعان له منكرات». =

﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١٨٦﴾

٢٩٦٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿يَعۡمَهُونَ﴾، قال: في كفرهم يَتَرَدَّدون[1]. (ز)

٢٩٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدَى ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ يعني: في ضلالتهم ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ يتَرَدَّدون[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٣٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبد الله بن الحارث ـ أنَّه خطَب بالجابِيَة، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادي له. فقال له قسٌّ بين يديه كلمةً بالفارسية، فقال عمر لمترجم يُتَرْجِمُ له: ما يقول؟ قال: يزعُمُ أنَّ الله لا يُضِلُّ أحدًا. فقال عمر: كَذَبْتَ، يا عدوَّ الله، بل اللهُ خلقَك، وهو أضلَّك، وهو يُدْخِلُك النارَ إن شاء الله، ولولا وَلْثُ[3] عَقْدٍ لَضَرَبْتُ عُنُقَك. فتفرَّق الناسُ وما يختلِفون في القدَر[4]. (٦/٦٩٣)

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٨٧﴾

قراءات:

٢٩٦٣٣ ـ عن عمرو بن دينار، قال: كان ابنُ عباس يقرأ: (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ[5]

= وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٦٦ (٢٣٢): «رواه أحمد، وروى ابن ماجه منه قصة أكلة الربا، وفيه أبو الصلت لا يُعْرَف، ولم يروِ عنه غيرُ علي بن زيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٥. وقد تقدم تفسير ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وأعادها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.

(٣) الولث: العهد غير المحكم والمؤكد. وقيل: العهد المحكم. وقيل: الشيء اليسير من العهد. النهاية (ولث).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) «حفي بها» قراءة ابن مسعود. وينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص٥٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٥.

بِهَا)[١] [٢٦٩٤]. (٦/٦٩٨)

❁ نزول الآية:

٢٩٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق - قال: قال جَبَل بن أبي قُشَيْرٍ وسَمَوَّلُ بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبرنا متى الساعة إن كنتَ نبيًّا كما تقول، فإنَّا نعلمُ ما هي. فأنزَل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]. (٦/٦٩٣)

٢٩٦٣٥ - عن طارق بن شهاب - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة، حتَّى نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾[٣]. (ز)

٢٩٦٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت قريش لمحمد ﷺ: إنَّ بيننا وبينك قرابة، فأسِرَّ إلينا متى الساعة. فقال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾[٤] [٢٦٩٥]. (٦/٦٩٩)

[٢٦٩٤] علّق ابنُ عطية (٦/١٠٥) على هذا القراءة بقوله: «لأنَّ ﴿حَفِىٌّ﴾ معناه: مُهْتَبِل، مُجْتَهِد في السؤال، مُبالِغٌ في الإقبال على ما يُسْأل عنه».

[٢٦٩٥] اختلف أنزلت هذه الآية في قريش، أم في نفر من اليهود؟

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٦٠٥) جوازَ القولين دون القطع بأحدهما؛ لعدم الدليل على ذلك، فقال: «وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان».

ورجَّح ابنُ كثير (٦/٤٩٦) القول الأول الذي قاله قتادة مستندًا لأحوال النزول، فقال: «والأوَّلُ أشبه؛ لأن الآية مكية».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٠ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٣، والمحتسب ١/٢٦٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٥٦٩ -، وابن جرير ١٠/٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٤.

تفسير الآية:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾

٢٩٦٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، قال: مُنتهاها[(١)] [٢٦٩٦]. (٦/٦٩٤)

٢٩٦٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، أي: متى قيامُها[(٢)]. (٦/٦٩٣)

٢٩٦٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، يقول: متى قيامها[(٣)]. (ز)

٢٩٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش سألوا النبيَّ ﷺ عن الساعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ يعني: متى حينها[(٤)]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾

٢٩٦٤١ - عن حذيفة، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن الساعة. قال: «﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾، ولكن أُخبِرُكم بمشاريطِها، وما يكونُ بينَ يديها، إنَّ بين يديها فتنةً وهَرْجًا». قالوا: يا رسول الله، الفتنةُ قد عَرَفْناها، والهَرْجُ ما هو؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل»[(٥)]. (٦/٦٩٤)

[٢٦٩٦] ذكر ابنُ جرير (١٠/٦٠٦) أنَّ قول ابن عباس قريبُ المعنى مِن معنى مَن قال: ﴿مُرْسَاهَا﴾ معناه: قيامها؛ لأن انتهاءها بلوغها وقتها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦ - ٦٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٦ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/٣٣٥ (٢٣٣٠٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٠٩ (١٢٣٦٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٦٣٨ (٢٧٧١): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

٢٩٦٤٢ - عن أبي موسى الأشعري، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهدٌ. فقال: «لا يعلمُها إلا الله، ولا يُجَلِّيها لوقتِها إلا هو، ولكن سأُخبِرُكم بمشاريطِها؛ ما بين يديها مِن الفتن والهَرْج». فقال رجل: وما الهَرْجُ، يا رسول الله؟ قال: «بلسان الحبشة: القتل، وأن تَجِفَّ قلوب الناس، ويُلْقَى بينهم التناكر فلا يكادُ أحدٌ يعرِفُ أحدًا، ويُرفَعُ ذو الحِجا، وتَبْقى رِجْراجَةٌ[1] مِن الناس لا يَعرِفون معروفًا، ولا يُنكِرون منكرًا»[2]. (٦/٦٩٤)

٢٩٦٤٣ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقول قبل أن يموتَ بشهر: «تسألوني عن الساعة! وإنَّما عِلْمُها عند الله، وأُقسِمُ بالله، ما على ظهر الأرض اليومَ مِن نفْسٍ منفوسةٍ يأتي عليها مائةُ سنة»[3]. (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾، وما لي بها مِن علم[4]. (ز)

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾

٢٩٦٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يأتي بها إلا الله[5]. (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هو يُجَلِّيها لوقتِها، لا يعلمُ ذلك إلا الله[6]. (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يُرْسِلُها لوقتِها إلا هو[7]. (٦/٦٩٧)

---

(١) الرِّجراجَة: رذال الناس ورعاعهم الذين لا عقول لهم. تاج العروس (رجج).

(٢) أخرجه أبو يعلى ١٣/١٩٨ - ١٩٩ (٧٢٢٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٢٤ (١٢٤٣٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم يُسَمَّ».

(٣) أخرجه مسلم ٤/١٩٦٦ (٢٥٣٨)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٦ (٨٦٠٢)، ٥/١٦٢٦ - ١٦٢٧ (٨٦٠٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٠ بلفظ: يبغتهم قيامها، تأتيهم على غفلة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٦٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ﴾ يعني: لا يكشفها ﴿إِلَّا هُوَۚ﴾ إذا جاءت[١]. (ز)

﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾

٢٩٦٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، قال: ليس شيءٌ مِن الخلْق إلّا يُصِيبُه مِن ضررِ يوم القيامة[٢]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥٠ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ: إذا جاءت ثقُلتْ على أهل السماوات والأرض. يقول: كبُرت عليهم[٣]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥١ ـ قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، يعني: على السموات والأرض، حتى تَشَقَّقت لها السموات، وانتَثَرَتِ النجوم، وذهبت جبالُ الأرض وبحارُها[٤]. (ز)

٢٩٦٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، أي: على السموات والأرض[٥]. (ز)

٢٩٦٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾، قال: ثقُل عِلمُها على أهل السماوات والأرض أنَّهم لا يعلمون[٦]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٥٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ، مثله[٧]. (ز)

٢٩٦٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال بعضُ الناس في ﴿ثَقُلَتْ﴾: عظُمَتْ[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٠٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٧ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٠٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٥٨٧ بإبهام القائل.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٩.

٢٩٦٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يقول: خَفِيَتْ في السماوات والأرض، فلم يَعْلَمْ قيامَها متى تقومُ مَلَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرْسَل[1]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن شأنها، فقال: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يقول: ثَقُل على مَن فيهما علمُها[2]. (ز)

٢٩٦٥٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: إذا جاءتِ انشقَّتِ السماء، وانتثرَتِ النجوم، وكُوِّرتِ الشمس، وسُيِّرت الجبال، وما يُصِيبُ الأرض، وكان ما قال الله، فذلك ثِقَلُها فيهما[3] ٢٦٩٧. (٦/٦٩٦)

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

٢٩٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «تَهِيجُ الساعة بالناس والرجلُ يَسْقِي على ماشيته، والرجل يُصلِحُ حَوْضَه،

٢٦٩٧ اختُلِف في معنى قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ على أقوال: **الأول**: ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها ومجيئها؛ لخفائها عنهم، واستئثار الله بعلمها. **الثاني**: أنها كبرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض. **الثالث**: معنى قوله: ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على السموات والأرض.
ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٦٠٩ - ٦١٠) القولَ الأول الذي قاله السدي، وقتادة من طريق معمر مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنَّ الله أخفى ذلك عن خلقه، فلم يطلع عليه منهم أحدًا. وذلك أنَّ الله أخبر بذلك بعد قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾. وأخبر بعده أنَّها لا تأتي إلا بغتة، فالذي هو أوْلَى أن يكون ما بين ذلك أيضًا خبرًا عن خفاء علمها عن الخلق؛ إذ كان ما قبله وما بعده كذلك».
وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٦/ ٤٧٠) مستندًا إلى السياق، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾. ثم قال: «ولا ينفي ذلك ثقل مجيئها على أهل السماوات والأرض».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٣٦ (١٧) -، وابن جرير ١٠/٦٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

والرجلُ يخفِضُ ميزانَه ويرفعُه، والرجل يُقِيمُ سِلْعتَه في السوق؛ قضاءُ الله لا تأتيكم إلا بغتة»[(١)]. (٦/٦٩٣)

٢٩٦٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، قال: فجأةً آمِنين[(٢)]. (٦/٦٩٦)

٢٩٦٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لا تقومُ الساعة حتى يُنادِي مُنادٍ: يا أيُّها الناس، أتتْكم الساعة، أتتْكم الساعة. ثلاثًا[(٣)]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾: قضى الله أنّها لا تأتيكم إلا بغتة[(٤)]. (ز)

٢٩٦٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، قال: تَبْغَتُهم؛ تأتيهم على غَفلة[(٥)]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، يعني: فجأة[(٦)]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾

٢٩٦٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كأنَّك عالِمٌ بها. أي: لستَ تَعلمُها[(٧)]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأنك يعجبك سؤالهم إياك، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: لطِيفٌ بها[(٨)]. (٦/٦٩٧)

٢٩٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كأنَّ بينك وبينهم مودة، كأنَّك صديقٌ لهم. قال ابن عباس: لَمّا سأل الناسُ محمدًا ﷺ عن الساعةِ؛ سألوه سُؤالَ قومٍ كأنهم يَرَون أنَّ محمدًا ﷺ حَفِيٌّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٠، ١٩/٤٥١. وأورده الثعلبي ٤/٣١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحي بن سلام في تفسيره ٢/٨١٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٠ بلفظ: يبغتهم قيامها، تأتيهم على غفلة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بهم، فأوحى الله إليه أنَّما عِلْمُها عندَه، استأثَر بعلمِها، فلم يُطْلِعْ عليها مَلكًا، ولا رسولًا[(١)]. (٦٩٨/٦)

٢٩٦٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: قريب منهم وتَحَفِّي عليهم[(٢)]. (ز)

٢٩٦٦٩ - عن سعيد بن جبير =

٢٩٦٧٠ - ومجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال أحدهما: عالمٌ بها. وقال الآخر: يُحِبُّ أن يُسألَ عنها[(٣)]. (٦٩٧/٦)

٢٩٦٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: استَحْفَيْتَ عنها السؤالَ حتى عَلِمْتَها[(٤)] [٢٦٩٨]. (٦٩٧/٦)

٢٩٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف -: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بسؤالِهم. قال: كأنك تُحبُّ أن يسألوك عنها[(٥)]. (٦٩٨/٦)

٢٩٦٧٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: يسألونك عن الساعة كأنَّك عندك علمًا منها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾[(٦)]. (ز)

٢٩٦٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنَّك يُعجِبُك أن يسألوك عنها لتُخبِرَك بها، فأخفاها منه، فلم يُخبِرْه، فقال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات: ٤٣]. وقال: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]. وقراءة أُبَيٍّ: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِن نَّفْسِي)[(٧)]. (٦٩٨/٦)

[٢٦٩٨] ذكر ابنُ كثير (٤٧١/٦) أنَّ هذا القول هو الصحيح عن مجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥ - ١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٦١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
والقراءة شاذة. ينظر: تفسير القرطبي ١٨٤/١١، والبحر المحيط ٢٣٢/٦.

٢٩٦٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: قد أتينا منك، وبحثنا عليك[١]. (ز)

٢٩٦٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: حَفِيٌّ بهم حين يسألونك[٢]. (ز)

٢٩٦٧٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنك حَفِيٌّ بهم حين يأتونك يسألونك[٣]. (٦/٦٩٨)

٢٩٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت قريشٌ لمحمد ﷺ: إنَّ بينَنا وبينَك قرابة، فأسِرَّ إلينا متى الساعة. فقال الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[٤]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كأنَّك صديق لهم[٥] [٢٦٩٩]. (ز)

٢٩٦٨٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: يقول: كأنَّك عالِمٌ بها[٦]. (ز)

٢٩٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ عنها، في التقديم، ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كأنَّك قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها[٧]. (ز)

٢٩٦٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كأنَّك عالِم بها. وقال: أخفى علمَها على خلقه. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

[٢٦٩٩] علَّق ابنُ عطية (٤/١٠٥) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وعكرمة، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد من طريق خُصَيْف، والسدي، وأبو مالك بقوله: «أي: محتف، ومهتبل، وهذا ينحو إلى ما قالت قريش: إنَّا قرابتك فأخبرنا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ١٠/٦١٢ نحوه من طريق سماك، ولفظه: كأنك حفي بهم فتحدثهم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٧ -، وابن جرير ١٠/٦١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦١٣ بإبهام القائل.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] حتى ختم السورة[١] [٢٧٠٠]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٧﴾

٢٩٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾: وما لي بها من علم، ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: أكثر أهل مكة لا يعلمون أنّها كائنة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوم الساعة على رجل أَكْلتُه في فِيه، فلا يَلوكُها، ولا يُسِيغُها، ولا يلفِظُها، وعلى رَجُلين قد نشَرا بينَهما ثوبًا يتبايعانِه، فلا يَطْوِيانِه، ولا يتبايعانِه»[٣]. (٦/٦٩٦)

[٢٧٠٠] اختُلِف في معنى قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾؛ فقال بعضهم: يسألونك عنها كأنك حفي بهم. فمعنى: ﴿عَنْهَا﴾ التقديم وإن كان مؤخرًا. وقال آخرون: كأنك استحفيت المسألة عنها فعلمتها.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٦١٤) القول الثاني الذي قاله ابنُ عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد، مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: كأنَّك حفيٌّ بالمسألة عنها فتعلمها». ثم قال: «فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ ولم يقل: حفي بها، إن كان ذلك تأويل الكلام؟ قيل: إنَّ ذلك قيل كذلك؛ لأنَّ الحفاوة إنما تكون في المسألة، وهي البشاشة للمسئول عند المسألة، والإكثار من السؤال عنه، والسؤال يوصل بـ«عن» مرة وبـ«الباء» مرة، فيقال: سألت عنه، وسألت به. فلما وضع قوله ﴿حَفِيٌّ﴾ موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال، وهو «عن»، كما قال الشاعر:

سؤال حفي عن أخيه كأنه ... يذكره وسنان أو متواسن».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٦/ ٤٧١)، ولم يذكر مستندًا.

ووجَّه ابنُ جرير القول الثاني بقوله: «فوجَّه هؤلاء تأويلَ قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، أي: حفيٌّ بها، وقالوا: تقول العرب: تحفيت له في المسألة، وتحفيت عنه. قالوا: ولذلك قيل: أتينا فلانًا نسأل به، بمعنى: نسأل عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٠ (٧٢٢٣)، ٧/ ٢٢٠٩ (١٢٠٤٤). وأخرجه البخاري ٦/ ٢٦٠٥ (٦٧٠٤) =

٢٩٦٨٥ - عن عامر الشعبي، قال: لَقِي عيسى جبريلَ، فقال: السلامُ عليك، يا روحَ الله. قال: وعليك، يا روحَ الله. قال: يا جبريل، متى الساعة؟ فانتفض جبريلُ في أجنحتِه، ثم قال: ما المسئولُ عنها بأعلَم مِن السائل، ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾. أو قال: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[١]. (٦/٦٩٥)

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾

نزول الآية:

٢٩٦٨٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: إنَّ أهل مكة قالوا: يا محمد، ألا يخبرك ربك بالسِّعر الرخيص قبل أن يغلو؛ فتشتري فتربح؟ وبالأرض التي يريد أن تُجْدِب؛ فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾

٢٩٦٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، قال: الهُدَى، والضلالة[٣]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[٤]. (ز)

٢٩٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قل لهم، يا محمد: ﴿لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾. يقول: لا أقدر على أن أسوق إليها خيرًا، ولا أدفع عنها ضرًا - يعني: سوءًا

= ولفظه عنده: «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمها».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أسباب النزول للواحدي ٣٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٩.

ـ حين ينزل بي، فكيف أملك علم الساعة؟! ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ فيصيبني ذلك[(١)]. (ز)

﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾

٢٩٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، قال: لَعَلِمْتُ إذا اشتريْتُ شيئًا ما أربحُ فيه؛ فلا أبيعُ شيئًا إلا ربِحْتُ فيه[(٢)]. (٦٩٩/٦)

٢٩٦٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾: من المال[(٣)] [٢٧٠١]. (ز)

٢٩٦٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿لَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾، قال: ﴿أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح[(٤)]. (ز)

٢٩٦٩٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ متى أموت، ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ قال: العمل الصالح[(٥)] [٢٧٠٢]. (٦٩٩/٦)

٢٩٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ يعني: أعلم غيب الضُّرِّ والنفع إذا جاء ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني: مِن النفع[(٦)] [٢٧٠٣]. (ز)

[٢٧٠١] ذكر ابنُ كثير (٤٧٨/٦) أنَّ هذا القولَ أحسنُ ما قيل في الآية، ولم يذكر مستندًا.

[٢٧٠٢] انتَقَدَ ابنُ كثير (٤٧٨/٦) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن جريج مستندًا لمخالفته السُّنَّة، فقال: «وفيه نظر؛ لأنَّ عمل رسول الله ﷺ كان دِيمةً. وفي رواية: كان إذا عمل عملًا أثبته، فجميع عمله كان على منوالٍ واحد، كأنَّه ينظر إلى الله ﷻ في جميع أحواله، اللَّهُمَّ إلا أن يكون المرادُ أن يُرْشِد غيره إلى الاستعداد لذلك».

[٢٧٠٣] أفادت الآثارُ الاختلافَ في معنى الخير في قوله: ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾. ورجَّح ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥ من طريق منصور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢ ـ ٧٩.

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾

٢٩٦٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، قال: ولا يصيبُني الفقر[1]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، يعني: ما أصابني الضُّرُّ[2]. (ز)

٢٩٦٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾، قال: لاجْتَنَبْتُ ما يكون مِن الشرِّ قبلَ أن يكون[3]. (٦/٦٩٩)

﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾

٢٩٦٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿نَذِيرٌ﴾ قال: نذير من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ قال: بشير بالجنة[4]. (ز)

٢٩٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون[5]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾

قراءات:

٢٩٧٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه قرأها: (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَتْ

== ابنُ عطية (٤/١٠٧) العموم مستندًا للفظ الآية.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٩.

بِهِ)[١]. (٦/٧٠٣)

نزول الآية:

٢٩٧٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كانت حواءُ تَلِدُ لآدم أولادًا، فتُعَبِّدُهم لله، وتُسَمِّيه: عبدَالله، وعُبَيدَ الله، ونحو ذلك، فيُصِيبُهم الموت، فأتاها إبليسُ وآدمَ، فقال: إنَّكما لو تُسَمِّيانِه بغيرِ الذي تُسَمِّيانه لعاش. فوَلَدت له رجلًا فسَمَّاه: عبد الحارث؛ ففيه أنزَل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ إلى آخر الآية[٢]. (٦/٧٠٢)

تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾

٢٩٧٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، قال: آدم ﷺ[٣]. (ز)

٢٩٧٠٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، قال: يعني: آدم ﷺ[٤]. (ز)

٢٩٧٠٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري =

٢٩٧٠٥ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٩٧٠٦ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[٥]. (ز)

٢٩٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٣، والمحتسب ١/٢٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٤ ـ ٦٢٥، من طريق ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه داود بن الحصين، وروايته عن عكرمة ضعيفة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٠.

وَٰحِدَةٖ﴾: مِن آدم[(١)]. (ز)

٢٩٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، يعني: مِن نفس آدم ﵇ وحده[(٢)]. (ز)

﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾

٢٩٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾: حواء، فجُعِلَت مِن ضِلَعٍ من أضلاعه؛ ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾[(٣)]. (ز)

٢٩٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾، يعني: خَلَق مِن ضلع آدمَ زوجَه حواء يومَ الجمعة وهو نائمٌ، فاستيقظ آدمُ وهي عند رأسه، فقال لها: مَن أنت؟ فقالت بالسريانية: أنا امرأة. فقال آدم: فلِمَ خُلِقْتِ؟ قالتْ: لِتَسْكُنَ إلَيَّ. وكان وحده في الجنة، قالت الملائكة: يا آدم، ما اسمها؟ قال: حواء. لأنَّها خُلِقَتْ مِن حَيٍّ، وسُمِّي: آدم؛ لأنَّه خُلق من أديم الأرض كلها؛ من العَذَبَةِ، والسَّبَخَةِ[(٤)]، من الطينة السوداء، والبيضاء، والحمراء، كذلك نسلُه طَيِّبٌ، وخبيث، وأبيض، وأسود، وأحمر[(٥)]. (ز)

﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾

٢٩٧١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ آدمُ ﴿حَمَلَتۡ﴾[(٦)]. (ز)

٢٩٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾، يعني: جامَعها آدمُ[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣١.
وقد تقدم تفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: ١].
(٤) السَّبَخَة: هي الأرض التي تعلُوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾

٢٩٧١٣ - عن سَمُرَة بن جندب، في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: خفيفًا لَم يَسْتَبِن، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ لَمّا اسْتَبان حَمْلُها[١]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: فشَكَّت؛ أحَمَلَت أم لا؟[٢]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: فاسْتَمَرَّت به[٣]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: فاستمرَّت بحمله[٤]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧١٧ - عن أيوب، قال: سُئِل الحسن البصري عن قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾. قال: لو كنتَ عربيًّا لَعَرَفْتَها، إنما هي: استمَرَّت بالحمل[٥]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧١٨ - عن ميمون بن مِهْرانَ - من طريق ابنه عمرو - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، قال: اسْتَخَفَّتْه[٦]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: اسْتَبان حملُها[٧]. (ز)

٢٩٧٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ قال: هي النطفة، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ يقول: اسْتَمَرَّت به[٨]. (٦/٧٠٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٢ - تفسير) بلفظ فيه: كان ابن عباس يقرأ: (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨ وفيه: أنَّ السائل أبو أيوب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ من طريق سعيد بن زريع.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٦١٨ - ٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ بلفظ: فوقع على حواء، فحملت حملًا خفيفًا، فمرَّت به، وهي النطفة.

٢٩٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ هان عليها الحمل، ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ يعني: اسْتَمَرَّت ﴿بِهِۦ﴾ بالولد، يقول: تقوم، وتقعد، وتلعب، ولا تكترث، فأتاها إبليسُ وغيَّر صورتَه، واسمه: الحارث، فقال: يا حواءُ، لعلَّ الذي في بطنِك بَهِيمَةٌ. فقالت: ما أدري. ثُمَّ انصرف عنها[١] ٢٧٠٤. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾

٢٩٧٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾، قال: كَبِر الولدُ في بطنِها[٢] ٢٧٠٥. (٦/٧٠٤)

٢٩٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾، يقول: فلمَّا أثقل الولدُ في بطنها[٣]. (ز)

﴿دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾

٢٩٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: أشفقا أن يكون بهيمة[٤]. (ز)

٢٧٠٤ ذكر ابنُ جرير (١٠/٦١٨ - ٦١٩) أنَّ أهل التأويل اختلفوا في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ على قولين: أحدهما: استمرَّت بالماء، قامت به وقعدت، وأتمَّت الحمل. وهو قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، والسديّ، وغيرهم. والآخر: فشكَّت به. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي.

٢٧٠٥ قال ابنُ جرير (١٠/٦١٩) مُبَيِّنًا معنى الآية: «ويعني بقوله: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾: فلمَّا صار ما في بطنها من الحمل - الذي كان خفيفًا - ثقيلًا، ودَنَتْ ولادتُها. يُقال منه: أثقلت فلانة. إذا صارت ذات ثِقْل بحملها، كما يقال: أَتْمَرَ فلان. إذا صار ذا تَمْر». واستدلَّ بأثر السديّ، ولم يذكر غيره.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٤/١٠٨)، وابنُ كثير (٦/ ٤٨٠).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦١٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢١.

٢٩٧٢٥ - عن أبي البَخْتَرِيِّ سعيد بن فيروز - من طريق زيد بن جبير الجُشَمِيِّ - في قوله: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، قال: أشفقا أن يكون شيئًا دون الإنسان[1]. (ز)

٢٩٧٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم بن أبي حفصة - في هذه الآية: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾: مِثْلَ خلقنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[2]. (ز)

٢٩٧٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثله[3]. (ز)

٢٩٧٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أشْفَقا ألّا يكونَ إنسانًا[4]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧٢٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك[5]. (ز)

٢٩٧٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾، قال: غلامًا سَوِيًّا[6]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧٣١ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾، قال: أشْفَقَا أن يكونَ بهيمةً، فقالا: لئن آتَيْتنا بشرًا سَوِيًّا[7]. (٦/٧٠٤)

٢٩٧٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط بن نصر -: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، كبُر الولد في بطنها، جاءها إبليسُ، فخوَّفها، وقال لها: ما يُدريك ما في بطنك، كلب أو خنزير أو حمار؟ وما يدريك مِن أين يخرج، مِن دُبُرِك فيقتلك، أم مِن قُبُلِك أن ينشق بطنُك فيقتلك؟ فذلك حين دَعَوَا الله ربهما[8] [٢٧٠٦]. (ز)

[٢٧٠٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالصلاح في قوله تعالى: ﴿صَالِحًا﴾ على قولين: **أحدهما**: أن يكون الحَمْلُ غلامًا. وهذا قول الحسن. **والآخر**: أن يكون المولود بشرًا سَوِيًّا، ولا يكون بهيمة. وهذا قول ابن عباس، وأبي البختريّ، وأبي صالح، وسعيد بن جبير، والسديّ. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٠. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٤٨، وابن جرير ١٠/ ٦٢٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٠ - ٦٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠﴾

قراءات:

٢٩٧٣٣ ـ عن عاصم ابن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا﴾ بكسر الشين[١] ٢٧٠٧. (٦/٧٠٥)

== ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٦٢٢) أنَّ الآية تشمل جميع معاني الصلاح استنادًا إلى عموم لفظها، وعدم المُخصِّص، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عن آدم وحواء أنَّهما دعَوا الله ربَّهما بحمل حواء، وأقسما لَئِن أعطاهما ما في بطن حواء صالحًا ليكونان لله من الشاكرين. والصلاح قد يشمل معاني كثيرة: منها الصلاح في استواء الخَلْق، ومنها الصلاح في الدِّين، والصلاح في العقل والتدبير. وإذ كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يُوجِب الحجةَ بأنَّ ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض، ولا فيه من العقل دليلٌ؛ وجب أن يُعَمَّ كما عمَّه الله، فيُقال: إنَّهما قالا: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ بجميع معاني الصلاح».

ومَالَ ابنُ عطية (٤/١٠٩) إلى القول الثاني، حيث قال: «قال ابن عباس ﵄ ـ وهو الأظهر ـ: بشرًا سَوِيًّا سليمًا».

٢٧٠٧ انتقَدَ ابنُ جرير (١٠/٦٣٠ ـ ٦٣١) هذه القراءة لمخالفتها لظاهر الآية، فقال: «القراءة لو صَحَّت بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام: فلما أتاهما صالحًا جعلا لغيره فيه شركًا. لأنَّ آدم وحواء لم يَدِينا بأنَّ ولدهما من عطية إبليس، ثم يجعلا لله فيه شِرْكًا بتسميتهما إياه بـ: عبدالله، وإنما كانا يدينان ـ لا شكَّ ـ بأن ولدهما من رزق الله وعطيته، ثم سمياه: عبدالحارث. فجعلا لإبليس فيه شركًا بالاسم. فلو كانت قراءة مَن قرأ: ﴿شِرْكًا﴾ صحيحةً وَجَبَ ما قلنا مِن أن يكون الكلام: جعلا لغيره فيه شركًا. وفي نزول وحي الله بقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ ما يُوضِحُ عن أنَّ الصحيح من القراءة: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين على ما بَيَّنتُ قبلُ. فإن قال قائل: فإنَّ آدم وحواء إنَّما سَمَّيا ابنَهما: عبدالحارث، والحارث واحد، وقوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾ جماعة؛ فكيف وصفهما ـ جل ثناؤه ـ بأنَّهما ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، وإنَّما أشركا واحِدًا؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أنَّ العرب تُخرِج الخبرَ عن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿شُرَكَآءَ﴾ بضم الشين، وفتح الراء، والمد، وهمزة مفتوحة، من غير تنوين. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص٢٩٣.

تفسير الآية:

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾

٢٩٧٣٤ - عن سَمُرة بن جندب، عن النبيِّ ﷺ، قال: «لَمّا وَلَدتْ حواءُ طاف بها إبليسُ، وكان لا يَعِيشُ لها ولدٌ، فقال: سمِّيه: عبد الحارث؛ فإنَّه يَعِيش. فسمَّتْه: عبد الحارث، فعاش، فكان ذلك مِن وحي الشيطان وأمرِه»[(١)]. (٦٩٩/٦)

٢٩٧٣٥ - عن سَمُرَة بن جندب - من طريق أبي العلاء - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: سَمَّياه: عبد الحارث[(٢)]. (٧٠٠/٦)

٢٩٧٣٦ - عن أُبَيِّ بن كعب، قال: لَمّا حمَلتْ حواءُ - وكان لا يَعِيشُ لها ولدٌ - أتاها الشيطان، فقال: سمِّياه: عبد الحارث؛ يَعِيشُ لكما. فسمَّياه: عبد الحارث،

== الواحد مُخْرَج الخبر عن الجماعة، إذا لم تقصد واحدًا بعينه، ولم تُسَمِّه، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما كان القائل ذلك واحدًا، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد قصدَه، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها».

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٣٠٥ (٢٠١١٧)، والترمذي ٥/٣١٣ - ٣١٤ (٣٣٣٢)، والحاكم ٢/٥٩٤ (٤٠٠٣)، وابن جرير ١٠/٦٢٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣١ (٨٦٣٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبدالصمد، ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٦: «هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه: أحدها: أنَّ عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثَّقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يُحْتَجُّ به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، فالله أعلم. الثاني: أنَّه قد رُوِي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا... الثالث: أنَّ الحسن نفسه فسَّر الآية بغير هذا، ... ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلُّك على أنَّه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب مَن آمن منهم، مثل كعب، أو وهب بن منبه وغيرهما». وقال في البداية والنهاية ١/٢٢٥ - ٢٢٦ بعد ذكره قول الترمذي: «فهذه عِلَّةٌ قادحة في الحديث؛ أنَّه روي موقوفًا على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنَّه تلقاه من الإسرائيليات. وهكذا رُوِي موقوفًا على ابن عباس، والظاهر أنَّ هذا مُتَلَقًّى عن كعب الأحبار، ومَن دونه، والله أعلم. وقد فسر الحسنُ البصريُّ راوي الحديث هذه الآية بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعًا لَمَا عدل عنه إلى غيره». وقال الألباني في الضعيفة ١/٥١٦ (٣٤٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

فكان ذلك مِن وَحيِ الشيطان وأمره[١]. (٦/ ٧٠٠)

٢٩٧٣٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمّا حمَلَتْ حواءُ أتاها الشيطان، فقال: أتُطِيعيني ويَسْلَمَ لك ولدُكِ؟ سمِّيه: عبد الحارث. فلم تَفْعَلْ، فولَدَتْ، فمات، ثم حمَلَتْ، فقال لها مِثلَ ذلك، فلَم تَفْعلْ، ثم حمَلتِ الثالثَ، فجاءها، فقال لها: إن تُطِيعيني يَسْلَمْ لك، وإلا فإنَّه يكون بهيمة. فهيَّبها، فأطاعَتْه[٢]. (٦/ ٧٠٠)

٢٩٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لَمّا وُلِد له أوَّلُ ولدٍ أتاه إبليس، فقال: إنِّي سأنصح لك في شأن ولدك هذا، تُسَمِّيه: عبد الحارث. فقال آدم: أعوذ بالله من طاعتك. ـ قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث ـ قال آدم: أعوذ بالله من طاعتك، إنِّي أطعتُكَ في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة، فلن أطيعك. فمات ولدُه، ثم وُلِد له بعد ذلك وَلَدٌ آخر، فقال: أطعني، وإلَّا مات كما مات الأول. فعصاه، فمات، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه: عبد الحارث. فلم يزل به حتى سماه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، أشْرَكَه في طاعته في غير عبادة، ولم يُشْرِك بالله، ولكن أطاعه[٣]. (ز)

٢٩٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: قوله في آدم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾، فشكَّت أحبلت أم لا؟ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ الآية، فأتاهما الشيطان، فقال: هل تدريان ما يُولَد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون أبهيمة تكون أم لا؟ وزيَّن لهما الباطلَ إنَّه غويٌّ مبين. وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين، فماتا، فقال لهما الشيطان: إنَّكما إن لم تُسَمِّياه بي لم يخرج سَوِيًّا، ومات كما مات الأوَّلان. فسَمَّيا ولدهما: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[٤]. (ز)

٢٩٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: حمَلت حواءُ، فأتاها إبليس، فقال: إنِّي صاحِبُكما الذي أخرَجْتُكما مِن الجنة، لَتُطِيعِيني أو لأَجْعَلَنَّ له قَرْنَي إيَّلٍ، فيخرجُ مِن بطنك، فيَشُقُّه، ولأَفعلَنَّ ولأَفعلَنَّ ـ فخوَّفهما ـ، سَمِّياه:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٤.

عبد الحارث. فأبَيا أن يُطِيعاه، فخرَج ميتًا، ثم حمَلت، فأتاهما أيضًا، فقال مثلَ ذلك، فأبَيا أن يُطِيعاه، فخرَج مَيِّتًا، ثم حمَلت، فأتاهما، فذكَر لهما، فأدْرَكَهما حُبُّ الولد، فسَمَّياه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[(١)] [٢٧٠٨]. (٧٠٢/٦)

٢٩٧٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: كان شِرْكًا في طاعة، ولم يكن شِرْكًا في عبادة[(٢)]. (٧٠٥/٦)

٢٩٧٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ما أشرَك آدم؛ إنَّ أولَها شُكْر، وآخِرَها مَثَلٌ ضَرَبه لِمَن بعدَه[(٣)]. (٧٠٥/٦)

٢٩٧٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن جريج ـ قال: لَمَّا أهبَط الله آدمَ وحواءَ ألقَى في نفسِه الشهوةَ لامرأتِه، فتَحرَّك ذلك منه، فأصابَها، فليس إلَّا أن أصابَها حمَلتْ، فليس إلَّا أن حمَلت تَحرَّك ولدُها في بطنها، فقالت: ما هذا؟ فجاءها إبليس، فقال لها: إنَّكِ قد حمَلْتِ، فتَلِدِين. قالت: ما أَلِدُ؟ قال: هل تَرَيْن إلا ناقةً

[٢٧٠٨] علَّق ابنُ كثير (٦/ ٤٨٤) على أثر ابن عباس هذا ـ وأثرين آخرين له بنفس المعنى ـ بقوله: «وقد تُلُقِّي هذا الأثرُ عن ابن عباس من أصحابه: كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة. ومن الطبقة الثانية: قتادة، والسدي، وغير واحد من السلف، وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعاتٌ لا يُحْصَوْن كثرة، وكأنَّه ـ والله أعلم ـ أصلُه مأخوذٌ من أهل الكتاب؛ فإنَّ ابن عباس رواه عن أُبي بن كعب، ... وهذه الآثار يظهر عليها ـ والله أعلم ـ أنَّها من آثار أهل الكتاب، وقد صحَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**إذا حدَّثكم أهل الكتاب فلا تُصَدِّقوهم، ولا تُكَذِّبوهم**». ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام: فمنها ما علمنا صِحَّته بما دلَّ عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله، ومنها ما علمنا كذبه بما دلَّ على خلافه من الكتاب والسنة أيضًا، ومنها ما هو مسكوت عنه؛ فهو المأذون في روايته بقوله ﷺ: «**حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**». وهو الذي لا يُصَدَّق ولا يُكَذَّب؛ لقوله: «**فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم**». وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث ـ فيه نظر ـ، فأمَّا مَن حَدَّث به مِن صحابي أو تابعي فإنَّه يراه من القسم الثالث».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٣ ـ تفسير) من طريق سعيد بن جبير ومجاهد باختلاف يسير، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أو بقرةً أو ماعزةً أو ضانيةً؟ هو بعضُ ذلك، ويَخرجُ من أنفك أو من عينك أو من أُذنك. قالت: واللهِ، ما مِنّي مِن شيءٍ إلا وهو يَضِيقُ عن ذلك. قال: فأطِيعيني، وسَمِّيه: عبد الحارث ـ وكان اسمُه في الملائكة: الحارث ـ تلِدي مِثْلَك. فذكَرَت ذلك لآدم، فقال: هو صاحِبُنا الذي قد علِمْتِ. فماتَ، ثم حمَلت بآخر، فجاءها، فقال: أطِيعيني أو قتَلْتُه؛ فإنّي أنا قتَلْتُ الأول. فذكَرتْ ذلك لآدم، فقال مثلَ قولِه الأول، ثم حمَلتْ بالثالث، فجاءها، فقال لها مثلَ ما قال، فذكَرتْ ذلك لآدم، فكأنَّه لم يَكْرهْ ذلك، فسَمَّته: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾[(١)]. (٦/ ٧٠١)

٢٩٧٤٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم بن أبي حفصة ـ قوله: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: لَمّا حملت حواءُ في أوَّلِ وَلَدٍ ولدته حين أثقلت؛ أتاها إبليس قبل أن تَلِد، فقال: يا حواء، ما هذا الذي في بطنك؟ فقالت: ما أدري. فقال: من أين يخرج؟ من أنفك، أو من عينك، أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: أرأيتِ إن خرج سليمًا أتطيعيني أنتِ فيما آمرُكِ به؟ قالت: نعم. قال: سميه: عبد الحارث. وقد كان يسمى إبليس: الحارث، فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آتٍ في النوم، فقال لي كذا وكذا. فقال: إنَّ ذلك الشيطان؛ فاحذريه؛ فإنَّه عدوُّنا الذي أخرجنا من الجنة. ثم أتاها إبليس، فأعاد عليها، فقالت: نعم. فلمَّا وضعته أخرجه الله سليمًا، فسَمَّته: عبد الحارث، فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٢٩٧٤٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جرير وابن فضيل عن عبد الملك ـ قال: قيل له: أشْرَكَ آدمُ؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أنَّ آدم أشرك، ولكنَّ حواء لَمّا أثقلت أتاها إبليس، فقال لها: من أين يخرج هذا، مِن أنفك أو مِن عينك أو مِن فيكِ؟ فقَنَّطها، ثم قال: أرأيتِ إن خرج سَوِيًّا ـ زاد ابن فضيل: لم يضُرّكِ ولم يقتلك ـ أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: فسَمِّيه: عبد الحارث. ففعلت. ـ زاد جرير: فإنَّما كان شركه في الاسم ـ[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢ من طريق سالم بن أبي حفصة مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٧.

٢٩٧٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: كان لا يعيشُ لآدم وامرأتِه ولدٌ، فقال لهما الشيطان: إذا وُلِد لكما وَلَدٌ فسَمِّياه: عبد الحارث. ففعلا، وأطاعاه، فذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآية[١]. (ز)

٢٩٧٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الزبير بن الخِرِّيتِ ـ قال: ما أشرك آدمُ ولا حواءُ، وكان لا يعيش لهما ولدٌ، فأتاهما الشيطان، فقال: إن سَرَّكُما أن يعيش لكما وَلَدٌ فسَمِّياه: عبد الحارث. فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾[٢]. (ز)

٢٩٧٤٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: لم يَخُصَّ بها آدَمَ، ولكن جعلها عامَّةً لجميع بني آدم مِن بعد آدم[٣]. (ز)

٢٩٧٤٩ ـ عن بكر بن عبد الله المزني ـ من طريق سليمان التيمي ـ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ أنَّ آدم سمَّى ابنه: عبد الشيطان[٤]. (ز)

٢٩٧٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ في الآية، قال: كان هذا في بعض أهلِ الملل، وليس بآدم[٥]. (٦/٧٠٣)

٢٩٧٥١ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: هذا في الكُفّار، يَدْعُون اللهَ، فإذا آتاهما صالحًا هَوَّدا ونصَّرا، ثم قال: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يقول: يُطِيعون ما لا يخلقُ شيئًا؛ وهي الشياطين لا تَخلقُ شيئًا وهي تُخلَقُ، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ يقول: لِمَن يَدْعُوهم[٦]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٥٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ: إنَّما عنى بها: ذُرِّيَة آدم؛ مَن أشرك مِنهم بعده[٧]. (ز)

٢٩٧٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: هم اليهود والنصارى،

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣١٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/٦٢٩.

رزَقهم الله أولادًا فهَوَّدوا ونَصَّروا[(١)] [٢٧٠٩]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾، ذُكِر لنا: أنّه كان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان، فقال لهما: سمياه: عبد الحارث. وكان من وحي الشيطان وأمره، وكان شِرْكًا في طاعته، ولم يكن شِرْكًا في عبادته[(٢)]. (ز)

٢٩٧٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: كان شِركًا في طاعته، ولم يكنْ شِركًا في عبادته[(٣)]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٢٩٧٥٧ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾، قال: كان آدمُ لا يُولَد له ولد إلا مات، فجاءه الشيطان، فقال: إنَّ شَرْطَ أن يعيش ولدُك هذا فسمِّه: عبد الحارث. ففعل. قال: فأشركا في الاسم، ولم يُشركا في العبادة[(٤)]. (ز)

٢٩٧٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق صدقة ـ قال: هذا مِن الموصولِ والمفصول،

[٢٧٠٩] علَّق ابنُ كثير (٦/٤٨٢) على آثار الحسن هذه ـ ما عدا الثاني منها ـ بقوله: «هذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنّه فسَّر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير، وأوْلَى ما حُمِلَت عليه الآية».

وبيَّنَ ابنُ جرير (١٠/٦٢٨) المعنى على قول الحسن ـ ومَن قال بقوله ـ، فقال: «قالوا: معنى الكلام: هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها، فلما تغشاها ـ أيها الرجل الكافر ـ حملت حملًا خفيفًا، فلما أثقلَتْ دعوتما الله ربكما. قالوا: وهذا مِمّا ابتُدِئ به الكلامُ على وجه الخطاب، ثم رُدَّ إلى الخبر عن الغائب، كما قيل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٥٩ ـ بلفظ: فكان شركًا في طاعتهما لإبليس في تسميتهما إياه: عبدالحارث، ولم يكن شركًا في عبادة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥.

قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾ في شأن آدم وحواء، يعني: في الأسماء، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ يقول: عمَّا يُشْرِكُ المشركون، ولم يَعْنِهما[1]. (٦/٧٠٥)

٢٩٧٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: إنَّ أولَ اسم سمَّياه: عبد الرحمن، فمات، ثم سمَّياه: صالحًا، فمات. يعني: آدم وحواء[2]. (٦/٧٠٢)

٢٩٧٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فولَدَتْ غلامًا ـ يعني: حواء ـ، فأتاها إبليسُ، فقال: سَمُّوه عبدي، وإلا قتلته. قال له آدم ﵇: قد أطعتُك وأخرجتني من الجنة. فأبى أن يطيعه، فسمَّاه: عبد الرحمن، فسلط الله عليه إبليس، فقتله، فحملت بآخر، فلمَّا ولدته قال لها: سمِّيه عبدي وإلَّا قتلته، قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة. فأبى، فسمَّاه: صالحًا، فقتله، فلمَّا أن كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتموني فسموه: عبد الحارث. وكان اسم إبليس، وإنَّما سُمِّي: إبليس حين أبْلَسَ. فَعَنَوَا[3]، فذلك حين يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾. يعني: في الأسماء[4]. (ز)

٢٩٧٦١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ إبليسَ أتى حواءَ في صورة رجل لَمَّا أثقلت في أوَّل ما حملت، فقال: ما هذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إنِّي أخاف أن يكون بهيمة. فقالت ذلك لآدم، فلم يزالا في غَمٍّ من ذلك، ثم عاد إليها، فقال: إنِّي مِن الله مُنَزَّلٌ، فإن دعوتُ اللهَ فوَلَدتِ إنسانًا أتُسَمِّينهُ بي؟ قالت: نعم. قال: فإنِّي أدعو الله. فأتاها وقد وَلَدَت، فقال: سمِّيه باسمي. فقالت: وما اسمك؟ قال: الحارث. ولو سمَّى نفسه لَعَرَفَتْه، فسمَّته: عبد الحارث[5]. (ز)

٢٩٧٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: أتاها ـ أي: حواء ـ إبليسُ وغيَّر صورته، واسمه: الحارث، فقال: يا حواء، لعلَّ الذي في بطنكِ بهيمةٌ. فقالت: ما أدري. ثم انصرف عنها، ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ يقول: فلمَّا أثقل الولدُ في بطنها رجع إبليس إليها الثانية، فقال: كيف نجدكِ، يا حواء؟ وهي لا تعرفه، قالت: إنِّي أخافُ أن يكون

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٦ بلفظ: هذا من المفصول المفصل، وابن جرير ١٠/٦٣٢ أنَّ صدقة يحدث عن السدي، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٤ من طريق صدقة عن أبيه عبدالله بن كثير المكي يحدث عن السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عَنَوَا: خَضعا. تاج العروس (عنو).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٢٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣١٥، وتفسير البغوي ٣/٣١٢.

في جوفي الذي خَوَّفتَني به، ما أستطيع القيام إذا قعدت. قال: أفرأيتِ إن دعوتُ الله فجعله إنسانًا مثلك ومثل آدم؛ أتُسَمِّينه بي؟ قالت: نعم. ثُمَّ انصرف عنها، فقالت لآدم ﵇: لقد أتاني آتٍ، فزعم أنَّ الذي في بطني بهيمةٌ، وإنِّي لَأَجِدُ له ثِقَلًا، وقد خِفْتُ أن يكون مثلَ ما قال. فلم يكن لآدم وحواء هَمٌّ غير الذي في بطنها، فجعلا يدعوان الله؛ ﴿دَعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ يقولان: لَئِن أعطيتنا هذا الولد سَوِيًّا صالحَ الخَلْق ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ في هذه النعمة. فوَلَدَتْ سَوِيًّا صالِحًا، فجاءها إبليس وهي لا تعرفه، فقال: لِمَ لا تسميه بي كما وعدتِني. قالت: عبد الحرث. فكذَّبها، فسمَّته: عبد الحارث، فرَضِي به آدم، فمات الولد، ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ يعني: أعطاهما الولدَ صالحَ الخَلْقِ؛ ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ يعني: إبليس شريكًا في الاسم، سمَّتْه: عبد الحارث، فكان الشرك في الطاعة من غير عبادة، ولم يكن شِرْكًا في عبادة ربهم. ثُمَّ انقطع الكلام، فذكر كُفَّارَ مكة، فرجع إلى أول الآية، فقال الله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]. (ز)

٢٩٧٦٣ - عن سفيان: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾، قال: أشركاه في الاسم. قال: وكنية إبليس: أبو كَدُّوسٍ[2]. (٦/٧٠٥)

٢٩٧٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: وُلِد لآدم ولدٌ، فسمَّاه: عبدَالله، فأتاهما إبليس، فقال: ما سمَّيْتُما ابنكما هذا؟ قال: عبد الله. وكان وُلِد لهما قبلَ ذلك ولد، فسمَّياه: عبدَالله، فقال إبليس: أتظنَّان أنَّ الله تاركٌ عبدَه عندَكما، وواللهِ، ليَذْهبَنَّ به كما ذهَب بالآخر، ولكن أدلُّكما على اسم يَبْقَى لكما ما بَقِيتما، فسمِّياه: عبدَ شمس. فسمَّياه، فذلك قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾[3] [٢٧١٠]. (٦/٧٠١)

[٢٧١٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّ آدم وحواء جعلا له شركاء في الاسم، لا في العبادة. وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسديّ. **والآخر**: أنَّ المعنيّ بذلك: رجل وامرأة من أهل الكفر، جعلا لله شركاء مِن الآلهة والأوثان حين رزقهما الولد. وهذا قول الحسن. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٧٩ - ٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥ (٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١٩٠﴾

٢٩٧٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، قال: هو الإنكاف، أنكف نفسه ـ يقول: عَظَّم نفسه ـ، وأنكفَتْه الملائكةُ وما سبَّح له[1]. (٦/٧٠٦)

== ورجَّحَ ابنُ جرير (١٠/٦٢٩ ـ ٦٣٠) القولَ الأولَ استنادًا إلى إجماع الحجة، فقال: «وأَوْلَى القولين بالصواب قولُ مَن قال: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ في الاسم، لا في العبادة، وأنَّ المعنيَّ بذلك: آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. فإن قال قائل: فما أنت قائل ـ إذ كان الأمر على ما وصفتَ في تأويل هذه الآية، وأنَّ المعنيَّ بها: آدم وحواء ـ في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾؟ أهو استِنكافٌ من الله أن يكون له في الأسماء شريك، أو في العبادة؟ فإن قلت: في الأسماء. دلَّ على فساده قوله: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾. وإن قلتَ: في العبادة. قيل لك: أفكان آدمُ أشرك في عبادة الله غيره؟ قيل له: إنَّ القول في تأويل قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ليس بالذي ظننتَ، وإنَّما القول فيه: فتعالى الله عما يُشرِك به مشركو العرب من عبدة الأوثان. فأمَّا الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآۚ﴾، ثم استؤنف قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾». واستشهد بأثر السديّ.

واستَدْرَكَ ابنُ عطية (٤/ ١١٠) على كلام ابن جرير الأخير قائلًا: «هذا تَحَكُّمٌ لا يُساعِدُه اللفظُ، ويَتَّجِه أن يُقال: تعالى الله عن ذلك اليسير المتوهم من الشرك في عبودية الاسم. ويبقى الكلام في جهة أبوينا آدم وحواء ﷺ، وجاء الضمير في ﴿يُشۡرِكُونَ﴾ ضمير جمع؛ لأنَّ إبليس مُدَبِّرٌ معهما تسمية الولد: عبدالحارث».

ورجَّحَ ابنُ كثير (٦/ ٤٨٥ بتصرف) القولَ الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «أمَّا نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وأنَّه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك: المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾. . .، فذكر آدم وحواء أولًا كالتوطئة لما بعدهم من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذِكر الشخص إلى الجنس، كقوله: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥]، ومعلوم أنَّ المصابيح ـ وهي النجوم التي زينت بها السماء ـ ليست هي التي يُرْمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٧٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: يعني بها: ذُرِّيَّةَ آدم، ومَن أشرك منهم بعدَه[(١)]. (٦/ ٧٠٦)

٢٩٧٦٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في الآية، قال: هذه مَفْصولةٌ، أطاعَاه في الولد، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هذه لقوم محمد ﷺ[(٢)]. (٦/ ٧٠٥)

٢٩٧٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: هذه فَصْلٌ مِن آية آدم، خاصةً في آلهة العرب[(٣)]. (٦/ ٧٠٥)

٢٩٧٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق صدقة - ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: عمَّا أشرك المشركون، ولم يَعْنِهما[(٤)]. (ز)

٢٩٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: ارتفع عظمة الله عمَّا يُشْرِك مشركو مكة[(٥)]. (ز)

٢٩٧٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: هو الإنكاف، أنكف نفسَه جل وعز - يقول: عظَّم نفسه -، وأنكفَتْه الملائكةُ وما سَبَّح له[(٦)]. (ز)

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾

٢٩٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾ الآلهة مع الله، يعني: اللات، والعزى، ومناة، والآلهة، ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾ ذبابًا ولا غيره، ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: الآلهة، يعني: يصنعونها بأيديهم، وينحتونها؛ فهي لا تخلق شيئًا[(٧)]. (ز)

٢٩٧٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قال إبليس: أتَظُنّانِ أنَّ الله تارِكٌ عبدَه عندكما؟ لا، واللهِ، لَيَذْهَبَنَّ به كما ذهب بالآخر، ولكن أدُلُّكما على اسم يَبْقَى لكما ما بَقِيتما، فسمِّياه: عبدَ شمس. فسمَّياه، فذلك قوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا﴾. الشمسُ تخلقُ شيئًا حتى يكون لها عبدٌ؟! إنَّما هي مخلوقة، وقد قال رسول الله ﷺ: «خدعهما مرتين: خدعهما في الجنة، وخدعهما في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٢٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٤ - ١٦٣٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.

الأرض»[١]. (٦/٧٠١)

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ١٩٢﴾

٢٩٧٧٤ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾: لا يدفعون عن أنفسهم مكروهَ مَن أراد بهم، بكسر أو نحوه[٢]. (ز)

٢٩٧٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ يقول: لا تَقدِر الآلهةُ منعَ السوء إذا نزل بمن يعبدها مِن كفار مكة، ﴿وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهةُ مَن أراد بها سوءًا، فكيف تعبدون مَن هَذِهِ منزلته، وتتركون عبادة ربكم؟![٣] [٢٧١١]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ١٩٣﴾

٢٩٧٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: إنْ أجاب مَن يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق[٤]. (ز)

٢٩٧٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ لا يسمعوا دُعاهُم[٥]. (ز)

٢٩٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ إلى الهدى

[٢٧١١] قال ابنُ عطية (٤/١١١): «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية، هذه تُخرَّج على تأويل مَن قال: إنَّ المراد: آدم وحواء والشمس. على ما تقدم، ولكن بقلق وتعسّف مِن المُتَأوِّل في المعنى. وإنَّما تتسق هذه الآيات ويروق نظمها ويتناصر معناها على التأويل الآخر، والمعنى: ولا ينصرون أنفسهم من أمر الله وإرادته، ومَن لا يدفع عن نفسه فأحرى أن لا يدفع عن غيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٥(٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.
(٢) تفسير البغوي ٣/٣١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧.

﴿أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ يعني: ساكتون، يعني: النبي ﷺ؛ لأنهم لا يتبعوكم[١] [٢٧١٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

٢٩٧٧٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: يُجاءُ بالشمس والقمر حتى يُلْقَيان بين يَدَي الله، ويُجاءُ بِمَن كان يعبدُهما، فيُقال: ﴿فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٢]. (٦/٧٠٦)

٢٩٧٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن الآلهة، فقال: قُل لكفار مكة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة؛ إنَّهم ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ وليسوا بآلهة، ﴿فَٱدْعُوهُمْ﴾ يعني: فاسألوهم؛ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ بأنهم آلهة ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنَّها آلهة[٣]. (ز)

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾

٢٩٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عن الآلهة، فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟! ثم قال لكفار مكة: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يعني: الآلهة، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم الآلهة جميعًا بِشَرٍّ،

[٢٧١٢] قال ابنُ عطية (٤/ ١١١): «مَن قال: إنَّ الآيات في آدم ﷺ. قال: إن هذه مخاطبةٌ للنبي ﷺ وأمته، مستأنفة في أمر الكفار المعاصرين للنبي ﷺ، ولهم الهاء والميم من ﴿تَدْعُوهُمْ﴾. ومَن قال بالقول الآخر قال: إنَّ هذه مخاطبة للمؤمنين والكفار على قراءة مَن قرأ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بالياء من تحت، وللكفار فقط على مَن قرأ بالتاء من فوق على جهة التوقيف، أي: إنَّ هذه حال الأصنام معكم؛ إن دعوتموهم لم يجيبوكم؛ إذ ليس لهم حواسُّ ولا إدراكات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٠ ـ ٨١.

﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾

٢٩٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾: هو القرآن[2]. (ز)

٢٩٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾

٢٩٧٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾، قال: هذا الوَثَن[4]. (ز)

٢٩٧٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال لكفار مكة: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ مِن الآلهة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ [لا] يَقْدِر الآلهةُ مَنْعَ السوء إذا نزل بكم، ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهةُ مَن أرادها بسوء[5]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾

٢٩٧٨٦ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ۖ﴾، يعني: المشركين لا يسمعوا، ولا يعقلوا ذلك بقلوبهم، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ بأعينهم[6]. (ز)

٢٩٧٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: هؤلاء المشركون[7] [٢٧١٣]. (٦/٧٠٧)

[٢٧١٣] علَّق ابنُ جرير (١٠/٦٣٧) على قول السديّ هذا بقوله: «قد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله: هؤلاء المشركون. قول الله: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ۖ﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٦) تفسير البغوي ٣/٣١٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ يعني: كفار مكة ﴿لَا يَسْمَعُوا﴾ الهدى، ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝١٩٨﴾

٢٩٧٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ما تَدعوهم إليه مِن الهُدَى[(٢)] [٢٧١٤]. (٦/٧٠٧)

٢٩٧٩٠ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ بقلوبهم[(٣)]. (ز)

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۝١٩٩﴾

❁ نزول الآية وتفسيرها:

٢٩٧٩١ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال النبيُّ ﷺ: «يا جبريل، ما

[٢٧١٤] رجَّحَ ابنُ جرير (١٠/٦٣٨) بالسياق أنَّ المراد بالضمير المذكور في ﴿يَنظُرُونَ﴾ و﴿يُبْصِرُونَ﴾: الأصنام. ووصفُهم بالنظر كنايةٌ عن المحاذاة والمقابلة، وما فيها من تخييل النظر، كما تقول: دار فلان تنظر إلى دار فلان.

وعلَّقَ على قول مجاهد هذا بقوله: «كأنّ مجاهدًا وَجَّه معنى الكلام إلى أنَّ معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون، فهو وجهٌ، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة، فهو بوصفها أشبه».

وذَهَبَ ابنُ كثير (٦/٤٨٨) إلى ما ذهب إليه ابنُ جرير.

ويُفْهَم ذلك أيضًا من كلام ابن عطية (٤/١١٦ بتصرف) حين بيَّنَ معنى الآية على اختيار ابن جرير، فقال: «ومعنى الآية على هذا تبيين جمودية الأصنام، وصغر شأنها... وإنَّما تكرر القول في هذا، وترددت الآيات فيه؛ لأنَّ أمر الأصنام وتعظيمها كان متمكنًا في نفوس العرب في ذلك الزمن، ومستوليًا على عقولها؛ فأوعب القول في ذلك لُطفًا من الله تعالى بهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٣٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣/٣١٦.

تأويلُ هذه الآية؟». قال: حتَّى أسألَ. فصَعِد، ثم نزَل، فقال: يا محمد، إنَّ الله يأمُرُك أن تصفحَ عمَّن ظَلَمك، وتعطيَ مَن حرَمك، وتَصِلَ مَن قطَعك. فقال النبيُّ ﷺ: «ألا أدُلُّكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة». قالوا: وما ذاك، يا رسول الله؟ قال: «تَعفُو عمَّن ظَلَمك، وتُعْطِي مَن حرَمك، وتَصِلُ مَن قَطَعك»(١) [٢٧١٥]. (٦/٧٠٨)

٢٩٧٩٢ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - قال: ما نزلت هذه الآيةُ إلّا في أخلاق الناس: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. وفي لفظ: أمَر الله نبيَّه ﷺ أن يأخُذَ العفوَ مِن أخلاق الناس(٢). (٦/٧٠٧)

٢٩٧٩٣ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مكارم الأخلاق عند الله أن تعفوَ عمَّن ظلَمك، وتصِلَ مَن قطَعك، وتعطِيَ مَن حرَمك». ثم تلا النبيُّ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(٣). (٦/٧١٢)

٢٩٧٩٤ - عن قيس بن سعد بن عبادة - من طريق العلاء بن بدر - قال: لَمَّا نظر رسولُ الله ﷺ إلى حمزة بن عبد المطلب قال: «والله، لأُمَثِّلَنَّ بسبعينَ منهم». فجاءَه جبريل بهذه الآية: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. فقال: «يا جبريل، ما هذا؟». قال: لا أدري. ثم عادَ، فقال: إنَّ الله يأمُرُك أن تَعْفُوَ عمَّن ظلَمك، وتَصِلَ مَن قطَعك، وتُعطِيَ مَن حرَمك(٤). (٦/٧٠٩)

[٢٧١٥] علَّقَ ابنُ عطية (٤/١١٧) على هذا الحديث مُبَيِّنًا أنَّ ما ورد فيه مِن مكارم الأخلاق إنَّما هي غايات عُليا، وأنَّ ما دونها مِن خير مطلوب فِعْلُه أيضًا، فقال: «هذا نصب غايات، والمراد: فما دون هذا من فعل الخير».

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١/٤٧٧ -.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٩٣٠: «أخرجه ابن مردويه من حديث جابر، وقيس بن سعد بن عبادة، وأنس، بأسانيد حسان». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٣٠٦: «وروى الطبري مرسلًا، وابن مردويه موصولًا، من حديث جابر...».

(٢) أخرجه البخاري ٦/٦٠، ٦١ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤)، وابن جرير ١٠/٦٤٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٢٨(١٤٨٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ١/٣٢٩ دون ذكر الآية.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٨٥٠ (١٦٩٤): «رواه عبدالحكيم بن عبدالله القسملي عن أنس، وعبدالحكيم منكر الحديث».

(٤) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/٢٣١٠ (٥٦٩٧)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف =

٢٩٧٩٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أميِّ الصيرفي ـ قال: لَمَّا أنزل الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «ما هذا، يا جبريل؟». قال: لا أدري، حتَّى أسألَ العالِمَ. فذهَب، ثم رجَع، فقال: إنَّ الله أمَرك أن تعفوَ عمَّن ظَلَمك، وتعطيَ مَن حرَمك، وتَصِلَ مَن قطَعك[1]. (٦/٧٠٨)

٢٩٧٩٦ ـ عن إبراهيم بن أدهم ـ من طريق سهل بن هاشم ـ قال: لَمَّا أنزَل الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن آخُذَ العفوَ مِن أخلاق الناس»[2]. (٦/٧٠٨)

٢٩٧٩٧ ـ عن سفيان بن عيينة، عن رجل قد سَمَّاه، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما هذا؟». قال: ما أدري، حتى أسأل العالِم. قال: ثم قال جبريل: يا محمدُ، إنَّ الله يأمرك أن تَصِل مَن قطعك، وتعطي مَن حرمك، وتعفو عَمَّن ظلمك[3]. (ز)

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾

٢٩٧٩٨ ـ عن عائشة، في قول الله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: ما عُفِي لك مِن مكارم الأخلاق[4]. (٦/٧٠٩)

٢٩٧٩٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ: أُمِرَ رسول الله ﷺ أن يقبل ما عفا من أموالهم وأخلاقهم. تعني: في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾[5]. (ز)

٢٩٨٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خُذْ ما عَفا لك مِن أموالهم؛ ما أتَوك به مِن شيءٍ فخُذْه. وكان هذا قبلَ أن تنزِلَ براءةُ بفرائض الصدقات، وتفصيلها[6]. (٦/٧١٣)

= ١/٤٧٧ ـ، من طريق محمد بن يونس، ثنا عبدالله بن داود الخريبي، ثنا عبادة بن مسلم، عن العلاء بن بدر، عن قيس بن سعد بن عبادة به.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس وهو الكديمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤١٩): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣١ ـ.
قال ابن كثير في تفسيره: «مرسل».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص٢٤ (٢٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن المظفر في غرائب حديث مالك (٥١) ـ كما في الإيماء ٧/ ١٥٠ (٦٥١٨) ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٨٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خُذِ الفَضلَ؛ أنفقِ الفَضلَ[(١)]. (٦/٧١٣)

٢٩٨٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حميد الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه -: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾. قال: خُذِ الفضلَ مِن أموالهم؛ أمَر الله النبيَّ ﷺ أن يأخُذَ ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عبيد بن الأبرص وهو يقول:

يَعْفُو عن الجهل والسَّوآتِ كما ... يُدْرِكُ غَيْثَ الربيعِ ذو الطَّرَدِ[(٢)]

(٦/٧١٣)

٢٩٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: رضِي اللهُ بالعفو، وأمَر به[(٣)]. (٦/٧١٢)

٢٩٨٠٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: أمر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يأخُذَ العفوَ مِن أخلاق الناس[(٤)]. (٦/٧٠٧)

٢٩٨٠٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق وهب بن كيسان - ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: مِن أخلاق الناس، واللهِ، لآخُذَنَّه منهم ما صَحِبْتُهم[(٥)]. (ز)

٢٩٨٠٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، قال: خذ ما عفى لك مِن أخلاقهم[(٦)]. (ز)

٢٩٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ مِن أخلاق الناس وأعمالهم، بغير تَجسيسٍ[(٧)] [٢٧١٦]. (٦/٧٠٩)

[٢٧١٦] ذكر ابنُ عطية (٤/١٧٧) أنَّ مَكِّيًّا حكى عن مجاهد أنَّ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ معناه: خذ الزكاة المفروضة. وانتَقَدَه بقوله: «وهذا شاذٌّ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) مسائل نافع (٢٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧، والطبراني في الأوسط (١٢١٦)، والحاكم ١/١٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٠.
(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وعبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٦٤ (١٤٢) بنحوه.
(٧) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/٦٤١ بلفظ: تَجَسُّسٍ أو تَحَسُّسٍ، شك أبو عاصم أحد الرواة، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٢ - بلفظ: =

٢٩٨٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾: عفو أخلاق الناس، وعفو أمورهم[(١)]. (ز)

٢٩٨٠٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، يقول: خذ ما عفا مِن أموالهم، وهذا قبل أن تنزل الصدقةُ المفروضة[(٢)]. (ز)

٢٩٨١٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: سألتُ عطاء [بن أبي رباح] عن قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾. قال: ما لم يُسْرِفوا[(٣)]. (ز)

٢٩٨١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، قال: خُلُقٌ أمر الله به نبيَّه، ودلَّه عليه[(٤)]. (٦/٧١٠)

٢٩٨١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، قال: الفضل مِن المال، نَسَخَتْه الزكاة[(٥)]. (٦/٧١٣)

٢٩٨١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، يقول للنبي ﷺ: خذ ما أعطَوْك مِن الصدقة[(٦)]. (ز)

٢٩٨١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أصبغ ـ في قول الله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، قال: عفا عن المشركين عشر سنين بمكة[(٧)] [٢٧١٧]. (ز)

[٢٧١٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنَّها أمْرٌ بأخذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل، وما لا يجهدهم. وهذا قول عائشة، وابن عمر، وعروة، ومجاهد. **ثانيها**: أنَّها أمْرٌ بأخذ العفو من أموال الناس، وهو الفضل، وهذا قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نُسِخَ. وهذا قول عبد الله بن عباس، والضحاك، والسديّ. **ثالثها**: أنَّها أمْرٌ بالعفو عن المشركين، وترك الغلظة عليهم، قبل أن يُفْرَضُ قتالُهم. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٦٤٢) القولَ الثالثَ استنادًا إلى السياق، وقال مُعَلِّلًا ذلك: =

= تحسس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤١، والنحاس في ناسخه ص٤٤٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

﴿وأمر بالعرف﴾

٢٩٨١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وأمر بالعرف﴾، يقول: بالمعروف[١]. (٦/٧١٣)

٢٩٨١٦ - عن سفيان الثوري، نحو ذلك[٢]. (ز)

٢٩٨١٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله تعالى: ﴿وأمر بالعرف﴾، يقول: بالمعروف[٣]. (ز)

٢٩٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وأمر بالعرف﴾، قال: بالمعروف[٤]. (٦/٧٠٩)

٢٩٨١٩ - قال عطاء: ﴿وأمر بالعرف﴾، يعني: لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٢٩٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وأمر بالعرف﴾، أي: بالمعروف[٦]. (ز)

== «إنّما قلنا ذلك أولى بالصواب لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أتبع ذلك تعليمَه نبيَّه ﷺ محاجَّته المشركين في الكلام، وذلك قوله: ﴿قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾، وعقَّبه بقوله: ﴿وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ۝٢٠٢ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها﴾، فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيَّه ﷺ في عشرتهم به أشبهُ وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين».

ومَالَ ابنُ كثير (٦/ ٤٩٠) إلى القول الأول مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «هذا أشهر الأقوال، ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم جميعًا: حدثنا يونس، حدثنا سفيان - هو ابن عيينة -، عن أُمَيّ، قال: لَمَّا أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ قال رسول الله ﷺ: «ما هذا، يا جبريل؟». قال: إنَّ الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ١٠/ ٦٤٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣١٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٤.

٢٩٨٢١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، قال: أمَّا العرفُ فالمعروف[١]. (٦/ ٧١٣)

٢٩٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، يعني: بالمعروف[٢] ٢٧١٨. (ز)

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾

٢٩٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الإعراض عن الناس: أن يُكَلِّمك أحدٌ وأنت مُعْرِضٌ عنه، وتَتَكَبَّر[٣]. (ز)

٢٩٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾، يعني: أبا جهلٍ حين جَهِل على النبي ﷺ[٤]. (ز)

٢٩٨٢٥ ـ قال جعفر الصادق: أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آيةٌ أجمعَ لمكارم الأخلاق من هذه الآية[٥]. (ز)

٢٧١٨ ذَكَرَ ابنُ جرير (١٠/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥) اختلاف أهلِ التأويل في المراد بـ«العُرْف» المذكور في الآية على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد به: صِلةُ رَحِمِ مَن قَطَعَ، وإعطاءُ مَن حَرَمَ، والعفوُ عمَّن ظَلَمَ، كما ورد في حديث النبي ﷺ. ولم ينسبه ابن جرير لأحد. **والآخر**: أنَّ المراد به: المعروف. وهذا قول ابن عباس، وعروة، ومجاهد، والسديّ، وسفيان الثوري، وقتادة، ومقاتل.

ورجَّح ابنُ جرير القولَ الثاني، وهو قول الجمهور **استنادًا إلى اللغة، وعموم اللفظ، وعدم المُخَصِّص**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أمر نبيه ﷺ أن يأمر الناس بالعُرْف ـ وهو المعروف في كلام العرب ـ، مصدرٌ في معنى: المعروف، يقال: أوليتُه عُرْفًا، وعارفًا، وعارفةً. كل ذلك بمعنى المعروف. فإذا كان معنى العُرْف ذلك فمن المعروف: صِلةُ رَحِمِ مَن قَطَعَ، وإعطاءُ مَن حَرَمَ، والعفوُ عمَّن ظَلَمَ، وكلُّ ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العُرْف، ولم يَخْصُصِ اللهُ من ذلك معنًى دون معنًى؛ فالحقُّ فيه أن يُقال: قد أمر الله نبيَّه ﷺ أن يأمر عبادَه بالمعروف كلِّه، لا ببعض معانيه دون بعض».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨١.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣١٦.

٢٩٨٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قول الله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، قال: أمَرَهُ فأعرض عنهم عشر سنين، ثم أمره بالجهاد[(١)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٩٨٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، قال: خُذْ ما عَفا لك مِن أموالهم؛ ما أتوك به مِن شيءٍ فخُذْه. وكان هذا قبلَ أن تنزِلَ براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها[(٢)]. (٦/٧١٣)

٢٩٨٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، يقول: خذ ما عفا من أموالهم. وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة[(٣)]. (ز)

٢٩٨٢٩ - قال عطاء: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ أبي جهل وأصحابه. نسختها آية السيف[(٤)]. (ز)

٢٩٨٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: نزَلت هذه الآية: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ فكان الرجل يُمسِكُ مِن مالِه ما يَكْفِيه، ويتصدَّقُ بالفضل، فنَسَخَها الله بالزكاة، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ قال: بالمعروف، ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قال: نزَلت هذه الآية قبلَ أن تُفرَضَ الصلاة والزكاة والقتال، أمَره الله بالكَفِّ، ثم نَسَخها القتالُ، وأنزَل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾ الآية [الحج: ٣٩][(٥)]. (٦/٧١٣)

٢٩٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: فنسخت العفوَ الآيةُ التي في براءة؛ آية الصدقات، ونسخَ الإعراضَ آيةُ السيف[(٦)]. (ز)

٢٩٨٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾، قال: أمره، فأعرض عنهم عشر سنين بمكة. قال: ثم أمره بالغلظة عليهم، وأن يقعد لهم كل مرصد، وأن يحصرهم، ثم قال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية كلها [التوبة: ٥]. وقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٣٩. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٣٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/٣١٨، وتفسير البغوي ٣/٣١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨١ - ٨٢.

٧٣]. قال: وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ﴾ [التوبة: ١٢٣]، بعدما كان أمرهم بالعفو. وقرأ قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، ثُمَّ لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلامَ أو القتل. فنسخت هذه الآيةُ العفوَ[١] [٢٧١٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٣٣ - عن عَلِيٍّ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدُلُّك على خيرِ أخلاق الأولين والآخرين؟». قال: قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «تُعْطِي مَن حرَمك، وتَعْفو عمَّن ظَلَمك، وتَصِلُ مَن قطَعك»[٢]. (٦/ ٧١٠)

٢٩٨٣٤ - عن عقبة بن عامر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أُخبِرُك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؛ تَصِلُ مَن قطَعك، وتُعطي مَن حرَمك، وتعفو عمَّن ظلَمك»[٣]. (٦/ ٧١١)

[٢٧١٩] انتقَدَ ابنُ جرير (١٠/ ٦٤٣) القولَ بالنسخ لعدم ورود دليل به، فقال: «لا دلالة عندنا على أنَّه منسوخ؛ إذ كان جائزًا أن يكون - وإن كان اللهُ أنزله على نبيه ﷺ في تعريفه عِشْرةَ مَن لم يُؤْمَر بقتاله من المشركين - مرادًا به تأديبُ نبيِّ الله والمسلمين جميعًا في عِشْرة الناس، وأمرُهم بأخذ عفو أخلاقهم، فيكون - وإن كان من أجلهم نزل - تعليمًا من الله خلقه صفةَ عِشْرةِ بعضِهم بعضًا، لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم، فإذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجبَ، فيكون قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ أمرًا بأخذه ما لم يجب غيرُ العفو، فإذا وجب غيرُه أخذ الواجبَ وغيرَ الواجب إذا أمكن ذلك. فلا يُحكَم على الآية بأنها منسوخة».

وانتقَدَه ابنُ عطية (٤/ ١١٧) مُستَدِلًّا بفعل الصحابي، حيث قال: «حديث الحر بن قيس حين أدخل عمَّه عيينة بن حصن على عمر دليلٌ على أنَّها مُحْكَمة مستمرة؛ لأن الحُرَّ احتج بها على عمر، فقرَّرها، ووقف عندها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٢، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/ ٣٣٥ (٧٥٨٤)، ١٠/ ٤١٥ - ٤١٦ (٧٧٢١) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٥/ ٣٦٤ (٥٥٦٧).

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٨ - ١٨٩ (١٣٦٩١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحارث، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٣٧٩ (٦٦٦٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٦٩ - ٥٧٠ (١٧٣٣٤)، ٢٨/ ٦٥٤ - ٦٥٥ (١٧٤٥٢) مُطَوَّلًا، والحاكم ٤/ ١٧٨ (٧٢٨٥). =

٢٩٨٣٥ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«صِلْ مَن قطَعك، واعْفُ عمَّن ظلَمك»**[(١)]. (٦/ ٧١١)

٢٩٨٣٦ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: **«ألا أدُلُّكم على كرائم الأخلاق للدنيا والآخرة؟ أن تَصِلَ مَن قطَعك، وتعطيَ من حرَمك، وتَجاوزَ عمَّن ظلَمك»**[(٢)]. (٦/ ٧١١)

٢٩٨٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدُلُّكم على مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة؟»**. قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: **«صِلْ مَن قطَعك، وأعْطِ مَن حرَمك، واعْفُ عمَّن ظلَمك»**[(٣)]. (٦/ ٧١١)

٢٩٨٣٨ ـ عن ابن أبي حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدُلُّكم على خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ أن تَصِلَ مَن قطَعك، وتعطِيَ مَن حرَمك، وتعفوَ عمَّن ظلَمك»**[(٤)]. (٦/ ٧١١)

٢٩٨٣٩ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: **«لن ينالَ عبدٌ صريحَ الإيمان حتى يَصِلَ مَن قطَعه، ويعفوَ عمَّن ظلَمه، ويغفرَ لِمن شتَمه، ويُحْسِنَ إلى مَن أساء إليه»**[(٥)]. (٦/ ٧١٢)

٢٩٨٤٠ ـ عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: **«أفضلُ الفضائل أن تَصِلَ مَن**

= قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٠٧٩ (٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا، والطبراني في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الشعب، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٨ (١٣٦٨٩، ١٣٦٩٠): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ١٣٣: «وأحمد بإسنادين، أحدهما رواته ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٥٢ (٨٩١): «وهذا إسناد صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ (٧٥٨٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٧٧٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٠/ ٤١٨ (٧٧٢٥).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٦١١: «رواه البيهقي في الشعب، من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يَسْمَع منه».

(٤) أخرجه معمر بن راشد في جامعه ١١/ ١٧٢ (٢٠٢٣٧)، والبيهقي في الشعب ١٠/ ٥٣٤ (٧٩٤٧).

قال البيهقي: «هذا مرسل حسن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص٢٣ (٢٢)، من طريق الحكم بن عبد الله بن سعد، أنَّه سمع عياض بن عبد الله بن أبي سرح، عن أبي هريرة به.

إسناده تالف؛ فيه الحكم بن عبد الله بن سعد، وهو الأيلي، قال عنه ابن حجر في اللسان ٣/ ٢٤٤: «قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة... وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث».

قطعك، وتُعطي مَن حرَمك، وتَصْفَح عمَّن شتَمك»[١]. (٧١٢/٦)

٢٩٨٤١ - عن ابن عباس، قال: قَدِم عُيينةُ بن حصنِ بن بدر، فنزَل على ابن أخيه الحُرِّ بن قيس، وكان مِن النفر الذين يُدْنِيهم عمر، وكان القُرّاءُ أصحابَ مجالس عمر ومشاورتِه؛ كُهولًا كانوا أو شُبّانًا، فقال عُيَيْنَةُ لابن أخيه: يا ابنَ أخي، لك وَجْهٌ عندَ هذا الأمير؛ فاستأذِنْ لي عليه. قال: سأستأذِنُ لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذَن الحرُّ لعُيينة، فأذِن له عمر، فلما دخل قال: هِيْ، يا ابن الخطاب[٢]، فوالله، ما تُعطِينا الجَزْلَ، ولا تَحكُم بيننا بالعدل. فغضِب عمر حتى همَّ أن يُوقِعَ به، فقال له الحُرُّ: يا أمير المؤمنين؛ إنَّ الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾. وإنَّ هذا مِن الجاهلين. واللهِ، ما جاوَزها عمرُ حين تَلاها عليه، وكان وقّافًا عندَ كتاب الله ﷻ[٣]. (٧٠٩/٦)

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾

نزول الآية:

٢٩٨٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لَمّا نزلت: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «كيف بالغضبِ، يا ربِّ؟». فنزل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ الآية[٤] [٢٧٢٠]. (٧١٤/٦)

[٢٧٢٠] قال ابنُ عطية (١١٩/٤): «قوله: ﴿سَمِيعٌ﴾ يصلح مع الاستعاذة، ويصلح أيضًا مع ما يقول فيه الكفار من الأقاويل فيغضبه الشيطان لذلك، و﴿عَلِيمٌ﴾ كذلك». ثم بيَّن أنه بهذه الآية تعلَّق ابنُ القاسم في قوله: إنَّ الاستعاذة عند القراءة: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٣/٢٤ (١٥٦١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٦٧٩: «بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٨ (١٣٦٩٣): «رواه الطبراني، وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١٨٧/١: «ضعيف؛ لضعف زياد بن فائد وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ١١٣/٦ (٢٦٠٤): «ضعيف».

(٢) قال الحافظ في فتح الباري ٢٥٩/١٣ بعد أن ذكر الخلاف في معنى العبارة: «والذي يقتضيه السياق أنَّه أراد بهذه الكلمة الزجر والكف، لا الازدياد».

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٤٢)، وابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٣١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٠.

❁ تفسير الآية:

٢٩٨٤٣ - قال الحسن البصري: النَّزْغُ: الوسوسة[(١)]. (ز)

٢٩٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، قال: علِم الله أنَّ هذا العدوَّ مُبتغٍ ومَريدٌ[(٢)]. (٦/٧١٤)

٢٩٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ يعني: وإما يَفْتِنَنَّك ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ فتنةٌ في أمر أبي جهل؛ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ بالاستعاذة، ﴿عَلِيمٌ﴾ بها. نظيرها في ﴿حمٓ﴾ السجدة[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٤٦ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: أنَّه كان يقول: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بك من الشيطان؛ مِن هَمْزِه ونَفْثِه ونَفْخِه». قال: فهَمْزُه: الْمُوتَةُ[(٤)]. ونَفْثُه: الشِّعْرُ. ونفخه: الكبرياء[(٥)]. (٦/٧١٤)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾

❁ قراءات:

٢٩٨٤٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٢ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

(٤) الموتة: الجنون، وأصل الهمز: النَّخس والغَمْز، وكل شيء دفعته فقد همزته. النهاية (موت)، (همز).

(٥) أخرجه أحمد ٦/٣٧٨ (٣٨٢٨)، ٦/٣٨٠ (٣٨٣٠)، وابن ماجه ٢/٩ (٨٠٨)، وابن خزيمة ١/٥٣٣ (٤٧٢)، والحاكم ١/٣٢٥ (٧٤٩)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٠ (٨٤٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد استشهد البخاري بعطاء بن السائب». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وقد استشهد البخاري بعطاء». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٠٣ (٣٠٤): «هذا إسناد ضعيف؛ عطاء بن السائب اختلط بآخره، وسمع منه محمد بن الفضيل بعد الاختلاط، وقد قيل: إنَّ أبا عبد الرحمن السلمي لم يسمع من ابن مسعود، رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يوسف بن عيسى، عن ابن فضيل به». وقال الألباني في الإرواء ٢/٥٦ تعقيبًا على كلام البوصيري: «قلت: قد أثبت سماعه من ابن مسعود البخاريُّ في تاريخه، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافي».

﴿طَٰٓئِفٌ﴾ بالألف[1]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٤٨ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّه قرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ بالألف[2]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي نهشل ـ أنَّه قرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالألف[3]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٥٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ =

٢٩٨٥١ ـ ويحيى بن وثَّاب ـ من طريق الأعمش ـ قرأ أحدُهما: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾. والآخر: ﴿طَيْفٌ﴾[4] ٢٧٢١. (٦/٧١٦)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾

٢٩٨٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾، قال: هم المؤمنون[5]. (٦/٧١٤)

٢٧٢١ رجَّح ابنُ جرير (١٠/٦٤٧ ـ ٦٤٨) قراءة ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ بالألف مستندًا إلى أقوال أهل التأويل من السلف، وقال: «وأَوْلَى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءةُ مَن قرأ: ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾؛ لأنَّ أهل التأويل تأوَّلوا ذلك بمعنى: الغضب أو الزلة تكون من المَطيف به. وإذا كان ذلك معناه كان معلومًا ـ إذ كان الطيف إنما هو مصدر من قول القائل: طاف يطيف ـ أنَّ ذلك خبرٌ من الله عما يمسُّ الذين اتقوا من الشيطان، وإنَّما يمسُّهم ما طاف بهم من أسبابه، وذلك كالغضب والوسوسة. وإنما يطوف الشيطان بابن آدم لِيَسْتَزِلَّه عن طاعة ربه، أو ليوسوس له. والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان، وأمَّا الطيف فإنما هو: الخيال، وهو مصدر من: طاف يطيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، والكسائي، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿طَيْفٌ﴾ بياء ساكنة، من غير ألف. انظر: النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٨٥٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: إنَّ الله لم يُسَمِّ عبدَه المؤمن كافِرًا. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾. فقال: لم يُسَمِّه كافرًا، ولكن سَمّاه مُتَّقِيًا[1]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظ النبيَّ ﷺ في أمر أبي جهل، فأَخْبَر عن مصير المؤمنين والكفار، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ الشرك[2]. (ز)

﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾

٢٩٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في الآية، قال: الطائفُ: اللَّمَّةُ مِن الشيطان[3]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ يقول: نَزْغٌ من الشيطان ﴿تَذَكَّرُواْ﴾[4]. (ز)

٢٩٨٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الطَّيْفُ: الغَضَب[5]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك[6]. (ز)

٢٩٨٥٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾، قال: الطَّيف: الغضب[7]. (ز)

٢٩٨٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق القاسم بن أبي بَزَّة ـ في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: الغضب[8]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٦١ ـ قال الحسن البصري: ﴿طَٰٓئِفٞ﴾ من الطوفان، أي: يطوف عليهم بوساوسه؛ يأمرهم بالمعصية[9]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠.

(٨) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٤٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذمِّ الغضب، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٢ ـ.

٢٩٨٦٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: ذَنب[(١)]. (ز)

٢٩٨٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: أصابهم نزغٌ مِن الشيطان[(٢)] [٢٧٢٢]. (ز)

﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾

٢٩٨٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، يقول: إذا هم مُنتَهون عن المعصية، آخِذون بأمر الله، عاصُون للشيطان[(٣)]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٦٥ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق سليط بن عبد الله بن يسار ـ يقول: إذا مسَّهم طائف من الشيطان تأمَّلوا[(٤)]. (ز)

٢٩٨٦٦ ـ عن سعيد بن جبير: هو الرجل يغضب الغضبة، فيذكر الله، فيكظِم الغيظ[(٥)]. (ز)

٢٩٨٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: هو الرجل هَمَّ بالذنب، فيذكر الله،

[٢٧٢٢] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بالطائف المذكور في الآية على قولين: **أحدهما**: أنَّ المراد به: الغضب. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وابن زيد. **والآخر**: أنَّ المراد به: اللمَّة والزلَّة من الشيطان. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ، والسديّ، ومقاتل.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٦٥٠) أنَّ القولين قريبان، وتحتملهما الآية استنادًا إلى دلالة العموم، وعدم وجود المُخصِّص، فقال: «هذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأنَّ الغضب من استزلال الشيطان، واللّمة من الخطيئة أيضًا منه، وكل ذلك من طائف الشيطان. وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنًى منه دون معنى، بل الصواب أن يعُمَّ كما عمَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ، فيُقال: إنَّ الذين اتقوا إذا عرَض لهم عارضٌ من أسباب الشيطان ـ ما كان ذلك العارض ـ تذكروا أمرَ الله، وانتهوا إلى أمره».

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣١٨.

فيَدَعه[١]. (ز)

٢٩٨٦٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي نهشل - أنَّه قرأ: ﴿إذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالألف ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ قال: هَمٌّ بفاحشةٍ فلم يعملْها[٢]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٦٩ - عن وهب بن جرير، عن أبيه، قال: كنتُ جالسًا عندَ الحسن البصري، إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا أبا سعيد، ما تقولُ في العبد يُذْنِبُ الذَّنب ثم يتوب؟ قال: لم يَزْدَدْ بتوبتِه مِن الله إلا دُنُوًّا. قال: ثم عادَ في ذَنبه ثم تابَ؟ قال: لم يَزْدَدْ بتوبتِه إلا شَرفًا عند الله. قال: ثم قال لي: ألم تسمعْ ما قال رسول الله ﷺ؟ قلتُ: وما قال؟ قال: «مثَلُ المؤمنِ مَثَلُ السُّنبلَة؛ تَمِيلُ أحيانًا، وتَستقيمُ أحيانًا، وفي ذلك تَكْبَرُ، فإذا حصَدها صاحبُها حمِد أمْرَه كما حمِد صاحبُ السُّنبلة بُرَّه». ثم قرأ: ﴿إنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٣]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٧٠ - قال الحسن البصري: ﴿فَإذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، أي: تائبون من المعصية[٤]. (ز)

٢٩٨٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾، يقول: إذا زَلُّوا تابوا[٥]. (٦/٧١٥)

٢٩٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَذَكَّرُواْ﴾، وعرفوا أنَّها معصية، ففزعوا منها مِن مخافة الله[٦]. (ز)

٢٩٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿تَذَكَّرُواْ فَإذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾، يُبْصِرون ما هم فيه[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٧٤ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - قال: جاءتِ امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ وبها طَيْفٌ، فقالت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يشفيني. فقال: «إن شئتِ دعوتُ الله

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٠، وتفسير البغوي ٣/٣١٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤١ وفيه زيادة: ﴿إنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالآلام. وفي آخره ذكر رواية أخرى بلفظ: قد عملها.
(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٩/٣٠٦ - ٣٠٧ (٦٦٩٤).
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٢ -.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤١.

فشفاكِ، وإن شئتُ فاصبري ولا حساب عليك». فقالت: بل أصبرُ، ولا حساب عَلَيَّ[(١)]. (ز)

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢﴾

٢٩٨٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ قال: هم الجِنُّ، يُوحُون إلى أوليائهم مِن الإنس، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ يقول: لا يَسْأمُون[(٢)]. (٦/٧١٧)

٢٩٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: لا الإنس يُقْصِرون عمّا يعملون من السيئات، ولا الشياطين تُمْسِك عنهم[(٣)]. (ز)

٢٩٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾: يَؤُزُّونهم[(٤)]. (ز)

٢٩٨٧٨ ـ عن عطاء الخراساني، مثل ذلك[(٥)]. (ز)

٢٩٨٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾ من الشياطين، ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ قال: استجهالًا[(٦)]. (٦/٧١٧)

٢٩٨٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: إخوان الشياطين يَمُدُّهم الشياطينُ في الغي، ثم لا يقصرون[(٧)]. (ز)

٢٩٨٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٣١ (٩٦٨٩)، وابن حبان ٧/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (٢٩٠٩) بلفظ: بها لَمَمٌ، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٤ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١١٦ (٨٤٧٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو، وهو ثقة، وفيه ضعف».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢ ـ ١٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.
(٥) علقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.
(٦) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ دون تفسير قوله: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وابن جرير ١٠/ ٦٥٢.

﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عنهم، ولا يرحمونهم[(١)]. (ز)

٢٩٨٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، قال: إخوانُ الشيطان من المشركين يَمُدُّهم الشيطانُ في الغَيِّ[(٢)]. (ز)

٢٩٨٨٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مودود - في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾، يقول: هم مِن الجِنِّ[(٣)]. (ز)

٢٩٨٨٤ - عن عبد الله بن كثير المكي - من طريق ابن جُرَيج -: وإخوانهم من الجن يُمِدُّون إخوانهم من الإنس، ثم لا يقصرون، ثم يقول: لا يقصر الإنسان. قال: والمَدُّ: الزيادة، يعني: أهل الشرك، يقول: لا يقصر أهل الشرك، كما يقصر الذين اتقوا؛ لأنهم لا يحجزهم الإيمان. =

٢٩٨٨٥ - قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ من الشياطين ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ استجهالًا يَمُدُّون أهل الشرك. =

٢٩٨٨٦ - قال ابن جُرَيج: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، قال: فهؤلاء الإنس. يقول الله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾[(٤)]. (ز)

٢٩٨٨٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: لِكُلِّ كافرٍ أخٌ من الشياطين[(٥)]. (ز)

٢٩٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ذكر الكافر، فقال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ يعني: وأصحابهم، يعني: إخوان كفار مكة هم الشياطين في التقديم ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ يعني: يلجونهم ﴿فِي الْغَيِّ﴾ يعني: الشرك والضلالة والمعاصي، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عنها، ولا يبصرونها، كَمَا قصر المتقون عنها حين أبصروها[(٦)] [٢٧٢٣]. (ز)

[٢٧٢٣] قال ابنُ عطية (٤/ ١٢١ - ١٢٢) مُبَيِّنًا الاحتمالات الواردة في الآية: «في هذه الضمائر احتمالات: قال الزجاج: هذه الآية متصلة في المعنى بقوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾. قال القاضي أبو محمد: في هذا نظر. وقال الجمهور: إنَّ الآية مُقَرَّرَةٌ في موضعها، إلا أنَّ الضمير في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ عائد على الشياطين، والضمير في قوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ عائد على الكفار، وهم المراد بالإخوان، والشيطان في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢ مقتصرًا على قول ابن كثير.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٣١٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٨٢.

٢٩٨٨٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مِهْرَان - ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾، قال: قولهم له: لولا فعلت كذا وكذا[1]. (ز)

== الآية قبل هذه للجنس، فلذلك عاد عليهم هاهنا ضمير جمع. فالتقدير على هذا التأويل: وإخوان للشياطين يمدونهم الشياطين في الغي. وقال قتادة: إنَّ الضميرين في الهاء والميم للكفار. قال القاضي أبو محمد: فتجيء الآية على هذه مُعادِلة للتي قبلها، أي: إنَّ المتقين حالهم كذا وكذا، وهؤلاء الكفار يمدهم إخوانهم من الشياطين ثم لا يقصرون. وقوله: ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾ يحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾، وعليه يترتب التأويل الذي ذكرنا أولًا عن الجمهور. ويحتمل أن يتعلق بالإخوان؛ فعلى هذا يحتمل أن يعود الضميران جميعًا على الكفار كما ذكرناه عن قتادة. ويحتمل أن يعودا جميعًا على الشياطين، ويكون المعنى: وإخوان الشياطين في الغي - بخلاف الأخوة في الله - يمدون الشياطين، أي: بطاعتهم لهم، وقبولهم منهم. ولا يترتب هذا التأويل على أن يتعلق ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾ بالإمداد؛ لأن الإنس لا يغوون الشياطين. والمراد بهذه الآية: وصف حالة الكفار مع الشياطين كما وصف حالة المتقين معهم قبل... وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عائد على الجميع، أي: هؤلاء لا يقصرون في الطاعة للشياطين والكفر بالله ﷻ».

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٦٥٠ - ٦٥١) قولَ الجمهور مستندًا إلى السياق، فقال: «يقول - تعالى ذِكْرُه -: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي، يعني بقوله: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾: يزيدونهم، ثم لا ينقُصون عما نقَص عنه الذين اتقوا إذا مسَّهم طائفٌ من الشيطان. وإنَّما هذا خبرٌ من الله عن فريقَي الإيمان والكفر بأنَّ فريقَ الإيمان وأهلَ تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمةَ الله وعقابه، فكفَّتهم رهبتُه عن معاصيه، وردّتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مِمَّا كان منهم زلَّة، وأنَّ فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيًّا إلى غيِّهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله، ولا يحجزُهم تقوى الله، ولا خوف المعاد إليه عن التمادي فيها والزيادة منها، فهو أبدًا في زيادة من ركوب الإثم، والشيطان يزيده أبدًا، لا يُقصِر الإنسيُّ عن شيء من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مدِّه منه». ثم قال (١٠/ ٦٥٣): «وإنَّما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيَّنّاه لأنَّ الله وصفَ في الآية قبلها أهلَ الإيمان به، وارتداعَهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكرهم عظمته، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه، وكان الأَوْلَى وصفَهم بتماديهم فيها؛ إذ كان عَقِيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٢.

❀ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٩٠ - عن عمر بن الخطاب، قال: أتاني رسولُ الله ﷺ وأنا أعرِف الحزنَ في وجهه، فأخَذَ بلِحْيتي، فقال: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعون، أتاني جبريلُ آنِفًا، فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعون. قلتُ: أجلْ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فمِمَّ ذاك، يا جبريل؟ فقال: إنَّ أمتك مُفْتَتَنةٌ بعدَك بقليل من الدهر غيرِ كثير. قلتُ: فتنةُ كفر، أو فتنةُ ضلالة؟ قال: كلٌّ ذلك سيكون. قلتُ: ومِن أين ذاك وأنا تاركٌ فيهم كتاب الله؟ قال: بكتاب الله يَضِلُّون، وأولُ ذلك مِن قِبَلِ قُرّائِهم وأمرائِهم؛ يمنعُ الأمراءُ الناسَ حقوقَهم فلا يُعطُونها، فيَقْتَتِلون، وتَتبَعُ القُرّاءُ أهواءَ الأمراء، فيَمُدُّونهم في الغي ثم لا يُقصِرون. قلت: يا جبريل، فبمَ يَسْلَمُ مَن سَلِم منهم؟ قال: بالكَفِّ والصبر؛ إن أُعطوا الذي لهم أخذوه، وإن مُنِعوه تركوه»[1]. (٦/٧١٧)

﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾

٢٩٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾، يقول: لولا أحدَثْتَها؛ لولا تَلَقَّيتَها فأنشأتَها[2]. (٦/٧١٦)

٢٩٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾، يقول: لولا تَقَبَّلْتَها من الله[3]. (ز)

٢٩٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾، يقولون: هلّا افْتَعَلْتَها مِن تلقاء نفسك[4]. (ز)

٢٩٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾، قال: ابتَدَعْتَها[5]. (٦/٧١٧)

٢٩٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - قوله: ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾، قالوا: لولا اقْتَضَبْتَها. قالوا: تُخرِجها مِن نفسك[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٣٠٨ - ٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية ٥/١١٩.
قال الفسوي: «ولا يصح هذا الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٤٧ (٦٣٨١): «ضعيف جدًّا».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥.

٢٩٨٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾: ابتدعتها من عندك، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾[1]. (ز)

٢٩٨٩٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا أخذتها أنتَ، فجئت بها من السماء[2]. (ز)

٢٩٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾: لولا أتيتنا بها من قِبَل نفسك. هذا قولُ كفار قريش[3]. (ز)

٢٩٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، قال: لولا جئت بها مِن نفسك[4]. (ز)

٢٩٩٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا تَقَبَّلتها مِن ربك[5]. (ز)

٢٩٩٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، يقول: لولا أَحْدَثْتَها[6]. (ز)

٢٩٩٠٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، قال: هلَّا تَلَقَّيْتَها مِن ربك[7]. (ز)

٢٩٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ﴾ يعني: بحديث من القرآن، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة؛ ﴿قَالُوا﴾ قال كفار مكة: ﴿لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ يعني: هلَّا ابتدعتها من تلقاء نفسك، يا محمد، لقولهم: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥] مِن تلقاء نفسك[8]. (ز)

٢٩٩٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، قالوا: لولا تَقَوَّلْتَها؛ جئتَ بها مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٤.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٧، وابن جرير ١٠/٦٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٦ - ٢٤٧.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٢ - ٨٣.

عندك[١] ٢٧٢٤. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٠٣﴾

٢٩٩٠٥ - عن قتادة بن دعامة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ قال: هذا القرآن، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ أي: بَيِّناتٌ؛ فاعْقِلوه، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ لمن آمن به، وعمِل به، ثُمَّ مات عليه[٢]. (٦/٧١٨)

٢٩٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، أي: بَيِّنة من ربكم[٣]. (ز)

٢٩٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ إذا أُمِرْتُ بأمر اتبعته، ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: برهانٌ، يعني: هَذا القرآن بيانٌ من ربكم، ﴿وَ﴾ القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بأنَّ القرآن من الله[٤]. (ز)

٢٩٩٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر ما في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرؤوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي

٢٧٢٤ أفادت الآثار الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَاۚ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنَّها بمعنى: هَلَّا افتعلتها مِن قِبَلِ نفسِك، واختلقتها. وهذا قول ابن عباس من طريق عليّ، وابن زيد، وقتادة، ومجاهد. **والآخر**: أنَّها بمعنى: هلَّا أخذتها مِن ربِّك، وتقبّلتها منه. وهذا قول الضحاك، وقول آخر لابن عباس، وقتادة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/٦٥٦) القولَ الأولَ استنادًا إلى السياق، فقال: «أَوْلَى التأويلين بالصواب في ذلك تأويلُ مَن قال تأويله: هلَّا أحدثتها من نفسك. لدلالة قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾، يُبَيِّن ذلك أنَّ الله إنَّما أمر نبيَّه ﷺ بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنَّه إنما يتبع ما ينزِّل عليه ربُّه ويوحيه إليه، لا أنَّه يُحْدِث من قِبَلِ نفسه قولًا ويُنشِئه فيدعو الناس إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٣.

﴿ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. وقال: إنَّما الدين بصره وسمعه في هذا القلب[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾

نزول الآية:

٢٩٩٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - أنَّه سلَّمَ على رسول الله ﷺ وهو يُصلِّي، فلم يَرُدَّ عليه، وكان الرجلُ قبل ذلك يتكلَّمُ في صلاته، ويأمُرُ بحاجتِه، فلما فرَغَ ردَّ عليه، وقال: «إنَّ الله يفعلُ ما يشاء، وإنَّها نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»[٢]. (٦/٧٢٢)

٢٩٩١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المسيب بن رافع - قال: كُنَّا يُسَلِّمُ بعضُنا على بعضٍ في الصلاة؛ فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٣]. (٦/٧٢٢)

٢٩٩١١ - عن أبي هريرة - من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: نزَلت في رفع الأصوات وهُم خلفَ رسول الله ﷺ في الصلاة[٤]. (٦/٧١٨)

٢٩٩١٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي عياض - قال: كانوا يتكلَّمون في الصلاة؛ فنزَلتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٥]. (٦/٧٢١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٥ (٨٧٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن عمران بن داور، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به.
إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٨.
قال ابن رجب في تفسيره ١/١٨٢: «وهذا الإسناد منقطع؛ فإن المسيب لم يلق ابن مسعود».

(٤) أخرجه الدارقطني ٢/١١٣ (١٢٣٩)، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام ص١١٥ (٢٧٩)، وابن جرير ١٠/٦٦٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٥ (٨٧٢٦). وأورده الثعلبي ٤/٣٢١.
قال الدارقطني: «عبدالله بن عامر ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٢٥ (٨٣٨٠)، والبيهقي ٢/٢٢٢ (٢٨٨٧)، وابن جرير ١٠/٦٦٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٥ (٨٧٢٨)، من طريق الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ فيه الهجري، وهو إبراهيم بن مسلم أبو إسحاق العبدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «لين الحديث، رفع موقوفات».

٢٩٩١٣ ـ عن عبد الله بن مغفَّل ـ من طريق معاوية بن قرة المزني ـ أنَّه سُئِل: أكُلُّ مَن سمِعَ القرآن يُقرَأُ وجَبَ عليه الاستماعُ والإنصاتُ؟ قال: لا، إنَّما نزلَتْ هذه الآيـة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ في قراءة الإمام؛ إذا قرأ الإمامُ فاستمِعْ له وأنصِتْ[١]. (٧١٩/٦)

٢٩٩١٤ ـ عن عبد الله بن مغفَّل، قال: كان النَّاس يتكلَّمون في الصلاة؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. فنهانا النبيُّ ﷺ عن الكلام في الصلاة[٢]. (٧٢٢/٦)

٢٩٩١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن هبيرة ـ قال: صلَّى النبيُّ ﷺ، فقرَأ خلفَه قومٌ، فخلَطوا عليه، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. فهذه في المكتوبة. ثم قال ابن عباس: وإن كنَّا لا نستمعُ لِمَن يقرأُ؛ إنَّا إذن لأجْفَى من الحمير[٣]. (٧١٨/٦)

٢٩٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾، قال: نزَلتْ في صلاة الجُمُعة، وفي صلاة العيدين، وفيما جُهِرَ به مِن القراءة في الصلاة[٤]. (٧٢٣/٦)

٢٩٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: نزَلتْ في رفع الأصوات خلفَ رسول الله ﷺ في الصلاة، وفي الخطبة يوم الجُمعة، وفي العيدين، فنهاهم عن الكلام في الصلاة وفي الخطبة؛ لأنها صلاة، وقال: «مَن تكلَّمَ يوم الجمعة والإمام يخطُبُ فلا صلاةَ له»[٥]. (٧٢٤/٦)

---

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ١٠٥٦/٣ (١٨٥٩)، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص١٠٨ (٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ (٨٧٣٢) وعنده: عن عبدالله بن مفضل!
قال البيهقي: «هذا حديث مداره على هشام بن زياد بن المقدام، واختلف عليه في إسناده، وليس بالقوي، فرواه عنه أبو أسامة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في سننه.

(٣) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص١٠٩ (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال البيهقي: «وهذا إسناد فيه ضعف».

(٤) أخرجه البيهقي ٢٢١/٢ (٢٨٨٥)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ (٨٧٣٣)، من طريق مسكين بن بكير، ثنا ثابت بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.
إسناده لين؛ فيه مسكين بن بكير، وهو الحراني أبو عبدالرحمن الحذّاء، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٦١٥): «صدوق يخطىء».

(٥) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص١١٥ (٢٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق =

٢٩٩١٨ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرأت أئمَّتُهم جاوبُوهم، فكرِه الله ذلك لهذه الأمة، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[1]. (٦/٧٢١)

٢٩٩١٩ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق المهاجر ـ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا صلَّى بأصحابه فقرَأ قرَأ أصحابُه خلفَه؛ فنزَلتْ هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. فسكَت القومُ، وقرَأ النبيُّ ﷺ[2]. (٦/٧٢١)

٢٩٩٢٠ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق أشعث ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يقرَأُ، ورجُلٌ يقرَأُ؛ فنزلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[3]. (٦/٧٢١)

٢٩٩٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قرَأ رجلٌ من الأنصار خلفَ النبيِّ ﷺ في الصلاة؛ فأُنزِلتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ الآية[4]. (٦/٧١٩)

٢٩٩٢٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: كانوا يتكلَّمون في الصلاة؛ فأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية[5]. (٦/٧٢٣)

٢٩٩٢٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾: كانوا يتكلمون في الصلاة حتَّى نزلت هذه الآية[6]. (ز)

٢٩٩٢٤ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: بلَغني: أنَّ المسلمين كانوا يتكلَّمون في الصلاة كما يتكلَّمُ اليهود والنصارى حتَّى نزَلت: ﴿وَإِذَا

= عاصم بن عمر، عن حميد بن قيس، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه عاصم بن عمر، وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٦٨): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة في الصلاة (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. قال البيهقي: «هذا منقطع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/٤٧٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٠، وأخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٩ ـ ١٠ (١٣)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٦ دون لفظ: من الأنصار، والبيهقي في سننه ٢/١٥٥من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٣ ـ.

قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١]. (٦/ ٧٢٢)

٢٩٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: كانوا يتكلَّمون في الصلاة أولَ ما أُمِروا بها، كان الرجل يجيءُ وهم في الصلاة فيقول لصاحبه: كم صلَّيتم؟ فيقول: كذا وكذا. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[٢]. (٦/ ٧٢٣)

٢٩٩٢٦ ـ عن محمد بن كعب القُرظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه مَن وراءه؛ إذا قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قالوا مثلَ ما يقولُ، حتى تنقضِيَ فاتحة الكتاب والسورة، فلَبِث ما شاء الله أن يَلْبَثَ، ثم نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ الآية. فقرأ، وأنصتوا[٣]. (٦/ ٧١٩)

٢٩٩٢٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق أشعث ـ قال: نزَلت هذه الآية في فتًى من الأنصار؛ كان رسولُ الله ﷺ كلَّما قرأ شيئًا قرأه؛ فنزَلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[٤] [٢٧٢٥]. (٦/ ٧٢١)

٢٩٩٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ قال: كانوا يرفعُون أصواتَهم في الصلاة حينَ يسمعُون ذكرَ الجنة والنار؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ الآية[٥] [٢٧٢٦]. (٦/ ٧٢٥)

[٢٧٢٥] ضَعَّف ابنُ عطية (٤/ ١٢٤) هذه الرواية.

[٢٧٢٦] قال ابنُ تيمية (٣/ ٢٤٢): «أجمع الناسُ أنَّها نزلت في الصلاة، وقد قيل في الخطبة، والصحيح أنَّها نزلت في ذلك كله».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٤٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٧، وابن جرير ١٠/ ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٨ ـ تفسير) من طريق أبي معشر، بلفظ فيه: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ؛ إذا قرأ شيئًا قرءوا معه، حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٥٩ (١١٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في القراءة خلف الإمام.

قال محقق سنن سعيد بن منصور: «سنده ضعيف؛ لضعف أبي معشر، وإرساله».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٩، والبيهقي في القراءة (٢٨١).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾

٢٩٩٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يُسَيْر بن جابر - أنه صلَّى بأصحابه، فسمِعَ ناسًا يقرءون خلفه، فلمَّا انصرف قال: أما آنَ لكم أن تفهمُوا! أما آن لكم أن تعقِلُوا! ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ كما أمَرَكم الله[1]. (٦/ ٧١٩)

٢٩٩٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - أنَّه قال في القراءة خلف الإمام: أنصِتْ للقرآن كما أُمِرْتَ؛ فإنَّ في الصلاة شُغلًا، وسيَكفيك ذاك الإمامُ[2]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾، يعني: في الصلاة المفروضة[3]. (٦/ ٧١٨)

٢٩٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ الآية، قال: في الصلاة، وحينَ ينزلُ الوحي عن الله ﷻ[4]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٣٣ - عن عطاء، قال: سألتُ عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾، هذا لكلِّ قارئٍ؟ قال: لا، ولكن هذا في الصلاة[5]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن هبيرة - أنَّه كان يقول في هذه: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: هذا في المكتوبة، وأمَّا ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فإنَّما هي نافلة... وإن كنَّا لا نستمعُ لِمَن يقرأ إنَّا إذن لَأجْفَى من الحمير[6]. (ز)

٢٩٩٣٥ - عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، قال: رأيت عُبيد بن عُمير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٩، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦، والبيهقي في القراءة (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٧٦، والطبراني في الأوسط (٨٠٤٩)، والبيهقي في القراءة (٢٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٣، وابن المنذر في الأوسط ٣/ ١٠٥، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام (٢٥٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة (٢٥٦) وقال: هكذا قال: عن ابن عباس. والصحيح عن ابن جريج، عن عطاء في هذا المعنى من قوله غير مرفوع إلى ابن عباس.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٤ دون آخره، والبيهقي في القراءة خلف الإمام (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٩٩٣٦ ـ وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاصُّ يَقُصُّ، فقلت: ألا تستمعان إلى الذِّكر، وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إلَيَّ، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدتُ، فنظرا إلَيَّ، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدتُ الثالثة. قال: فنظرا إلَيَّ، فقالا: إنَّما ذلك في الصلاة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[١]. (ز)

٢٩٩٣٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: في الصلاة[٢]. (ز)

٢٩٩٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق الحكم ـ =

٢٩٩٣٩ ـ وعن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث، والقاسم بن أبي بَزَّة ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: في الصلاة المكتوبة[٣]. (ز)

٢٩٩٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ثابت بن عجلان ـ يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: الإنصاتُ يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة[٤] [٢٧٢٧]. (ز)

٢٩٩٤١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: في الصلاة المكتوبة[٥]. (ز)

٢٩٩٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن أبي حرَّةَ[٦] ـ في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: هذا في الصلاة، والخطبة يوم الجمعة[٧]. (٦/ ٧٢٤)

٢٩٩٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: في الصلاة المكتوبة[٨]. (ز)

[٢٧٢٧] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ١٢٤) على أثر سعيد بن جبير هذا بقوله: «وهذا قولٌ جَمَع فيه ما أوجبته هذه الآيةُ وغيرها من السنّة في الإنصات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦١.
(٦) ينظر: التاريخ الكبير ١/ ٢٨١. وفي تحقيق شاكر: حمزة.
(٧) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٢٤٧، وفي المصنف (٤٠٥٦)، وسعيد بن منصور (٩٧٧ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ٢/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩، وابن جرير ١٠/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦، والبيهقي في القراءة (٢٦٣، ٢٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦١.

٢٩٩٤٤ - عن عامر الشعبي - من طريق حريث - قال: في الصلاة المكتوبة[1]. (ز)

٢٩٩٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن صبيح - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: عند الصلاة المكتوبة، وعندَ الذِّكر[2]. (٦/٧٢٥)

٢٩٩٤٦ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: إذا جَلَسْتَ إلى القرآن فأنصِتْ له[3]. (ز)

٢٩٩٤٧ - عن طلحة بن مُصَرِّف، في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾، قال: ليس هؤلاء بالأئمة الذين أُمِرْنا بالإنصات لهم[4]. (٦/٧٢١)

٢٩٩٤٨ - عن ابن جريج، قال: قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ما أوجَبَ الإنصاتَ يومَ الجمعة؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. قال: ذاكَ زعَمُوا في الصلاة، وفي الجمعة. قلتُ: والإنصات يوم الجمعة كالإنصات في القراءة سواءٌ؟ قال: نعم[5]. (٦/٧٢٤)

٢٩٩٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: . . . فأُمروا بالاستماع والإنصات، علِمَ أنَّ الإنصات هو أحرى أن يستمعَ العبدُ ويعِيَه ويحفظَه، علِمَ أن لن يفقهُوا حتى يُنصِتوا، والإنصاتُ باللسان، والاستماع بالأذنين[6]. (٦/٧٢٣)

٢٩٩٥٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: لا يقرأ مَن وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة؛ تكفيهم قراءةُ الإمام وإن لم يُسْمِعْهم صوتَه، ولكنهم يقرءون فيما لم يجهر به سِرًّا في أنفسهم، ولا يصلح لأحد خلفَه أن يقرأ معه فيما يجهر به سِرًّا ولا علانية؛ قال الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[7]. (ز)

٢٩٩٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٧٨، وابن جرير ١٠/٦٦٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/٢١٢ (٥٣٦٩)، وابن جرير ١٠/٦٦٦ دون طريقة السؤال، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٧، وابن جرير ١٠/٦٦١ - ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٤.

﴿وأَنصِتُواْ﴾، قال: إذا قُرِئ في الصلاة[1]. (ز)

٢٩٩٥٢ - عن عمرو بن دينار =

٢٩٩٥٣ - وشهر بن حوشب: هذا في الخطبة؛ أمَر بالإنصات للإمام يوم الجمعة[2]. (ز)

٢٩٩٥٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: حين أنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ قال: يكون قائمًا في الصلاة[3]. (ز)

٢٩٩٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾، قال: هذا إذا أقامَ الإمامُ الصلاة فاستمِعوا له وأنصِتوا[4]. (٦/٧٢٦)

٢٩٩٥٦ - عن عثمان بن زائدة: أنَّه كان إذا قُرئ عليه القرآن غطّى وجهَه بثوبِه، ويتأوَّلُ مِن ذلك قولَ الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾. فيَكرهُ أن يشْغَلَ بصَرَه وشيئًا من جوارحِه بغير استماع[5] ٢٧٢٨. (٦/٧٢٦)

٢٧٢٨ أفادت الآثارُ الاختلاف في الحال التي أمر الله بالاستماع، والإنصات لقارئ القرآن فيها على ثلاثة أقوال: **أولها**: حال كون المصلي مُؤْتَمًّا في الصلاة، وهو يسمع قراءة الإمام. **ثانيها**: حال قراءة الإمام للقرآن في خطبة الجمعة. **ثالثها**: حال القراءة في الصلاة، وفي الخطبة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٠/ ٦٤٢) القولَ الثالثَ، وهو قول مجاهد من طريق إبراهيم بن أبي حرّة، وجابر، والحسن، وعطاء، وسعيد بن جبير؛ **استنادًا إلى السُّنَّة، والإجماع**، فقال: «إنَّما قلنا ذلك أولى بالصواب لِصِحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**إذا قرأ الإمامُ فأنصتوا**». وإجماع الجميع على أنَّ مَن سمع خطبة الإمام مِمَّن عليه الجمعة؛ الاستماعُ والإنصاتُ لها، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ، وأنَّه لا وقت يجب على أحد استماعُ القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين، على اختلاف في إحداهما، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به. وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا من قوله: «**إذا قرأ الإمامُ فأنصِتوا**». فالإنصات خلفه لقراءته واجبٌ على مَن كان به =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢٩٩٥٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما جُعِلَ الإمام لِيُؤْتَمَّ به، فإذا كبَّرَ فكبِّروا، وإذا قرَأ فأنصِتوا»[١]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٥٨ ـ عن جابر: أنَّ النبي ﷺ قال: «مَن كان له إمامٌ فقراءتُه له قراءةٌ»[٢]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٥٩ ـ عن عَلِيِّ بن أبي طالب ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ قال: مَن قرَأ خلف الإمام فقد أخطَأ الفِطرة[٣]. (٦/ ٧٢٠)

== مُؤْتَمًّا سامعًا قراءته، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٣/ ٢٤٢).

وقال ابنُ عطية (٤/ ١٢٤): «هذه الآيةُ واجبةُ الحكم في الصلاة أن يُنصِت عن الحديث وما عدا القراءة، واجبةُ الحكم أيضًا في الخطبة من السّنّة لا من هذه الآية، ويجب من الآية الإنصاتُ إذا قرأ الخطيب القرآن أثناء الخطبة».

وانتَقَدَ ابنُ عطية (٤/ ١٢٣) القولَ الثاني، وهو قول مجاهد من طريق سعيد بن مسروق، والعوّام مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «ضعيف؛ لأنَّ الآية مكية، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة».

وذكر (٤/ ١٢٤) أنَّ الزجاج قال: «ويجوز أن يكون ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾: اعملوا بما فيه، ولا تُجاوِزوه».

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٤٦٩ (٨٨٨٩)، ١٥/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨ (٩٤٣٨)، وأبو داود ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (٦٠٤)، وابن ماجه ٢/ ٣٠ ـ ٣١ (٨٤٦)، والنسائي ٢/ ١٤١ ـ ١٤٢ (٩٢١، ٩٢٢).

قال أبو داود: «وهذه الزيادة: «وإذا قرأ فأنصتوا» ليست بمحفوظة، الوهم عندنا من أبي خالد». وقال البزار في مسنده ١٥/ ٣٣٩ (٨٨٩٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: «فإذا قرأ فأنصتوا» إلا ابن عجلان، عن زيد، عن أبي صالح، ولا نعلم رواه عن ابن عجلان عن زيد إلا أبو خالد ومحمد بن سعد، وقد خالفهما الليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٣٣٤ (١٠٤٩) «رواه الخمسة إلا الترمذي، وقال مسلم: صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين بدون قوله: «وإذا قرأ فأنصتوا»». وصححه الألباني في الإرواء ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣/ ١٢ (١٤٦٤٣)، وابن ماجه ٢/ ٣٣ (٨٥٠)، والثعلبي ١/ ١٣٢.

قال البيهقي في الكبرى ٢/ ١٦٠: «الصحيح عن جابر من قوله غير مرفوع، وقد رفعه يحيى بن سلام وغيره من الضعفاء عن مالك، وذاك مِمَّا لا يحل روايته على طريق الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٠٩: «في إسناده ضعف... وقد رُوِي هذا الحديث من طُرقٍ، ولا يصح شيء منها عن النبي ﷺ». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١/ ٢٣٢: «حديث «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» مشهور من حديث جابر، وله طرق عن جماعة من الصحابة، وكلها معلولة». وقد تكلّم على تفاصيل عللها البيهقي في كتابه القراءة خلف الإمام.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٧٦.

٢٩٩٦٠ - عن زيد بن ثابت - من طريق عطاء بن يسار - قال: لا قراءةَ خلفَ الإمام[1]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: المؤمن في سَعَةٍ من الاستماع إليه؛ إلا في صلاة الجُمعة، وفي صلاة العيدين، وفيما جُهِرَ به مِن القراءة في الصلاة[2]. (٦/ ٧٢٣)

٢٩٩٦٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: أوَّلُ ما أحدَثوا القراءةُ خلف الإمام، وكانوا لا يقرءون[3]. (٦/ ٧٢٠)

٢٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - قال: وجَبَ الإنصاتُ في اثنتين: في الصلاة والإمام يقرأُ، ويوم الجمعة والإمامُ يخطُبُ[4]. (٦/ ٧٢٤)

٢٩٩٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - أنَّه كَرِه إذا مرَّ الإمامُ بآيةِ خَوْفٍ أو آيةِ رحمةٍ أن يقولَ أحدٌ من خلفِه شيئًا، قال: السكوت[5]. (٦/ ٧٢٥)

٢٩٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لا بأس إذا قُرِئَ القرآن في غير الصلاة أن يتكلم[6]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٦٦ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن استمَعَ إلى آيةٍ مِن كتاب الله كُتِبَتْ له حسنةٌ مضاعفة، ومَن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة»[7]. (٦/ ٧٢٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٦ بلفظ فيه: أو في صلاة مكتوبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وفيه ١٤/ ٩٩ بلفظ: أول من أحدث القراءة خلف الإمام المختار، وكانوا لا يقرءون.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٧ من طريق الثوري، وسعيد بن منصور (٩٧٦ - تفسير)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٥ - ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٤٨، وفي المصنف (٤٠٥٥)، وابن جرير ١٠/ ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٧.
(٧) أخرجه أحمد ١٤/ ١٩١ - ١٩٢ (٨٤٩٤).
قال العراقي في تخريج الإحياء ص٣٣١: «أخرجه أحمد... وفيه ضعف، وانقطاع». وقال الهيثمي في =

٢٩٩٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ليث، عن رجل حدَّثه ـ قال: مَن استمَع إلى آية من كتاب الله كُتِبتْ له حسنةٌ مضاعفة، ومَن قرأها كانت له نورًا يوم القيامة[1]. (٦/٧٢٦)

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾

٢٩٩٦٨ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق حيان بن عمير ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾، قال: يقول الله: إذا ذكَرني عبدي في نفسِه ذكرتُه في نفسِي، وإذا ذكَرني عبدي وحدَه ذكرتُه وحدي، وإذا ذكَرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ أحسنَ منهم وأكرَم[2]. (٦/٧٢٧)

٢٩٩٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي سعد ـ يقول في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الآية، قال: أُمِروا أن يذكروه في الصدور تَضَرُّعًا وخيفة[3]. (ز)

٢٩٩٧٠ ـ عن الحكم بن عُتَيبة ـ من طريق مطرف ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: إذا أسمعك الإمامُ القراءةَ فلا تَنطِقَنَّ بشيء[4]. (ز)

٢٩٩٧١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبد الرحمن ـ ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: لا تجهر بالغُدُوِّ والآصال[5]. (ز)

٢٩٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ يعني بالذِّكر: القراءة في الصلاة ﴿فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا﴾ مُستكينًا، ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني: وخوفًا من عذابه، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني: دون العلانية[6]. (ز)

٢٩٩٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة، ويُكرَه رفع

= المجمع ٧/١٦٢ (١١٦٥٠): «رواه أحمد، وفيه عباد بن ميسرة، ضعفه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين في رواية، وضعفه في أخرى، ووثقه ابن حبان». وقال السيوطي: «وأخرج أحمد، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٩٧: «وفيه ضعف، وانقطاع».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٥٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين في الترغيب في الذِّكْر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٣.

الصوت، والنداء، والصياح بالدعاء[1]. (ز)

٢٩٩٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ أيُّها المنصِت ﴿فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ قال: لا تجهَرْ بذاك[2]. (٦/٧٢٦)

﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾

٢٩٩٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مليكة - أنَّه سُئِل عن صلاة الفجر. فقال: إنَّها لَفِي كتاب الله، ولا يقوم عليها. ثم قرأ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦][3]. (ز)

٢٩٩٧٦ - عن مُعَرِّفِ بن واصل، قال: سمِعتُ أبا وائل [شَقيق بن سلمة] يقول لغلامه عند مَغيب الشمس: آصَلْنَا بعدُ؟[4]. (٦/٧٢٧)

٢٩٩٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ قال: آخرُ الفجر صلاة الصبح، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ آخرُ العشِيِّ صلاة العصر، وكلُّ ذلك لها وقتٌ، أولُ الفجر وآخره، وذلك مثلُ قوله في سورة آل عمران [٤١]: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾. وقيل: العشِيُّ: مَيلُ الشمس إلى أن تَغيب. والإبكارُ: أول الفجر[5]. (٦/٧٢٧)

٢٩٩٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: أمَره الله أن يذكُره، ونهاه عن الغفلة، أمَّا ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ فصلاة الصبح، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ بالعشِيِّ[6]. (٦/٧٢٦)

٢٩٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يعني: بالغداة، والعشيِّ[7]. (ز)

٢٩٩٨٠ - قال الليث بن سعد - من طريق ابن وهب - ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/٢٤٦، وابن جرير ١٠/٦٧٠ - ٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٧ - ١٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٣.

الآصال: العَشِيّ[1]. (ز)

٢٩٩٨١ ـ عن أبي صخر [حميد بن زياد الخَرَّاط] ـ من طريق مُفَضَّلِ بنِ فَضالَةَ ـ قال: الآصالُ: ما بين الظهر والعصر[2]. (٦/٧٢٦)

٢٩٩٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: بالبُكَرِ والعَشِيّ، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[3]. (٦/٧٢٦)

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾

٢٩٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ عن القراءة في الصلاة[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٤ ـ عن ابن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «ذاكِرُ الله في الغافِلين كالمقاتِلِ عن الفارِّين»[5]. (٦/٧٢٨)

٢٩٩٨٥ ـ عن ابن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الغفلة في ثلاث: عن ذكر الله، ومن حينِ يُصَلّي الصبح إلى طلوع الشمس، وأن يغفُلَ الرجلُ عن نفسِه في الدَّيْنِ حتى يَرْكَبَه»[6]. (٦/٧٢٨)

٢٩٩٨٦ ـ عن بُكير بن الأخنس ـ من طريق عمرو بن مرة ـ قال: ما أتَى يومُ الجمعة

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦٥ (٣٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٣.

(٥) أخرجه البزار ٥/١٦٦ (١٧٥٩) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٠/١٦ (٩٧٩٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٨٠ ـ ٨١ (١٦٧٩٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، ورجال الأوسط وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٢١ (٦٧٢): «ضعيف جدًّا».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/٤٩ (١٢١) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٩٣ (٥٦٦).

قال الهيثمي في المجمع ٤/١٢٨ (٦٦٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه حديج بن صومى، وهو مستور، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/٣٧١ (٢٩١٨/١): «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٤٤١ (٣٩٧٠): «ضعيف».

على أحد وهو لا يعلمُ أنَّه يوم جُمعة إلا كُتِبَ من الغافلين[١]. (٦/٧٢٨)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ٢٠٦﴾

٢٩٩٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: يُسَبِّح، قال: يُصَلِّي[٢]. (ز)

٢٩٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة، وذلك حين قال كفار مكة: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠]، واستكبروا عن السجود، فأخبر الله أنَّ الملائكة ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون ﴿عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ كفعل كُفّار مكة، وأخبر عن الملائكة، فقال: ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يعني: يذكرون ربهم، ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ يقول: يُصَلُّون[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابنُ آدم السجدة فسجَدَ اعتزَل الشيطانُ يبكي، يقول: يا ويلَهُ! أُمِرَ ابنُ آدم بالسجود فسجَدَ فله الجنة، وأُمِرتُ بالسجود فأبيتُ فليَ النار»[٤]. (٦/٧٢٩)

٢٩٩٩٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأُ علينا القرآن، فيقرَأُ السورة فيها السجدة فيسجُدُ، ونسجُدُ معه، حتى لا يجدُ أحدُنا مكانًا لموضع جبهتِه[٥]. (٦/٧٢٩)

٢٩٩٩١ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرَأُ علينا القرآنَ، فإذا مرَّ بالسجدة كبَّر وسجَد، وسجَدْنا معه[٦]. (٦/٧٣٠)

٢٩٩٩٢ - عن ابن سيرين، قال: سُئِلَتْ عائشة عن سجود القرآن. فقالت: حقٌّ لله

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٣.
(٤) أخرجه مسلم ١/٨٧ (٨١). وأورده الثعلبي ١/١٨١.
(٥) أخرجه البخاري ٢/٤١ (١٠٧٥، ١٠٧٦)، ٢/٤٢ (١٠٧٩)، ومسلم ١/٤٠٥ (٥٧٥).
(٦) أخرجه أبو داود ٢/٥٥٥ (١٤١٣).
قال النووي في خلاصة الأحكام ٢/٦٢٤ (٢١٤٨): «رواه أبو داود، وإسناده ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٩: «وفيه العمري عبدالله المكبر، وهو ضعيف... وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر بلفظ آخر». وقال الألباني في الإرواء ٢/٢٢٤ (٤٧٢): «ضعيف».

تُؤدِّيه، أو تطوُّعٌ تَطوَّعه، وما مِن مسلم سجَدَ لله سجدةً إلا رفَعه الله بها درجة، أو حطَّ عنه بها خطيئة، أو جمَعهما له كلتيهما[1]. (٦/ ٧٣٠)

٢٩٩٩٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قال: كانوا يَكْرَهُون إذا أتَوْا على السجدة أن يجاوِزُوها حتى يسجُدُوا[2]. (٦/ ٧٣١)

٢٩٩٩٤ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل، يقول في السجدة مرارًا: «**سجَدَ وجْهِي للذي خلَقَه، وشقَّ سمعَه وبصرَه بحوله وقوته، فتبارَكَ الله أحسنُ الخالقين**»[3]. (٦/ ٧٣٠)

٢٩٩٩٥ ـ عن قيس بن السَّكَن، قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا سجد: «**سجَد وجهي للذي خلَقَه، وشقَّ سمعَه وبصرَه**». قال: وبلَغني: أنَّ داود ﵇ كان يقول: سجَد وجهي مُتَعَفِّرًا في التراب لخالقي، وحُقَّ له. ثم قال: سبحان الله! ما أشبَهَ كلامَ الأنبياء بعضِهم ببعض![4]. (٦/ ٧٣٠)

٢٩٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق زياد بن الحصين ـ أنَّه كان يقولُ في سجوده: اللَّهُمَّ، لك سجَد سوادِي، وبِكَ آمنَ فؤادِي، اللَّهُمَّ، ارزُقْني عِلمًا ينفعُني، وعملًا يرفَعُني[5]. (٦/ ٧٣١)

٢٩٩٩٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: سجدتُ مع النبيِّ ﷺ إحدى عشرة سجدة، ليس فيها من المُفَصَّل شيءٌ: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج سجدة، والفرقان، وسليمان؛ سورة النمل، والسجدة، وص، وسجدة الحواميم[6]. (٦/ ٧٢٩)

٢٩٩٩٨ ـ عن عمرو بن العاصي: أنَّ النبيَّ ﷺ أقرَأه خمسَ عشرةَ سجدةً في القرآن؛ منها ثلاثٌ في المُفَصَّل، وفي سورة الحج سجدَتَين[7]. (٦/ ٧٢٩)

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/ ٣٢٢. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٨.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠/ ٢٣ (٢٤٠٢٢)، ٤٣/ ٢١ (٢٥٨٢١)، وأبو داود ٢/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ (١٤١٤)، والترمذي ٢/ ١٢٣ (٥٨٧)، والنسائي ٢/ ٢٢٢ (١١٢٩)، والحاكم ١/ ٣٤٢ (٨٠٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤/ ٢٦٦: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٥٧ (١٢٧٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٨٠ (٤٣٧٦). (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ١٢٧: «هذا إسناد ضعيف».

(٧) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ (١٤٠١)، وابن ماجه ٢/ ١٦٨ (١٠٥٧)، والحاكم ١/ ٣٤٥ (٨١١). =

٢٩٩٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العُريانِ المجاشعي ـ أنَّه ذكَرَ سجود القرآن، فقال: الأعراف، والرعد، والنحل، وبنو إسرائيل، ومريم، والحج سجدة واحدة، والنمل، والفرقان، و«ألم تنزيل»، و«حم تنزيل»، وص، وليس في المُفَصَّلِ سجود[1]. (٦/٧٢٨)

٣٠٠٠٠ ـ عن عطاء، قال: عُدَّ على ابن عباس عشْرُ سَجَداتٍ في القرآن: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج الأُولى منها، والفرقان، والنمل، و﴿تَنزِيلُ﴾ السجدة، و﴿حمٓ﴾ السجدة[2]. (٦/٧٢٩)

✽ ✽ ✽

= قال الحاكم: «هذا حديث رواته مصريون، قد احتجَّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتمَّ منه، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «رواته مصريون، احتجا بأكثرهم». وضعّفه ابن الملقّن في البدر المنير ٤/٢٥٨، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٩: «وحسّنه المنذري، والنووي، وضعّفه عبدالحق، وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا، وقال ابن ماكولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٧٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سُورَةُ الأَنفَالِ

مقدمة السورة:

٣٠٠٠١ ـ عن زيد بن ثابت، قال: نزَلت الأنفال بالمدينة[١]. (٧/٥)

٣٠٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لعبدالله بن عباس: سورة الأنفال. قال: نزَلتْ في بدر. وفي لفظ: تلك سورةُ بدر[٢]. (٧/٥)

٣٠٠٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مدنية[٣]. (ز)

٣٠٠٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزَلتْ سورة الأنفال بالمدينة[٤]. (٧/٥)

٣٠٠٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مدنية، نزلت بعد البقرة[٥]. (ز)

٣٠٠٠٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الأنفال[٦]. (٧/٥)

٣٠٠٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٠٠٠٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النَّحْوِيِّ ـ: مدنية[٧]. (ز)

٣٠٠٠٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طرق ـ: مكية[٨]. (ز)

٣٠٠١٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد البقرة[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٨٤ ـ تفسير)، والبخاري (٤٨٨٢، ٦٤٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن الضُّرَيس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٩) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٣٠٠١١ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية[1]. (ز)

٣٠٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: مدنية كلها غير آية واحدة ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية [٣٠]، وهي خمس وسبعون آية كوفية[2] ٢٧٢٩. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ①﴾

قراءات:

٣٠٠١٣ - عن الضحاك، قال: هي في قراءة [عبد الله] بن مسعود: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ)[3]. (٧/١٦)

٣٠٠١٤ - عن عبد[الله] بن مسعود - من طريق شَقِيق - أنه قرأ: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ)[4]. (٧/١٦)

٣٠٠١٥ - عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله [ابن مسعود] يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ)[5] ٢٧٣٠. (٧/١٧)

٢٧٢٩ قال ابنُ عطية (٤/١٢٦): «هي مدنية كلها، كذا قال أكثر الناس. وقال مقاتل: هي مدنية غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية كلها. وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه».
وقال ابنُ تيمية (٣/٢٤٧): «نزلت عقيب بدر بالاتفاق».
كما نصَّ ابنُ كثير (٧/٥) على مدنيتها.

٢٧٣٠ بيَّنَ ابن جرير (١١/١٩) أنَّ هذه القراءة تأتي على تأويل ﴿عَنِ﴾ بمعنى: مِن. ومعنى الكلام: يسألونك مِن الأنفال.

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٩.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن الحسين، وسعد بن أبي وقّاص، وطلحة بن مصرِّف، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤، والمحتسب ١/٢٧٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نزول الآية:

٣٠٠١٦ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: بعَث رسول الله ﷺ سَرِيَّةً، فنصرها الله، وفتح عليها، فكان مَن أتاه بشيء نَفَّلَه من الخُمُس، فرجع رجال كانوا يستقدِمُون ويَقْتُلون ويأسِرون، وتركوا الغنائم خلفهم، فلم ينالوا من الغنائم شيئًا، فقالوا: يا رسول الله، ما بالُ رجالٍ مِنَّا يستْقدِمون ويأسِرون، وتخلَّفَ رجالٌ لم يَصِلوا بالقتال، فنفَّلْتَهم من الغنيمة؟! فسكت رسول الله ﷺ، ونزَل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الآية. فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: «رُدُّوا ما أخذتم، واقْتَسِمُوهُ بالعدل والسَّوِيَّة، فإنَّ الله يأمركم بذلك». قالوا: قد أنفقْنا وأكَلْنا. قال: «احتَسِبوا ذلك»[١]. (٧/ ٩)

٣٠٠١٧ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان يوم بدر قُتِل أخي عُمير، وقَتَلْتُ سعيد بن العاصي، وأخذت سيفه، وكان يُسمى: ذا الكَتِيفَةِ، فأتيتُ به النبي ﷺ، فقال: «اذهب فاطرحه في القَبَضِ[٢]». فرجَعتُ وبي ما لا يعلمه إلا الله مِن قتل أخي وأخذِ سَلَبي، فما جاوزتُ إلا يسيرًا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب فخذ سيفك»[٣]. (٧/ ٦)

٣٠٠١٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلتُ: يا رسول الله، قد شفاني الله اليوم من المشركين، فهَبْ لي هذا السيف. قال: «إنَّ هذا السيف لا لك ولا لي، ضَعْه». فوضعتُه، ثم رجعتُ، قلتُ: عسى يُعطَى هذا السيف اليوم مَن لا يُبْلِي بلائي، إذا رجلٌ يدعوني مِن ورائي، قلت: قد أُنزلَ فِيَّ شيءٌ؟ قال: «كنتَ سألتني هذا السيف، وليس هو لي، وإني قد وُهِبَ لي، فهو لك». وأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٤]. (٧/ ٦)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ـ كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٦/ ٢١٢ (٥٧١٢)، والمطالب العالية لابن حجر ١٤/ ٦٧٢ (٣٦١٣) ـ.

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف واصل بن السائب».

(٢) القَبَض ـ بالتحريك ـ: بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. النهاية (قبض).

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٢٩ (١٥٥٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩(٩٨٣)، وابن جرير ١١/ ١٦ ـ ١٧.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٢١٢ (٥٧١٠): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، بسند رواته ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ١١٧ ـ ١١٨ (١٥٣٨)، وأبو داود ٤/ ٣٧١ ـ ٣٧٢ (٢٧٤٠)، والترمذي ٥/ ٣١٤ ـ ٣١٥ (٣٣٣٣)، والحاكم ٢/ ١٤٤ (٢٥٩٥)، وابن جرير ١١/ ١٥ ـ ١٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٠ (٨٧٥٦). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٢٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه».

٣٠٠١٩ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: أصاب رسول الله غنيمةً عظيمة، فإذا فيها سيف، فأخذتُه، فأتيتُ به رسول الله ﷺ، فقلت: نَفِّلْني هذا السيف، فأنا مَن عَلِمتَ. فقال: «رُدَّه مِن حيث أخَذْتَه». فرجَعتُ به، حتى إذا أردتُ أن ألقيَه في القَبَض لامَتْني نفسي، فرجعت إليه، فقلت: أعْطِنيه. فشدَّ لي صوتَه، وقال: «رُدَّه من حيث أخَذْتَه». فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[1]. (٧/٧)

٣٠٠٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة -، قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «مَن قَتَل قتيلًا فله كذا وكذا، ومَن أسَر أسيرًا فله كذا وكذا». فأما الْمَشْيَخَةُ فثبتُوا تحتَ الرايات، وأما الشُّبَّان فتسارعُوا إلى القتل والغنائم، فقالت المشيخةُ للشبان: أشركُونا معكم، فإنَّا كنا لكم رِدْءًا، ولو كان منكم شيءٌ لَلَجأتم إلينا. فاختصموا إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾. فقسَم الغنائمَ بينهم بالسَّوِيَّة[2]. (٧/١٠)

٣٠٠٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «مَن قَتَل قتيلًا فله كذا، ومَن جاء بأسِيرٍ فله كذا». فجاء أبو اليَسَرِ بن عمرو الأنصاري بأسيرين، فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا. فقام سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إنك إن أعطيت هؤلاء لم يَبْقَ لأصحابك شيء، وإنه لم يَمْنَعْنا مِن هذا زهادة في الأجر، ولا جُبْن عن العدو، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك مِن ورائك. فتشاجروا، فنزَل القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. وكان أصحابُ عبدالله يقرءونها: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنفَالَ قُلِ الْأَنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُم بِهِ)، فسلَّموا الغنيمة لرسول الله ﷺ، ونزل القرآن: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ إلى آخر الآية [الأنفال: ٤١][3]. (٧/١١)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٧٧ (١٧٤٨) مطولًا.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/٣٦٩ - ٣٧١ (٢٧٣٧ - ٢٧٣٩)، وابن حبان ١١/٤٩٠ (٥٠٩٣)، والحاكم ٢/١٤٣ (٢٥٩٤)، ٢/٢٤١ (٢٨٧٦)، وابن جرير ١١/١٢، ١٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، فقد احتج البخاري بعكرمة، وقد احتج مسلم بداود بن أبي هند، ولم يُخَرِّجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، ولم يُخَرِّجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٧٩٣ (٥٢٦٤): «صححه أبو الفتح في الاقتراح على شرط البخاري».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٥/٢٣٩ (٩٤٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ٧/١٠٢.

إسناده ضعيف جدًّا، وينظر: مقدمة الموسوعة.

=

٣٠٠٢٢ - عن عثمان بن الأرقم، عن عمه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «ردوا ما كان من الأنفال». فوضع أبو أُسَيْدٍ الساعدي سيفَ ابن عائذ الْمَرْزُبَان، فعرفه الأرقم، فقال: هَبْه لي يا رسول الله. قال: فأعطاه إياه[١]. (ز)

٣٠٠٢٣ - عن أبي أُمامة، قال: سألتُ عبادة بن الصامت عن الأنفال. فقال: فينا أصحابَ بدر نزلت حين اختلفنا في النَّفْل، فساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله مِن أيدينا، وجَعَلَه إلى رسول الله ﷺ، فقَسَمَه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ. يقول: عن سواءٍ[٢]. (٧/٨)

٣٠٠٢٤ - عن عبادة بن الصامت - من طريق أبي أمامة -، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فشهِدتُ معه بدرًا، فالْتَقَى الناس، فهَزَمَ الله العدوَّ، فانطَلَقَتْ طائفة في آثارهم يَهْزِمون ويَقْتُلُون، وأكَبَّتْ طائفة على العسكر يَحُوزُونه ويَجمَعونه، وأحدَقَت طائفة برسول الله ﷺ لا يُصِيب العدوُّ منه غِرَّةً، حتى إذا كان الليل، وفاءَ الناس بعضُهم إلى بعض، قال الذين جمَعوا الغنائم: نحن حَوَيناها وجمَعناها، فليس لأحدٍ فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحَقَّ بها منَّا، نحن نفَيْنا عنها العدو وهزَمْناهم. وقال الذين أحدقُوا برسول الله ﷺ: لستم بأحقٍّ بها منَّا، نحن أحْدَقنا برسول الله ﷺ، وخِفنا أن يُصيبَ العدو منه غِرَّة، واشتَغَلنا به. فنزَلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فقسَمها رسول الله ﷺ بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ إذا أغارَ في أرض العدو نفَّلَ الربُع، وإذا أقْبَلَ راجعًا وكَلَّ الناس نفَّلَ الثلث، وكان يَكرَهُ الأنفال، ويقول: «لِيَرُدَّ قويُّ المسلمين على ضعيفهم»[٣]. (٧/٩)

= (وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُم بِهِ) قراءة شاذة.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٨، من طريق يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم= وعن عمه، عن جده به.

إسناده ضعيف، فيه يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٩/١٧٨: «سألت أبي عنه، فقال: مجهول».

(٢) أخرجه أحمد ٣٧/٤١٠ - ٤١١ (٢٢٧٤٧)، ٣٧/٤١٤ - ٥١٥ (٢٢٧٥٣)، والحاكم ٢/١٤٨ (٢٦٠٨)، ٢/٣٥٦ (٣٢٥٩)، وابن جرير ١١/١٤ - ١٥، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/١٠ -. وأورده الثعلبي ٤/٣٢٥.

قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦ (١١٠٢٤، ١١٠٢٥): «رواه أحمد... ورجال الطريقين ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/٤٢١ - ٤٢٢ (٢٢٧٦٢)، وابن حبان ١١/١٩٣ (٤٨٥٥)، والحاكم ٢/١٤٧ =

٣٠٠٢٥ - عن عبدالله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة، قال: سمعت أبا أُسيد مالك بن ربيعة، يقول: أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر، وكان السيف يُدْعى: المَرْزُبان، فلما أمر رسول الله ﷺ أن يَرُدُّوا ما في أيديهم من النَّفَل أقبلت به، فألقيته في النفل، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئًا يُسْأله، فرآه الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فسأله رسول الله ﷺ، فأعطاه إياه[١]. (ز)

٣٠٠٢٦ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: نَفَّلَني النبي ﷺ يوم بدر سيفًا، ونَزَلَ فِيَّ النَّفل[٢]. (٧/٨)

٣٠٠٢٧ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب بن سعد -، قال: أصبتُ سيفًا يوم بدر، فأتيت به النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، نفِّلْنيه. فقال: «ضَعْه مِن حيث أخَذْتَه». فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. وهي في قراءة عبدالله هكذا: (يسألونك الأنفالَ)[٣]. (٧/٨)

٣٠٠٢٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: نزلتْ فِيَّ أربع آيات: بِرُّ الوالدين، والنَّفلُ، والثُّلُث، وتحريم الخمر[٤]. (٧/٧)

٣٠٠٢٩ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب بن سعد -، قال: نزلتْ فِيَّ أربع آيات من كتاب الله؛ كانت أمي حلَفَتْ ألَّا تأكل ولا تشرب حتى أفارقَ محمدًا ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ﴾ [لقمان: ١٥]. والثانية أني كنتُ أخذتُ سيفًا أعجبني، فقلتُ: يا رسول الله، هبْ لي هذا. فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾. والثالثة أني مرِضتُ، فأتاني رسول الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، إني أريدُ أن أقْسِمَ مالي،

= (٢٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/١٨٧ - ١٨٨ (٩٨٢)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٣ - ١٦٥٤ (٨٧٦٨).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٩٢ (١٠٠٣٢): «ورجال أحمد ثقات». وقال الشوكاني في الدراري المضية ٢/٤٤٩: «أحمد برجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه أحمد ٣/١٣٦ - ١٣٧ (١٥٦٧) بنحوه، والطيالسي في مسنده ١/١٦٨ - ١٦٩ (٢٠٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/١٣٠ (٥٠٤)، من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه.

إسناده صحيح على شرط مسلم، لكن قد أخرجه مسلم ٣/١٣٦٧ (١٧٤٨) من نفس الطريق بنحوه مختصرًا، دون ذكر القراءة في الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

أفأوصي بالنصف؟ قال: «لا». فقلتُ: الثلث؟ فسكت، فكان الثلثُ بعدَه جائزًا. والرابعةُ أنِّي شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجلٌ منهم أنفي بِلَحْيِ جمل، فأتيتُ النبي ﷺ، فأنزَل الله تحريم الخمر[(١)]. (٧/٧)

٣٠٠٣٠ ـ عن عائشة: أن النبي ﷺ لما انصرف من بدر، وقدِمَ المدينة؛ أنزل الله عليه سورة الأنفال، فعاتبَه في إحلال غنيمة بدر؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قسَمَها بين أصحابه؛ لِمَا كان بهم من الحاجة إليها، واختلافِهم في النفْل، يقول الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فردَّها الله على رسوله، فقَسَمها بينهم على السواء، فكان في ذلك تقوى الله وطاعته، وطاعةُ رسوله، وصلاحُ ذات البَيْن[(٢)]. (١٢/٧)

٣٠٠٣١ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أن الناس سألوا النَّبيّ ﷺ الغنائم يوم بدر، فنزلتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[(٣)]. (١٠/٧)

٣٠٠٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سَرِيَّة، فمكث ضعفاء الناس في العسكر، فأصاب أهل السريَّة غنائم، فقَسَمها رسول الله بينهم كلهم، فقال أهل السريَّة: يُقاسمُنا هؤلاء الضعفاء وكانوا في العسكر لم يَشْخَصُوا معنا! فقال رسول الله ﷺ: «وهل تُنصَرون إلا بضُعفائِكم». فأنزَل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[(٤)]. (١٢/٧)

٣٠٠٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾، قال: الأنفال المغانم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة، ليس لأحدٍ منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتَوْه به، فمن حبَسَ منه إبرةً أو

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٢ (٢٤) واللفظ له، ومسلم ٣/١٣٦٧، ٤/١٨٧٧، ١٨٧٨ (١٧٤٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠ من طريق عباد بن العوام، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.
إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، وهو كما قال ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وقد نصّ الأئمة على تدليسه في عمرو بن شعيب خاصة، فقال ابن معين: «صدوق ليس بالقوي، يدلّس عن محمد بن عبيدالله العرزمي، عن عمرو بن شعيب». وقال أبو حاتم: «صدوق، يدلس عن الضعفاء». وقال ابن المبارك: «كان الحجاج يدلّس، وكان يحدثنا الحديث عن عمرو بن شعيب ممّا يحدثه العرزمي، والعرزمي متروك لا نُقِرُّ به». ينظر: تهذيب الكمال للمزّي ٥/٤٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سِلْكًا فهو غُلول، فسألوا رسول الله ﷺ أن يُعطِيَهم منها شيئًا، فأنزَل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ﴾ لي، جعلتُها لرسولي، ليس لكم فيها شيء، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. ثم أنزَل الله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٖ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، ثم قسَم ذلك الخُمُسَ لرسول الله ﷺ ولذي القُربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء؛ للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم[١]. (٧/١٤)

٣٠٠٣٤ ـ عن الحجاج بن سُهيل النَّصْري، وقيل: إن له صحبةً ـ من طريق مكحول ـ، قال: لما كان يوم بدر قاتَلَت طائفةٌ من المسلمين، وثبتَت طائفة عند رسول الله ﷺ، فجاءت الطائفة التي قاتَلَت بالأسلاب وأشياء أصابوها، فقُسِمتِ الغنيمة بينهم، ولم يُقسَم للطائفة التي لم تقاتِل، فقالت الطائفة التي لم تقاتِل: اقسِمُوا لنا. فأبَت، وكان بينهم في ذلك كلام، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾، فكان صلاح ذات بينهم أن ردُّوا الذي كانوا أُعطُوا ما كانوا أخذوا[٢]. (٧/١٣)

٣٠٠٣٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ: أن سعدًا ورجلًا من الأنصار خرجا يتنفَّلان، فوجدا سيفًا مُلقًى، فخرَّا عليه جميعًا، فقال سعد: هو لي. وقال الأنصاري: هو لي. قال: لا أُسلِمُه حتى آتِيَ رسول الله ﷺ. فأتَياه، فقصَّا عليه القصة، فقال رسول الله: **«ليس لك يا سعد، ولا للأنصاري، ولكنه لي»**. فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾. يقول: سلِّما السيف إلى رسول الله ﷺ. ثم نُسِخَت هذه الآية، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١][٣]. (٧/١٢)

٣٠٠٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنهم سألوا النبي ﷺ عن

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٦/٤٧٩ ـ ٤٨٠ (١٢٧١٨)، وابن جرير ١١/١٩ ـ ٢٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٩ (٨٧٥٤)، ٥/١٦٥٣ (٨٧٦٦).

قال الألباني في الإرواء ٥/٦٣ عن سند البيهقي: «هذا سند ضعيف، فيه عِلَّتان».

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٢/٩٨.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٥٥ ـ ٤٥٦.

قال النحاس: «هذه الزيادة حسنة، وإن كانت غير متصلة».

الخُمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾[(١)]. (١٢/٧)

٣٠٠٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾، قال: قال سعد: كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أُميَّة، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: أعطني هذا السيف، يا رسول الله. فسكت، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: فأعطانيه رسول الله ﷺ[(٢)]. (ز)

٣٠٠٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾، قال: كان هذا يوم بدر[(٣)]. (١٢/٧)

٣٠٠٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: **«مَن صنع كذا فله من النفل كذا»**. فخرج شبان الرجال، فجعلوا يصنعونه، فلما كان عند القسمة، قال الشيوخ: نحن أصحاب الرايات، وقد كنا رِدْءًا لكم. فأنزل الله في ذلك: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٠٠٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾، قال: كان نبي الله يُنَفِّل الرجل من المؤمنين سَلَب الرجل من الكفار إذا قتله، ثم أنزل الله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾[(٥)]. (ز)

٣٠٠٤١ ـ قال عبدالملك ابن جريج: كان نبي الله ﷺ يُنَفِّل الرجل من المؤمنين سَلَب الرجل من الكفار إذا قتله، وكان يُنَفِّل على قدر عنائه وبلائه، حتى إذا كان يوم بدر ملأ الناس أيديهم غنائم، فقال أهل الضعف: ذهب أهل القوة بالغنائم. فنزلت: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾[(٦)]. (ز)

٣٠٠٤٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: **«مَن جاء برأسٍ فله كذا وكذا، ومَن جاء بأسير فله كذا وكذا»**. فلما هُزِم المشركون تبعهم أناس من المسلمين، وبقي مع النبي ﷺ ناس، فقال الذين بقوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٧.

مع النبي ﷺ: يا نبي الله، والله ما منعنا أن نصنع كما صنع هؤلاء، وأن نتبعهم ضعف بنا ولا تقصير، ولكن كرهنا أن يُغَرَّ بك وندعك وحدك. قال: فتَمَارَوْا في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾. ثم أخبر الله تعالى بمواضعها، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية[١]. (ز)

٣٠٠٤٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: بلَغنا أن رسول الله ﷺ لما صَافَّ المشركين يوم بدر، قال ـ لِيُحَرِّض الناس على القتال ـ: «**إن الله وعدني أن يفتح لي بدرًا، وأن يغنمني عسكرهم؛ فمن قتل قتيلًا فله كذا وكذا من غنيمتهم ـ إن شاء الله ـ**». فلما تَوَافَدُوا أدخل الله في قلوب المشركين الرُّعب، فانهزموا، فأتبعهم سَرَعَانٌ[٢] من الناس؛ فقتلوا سبعين، وغنموا العسكر وما فيه، وأقام وجوه الناس مع رسول الله في مَصَافِّه، فلم يشُذَّ عنه منهم أحد، ثم قام أبو اليَسَر بن عمرو الأنصاري من بني سلمة فكَلَّم رسول الله، فقال: يا رسول الله، إنك وعدت من قتل قتيلًا أو أسر أسيرًا من غنيمة القوم الذي وعدتهم، وإنا قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين. ثم قام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، إنه ما منعنا أن نطلب كما طلب هؤلاء زهادة في الأجر، ولا جبن عن العدو، ولكنا خفنا أن نُعَرِّي صَفَّك فتعطف عليك خيل المشركين. فأعرض عنهما رسول الله. ثم قال أبو اليَسَر مثل كلامه الأول، وعاد سعد فتكلم مثل كلامه الأول. وقال: يا رسول الله، الأسارى والقتلى كثير، والغنيمة قليلة، وإن تُعْطِ هؤلاء الذي ذكرت لهم لم يَبْقَ لسائر أصحابك كبير شيء. فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فقسمه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار[٣]. (ز)

٣٠٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «**إن الله وعدني النصر أو الغنيمة، فمن قتل قتيلًا، أو أسر أسيرًا فله من عسكرهم كذا وكذا ـ إن شاء الله ـ، ومن جاء برأس فله غُرَّة**». فلما تواقعوا انهزم المشركون وأَتْبَعَهُم سَرَعَانُ الناس، فجاءوا بسبعين أسيرًا، وقتلوا سبعين رجلًا، فقال أبو اليَسَر الأنصاري: أعطِنا ما وعدتنا من الغنيمة. وكان قَتَل رجلين، وأَسَر رجلين؛

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/٢٣٩ (٩٤٨٤)، وفي تفسيره ٢/١١١ (٩٨٩).

(٢) السَّرَعان ـ بفتح السين والراء، ويجوز تسكين الراء ـ: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويُقْبِلون عليه بسُرْعٍ. النهاية (سرع).

(٣) أورده يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٤ ـ ١٦٥ ـ.

العباس بن عبدالمطلب، وأبا عَزَّةَ بن عُمَيْرِ بن هشام بن عبدالدار، وكان معه لواء المشركين يوم بدر، قال سعد بن عبادة الأنصاري من بني ساعدة للنبي ﷺ: ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة في الآخرة، ولا جُبْنٌ عن العدو، ولكن خفنا أن نُعَرِّي صفك، فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالاتهم، فتصاب بمصيبة، فإن تُعْطِ هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شيء. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليَسَر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سَلِمَةَ بنِ جُشَمَ بن مالك، ومالك بن دُخْشُم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. . .، لما نزلت هؤلاء الآيات قالوا: سمعنا وأطعنا لرسول الله ﷺ. فلم تُقْسَم الغنيمةُ حتى رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقسم بينهم بالسوية، ورفع الخمس منه[١]. (ز)

٣٠٠٤٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حجّاج ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا. قال: واختلفوا، فكانوا أثلاثًا. قال: فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، وملَّكه الله رسوله، يقسمه كما أراه الله[٢]. (ز)

٣٠٠٤٦ ـ عن عبدالملك ابن جريج ـ من طريق حَجّاج ـ قال: بلغني: أن النبي ﷺ كان يُنَفِّل الرجل على قدر جِدِّه وغنائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم. فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فنزلت: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، لِيَرُدَّ أهل القوة على أهل الضعف[٣]. (ز)

٣٠٠٤٧ ـ قال محمد بن إسحاق: أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر، فجُمِعَ، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله ﷺ نَفَّل كلَّ امرئٍ ما أصاب. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: لولا نحن ما أصبتموه. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ: لقد رأينا أن نقتل العدو، وأن نأخذ المتاع، ولكنا خِفْنا على رسول الله ﷺ كَرَّة العدوِّ، وقمنا دونه، فما أنتم بأحق به

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٩٩ ـ ١٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥.

منا[١] [٢٧٣١]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾

٣٠٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾،

[٢٧٣١] اختُلِف في السبب الذي من أجله أُنزلت الآية على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنها نزلت في غنائم بدر؛ نفَّل أقوامًا على بلاءٍ، فأبلى أقوام، وتخلَّف آخرون مع رسول الله ﷺ، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب، فأنزل الله هذه الآية على رسوله، يُعْلِمُهم أن ما فعل فيها رسول الله ﷺ فماضٍ جائزٌ. **وثانيها**: أنها أُنزِلت لأن بعض أصحاب رسول الله ﷺ سأله من المغنم شيئًا قبل قِسْمَتِها، فلم يعطه إياه؛ إذ كان شِرْكًا بين الجيش، فجعل الله جميعَ ذلك لرسول الله ﷺ. **وثالثها**: أنها نزلت؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر، فأعلمهم الله أنّ ذلك لله ولرسوله دونهم، ليس لهم فيه شيء. وقالوا: معنى ﴿عَنِ﴾ في هذا الموضع: مِن. وإنما معنى الكلام: يسألونك مِن الأنفال.

وبيَّنَ ابن جرير (١١/ ٢١) أنَّ الأقوال الثلاثة جائزة في الآية، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفالَ أن يُعْطِيَهُمُوها، فأخبرهم الله أنها لله، وأنه جعلها لرسوله. وإذا كان ذلك معناه، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه، وجائز أن يكون من أجل مسألة مَن سأله قَسْم ذلك بين الجيش».

وقال ابنُ عطية (٤/ ١٢٩): «يجيء من مجموع هذه الآثار: أنَّ نفوس أهل بدر تنافرت، ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من إرادة الأثرة، لا سيما مَن أبلى، فأنزل الله ﷻ الآية، فرضي المسلمون وسلّموا، فأصلح الله ذات بينهم، وردَّ عليهم غنائمهم».

ومال ابنُ تيمية (٣/ ٢٤٧) للقول الأول، فقال: «قد تنازع المسلمون يوم بدر في الأنفال، فقال الآخذون: هي لنا. وقال الذاهبون خلف العدو: هي لنا. وقال الحافظون لرسول الله ﷺ: هي لنا. حتى أنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾».

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٣٢٤.

يعني: قَرابة النبي ﷺ[١]. (ز)

٣٠٠٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: يقولون: أعْطِنا[٢]. (ز)

٣٠٠٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: يسألونك أن تُنَفِّلَهم[٣]. (ز)

٣٠٠٥١ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ يسألونك الأنفال[٤]. (ز)

٣٠٠٥٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ هو سؤال طلب[٥] [٢٧٣٢]. (ز)

﴿عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾

٣٠٠٥٣ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: لم يُنفِّلِ النبي ﷺ بعدَ إذْ أُنزِلت عليه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلا مِن الخُمس، فإنه نفَّلَ يوم خيبر من الخُمس[٦]. (٧/ ١٠)

٣٠٠٥٤ - عن حبيب بن مَسْلَمة الفِهْرِيِّ، قال: كان رسول الله ﷺ يُنَفِّلُ الثلث بعد

[٢٧٣٢] قال ابنُ عطية (٤/ ١٢٧): «السؤال في كلام العرب يجيء لاقتضاء معنًى في نفس المسؤول، وقد يجيء لاقتضاء مالٍ أو نحوه. والأكثر في هذه الآية أن السؤال إنما هو عن حكم الأنفال، فهو من الضرب الأول. وقالت فرقة: إنما سألوه الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها. واحتجوا في ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وطلحة بن مُصَرِّف، وعكرمة، والضحاك، وعطاء (يسألونك الأنفال)، وقالوا في قراءة مَن قرأ: ﴿عَنِ﴾ أنها بمعنى: مِن. فهذا الضرب الثاني من السؤال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٠، ٢١.
(٥) تفسير البغوي ٣/ ٣٢٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الخُمس[(١)]. (٧/١٠)

٣٠٠٥٥ - عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من بني سُلَيْمٍ يُقال له: مَعْنُ بن يزيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا نَفَلَ إلا بعد الخُمس»[(٢)]. (ز)

٣٠٠٥٦ - عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ بعَثَ سريَّة قِبَلَ نَجْد، فغنِمُوا إبلًا كثيرًا، فصارت سُهمانُهم اثني عشَر بعيرًا، ونُفِّلُوا بعيرًا بعيرًا[(٣)]. (٧/١٣)

٣٠٠٥٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: النَّفْل ما لم يلتَقِ الزحفان - أو قال: الصفان - فإذا التقى الصفان - أو قال: الزحفان - فالمغنم[(٤)]. (ز)

٣٠٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الأنفال: الغنائم[(٥)]. (٧/١٥)

٣٠٠٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ويقال: الأنفال: ما أُخِذ مما سَقَط من المتاع بعدما تقسم الغنائم، فهي نفل لله ولرسوله[(٦)]. (ز)

٣٠٠٦٠ - عن محمد ابن شهاب: أن رجلًا قال لعبد الله بن عباس: ما الأنفال؟ قال: الفرس، الدرع، الرمح[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٧/٢٩ (١٧٤٦٢)، ٩/٢٩ - ١٠ (١٧٤٦٥)، ١٠/٢٩ - ١١ (١٧٤٦٦، ١٧٤٦٧، ١٧٤٦٨)، وأبو داود ٤/٣٧٧ - ٣٧٨ (٢٧٤٨، ٢٧٤٩)، وابن ماجه ٤/١١٤ (٢٨٥١)، وابن حبان ١١/ ١٦٥ (٤٨٣٥)، والحاكم ٢/١٤٥ (٢٥٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال ابن القَطّان في بيان الوهم والإيهام ٤/ ٤٢١ (١٩٩٨): «وإنما يرويه مكحول، عن زياد بن جَارِيَةَ، عن حبيب بن مسلمة، وزياد بن جارية شيخ مجهول، قاله أبو حاتم». وقال ابن عبدالهادي في تنقيح التحقيق ٤/ ٦١٤ (٣٠٩٢): «رواه أبو داود، عن القواريري، عن ابن مهدي، عن معاوية، وقد رواه غير واحد عن مكحول، وفي إسناده اختلاف، ورواه سليمان بن موسى، عن زياد، ورواه أيضًا عن مكحول عنه، وقد روي من حديث عبادة بن الصامت».

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٩٤ (١٥٨٦٢)، وأبو داود ٤/ ٣٨٣ (٢٧٥٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٢ (٨٧٦٠).

قال ابن عبدالهادي في المحرر في الحديث ص٤٥٩ (٨١٦): «بإسناد صحيح». وقال الرُّباعي في فتح الغفار ٤/ ١٨١٥ (٥٣٢٠): «وفي إسناده عاصم بن كليب، قال علي بن المديني: لا يحتج به إذا انفرد، وقال أحمد: لا بأس بحديثه. وقال أبو حاتم الرازي: صالح. وقال النسائي: ثقة، واحتج به مسلم. وقد أخرجه الطحاوي وصححه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٨/ ٩٥ (٢٤٥٩): «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ٩٠ (٣١٣٤)، ٥/ ١٦٠ (٤٣٣٨)، ومسلم ٣/ ١٣٦٨ (١٧٤٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٢، ١٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦ - كذلك من طريق العوفي -، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩، وزاد: كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨.

٣٠٠٦١ ـ عن القاسم بن محمد، قال: سمعت رجلًا يسأل ابن عباس عن الأنفال، فقال: الفرسُ من النَّفل، والسَّلبُ من النَّفل. فأعاد المسألة، فقال ابن عباس ذلك أيضًا، ثم قال الرجل: الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي؟ فلم يزَلْ يسأله حتى كاد يُحرِجُه، فقال ابن عباس: هذا مِثْلُ صَبِيغ الذي ضَرَبَه عمر. وفي لفظ: فقال: ما أحوَجَك إلى مَن يصنع بك كما صنع عمر بصَبِيغ العراقي. وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عَقِبَيْه[١]. (١٤/٧)

٣٠٠٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق القاسم بن محمد ـ: كان عمر إذا سُئِل عن شيء قال: لا آمرك ولا أنهاك. قال: ثم يقول ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه إلا زاجرًا، آمرًا، مُحِلًّا مُحَرِّمًا. قال القاسم: فسُلِّط على ابن عباس رجل من أهل العراق، فسأله عن الأنفال. فقال ابن عباس: كان الرجل يُنَفِّل فرس الرجل وسلبه. فأعاد عليه، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صَبِيغ الذي ضربه عمر، قال: وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عَقِبِه ـ أو قال: على رجليه ـ. فقال: أما والله قد انْتُقِمَ لعمر منك[٢] [٢٧٣٣]. (ز)

٣٠٠٦٣ ـ عن سلمة بن الأكوع ـ من طريق ابنه إياس ـ قال: غزونا مع أبي بكر هوازن على عهد رسول الله ﷺ، فنَفَّلني جاريةً من بني فَزَارَة أجمل العرب، عليها قِشْعٌ[٣] لها، فما كشفتُ لها عن ثوب حتى أتيت المدينة، فلقيني النبي ﷺ في السوق، فقال: «لله أبوك، هبها لي». فوهبتها له، فبعث بها، ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا بمكة[٤]. (ز)

[٢٧٣٣] علَّقَ ابنُ كثير (٦/٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس: أنه فسر النفل بما ينفله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه، بعد قسم أصل المغنم، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل».

---

(١) أخرجه مالك ٢/٤٥٥، وابن أبي شيبة ١٢/٤٢٧، وأبو عبيد في الأموال (٧٦٠، ٧٦١)، وعبدالرزاق ٢/٢٤٩، وابن جرير ١١/٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥١، والنحاس في ناسخه ص٤٥٦، ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٢٤٩، وابن جرير ١١/٩.

(٣) القِشْع: الفرو الخَلِق. النهاية (قشع).

(٤) أخرجه مسلم مطولًا ٣/١٣٧٥ (١٧٥٥)، وابن ماجه ٤/١١١ (٢٨٤٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢ (٨٧٦٣).

٣٠٠٦٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق محمد بن سيرين ـ: أن أميرًا من الأمراء أراد أن يُنَفِّله قبل أن يُخَمِّسه، فأبى أنس أن يَقبَلَه حتى يُخَمِّسه[١]. (١٦/٧)

٣٠٠٦٥ ـ عن عبدة[٢] ـ من طريق الشعبي ـ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: ما شذَّ من المشركين من العدو إلى المسلمين من عبد، أو متاع، أو دابة فهي الأنفال التي يقضي فيها ما أحبَّ[٣]. (ز)

٣٠٠٦٦ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني: أنه قال: لا نفل يوم الزحف[٤]. (ز)

٣٠٠٦٧ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق خالد بن يحيى بن سعيد ـ: أن النبي ﷺ لم يكن يُنَفِّل إلا مِن الخُمس[٥]. (١٦/٧)

٣٠٠٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ، قال: ما كانوا يُنَفِّلُون إلا مِن الخُمس[٦]. (١٦/٧)

٣٠٠٦٩ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق داود بن أبي عاصم ـ قال: لا نفل في غنائم المسلمين إلا في خُمس الخُمس[٧]. (١٦/٧)

٣٠٠٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم[٨]. (ز)

٣٠٠٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: هو الخمس، قال المهاجرون: لِمَ يُرْفعُ عنا هذا الخمس؟ لِمَ يُخْرَجُ مِنَّا؟ فقال الله: هو لله والرسول[٩] [٢٧٣٤]. (ز)

[٢٧٣٤] علَّق ابن عطية (٤/ ١٢٩بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا قول قليل التناسب مع الآية».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٢ وعنده: أن الأمير هو عبيدالله بن أبي بكرة.

(٢) قال محققه: كذا في النسخ، والشعبي يروي عن عَبيدة السلماني، لا عن عبدة، ومع ذلك فلعله عبدة بن حزن النصري، فإنه مختلف في صحبته، وهو من طبقة شيوخ الشعبي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ١٨/ ٦٧ (٣٣٩٦٠).

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٩٣٤٤) مرسلًا.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤٢)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبدالرزاق (٩٣٤١).

(٨) تفسير مجاهد (ص٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٥، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/ ٣٧٥.

٣٠٠٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: المغانم[1]. (ز)

٣٠٠٧٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حماد -: قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ الأنفال: الغنائم[2]. (ز)

٣٠٠٧٤ - عن عامر الشعبي - من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه - في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: ما أصابتِ السَّرايا[3] ٢٧٣٥. (٧/ ١٧)

٣٠٠٧٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبدالملك - في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من عبد، أو دابة، أو متاع، فذلك للنبي ﷺ يَصنعُ به ما شاء[4] ٢٧٣٦. (٧/ ١٥)

٣٠٠٧٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الغنائم[5]. (ز)

٣٠٠٧٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم[6]. (ز)

٢٧٣٥ نقل ابن عطية (٤/ ١٣٠) قولًا آخر عن عامر الشعبي، فقال: «حكى النقاش عن الشعبي أنه قال: الأنفال: الأسارى». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا إنما هو على جهة المثال، فيعني: كل ما يُغْنَم».

٢٧٣٦ علَّق ابن كثير (٧/ ٧) على هذا الأثر، بقوله: «هذا يقتضي أنه فسَّر الأنفال بالفيء، وهو ما أخذ من الكفار بغير قتال».
وعلَّق ابن عطية (٤/ ١٣٠) على هذا القول، وقول ابن عباس السابق - من طريق عطية العوفي - قائلًا: «هذان القولان لا تخرج بهما الآية عن الأسباب التي رويت في يوم بدر، ولا تختص الآية بيوم بدر على هذا، وكأن هاتين المقالتين إنما هي فيما ناله الجيش دون قتال، وبعد تمام الحرب وارتفاع الخوف».

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٦، وابن جرير ١١/ ٧، ٩، والنحاس ص٤٥٧، ٤٥٨ من طريق عبدالملك بن أبي سليمان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦، وعبدالرزاق ٢/ ٢٥١ من طريق معمر. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٥.

٣٠٠٧٨ ـ عن إسماعيل السدي: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: الفيءُ ما أُصيبَ من أموال المشركين مما لم يُوجَفْ[١] عليه بخيلٍ ولا رِكاب، فهو للنبي ﷺ خاصة[٢]. (١٧/٧)

٣٠٠٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليَسَر، اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سَلِمَة بن جُشَم بن مالك، ومالك بن دُخْشُم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣]. (ز)

٣٠٠٨٠ ـ عن مقاتل بن حيان، قال: المغانم[٤]. (ز)

٣٠٠٨١ ـ عن علي بن صالح بن حَيّ ـ من طريق عبدالعزيز ـ قال: بلغني في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، قال: السرايا[٥] [٢٧٣٧]. (ز)

٣٠٠٨٢ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: الأنفال: الغنائم[٦]. (ز)

٣٠٠٨٣ ـ قال ابن أبي حاتم: أخبرني علي بن عبدالعزيز، فيما كتب إليَّ قال: قال أبو عُبَيْد [القاسم بن سلّام] في الأنفال: إنها المغانم، وفي كل نَيْل ناله المسلمون؛ لقول الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يُخَمِّسها [٢٧٣٨]، على ما ذكرناه في حديث سعد، ثم نزلت بعد ذاك آية الخُمُسِ فنَسَخَتِ الأولى، وفي ذلك آثار. والأنفال أصلها: جِمَاعُ الغنائم، إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة.

ومعنى الأنفال في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل تَفَضُّلًا من غير أن يجب ذلك

[٢٧٣٧] علّق ابنُ عطية (٤/ ١٢٩) على هذا القول قائلًا: «هذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيء خارجًا عن يوم بدر».

[٢٧٣٨] علّق ابن كثير (٧/ ٦ بتصرف) على هذا بقوله: «في... قوله: إن غنائم بدر لم تُخَمَّس. نظر. ويَرِد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر».

---

(١) الإيجاف: سرعة السير. النهاية (وجف).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٩٩، ١٠٠.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢/ ٣٧٥ بأنه من قوله.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦.

عليه، فكذلك النفل الذي أحله الله للمؤمنين من أموال عدوهم، إنما هو شيء خصهم الله به تَطَوُّلًا منه عليهم، بعد أن كانت الغنائم محرمة على الأمم قبلهم، فنَفَّلها الله هذه الأمة، فهذا أصل النفل[٢٧٣٩]، وبه سمي ما جعل الإمام للمقاتلة نفلًا، وهو تفضيله بعض الجيش على بعض بشيء سوى سهامهم، يفعل ذلك على قدر الغَنَاءُ عن الإسلام، والنكاية في العدو.

وفي النفل الذي ينفله الإمام سُنَنٌ أربع، لكل واحدة منهن موضع غير موضع الأخرى.

فإحداهن: في النفل لا خمس فيه، وذلك السَّلَب.

والثانية: النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس، وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب فتأتي بالغنائم، فيكون للسرية مما جاءت به الربع والثلث بعد الخمس.

والثالثة: في النفل من الخمس نفسه، وهو أن تُحازَ الغنيمةُ كلُّها، ثم تُخَمَّسَ، فإذا صار الخُمُس في يدي الإمام نَفَّل منه على قدر ما يرى.

والرابعة: في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يُخَمَّسَ منها شيء، وهو أن تُعطى الأدِلَّاءُ[١] ورِعَاءُ الماشِيَةِ والسُّوَّاقُ[٢] لها، وفي كل ذلك اختلاف =

٣٠٠٨٤ - قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: الأنفال: أن لا يَخْرُجَ من رأس الغنيمة قبل الخُمُسِ شيءٌ غيرُ السَّلَبِ. [٣]**والوجه الثاني من النفل**: هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم، وذلك من خُمُس النبي ﷺ، فإن له خُمُس الخُمُس من كل غنيمة، فينبغي للإمام أن يجتهد، فإذا كثر العدو، واشتدت شوكتهم، وقَلَّ مَنْ بإزائه مِنَ المسلمين؛ نَفَّل منه اتِّباعًا لسنة رسول الله ﷺ، وإذا لم يكن ذلك لم يُنَفِّل.

والوجه الثالث من النفل: إذا بعث الإمام سَرِيَّة أو جيشًا فقال لهم قبل اللقاء: من

[٢٧٣٩] علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ٦) على هذا بقوله: «شاهد هذا في الصحيحين عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي**» فذكر الحديث، إلى أن قال: «**وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي**»، وذكر تمام الحديث».

---

(١) الأدِلَّاءُ: جمع دليل وهو الدَّالُّ. اللسان (دلل). (٢) السُّوَّاق: جمع سَائِق. النهاية (سوق).

(٣) في تفسير ابن كثير ٤/ ١٠ قبل هذا النص: قال أبو عبيد. وليس في مطبوعة ابن أبي حاتم.

غَنِم شيئًا فهو له بعد الخُمُس. فذلك لهم على ما شرط الإمام؛ لأنهم على ذلك غَزَوا، وبه رَضُوا[1] [٢٧٤٠]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٠٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: هي

[٢٧٤٠] اختُلِف في معنى الأنفال المذكورة في الآية على أربعة أقوال: **أولها**: أنها الغنائم عامة. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وعكرمة، وقتادة، والضحاك. **وثانيها**: أنها ما تجيء به السرايا التي تتقدم الجيش خاصة. وهذا قول الحسن. **وثالثها**: أنها ما نَدَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من دابة، أو عبد، وما أشبه ذلك. وهذا أحد قولي ابن عباس. **ورابعها**: أنها الخمس من الفيء والغنائم التي جعلها الله تعالى لأهل الخمس. وهذا قول مجاهد.

ورجَّحَ ابنُ عطية (٤/ ١٣٠) القول الأول **استنادًا إلى أحوال النزول**، فقال: «أولى هذه الأقوال وأوضحها القول الأول، الذي تظاهرت الروايات بأسبابه، وناسبه الوقت الذي نزلت الآية فيه».

ويفهم ذلك أيضًا من كلام ابن تيمية (٣/ ٢٤٧ - ٢٤٨).

وذَهَبَ ابنُ جرير (١١/ ١٠ بتصرف) **استنادًا إلى اللغة** إلى أنها زيادات يزيدها الإمامُ بعضَ الجيش لما قد يراه من الصلاح، فقال: «أولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال، قولُ من قال: هي زيادات يزيدها الإمامُ بعضَ الجيش أو جميعهم، إما مِن سَهْمه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه؛ ترغيبًا له، وتحريضًا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس؛ لأن ذلك أمره إلى الإمام، إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر، يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقَهر. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب؛ لأن «النفل» في كلام العرب، إنما هو الزيادة على الشيء. فالفصل - إذ كان الأمر على ما وصفنا - بين الغنيمة والنفل أنَّ الغنيمة: هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر، نفَّل منه منفِّل أو لم ينفل. والنفل: هو ما أُعطيه الرجل على البلاء والغَناء عن الجيش على غير قسمة».

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥١. ونقله ابن كثير بنصه في تفسيره ٤/ ١٠ معزوًا إلى أبي عبيد في كتاب الأموال. وأصله في كتاب الأموال لأبي عبيد ١/ ٣٨٧.

الغنائم. ثم نسخها: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤١][١]. (٧/١٤)

٣٠٠٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم التي كانت لرسول الله صلى الله عليه خاصة، ليس لأحد فيها شيء، ثم أنزل الله ﷻ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]. قال: ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه ولذي القربى، يعني: قرابة النبي صلى الله عليه ولليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وجعل أربعة أخماسه الناس فيه سواء؛ للفرس منه سهمان، ولصاحبه سهم، وللرَّاجِل سهم[٢]. (ز)

٣٠٠٨٧ ـ عن محمد بن عمرو، قال: أرسَلْنا إلى سعيد بن المسيب نسألُه عن الأنفال. فقال: تسألوني عن الأنفال، وإنه لا نفل بعد رسول الله ﷺ[٣]. (٧/١٥)

٣٠٠٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ قال: . . . ثم نُسِخت هذه الآية، فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١][٤]. (٧/١٢)

٣٠٠٨٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيِّ ـ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أسلموا السيف إليه، ثم نسخت: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١][٥]. (ز)

٣٠٠٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٣٠٠٩١ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالا: كانت الأنفال لله والرسول، حتى نسَخَها آيةُ الخُمس: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤١][٦]. (٧/١٧)

٣٠٠٩٢ ـ عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر [الشعبي] ـ من طريق جابر ـ قالا:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وعند أبي عبيد الأثر التالي.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه (ت: المديفر) ص٢١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤٥٧، ٤٥٨، وابن جرير ١١/٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٥٥ ـ ٤٥٦. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤٢٦، وابن جرير ١١/٢١، والنحاس في ناسخه ص٤٥٢، ٤٥٣، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/١٨٧ ـ ١٨٩ عن عكرمة، وابن جرير ١١/٢٢ في رواية أخرى عن مجاهد وعكرمة، أو عكرمة وعامر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

نسخت الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[(١)]. (ز)

٣٠٠٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحوه[(٢)]. (ز)

٣٠٠٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾، قال: أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفًا، فاختصم فيه وناس معه، فسألوا النبي ﷺ، فأخذه النبي ﷺ منهم، فقال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. فكانت الغنائم يومئذ للنبي ﷺ خاصة، فنسخها الله بالخمس[(٣)]. (ز)

٣٠٠٩٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا، فقالوا: نعم. ثم جاء بعد الأربعين: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، ولكم أربعة أخماس، وقال النبي ﷺ يوم خيبر: «وهذا الخمس مردود على فقرائكم». يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحبَّا، ويضعانه حيث أحبَّا، ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك، ثم قرأ الآية: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧][(٤)] [٢٧٤١]. (ز)

[٢٧٤١] اختُلِفَ في حكم هذه الآية، أمنسوخةٌ هي أم محكَمَةٌ؟، على قولين: **أحدهما**: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية. **والآخر**: أنها محكمة، وليست منسوخة. ومعناها: قل الأنفال لله، وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخِرَةِ، و«للرسول» يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ٢٣) القولَ الثاني ـ وهو قول ابن زيد ـ لعدم ورود دليل بالنسخ، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ـ جل ثناؤه ـ أخبر أنه جعل الأنفال لنبيه ﷺ، يُنفِّل من شاء، فنفَّلَ القاتِلَ السَّلَبَ، وجعل للجيش في البَدْأة الربعَ، وفي الرجعة الثلثَ بعد الخمس. ونفَّل قومًا بعد سُهْمانهم بعيرًا بعيرًا في بعض المغازي. فجعل الله ـ تعالى ذكره ـ حكم الأنفال إلى نبيه ﷺ، ينفِّل على ما يرى مما فيه صلاحُ المسلمين، وعلى مَن بعده من الأئمة أن يستنّوا بسُنته في ذلك. وليس في الآية دليل على أن حكمها ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢. وعلَّق قولَ الشعبيِّ النَّحَّاسُ في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٦.

(٢) علَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢ مرسلًا. وعلَّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٣٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٢ ـ ٢٣ مرسلًا.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾

٣٠٠٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: هذا تحريجٌ من الله على المؤمنين أن يتَّقوا الله، وأن يُصلِحوا ذاتَ بينهم، حيثُ اختلفوا في الأنفال[(١)]. (٧/١٧)

٣٠٠٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الأنفال: المغانم، أُمِرُوا أن يُصلِحوا ذاتَ بينهم فيها، فيَرُدَّ القويُّ على الضعيف[(٢)]. (٧/١٥)

٣٠٠٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق فضيل ـ في قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: حَرَّج عليهم[(٣)]. (ز)

٣٠٠٩٩ ـ عن مكحول الشامي ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ قال: كان صلاح ذات بينهم أن رُدَّتِ الغنائم، فقُسِمَت بين مَن ثَبَت عند رسول الله ﷺ وبين مَن قاتَل وغَنِم[(٤)]. (٧/١٨)

٣٠١٠٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمرهم أن يَرُدَّ بعضهم على بعض[(٥)]. (ز)

٣٠١٠١ ـ عن مطر الوَرَّاق، مثله[(٦)]. (ز)

٣٠١٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: لا تَسْتَبُّوا[(٧)]. (٧/١٨)

== منسوخ؛ لاحتمالها ما ذكرتُ من المعنى الذي وصفت. وغيرُ جائزٍ أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها».

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩٢)، وابن جرير ١١/٢٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٣، وابن أبي شيبة ١٣/٣٧١، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٨٤) بلفظ: هذا مخرج من الله ﷻ على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٠٤).

(٢) أخرج أوله ابن جرير ١١/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر..

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٤.

٣٠١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، يقول: لِيَرُدَّ بعضكم على بعض الغنيمة[١]. (ز)

٣٠١٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ لِيَرُدَّ أهل القوة على أهل الضعف[٢]. (ز)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾

٣٠١٠٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي معاوية البَجَلِيّ ـ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أَسْلِموا السيف إليه[٣]. (ز)

٣٠١٠٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق عبد الملك ـ في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: طاعة الرسول اتِّباعُ الكتاب والسنة[٤]. (١٨/٧)

٣٠١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أمر الصلح، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بالتوحيد، فأصلِحوا[٥]. (ز)

٣٠١٠٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: فسَلِّموا لله ولرسوله، يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٠٩ ـ عن أنس، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحِك حتى بدَتْ ثَناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «رجلان جَثَيا من أمتي بين يَدَيْ ربِّ العِزَّة، فقال أحدهما: يا ربِّ، خُذْ لي مَظْلِمَتِي من أخي. قال الله: أعطِ أخاك مَظْلِمَتَهُ. قال: يا ربِّ، لم يَبْقَ من حسناتي شيء. قال: يا ربِّ، يَحْمِلُ عني من أوزاري». وفاضَتْ عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذلك لَيومٌ عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يُتَحَمَّل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفعْ بصرَك فانظرْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

في الجِنان. فرفع رأسه فقال: يا ربِّ، أرى مدائنَ من فضة، وقصورًا من ذهب مكلَّلة باللؤلؤ، لأيِّ نبيٍّ هذا؟! لأيِّ صدِّيقٍ هذا؟! لأيِّ شهيدٍ هذا؟! قال: هذا لِمَنْ أعطَى الثَّمَن. قال: يا ربِّ، ومن يَملِك ثَمَنه؟! قال: أنت. قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا ربِّ، قد عفَوْتُ عنه. قال: خُذْ بيد أخيك فأدخِلْه الجنة». ثم قال رسول الله ﷺ: «اتَّقوا الله وأصلِحوا ذات بينكم، فإن الله يُصْلِح بين المؤمنين يوم القيامة»[1]. (٧/ ١٨)

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾

٣٠١١٠ - عن أبي الدرداء - من طريق شَهرِ بنِ حَوْشَبٍ - في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾، قال: الوَجَل في القلب كاحتراق السَّعَفَةِ[2]، أما تجِدُ قُشَعْريرةً؟ قلتُ: بلى. قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله، فإن الدعاء يذهب بذلك[3]. (٧/ ٢٠)

٣٠١١١ - عن عائشة، قالت: ما الوَجَل في قلب المؤمن إلا كضَرَمَة[4] السَّعَفَة، فإذا وجَد أحدُكم فليدْعُ عند ذلك[5]. (٧/ ٢٠)

٣٠١١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٢٠ (٨٧١٨). وفيه عباد بن شيبة الحَبَطِيُّ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عَبَّاد ضعيف، وشيخه لا يُعْرَف». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٤٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٦٥٩ (٥): «ضعفه البخاري، وابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٠٤ (٧٧٨٧): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف سعيد بن أنس، وعباد بن شيبة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/ ٦٢٣ (٤٥٩٠) عن سند أبي يعلى: «ضعيف جدًّا». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٢٧ (١٢٣): «رده الذهبي بأن فيه عباد بن شيبة الحبطي، ضعفوه، وشيخه سعيد بن أنس لا يعرف، فأنى له الصحة!».
(٢) السَّعَفَة - بالتحريك -: هي أغصان النخيل. وقيل: إذا يبست سُمِّيت سَعَفَة، وإذا كانت رطبة فهي شطبة. النهاية (سعف).
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٢٩. كما أخرج نحوَه الحكيمُ الترمذيُّ ١/ ٣٧٩ عن أم الدرداء. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
وقال ابن أبي حاتم في المراسيل ص٨٩: «سمعت أبي يقول: لم يسمع شهر بن حوشب من أبي الدرداء، وسمع من أم الدرداء عن أبي الدرداء».
(٤) الضَّرَمَة - بالتحريك -: النار. النهاية (ضرم).
(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ١/ ٣٧٩.

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرِقَتْ قلوبهم[١]. (١٩/٧)

٣٠١١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: المنافقون لا يدخُلُ قلوبَهم شيءٌ من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يُصَلُّون إذا غابوا، ولا يُؤدُّون زكاة أموالهم، فأخبَر الله أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، فأدُّوا فرائضه[٢]. (٢٠/٧)

٣٠١١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرِقت[٣]. (ز)

٣٠١١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرَقًا من الله ـ تبارك وتعالى ـ، ووجلًا من الله، وخوفًا من الله ـ تبارك وتعالى ـ[٤]. (ز)

٣٠١١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق وكيع، عن سفيان الثوري ـ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يقول: إذا ذُكِر الله عند الشيء وجِلَ قلبُه[٥]. (ز)

٣٠١١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان الثوري ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هو الرجل يريد أن يَظلِم أو يَهُمَّ بمعصية، فيقال له: اتقِ الله. فيَجِلُ قلبُه[٦]. (٢١/٧)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠١١٨ ـ عن ثابت البُناني، قال: قال فلان: إني لأعلمُ متى يُستجابُ لي. قالوا:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧، ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.
(٣) تفسير مجاهد ص٣٥١، وأخرجه ابن جرير ١١/٢٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥ من طريق سفيان.
(٦) تفسير سفيان الثوري ص١١٥، وأخرجه ابن جرير ١١/٢٩ من طريق ابن المبارك عن سفيان، وكذلك ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

ومِن أينَ تَعلمُ ذلك؟ قال: إذا اقْشَعَرَّ جِلدي، ووجِل قلبي، وفاضت عيناي، فذاك حينَ يُستجابُ لي[١]. (٢٠/٧)

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾

٣٠١١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: تصديقًا[٢]. (٢١/٧)

٣٠١٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾، يعني: القرآن[٣]. (ز)

٣٠١٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل حَدَّثه - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقُص، وهو قول وعمل[٤]. (٢١/٧)

٣٠١٢٢ - قال الضحاك بن مزاحم: يقينًا[٥]. (ز)

٣٠١٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووَصَفَهم فأثبت صِفَتَهم[٦]. (ز)

٣٠١٢٤ - عن حسان بن عطية، قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ثم صيَّرهم إلى العمل، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[٧]. (٢٣/٧)

٣٠١٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، قال: زادَتْهم خَشْيَةً[٨]. (٢١/٧)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ١/٣٧٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٢٧، ٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/٢٩، ٣٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠١٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ في أمر الصلح ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ يعني: تصديقًا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن[١]. (ز)

٣٠١٢٧ - عن سفيان بن عُيَينة، قال: نطَق القرآن بزيادة الإيمان ونقصانه، قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ فهذه زيادة الإيمان، وقوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] فهذا نُقصانُ الإيمان[٢]. (٧/٢١)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٢٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق هُزَيْل بنِ شُرَحْبِيلٍ - قال: لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرَجَح إيمان أبي بكر[٣]. (٧/٢٢)

٣٠١٢٩ - عن عُمير بن حبيب بن حُباشةَ الصحابي، قال: إن الإيمان يزيد وينقص. فقيل له: وما زيادتُه وما نُقصانُه؟ قال: إذا ذكرنا الله وخَشِيناه فذلك زيادته، وإذا غفَلنا ونسِينا وضيَّعنا فذلك نقصانه[٤]. (٧/٢١)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾

٣٠١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: لا يَرْجُون غيرَه[٥]. (٧/٢٢)

٣٠١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: التَّوَكُّل جِماعُ الإيمان[٦]. (٧/٢٢)

٣٠١٣٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سِنان - قال: التَّوَكُّل على الله جِماعُ الإيمان[٧]. (٧/٢٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١/٢٨٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦).

(٤) أخرجه ابن سعد ٤/٣٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٢٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦.

(٦) أخرجه البيهقي (١٣٢٤).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٨، وأحمد في الزهد ص١٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠١٣٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ ـ قال: التَّوَكُّل على الله نصف الإيمان[(١)]. (٧/ ٢٢)

٣٠١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يعني: وبه يَثِقون[(٢)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

٣٠١٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يقول: الصلوات الخمس[(٣)]. (ز)

٣٠١٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها[(٤)]. (ز)

٣٠١٣٧ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: قوله: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها[(٥)]. (ز)

٣٠١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، يعني: يُتِمّون الصلاة؛ ركوعها، وسجودها، في مواقيتها[(٦)]. (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾

٣٠١٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾، يقول: زكاة أموالهم[(٧)] [٢٧٤٢]. (ز)

[٢٧٤٢] قال ابنُ عطية (٤/ ١٣٦ بتصرف): «قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة. وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة، وإلا فهو لفظ عام في الزكاة، ونوافل ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.

٣٠١٤٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواريُّ وودائع عندك يا ابن آدم، أوشكت أن تفارقها[١]. (ز)

٣٠١٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فهي نفقة الرجل على أهله، وهذا قبل أن تنزل الزكاة[٢]. (ز)

٣٠١٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة ربهم[٣]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾

٣٠١٤٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن لم يأْنَف مِن ثلاث فهو مؤمن حقًّا: خدمة العيال، والجلوس مع الفقراء، والأكل مع خادمه، هذه الأفعال من علامات المؤمنين الذين وصفهم الله ﷻ في كتابه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾**»[٤]. (ز)

٣٠١٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ﴾، قال: برِئوا من الكفر. ثم وصف الله النفاق وأهله، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فجعل الله المؤمن مؤمنًا حقًّا، وجعل الكافر كافرًا حقًّا، وهو قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤْمِنٞۚ﴾ [التغابن: ٢][٥]. (٧/ ٢٣)

== الخير، وصلاة المستحقين. ولفظ ابن عباس في هذا المعنى محتمل».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ١٥).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.
(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٧٥ (١٦٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٩، من طريق أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي، نا إسحاق بن عبد الله الدامغاني، نا الحسين بن عيسى البسطامي، نا عبيد الله بن موسى عن الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.
إسناده من الحسين بن عيسى إلى منتهاه ثقات، غير أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي وشيخه، فلم نجد لهما ترجمة!
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٠، ٣١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧ مختصرًا.

٣٠١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: خالصًا[1]. (٧/٢٣)

٣٠١٤٦ ـ وقال عبد الله بن عباس: مَن لم يكن منافقًا فهو مؤمن حقًّا[2]. (ز)

٣٠١٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: اسْتَحقُّوا الإيمان بحقٍّ فأحقَّه الله لهم[3]. (٧/٢٣)

٣٠١٤٨ ـ عن أبي سنان، قال: سُئل عمرو بن مُرَّة عن قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾. قال: إنما أُنزِل القرآن بلسان العرب، كقولك: فلان سيِّد حقًّا. وفي القوم سادةٌ، وفلانٌ شاعرٌ حقًّا. وفي القوم شعراء[4]. (٧/٢٣)

٣٠١٤٩ ـ عن عمرو بن مُرَّة، في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: فضَّلَ بعضَهم على بعض، وكلٌّ مؤمنون[5]. (٧/٢٤)

٣٠١٥٠ ـ عن أبي رَوْقٍ عطيةَ بن الحارث الهمداني، في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: كان قوم يُسِرُّون الكفر ويُظهِرون الإيمان، وقوم يُسِرُّون الإيمان ويُظهِرونه، فأراد الله أن يُميِّزَ بين هؤلاء، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الذين يُسِرُّون الإيمان ويُظهِرونه، لا هؤلاء الذين يُسِرُّون الكفر ويُظهِرون الإيمان[6]. (٧/٢٤)

٣٠١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لا شك في إيمانهم كشك المنافقين[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٥٢ ـ عن الحارث بن مالك الأنصاري: أنه مرَّ برسول الله ﷺ، فقال له: «**كيف أصبحتَ يا حارث؟**». قال: أصبحتُ مؤمنًا حقًّا. قال: «**انظر ما تقول، فإن لكلِّ شيءٍ حقيقة، فما حقيقةُ إيمانِك؟**». فقال: عزَفَتْ نفسي عن الدنيا، فأسْهَرْتُ ليلي، وأظْمَأْتُ نهاري، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٠. وفي تفسير البغوي ٣/٣٢٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

النار يَتَضاغَوْنَ[١] فيها. قال: «يا حارث، عرفْتَ فالزَمْ» ثلاثًا[٢]. (٧/ ٢٤)

٣٠١٥٣ ـ قال علقمة: كنا في سفر، فلقينا قومًا، فقلنا: من القوم؟ قالوا: نحن المؤمنون حقًّا. فلم ندر ما نجيبهم، حتى لقينا عبد الله بن مسعود، فأخبرناه بما قالوا، قال: فما رددتم عليهم؟ قلنا: لم نرد عليهم شيئًا. قال: أفلا قلتم: أمِن أهل الجنة أنتم؟! إن المؤمنين أهل الجنة[٣]. (ز)

٣٠١٥٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق عُمر بن ذر ـ قال: إذا قيل لأحدكم: أمؤمن أنت حقًّا؟ فليقل: إني مؤمن حقًّا. فإن كان صادقًا فإن الله لا يعذب على الصدق، ولكن يثيب عليه، فإن كان كاذبًا فما فيه من الكفر أشد عليه من قوله له: إني مؤمن حقًّا[٤]. (ز)

٣٠١٥٥ ـ قال ابن أبي نجيح: سأل رجل الحسن [البصري]، فقال: أمؤمن أنت؟ فقال: إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب، فأنا بها مؤمن، وإن كنت تسألني عن قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية، فلا أدري أمنهم أنا أم لا[٥]. (ز)

٣٠١٥٦ ـ قال سفيان الثوري: من زعم أنه مؤمن حقًّا أو عند الله، ثم لم يشهد أنه في الجنة؛ فقد آمن بنصف الآية دون النصف[٦]. (ز)

---

(١) أي: يصيحون ويبكون. النهاية (ضغا).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٦٦ (٣٣٦٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ١٥٩ (١٠١٠٧).

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ١٢٧: «روي من وجوه مرسلة، وروي متصلًا، والمرسل أصح». وقال في فتح الباري ١/ ٢١٢: «وهو حديث مرسل، وقد روي مسندًا، بإسناد ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٥٧٥ (٦): «أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٧ (١٨٩): «وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٥٤ (٧٣٢٣): «رواه عبد بن حميد بسند ضعيف؛ لضعف عبد الله بن لهيعة».

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٤/ ٣٢٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٢٧.

﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾

٣٠١٥٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾، يعني: فضائلُ ورحمة[(١)]. (٧/٢٤)

٣٠١٥٨ ـ عن عبد الله بن مُحَيْرِيز ـ من طريق جَبَلَةَ بن عطية ـ: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: الدرجات سبعون درجة، كل درجة حُضْرُ[(٢)] الفرس الجواد الْمُضَمَّر[(٣)] سبعين سنة[(٤)]. (ز)

٣٠١٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى القَتَّات ـ: في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، قال: أعمال رفيعة[(٥)]. (٧/٢٥)

٣٠١٦٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْطٍ ـ في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ﴾، قال: أهل الجنة بعضُهم فوقَ بعض، فيَرَى الذي هو فوقُ فضلَه على الذي هو أسفلُ منه، ولا يَرَى الذي هو أسفلُ أنه فُضِّلَ عليه أحد[(٦)]. (٧/٢٥)

٣٠١٦١ ـ قال عطاء: ﴿لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، يعني: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم[(٧)]. (ز)

٣٠١٦٢ ـ قال الربيع بن أنس: سبعون درجة، ما بين كل درجتين حُضْرُ الفرس الْمُضَمَّرِ سبعين سنة[(٨)]. (ز)

٣٠١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: لهم بذلك ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: فضائل ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، في الجنة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٨.

(٢) الحُضْر ـ بالضم ـ: العَدْو. النهاية (حضر).

(٣) تَضْمِير الخَيلِ: هو أن يُظاهر عليها بالعَلَف حتى تَسْمَن، ثم لا تُعْلَف إلا قُوتًا لتَخِفَّ. وقيل: تُشَدُّ عليها سروجها وتُجَلَّل بالأجِلَّة حتى تَعْرَقَ تحتها فيذهَبَ رَهَلُها ويَشْتَدَّ لحمُها. النهاية (ضمر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/٣٢٨، وتفسير البغوي ٣/٣٢٧.

(٨) تفسير البغوي ٣/٣٢٧.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٠.

﴿وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾

٣٠١٦٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَغۡفِرَةٞ﴾ قال: لذنوبهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ قال: الجنة[1]. (ز)

٣٠١٦٥ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق أبي حازم - قال: إذا سمعتَ الله يقول: ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ فهي الجنة[2]. (٧/ ٢٥)

٣٠١٦٦ - عن هشام بن عروة: يعني: ما أعد لهم في الجنة من لذيذ المآكل والمشارب، وهَنِيِّ العيش[3]. (ز)

٣٠١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ يعني: حَسَن في الجنة[4]. (ز)

٣٠١٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿وَمَغۡفِرَةٞ﴾ قال: بترك الذنوب، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ قال: الأعمال الصالحة[5]. (٧/ ٢٥)

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾

نزول الآيات:

٣٠١٦٩ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلَغه أنَّ عِير أبي سفيان قد أقبلت، فقال: «ما تَرَوْن فيها؟ لعلَّ الله يُغْنِمُنَاهَا ويُسَلِّمُنا». فخرجنا، فلما سِرْنا يومًا أو يومين أمَرَنا رسول الله ﷺ أن نَتعادَّ، ففعلنا، فإذا نحن ثلاثُمائة وثلاثةَ عشر رجلًا، فأخبَرْنا النبي ﷺ بعِدَّتنا، فسُرَّ بذلك، وحمِد الله، وقال: «عِدَّةُ أصحاب طالوت». فقال: «ما تَرَون في القوم، فإنهم قد أُخبِرُوا بمَخْرَجكم؟». فقُلنا: يا رسول الله، لا واللهِ ما لنا طاقةٌ بقتال القوم، إنما خَرَجْنا للعير. ثم قال: «ما تَرَوْن في قتال القوم؟». فقلنا مثلَ ذلك، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى لموسى: اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا هاهنا قاعدون.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم/ ١٦٥٨، ١٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ﴾. فلما وعَدَنا الله إحدى الطائفتين؛ إما القومَ وإما العِيرَ، طابتْ أنفسُنا، ثم إنَّا اجْتَمَعْنا مع القوم فصَفَفْنا، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أنشُدُك وعدَك». فقال ابن رَواحة: يا رسول الله، إني أريدُ أن أُشيرَ عليك، ورسول الله أفضلُ ممن يُشِيرُ عليه؛ إن الله ـ أجلُّ وأعظمُ ـ من أن تَنْشُدَه وعدَه. فقال: «يا ابن رواحة، لأَنشُدنَّ الله وعدَه، فإنَّ الله لا يُخلِفُ الميعادَ». فأَخَذَ قبضةً من التراب، فرمَى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم، فانهزَموا، فأنزَل الله: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]. فقَتَلْنا وأسَرْنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أرَى أن يكون لك أسْرَى، فإنما نحن داعُون مُؤَلِّفُون. فقلنا معشر الأنصار: إنما يَحمِلُ عمرَ على ما قال حسدٌ لنا. فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقَظ، ثم قال: «ادعُوا لي عمر». فدُعِيَ له، فقال له: «إن الله قد أنزَل عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾» الآية [الأنفال: ٦٧][(١)]. (٢٥/٧)

٣٠١٧٠ ـ عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جدِّه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالرَّوْحاءِ خطَب الناس، فقال: «كيف تَرَوْن؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلَغَنا أنهم كذا وكذا. ثم خطب الناس، فقال: «كيف تَرَوْن؟». فقال عمر مثلَ قول أبي بكر، ثم خطَب الناس، فقال: «كيف ترون؟». فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيَّانا تريد؟ فوالذي أكْرَمَك وأنزَل عليك الكتاب، ما سَلَكْتُها قطُّ ولا لي بها علم، ولئن سِرتَ حتى تأتي بَرْكَ الغِمَادِ[(٢)] من ذي يَمَنٍ لَنَسِيرَنَّ معك، ولا نَكُونَنَّ كالذين قالوا لموسى: اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معكم مُتَّبِعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدَثَ الله إليك غيرَه، فانظُر الذي أحدَث الله إليك فامضِ له، فصِلْ حبالَ مَن شِئتَ، واقطعْ حبالَ مَن شئتَ، وعادِ مَن شئتَ، وسالِم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير مطوَّلًا ٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٤٠٥٦)، وأخرجه مختصرًا البيهقي في الدلائل ٣/ ٣٧، وابن جرير ١١/ ٤٧، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٩ (٨٨٠٥)، ٥/ ١٦٦٠ ـ ١٦٦١ (٨٨١٤).

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٤ (٩٩٥٠): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وأما ما رواه الطبراني في الكبير... فلا يثبت إسناده، وإن حسنه الهيثمي؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سلم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضَعَّفه النسائي».

(٢) بَرْكَ الغِمَادِ ـ بفتح الباء وكسرها، وضم الغين وكسرها ـ: وهو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال. النهاية (برك).

مَن شئت، وخُذْ مِن أموالِنا ما شئتَ. فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد غنيمةً مع أبي سفيان، فأحدَثَ الله إليه القتال(١). (٧/٢٧)

٣٠١٧١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ، قال: لَمّا شاوَر النبي ﷺ في لقاء العدو، وقال له سعد بن عُبادة ما قال، وذلك يوم بدر، أمَر الناس فتَعَبَّوْا للقتال، وأمَرهم بالشَّوْكَة، فكَرِه ذلك أهلُ الإيمان، فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾(٢). (٧/٢٨)

٣٠١٧٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عُقْبَة ـ =

٣٠١٧٣ ـ وموسى بن عقبة ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ـ قالا: . . . نزل القرآن يُعَرِّفُهم الله نِعْمَتَه فيما كَرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، هذه الآية وثلاث آيات معها(٣). (٧/٢٩)

٣٠١٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ وذلك أن عِير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة، فيها أبو سفيان بن حرب، وعمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، ومَخْرَمَةُ بن نَوْفَل الزُّهْري في العِير، فبلغهم أنَّ رسول الله ﷺ يريدهم، فبعثوا عمرو بن ضَمْضَم الغِفارِيّ إلى مكة مُسْتَغِيثًا، فخرجت قريش، وبعث النبي ﷺ عَدِيَّ بن أبي الزَّغْباءِ عينًا على العِير ليعلم أمرهم، ونزل جبريل ﷺ، فأخبر النبي ﷺ بعير أهل مكة، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**إن الله يعدكم إحدى الطائفتين: إما العير، وإما النصر والغنيمة، فما ترون؟**» فأشاروا عليه: بل نسير إلى العِير. وكرهوا القتال، وقالوا: إنا لم نأخذ أُهْبَةَ(٤) القتال، وإنَّما نَفَرْنا إلى العير. ثم أعاد النبي ﷺ المشورة: فأشاروا عليه بالعير. فقال سعد بن عبادة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٣ (٣٦٦٦٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ١٥ ـ.
قال ابن حجر في الفتح ٧/ ٢٨٨: «وعند ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٢٠: «وسنده حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٧ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩. وسيأتي بتمامه مطولًا في سياق قصة غزوة بدر مرسلًا.

(٤) الأُهْبَة ـ بالضم ـ: العُدَّة. القاموس (أهبة).

الأنصاري: يا رسول الله، انظر أمرك فامْضِ له، فو الله لو سِرْت بنا إلى عَدَنٍ ما تخلف عنك رجل من الأنصار. ففرح النبي ﷺ، حتى عُرِف السرور في وجهه. فقال المِقْداد بن الأسود الكِنديّ: إنا معك. فضحك النبي ﷺ، وقال لهم معروفًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ للقتال، فلذلك ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ في أمر الغنيمة، فيها تقديم[1]. (ز)

٣٠١٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثم ذكر القوم - يعني: أصحاب رسول الله ﷺ - ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعًا في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾

٣٠١٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾، قال: كذلك أخرجك ربُّك، إلى قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾، قال: القتال[3] [٢٧٤٣]. (٢٨/٧)

٣٠١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾... ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾

[٢٧٤٣] علّق ابن عطية (١٣٨/٤) على تأويل مجاهد هذا بقوله: «والتقدير على هذا التأويل: يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك. فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهية، وكذلك وقع التشبيه في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول: إن المجادلين هم المؤمنون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢ - ١٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ مرسلًا.
(٣) تفسير مجاهد (ص٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ٣٥/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣٢٧/٣ قال مجاهد: معناه: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كُرْه فريق منهم، كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه.

الآية، أي: إنَّ هذا خير لكم، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيرًا لك[١]. (ز)

٣٠١٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، قال: خروج النبي ﷺ إلى بدر[٢] ٢٧٤٤. (٢٨/٧)

﴿مِنۢ بَيۡتِكَ﴾

٣٠١٧٩ ـ عن محمد بن عَبّاد بن جعفر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، قال: من المدينة إلى بدر[٣]. (ز)

٢٧٤٤ اختُلِف في تأويل الآية، ومعنى الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ﴾ على خمسة أقوال: **أولها**: أنّ الكاف للتشبيه، والآية أمْرٌ من الله لرسوله ﷺ أن يمضي لأمره في الغنائم، على كره من أصحابه، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العِير وهم كارهون. **وثانيها**: أنها للتشبيه، والمعنى: كما أخرجك ربك ـ يا محمد ـ من بيتك بالحق على كُرْه من فريق من المؤمنين، كذلك هم يكرهون القتال، فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم. **وثالثها**: أنها للتشبيه، والمعنى: أصلحوا ذات بينكم، فإن ذلك خير لكم، كما أخرج الله محمدًا ﷺ من بيته بالحقّ، فكان خيرًا له. **ورابعها**: أنها للتشبيه، والمعنى: يسألونك عن الأنفال مجادلةً، كما جادلوك يوم بدر فقالوا: أخرجتنا للعِير، ولم تعلمنا قتالًا فنستعدَّ له. **وخامسها**: أنّ الكاف للقسم، بمعنى الواو، والمعنى: لهم درجات ومغفرة ورزق كريم والذي أخرجك.

وعلَّق **ابن عطية** (٤/١٣٨) على القولين: الأول، والثاني، بقوله: «هذان قولان مُطَّرِدَان، يَتِمُّ بهما المعنى، ويحسن رَصْف اللفظ».

ورجَّح **ابن جرير** (١١/ ٣٥) القولَ الثانيَ، وهو قول مجاهد والسديّ، استنادًا إلى أحوال النزول والسياق، فقال: «أَوْلَى هذه الأقوال عندي بالصواب قولُ من قال في ذلك بقول مجاهد، وقال: معناه: كما أخرجك ربك بالحقّ على كُرْه من فريق من المؤمنين، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين؛ لأن كلا الأمرين قد كان، أعني: خروج بعض من خرج من المدينة كارهًا، وجدالهم في لقاء العدو وعند دنوِّ القوم بعضهم من بعض، فتشبيه بعض ذلك ببعض، مع قرب أحدهما من الآخر، أولى من تشبيهه بما بَعُد عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٦.

٣٠١٨٠ ـ عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ من طريق شِبْل ـ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ﴾ المدينة إلى بدر[(١)]. (ز)

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾

٣٠١٨١ ـ عن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق أبي سلمة ـ قال: نزَلَ الإسلام بالكُرْه والشِّدَّة، فوجَدْنا خيرَ الخير في الكُره؛ خرجنا مع النبي ﷺ من مكة، فأَسْكَنَنا سَبَخَةً[(٢)] بينَ ظَهْراني حَرَّةٍ[(٣)]، فجَعَل الله لنا في ذلك العُلا والظَّفر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، فجعل الله لنا في ذلك العُلا والظَّفر، فوجَدْنا خيرَ الخير في الكُرْه[(٤)]. (٧/٢٨)

٣٠١٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

٣٠١٨٣ ـ وعروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان ـ قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلًا من الشام، ندب إليهم المسلمين، وقال: هذه عِير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعلَّ الله أن يُنَفِّلَكُمُوها. فانتدب الناس، فخَفَّ بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربًا[(٥)]. (٧/٤٦)

٣٠١٨٤ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عُقْبَة ـ =

٣٠١٨٥ ـ وموسى بن عُقْبَة ـ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ـ قالا: . . . نزَل القرآن يُعَرِّفهم الله نعمتَه فيما كرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٣٦.

(٢) السَّبَخَة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٣) الحَرَّة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. اللسان (حرر).

(٤) أخرجه البزار ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩ (١٠٣٨) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/٣٢٢.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٧ (١١٠٢٦): «وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٠٦ ـ ٦٠٧ ـ، ومن طريقه ابن جرير ١١/٤١ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾. . .»[1]. (٧/٢٩)

٣٠١٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، قال: لطلب المشركين[2]. (٧/٢٨)

٣٠١٨٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾، أي: كراهية للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذُكِروا لهم[3]. (ز)

﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾

٣٠١٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا شاوَر النبي ﷺ في لقاء العدو، وقال له سعد بن عُبادة ما قال، وذلك يوم بدر، أمَر الناس فتَعَبَّوْا للقتال، وأمَرهم بالشَّوكة، فكَرِه ذلك أهلُ الإيمان؛ فأنزل الله: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾[4]. (٧/٢٨)

٣٠١٨٩ ـ عن الزُّهري، قال: كان رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يُفسِّر: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ خروجَ رسول الله ﷺ إلى العير[5]. (٧/٢٩)

٣٠١٩٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾، يعني: في القتال. ومعنى مجادلتهم: أنهم كانوا يريدون العير، ورسول الله يريد ذات الشوكة[6]. (ز)

٣٠١٩١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثم ذكر القوم ـ يعني: أصحاب رسول الله ﷺ ـ ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعًا في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾. . . إلى قوله: ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/١٠١ ـ ١١٩، وسيأتي بتمامه مطولًا في سياق قصة غزوة بدر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧ مرسلًا.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة، وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٣٨.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٣٧ مرسلًا.

٣٠١٩٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَون إلى الإسلام، وهم ينظرون. قال: وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مُبْتَدَأَة لأهل الكفر[١] ٢٧٤٥. (ز)

﴿بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾

٣٠١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح ـ: أنَّ معناه: يجادلونك في القتال بعد ما أُمِرْت به[٢]. (ز)

٣٠١٩٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾، يقول لهم: بعد ما أخبرهم الله أنهم

٢٧٤٥ اختُلِف في المراد بالحقّ، وفي المجادلين فيه، في قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ المراد بالحق: القتال، والمجادلون فيه: المؤمنون. وهذا قول ابن عباس، وابن إسحاق. والآخر: أنَّ المراد بالحق: شريعة الإسلام، والمجادلون فيه: المشركون. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّح ابن جرير (١١/ ٣٨ ـ ٣٩)، وابن كثير (٧/ ٢١) القول الأول، وانْتَقَدَا القول الثاني استنادًا إلى السياق، فقال ابن جرير: «الصواب من القول في ذلك: ما قاله ابن عباس وابن إسحاق، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبيَّ الله ﷺ أن قالوا: لم يُعلمنا أنَّا نَلْقَى العدو فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للعِير. ومما يدلّ على صحته قولُه: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ﴾، ففي ذلك الدليلُ الواضح لمن فَهِم عن الله، أنَّ القوم قد كانوا للشوكة كارهين، وأنَّ جدالهم كان في القتال، كما قال مجاهد؛ كراهيةً منهم له. وأن لا معنى لما قال ابن زيد؛ لأنَّ الذي قبل قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾ خبرٌ عن أهل الإيمان، والذي يتلوه خبرٌ عنهم، فأن يكون خبرًا عنهم أَوْلَى منه بأن يكون خبرًا عمن لم يجرِ له ذكرٌ».

وقال ابنُ كثير: «هذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٣٩.

منصورون[١]. (ز)

٣٠١٩٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾ أنَّك لا تصنعُ إلا ما أمرك الله به[٢]. (٢٨/٧)

٣٠١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾ لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾[٣]. (ز)

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾

٣٠١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَطِيَّة العَوْفِيّ - قال: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، أي: كراهيةً للقاء المشركين[٤]. (٢٨/٧)

٣٠١٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ﴾ حينَ قيل: هم المشركون[٥]. (٢٨/٧)

٣٠١٩٩ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، أي: كراهةً للقاء القوم، وإنكارًا لمسير قريش حين ذُكِروا لهم[٦]. (ز)

٣٠٢٠٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَوْن إلى الإسلام وهم ينظرون[٧]. (ز)

﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧﴾

❁ سياق قصة غزوة بدر:

٣٠٢٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٢ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠/١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: أرادوا العِير. قال: ودخل رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول، فأغار كُرْزُ بن جابر الفِهْرِيُّ يريد سَرْحَ[١] المدينة، حَتَّى بلغ الصَّفْرَاء، فبلغ النبي ﷺ، فركب في أثره، فسبقه كُرْزُ بن جابر، فرجع النبي ﷺ، فأقام سَنَتَه. ثم إنَّ أبا سفيان أقبل من الشام في عِيرٍ لقريش، حتى إذا كان قريبًا من بدر، نزل جبريل على النبي ﷺ، فأوحى إليه: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، فنَفَر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم[٢]، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة، فنفرت قريش وغضبت[٣]. (ز)

٣٠٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

٣٠٢٠٣ ـ وعروة بن الزبير ـ من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان ـ قال: لما سَمِع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مُقْبِلًا من الشام، ندَب المسلمين إليهم، وقال: **«هذه عِيرُ قريش، فيها أموالهم، فاخرُجوا إليها، لعلَّ الله يُنَفِّلُكموها»**. فانتدَب الناس، فخفَّ بعضُهم، وثقُلَ بعضُهم، وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسول الله ﷺ يَلقَى حربًا، وكان أبو سفيان حينَ دنا من الحجاز يَتَحَسَّسُ الأخبار، ويسألُ من لَقِيَ من الرُّكْبَان؛ تخوُّفًا عن أمرِ الناس، حتى أصاب خبرًا من بعضِ الرُّكْبَان أنَّ محمدًا قد استنفر لك أصحابَه. فحذِر عند ذلك، فاستأجَر ضَمْضَمَ بن عمرو الغِفاري، فبعَثه إلى مكة، وأمَره أن يأتيَ قريشًا، فيستنفِرَهم إلى أموالهم، ويخبرَهم أنَّ محمدًا ﷺ قد عرَض لها في أصحابه، فخرج سريعًا إلى مكة، وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ واديًا يقال له: ذَفِرَانُ. فأتاه الخبرُ عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس، فقام أبو بكر فقال فأَحْسَن، ثم قام عمر فقال فأَحْسَن، ثم المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امضِ لما أمَرَك الله، فنحن معك، والله لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

---

(١) السَّرْح: الماشية. النهاية (سرح).

(٢) كذا في المطبوع. وقد رجح الشيخ شاكر ١٣/٤٠٤ أن هذه الكلمة تحريف (إضم) واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٥.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتِلا، إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعَثك بالحقِّ، لئن سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمَادِ لجالَدْنا معك مَن دونَه حتى تبلُغه. فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له، وقال له سعد بن معاذ: لو استعرضتَ بنا هذا البحرَ فخضْتَه لخضنا معَك ما تخلَّف منا رجلٌ واحد، وما نكرَهُ أن تلقَى بنا عدوَّنا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ في اللقاء، لعل الله يُريك منَّا ما تَقَرُّ به عينُك، فسِرْ بنا على بركة الله. فسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعدٍ، ونشَّطه ذلك، ثم قال: «**سيروا، وأبشِروا، فإن الله قد وعَدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظرُ إلى مصارعِ القوم**»[1]. (٤٦/٧)

٣٠٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾، قال: أقبلَت عِيرُ أهل مكة من الشام، فبلَغ أهلَ المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدُ العِير، فبلغ أهلَ مكة ذلك، فأسرعوا السير إليها لكي لا يغلِبَ عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، فسبَقتِ العيرُ رسول الله ﷺ، وكان الله ﷻ وعَدَهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يلقَوُا العيرَ أحبَّ إليهم، وأيسرَ شوكة، وأحصرَ نفرًا، فلما سبقتِ العير وفاتتْ رسول الله ﷺ سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريدُ القوم، فكَرِه القومُ مسِيرَهم؛ لِشَوْكَة القوم، فنزل النبي ﷺ والمسلمون، بينَهم وبينَ الماء رَمْلَةٌ دِعْصَةٌ[2]، فأصاب المسلمين ضعفٌ شديد، وألقَى الشيطانُ في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينَهم يوسوسُهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسولُه وقد غلَبَكم المشركون على الماء وأنتم تُصَلُّون مُجْنِبين؟! فأمطَر الله عليهم مطرًا شديدًا، فشَرِب المسلمون وتَطَهَّروا، فأذهب الله عنهم رِجزَ الشيطان، وأشفَّ[3] الرملُ من إصابة المطر، ومشَى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم، وأمدَّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألْف من الملائكة، فكان جبريل في خمسِمائة من الملائكة مُجَنِّبَةً[4]، وميكائيلُ في خمسِمائة من الملائكة مُجَنِّبَةً، وجاء إبليس في جندٍ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ ـ ٦٠٧، ٦١٤ ـ ٦١٥ ـ، ومن طريقه ابن جرير ٣٦/١١، ٤١ ـ ٤٣، من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به.
إسناده حسن.

(٢) الدِّعْصَةُ ـ بكسر الدال ـ: قطعة من الرمل مستديرة، أو الكثيبُ المجتمع، أو الصغير. القاموس (دعص).

(٣) شفَّ الماء: تقصَّى شربَه. اللسان (ش ف ف).

(٤) مُجَنِّبَة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مُجَنِّبتان. النهاية (جنب).

من الشياطين معه رايته، في صورة رجال من بني مُدْلِج، والشيطان في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال الشيطان للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فلما اصطفَّ القوم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ أوْلَانا بالحقِّ فانصُرْه. ورفَع رسول الله ﷺ يدَيه فقال: «**يا ربِّ، إن تَهْلِكْ هذه العِصابةُ في الأرض فلن تُعبَدَ في الأرض أبدًا**». فقال له جبريل: خذْ قبضةً من التراب فارمِ به وجوههم. فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومَنْخِرَيهِ وفمَه من تلك القَبضة، فولَّوا مُدْبِرين، وأقبَل جبريل إلى إبليس، فلما رآه ـ وكانت يده في يد رجل من المشركين ـ انتزَع إبليسُ يدَه، ثم ولَّى مُدْبِرًا هو وشيعتُه، فقال الرجل: يا سراقة، أتزعُمُ أنَّك لنا جارٌ؟! فقال: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فذلك حين رأى الملائكة[١]. (٧/٤٧)

٣٠٢٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ: أن أبا سفيان أقبل من الشام في عير قريش، وخرج المشركون مُغْوِثِينَ[٢] لعيرهم، وخرج النبي ﷺ يريد أبا سفيان وأصحابه، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه عينًا طليعةً ينظران بأيِّ ماء هو، فانطلقا، حتى إذا علما علمه وأخبرا خبره جاءا سريعين، فأخبرا النبي ﷺ، وجاء أبو سفيان فنزل على الماء الذي كان به الرجلان، فقال لأهل الماء: هل أحسستم أحدًا من أهل يثرب؟ قالوا: لا. قال: فهل مر بكم؟ قالوا: ما رأينا إلا رجلين من أهل كذا وكذا. قال أبو سفيان: فأين كان مُنَاخُهُمَا[٣]؟ فدلوه عليه، فانطلق حتى أتى بَعْرَ إبلهما، ففتَّه، فإذا فيه نوًى، فقال: هذه نَوَاضِحُ[٤] أهل يثرب. فترك الطريق، وأخذ سِيْفَ البحر، وجاء الرجلان، فأخبرا النبي ﷺ خبره، فقال: أيكم أخذ هذه الطريق؟ فقال أبو بكر: هم بماء كذا وكذا، ونحن بماء كذا وكذا، فيرتحل فينزل بماء كذا وكذا، وننزل نحن بماء كذا، ثم ينزل بماء كذا، وتنزل بماء كذا وكذا، ثم نلتقي بماء كذا وكذا، كأنَّا فَرَسَا رِهَان. فسار النبي ﷺ حتى نزل بدرًا، فوجد على ماء بدر بعض رقيق قريش ممن خرج يغيث أبا سفيان، فأخذهم

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٧٨ ـ ٧٩، وابن جرير ١١/٤٥، ٦٤، ٨٦، ٢٢١.
إسناده جيد، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) قال في النهاية (غوث): أي: مُغِيثين، فجاء به على الأصل ولم يُعِلَّهُ كاستحوذ واستنوق، ولو روي «مُغَوِّثين» بالتشديد من غَوَّثَ بمعنى أغاث لكان وجهًا.

(٣) المُناخ: مَبْرَكُ الإبل. القاموس (نوخ).

(٤) النواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها. النهاية (نضح).

أصحابه، فجعلوا يسائلونهم، فإذا صدقوهم ضربوهم، وإذا كذبوهم تركوهم، فمر بهم النبي ﷺ وهم يفعلون ذلك، فقال: **«إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم؟»**. ثم دعا واحدًا منهم، فقال: **«من يطعم القوم؟»**. فقال: فلان وفلان. فعَدَّد رجالًا، يطعمهم كل رجل يومًا، قال: **«فكم يُنْحَر لهم؟»**. فقال: عشرة من الجُزُر. فقال النبي ﷺ: **«الجَزُورُ بمائة، وهم ما بين الألف والتسعمائة»**. فلما جاء المشركون صَافُّوهم، وكان النبي ﷺ قد استشار قبل ذلك في قتالهم، فقام أبو بكر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام عمر يشير عليه، فأجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام سعد بن عبادة، فقال: يا نبي الله، والله لكأنك تُعَرِّضُ بنا منذ اليوم لتعلَمَ ما في نفوسنا، والذي نفسي بيده لو ضربت أكبادها حتى تبلغ بَرْكَ الغِمَادِ من ذي يَمَنٍ لكنا معك. فوَطَّنَ النبي ﷺ أصحابه على القتال والصبر، وسُرَّ بذلك منهم، فلما التَقَوْا سار في قريش عتبة بن ربيعة، فقال: أَيْ قوم، أطيعوني اليوم، ولا تقاتلوا محمدًا وأصحابه، فإنكم إن قاتلتموه لم تزل بينكم إِحْنَة ما بقيتم وفساد، لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه، وقاتل ابن عمه، فإن يكن مَلِكًا أكلتم في مُلْك أخيكم، وإن يك نبيًّا فأنتم أسعد الناس به، وإن يك كاذبًا كَفَتْكُمُوه ذُؤبَانُ العرب. فأبوا أن يسمعوا مقالته، وأبوا أن يطيعوا، فقال: أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح أن تجعلوها أندادًا لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيات. فقال أبو جهل: لقد ملأت سَحَرَك[(١)] رعبًا. ثم سار في قريش، فقال: إن عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا؛ لأن ابنه مع محمد، ومحمد ابن عمه، فهو يكره أن يقتل ابنه وابن عمه. فغضب عتبة، وقال: أَيْ مُصَفِّرُ اسْتِهِ[(٢)]، ستعلم أيُّنا أجبن وألأم وأقتل لقومه اليوم. ثم نزل، ونزل معه أخوه شيبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، فقال: أَبرِزُوا إلينا أكفاءنا. فقام ناس من الأنصار من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، فقام علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فاختلف كل رجل منهم وقرينه ضربتين، فقتل كل رجل منهم صاحبه، وأعان حمزة عليًّا على قتل صاحبه فقتله، وقطعت رجل عبيدة، فمات بعد ذلك،

---

(١) السَّحْر: الرئة، انتفخ سَحْرُك، أي: رئتك، يقال ذلك للجبان. النهاية (سحر).

(٢) قال ابن الأثير: رماه بالأُبْنَة، وأنه كان يُزَعْفِر اسْتَهُ. وقيل: هي كلمة تقال للمُتَنَعِّم المُتْرَفِ الذي لم تُحَنِّكْه التجارب والشدائد. وقيل: أراد يا مُضَرِّط نفسه، من الصَّفِير، وهو الصوت بالفم والشفتين، كأنه قال: يا ضَرَّاط. نسبه إلى الجُبن والخَوَر. النهاية (صفر).

وكان أول قتيل قتل يومئذ من المسلمين مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطاب، ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوه، وقُتِل أبو جهل بن هشام، فأُخْبِرَ بقتله النبي ﷺ، فقال: «أفعلتم؟». فقالوا: نعم، يا نبي الله. فسُرَّ بذلك، وقال: «**إنَّ عهدي به وفي ركبته حَوَرٌ، فاذهبوا فانظروا، هل ترون ذلك؟**». فنظروا، فرأوه، وأُسِرَ يومئذ ناس من قريش، ثم أمر النبي ﷺ بالقتلى فجُرُّوا حتى ألقوا في القَلِيبِ[1]، ثم أشرف عليهم النبي ﷺ، فقال: «**أيْ عتبة بن ربيعة، أيْ أمية بن خلف**» فجعل يسميهم رجلًا رجلًا «**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**». فقالوا: يا نبي الله، أوَيسمعون ما تقول؟[2]. (ز)

٣٠٢٠٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عُقْبَة - =

٣٠٢٠٧ - وموسى بن عُقْبَة - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبَة -، قالا: مكث رسول الله ﷺ بعد قَتْل ابن الحضْرمي شَهْرين، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عِير لقريش من الشام، ومعه سبعون راكبًا من بطون قريش كلِّها، وفيهم مَخْرَمةُ بن نَوْفَل، وعمرُو بن العاصي، وكانوا تُجّارًا بالشام، ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت عِيرُهم ألفَ بعير، ولم يكن لأحدٍ من قريش أُوقيَّةٌ فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان، إلا حُوَيطِبَ بن عبدالعُزَّى، فلذلك كان تخلَّفَ عن بدر فلم يشهده، فذُكِروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحربُ بينهم قبل ذلك، وقتْلُ ابن الحضْرمي، وأَسْرُ الرجلين؛ عثمان والحكم، فلما ذُكِرت عِيرُ أبي سفيان لرسول الله ﷺ بعَث رسول الله ﷺ عَدِيَّ بن أبي الزَّغْبَاءِ الأنصاري من بني غَنْم - وأصلُه من جُهَينة - وبَسْبَسًا - يعني: ابن عمرو - إلى العِير عَيْنًا له، فسارَا حتى أَتَيا حيًّا من جُهَيْنة قريبًا من ساحل البحر، فسألُوهم عن العِير وعن تجار قريش، فأخبَرُوهما بخبر القوم، فرجعا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه، فاستنفَرَ المسلمين للعير، وذلك في رمضان. وقدم أبو سفيان على الجُهَنِيِّين وهو مُتَخَوِّفٌ من رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: أحِسُّوا من محمد. فأخبَروه خبر الراكبين؛ عدي بن أبي الزَّغْبَاءِ وبَسبَسٍ، وأشاروا له إلى مُنَاخِهما، فقال أبو سفيان: خُذوا من بَعْرِ بعيرِهما. ففَتَّه فوجَد فيه النَّوى، فقال: هذه علائفُ أهل يثرب، وهذه عيون محمدٍ وأصحابه. فسارُوا سِراعًا خائفين للطلب، وبعَثَ أبو سفيان رجلًا من بني غِفار - يقال له: ضَمْضَمُ بن عمرو - إلى

---

(١) القَلِيب: البئر التي لم تُطْوَ، يُذكَّر ويُؤنَّث. النهاية (قلب).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٥/٣٤٨ - ٣٥٢ (٩٧٢٧)، وفي تفسيره ٢/١١١ - ١١٣ (٩٩٠)، وابن المنذر ١/٣٦٢ - ٣٦٥ (٨٨٠) مرسلًا.

قريش: أن انفِروا، فاحموا عِيرَكم من محمد وأصحابه؛ فإنه قد استَنْفر أصحابَه لِيَعرِضُوا لنا.

وكانت عاتكة بنتُ عبدالمطلب ساكنةً بمكة، وهي عمة رسول الله ﷺ، وكانت مع أخيها العباس بن عبدالمطلب، فرأت رؤيا قبل بدر، وقبل قدوم ضَمْضَم عليهم، ففزِعتْ منها، فأرسلت إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب من ليلتها، فجاءها العباس، فقالت: رأيتُ الليلة رُؤْيا قد أشفَقتُ منها، وخشِيتُ على قومِك منها الهَلَكة. قال: وماذا رأيتِ؟ قالت: لن أُحدِّثَك حتى تعاهِدَني أنك لا تذكُرُها؛ فإنهم إن سمِعوها آذَوْنا، وأسمعُونا ما لا نحبُّ. فعاهَدَها العباس، فقالت: رأيتُ راكبًا أقبَل من أعلى مكة على راحلته، يصيح بأعلى صوته: يا لَغُدُرُ، اخرُجوا في ليلتين أو ثلاث. فأقبَل يصيحُ حتى دخل المسجد على راحلتِه، فصاح ثلاث صيحات، ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزِعَ له الناس أشدَّ الفزع، قالت: ثم أُراهُ مَثَلَ على ظهر الكعبة على راحلتِه، فصاح ثلاث صيحات، فقال: يا لَغُدُرُ، ويا لَفُجَرُ، اخرُجوا في ليلتين أو ثلاث. ثم أُراهُ مَثَلَ على ظهر أبي قُبَيْسٍ[(١)] كذلك يقول: يا لَغُدُرُ، ويا لَفُجَرُ. حتى أسمَعَ مَن بينَ الأَخْشَبَيْن[(٢)] من أهل مكة، ثم عمَدَ إلى صخرة فنزعها مِن أصلها، ثم أرْسَلَها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حسٌّ شديد، حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفَضَّت[(٣)]، فلا أعلمُ بمكة دارًا ولا بيتًا إلا وقد دخَلَتها فِلْقةٌ من تلك الصخرة، فقد خشيتُ على قومك. ففزِعَ العباس من رؤياها، ثم خرج من عندها فلَقِيَ الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة، وكان الوليد خليلًا للعباس، فقصَّ عليه رؤيا عاتكة، وأمره ألا يذكُرها لأحد، فذكَرَها الوليد لأبيه عتبة، وذكَرَها عتبة لأخيه شيبة، فارتفَعَ الحديث حتى بلَغَ أبا جهل بن هشام، واستفاض في أهل مكة. فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت، فوجد في المسجد أبا جهل، وعتبة وشيبة ابنيْ ربيعة، وأميةَ وأُبَيًّا ابنيْ خَلَف، وزَمْعَةَ بن الأسود، وأبا البَخْتريّ في نفرٍ من قريش يتحدَّثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل: يا أبا الفضل، إذا قضيتَ طوافَك فهلُمَّ إلينا. فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم، فقال له أبو جهل: ما

(١) أبو قبيس: هو الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقِعَان. معجم البلدان ١/ ١٠٢.

(٢) الأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان، ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر. معجم البلدان ١/ ١٦٣.

(٣) أي: تفرقت. النهاية (رفض).

رؤيا رأتْها عاتكة؟ فقال: ما رأتْ من شيء. فقال أبو جهل: أما رضِيتُم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتُمونا بكذب النساء؟ إنَّا وإياكم كفَرَسَيْ رِهانٍ، فاسْتَبَقْنا المجدَ منذُ حين، فلما تحاكَّتِ الرُّكَبُ قلتُم: منَّا نبيٌّ. فما بقِيَ إلا أن تقولوا: مِنَّا نَبِيَّةٌ. فما أعلمُ في قريش أهل بيتٍ أكذبَ امرأة ولا رجلًا منكم. وآذاهُ أشدَّ الأذى، وقال أبو جهل: زعمتْ عاتكة أن الراكب قال: اخرُجوا في ليلتين أو ثلاث. فلو قد مضتْ هذه الثلاثُ تبيَّنتْ قريشٌ كذِبَكم، وكتَبْنا سِجِلًّا أنكم أكذَبُ أهل بيت في العرب رجلًا وامرأة، أما رضيتمُ يا بني قُصَيٍّ إن ذهَبتم بالحِجابة، والنَّدوة، والسِّقاية، واللواء، والرِّفادة، حتى جئتُمونا بنبيٍّ منكم؟! فقال العباس: هل أنتَ مُنتهٍ؟ فإنَّ الكذبَ منك وفي أهل بيتك. فقال مَن حضَرَهما: ما كنتَ يا أبا الفضل جهولًا ولا خَرِقًا. ولقِيَ العباس من عاتكة فيما أفْشَى عليها من رؤياها أذىً شديدًا. فلما كان مساءُ الليلة الثالثة من الليلة التي رأتْ عاتكة فيها الرؤيا، جاءَهم الراكب الذي بعَثَ أبو سفيان، وهو ضَمْضَمُ بن عمرو الغِفاري، فصاح وقال: يا آل غالب بن فِهرٍ، انفِرُوا، فقد خرَجَ محمد وأهل يثرب يعترِضُون لأبي سفيان، فأحرِزُوا[(١)] عِيرَكم. ففَزِعتْ قريشٌ أشدَّ الفزع، وأشفقُوا مِن رؤيا عاتكة. وقال العباس: هذا زعمتم كذا، وكذَّبَ عاتكة. فنفرُوا على كلِّ صَعْبٍ وذَلول، وقال أبو جهل: أيظُنُّ محمدٌ أن يصيبَ مثلَ ما أصابَ بِنَخْلَةَ[(٢)]؟! سيعلَمُ أنمنعُ عيرَنا أم لا. فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل، وساقُوا مائة فرس، ولم يَتْرُكوا كارهًا للخروج يظنُّون أنه في صَغْوِ[(٣)] محمدٍ وأصحابه، ولا مسلمًا يعلمُون إسلامَه، ولا أحدًا من بني هاشم ـ إلا مَن لا يتَّهمون ـ إلا أشْخَصُوه معهم، فكان مِمَّن أشْخَصُوا العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيلُ بن أبي طالب في آخرين. فهنالك يقول طالب بن أبي طالب:

لاهُمَّ إمَّا يخرُجَنَّ طالبْ
بمِقْنَبٍ من هذه المقَانِبْ[(٤)]
في نفَرٍ مُقاتلٍ يُحارِبْ

---

(١) أحرز الشيء: إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ. النهاية (حرز).

(٢) نخلة: موضع بين مكة والطائف. وقد قتل فيه عمرو بن الحضرمي؛ قتله عبدالله بن جحش في سرية بعثها النبي ﷺ، وهي التي أشار إليها أبو جهل في كلامه. اللسان (نخل)، والبداية والنهاية ٥/٣٦ ـ ٤٤.

(٣) الصَّغْو: الميل. يقال: صغا إليه يصغى ويصغو صَغْوًا وصُغُوًّا وصغًا: مال. اللسان (صغو).

(٤) المِقْنَب ـ بالكَسْر ـ: جَماعة الخيْل والفُرْسان. النهاية (قنب).

وليكن المسلوبَ غيرَ السَّالبْ
والرَّاجعَ المغلوبَ غيرَ الغالبْ

فسارُوا حتى نزَلُوا الجُحْفَة، نزلُوها عِشاءً يتزوَّدُون من الماء، وفيهم رجل من بني المطلب بن عبدمَناف، يقال له: جُهَيْمُ بن الصَّلت بن مَخْرَمة. فوَضَعَ جُهَيْمٌ رأسَه فأغفَى، ثم فزِع، فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وَقَفَ عَلَيَّ آنِفًا؟ فقالوا: لا، إنك مجنون. فقال: قد وَقَفَ عَلَيَّ فارسٌ آنِفًا، فقال: قُتِل أبو جهل، وعُتبة، وشيبة، وزَمْعَة، وأبو البَخْتَرِيّ، وأُميَّةُ بن خلف. فعدَّ أشرافًا مِن كفار قريش، فقال له أصحابه: إنما لعِب بك الشيطان. ورُفِع حديثُ جُهَيم إلى أبي جهل، فقال: قد جئتُم بكذِب بني المطلب مع كذب بني هاشم، سَتَرَوْنَ غدًا مَن يُقتَلُ.

ثم ذُكِرَ لرسول الله ﷺ عِيرُ قريش، جاءتْ من الشام وفيها أبو سفيان بن حرب، ومَخْرَمةُ بن نَوْفَل، وعمرو بن العاصي، وجماعةٌ مِن قريش، فخرَج إليهم رسول الله ﷺ، فسلَك حينَ خرج إلى بدر على نَقْبِ[1] بني دينار، ورجَعَ حين رجَع من ثَنِيَّة الوَدَاع، فنفَر رسول الله ﷺ حين نَفَرَ ومعه ثلاثمائةٍ وستةَ عشرَ رجلًا - وفي رواية ابن فُلَيْح: ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشرَ رجلًا -، وأبْطأ عنه كثير من أصحابه، وتَرَبَّصُوا، وكانت أولَ وقْعةٍ أعزَّ الله فيها الإسلام. فخرج في رمضان على رأس ثمانيةَ عشرَ شهرًا من مَقْدَمِه المدينة، ومعه المسلمون لا يُريدون إلا العِير، فسَلَك على نَقْبِ بني دينار، والمسلمون غيرُ مُقْوِين[2] من الظَّهْر، إنما خرَجُوا على النَّوَاضِح[3]، يعتقِبُ النفرُ منهم على البعير الواحد، وكان زَميلُ رسول الله ﷺ عَلِيَّ بن أبي طالب، ومَرْثَدَ بن أبي مَرْثَدٍ الغَنَوي حليفَ حمزة، فهم معه ليس معهم إلا بعيرٌ واحد، فسارُوا، حتى إذا كانوا بعِرْقِ الظُّبْيَة[4] لَقِيَهم راكبٌ من قِبَلِ تِهامة، والمسلمون يسيرُون، فوافَقَه نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألُوه عن أبي سفيان، فقال: لا عِلمَ لي به. فلما يَئِسُوا مِن خبره قالوا له: سلِّم على النبي ﷺ. فقال: وفيكم رسول الله؟! قالوا: نعم. قال: أيُّكم هو؟ فأشاروا له إليه، فقال الأعرابي: أنتَ رسول الله كما تقول؟ قال: «نعم». قال: إن كنتَ رسول الله كما تزعُمُ فحدِّثني

(١) النَّقْبُ: هو الطريق بين الجبلين. النهاية (نقب).
(٢) مقوون: كاملو أداة الحرب. اللسان (قوي).
(٣) النواضح من الإبل: التي يستقى عليها. اللسان (نضح).
(٤) عرق الظبية: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣/ ٥٧٤، ٦٥٢.

بما في بطن ناقتي هذه؟ فغضب رجل من الأنصار ثم من بني عبدالأشهل يقال له: سلمةُ بن سلامةَ بن وَقْشٍ. فقال للأعرابي: وقَعْتَ على ناقتِك فحمَلتْ منك. فكَرِه رسول الله ﷺ ما قال سلمةُ حينَ سمِعَه أفْحَشَ، فأعْرَضَ عنه، ثم سار رسول الله ﷺ لا يلقاه خبرٌ، ولا يعلمُ بنَفْرة قريش، فقال رسول الله ﷺ: **«أشِيرُوا علينا في أمرنا ومسيرنا»**. فقال أبو بكر: يا رسول الله، أنا أعلمُ الناس بمسافة الأرض، أخْبَرنا عدي بن أبي الزَّغْبَاءِ أن العِيرَ كانت بوادِي كذا وكذا، فكأنَّا وإيَّاهم فرسا رهانٍ إلى بدر. ثم قال: **«أشيروا عَلَيَّ»**. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إنها قريشٌ وعِزُّها، واللهِ ما ذلَّت منذُ عزَّت، ولا آمنتْ منذ كفرت، والله لتُقاتِلَنَّك، فتأهَّبْ لذلك أُهْبَتَه، وأعِدْ له عُدَّتَه. فقال رسول الله ﷺ: **«أشِيروا عَلَيَّ»**. فقال المِقْدَاد بن عمرو: إنا لا نقولُ لك كما قال أصحاب موسى: اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتِلا، إنَّا معكم مُتَّبِعون. فقال رسول الله ﷺ: **«أشِيروا عَلَيَّ»**. فلما رأى سعد بن معاذ كثرةَ استشارة النبي ﷺ أصحابَه، فيُشيرون، فيَرجِعُ إلى المشورة، ظنَّ سعدٌ أنه يستنطِقُ الأنصار شَفَقًا ألَّا يَسْتَحْوِذُوا معه على ما يريدُ من أمره، فقال سعد بن معاذ: لعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار يريدون مواساتَك، ولا يرَوْنها حقًّا عليهم إلا بأن يرَوْا عدوًّا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وإني أقول عن الأنصار وأُجيب عنهم يا رسول الله، فاظْعَنْ حيث شئتَ، وخُذْ من أموالنا ما شِئْتَ، ثم أعْطِنا ما شئتَ، وما أخَذتَه منَّا أحبُّ إلينا مما تركتَ، وما ائتمَرْتَ من أمر فأمْرُنا بأمرِك فيه تَبَعٌ، فوالله لو سِرْتَ حتى تبلغَ البَرْكَ من غِمْدِ ذي يَمَنٍ لَسِرْنا معك. فلما قال ذلك سعد قال رسول الله ﷺ: **«سيروا على اسم الله، فإني قد رأيتُ مَصارِعَ القوم»**. فعَمَد لبدرٍ.

وخفَض أبو سفيان فلَصِقَ بساحل البحر، وكتب إلى قريش حين خالف مسيرَ رسول الله ﷺ، ورأى أنه قد أحرَز ما معه، وأمرهم أن يرجعوا؛ فإنما خرجتُم لتُحرِزوا رَكْبَكم فقد أُحرِزَ لكم. فلَقِيَهم هذا الخبر بالجُحْفَة، فقال أبو جهل: والله لا نرجعُ حتى نَقدَمَ بدرًا، فنُقيم بها، ونُطعِم مَنْ حَضَرَنا من العرب؛ فإنه لن يرانا أحدٌ فيُقاتلَنا. فكَرِه ذلك الأَخْنَسُ بن شَرِيقٍ، فأحبَّ أن يرجِعوا، وأشار عليهم بالرجعة، فأبَوْا وعَصَوْا، وأخَذَتهم حَمِيَّةُ الجاهلية، فلما يئِسَ الأخنسُ من رجوع قريش أكَبَّ على بني زُهْرةَ، فأطاعوه فرجَعوا، فلم يشهَد أحد منهم بدرًا، واغْتَبَطُوا برأي الأخنس، وتَبَرَّكوا به، فلم يزَلْ فيهم مُطاعًا حتى مات، وأرادَتْ بنو هاشم الرجوعَ

فيمن رجَع، فاشتَدَّ عليهم أبو جهل، وقال: والله لا تُفارِقُنا هذه العصابة حتى نرجع. وسار رسول الله ﷺ حتى نزل أدنى شيء من بدر، ثم بعث عليَّ بن أبي طالب، والزبير بن العوَّام، وبَسْبَسًا الأنصاري، في عصابةٍ من أصحابه، فقال لهم: **«اندفِعوا إلى هذه الظِّرَابِ»**[1]. وهي في ناحية بدر، **«فإني أرجو أن تجدُوا الخبرَ عندَ القَلِيبِ الذي يلي الظِّرَابَ»**. فانطَلَقوا متوشِّحي السيوف، فوجدوا وارِدَ قريشٍ عند القَلِيبِ الذي ذكَر رسول الله ﷺ، فأخَذوا غلامين؛ أحدُهما لبني الحجاج بن أسود، والآخرُ لأبي العاصي يقال له: أسلَم، وأفلَت أصحابُهما قِبَلَ قريش، فأقبَلوا بهما حتى أتَوا بهما رسول الله ﷺ وهو في مُعَرَّسِهِ[2] دونَ الماء، فجعَلوا يسألون العَبدَينِ عن أبي سفيان وأصحابه، لا يرَوْن إلا أنهما لهم، فطَفِقا يُحدِّثانِهم عن قريش ومَن خرج منهم وعن رءُوسهم فيكذِّبونهما، وهم أكرَهُ شيء للذي يُخبرانِهم، وكانوا يطمَعون بأبي سفيان وأصحابِه ويكرَهون قريشًا، وكان رسول الله ﷺ قائمًا يصلِّي، يسمعُ ويرَى الذي يصنعون بالعبدَيْن، فجعل العبدان إذا أذلَقُوهما[3] بالضرب يقولان: نعم، هذا أبو سفيان. والرَّكبُ كما قال الله تعالى: ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْۚ﴾. قال الله: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]. قال: فطفِقوا إذا قال العبدَان: هذه قريشٌ قد جاءَتْكم. كذَّبوهما، وإذا قالا: هذا أبو سفيان. ترَكوهما، فلما رأى رسول الله ﷺ صَنِيعَهم بهما سلَّم من صلاته، وقال: **«ماذا أخبَراكم؟»**. قالوا: أخبرَانا أن قريشًا قد جاءت. قال: **«فإنهما قد صدَقا، والله إنكم لتضرِبونهما إذا صدَقا، وتترُكونهما إذا كذَبا، خرَجت قريش لتُحرِزَ رَكْبَها، وخافوكم عليهم»**. ثم دعا رسول الله ﷺ العبدَين، فسألهما، فأخبَراه بقريش، وقالا: لا عِلْمَ لنا بأبي سفيان. فسألهما رسول الله ﷺ: **«كم القوم؟»**. قالا: لا ندري، والله هم كثير. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ أطعَمَهم أمس؟»**. فَسَمَّيَا رجلًا من القوم، قال: **«كم نَحَر لهم؟»**. قالا: عشْرَ جزائرَ. قال: **«فمن أطعمهم أولَ أمس؟»**. فسمَّيَا رجلًا آخرَ من القوم، قال: **«كم نَحَر لهم؟»**. قالا: تسعًا. فزعَموا أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) الظراب: الجبال الصغار، واحدها: ظَرِب. النهاية (ظرب).

(٢) المُعَرَّس: موضع التعريس. والتعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلةً للنوم والاستراحة. النهاية (عرس).

(٣) أذْلَقَهُ: أقلقه وأضعفه. القاموس (ذلق).

«**القومُ ما بينَ التسعِمائة والألف**». يعتبرُ ذلك بتسع جزائرَ ينحَرونها يومًا، وعشرٍ ينحَرونها يومًا، فقام رسول الله ﷺ فقال: «**أشيروا عليَّ في المنزل**». فقام الحُبابُ بن المنذر، أحد بني سَلِمة، فقال: يا رسول الله، أنا عالمٌ بها وبقُلُبِها، إن رأيتَ أن تسيرَ إلى قَلِيبٍ منها قد عرَفتُها كثيرةَ الماء عذبة، فتنزلَ إليها، وتَسْبِقَ القومَ إليها، وتُغَوِّرَ ما سِواها. فقال رسول الله ﷺ: «**سيروا، فإن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين أنها لكم**». فوقع في قلوب ناس كثير الخوف، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مُسَابِقين إلى الماء، وسار المشركون سِراعًا يريدون الماء، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرًا واحدًا؛ فكان على المشركين بلاءً شديدًا منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين دِيمةً[١] خفيفة، لَبَّدَ[٢] لهم المسيرَ والْمَنزِلَ، وكانت بَطْحَاءَ[٣]، فسبَق المسلمون إلى الماء، فنزَلوا عليه شَطرَ الليل، فاقْتَحَم القوم في القليبِ فماحُوها[٤] حتى كثُر ماؤُها، وصنَعوا حوضًا عظيمًا، ثم غَوَّروا ما سواه من المياه، وقال رسول الله ﷺ: «**هذه مَصارِعُهم ـ إن شاء الله ـ بالغداة**». وأنزل الله: ﴿إِذْ يُغَشَّاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[٥]. ثم صفَّ رسول الله ﷺ على الحِيَاضِ، فلما طلَع المشركون قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ هذه قريش قد جاءت بِخُيَلَائِها وفخرِها، تُحادُّك وتكذِّبُ رسولك، اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعَدتَني**». ورسول الله ﷺ ممسكٌ بعَضُدِ أبي بكر، يقول: «**اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعَدتَني**». فقال أبو بكر: أبشِرْ، فوالذي نفسي بيده، ليُنجِزَنَّ اللهُ لك ما وعَدَك. فاستنصَرَ المسلمون الله واستغاثوه، فاستجاب الله لنبيِّه وللمسلمين.

---

(١) الدِّيمة: المطر الدائم في سكون. النهاية (ديم).

(٢) أي: جعل الأرض التي يسيرون عليها قوية لا تَسُوخُ فيها الأرجل وكذا المنزلُ الذي ينزلونه. النهاية (لبد).

(٣) بطحاء الوادي وأَبْطَحُهُ: حصاه اللَّيِّنُ في بطن الْمَسِيل. النهاية (بطح).

(٤) الميح: أن يدخل البئر فيملأ الدلو، وذلك إذا قل ماؤها. اللسان (ميح).

(٥) و﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ﴾ بفتح الياء والشين وألف بعدها، ورفع ﴿النُّعَاسُ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿إِذْ يُغْشِيكُمُ النُّعَاسَ﴾ بضم الياء، وكسر الشين، وياء بعدها، ونصب ﴿النُّعَاسَ﴾، وكذلك بقية العشرة إلا أنهم فتحوا العين، وشدّدوا الشين ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾. انظر: النشر ١/ ٢٧٦، والإتحاف ص٢٩٧.

وأقبل المشركون ومعهم إبليس في صورة سُرَاقَةَ بن جُعْشُم المُدْلِجِيّ يحدِّثُهم أن بني كِنَانَةَ وراءهم قد أقبلوا لنصرهم، وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، لما أخبرهم من مَسِير بني كِنَانَةَ، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. هذه الآية والتي بعدها [الأنفال: ٤٧ ـ ٤٨]، وقال رجال من المشركين لَمَّا رأوا قِلَّةَ مَن مع محمد ﷺ: غَرَّ هؤلاء دينُهم. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩].

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتَعَبَّوْا للقتال، والشيطان معهم لا يُفارِقُهم، فسعى حكيمُ بن حِزام إلى عُتْبَةَ بن رَبِيعَة، فقال له: هل لك أن تكون سيدَ قريش ما عِشْتَ؟ قال عتبة: فأفعلُ ماذا؟ قال: تُجِيرُ بينَ الناس[1]، وتَحْمِلُ[2] دمَ ابن الحضرمي وبما أصاب محمدٌ من تلك العير، فإنهم لا يطلُبون من محمدٍ غيرَ هذه العير ودم هذا الرجل. قال عتبة: نعم، قد فعَلتُ، ونِعِمَّا قلتَ ونِعِمَّا دَعَوتَ إليه، فاسعَ في عشيرتِك فأنا أتحمَّلُ بها. فسعَى حكيمٌ في أشراف قريش بذلك يدعوهم إليه، وركِبَ عُتْبَة جملًا له، فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه، فقال: يا قوم، أطيعوني، فإنكم لا تطلُبون عندهم غير دم ابن الحضرمي وما أصابوا من عِيرِكم تلك، وأنا أتحمَّلُ بوفاءِ ذلك، ودَعُوا هذا الرجل؛ فإن كان كاذبًا وَلِيَ قتلَه غيرُكم من العرب، فإنَّ فيهم رجالًا لكم فيهم قرابةٌ قَرِيبَةٌ، وإنكم إن تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه، أو ابنه، أو ابن أخيه، أو ابن عمِّه، فيُوَرِّثُ ذلك فيهم إحَنًا وضَغَائِن، وإن كان هذا الرجلُ مَلِكًا كنتم في مُلْكِ أخيكم، وإن كان نَبِيًّا لِمَ تَقتُلوا النبي فتُسَبُّوا به؟! ولن تَخلُصُوا إليهم حتى يُصِيبوا أعدادَهم، ولا آمَنُ أن تكونَ لهم الدَّبْرَةُ[3] عليكم. فحسده أبو جهل على مقالته، وأبى الله إلا أن يُنفِذَ أمره، وعَمَد أبو جهل إلى ابن الحَضْرَمِيّ، وهو أخو المقتول، فقال: هذا عتبةُ يُخَذِّلُ بين الناس، وقد تحمَّلَ بدِيَةِ أخيك يزعمُ أنك قابلُها، أفلا تَسْتَحْيُون من ذلك أن تَقْبَلوا الدِّيَة؟! فزعَموا أن النبي ﷺ قال وهو ينظر إلى عتبة: «**إن يكن عند أحد من القوم خيرٌ فهو عند صاحب الجمل الأحمر، وإن يطيعوه يَرشُدوا**». فلما حَرَّض أبو جهل

---

(١) تجير بين الناس: أي: تفصل بينهم. التاج (جور).

(٢) الحَمَالَةُ ـ بالفتح ـ: ما يَتَحَمَّلُهُ الإنسان عن غيره من دِيَة أو غَرامة، مثل أن يقع حرب بين فريقين تُسْفَك فيها الدماء، فيدخل بينهم رجل يتحمل دِيَاتِ القتلى لِيُصْلِح ذات البين. والتَّحَمُّل: أن يَحْمِلَهَا عنهم على نفسه. النهاية (حمل).

(٣) الدَّبْرَة: نقيض الدولة والعاقبة والهزيمة في القتال. القاموس (دبر).

قريشًا على القتال أمَر النساء يُعْوِلْنَ عَمْرًا، فقُمْن يَصِحْنَ: واعَمْرَاه، واعَمْرَاه. تحريضًا على القتال، فاجتمَعت قريشٌ على القتال، فقال عتبة لأبي جهل: ستَعلمُ اليوم أيّ الأمرين أرشد. وأخَذَت قريش مَصافَّ هذا القتال، وقالوا لعُمَير بن وهب: اركَبْ فاحْزُرْ لنا محمدًا وأصحابَه. فقعَد عُميرٌ على فرسِه، فأطاف برسول الله ﷺ وأصحابه، ثم رجع إلى المشركين، فقال: حَزَرْتُهم بثلاثمائة مقاتل، زادوا شيئًا أو نقَصوا شيئًا، وحزَرتُ سبعين بعيرًا أو نحوَ ذلك، لكن أنظِروني حتى أنظرَ هل لهم مَدَد أو كَمِين؟ فأطاف حولَهم، وبعَثوا خيلهم معه فأطافوا حولهم، ثم رجعوا فقالوا: لا مَدَدَ لهم ولا كَمِينَ، وإنما هم أكَلَةُ جَزُورٍ[1]. وقالوا لعمير: حَرِّشْ بينَ القوم. فحمَل عُمَيرٌ على الصفِّ بمائةِ فارس، واضطجَع رسول الله ﷺ، وقال لأصحابه: **«لا تُقاتِلوا حتى أُوذِنَكم»**. وغَشِيَه نومٌ فغلبه، فلما نظر بعضُ القوم إلى بعض، جعل أبو بكر يقول: يا رسول الله، قد دنا القومُ ونالوا مِنَّا. فاستيقظ رسول الله ﷺ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلًا، وقلَّل المسلمين في أعين المشركين، حتى طَمِع بعضُ القوم في بعض، ولو أراه عددًا كثيرًا لفشِلوا وتنازَعوا في الأمر كما قال الله.

وقام رسول الله ﷺ في الناس فوعَظهم، وأخبَرهم أن الله قد أوجَب الجنة لمن استُشهِد اليوم، فقام عُمَيْرُ بن الحُمَامِ عن عجينٍ كان يعجِنُه لأصحابه حين سمع قول النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي الجنةَ إن قُتِلتُ؟ قال: **«نعم»**. فشَدَّ على أعداء الله مكانَه فاستُشهِد، وكان أولَ قتيلٍ قُتِل. ثم أقبَل الأسود بن عبدالأسد المخزومي يحلفُ بآلهته لَيَشْرَبَنَّ من الحوض الذي صنَع محمدٌ، ولَيَهْدِمَنَّه، فلما دنا من الحوض لَقِيَه حمزة بن عبدالمطلب، فضَرَب رِجْلَه، فقطَعها، فأقبَل يحبو حتى وقَع في جَوْف الحوض، وأتْبَعه حمزة حتى قتله، ثم نزل عتبة بن ربيعة عن جمله، ونادى: هل من مُبارِز؟ ولَحِقَه أخوه شيبة والوليد ابنُه، فنادَيَا يسألان المُبارزة، فقام إليهم ثلاثةٌ من الأنصار، فاستَحْيَا النبي ﷺ من ذلك، فناداهم: أن ارجِعوا إلى مَصافِّكم، ولْيَقُمْ إليهم بنو عمِّهم. فقام حمزة، وعلي بن أبي طالب، وعُبيدةُ بن الحارث بن المطلب؛ فقتَل حمزةُ عتبة، وقتَل عبيدةُ شيبة، وقتَل عليٌّ الوليد، وضرَب شيبةُ رِجْلَ عبيدة فقطَعها، فاستَنْقَذه حمزة وعلي، فحُمِل حتى تُوفِّيَ بالصَّفْراء[2]، وعندَ ذلك نذَرت هند بنتُ عتبة لَتأْكُلَنَّ من كَبِدِ حمزة إن قَدرت عليها، فكان قَتْلُ

---

(١) يقال: إنما هم أكلة رأس. يُضرب مثلًا للقوم يقِلُّ عددهم. مجمع الأمثال للميداني ١/ ٨١.

(٢) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة. معجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

هؤلاء النفر قبل التقاءِ الجَمْعَين، وعَجَّ المسلمون إلى الله يسألونه النصر حين رأَوُا القتال قد نَشِبَ، ورفع رسول الله ﷺ يَدَيْه إلى الله يسأله ما وَعَدَه، ويسأله النصر، ويقول: «**اللَّهُمَّ إن ظَهِر على هذه العصابة ظَهَر الشِّرْكُ، ولم يقُمْ لك دِينٌ**». وأبو بكر يقول: يا رسول الله، والذي نفسي بيده لَيَنصُرَنَّك الله، ولَيُبَيِّضَنَّ وجهَك. فأنزل الله من الملائكة جُندًا في أَكْنَافِ العدو، فقال رسول الله ﷺ: «**قد أنزل الله نصره، ونزلت الملائكة، أبشِرْ يا أبا بكر، فإني قد رأيتُ جبريل مُعْتَجِرًا**[١] **يقود فرسًا بين السماء والأرض، فلما هبَط إلى الأرض جلس عليها، فتَغيَّب عني ساعة، ثم رأيتُ على شَفَتِه غُبارًا**».

وقال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصُرْ خيرَ الدِّينَيْن، اللَّهُمَّ ديننا القديم ودين محمد الحديث. ونكَص الشيطان على عَقِبَيه حين رأى الملائكة، وتَبَرَّأَ من نُصرة أصحابه، وأخذ رسول الله ﷺ مِلءَ كفِّه من الحَصْباءِ[٢]، فرمَى بها وجوهَ المشركين، فجعل الله تلك الحَصْباءَ عظيمًا شأنُها، لم تترُكْ من المشركين رجلًا إلا ملأت عينيه، والملائكة يقتُلونهم ويأسِرونهم، ويجِدون النفرَ كلَّ رجلٍ منهم مُنكَبًّا على وجهه لا يدري أين يتوجَّهُ، يُعَالِجُ التراب ينزِعُه من عينيه. ورجَعت قريش إلى مكة مُنهَزِمين مَغلوبين، وأذلَّ الله بوقعة بدر رقابَ المشركين والمنافقين، فلم يبقَ بالمدينة منافقٌ ولا يهوديٌّ إلا وهو خاضعٌ عنقُه لوقعة بدر، وكان ذلك يوم الفرقان، يوم فرَّق الله بين الشرك والإيمان، وقالت اليهود تيقُّنًا: إنه النبي الذي نجد نعته في التوراة، والله لا يرفعُ رايةً بعد اليوم إلا ظهرت.

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فدخل من ثَنِيَّةِ الوداع، ونزَل القرآن يُعَرِّفُهم الله نعمتَه فيما كرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ هذه الآية وثلاث آيات معها، وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ الآية وأخرى معها، وأنزَل فيما غشِيَهم من النُّعاس: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ الآية، ثم أخبَرهم بما أوحَى إلى الملائكة من نصرِهم، فقال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ﴾ الآية والتي بعدها، وأنزَل في قتلِ المشركين والقبضةِ التي رمَى بها رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ

---

(١) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئًا تحت ذَقَنِه. النهاية (عجر).

(٢) الحَصْبَاءُ: الحصى الصغار. النهاية (حصب).

﴿ٱللَّهَ قَتَلَهُمْۚ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال: ١٧، ١٨]، وأنزل في استفتاحِهم: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُۖ﴾ [الأنفال: ١٩]، ثم أنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في سبعِ آيات منها [الأنفال: ٢٠ ـ ٢٦]، وأنزل في منازلهم: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ الآية والتي بعدها [الأنفال: ٤٢، ٤٣]، وأنزل فيما يَعِظُهم به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾ الآية وثلاث آيات معها [الأنفال: ٤٥ ـ ٤٨]، وأنزل فيما تكلَّم به مَن رأى قِلَّة المسلمين: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ﴾ الآية [الأنفال: ٤٩]، وأنزل في قتلى المشركين ومَن اتَّبَعهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية وثمانَ آياتٍ معها [الأنفال: ٥٠ ـ ٥٨][(١)]. (٧/ ٢٩ ـ ٤٦)

٣٠٢٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ أبا سفيان أقبل في عِير من الشام فيها تجارة قريش، وهي اللَّطِيمة[(٢)]، فبلغ رسولَ الله ﷺ أنها قد أقبلت، فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، فبعث عينًا له من جُهَيْنَة حَلِيفًا للأنصار يدعى: ابن الأُرَيْقِط، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروجُ محمد ﷺ، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلًا من بني غِفَار يدعى ضَمْضَم بن عمرو، فخرج النبي ﷺ ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه، فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر ﷺ: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي ﷺ، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعِير. فلما أكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك، وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك، وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أُنزِل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال، ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امضِ لما أُمِرْت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار. ثم قام المِقْدَاد بن الأسود الكِندِيّ، فقال: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ١٠٣ ـ ١١٢ ـ مرسلًا.

قال الذهبي: «حذفتُ من هذه القصة كثيرًا مما سلف من الأحاديث الصحيحة استغناءً بما تقدم».

(٢) اللَّطيمة: الجِمال التي تحمل العِطْر والبَزَّ غيرَ المِيرَة. النهاية (لطم).

قاعدون. ولكنّا نقول: أقْدِم فقاتل، إنا معك مقاتلون. ففرح رسول الله ﷺ بذلك، وقال: «إنَّ ربي وعدني القوم، وقد خرجوا، فسيروا إليهم». فساروا[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

٣٠٢٠٩ ـ قال أبو أيوب الأنصاري ـ من طريق أبي عِمْرَان ـ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قالوا: الشَّوْكة: القوم. وغير الشوكة: العِير. فلمَّا وَعَدَنا الله إحدى الطائفتين: إما العير، وإما القوم، طابَتْ أنفسنا[(٢)]. (ز)

٣٠٢١٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة، دون الحرب[(٣)]. (ز)

٣٠٢١١ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ: أنَّ أبا سفيان أقبل ومن معه من رُكْبَان قريش مُقْبِلِين من الشَّام، فسلكوا طريق الساحل، فلما سمع بهم النبي ﷺ ندب أصحابه، وحَدَّثهم بما معهم من الأموال، وبِقِلَّة عددهم. فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه، لا يرونها إلا غنيمةً لهم، لا يظنون أن يكون كبيرُ قتال إذا رأوهم. وهي ما أنزل الله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[(٤)]. (ز)

٣٠٢١٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: هي عِيرُ أبي سفيان، ودَّ أصحابُ محمد ﷺ أنَّ العِيرَ كانت لهم، وأن القتالَ صُرِف عنهم[(٥)]. (٧/٤٩)

٣٠٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: الطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبَل بالعِيرِ من الشام، والطائفة الأخرى أبو جهل بن هشام معه نفرٌ من قريش، فكَرِه المسلمون الشَّوْكَة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٣ ـ ٤٤ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٤٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤١ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والقتال، وأحبُّوا أن يَلْتقوا العِير، وأراد الله ما أراد[١]. (٧/٤٩)

٣٠٢١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أرادوا العير، والله يريد أن يحق الحق بكلماته[٢]. (ز)

٣٠٢١٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: كان جبريل ﵇ قد نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد عِيرها، ووعده إما العير، وإما قريشًا، وذلك كان ببدر، وأخذوا السُّقَاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾. هم أهل مكة[٣]. (ز)

٣٠٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ العير، أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ يعني: العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك[٤] [٢٧٤٦]. (ز)

٣٠٢١٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة دون الحرب[٥]. (ز)

٣٠٢١٨ ـ عن سفيان الثوري، في قول الله: ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: عِير أبي سفيان[٦]. (ز)

٣٠٢١٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، خرج النبي ﷺ إلى

[٢٧٤٦] ذكر ابنُ عطية (٤/١٤١) أنَّ المعنى في قوله: ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: بأوامره وأمره للملائكة والنصر لجميع ما يظهر الإسلام. الثاني: أن يريد: بكلماته التي سبقت في الأزل، ثم علّق بقوله: «والمعنى قريب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٤٤، ٤٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦١ بلفظ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فالطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى: أبو جهل بن هشام معه نفير قريش. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠١، ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٤٨.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص١١٦.

بدر، وهم يريدون يعترضون عِيرًا لقريش. قال: وخرج الشيطان في صورة سُرَاقَة بنِ جُعْشُم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم، وقال: إن محمدًا وأصحابه قد عرضوا لعِيركم. وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس، مَن مثلكم؟! وإني جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله. فخرجوا، ونَادَوا أن لا يتخلف مِنَّا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه، وأخذ رسول الله ﷺ وأصحابه بالرَّوْحَاءِ[1] عَيْنًا للقوم، فأخبره بهم، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد وعدكم العِير أو القوم. فكانت العِير أحبَّ إلى القوم من القوم، كان القتال في الشَّوْكة، والعِير ليس فيها قتال، وذلك قول الله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: الشوكة: القتال. وغير الشوكة: العير[2]. (ز)

٣٠٢٢٠ - عن يعقوب بن محمد، قال: حدثني غير واحد في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: إن الشوكة قريش[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٢٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قيل لرسول الله ﷺ حين فرَغ من بدر: عليك العيرَ ليس دونَها شيء. فناداه العباس وهو أسيرٌ في وَثَاقِه: إنه لا يصلُحُ لك. قال: «ولِمَ؟». قال: لأن الله إنما وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك ما وعدك. قال: «صدقتَ»[4]. (٧/ ٥٠)

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾

٣٠٢٢٢ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿دَابِرَ﴾، يعني: أصل[5]. (ز)

٣٠٢٢٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: شأفتهم[6]. (٧/ ٥٠)

---

(١) الرَّوْحاء: موضع بين مكة والمدينة. ينظر: النهاية (سد)، ومعجم البلدان ٣/ ٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٦ - ٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٤٨.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٦ (٢٠٢٢)، ٥/ ٦٠ (٢٨٧٣)، ٥/ ١٤١ - ١٤٢ (٣٠٠١)، والترمذي ٥/ ٣١٦ (٣٣٣٥)، والحاكم ٢/ ٣٥٧ (٣٢٦١)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١١٦ (٩٩٦)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٠ (٨٨١٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٦: «إسناد جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٢٢٤ ـ قال صفوان بن سليم ـ من طريق محمد بن عمرو ـ: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فأوحى الله إليه القتال[١]. (ز)

٣٠٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك، ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: أصل الكافرين ببدر[٢]. (ز)

٣٠٢٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر[٣]. (ز)

٣٠٢٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم، هذا خير لكم من العير[٤]. (ز)

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ⑧﴾

٣٠٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: هم المشركون[٥]. (ز)

٣٠٢٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: وهم المشركون[٦]. (ز)

٣٠٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ يعني: الشرك، يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة[٧]. (ز)

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ⑨﴾

نزول الآية:

٣٠٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يومُ بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، ونظر إلى المشركين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠١، ١٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٤٩، ٥٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٢.

فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل نبيُّ الله ﷺ القبلة، ثم مدَّ يديه، وجعل يهتِفُ بربِّه: «اللَّهُمَّ أنجِزْ لي ما وعدتني، اللَّهُمَّ إن تهلِكْ هذه العِصابة من أهل الإسلام لا تُعبَدْ في الأرض». فما زال يهتِفُ بربِّه مادًّا يدَيه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءَه فألقاه على مَنكِبَيْه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبيَّ الله، كَذاكَ[١] مناشدَتك ربَّك، فإنه سيُنجِزُ لك ما وعَدك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. فلما كان يومئذٍ والتقوا هزَم الله المشركين، فقُتِل منهم سبعون رجلًا، وأُسِر منهم سبعون رجلًا، واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعليًّا، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العمِّ والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخُذَ منهم الفدية، فيكونُ ما أخذنا منهم قوةً لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديَهم فيكونوا لنا عضُدًا. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟». قلتُ: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكِّنَني من فلانٍ - قريبٍ لعمر - فأضربَ عنقَه حتى يعلمَ الله أنه ليس في قلوبنا مودةٌ للمشركين، هؤلاء صناديدُهم وأئمتُهم وقادتُهم. فهَوِي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلتُ، وأخَذ منهم الفداء. فلما كان من الغد قال عمر: فغدوتُ إلى النبي ﷺ، فإذا هو قاعدٌ وأبو بكر وهما يبكيان، فقلتُ: يا رسول الله، أخبِرْني ماذا يُبكيك أنت وصاحِبَك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجِدْ بكاءً تباكيتُ لبكائِكما. قال النبي ﷺ: «الذي عرَض عليَّ أصحابُك من أخذِ الفداء، قد عُرِض عَلَيَّ عذابُكم أدنى من هذه الشجرة» لِشَجرة قريبة. وأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] من الفِدَاءِ. ثم أحلَّ لهم الغنائم، فلما كان يومُ أُحدٍ من العام المقبل عُوقبوا بما صنَعوا يومَ بدر من أخذِهم الفِدَاءَ، فقُتل منهم سبعون، وفرَّ أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ، وكُسِرت رَبَاعِيَتُه، وهُشِّمت البَيْضَةُ[٢] على رأسِه، وسال الدَّم على وجهه، فأنزل الله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بأخْذِكم الفداء. قال ابن عباس: بينما رجلٌ من المسلمين يشتدُّ في أثرِ رجلٍ من المشركين أمامَه إذ سمِع ضربةً بالسوط فوقَه، وصوتُ الفارس

---

(١) قال النووي: هكذا وقع لجماهير رواة مسلم «كذاك» بالذال، ولبعضهم «كفاك» بالفاء، وفي رواية البخاري: حسبك مناشدتك ربك. وكلٌّ بمعنى. صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٨٥.

(٢) البيضة: الخوذة. النهاية (بيض).

يقول: أقدِمْ حَيْزُومُ[١]. إذ نظَر إلى المشرك أمامه فخرَّ مُسْتَلْقِيًا، فنظَر إليه فإذا هو قد خُطِمَ[٢] وشُقَّ وجهُه كضربةِ السوط، فاخضرَّ ذلك أجمعُ، فجاء الأنصاريُّ فحدَّث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدَقْتَ، ذاك من مَدَدِ السماء الثالثة». فقتَلوا يومئذٍ سبعين، وأسَرُوا سبعين[٣]. (٧/ ٥٠ ـ ٥٣)

٣٠٢٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: قام النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ ربنا أنزلت علي الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني بالنصر، ولا تخلف الميعاد». فأتاه جبريل ﷺ، فأنزل الله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥][٤]. (ز)

٣٠٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه فقال: «اللَّهُمَّ إنك أمرتنى بالقتال، ووعدتني النصر، وإنك لا تخلف الميعاد». فاستجاب له ربه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾

٣٠٢٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: لَمَّا اصْطَفَّ القوم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ أوْلَانا بالحق فانصره. ورفع رسول الله ﷺ يده، فقال: «يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا»[٦]. (ز)

---

(١) حيزوم: اسم فرس الملك. صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٨٥.
(٢) أي: أصيب خَطْمه، وهو أنفه. النهاية (خطم).
(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ (١٧٦٣) بنحوه، وابن جرير ١١/ ٥١، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢ (٨٨٢٥)، ١٧٣٠ ـ ١٧٣١ (٩١٥٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٢.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٦٩ ـ ٤٧٠ (٤٠٠)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٧٨ ـ ٧٩ مطولًا، =

٣٠٢٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما حضر القتال ورسول الله ﷺ رافعٌ يديه يسألُ الله النصر، ويقول: «**اللَّهُمَّ إن ظهَروا على هذه العصابة ظهَر الشرك، ولا يقومُ لك دينٌ**». وأبو بكر يقول: والله لَينصُرَنَّك الله، ولَيُبَيِّضَنَّ وجهَك. فأنزَل الله ﷻ ألفًا من الملائكة مُردفين عندَ أكنافِ العدو، وقال رسول الله ﷺ: «**أبشِرْ يا أبا بكر، هذا جبريل مُعْتَجِرٌ بعِمامة صفراء، آخذٌ بعِنان فرسِه بين السماء والأرض، فلما نزَل إلى الأرض تغيَّب عني ساعةً، ثم طلَع على ثَنَايَاهُ النَّقْعُ**[1]**، يقول: أتاك نصرُ الله إذ دعوتَه**»[2]. (٧/٦٢)

٣٠٢٣٦ - عن زيد بن يُثَيْع، قال: كان أبو بكر الصديق ؓ مع رسول الله ﷺ في العريش، فجعل النبي ﷺ يدعو، يقول: «**اللَّهُمَّ انصر هذه العصابة، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض**». قال: فقال أبو بكر: بعض مناشدتك، منجزك ما وعدك[3]. (ز)

٣٠٢٣٧ - عن أبي صالح - من طريق أبي حصين - قال: لما كان يوم بدر جعل النبي ﷺ يناشد ربه أشَدَّ النِّشْدَةِ، يدعو، فأتاه عمر بن الخطاب ؓ، فقال: يا رسول الله، بعضَ نشدتك، فوالله لَيَفِيَنَّ الله لك بما وعدك[4]. (ز)

٣٠٢٣٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أقبل النبي ﷺ يدعو الله، ويستغيثه، ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة[5]. (ز)

٣٠٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه، فقال:

= وابن جرير ١١/٥١ - ٥٢ واللفظ له.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) النقع: الغبار. مختار الصحاح (نقع).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٥٣ - ٥٤، من طريق محمد بن عمر الواقدي، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيفٌ جدًّا، فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك». وقال عن ابن أبي حبيبة (١٤٦): «ضعيف». وقال عن داود بن الحصين (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٣٥٨ - ٣٥٩ (٣٦٦٨٨)، وابن جرير ١١/٥٢ واللفظ له، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن يثيع، قال: كان أبو بكر...، فذكره.

رجال إسناده ثقات، لكن يخشى من تدليس أبي إسحاق السبيعي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٢ مرسلا.

«اللَّهُمَّ إنك أمرتنى بالقتال، ووعدتني النصر، وإنك لا تخلف الميعاد». فاستجاب له ربه، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ﴾ في النصر[1]. (ز)

٣٠٢٤٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾، قال: دعاء النبي ﷺ[2]. (ز)

٣٠٢٤١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: بدعائكم، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم، ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ بدعاء رسول الله ﷺ، ودعائكم معه[3]. (ز)

﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾

٣٠٢٤٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق محمد بن جبير ـ قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن مَيْمَنَة النبي ﷺ، وفيها أبو بكر، ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن مَيْسَرَة النبي ﷺ، وأنا في الميسرة[4] [٢٧٤٧]. (٧/٥٣)

٣٠٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ:... أمدَّ الله نبيَّه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مُجَنِّبَةً، وميكائيلُ في خمسمائة من الملائكة مُجَنِّبَةً...[5]. (٧/٤٧)

٣٠٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ قال: ما أُمِدَّ النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله في الأنفال، وما ذَكَر الثلاثةَ آلاف أو الخمسة آلاف إلا بُشْرَى، ثم أُمِدُّوا بالألف، ما أُمِدُّوا بأكثرَ منه[6]. (٧/٥٣)

[٢٧٤٧] علَّقَ ابنُ كثير (٧/٢٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا يقتضي ـ لو صح إسناده ـ أن الألف مردفة بمثلها؛ ولهذا قرأ بعضهم: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، فالله أعلم. والمشهور ما رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣ من طريق ابن إدريس بلفظ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: دعاء رسول الله ﷺ، والمسلمين معه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٨.

(٥) تقدم بتمامه مطولًا في سياق قصة بدر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٥٩. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد، وأبي الشيخ. وقد تقدمت الآثار في تفصيل ذلك =

٣٠٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يوم بدر...، فنزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة، فقام جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر، ونزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر، في صور الرجال، عليهم البياض وعمائم البيض، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم، فقاتلت الملائكة يوم بدر، ولم يقاتلوا يوم الأحزاب، ولا يوم خيبر[١] ٢٧٤٨. (ز)

﴿مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾

قراءات:

٣٠٢٤٦ - عن عبدالله بن يزيد - من طريق إسحاق -: ﴿مُرۡدِفِينَ﴾، و﴿مُرۡدَفِينَ﴾، وَ(مُرَدِّفِينَ) مُثقّل على معنى: مُرْتَدِفِينَ[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٠٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾، يقول: المزيد، كما تقول: ائت الرجل فزده كذا وكذا[٣]. (٧/٥٤)

٣٠٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظَبْيَانَ - في قوله: ﴿مُرۡدِفِينَ﴾،

٢٧٤٨ ذكر ابنُ عطية (٤/١٤٣) أنه رُوِي في الأشهر أن الملائكة قاتلت يوم بدر، ونقل أنه قيل: لم تقاتل يوم بدر وإنما وقفت وحضرت، وانتقده، بقوله: «وهذا ضعيف».

= عند قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥]، وأحال ابن جرير ١١/٥٩ إلى ذلك. ينظر: تفسير ابن جرير ٦/٢٠ وما بعدها.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٢ - ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٧، ٥٨.

و﴿مُرۡدَفِينَ﴾ بفتح الدال، قراءة متواترة، قرأ بها نافع وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة ﴿مُرۡدِفِينَ﴾ بكسر الدال، أما قراءة (مُرَدِّفِينَ) بتشديد الدال فهي شاذّة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤، والمحتسب ١/٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٥٣. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: المدد. وكذا هو في تفسير ابن كثير (ت: سلامة) ٤/٢٠.

قال: وراء كلِّ ملَكٍ ملَكٌ[١] ٢٧٤٩. (٧/٥٤)

٣٠٢٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين[٢]. (٧/٥٤)

٣٠٢٥٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري =

٣٠٢٥١ ـ ومحمد بن كعب القرظي، نحو ذلك[٣]. (ز)

٣٠٢٥٢ ـ عن أبي ظَبْيانَ حُصَيْنِ بن جُنْدَبٍ ـ من طريق ابنه قابوس ـ ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: الملائكة بعضهم على إثر بعض[٤]. (ز)

٣٠٢٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: مُمدِّين[٥]. (٧/٥٥)

٣٠٢٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: بعضهم على إثر بعض[٦]. (ز)

٢٧٤٩ ذكر ابنُ عطية (٤/١٤٢ ـ ١٤٣ بتصرف) أن ابن عباس فسر الإرداف بأنه: خلف كل ملَك ملك، ثم علّق بقوله: «وهذا معنى التتابع، يقال: ردف وأردف إذا أتبع وجاء بعد الشيء».

وذكر قولًا بأن معنى «مردفين»: أن كل ملك أردف مَلَكًا وراءه، وانتقده بأنه: «قول ضعيف، لم يأت بمقتضاه رواية».

وبيَّن أن قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ معناه: متبعين، ثم قال: «ويحتمل أن يراد بالمردَفين: المؤمنين، أي: أُرْدِفوا بالملائكة فـ﴿مُرْدِفِينَ﴾ على هذا حال من الضمير في قوله: ﴿مُمِدُّكُم﴾، ويحتمل أن يراد به: الملائكة، أي: أردف بعضهم ببعض، وهذه القراءة بفتح الدال وهي قراءة نافع وجماعة من أهل المدينة وغيرهم، وقرأ سائر السبعة غير نافع ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال، وهي قراءة الحسن ومجاهد، والمعنى فيها: تابَع بعضهم بعضًا، ويحتمل أن يراد: مردِفين المؤمنين. ويحتمل أن يراد: مردفين بعضهم بعضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤.

(٥) تفسير مجاهد ص٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ١١/٥٥ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٥٤.

٣٠٢٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[1]. (ز)

٣٠٢٥٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين يوم بدر[2]. (ز)

٣٠٢٥٧ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - قال: كان ألفٌ مُردفين، وثلاثةُ آلافٍ مُنزلين، فكانوا أربعة آلاف، وهم مدد المسلمين في ثُغورِهم[3]. (٧/ ٥٥)

٣٠٢٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: متتابعين، أمدَّهم الله بألفٍ، ثم بثلاثة، ثم أكْمَلَهم خمسةَ آلاف، ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، قال: يعني: نزولَ الملائكة. قال: وذُكِر لنا: أن عمر قال: أما يوم بدر فلا نشكُّ أن الملائكة كانوا معنا، وأما بعد ذلك فالله أعلم[4] [٢٧٥٠]. (٧/ ٥٥)

[٢٧٥٠] قال ابنُ القيم (١/ ٤٣٧): «إن قيل: ها هنا ذكر أنه أمدهم بألف، وفي سورة آل عمران قال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، فكيف الجمع بينهما؟ قيل: قد اختُلِف في هذا الإمداد الذي بثلاثة آلاف، والذي بالخمسة على قولين: أحدهما: أنه كان يوم أُحد، وكان إمدادًا مُعلقًا على شرط، فلما فات شرطه فات الإمداد. وهذا قول الضحاك، ومقاتل، وإحدى الروايتين عن عكرمة. والثاني: أنه كان يوم بدر. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والرواية الأخرى عن عكرمة، اختاره جماعة من المفسرين. وحجة هؤلاء أن السياق يدل على ذلك؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥] إلى أن قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ أي: هذا الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾. قال هؤلاء: فلما استغاثوا أمدهم بتمام ثلاثة آلاف، ثم أمدهم بتمام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا، فكان هذا التدريج ومتابعة الإمداد أحسن موقعًا، وأقوى لنفوسهم وأسَرّ لها من أن يأتي به مرة واحدة، وهو بمنزلة متابعة الوحي، ونزوله مرة بعد مرة. وقالت الفرقة الأولى: القصة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥، ١١/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر أوله يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

٣٠٢٥٩ ـ عن عبد الله بن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿مُرۡدِفِينَ﴾، الإرداف: الإمداد بهم[١]. (ز)

٣٠٢٦٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾: يتبع بعضهم بعضًا[٢]. (ز)

٣٠٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مُرۡدِفِينَ﴾، يعني: متتابعين، كقوله في المؤمنين: ﴿رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وقوله: ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، وقوله: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ [نوح: ١١]، يعني: متتابع قطرها[٣]. (ز)

٣٠٢٦٢ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾، قال: مُتَتَابِعِين[٤]. (ز)

٣٠٢٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مُرۡدِفِينَ﴾، قال: بعضُهم على إثْرِ بعض[٥]. (٧/٥٥)

== في سياق أُحُد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضًا في أثنائها؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٢١ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢١، ١٢٢] ثم قال: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾، فذكَّرهم نعمته عليهم لما نصرهم ببدر وهم أذلة، ثم عاد إلى قصة أُحُد، وأخبر عن قول رسوله لهم: ﴿أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾، ثم وعدهم أنهم إن صبروا واتقوا أمدهم بخمسة آلاف، فهذا من قول رسوله، والإمداد الذي ببدر من قوله تعالى. وهذا بخمسة آلاف، وإمداد بدر بألف. وهذا مُعلَّق على شرط، وذلك مطلق. والقصة في سورة آل عمران هي قصة أُحُد مستوفاة مطولة، وبدر ذكرت فيها اعتراضًا، والقصة في سورة الأنفال قصة بدر مستوفاة مطولة، فالسياق في آل عمران غير السياق في الأنفال. يوضح هذا أن قوله: ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] قد قال مجاهد: إنه يوم أحد، وهذا يستلزم أن يكون الإمداد المذكور فيه، فلا يصح قوله: إن الإمداد بهذا العدد كان يوم بدر، وإتيانهم من فورهم هذا يوم أُحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٢ ـ ١٠٣.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٥٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٢٦٤ ـ عن رِفاعَةَ بن رافع الزُّرَقِيِّ ـ وكان من أهل بدر ـ قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: ما تَعُدُّون أهلَ بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين»، أو كلمةً نَحوَها. قال: وكذلك مَن شهِد بدرًا من الملائكة[١]. (٧/٥٤)

٣٠٢٦٥ ـ قال عبد الله بن عباس: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، ويوم حُنَين عمائم خضر، ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام، وكانوا يكونون فيما سواه عددًا ومددًا[٢]. (ز)

٣٠٢٦٦ ـ عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل آخِذٌ برأس فرسه، عليه أداة الحرب»[٣]. (٧/٥٣)

٣٠٢٦٧ ـ عن عطية بن قيس، قال: وقف جبريل على رسول الله ﷺ، وجبريل على فرسٍ أخضر أنثى، قد علاه الغبار، وبيَدِ جبريل رمحٌ، وعليه درع، فقال: يا محمد، إن الله بعثني إليك فأمرني ألا أفارقَك حتى ترضى، فهل رضِيتَ؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»[٤]. (٧/٥٤)

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾

٣٠٢٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾، قال: إنما جعلهم الله ليستبشِروا بهم[٥]. (٧/٥٥)

٣٠٢٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ قال: ما مَدّ النبي ﷺ مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين، وذكر الثلاثة والخمسة فكانت بشرى[٦]. (٧/٥٣)

٣٠٢٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني: مدد الملائكة

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٨٠ (٣٩٩٢).
(٢) تفسير البغوي ٣/ ٣٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٥٤ (٣٦٦٦٧) مرسلًا.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥، ٥/ ١٦٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى سُنَيد، وأبي الشيخ.

﴿إلّا بُشْرى﴾[1] [٢٧٥١]. (ز)

﴿ولِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾

٣٠٢٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿ولِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾: تطمئنوا إليه[2]. (ز)

٣٠٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ولِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾، يعني: لِتَسْكُن إليه قلوبكم[3]. (ز)

﴿وما النَّصْرُ إلّا مِن عِندِ اللَّهِ﴾

٣٠٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وما النَّصْرُ﴾ وليس النصر ﴿إلّا مِن عِندِ اللَّهِ﴾، وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله[4]. (ز)

٣٠٢٧٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وما النَّصْرُ إلّا مِن عِندِ اللَّهِ﴾: إلا من عندي، إلا بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إلَيَّ، لا إلى أحد من خلقي[5]. (ز)

[٢٧٥١] قال ابنُ عطية (٤/ ١٤٣ - ١٤٤): «الضمير في ﴿جَعَلَهُ﴾ عائد على الوعد...، وهذا عندي أمكن الأقوال من جهة المعنى. وقال الزجاج: الضمير عائد على المدد، ويحتمل أن يعود على الإمداد، وهذا يحسن مع قول مَن يقول: إن الملائكة لم تقاتل، وإنما أنست بحضورها مع المسلمين. قال القاضي أبو محمد: وهذا عندي ضعيف، تردّه الأحاديث الواردة بقتال الملائكة، وما رأى من ذلك أصحاب النبي ﷺ كابن مسعود وغيره. ويحتمل أن يعود على الإرداف، وهو قول الطبري، وهذا أيضًا يجري مجرى القول الذي قبله. ويحتمل أن يعود على الألف، وهذا أيضًا كذلك؛ لأن البشرى بالشيء إنما هي ما لم يقع بعد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

٣٠٢٧٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، حكيم في أمره[١]. (ز)

٣٠٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: منيع، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حكم النصر[٢]. (ز)

٣٠٢٧٧ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء[٣] [٢٧٥٢]. (ز)

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١﴾

قراءات:

٣٠٢٧٨ - عن داود بن أبي هند، قال: قرأ رجل عند سعيد بن المسيب: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾. فقال سعيد: إنما هي: (وَيِنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَآءً لِّيُطْهِرَكُم بِهِ)[٤]. (ز)

نزول الآية:

٣٠٢٧٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: بلَغَنا: أن هذه الآية أُنزلت في المؤمنين يومَ بدر فيما أغشَاهم الله من النعاس أمنةً منه[٥]. (٧/٥٦)

[٢٧٥٢] قال ابنُ عطية (٤/ ١٤٤): «هذه القصة كلها - مِن قصة الكفار، وغلبة المؤمنين لهم - تليق بها مِن صفات الله ﷻ العزة والحكمة إذا تُؤمِّل ذلك».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٨.
و(لِّيُطْهِرَكُم) بإسكان الطاء مخففة قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٥٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.

٣٠٢٨٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، بلغنا: أن المشركين سبقوا رسول الله إلى ماء بدر، فقدم رسول الله، فنزل حيالهم، بينه وبينهم الوادي، ونزل على غير ماء، فقذف الشيطان في قلوب المؤمنين أمرًا عظيمًا، فقال: زعمتم أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلُّون مُحْدِثين مُجْنِبين، فأحب الله أن يُذْهِب من قلوبهم رجز الشيطان، فغَشَّى المؤمنين نعاسًا أمنةً منه، وأنزل من السماء ماء ليطهرهم به من الأحداث والجنابة، ويذهب عنهم رجز الشيطان؛ ما كان قذفه في قلوبهم، وليربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام، وكان بطن الوادي فيه رملة تغيب فيها الأقدام، فلما مطر الوادي اشتدت الرملة فمشى عليها الرجال، واتخذ رسول الله حِيَاضًا على الوادي، فشرب المسلمون منها، واستقوا، ثم صفوا، وأوحى ربك إلى الملائكة: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[1]. (ز)

٣٠٢٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبي ﷺ إلى ماء بدر، فخَلَّفوا الماء وراء ظهورهم، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء[٢٧٥٣]، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رَمْل، فمكث المسلمون يومًا وليلة يصلون مُحْدِثين مُجْنِبين، فأتاهم إبليس ـ لعنه الله ـ فقال لهم: أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه، وقد غُلبتم على الماء، تُصلُّون على غير طهور، وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضًا، فيقرنونكم بالحبال، فيقتلون منكم من

[٢٧٥٣] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ١٤٧) على هذا القول بقوله: «الصحيح من القول ـ وهو الذي في سيرة ابن إسحاق، وغيرها ـ: أن المؤمنين سبقوا إلى الماء ببدر، وفي هذا كلام حُبَاب بن المنذر الأنصاري حين نزل رسول الله ﷺ على أول ماء، فقال له حباب: أبِوَحْي يا رسول الله هو المنزل؛ فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو عندك الرأي والمكيدة. الحديث المستوعب في السيرة... ولكن نزول المطر كان قبل وصولهم إلى الماء، وذلك أن القوم من المؤمنين لحقتهم في سفرهم الجنابات، وعدموا الماء قريب بدر، فصلوا كذلك».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٣١).

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٧ ـ.

شاءوا، ثم ينطلقون بكم إلى مكة. فحزِن المسلمون، وخافوا، وامتنع منهم النوم، فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن، فألقى الله عليهم النعاس أمنةً من الله ليذهب همهم، وأرسل السماء عليهم ليلًا؛ فأمطرت مطرًا جوادًا حتى سالت الأودية، وملؤوا الأسقية، وسقوا الإبل، واتخذوا الحياض، واشتدت الرملة، وكانت تأخذ إلى كعبي الرجال، وكانت [جماعة][1] المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان: المقداد بن الأسود، وأبو مرثد الغنوي، وكان معهم ستة أَدْرُع، فأنزل الله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

٣٠٢٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي رَزِين ـ قال: النعاس في القتال أَمَنَةٌ من الله ﷻ، وفي الصلاة من الشيطان[3] [٢٧٥٤]. (ز)

٣٠٢٨٣ ـ قال أبو طلحة [زيد بن سهل الأنصاري] ـ من طريق أنس ـ: كنت فيمن أُنزل عليه النعاس يوم أُحد، حتى سقط سيفي من يدي مِرارًا[4]. (ز)

٣٠٢٨٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّب ـ قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير المِقْداد، ولقد رأيتُنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ يصلِّي تحتَ الشجرة حتى أصبَح[5]. (٧/٥٦)

٣٠٢٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾،

[٢٧٥٤] علَّق ابنُ عطية (٤/١٤٦) على قول ابن مسعود هذا بقوله: «هذا إنما طريقه الوحي، فهو لا محالة إنما يسنده».

---

(١) ذكر محققه أنه أدرج هذه الكلمة ليستقيم النص.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٦، وابن جرير ١١/٥٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٢٨٠، ٣٠٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٨، ٣٩. والحديث عند أحمد ٢/٢٩٩، ٣٦٢، ٣٦٣ (١٠٢٣، ١١٦١).

قال محقق المسند: «إسناده صحيح».

قال: أمْنًا من الله[1]. (٧/٥٦)

٣٠٢٨٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: رحمة منه، أمنةً من العدو[2]. (٧/٥٦)

٣٠٢٨٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد بن بشير - قال: النعاس في الرأس، والنوم في القلب[3]. (٧/٥٧)

٣٠٢٨٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: كان النعاس أمنةً من الله، وكان النعاسُ نعاسين؛ نعاس يوم بدر، ونعاس يوم أُحد[4]. (٧/٥٧)

٣٠٢٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿إذ يَغْشَاكم النُّعاسُ أَمَنَةً منه﴾، أي: أنزلت عليكم الأمنة؛ حتى نمتم لا تخافون[5]. (ز)

٣٠٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: أنزل الله ﷻ النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أُحد. فقرأ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤][6]. (ز)

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾

٣٠٢٩١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة -، قال: أصابنا مِن الليل طَشٌّ[7] من المطر، يعني: الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَفِ[8]، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه: «اللَّهُمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض». فلما أن طلع الفجر نادى: «الصلاة عباد الله». فجاء الناس من تحت الشجر والحَجَفِ، فصلى بنا رسول الله ﷺ، وحرّض على القتال[9]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد (ص٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٠.

(٧) الطش: الضعيف القليل من المطر. النهاية (طشش).

(٨) الحَجَفُ - محركة -: التُّرُوسُ من جلودٍ بلا خشب ولا عَقَبٍ، واحدتها حَجَفَةٌ. القاموس واللسان (حجف).

(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٢.

٣٠٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج -: أن المشركين غلَبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء، فظَمِئ المسلمون، وصلَّوا مُجْنِبِين مُحْدِثين، فكانت بينهم رمال، فألقى الشيطان في قلوبهم الحزن، وقال: أتزعمون أن فيكم نبيًّا وأنكم أولياء الله، وتُصلُّون مُجْنِبِين مُحدِثين؟! فأنزَل الله من السماء ماء، فسال عليهم الوادي ماء، فشرب المسلمون وتطهروا، وثَبَتَتْ أقدامُهم، وذهبَتْ وسوستُه[1]. (٥٨/٧)

٣٠٢٩٣ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي هند -: في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: طَشٌّ كان يوم بدر[2]. (٥٧/٧)

٣٠٢٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس، فأطْفأ بالمطر الغبار، والْتَبَدَتْ[3] به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثَبَتَتْ به أقدامُهم[4]. (٥٧/٧)

٣٠٢٩٥ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك[5]. (ز)

٣٠٢٩٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿يُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: طَشٌّ كان يوم بدر، فثَبَّت الله به الأقدام[6]. (ز)

٣٠٢٩٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ الآية، ذكر لنا: أنهم مُطِرُوا يومئذ حتى سال الوادي ماء، واقتتلوا على كثيب أعْفَرَ، فَلَبَّدَهُ الله بالماء، وشرب المسلمون وتوضئوا وسقوا، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرج ابن جرير ١١/ ٦٤، ٦٥ نحوه من طريق علي والعوفي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٩، وابن جرير ١١/ ٦٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تَلَبَّدَتِ الأرضُ بالمطر: أصبحت قوية لا تسوخ فيها الأرجل. اللسان (لبد).

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ١١/ ٦٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/ ٣٠٦ (٣٧٨٢٦)، وابن جرير ١١/ ٦٣، ٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٣.

٣٠٢٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾: وذلك أن المشركين سبقوا رسول الله ﷺ إلى الماء، فقدم رسول الله ﷺ، فنزل بحيالهم، وبينه وبينهم الوادي، فقذف الشيطان في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: أنتم تزعمون أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وأنتم تصلون محدثين مجنبين، وقد سبقكم المشركون إلى الماء؟! فمُطِرُوا، فطهرهم الله من الأحداث والجنابة، وأمر رسول الله ﷺ بحِيَاض؛ فشربوا وسقوا، فقال: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[(١)]. (ز)

٣٠٢٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -، قال: بينا رسول الله ﷺ والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، انصرف أبو سفيان وأصحابه تِلْقَاء البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد ﷺ في أسفله، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجْنِب فلا يقدر على الماء، فيصلي جُنُبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء؟! قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضئوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بَطْحَاءَ تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر، واشتدوا عليها[(٢)]. (ز)

٣٠٣٠٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: كانت بينهم وبين القوم رحلة يوم بدر، وكانت أصابتهم جنابة وليس عندهم ماء، فألقى الشيطان في قلوبهم من ذلك شيئًا، فأنزل الله عليهم من السماء ماء، وطهرهم به، وأذهب عنهم ما ألقى الشيطان، وثَبَّت به أقدامهم حين أصاب الرَّمْلَةَ الغيثُ، فكان أَشَدَّ لها، فذلك قوله: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[(٣)]. (ز)

٣٠٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الأحداث، والجنابة[(٤)]. (ز)

٣٠٣٠٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ونَزَّل عليكم من السماء المطرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٥ - ١٦٦٦ (٨٨٦٤) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٥ مرسلًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤.

الذي أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء، وخُلِّي سبيل المؤمنين إليه[(١)]. (ز)

٣٠٣٠٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾، قال: هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر[(٢)]. (ز)

﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾

٣٠٣٠٤ - قال سعيد بن المسيب: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أي: وسوسة الشيطان[(٣)]. (ز)

٣٠٣٠٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، أي: ليذهب عنكم شكَّ الشيطان؛ لتخويفه إياهم عدوهم، واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم[(٤)]. (ز)

٣٠٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: وَسْوَسَته[(٥)]. (٧/٥٨)

٣٠٣٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

٣٠٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الصلاة بغير طهور[(٧)]. (ز)

٣٠٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، يعني: الوسوسة التي ألقاها في قلوبكم والحزن[(٨)]. (ز)

٣٠٣١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوهم[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٥ نحوَه.
(٣) تفسير الثعلبي ٤/٣٣٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/٧٦.

٣٠٣١١ ـ عن سفيان الثوري، ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، قال: الوسوسة[١]. (ز)

٣٠٣١٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: الذي ألقى في قلوبكم، ليس لكم بهؤلاء طاقة، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾

٣٠٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾، قال: بالصَّبْر[٣]. (٧/٥٨)

٣٠٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان مِن تخويف الشيطان[٤]. (ز)

﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١﴾

٣٠٣١٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حارثة ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي تلك الليلة؛ ليلة بدر، ويقول: «اللَّهُمَّ إن تَهلِكْ هذه العصابة لا تُعْبَدْ». وأصابهم تلك الليلة مطر شديد، فذلك قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[٥]. (٧/٥٩)

٣٠٣١٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق يزيد بن رُومَانَ ـ قال: بعَث الله السماء، وكان الوادي دَهْسًا[٦]، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابَه منها ما لَبَّدَ الأرضَ ولم يمنعْهم المسيرَ، وأصاب قريشًا ما لم يَقْدِروا على أن يرتحِلوا معه[٧]. (٧/٥٧)

٣٠٣١٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾: إنَّ المشركين نزلوا بالماء

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٦٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٤.
(٥) أخرجه أحمد ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ (٩٤٨)، وابن جرير ١١/٦٢ ـ ٦٣ بنحوه، من طريق إسرائيل، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
إسناده صحيح.
(٦) الدَّهْس: ما سهل ولان من الأرض، ولم يبلغ أن يكون رملًا. النهاية (دهس).
(٧) أخرجه ابن إسحاق (١/٦١٩، ٦٢٠ ـ سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٥.

يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظَّمأ، وصلَّوْا مُحْدِثين مُجْنِبين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله، وأن محمدًا نبي الله، وقد غُلِبْتُم على الماء، وأنتم تصلون مُحْدِثِين مُجْنِبِين، فأمطر الله السماء حتى سال كلُّ وادٍ، فشرب المسلمون، وملئوا أسقيتهم، وسقوا دوابهم، واغتسلوا من الجنابة، وثبَّت الله به الأقدام، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تَجُوزُها الدواب، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد، فضربها الله بالمطر حتى اشْتَدَّت، وثَبَتَتْ فيها الأقدام[(١)]. (ز)

٣٠٣١٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾، قال: كان ببطن الوادي دَهَاسٌ، فلما مُطِروا اشتدَّتِ الرملة[(٢)]. (٥٨/٧)

٣٠٣١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾، قال: حتى يشتدَّ على الرمل، وهو وجه الأرض[(٣)]. (٥٨/٧)

٣٠٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿ٱلْأَقْدَامَ﴾[(٤)] [٢٧٥٥]. (ز)

٣٠٣٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوَّهم، واسْتِجْلَادِ[(٥)] الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه

[٢٧٥٥] قال ابنُ عطية (١٤٨/٤): «هذا أحد ما يحتمله قوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ على هذا الاحتمال عائد على الماء. ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ على ربط القلوب؛ فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، ويبيِّنٌ أن الرابط الجأش تثبت قدمه عند مكافحة الهول».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٦٨/١١ - ٦٩) الاحتمال الثاني الذي ذكره ابن عطية؛ لمخالفته لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، فقال: «ذلك قولٌ خِلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحَسْبُ قولٍ خطأً أن يكون خلافًا لقول من ذكرنا، وقد بيَّنَّا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتَلْبِيد المطرِ الرَّمْلَ حتى لا تَسُوخَ فيه أقدامهم وحوافر دوابِّهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢، ١٠٤.

(٥) استجلاد الأرض: من الجَلَد - بفتحتين -: وهي الأرض الصلبة، يعني: أنها صارت أرضًا صلبة =

عدوهم[1]. (ز)

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٣٠٣٢٢ ـ عن بعض بني ساعدة قال: سمِعتُ أبا أُسَيدٍ مالك بن ربيعة [الساعدي] بعدَما أُصِيب بصرُه يقول: لو كنتُ معكم ببدرٍ الآن ومعي بصرى لأخبَرْتُكم بالشِّعْبِ الذي خرَجتْ منه الملائكة، لا أشكُّ ولا أتمارَى، فلما نزلت الملائكة ورآها إبليس وأوحَى الله إليهم: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وتثبيتُهم: أن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرِفُه، فيقول: أبشِروا، فإنهم ليسوا بشيءٍ والله معكم، كُرُّوا عليهم. فلما رأى إبليس الملائكة نكَص على عَقِبَيه، وقال: إني بريءٌ منكم. وهو في صورة سُراقة، وأقبَل أبو جهل يُحَضِّضُ أصحابَه، ويقول: لا يَهُولَنَّكم خِذلانُ سُراقةَ إيَّاكم، فإنه كان على موعِدٍ من محمد وأصحابه. ثم قال: واللاتِ والعزَّى لا نرجعُ حتى نُقَرِّنَ محمدًا وأصحابَه في الحبال، فلا تقتُلوا، وخذوهم أخذًا[2]. (٧/ ٦٢)

٣٠٣٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: إن المشركين من قريش لما خرجوا لِيَنصروا العِير ويُقاتِلوا عليها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلَبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظَّمأ، فجعلوا يصلون مُجْنِبين ومُحْدِثين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزنَ، فقال لهم: أتزعُمون أن فيكم النبي، وأنكم أولياء الله، وقد غُلِبتم على الماء، وأنتم تصلون مُجْنِبين ومُحْدِثين؟! حتى تعاظَمَ ذلك في صدور أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله من السماء ماءً حتى سال الوادي، فشرِب المؤمنون، وملئوا الأسقية، وسقَوُا الركاب، واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طَهورًا، وثبَّت الأقدام، وذلك أنه كانت بينَهم وبين القوم رَمْلَةٌ، فبعث الله المطرَ عليها، فضربها حتى اشتدَّت وثبَت عليها الأقدام، ونفَر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا؛ منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرُهم من المهاجرين، وسيِّد المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة لكِبَر سِنِّه، فقال عتبة: يا معشر

= غليظة، بعد أن كانت رملة ميثاء لينة. و«استجلدت الأرض»، مما لم تذكره معاجم اللغة، وهو عريق فصيح. انتهى من كلام العلامة شاكر على هامش تفسير الطبري ١٣/ ٤٢٧.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٥٣، ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قريش، إني لكم ناصح، وعليكم مشفق، لا أدَّخِرُ النصيحة لكم بعد اليوم، وقد بلغتم الذي تريدون، وقد نجا أبو سفيان، فارجعوا وأنتم سالمون، فإن يكن محمد صادقًا فأنتم أسعدُ الناس بصدقه، وإن يكُ كاذبًا فأنتم أحقُّ مَن حقَن دمه. فالتفتَ إليه أبو جهل، فشَتمه، وقَبَّح وجهه، وقال له: قد امتلأتْ أحشاؤك رعبًا. فقال له عتبة: ستَعلَمُ اليوم مَن الجبان المفسد لقومه. فنزَل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، حتى إذا كانوا قُرْبَ أسِنَّة المسلمين قالوا: ابعثوا إلينا عِدَّتَنا منكم نقاتلْهم. فقام غِلْمَةٌ من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، ثم قال: «**يا بني هاشم، أتبعثون إلى إخوتكم - والنبي منكم - غِلْمَة بني الخزرج؟**». فقام حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فمشَوا إليهم في الحديد، فقال عتبة: تكلَّموا نعرفْكم، فإن تكونوا أكفاءَنا نقاتِلْكم. فقال حمزة: أنا أسدُ الله، وأسدُ رسول الله ﷺ. فقال له عتبة: كُفْءٌ كريم. فوثَب إليه شيبة، فاختلفا ضربتين، فضربه حمزة فقتله، ثم قام علي بن أبي طالب إلى الوليد بن عتبة، فاختلفا ضربتين، فضرَبه عليٌّ فقتَله، ثم قام عبيدة، فخرَج إليه عتبة، فاختلفا ضربتين، فجرَح كلُّ واحد منهما صاحبَه، وكَرَّ حمزة على عتبة فقتله، فقام النبي ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ ربَّنا، أنزلتَ عَلَيَّ الكتاب، وأمَرْتني بالقتال، ووَعَدتني النصر، ولا تخلفُ الميعاد**». فأتاه جبريل، فأنزَل عليه: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]. فأوحى الله إلى الملائكة: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. فقُتل أبو جهل في تسعةٍ وستين رجلًا، وأُسرَ عُقْبَة بن أبي مُعَيطٍ فقُتل صبرًا، فوفَّى ذلك سبعين، وأُسِر سبعون[١]. (٧/٥٩)

٣٠٣٢٤ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - قال: ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ﴾، أي: وآزِروا الذين آمنوا[٢]. (ز)

٣٠٣٢٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن خُثَيْم - قال: لم تُقَاتلِ الملائكةُ إلا يومَ بدر[٣]. (٧/٥٩)

٣٠٣٢٦ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق موسى بن عقبة - قال: ثم أخْبَرهم بما أوحَى إلى الملائكة من نصرهم، فقال: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٤.

﴿مَعَكُمْ﴾ الآية والتي بعدها[1]. (٧/ ٤٦)

٣٠٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إذْ يُوحِي رَبُّكَ﴾ ولَمّا صَفَّ القوم أوحى الله ﷻ ﴿إلى المَلائِكَةِ أنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا﴾ فبشروا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالنصر، فكان الملك في صورة بشر في الصف الأول، فيقول: أبشروا، فإنكم كثير وعددهم قليل؛ فالله ناصركم. فيرى الناس أنه منهم[2]. (ز)

٣٠٣٢٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي: فآزِروا الذين آمنوا[3] [٢٧٥٦]. (ز)

[٢٧٥٦] **قال ابن عطية** (٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠ بتصرف): «قوله: ﴿فَثَبِّتُوا﴾ يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حَيِّزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فَثَبِّتوهم بأقوال مُؤْنِسَة مُقَوِّيَة للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين، فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا: لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن. ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا. ويقول آخر: أقدِمْ يا فلان. ونحو هذا من الأقوال المثبتة...، ويحتمل أيضًا أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يلقيه الملك في قلب الإنسان بلمته مِن تَوَهُّم الظَّفَر واحتقار الكفار، ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوّي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا؛ إذ هي من جنس واحد...، وعلى هذا التأويل يجيء قوله: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْناقِ﴾ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن صورة الحال، كما تقول ـ إذا وصفت حربًا لمن تخاطبه ـ: لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتل، وخذ أسيرك. أي: هذه كانت صفة الحال...، ويحتمل أن يكون ﴿سَأُلْقِي﴾ إلى آخر الآية خبرًا يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعًا لهم وحضًّا على نصرة الدين».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١١/ ٦٩)، وابنُ كثير (٧/ ٣٢).

وقال ابنُ القيم (١/ ٤٣٨): «قيل في تفسيرها: قَوُّوا قلوبهم، وبَشِّروهم بالنصر. وقيل: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٠١ ـ ١١٩. وتقدم بتمامه مطولًا في سياق قصة بدر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤. وفي تفسير البغوي ٣/ ٣٣٤ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٦٩.

٣٠٣٢٩ - عن أحمد بن داود الحدّاد - من طريق عباد بن الوليد - يقول: لم يقل الله لشيء إنَّه معه إلا للملائكة يوم بدر، قال: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصر[(١)]. (٧/٥٩)

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾

٣٠٣٣٠ - قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾، يريد: الخوف من أوليائي[(٢)]. (ز)

٣٠٣٣١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر[(٣)]. (ز)

﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾

٣٠٣٣٢ - قال عبد الله بن عباس: معناه: واضربوا فوق الأعناق، أي: الأعناق فما فوقها[(٤)] ٢٧٥٧. (ز)

٣٠٣٣٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، يقول: اضربوا الرِّقاب[(٥)]. (٧/٦٣)

٣٠٣٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، يقول: الرُّءوس[(٦)] ٢٧٥٨. (٧/٦٣)

== احضروا معهم القتال. والقولان حقّ؛ فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم».

٢٧٥٧ قال ابنُ جرير (٦/ ٥٨٤) مُبَيِّنًا عِلَّة هذا القول: «قالوا: «على» و«فوق» معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر».

٢٧٥٨ بيَّنَ ابنُ جرير (١١/ ٧١) عِلَّة هذه المقالة بقوله: «واعتلّ قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق: الرؤوس. قالوا: وغير جائز أن تقول: فوق الأعناق، فيكون معناه: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٧.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٣٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٤. وقال عقِبَه: نظيره قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١] أي: اثنتين فما فوقهما.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠، ٧١، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

٣٠٣٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾، يعني: فاضربوا الأعناق[1]. (ز)

٣٠٣٣٦ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - في قوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾، قال: اضرِبوا الأعناق[2] ٢٧٥٩. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٣٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضربٍ على الأعناق وعلى البَنان، مثلَ سِمَةِ النار قد أُحرِق به[3]. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: علّمهم الله كيف يصنعون، فقال: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾، يعني: الرقاب، تقول العرب: لأضربن فوق رأسك. يعني: الرقاب[4] ٢٧٦٠. (ز)

== الأعناق. قالوا: ولو جاز ذلك، جاز أن يقال: تحت الأعناق، فيكون معناه: الأعناق. قالوا: وذلك خلاف المعقول من الخطاب، وقلبٌ لمعاني الكلام».

وعلّق ابنُ عطية (٤/ ١٥٠) على هذا التأويل، بقوله: «وهذا التأويل أنبلها». ونقل عن المبرد قوله: «وفي هذا إباحة ضرب الكافر في الوجه».

٢٧٥٩ بيّن ابنُ جرير (١١/ ٧٠) حجة هذا القول بقوله: «احتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: رأيت نفس فلان. بمعنى: رأيته. قالوا: فكذلك قوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾، إنما معناه: فاضربوا الأعناق».

وعلّق ابنُ كثير (٧/ ٣٣ بتصرف) عليه بقوله: «يشهد لهذا المعنى أن الله تعالى أرشد المؤمنين إلى هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد: ٤]. وقال رسول الله ﷺ: «إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله، إنما بعثت بضرب الرقاب وشدِّ الوَثَاق»».

٢٧٦٠ أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أنّ معناه: فاضربوا الأعناق، و﴿فَوۡقَ﴾ صلة زائدة في الكلام. والثاني: أنّ معناه: واضربوا الرؤوس. والثالث: فاضربوا على الأعناق.

وذهَب ابنُ جرير (١١/ ٧١) إلى أنّ الآية تحتمل الأقوال الثلاثة؛ لعدم الدليل على ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٨ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٣٩ ـ عن القاسم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لم أُبْعَث لأُعَذِّب بعذاب الله، إنما بُعِثْتُ لضرب الأعناق، وشَدِّ الوثاق»[(١)]. (ز)

٣٠٣٤٠ ـ عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف، قال: قال لي أبي: يا بُنَيَّ، لقد رأيتُنا يوم بدر، وإنَّ أحدَنا لَيُشيرُ بسيفِه إلى رأس المشرك، فيقعُ رأسُه عن جسده قبل أن يصلَ إليه السيف[(٢)]. (٧/٥٩)

٣٠٣٤١ ـ عن أبي داود المازني، قال: بَيْنا أنا أَتَّبِعُ رجلًا من المشركين يوم بدر، فأَهْوَيْتُ إليه بسيفي، فوَقَع رأسُه قبل أنْ يصل سيفي إليه، فعرَفتُ أن قد قَتَله غيري[(٣)]. (٧/٦٤)

== تخصيص أحدها، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين، مُعَلِّمَهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف: أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل. وقوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ محتمل أن يكون مرادًا به: الرؤوس، ومحتمل أن يكون مرادًا به: من فوق جلدة الأعناق، فيكون معناه: على الأعناق. وإذا احتمل ذلك، صح قول من قال: معناه: الأعناق. وإذا كان الأمر محتملًا ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعض معانيه دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة تدلّ على خصوصه، فالواجب أن يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم، أصحابَ نبيه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا».

وزاد ابنُ عطية (٤/ ١٥٠ ـ ١٥١) قولين آخرين، فقال: «ويحتمل عندي أن يريد بقوله: ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل، وينظر إلى هذا المعنى قول دُريد بن الصِّمَّة الجُشَمِيّ لابن الدُّغُنَّة السُّلَمي، حين قال له: خذ سيفي، وارفع به عن العظم، واخفض عن الدماغ، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال.... فيجيء على هذا ﴿فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ متمكنًا. وقال ابن قتيبة: ﴿فَوْقَ﴾ في هذه الآية بمعنى (دون)». ثم اسْتَدْرَكَ على قول ابن قتيبة قائلًا: «وهذا خَطَأٌ بيِّنٌ، وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] أي: فما دونها. قال القاضي أبو محمد: وليست ﴿فَوْقَ﴾ هنا بمعنى: دون، وإنما المراد فما فوقها في القلة والصغر، فأشبه المعنى دون».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٨٥ (٣٣١٤٥)، وابن جرير ١١/ ٧٠ مرسلًا. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٣٠٣٤٢ ـ عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ـ من طريق عكرمة مولى ابن عباس ـ قال: كنت غلامًا للعباس بن عبدالمطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، وأسلمَتْ أم الفضل، وأسلمتُ، وكان العباس يهابُ قومه، ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلَّف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر كَبَتَه الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعِزًّا، وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل القِدَاح[(١)] وأَنْحَتُهَا في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس أَنْحَتُ القِدَاح، وعندي أم الفضل جالسة، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طُنُبِ[(٢)] الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم. فقال أبو لهب: إلَيَّ يا ابن أخي، فعندك الخبر. فجلس إليه والناس قيام عليه، قال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله مع ذلك ما لُمْت الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْقٍ[(٣)] بين السماء والأرض، لا والله ما تُلِيقُ شيئًا، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنُبَ الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثَاوَرْتُه[(٤)]، فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلًا ضعيفًا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عُمُد الحجرة، فأخذته فضربته به ضربة فَلَقَتْ في رأسه شَجَّةً مُنكَرة، وقالت: تستضعفه أنْ غاب عنه سيده؟ فقام مُوَلِّيًا ذليلًا، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعَدَسَةُ[(٥)] فقتلته[(٦)]. (ز)

٣٠٣٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي زُمَيْلٍ سِمَاكٍ الحنفي ـ، قال: بينما

---

(١) جمع قَدَح، وهو الذي يُؤكل فيه. وقيل: هي جمع قِدْح، وهو السهم الذي كانوا يَسْتَقْسِمون به، أو الذي يُرْمى به عن القوس. النهاية (قدح).

(٢) الطُّنُبُ: أحد أطناب الخيمة، فاسْتعير للطرف والناحية. ينظر: النهاية (طنب).

(٣) البُلْقُ جمع أَبْلَق، والبَلَقُ ـ محركة ـ: سواد وبياض. القاموس (بلق).

(٤) المثاورة: المواثبة. الصحاح (ثور).

(٥) العَدَسَةُ: هي بَثْرة تُشبه العَدَسَة، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطَّاعون، تَقْتُل صاحبها غالبًا. النهاية (عدس).

(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، وتفسير البغوي ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦.

رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثَرِ رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيْزُوم. فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم أنفه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط، فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحَدَّث بذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة**»[1]. (ز)

٣٠٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: كان الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو أخو بني سَلِمَةَ، وكان أبو اليَسَر رجلًا مَجْمُوعًا، وكان العباس رجلًا جَسِيمًا، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «**كيف أَسَرْتَ العباس؟**». قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أعانك عليه ملك كريم**»[2]. (ز)

﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾

٣٠٣٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾، قال: يعني بالبنان: الأطراف[3]. (٧/ ٦٣)

٣٠٣٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾. قال: أطرافُ الأصابع، وبلغة هُذَيل: الجسدُ كلُّه. قال: فأنشِدْني في كِلْتَيْهما. قال: نعم، أما أطرافُ الأصابع فقول عنترة العبسي[4]:

فنِعْمَ فوارسُ الهَيْجاءِ قَوْمي ... إذا عَلِقَ الأعنَّةُ بالبنانِ

وقال الهُذَليُّ في الجسد:

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٨٣ ـ ١٣٨٥ (١٧٦٣). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٢.

(٢) أخرجه الخطيب في الأسماء المبهمة ص٤٤٧، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٧١ ـ ٤٧٢ (٤٠٢)، وابن جرير ٦/ ٢٤ ـ ٢٥. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٥، من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا، الحسن بن عمارة قال فيه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». والحكم بن عتيبة مدلّس وفي سماعه من مقسم كلام. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص١٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢ ـ ٧٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) شرح ديوان عنترة ص١٥٥.

لها أسدٌ شاكي البنانِ مُقَذَّفٌ[(١)] له لِبَدٌ[(٢)] أظفاره لم تُقَلَّمِ[(٣)] [٢٧٦١]

(٧/ ٦٤)

٣٠٣٤٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كل مَفْصِلٍ[(٤)(٥)]. (ز)

٣٠٣٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، مثل ذلك[(٦)]. (ز)

٣٠٣٤٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: يعني: الأطراف[(٧)]. (ز)

٣٠٣٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: الأطراف. ويقال: كلُّ مَفْصِلٍ[(٨)] [٢٧٦٢]. (ز)

٣٠٣٥١ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق ابن إدريس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كلَّ مَفْصِلٍ[(٩)]. (٧/ ٦٤)

٣٠٣٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: ما وقعتْ يومئذ ضربة إلا برأس أو وَجْه أو مَفْصِلٍ[(١٠)]. (٧/ ٦٥)

[٢٧٦١] رجَّحَ ابن عطية (٤/ ١٥١) أنَّ البنان: أطراف الأصابع، فقال: «هذا هو القول الصحيح. فعلى هذا التأويل ـ وإن كان الضرب في كل موضع مباحًا ـ فإنما قصد أبلغ المواضع؛ لأن المقاتل إذا قطع بنانه استأسر، ولم ينتفع بشيء من أعضائه في مكافحة وقتال». وهذا ما ذَهَبَ إليه ابن جرير (١١/ ٧٢) أيضًا.

[٢٧٦٢] علَّقَ ابنُ عطية (٤/ ١٥١) على هذا القول بقوله: «المعنى على هذا: واضربوا منهم في كل موضع».

---

(١) أي: كثير اللحم. اللسان (قذف).
(٢) اللِّبْدة ـ بالكسر ـ: شعر زُبرة الأسد، أي: ما بين الكتفين. اللسان (زبر).
(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي، وينظر: الإتقان ٢/ ١٠٢ وفيه دون البيت الأخير.
(٤) المَفصِل: هو ما بين كل أُنْمُلَتَين. النهاية (فصل).
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. (٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٢، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱضۡرِبُواْ﴾ بالسيف ﴿مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ يعني: الأطراف[1]. (ز)

٣٠٣٥٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾، قال: الأطراف[2]. (ز)

٣٠٣٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ـ من طريق هِقْل بن زياد ـ في قوله: ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾، قال: اضرِبْ منه الوجه والعين، وارْمِه بشهاب من نار[3]. (٧/ ٦٤)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣﴾

٣٠٣٥٦ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ الشقاق: الفراق[4]. (ز)

٣٠٣٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿أَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ يعني: عادوا الله ورسوله، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ إذا عاقب[5] [٢٧٦٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٥٨ ـ عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] ـ من طريق علي بن زيد ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله،

[٢٧٦٣] قال ابنُ عطية (٤/ ١٥١ ـ ١٥٢): «﴿شَآقُّواْ﴾ معناه: خالفوا ونابذوا وقطعوا، وهو مأخوذ من الشَّقّ وهو القطع والفصل بين شيئين، وهذه مفاعلة فكأن الله لما شرع شرعًا وأمر بأوامر وكذبوا هم وصدوا تباعد ما بينهم وانفصل وانشقّ، والشّقّ مأخوذ من هذا لأنه مع شقه الآخر تباعدا وانفصلا».
ثم ذكر أن المفسرين قالوا بأن قوله: ﴿شَآقُّواْ﴾ معناه: صاروا في شق غير شقه. ثم علّق بقوله: «وهذا وإن كان معناه صحيحًا فتحرير الاشتقاق إنما هو ما ذكرناه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٩ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

ونكال الله؛ لَمَا رَقَى لهم دمع، وما قَرَّت أعينهم بشيء[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٤﴾

٣٠٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿فَذُوقُوهُ﴾ يوم بدر في الدنيا، ثم قال: ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ مع القتل، وضرْب الملائكة الوجوه والأدبار؛ أيضًا لهم في الآخرة ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[(٢)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥﴾

٣٠٣٦٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾، يعني: يوم بدر[(٣)]. (ز)

٣٠٣٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر ﴿زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[(٤)]. (ز)

٣٠٣٦٢ ـ قال الليث: الزحف: جماعة يزحفون إلى عَدُوٍّ لهم بمرة، فهم الزحف، والجمع: الزحوف[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٦٣ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أبلغك أنه لا يجب الإنصات عند الزحف؟ قال: إي لَعَمْرِي! إنه لواجب، ثم تلا: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ ﴿وَٱذْكُرُواْ﴾ [الأنفال: ٤٥]. قال: فوجب الذكر يومئذ. قال: ولا حديث يومئذ إلا الذكر. قلت: أتجهرون بالذكر؟ قال: نعم[(٦)]. (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٥.
(٥) تفسير البغوي ٣/٣٣٧.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/٢١٨ (٥٣٩٨).

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾

نزول الآية، ونسخها:

٣٠٣٦٤ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبدالملك بن عمير - قال: لا تغرَّنَّكم هذه الآية، فإنها كانت يوم بدر، وأنا فِئةٌ لكلِّ مسلم[(١)] [٢٧٦٤]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٦٥ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَضْرَة - قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾[(٢)]. (ز)

٣٠٣٦٦ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَضْرَة - في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: إنها كانت لأهلِ بدرٍ خاصة[(٣)]. (٧/ ٦٥)

٣٠٣٦٧ - وعن يزيد بن أبي حبيب =

٣٠٣٦٨ - والربيع بن أنس، مثل ذلك[(٤)]. (ز)

٣٠٣٦٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَضْرَة - قال: إنما كان ذلك يوم بدر، لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله ﷺ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض[(٥)]. (ز)

٣٠٣٧٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَضْرَة - قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ

[٢٧٦٤] قال ابنُ عطية (٤/ ١٥٥بتصرف): «الفئة ها هنا: الجماعة من الناس الحاضرة للحرب، هذا على قول الجمهور في أنَّ الفرار من الزحف كبيرة. وأما على القول الآخر فتكون الفئة: المدينة، والإمام، وجماعة المسلمين حيث كانوا. روي هذا القول عن عمر ﷺ وأنه قال: أنا فئتكم أيها المسلمون. وهذا منه على جهة الحيطة على المؤمنين؛ إذ كانوا في ذلك الزمن يثبتون لأضعافهم مرارًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١، وسفيان الثوري ص١١٦ - ١١٧، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٦، وابن جرير ١١/ ٨١ ثلاثتهم من طريق مجاهد بلفظ: أنا فئة كل مسلم.

(٢) أخرجه أبو داود (ت: شعيب الأرناؤوط) ٣/ ٢٧٦ - ٢٧٧ (٢٦٤١)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٨/ ٤٢ (٨٦٠٠)، وابن جرير ١١/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٧.

﴿يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾، قال: ذاك يوم بدر، ولم يكن لهم أن يَنْحَازُوا، ولو انْحَازوا انْحَازوا إلى المشركين، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم[(١)]. (ز)

٣٠٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: نزلت في أهل بدر خاصةً؛ ما كان لهم أن ينهزِموا عن رسول الله ﷺ ويتْرُكوه[(٢)]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: أكبر الكبائر الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[(٣)]. (ز)

٣٠٣٧٣ ـ عن ابن عمر ـ من طريق وِقَاءِ بن إياس ـ، قال: لما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ الآية؛ قال لنا رسول الله ﷺ: «**قولوا كما قال الله**». ولما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ قال رسول الله ﷺ: «**قولوا كما قال الله**»[(٤)]. (٧/ ٧٠)

٣٠٣٧٤ ـ عن نافع: أنه سأل عبد الله بن عمر، قال: إنا قوم لا نَثْبُت عند قتال عدوِّنا، ولا ندري مَن الفئة؛ إمامُنا أو عسكرُنا؟ فقال لي: الفئة رسول الله ﷺ. فقلت: إن الله يقول: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾. قال: إنما أُنْزِلت هذه الآية في أهل بدر، لا قبلها ولا بعدها[(٥)]. (٧/ ٦٥)

٣٠٣٧٥ ـ عن أبي نضرة [المنذر بن مالك] ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ الآية، قال: نزلت يوم بدر، ولم يكن لهم أن يَنْحازوا، ولو انحازوا لم ينحازوا إلا إلى المشركين[(٦)]. (٧/ ٦٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨١.

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ١٤٩ (٣١)، من طريق جبارة بن مغلس، حدثنا أنس بن مالك الكوفي، عن وقاء بن إياس، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ جبارة بن المغلس قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٩٠): «ضعيف». وقال عن وقاء بن إياس (٧٤١١): «ليّن الحديث».

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/ ١٨٨، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٠، وابن جرير ١١/ ٧٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠ بنحوه.

٣٠٣٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ الآية، قال: ... هذا يوم بدر خاصة، كأن الله شدَّد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين، وهو أول قتال قاتل فيه المشركين من أهل مكة[١]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٧٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: إنما كان يوم بدر، ولم يكن للمسلمين فئة ينحازون إليها[٢]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق رجل ـ ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: كانت هذه يوم بدر خاصة[٣]. (ز)

٣٠٣٧٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: ذاك في يوم بدر[٤]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: إنما كانت يوم بدر خاصة، ليس الفرار من الزحف من الكبائر[٥]. (٧/ ٦٦)

٣٠٣٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾، قال: ذلك يوم بدر، إذا ترك النبي ﷺ فأين يذهب؟ فمن فاء اليوم إلى مصر من الأمصار فقد فاء[٦] [٢٧٦٥]. (ز)

٣٠٣٨٢ ـ عن قيس بن سعد قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ

[٢٧٦٥] بيَّنَ ابنُ كثير (٧/ ٣٩) حُجَّة مَن قال بهذا القول بقوله: «حجتهم في هذا: أنه لم تكن عصابة لها شوكة يفيئون إليها سوى عصابتهم تلك، كما قال النبي ﷺ: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص١١٦، وعبدالرزاق في المصنف (٩٥٢١) واللفظ له، وابن جرير ١١/ ٧٨ بلفظ: إنما كان الفرار يوم بدر، ولم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه، فأما اليوم فليس فرار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧٠ ـ، وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٦، وابن جرير ١١/ ٧٨، والنحاس في ناسخه ص٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١، وابن جرير ١١/ ٧٩ وآخره بلفظ: فأما اليوم فإن انحاز إلى فئة أو مصر أحسبه قال: فلا بأس به.

﴿يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ [الأنفال: ٦٦]. قال: وليس لقوم أن يفروا من مثليهم. قال: ونسَخَت تلك إلا هذه العِدَّة[١]. (٦٨/٧)

٣٠٣٨٣ ـ عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع مولى ابن عمر: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ﴾. قال: إنما هذا يوم بدر[٢]. (ز)

٣٠٣٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: ذاكم يوم بدر، لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ[٣]. (٦٦/٧)

٣٠٣٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ﴾، قال: يَرَوْن أن ذلك في بدر، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ﴾[٤]. (٦٧/٧)

٣٠٣٨٦ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لَهِيعَة ـ قال: أَوْجَب الله تعالى لِمَن فرَّ يوم بدر النار، قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. فلما كان يومُ أُحد بعدَ ذلك قال: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثم كان يوم حُنَيْن بعد ذلك بسبع سنين، فقال: ﴿ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٧][٥][٢٧٦٦]. (٦٧/٧)

[٢٧٦٦] اختُلِف في حكم هذه الآية، هل هو في أهل بدر خاصّة، أم هو في المؤمنين جميعًا؟ على قولين: **أحدهما**: أنه لأهل بدر خاصّة، ثم نُسِخ. **والآخر**: أنَّ الآية محكمة، وحكمها ثابت في كلّ المؤمنين.
ورجَّح ابن جرير (٨٢/١١) القول الثاني، وهو قول ابن عباس ـ من طريق عليّ بن أبي طلحة ـ، وانتقَدَ الأول؛ لعدم ورود دليل بالنسخ، فقال: «هي محكمة غير منسوخة، لِمَا قد بَيَّنّا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره: أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ بلفظ: هذه منسوخةٌ بالآية التي في الأنفال: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ الآية [الأنفال: ٦٦].
(٢) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٠). وعلّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زمنين ١٦٩/٢ بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾

٣٠٣٨٧ ـ عن ابن عمر قال: كنا في غَزاةٍ، فَحَاصَ الناسُ حَيْصَةً[١]، قلنا: كيف نَلْقى النبي ﷺ وقد فَرَرْنا من الزَّحْف وبُؤْنا بالغضب؟ فأتَيْنا النبي ﷺ قبل صلاة الفجر، فخرج، فقال: «مَن القوم؟». فقلنا: نحن الفَرَّارون. فقال: «لا، بل أنتم العَكَّارُونَ[٢]». فقبَّلْنا يدَه، فقال: «أنا فئتكم، وأنا فئة المسلمين». ثم قرأ: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾[٣]. (٧/ ٦٩)

٣٠٣٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: مَن فَرَّ مِن ثلاثة

= غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر يقطع العذر، أو حجة عقل، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾.

وإلى ذلك ذَهَب ابن كثير (٧/ ٣٩ ـ ٤٠) أيضًا.

وقال ابن عطية (٤/ ١٣٨): «أمر الله ﷻ في هذه الآية أن لا يولي المؤمنون أمام الكفار، وهذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة في مِثْلَي المؤمنين، فإذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنة من المشركين فالفرض أن لا يفروا أمامهم، فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن، والحديث، وإجماع الأكثر من الأمة، والذي يراعي العدد حسب ما في كتاب الله ﷻ، وهذا قول جمهور الأمة. وقالت فرقة ـ منهم ابن الماجشون في الواضحة ـ: يُرَاعَى أيضًا الضعف والقوة والعدة، فيجوز على قولهم أن يَفِرّ مائة فارس إذا علموا أن عند المشركين من العدة والنجدة والبسالة ضعف ما عندهم، وأمام أقل أو أكثر بحسب ذلك، وأما على قول الجمهور فلا يحل فرار مائة إلا أمام ما زاد على مائتين».

---

(١) حاص الناس: أي: جالوا جولة يطلبون الفرار. ويروى بالجيم والضاد المعجمة. النهاية (حيص).

(٢) العكارون: أي: الكرّارون إلى الحرب والعطّافون نحوها. النهاية (عكر).

(٣) أخرجه أحمد ٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ (٥٣٨٤)، ٩/ ٤٢١ (٥٥٩١)، ١٠/ ٤٠ ـ ٤١ (٥٧٥٢)، ١٠/ ١٣٥ (٥٨٩٥)، وأبو داود ٤/ ٢٨٤ (٢٦٤٧)، والترمذي ٣/ ٥١١ ـ ٥١٢ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧١ (٨٨٩٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٥/ ٢٠١ (٩٨٥) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد». وقال ابن القطّان في بيان الوهم والإيهام ٣/ ٦١٩ (١٤٣٠): «قال فيه ـ الإشبيلي ـ: حسن». وقال الألباني في الإرواء ٥/ ٢٧ (١٢٠٣): «ضعيف».

فلم يفرَّ، ومَن فرَّ مِن اثنين فقد فرَّ[١]. (٧/ ٧٠)

٣٠٣٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾، قال: يعني: يوم بدر خاصة مُنهزِمًا، ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعني: مُسْتَطْرِدًا يُرِيدُ الكَرَّةَ على المشركين، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يعني: أو ينحازُ إلى أصحابه من غير هزيمة[٢]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٩٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: الْمُتَحَرِّف: الْمُتَقَدِّم في أصحابه، أن يَرى عورة مِن العدو فيصيبَها. والْمُتَحَيِّز: الفارُّ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وكذلك مَن فرَّ اليوم إلى أميره وأصحابه. قال: وإنما هذه وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ ألّا يَفِرُّوا، وإنما كان النبي ﷺ فِئَتهم[٣]. (٧/ ٦٧)

٣٠٣٩١ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعني: يدع موقف مكان لمكان، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ أي: ينحاز إلى جماعة[٤]. (ز)

٣٠٣٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ أما المتحرف؛ يقول: إلا مُسْتَطْرِدًا يريد العودة، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده إنْ هو كَرَّ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يُعْذَر الناس وإن كثروا أن يُوَلُّوا عن الإمام[٥]. (ز)

٣٠٣٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: مَن قُتِلَ اليوم مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا فهو شهيد، ولكن سبق الْمُقْبِلُ الْمُدْبِرَ الى الجنة[٦]. (ز)

٣٠٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ يعني: مُسْتَطْرِدًا يريد الكَرَّة للقتال، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يقول: أو ينحاز إلى صَفِّ النبي ﷺ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه الشافعي ٢/ ٢٣٥ (٣٨٨)، وابن أبي شيبة ١٢/ ٥٣٧ من طريق عطاء.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٦٩ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٧٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠ بعضه.
(٦) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٣٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥.

﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾

٣٠٣٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: اسْتَوْجَبوا سخطًا من الله، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(١)]. (٧/٦٧)

٣٠٣٩٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: تحريضًا لهم على عدوهم؛ لئلا يَنكُلُوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم الله ما وعدهم[(٢)]. (ز)

٣٠٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فقد استوجب من الله الغضب، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ يعني: ومصيره جهنم، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٣)]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٣٠٣٩٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مالك بن جرير عن الحضرمي ـ قال: الفِرار مِن الزحف من الكبائر[(٤)]. (٧/٦٨)

٣٠٣٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: الفرار من الزحف من الكبائر؛ لأن الله قال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ الآية[(٥)]. (٧/٦٨)

٣٠٤٠٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق طَيْسَلَة بن علي ـ قال: الفرار من الزحف من الكبائر[(٦)]. (٧/٦٨)

٣٠٤٠١ ـ عن أبي سلمة ـ من طريق محمد بن عمرو ـ قال: المُوجِبات: الفرار من الزحف. ثم قرأ: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا﴾[(٧)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٤٠٢ ـ عن عمرو بن العاصي، عن النبي ﷺ: أنَّه اسْتَعَاذ مِن سبع مَوْتاتٍ؛ موت

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٣٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٩.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص٤٦١، وابن جرير ١١/٨١ بلفظ: أكبر الكبائر: الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٣٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٩.

الفَجْأة، ومن لدغ الحَيَّة، ومن السَّبُع، ومن الغَرَق، ومن الحَرَق، ومن أن يَخِرَّ عليه شيءٌ، ومن القتل عند فرار الزَّحْف[(١)]. (٧/ ٧٠)

٣٠٤٠٣ ـ عن أبي اليَسَر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات السبع، يقول: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الهَدْمِ**[(٢)]**، وأعوذ بك من التَّرَدِّي، وأعوذ بك من الغَمِّ والغَرَق والحَرَق، وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطَني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مُدْبِرًا، وأعوذ بك أن أموت لَدِيغًا**»[(٣)]. (٧/ ٧٠)

٣٠٤٠٤ ـ عن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ، عن أبيه، عن جدِّه: أنه سمِع النبي ﷺ يقول: «**مَن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القَيُّوم وأتوب إليه. غُفِر له وإن كان فَرَّ من الزَّحْف**»[(٤)] [٢٧٦٧]. (٧/ ٧١)

٣٠٤٠٥ ـ عن أُمَيْمَةَ[(٥)] مَوْلاةِ النبي ﷺ، قالت: كنتُ أُوَضِّئُ النبي ﷺ؛ أُفرِغُ على يَدَيْه، إذ دخل عليه رجل، فقال: يا رسول الله، أريد اللُّحُوقَ بأهلي، فأَوْصِني بوَصِيَّةٍ أحْفَظْها عنك. قال: «**ولا تَفِرَّ يومَ الزَّحْف، فإنه مَن فرَّ يوم الزحف فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبِئْس المصير**»[(٦)]. (٧/ ٦٩)

[٢٧٦٧] علَّقَ ابنُ كثير (٧/ ٣٩) على هذا الحديث، بقوله: «لا يعرف لزيد مولى النبي ﷺ عنه سواه».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ١٦٨ (٦٥٩٤)، ٢٩/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (١٧٨١٨).
قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١٨ (٣٨٨٤): «وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٢) الهَدْم ـ بالتحريك ـ: البناء المهدوم، ـ وبالسكون ـ: الفعل نفسه. النهاية (هدم).

(٣) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٣ (١٥٥٢٣، ١٥٥٢٤)، وأبو داود ٢/ ٦٤٩ (١٥٥٢)، والنسائي ٨/ ٢٨٢ (٥٥٣١)، والحاكم ١/ ٧١٣ (١٩٤٨).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٧٥ (١٣٨٨): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ٦٢٧ (١٥١٧)، والترمذي ٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥ (٣٨٩٤).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١ (٢٥٠٩): «إسناده جيد متصل». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٧٠: «رجاله موثوقون». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٤٨ (١٣٥٨): «حديث صحيح».

(٥) في الدر: أمامة، ينظر ترجمتها في: أسد الغابة ٧/ ٢٦، والإصابة ٧/ ٥١٦.

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٤ (٦٨٣٠) مطولًا.
قال الذهبي في التلخيص: «سنده واه». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢١٧ (٧١١٧): «رواه الطبراني، وفيه يزيد بن سنان الرهاوي، وثقه البخاري وغيره، والأكثر على تضعيفه، وبقية رجاله ثقات».

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٠٤٠٦ - عن أبي أيوب الأنصاري: [أن رسول الله ﷺ] أخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوه القوم؛ فانهزموا، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. فقتَلنا، وأسَرنا[(١)]. (٧/ ٢٥)

٣٠٤٠٧ - عن حَكِيم بن حِزام، قال: لما كان يوم بدر، سَمِعْنا صوتًا وَقَع مِن السماء إلى الأرض، كأنه صوت حَصاة وَقَعتْ في طَسْتٍ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحَصَيات، وقال: «شَاهَتِ[(٢)] الوُجُوهُ». فانْهَزَمْنا. فذلك قول الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية[(٣)]. (٧/ ٧٣)

٣٠٤٠٨ - عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت صوت حَصَياتٍ وَقَعْنَ من السماء يوم بدر، كأنَّهُنَّ وَقَعْنَ في طَسْتٍ، فلَمَّا اصْطَفَّ الناس أخَذَهُنَّ رسول الله ﷺ، فرمى بهنَّ في وجوه المشركين، فانهزَموا، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٤)]. (٧/ ٧٣)

٣٠٤٠٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: «ناوِلني قَبْضَةً مِن حَصْباء». فناوَلَه، فرَمَى بها في وجوه القوم، فما بَقِيَ أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحَصْبَاء، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[(٥)]. (٧/ ٧٤)

٣٠٤١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: رفع

---

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية.

(٢) أي: قَبُحَت. النهاية (شوه).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٢٠٣ (٣١٢٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة ص٢٢٧ (٣٣١)، وابن جرير ١١/ ٨٤ - ٨٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٢ (٨٩٠٦). وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣١: «غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٤ (٩٩٩٨): «إسناده حسن».

(٤) أخرجه إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص٢٢٧ (٣٣٠)، من طريق إبراهيم بن يحيى بن عباد بن هانئ، حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن جابر به.

إسناده ضعيف، إبراهيم بن يحيى بن عباد هو الشجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٨): «ليّن الحديث». وقال عن أبيه يحيى بن عباد (٧٦٣٧): «ضعيف، وكان يتلقّن».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٥ (١١٧٥٠).

رسول الله ﷺ يده، فقال: «يا رب إنك إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا». فقال له جبريل ﷺ: خذ قبضة من التراب. فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجههم، فما بقي من المشركين أحد إلا أصاب عينه وَمِنْخَرَيْهِ وفمه تراب من تلك القبضة؛ فوَلَّوا مدبرين[١]. (ز)

٣٠٤١١ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب - قال: لما كان يوم أُحُد أخَذ أُبَيُّ بن خلف يَرْكُضُ فرسَه، حتى دنا من رسول الله ﷺ، واعترض رجال من المسلمين لأُبَيّ بن خلف لِيقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «اسْتَأْخِروا». فاسْتَأْخَروا، فأخذ رسول الله ﷺ حَرْبَتَه في يده، فرَمَى بها أُبَيَّ بن خلف، وكَسَر ضِلَعًا من أضلاعه، فرجع أُبيُّ بن خلف إلى أصحابه ثقيلًا، فاحْتَمَلُوه حين وَلَّوْا قافِلِين، فطَفِقوا يقولون: لا بأس. فقال أُبَيٌّ حينَ قالوا ذلك له: واللهِ لو كانت بالناس لَقَتَلَتْهم، ألم يَقُلْ: «إني أَقْتُلُك - إن شاء الله -؟». فانطَلَق به أصحابه يُنْعِشُونَهُ حتى مات ببعض الطريق، فدفنوه. قال ابن المسيب: وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية[٢]. (٧/ ٧٤)

٣٠٤١٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق مَعْمَر - =

٣٠٤١٣ - ومحمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -، قالا: أُنزِلَتْ في رمية رسول الله ﷺ يومَ أُحُد أُبَيَّ بن خلف بالحَرْبَة وهو في لَأْمَتِهِ[٣]، فخَدَشَه في تَرْقُوَتِه[٤]، فجعل يَتَدَأْدَأُ[٥] عن فرسه مرارًا، حتى كانت وفاته بها بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم، مَوْصولًا بعذاب البَرْزَخ المتصل بعذاب الآخرة[٦] [٢٧٦٨]. (٧/ ٧٥)

[٢٧٦٨] علَّقَ ابن كثير (٧/ ٤٣) على قول ابن المسيب، والزهري، بقوله: «هذا القول عن ==

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٤ (٩٩٩٩): «رجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص١٧٥ (١٤٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٦٩ - ٤٧٠ (٤٠٠) مطولًا، وابن جرير ١١/ ٨٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ (٨٩٠٧).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ (٨٩١٠) مرسلًا. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) اللامَة: الدِّرْع، جمعها لُؤَمٌ. اللسان (لأم).

(٤) التَّرْقُوة: هي العظم الذي بين ثُغْرَة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية (ترق).

(٥) أي: يتدحرج. القاموس (دأدأ).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مرسلًا. وفي ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ =

٣٠٤١٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: حيث رَمَى أُبيَّ بن خلف يوم أُحُدٍ بحربته، فقيل له: إن يَكُ إلا جَحْشٌ[(١)]. قال: أليس قال: «أنا أقتلك؟». والله لو قالها لجميع الخَلْق لَمَاتوا[(٢)]. (٧/٧٦)

٣٠٤١٥ ـ قال عروة بن الزبير ـ من طريق هشام ـ: لَمَّا ورد رسول الله ﷺ بدرًا قال: «هذه مَصَارِعهم». ووجد المشركون النبي ﷺ قد سبقهم إليه، ونزل إليه، فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي ﷺ قال: «**هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللَّهُمَّ إني أسألك ما وعدتني**». فلما أقبلوا استقبلهم، فحثا في وجوههم، فهزمهم الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٣٠٤١٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، أي: لم يكن ذلك برَمْيَتِك؛ لولا الذي جعل الله من نَصْرِك، وما ألْقَى في صدور عدوِّك منها حتى هَزَمْتَهم[(٤)]. (٧/٧٦)

٣٠٤١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾، قال: لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا: قتَلتُ. وهذا: قتَلتُ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. قال: لمحمد ﷺ حين حَصَبَ الكفارَ[(٥)]. (٧/٧٢)

= هذين الإمامين غريب أيضًا جدًّا، ولعلهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم».

واسْتَدْرَكَ ابن عطية (٤/١٥٨) على هذا القول **لدلالة السياق** بقوله: «هذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وما بعدها، وذلك بعيد».

= عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب بنحوه بلفظ أطول. وعند ابن جرير ١١/٨٧ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري دون سعيد بسياق مختلف! قال فيه: جاء أُبَي بن خلف الجُمَحي إلى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: الله محيي هذا يا محمد وهو رميم؟ وهو يفُتُّ العظم. فقال النبي ﷺ: «**يحييه الله، ثم يميتك، ثم يدخلك النار**» قال: فلما كان يوم أُحد قال: والله لأقتلن محمدًا إذا رأيته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**بل أنا أقتله إن شاء الله**». وكذا أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٦.

(١) أي: خَدْشٌ، والجحش: سَحْجُ الجلد وقَشْرُهُ من شيء يصيبه. التاج (جحش).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١١/٨٤، وفي تاريخه ٢/٤٢١ مطولًا مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٦٦٨ ـ، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٤.

(٥) تفسير مجاهد (ص٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١١/٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٢ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣/٣٣٩ بلفظ: =

٣٠٤١٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: ما وقَع من الحَصْبَاء شيءٌ إلا في عَيْن رجلٍ[(١)]. (٧/٧٢)

٣٠٤١٩ ـ قال صفوان بن عمرو: حدثنا عبدالرحمن بن جُبير: أن رسول الله ﷺ يومَ ابن أبي الحُقَيقِ دعا بقَوس، فأُتِيَ بقوس طويلة، فقال: «جِيئُوني بقوسٍ غيرها». فجاءوه بقوس كَبْدَاءَ[(٢)]، فرمى رسول الله ﷺ الحصن، فأقبل السهم يَهْوِي حتى قتل ابن أبي الحُقيق في فراشه، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٣)] [٢٧٦٩]. (٧/٧٦)

٣٠٤٢٠ ـ عن مكحول الشامي، قال: لما كَرَّ عليٌّ وحمزة على شَيْبَة بن ربيعة غضِب المشركون، وقالوا: اثنان بواحد! فاشْتَعَل القتال، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إنك أمَرْتني بالقتال، ووَعَدْتني النصر، ولا خُلْفَ لوَعْدِك». وأخذ قبضة مِن حَصًى، فرمَى بها في وجوههم، فانْهَزَموا بإذن الله، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(٤)]. (٧/٧٣)

٣٠٤٢١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي =

[٢٧٦٩] علّق ابن كثير (٧/ ٤٢) على قول عبدالرحمن بن جبير بقوله: «وهذا غريب، وإسناده جيد إلى عبدالرحمن بن جبير بن نفير، ولعله اشتبه عليه، أو أنه أراد أن الآية تعمّ هذا كله، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم».
واسْتَدْرَكَ ابن عطية (٤/ ١٥٨بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا فاسدٌ. . .، والصحيح في قتل ابن أبي الحقيق غير هذا».

= سبب هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول: أنا قتلت فلانًا. ويقول الآخر مثله؛ فنزلت الآية.

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٦، وابن جرير ١١/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) قوس كبداء: شديدة. النهاية (كبد).

(٣) أخرجه ابن جرير ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣١ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣ ـ ١٦٧٤ (٨٩١١) مرسلًا. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٣٣، والثعلبي ٤/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩. ولم يرد الأثر في نُسخ تفسير ابن جرير المطبوعة، وقد تنبه إلى ذلك العلامة شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٣/ ٤٤٧، اهـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/ ٤٥٦ (٨٣٢٩) مرسلًا.

٣٠٤٢٢ ـ ومحمد بن قيس ـ من طريق أبي مَعْشَرٍ ـ قالا: لما دنا القوم بعضهم مِن بعض، أخذ رسول الله ﷺ قبضة مِن تراب، فرمى بها في وجوه القوم، وقال: «شاهَتِ الوجوه». فدَخَلتْ في أعْيُنِهم كلِّهم، وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ يَقْتُلُونهم ويأسِرونَهم، وكانت هزيمتُهم في رَمْيَة رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. (٧/ ٧٤)

٣٠٤٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: رماهم يوم بدر بالحَصْباء[2]. (٧/ ٧٢)

٣٠٤٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، ذُكِر لنا: أن نبي الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار، ورمى بها وجوه الكفار، فهُزِموا عند الحجر الثالث[3]. (ز)

٣٠٤٢٥ ـ عن إسماعيل السدي، قال: قال رسول الله ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي: «أعطِني حصًى من الأرض». فناوله حصى عليه تراب، فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء، ثم رَدِفَهُم[4] المؤمنون يقتلونهم ويأسِرونهم. فذكر رمية النبي ﷺ، فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[5]. (ز)

٣٠٤٢٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾، قال: لَمَّا صافَّ رسول الله المشركين، دعا بقبضة من حَصْبَاء الوادي وترابه، فرمى بها في وجوه المشركين، فملأ الله منها وجوههم وأعينهم ترابًا، وقذف في قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، واتَّبَعَهم المؤمنون يقتلونهم ويأسِرونهم[6]. (ز)

٣٠٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ يعني: ما قتلتموهم، وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول: فعلت وقتلت؛ فنزلت: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٥.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٢٥٥، ٢٥٦، وابن جرير ١١/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٥ مرسلًا.
(٤) رَدِفَه: تَبِعَه. القاموس (ردف).
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٥ ـ ٨٦ مرسلًا.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧١ ـ.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، وذلك أن النبي ﷺ حين صافَّ المشركين، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادي ورَمْلِه، فناوله عليُّ بن أبي طالب، فرمى بها في وجوه العدو، وقال: «**اللَّهُمَّ أَرْعِب قلوبهم، وزلزل أقدامهم**». فملأ الله وجوههم وأبصارهم من الرمية، فانهزموا عند الرمية الثالثة، وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم، فذلك قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. (ز)

٣٠٤٢٨ ـ عن سفيان الثوري، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، قال: رمى الرمي بالتراب حين قال: «**شاهت الوجوه**»[2]. (ز)

٣٠٤٢٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: قال الله ﷻ في رمي رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء من يده حين رماهم: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾. أي: لم يكن ذلك برميتك، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم[3]. (ز)

٣٠٤٣٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: هذا يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حَصَيات، فرَمَى بحَصاةٍ في ميمنة القوم، وحصاةٍ في ميسرة القوم، وحصاةٍ بين أظْهُرِهم، فقال: «**شاهَتِ الوجوه**». فانهزَموا[4] ٢٧٧٠. (٧/ ٧٢)

٢٧٧٠ قال ابن تيمية (٣/ ٢٥٦): «في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ الآية ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه مبني على أن الفعل المتولد ليس من فعل الآدمي، بل من فعل الله، والقتل هو الإزهاق وذاك متولد، وهذا قد يقوله من ينفي التولد وهو ضعيف؛ لأنه نفى الرمي أيضًا، وهو فعل مباشر، ولأنه قال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، فأثبت القتل. ولأن القتل هو الفعل الصالح للإزهاق، ليس هو الزهوق، بخلاف الإماتة. **الثاني**: أنه مبني على خلق الأفعال، وهذا قد يقوله كثير من الصوفية، وأظنه مأثورًا عن الجُنَيْد: سلب العبد الفعل نظرًا إلى الحقيقة؛ لأن الله هو خالق كل صانع وصنعته، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أنَّا وإن قلنا بخلق الفعل، فالعبد لا يُسْلَبُه، بل يضاف الفعل إليه أيضًا، فلا يقال: ما آمنت ولا صليت ولا صمت ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص١١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٦.

....

==ولا صدقت ولا علمت، فإن هذا مكابرة؛ إذ أقل أحواله الاتصاف، وهو ثابت. وأيضًا فإن هذا لم يأت في شيء من الأفعال المأمور بها إلا في القتل والرمي ببدر، ولو كان هذا لعموم خلق الله أفعال العباد لم يختص ببدر. **الثالث**: أن الله سبحانه خرق العادة في ذلك، فصارت رءوس المشركين تطير قبل وصول السلاح إليها بالإشارة، وصارت الجريدة تصير سيفًا يقتل به. وكذلك رمية رسول الله ﷺ أصابت مَن لم يكن في قدرته أن يصيبه، فكان ما وجد من القتل وإصابة الرمية خارجًا عن قدرتهم المعهودة؛ فسلبوه لانتفاء قدرتهم عليه. وهذا أصح، وبه يصح الجمع بين النفي والإثبات ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أي: ما أصبت ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ إذ طرحت ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ أصاب. وهكذا كل ما فعله الله من الأفعال الخارجة عن القدرة المعتادة بسبب ضعيف كإنباع الماء، وغيره من خوارق العادات، أو الأمور الخارجة عن قدرة الفاعل. وهذا ظاهر، فلا حجة فيه لا على الجبر، ولا على نفي التولد».

وقال **ابنُ القيم** (١/ ٤٣٩): «اعتقد جماعةٌ أن المراد بالآية سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلًا في الجبر وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال، فيقال: ما صليت إذ صليت، وما صمت إذ صمت، وما ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعتهم ومعاصيهم؛ إذ لا فرق، فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها أو رميه وحده تناقضوا، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية. وبعد، فهذه الآية نزلت في شأن رميه المشركين يوم بدر بقبصة من الحصباء، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه مبدأ الرمي، وهو الحذف، ومن الله ﷻ نهايته، وهو الإيصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذا قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، فأخبره أنه هو وحده هو الذي تفرد بقتلهم، ولم يكن ذلك بكم أنتم، كما تفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم، ولم يكن ذلك من رسوله، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه أقام أسبابًا ظاهرة؛ كدفع المشركين، وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب التي تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافًا إليه به، وهو خير الناصرين».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١١/ ٨٢ ـ ٨٣)، وكذا ابنُ عطية (٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

وذكر ابنُ عطية أن قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ يحتمل احتمالات: ==

﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾

٣٠٤٣١ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - في قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾، أي: لِيُعَرِّفَ المؤمنين مِن نعمته عليهم في إظهارهم على عدوِّهم، مع كثرة عدوِّهم وقلة عددِهم؛ ليَعْرِفوا بذلك حقَّه، ويَشْكُروا بذلك نعمتَه[1]. (٧/ ٧٦)

٣٠٤٣٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله[2]. (ز)

٣٠٤٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ يعني: القتل والأسر، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعاء النبي ﷺ، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ۝١٨﴾

٣٠٤٣٤ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿مُوهِنُ﴾، يعني: ضعيف[4]. (ز)

٣٠٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ النصر، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ يعني: مُضْعِف ﴿كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[5]. (ز)

٣٠٤٣٦ - عن سفيان الثوري، في قول الله: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾: وموهن كيد الكافرين[6]. (ز)

= الأول: أن يكون مرادًا به ما أيضًا ما في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾. الثاني: أن يريد، وما رميت الرعب في قلوبهم إذ رميت حصياتك، ولكن الله رماه، وذكر أنه منصوص في المهدوي وغيره. الثالث: أن يريد: وما أغنيت إذ رميت حصياتك، ولكن الله رمى، أي: أعانك وأظفرك، والعرب تقول في الدعاء: رمى الله لك، أي: أعانك وصنع لك. وذكر أن أبا عبيدة حكاه في كتاب المجاز.

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٨ -، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٥ - ١٠٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٤. ووقع كذا في المطبوع منه، ولعلها تحرفت من «مُضْعِف».
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٦.
(٦) كذا في تفسير سفيان الثوري ص١١٧. وذكر محققه: أن الصواب لعله: مُضْعِف. ويمكن أن يكون مراد =

﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩﴾

قراءات:

٣٠٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالله بن كثير - أنَّه كان يَقْرَأ: (إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنْتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنهُمْ فِئَتُهُمْ مِّنَ اللهِ شَيْئًا)[١]. (٧٨/٧)

نزول الآية:

٣٠٤٣٨ - عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ - من طريق ابن شهاب - قال: إنَّ أبا جهل قال حين الْتَقى القوم: اللَّهُمَّ، أقْطَعُنا للرَّحِم، وآتانا بما لا نعرف، فأحِنْهُ[٢] الغداة. فكان ذلك اسْتِفْتاحًا منه، فنزلت: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ﴾ الآية[٣]. (٧٧/٧)

٣٠٤٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ﴾، قال: كفار قريش في قولِهم: ربَّنا افتحْ بيننا وبين محمد وأصحابه. ففتح بينهم يوم بدر[٤]. (٧٨/٧)

٣٠٤٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: وذلك حين خرج المشركون ينظرون عِيرهم، وإن أهل العِير - أبا سفيان وأصحابه - أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل: أينا كان خيرًا عندك فانصره. وهو قوله: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ﴾[٥]. (ز)

= الكاتب: أن الثوري قرأه: ﴿مُوَهِّن﴾ من التوهين.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص١٧٢، ١٧٣.
وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أحنه: من أحانه الله، أي: أهلكه ولم يوفقه للرشاد. اللسان (حين).

(٣) أخرجه أحمد ٦٥/٣٩ - ٦٦ (٢٣٦٦١)، والحاكم ٣٥٧/٢ (٣٢٦٤)، وابن جرير ٩١/١١، ٩٣، ٩٤، وابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥ (٨٩١٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». ووافقه الذهبي.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ٩٠/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.

٣٠٤٤١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: قال المشركون: والله، لا نعرف ما جاء به محمد، فافتح بيننا وبينه بالحق. فأنزل الله ﷻ: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾، أي: إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء[١]. (ز)

٣٠٤٤٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ، انْصُرْ أَهْدَى الفِئَتَيْن، وأَفْضَلَ الفئتَيْن، وخيرَ الفئتَيْن. فنزلَتْ: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾[٢]. (٧/ ٧٨)

٣٠٤٤٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر، فقال: اللَّهُمَّ، أينا كان أفجر بك، وأقطع لرحمه؛ فأحِنه اليوم. فأنزل الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾[٣]. (ز)

٣٠٤٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعزَّ الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين. فقال الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾. يقول: نصرت ما قلتم، وهو محمد ﷺ[٤]. (ز)

٣٠٤٤٥ ـ عن يزيد بن رومان، وغيره ـ من طريق أبي معشر ـ قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث، فأنزل الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ إلى قوله: ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾[٥]. (ز)

٣٠٤٤٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدِّينَيْن. ففيه نزلت: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾[٦]. (ز)

٣٠٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ وذلك أنَّ عاتكة بنت عبدالمطلب رأت في المنام: كأنَّ فارسًا دخل المسجد الحرام، فنادى: يا آل فهر من قريش، انفروا في ليلة أو ليلتين. ثم صعد فوق الكعبة، فنادى مثلها،

---

(١) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٣، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/ ٣١٤ (٣٧٨٣٦) واللفظ له، وابن جرير ١١/ ٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٤.

(٦) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٣٩٦.

ثم صعد أبا قُبَيْس فنادى مثلها، ثم نقض صخرة من الجبل، فرفعها المنادي، فضرب بها الجبل، فانفلقت، فلم يبق بيت بمكة إلا دخلت قطعة منه فيه، فلَمَّا أصبحت أخبرت أخاها العباس ورجلًا وعنده أبو جهل بن هشام، فقال أبو جهل: يا آل قريش، ألا تعذرونا من بني عبدالمطلب!، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم! ثم قال أبو جهل للعباس: تنبأت رجالكم، وتنبأت نساؤكم، والله لَتَنتَهُنَّ. وأَوْعَدَهم، فقال العباس: إن شئتم ناجَزْناكم الساعة. فلما قدم ضَمْضَم بن عمرو الغفاري قال: أدرِكوا العِير أو لا تدركوا. فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة، ثم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأكرم القبيلتين. ثم خرجوا على كل صَعْب وذَلُول لِيُعِينُوا أبا سفيان، فترك أبو سفيان الطريق، وأغز[1] على ساحل البحر، فقدم مكة، وسبق أبو جهل النبي ﷺ ومن معه من المشركين إلى ماء بدر، فلما التَقَوْا قال أبو جهل: اللَّهُمَّ اقض بيننا وبين محمد، اللَّهُمَّ أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك فانصره. ففعل الله ﷻ ذلك، وهزم المشركين، وقتلهم، ونصر المؤمنين، فأنزل الله في قول أبي جهل: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾

٣٠٤٤٨ ـ قال أُبي بن كعب =

٣٠٤٤٩ ـ وعطاء الخراساني: هذا خطاب لأصحاب رسول الله ﷺ، قال الله تعالى للمسلمين: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾، أي: إن تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر[3]. (ز)

٣٠٤٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾، يعني: المشركين، إن تَسْتَنْصِروا فقد جاءكم المَدَد[4]. (٧/ ٧٧)

(١) كذا أثبته محققه، وذكر أن في بعض النسخ: وأخذ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٢ دون ذكر عطاء الخراساني.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٣٠٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾، قال: إن تَسْتَقْضوا القضاء، وإنه كان يقول: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا﴾. قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلم إلا ذلك[1]. (ز)

٣٠٤٥٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، أي: لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ أقطعنا للرَّحِم، وآتانا بما لا يُعْرَف؛ فأحِنْه الغداة. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء[2]. (ز)

٣٠٤٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾، يقول: تستنصروا[3]. (ز)

٣٠٤٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء[4]. (ز)

٣٠٤٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: إن تستقْضُوا فقد جاءكم القضاء في يوم بدر[5]. (٧/ ٧٩)

٣٠٤٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سهل بن السراج ـ في قول الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: القضاء[6]. (ز)

٣٠٤٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآية، يقول: قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر[7]. (ز)

٣٠٤٥٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ[8]. (ز)

٣٠٤٥٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، بلغنا: أنَّ المشركين لَمَّا صَافُّوا رسول الله ﷺ يوم بدر قالوا: اللَّهُمَّ ربنا، أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك؛ فانصره. فنصر الله نبيه، وقال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٨٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٥.

تستنصروا ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ النصر، يعني: أن الله قد نصر نبيه، ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ يعني: عن قتال محمد[١]. (ز)

٣٠٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، يقول: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، فقد نصرت من قلتم[٢]. (ز)

٣٠٤٦١ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - فقال الله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، لقول أبي جهل: اللَّهُمَّ أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحِنه الغَدَاةَ. قال: الاستفتاح: الإنصاف في الدعاء[٣]. (ز)

٣٠٤٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر. قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤] [٢٧٧١]. (ز)

[٢٧٧١] قال ابن عطية (٤/ ١٥٩ - ١٦٠): «قال بعض المتأولين: هذه الآية مخاطبة للمؤمنين الحاضرين يوم بدر، قال الله لهم: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، وهو الحكم بينكم وبين الكافرين، فقد جاءكم وقد حكم الله لكم، ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟﴾ عَمَّا فعلتم من الكلام في أمر الغنائم، وما شجر بينكم فيها، وعن تفاخركم بأفعالكم من قتل وغيره؛ فهو خير لكم، ﴿وَإِن تَعُودُوا۟﴾ لهذه الأفعال ﴿نَعُدْ﴾ لتوبيخكم، ثم أعلمهم أن الفئة - وهي الجماعة - لا تغني - وإن كثرت - إلا بنصر الله تعالى ومعونته، ثم آنسهم بقوله وإيجابه أنه مع المؤمنين. وقال أكثر المتأولين: هذه الآية مخاطبة للكفار أهل مكة، وذلك أنه روي أن أبا جهل كان يدعو أبدًا في محافل قريش، ويقول: اللهم أقطعنا للرَّحِم، وآتانا بما لا يعرف؛ فأهلكه، واجعله المغلوب. يريد محمدًا ﷺ وإياهم، ورُوِي أن قريشًا لما عزموا على الخروج إلى حماية العِير تعلقوا بأستار الكعبة واستفتحوا، وروي أن أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللهم انصر أحب الفئتين إليك، وأظهر خير الدينين عندك، اللهم أقطعنا للرحم فأحِنْه الغداة. ونحو هذا، فقال لهم الله: إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم، أي: كما ترونه =

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ١٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.

﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

٣٠٤٦٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾، أي: لقريش، فهو خير لكم[1]. (ز)

٣٠٤٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾، قال: عن قتال محمد ﷺ[2]. (٧/٧٩)

٣٠٤٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾، يعني: عن قتال محمد[3]. (ز)

٣٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من القتال[4]. (ز)

﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾

٣٠٤٦٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾، أي: بمثل الواقعة التي أصابكم بها يوم بدر[5]. (ز)

٣٠٤٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾، يقول: نَعُدْ لكم بالأسرِ والقتل[6]. (٧/٧٩)

== عليكم لا لكم. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا توبيخ، ثم قال لهم: ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾ عن كفركم وغيكم ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ثم أخبرهم أنهم إن عادوا للاستفتاح عاد بمثل الوقعة يوم بدر عليهم، ثم أعلمهم أن فئتهم لا تغني شيئًا وإن كانت كثيرة، ثم أعلمهم أنه مع المؤمنين. وقالت فرقة من المتأولين: قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ هي مخاطبة للمؤمنين، وسائر الآية مخاطبة للمشركين، كأنه قال: وأنتم الكفار إن تنتهوا فهو خير لكم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٧١ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٤٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾، قال: إن تَسْتَفْتِحوا الثانيةَ أفتحْ لمحمدٍ(١)[٢٧٧٢]. (٧/ ٧٩)

٣٠٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟﴾ لقتالهم ﴿نَعُدْ﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا ببدر(٢). (ز)

٣٠٤٧١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: يقول لقريش: وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر(٣). (ز)

٣٠٤٧٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ أخبر عن يوم أحد: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤). (ز)

﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾

٣٠٤٧٣ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لم يغن عنكم شيئًا(٥). (ز)

٣٠٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾ يعني: جماعتكم شيئًا، ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ فتنكم(٦). (ز)

[٢٧٧٢] اسْتَدْرَكَ ابنُ جرير (٦/ ٥٨٤) على قول السديّ لدلالة القرآن والواقع بقوله: «قيل: إن معنى قوله: ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾: وإن تعودوا للاستفتاح نعد لفتح محمد ﷺ. وهذا القول لا معنى له؛ لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه ﷺ حين أذِن له في حرب أعدائه إظهارَ دينه وإعلاءَ كلمته، من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه، فلا وجه لأن يقال ـ والأمر كذلك ـ: إن تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم، وإن تعودوا نعد؛ لأن الله قد كان وعد نبيه ﷺ الفتح بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٧/ ٤٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٦، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ٩٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

٣٠٤٧٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ﴾، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيئًا[1]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩﴾

قراءات:

٣٠٤٧٦ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَاللهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٣٠٤٧٧ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: وأنا مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم[3]. (ز)

٣٠٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: مع محمدٍ وأصحابه[4]. (٧/٧٩)

٣٠٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في النصر لهم[5]. (ز)

٣٠٤٨٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: ينصرهم على مَن خالفهم[6]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

٣٠٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: صَدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في أمر الغنيمة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٩٦.

(٢) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤/٤٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٩٦، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١/٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٧.

﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾

٣٠٤٨٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر بن الزبير ـ ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، أي: لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون[1]. (ز)

٣٠٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾، يعني: ولا تعرضوا عنه، يعني: أمر الرسول ﷺ[2] [٢٧٧٣]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠﴾

٣٠٤٨٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن ومواعظه[3]. (ز)

٣٠٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ المواعظ[4]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٢١﴾

٣٠٤٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ لَا

[٢٧٧٣] قال ابنُ عطية (٤/ ١٦٠ ـ ١٦١): «قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، الخطاب للمؤمنين الْمُصَدِّقين، جُدِّد عليهم الأمر بطاعة الله والرسول، ونُهُوا عن التولي عنه، وهذا قول الجمهور. ويكون هذا متناصرًا مع قول من يقول: إن الخطاب بقوله: ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾ هو للمؤمنين. فيجيء الكلام من نمط واحد في معناه. وأما على قول مَن يقول: إن المخاطبة بـ﴿وَإِن تَنتَهُوا﴾ هي للكفار. فيرى أن هذه الآية إنما نزلت بسبب اختلافهم في النَّفْل، ومجادلتهم في الحق، وكراهيتهم خروج رسول الله ﷺ، وتفاخرهم بقتل الكفار والنكاية فيهم. وقالت فرقة: الخطاب بهذه الآية إنما هو للمنافقين، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم فقط. قال القاضي أبو محمد: وهذا وإن كان محتملًا على بُعْد فهو ضعيف جدًّا؛ لأجل أن الله وصف من خاطب في هذه الآية بالإيمان، والإيمان التصديق، والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء. وقيل: إن الخطاب لبني إسرائيل. وهذا أجنبي من الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧.

﴿يَسْمَعُونَ﴾، قال: عاصون[١]. (٧٩/٧)

٣٠٤٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ المؤمنين، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ الإيمان ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ يعني: المنافقين[٢]. (ز)

٣٠٤٨٨ ـ عن محمد بن إسحاق: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، أي: كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة، ويُسِرُّون المعصية[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠٤٨٩ ـ عن بكر، قال: كان الربيع [بن خُثَيم] يقول إذا أصبح: اعملوا خيرًا، وقولوا خيرًا، ودوموا على صالح، وإذا أسأتم فتوبوا، وإذا أحسنتم فزيدوا، ما علمتم فأقيموا، وما شككتم فكِلُوه إلى الله، المؤمنَ فلا تؤذوه، والجاهل فلا تُجاهِلوه، ولا يَطُلْ عليكم الأمدُ فتقسو قلوبكم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[٤]. (ز)

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

نزول الآية:

٣٠٤٩٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عثمان بن سَنَّة الخُزاعِيِّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ﴾ الآية، قال: إن هذه الآية أُنزِلت في فلانٍ وأصحابٍ له[٥]. (٨٠/٧)

٣٠٤٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ﴾، قال: هم نفرٌ مِن قريشٍ مِن بني عبدالدار[٦]. (٨٠/٧)

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/٩٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٩٧، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩/٤٦٣ (٣٦٧٠٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٧ (٨٩٣٤)، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/٧٥.

في إسناده أبو عثمان بن سَنَّة الخزاعي الكعبي الشامي، قال أبو زرعة الرازي: «لا أعرف اسمه». وقال الزهري: «كان من أهل دمشق، وكان لحق بعلي بن أبي طالب في الذين خرجوا إليه من أهل الشام، فكان يخصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق». ينظر: تهذيب الكمال ٣٤/٦٧. وقال ابن حجر في التقريب (٨٢٣٧): «مقبول».

(٦) أخرجه البخاري ٦/٦١ (٤٦٤٦)، وابن جرير ١١/١٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٧١٩ (٩١٨٠).

٣٠٤٩٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير - ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين[1]. (ز)

٣٠٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: أُنزِلت في حيٍّ من أحياء العرب من بني عبدالدار[2]. (٧/ ٨٠)

٣٠٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، يعني: ابن عبدالدار بن قصي، وأبو الحارث بن علقمة، وطلحة بن عثمان، وعثمان، وشافع، وأبو الجُلَاسِ، وأبو سعد، والحارث، والقاسط بن شريح، وأرْطَاة بن شُرَحْبِيلَ[3]. (ز)

٣٠٤٩٥ - عن عبدالملك ابن جريج، قال: نزلت هذه الآية في النضرِ بن الحارث وقومِه[4]. (٧/ ٨٠)

٣٠٤٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقون[5] [٢٧٧٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾

٣٠٤٩٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾، قال: الدوابُّ: الخَلْقُ. وقرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا

[٢٧٧٤] أفادت الآثارُ اختلافًا في مَن عُنِي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: عُنِي بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد. **الثاني**: عُنِي بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ١٠٢) القول الأوّل مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

ووجَّه ابنُ كثير (٧/ ٤٥) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلًّا منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠١.

كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، و﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. قال: هذا يَدْخلُ في هذا[(١)]. (٨١/٧)

﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٣٠٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: نفر من بني عبدالدار، لا يَتَّبِعون الحق[(٢)]. (٨٠/٧)

٣٠٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ﴾، قال: الأبكم: الأخرس[(٣)]. (ز)

٣٠٥٠٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين، لا يعرفون ما عليهم في ذلك مِن النِّقْمة والتَّباعَةِ[(٤)]. (ز)

٣٠٥٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: لا يَتَّبِعون الحق[(٥)]. (ز)

٣٠٥٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: قالوا: نحن صمٌّ عمّا يَدْعُونا إليه محمدٌ لا نسمعُه، بُكمٌ لا نُجيبُه فيه بتصديق. قُتِلوا جميعًا بأُحد، وكانوا أصحاب اللّواء يوم أُحُدٍ[(٦)]. (٨٢/٧)

٣٠٥٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: صم عن الحق فهم لا يسمعونه، بكم فهم لا ينطقون به[(٧)]. (ز)

٣٠٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ عن الإيمان، ﴿ٱلْبُكْمُ﴾ يعني: الخُرس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[(٨)]. (ز)

٣٠٥٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٧ من طريق أصبغ بن الفرج.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٧ دون آخره.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٨.
(٥) تفسير مجاهد ص٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/١٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٧ ـ ١٠٨.

﴿ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم، بُكْم عن الخير، صُمٌّ عن الحق، ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتَّباعَةِ[1] ٢٧٧٥. (ز)

٣٠٥٠٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم، ولكن صم القلوب وبكمها وعميها. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦][2]. (ز)

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾

٣٠٥٠٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - في قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾، أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتِهم، ولكنَّ القلوب خالفَتْ ذلك منهم[3]. (٧/ ٨١)

٣٠٥٠٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله[4]. (ز)

٣٠٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ يعني: لأعطاهم

٢٧٧٥ أفادت الآثار اختلافًا في مَن عُنِي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: عُنِي بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد، **الثاني**: عُنِي بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق.

ورجَّح ابنُ جرير (١١/ ١٠٢) القول الأوّل مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

وذكر ابنُ عطية (٤/ ١٦١) القول الأول، ثم قال: «وظاهرها العموم فيهم وفي غيرهم ممن اتّصف بهذه الأوصاف».

ووجَّه ابنُ كثير (٧/ ٤٥) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كُلًّا منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: ﴿ٱلصُّمُّ﴾ وليس بالصُّم في الدنيا، ولكن صُم القلب.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ -، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/ ١٠٣.

الإيمان، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ يقول: ولو أعطاهم الإيمان ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ يقول: لأعرضوا عنه ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾؛ لِمَا سبق لهم في علم الله من الشقاء، وفيهم نزلت: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ إلى آخر الآية [الأنفال: ٣٥][(١)]. (ز)

٣٠٥١٠ ـ قال عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ لقالوا: ائت بقرآن غير هذا. ولقالوا: لولا اجتبيتها. ولو جاءهم بقرآن غيره ﴿لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٣٠٥١١ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن جعفر ـ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾: ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون، ما وَفَّوْا لكم بشيء مما خرجوا عليه[(٣)]. (ز)

٣٠٥١٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[(٤)]. (ز)

٣٠٥١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾، قال: بعد أن يعلم أن لا خيرَ فيهم، ما نفعهم بعد أن يَنفُذَ علمُه بأنهم لا ينتفعون به[(٥)] ٢٧٧٦. (٨١/٧)

٢٧٧٦ أفادت الآثار اختلافًا في من عُنِيَ بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾، وفي معناها على أقوال: **الأول**: عُنِيَ بها المشركون. وهو قول ابن جريج، وابن زيد. **الثاني**: عُنِيَ بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق.
ورجَّح ابن جرير (١١/١٠٣) القول الأول مستندًا إلى السياق، لنفْسِ العلة التي رجَّح بها الآية قبلها، وبأن ما ذُكِر في الآية ليس من صفة المنافقين.
وحكى ابنُ عطية (٤/١٦٢) عن ابن جرير تضعيفَه لمن قال بأن المعنيّ بهذه الآية المنافقون، ثم وافقه بقوله: «وكذلك هو ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١/١٠٢، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. كما أخرجه ابن جرير ١١/١٠٢ من طريق ابن وهب بلفظ آخر، قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك، ولتولوا وهم معرضون.

فهرس الموضوعات